



الإتحاد العام للأثاريين العرب



مجلة الإتحاد العام للأثاريين العرب

مجلة علمية سنوية محكمة - تعنى بنشر البحوث والدراسات المتخصصة
في مجال آثار الوطن العربي وحضاراته

يصدرها

الإتحاد العام للأثاريين العرب

بالتعاون مع المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي لإتحاد الجامعات العربية

والمجلس الأعلى للآثار

العدد العاشر

القاهرة

ذو الحجة ١٤٣٠ هـ / يناير ٢٠٠٩ م

رقم الايداع
الدولى والمحلى
٢٠١٠/١٢٨٦٤



إدارة المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي :

رئيس مجلس الإدارة :

أ.د. حسام كامل

رئيس المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي
رئيس جامعة القاهرة

مدير المجلس العربي :

أ.د. حسين خالد

نائب رئيس جامعة القاهرة

أسرة تحرير مجلة الآثاريين العرب :

رئيس التحرير:

أ.د. على رضوان

رئيس الإتحاد العام للآثاريين العرب

مدير التحرير:

أ.د. محمد محمد الكحلوى

أمين الإتحاد العام للآثاريين العرب

لجنة التنسيق والمراجعة :

أ.نيره أحمد جلال

أ.داليا فتح الله

د.ياسر اسماعيل

أ. عبد الرحيم حنفي

هيئة التحكيم :

١	أ.د. على رضوان	(كلية الآثار - جامعة القاهرة)
	أ.د. عبد الرحمن الطيب الاتصارى	(جامعة الملك سعود)
٢	أ.د. عبد القادر محمود	(جامعة الخرطوم)
٣	أ.د. يوسف الامين	(جامعة الملك سعود)
٤	أ.د. زاهى حواس	(الامين العام للمجلس الاعلى للآثار)
٥	أ.د. شافيه بدير	(قسم الآثار- كلية الاداب جامعه عين شمس)
٦	أ.د. تحفة حندوسة	(كلية الآثار جامعة القاهرة)
٧	أ.د. عزت زكى قادوس	(كلية الاداب -جامعة الاسكندريةه)
٨	أ.د. امال العمرى	(كلية الآثار -جامعة القاهرة)
٩	أ.د. حسين عليوه	(كلية الاداب -جامعه المنصوره)
١٠	أ.د. محمد الكحلوى	(كلية الآثار - جامعه القاهره)
١١	أ.د. محمد على حسن زينهم	(كلية الفنون التطبيقية-جامعه حلوان)
١٢	أ.د. صالح لمعى مصطفى	(مدير مركز احياء التراث العربى الاسلامى)
١٣	أ.د. محمد عبد الستار عثمان	(كلية الاداب - جامعة سوهاج)
١٤	أ.د. محمد عبد الهادى	(كلية الآثار - جامعة القاهرة)
١٥	أ.د. عبد العزيز لعرج	(معهد الآثار - جامعة الجزائر)

القواعد والمعايير الخاصة بتقديم البحوث للنشر

طبقاً للقواعد المقررة للنشر فإن ادارة مجلة الاتحاد ترحو من السادة الباحثين الالتزام بما يلي:-

- ١- أن يكون البحث جديدا ولم يسبق نشره في أيه دوريه أخرى .
- ٢- أن يتضمن البحث نتائج علمية جديدة تضيف للدراسات الأثرية أو المتحفية أو أعمال الترميم المعماري والترميم الدقيق.
- ٣- أن تكون اللوحات والأشكال التوضيحية المرفقة بالبحث منشورة لأول مرة ، وفي حالة الاستعانة بلوحات وأشكال من بحوث أخرى يذكر ذلك جلياً أسفل كل لوحة أو في فهرس خاص.
- ٤- أن يكون عدد صفحات البحث خمس وعشرين صفحة من بينهم خمس صفحات صور
- ٥- يرفق بالبحث ملخص باللغتين العربية والأجنبية.
- ٦- أن تتبع القواعد العلمية في إثبات مصادر ومراجع المقالات والأبحاث وفقاً للترتيب التالي:- (أسم المؤلف-عنوان الكتاب- دار النشر-مكان النشر-التاريخ- الجزء- الصفحة) على أن تكون الهوامش مسلسلة بأرقام متتابعة من ١- ١٠٠ مثلا وأن تكون أسفل كل صفحة وليس في نهاية البحث على أن تكون الهوامش بنط ١٢ عربي ، بنط ١٠ أجنبي.
- ٧- أن يكون حجم الورقة "Paper" كالاتي: **Width:17.5cm × Height:24cm**
- ٨- وان تكون مقاسات الصفحة "Margins" كالاتي:

Bottom: 2.5cm ، top: 2cm ، right: 2cm ،Left: 2cm

- ٩- أن ترد المقالات مطبوعه وفق نظام الناشر المكتبي IBM بنط (١٤) والعنوان الرئيسي بنط (١٦) أسود (B) وأن يكون نوع الخط. (عربي Arabic Transparent (أجنبي Times New Roman) ويرفق مع البحث عدد ٢ CD .
 - ١٠- تقدم البحوث لإدارة المجلة أو الكتاب بعد مراجعتها لغوياً.
 - ١١- يشترط في حاله وجود لوحات أن تكون اللوحات مصوره فوتوغرافياً وتكون مأخوذه scanner وأن تكون بتنسيق jpg وأن تكون الصور مدرجه في FOLDER خاص على الـ CD طبقاً لتسلسلها في البحث .
 - ١٢- الأبحاث التي تحتوي علي لغات قديمة يجب إدراج نسخة من برنامج كتابة النصوص القديمة ،حتى تخرج بحوث سيادتكم بالكشل اللائق الذي ترغبونه.
 - ١٣- إدارة المجلة لا تلتزم برد المقالات التي لا توافق لجنة التحكيم على نشرها .
- *يرجى في حاله الاستفسار الاتصال بنا على العنوان التالي:
- الاتحاد العام للأثاريين العرب – المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي جامعه القاهرة – المدينة الجامعيه للطلاب.
- شارع ثروت – رقم بريدي ١٢٦١٢ الجيزه – جمهوريه مصر العربيه
تليفون : ٣٥٦٧٦٠٣٦ – ٣٣٣٠٥٨٩٨ – فاكس ٣٣٣٠٥٨٩٨ موبيل: ٠١٠٢٥٣٤٥١٣
بريد الكتروني: arabarch@yahoo.com الموقع الالكتروني: www.g-arabarch.com
- ملحوظة :-** في حاله وجود صفحات زائده عن العدد المقرر أو لوحات فوتوغرافيه أو مخططات معماريه يدفع عن كل صفحة عشرة جنيهاً وعن كل مخطط أو لوحه ١٢ جنيهاً واداره الاتحاد تعتذر عن عدم قبول أو نشر أي بحث يرد اليها بدون الالتزام بالقواعد المنشوره .

والله ولي التوفيق

فهرس مجلة الإتحاد العام للأثاريين العرب (العدد العاشر ٢٠٠٩م)

م	اسم الباحث	اسم البحث	البلد	ارقام الصفحات
١	د. أشرف سيد محمد حسن	نقش قبطي نادر لنسر من الحجر لم يسبق نشره	مصر	١٧-١
٢	د. العربي صبري عبدالغنى عماره	تربة الامير تنبك الحسنى بدمشق (٧٩٧هـ/١٣٩٤م) دراسه اثرية معماريه مقارنه	مصر	٥٠-١٨
٣	د. أميرة قاسم الحدينى	"لمحة عن الحياة الدينية فى ميناء أوستيا"	مصر	٨٣-٥١
٤	د. ايناس بهى الدين عبد النعيم	تماثيل الاوشابتي بجبانة كوم ابو راضى	مصر	٩٩-٨٤
٥	د. مهندس/ بسام محمد مصطفى	دور عمليات إعادة البناء في الحفاظ على المباني الأثرية والمواقع التاريخية	مصر	١٥٢-١٠٠
٦	د. خالد فؤاد بسيوني	أسوار الإسكندرية الدفاعية القديمة (منطقة الشلالات)	مصر	١٧٧-١٥٣
٧	د. عبد المعز فضل عبد الرازق محمود	العلاقات القديمة بين مصر وبلاد الشام الفلسطينيون والمقدسيون في رواق الشوام بالأزهر الشريف دراسة أثرية عمرانية من خلال سجلات ووثائق الرواق	مصر	٢٢٢-١٧٨
٨	د. فوزية عبد الله	بعض الأدلة التصويرية والنصية على وجود حدائق الحيوان في حضارتي مصر القديمة وبلاد النهرين	مصر	٢٣٩-٢٢٣

٢٧٢-٢٤٠	مصر	الفينيقيون في مصر خلال الفترة من ٩٤٨ - ٧١٥ ق.م	د.محمد السيد عبدالحميد	٩
٢٩٠-٢٧٣	الجزائر	الجزور التاريخية لمملكة نوميديا	د.محمد الهادي حارش	١٠
٣٨٢-٢٩١	مصر	الكتابات الأثرية الباقية على عمائر مدينة لاهور في العصر المغولي الهندي (٩٣٢ - ١١٨٢هـ / ١٥٢٦-١٧٦٨م) دراسة مسحية أثرية	د. محمد علي عبد الحفيظ	١١
٤٠٧-٣٨٣	مصر	تطور النقود المصرية في عصر الأسرة العلوية (١٨٠٥ - ١٩٥٢م) (١٢٢٠ - ١٣٧١هـ)	د/ محمود عباس أحمد عبد الرحمن	١٢
٤٣٥-٤٠٨	السعودية	تنظيمات ونقشيمات الأراضي زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه -	د.معزوزة بنت علي بن موسى الزيتاوي . د.سلمى بن محمد بن صالح هوساوي	١٢
٤٦٥-٤٣٦	ليبيا	زراعة الزيتون في قورينائية في العصر الكلاسيكي	د.مفتاح عثمان عبد ربه	١٤
٤٩٦-٤٦٦	مصر	دراسة فنية لتحفة لم يسبق نشرها محفوظة بمتحف آرثر م. سكلر "Arthur M. Sackler Museum, Harvard University Art Museums جامعة هارفارد، بالولايات المتحدة الأمريكية	د. هناء محمد عدلى حسن	١٥
أ - ج	مصر	أليس من الحفاظ على تراثنا انقاذ المخطوطات المحفوظه في مكتبات أوروبا؟ تراثنا المهمل في المكتبات الايطاليه	مقال أ.د.محمود الشيخ	١٦

index

<i>N</i>	<i>Name</i>	<i>Title</i>	<i>country</i>	<i>Page Numbers</i>
17	Atef A. Brania	Gilding technique in Islamic monumental decorated ceilings in Cairo: analytical study.	Egypt	1-23
18	Abdou El-Derby	Two Examples of Egyptian Alabaster Weathering, Deterioration and Damage from Ancient Egyptian Buildings and Islamic Buildings in Egypt and Some Recommendations of Preservation.	Egypt	24-121
19	Dr. Moustafa Attia	Detecting of forgery of an Aivazovsky's oil painting	Egypt	122-150

نقش قبطي نادر لنسر من الحجر لم يسبق نشره

د. أشرف سيد محمد حسن

تندر الأبحاث الأثرية التي تعتمد علي نشر القطع الأثرية المستخرجة من أعمال الحفر الأثري للعديد من الأسباب منها : أن الجهة الإدارية وهي المجلس الأعلى للآثار يقوم بأغلب أعمال الحفر الأثري في طول مصر وعرضها سواء أكان منفردا أو كانت بعثة مشتركة بينه وبين طرف أجنبي آخر , وهذه الجهة يعمل بها مفتشون للآثار محترفون للجوانب الإدارية ومهتمون بها أكثر من الجوانب العلمية وبالتالي تصبح الحفائر قاصرة على مجرد تقرير أثري يرفع إلى الجهات الإدارية العليا ثم يحفظ ويصعب الحصول عليه من الباحثين .

ومن تلك الأسباب أيضا القوانين المعمول بها في المجلس الأعلى للآثار والتي تحرم أعمال النشر العلمي للقطع المكتشفة إلا بعد مرور خمس سنوات ... , ومن ثم تصبح هذه المكتشفات كأن لم تكتشف نظراً لأن هذه الفترة الطويلة إما أن تتسي الاكتشافات وتطويها طي النسيان , أو أن هذه المكتشفات - خاصة المعمارية منها - تصبح عرضة للضياع نظراً لتعرضها للعوامل الطبيعية أو سوء التشوين والتخزين والنقل

كذلك أيضا عدم وجود تعاون واضح وعملي وفعال بين الجامعات المصرية والمجلس الأعلى للآثار بما يسمح للأولي بمتابعة أعمال الحفر الأثري أو نشرها أو كتابة تقارير عنها , كما أن هذه الأولى لا تقوم في الغالب بأية أعمال حفر أثري نظرا لعدم وجود تمويل لمثل هذه العمليات بسبب ضعف ميزانية الجامعات في مصر , وغير ذلك من الأسباب الكثير التي تعطل نشر المكتشفات الأثرية الحديثة .

سوف يُعني هذا البحث بنشر قطعة حجرية تحمل حفرا لنسر^١ , يعده الباحث نادرا في مجال الفنون المسيحية المصرية خاصة والفنون المسيحية عامة , هي من نتاج أعمال حفر أثري جادة في موقع أثري شديد الأهمية في تاريخ المسيحية المصرية .

* أستاذ العمارة والفنون المساعد - كلية الآداب - جامعة سوهاج

١ - النسر طائر من الجوارح , قوي حاد البصر من الفصيلة النسرية من رتبة الصقريات وهو أكبر الجوارح حجما وله منقار معقوف مذبذوب ذو جوانب مزودة بقواطع حادة , وله قائمتان عاريتان , ومخالب قصيرة ضعيفة وجناحان كبيران , وهو سريع الخطى بطيء الطيران يتغذى بالجيف ولا يهاجم الحيوان إلا مضطرا وهو يتوطن المناطق الحارة والمعتدلة , وهو شعار لبعض الدول . نقلنا من مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز , الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية , القاهرة ١٩٩٠ , ص ٦١٣ , وقال الرازي أن جمعه في القلة أنسر والكثرة نسور وأضاف أنه لا مخلب له وإنما له =

أ- الدراسة الوصفية :-

لقد تم الكشف عن هذا النسر المنحوت من الحجر الجيري^٢ أسفل الجزء الشرقي من الجناح الجنوبي للكنيسة الشمالية الغربية من المدينة الأثرية الواقعة إلى الجنوب من مدينة أنصنا خالدة الذكر خلال الحفائر الأثرية التي أجريت في غضون ربيع عام (٢٠٠٧ م) وقد تم الكشف عنه بالتحديد في الركن الجنوبي الغربي من مقبرة صغيرة لطفل ذات تخطيط مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب على هيئة مصطبة مشيدة من الطوب اللبن , وقد تم الكشف عن هذه المقبرة أسفل البلاط الحجري المغطي لأرضية الجناح الجنوبي للكنيسة سالفة الذكر .

ويبلغ طول هذه المقبرة حوالي (١٥سم) طولاً و (٦٠سم) عرضاً ولا يزيد ارتفاعها عن (٤٠سم) , وقد تم كسوة جدرانها بطبقة من الطين تعلوها كسوة أخرى من الملاط الأحمر, وقد قام بهذه الحفائر الأستاذ أشرف محمد رشاد^٣ مفتش آثار ملوي الإسلامية والقبطية وتم إيداع هذه القطعة بمخزن الآثار بقرية الأشمونين ولا يزال هذا النسر الحجري حبيس جدران هذا المخزن الممتلئ بالآثار و التي أصبحت في حالة خطر نظراً لكثرتها وسوء تخزينها , كما أنها ليست متاحة للباحثين حتى يتمكنوا من دراستها .

يبلغ طول ضلع الكتلة الحجرية التي على شكل معين والمنحوت عليها هذا النسر نحو (٢٧سم) , بينما يبلغ طول النسر ذاته (٢٦سم) من أسفل الرأس حتى أسفل الرجلين ويبلغ طول رأسه نحو (٦,٥سم) كما يبلغ أعلى بروز للنحت عند منطقة البطن نحو (١٢سم) في نصف دائرة تقريباً يبلغ قطرها حوالي (١٧سم) بينما يبلغ امتداد جناحيه نحو (٢١سم) , (لوحة ١ : ٢ , شكل ١) .

نحت هذا النسر بأسلوب النحت البارز على كتلة حجرية غير منتظمة الشكل تقرب هيئتها من شكل المعين , وقد نحت هذا النسر بحيث يتصدر جسده إحدى زوايا هذا المعين , بينما يحتل جناحاه ضلعي هذه الزاوية , ولقد أبدع الفنان في إخراج شكل هذين الجناحين المفرودين حتي بدا النسر وكأنه يحلق نحو الناظر إليه مسرعاً ومباغتاً .

ولقد أوضح الفنان شكل رأس النسر أيضاً اصطلاحياً فنحت شكل الرأس على هيئة بيضاوية جاعلاً المنقار في بداية نصفها الأعلى من أسفل , أما العينين فلا ندرى إن كانت هشاشة هذا النوع من الحجر واستجابته لعوامل الطبيعة وغيرها هي التي

=ظفر كظفر الدجاجة والغراب , انظر الرازي (محمد بن أبي بكر بت عبد القادر) : مختار الصحاح , المطبعة الأميرية بمصر ١٩١١ م , ص ٦٨٢ .

٢- هو الحجر الأكثر استخداماً في النحت الحجري القبطي , للاستزادة انظر : حشمت مسيحه :

مدخل إلى الآثار القبطية, القاهرة ١٩٩٤ م , ص ١٠٢ .

٣- حري بالباحث تقديم خالص شكره لهذا الأثري الشاب على ما قدمه من معونة ومساعدة في سبيل دراسة هذه القطعة الأثرية الهامة .

محت شكل العينين , أم أن الفنان منذ البداية قد أهمل نحتها مستعيضا - ربما - عن ذلك بتلوينها ورسمها بالأصباغ , ويلاحظ وجود شكل حلقة مستديرة تشبه الطوق تلتف حول رقبة هذا النسر ربما تشخص إكليلا يلتف حول رقبته , وبعد هذه الحلقة المستديرة مباشرة يبدأ جسد هذا النسر والذي شخص النحات ريشه في هيئة تقترب إلى الشكل الطبيعي للريش أكثر من الشكل الاصطلاحي الفني الذي اعتاده الفنان القبطي , فجاءت على هيئة قلوب بشرية بعضها فوق بعض في وضع متلاحم متناغم يعد فريدا في أسلوب هذا الفن المعتاد أهله على الشكل الكاريكاتيري الاصطلاحي^٤ .

وقد نحت الفنان جناحي هذا النسر في حالة تحليق بينما بدت ساقاه إما في حالة هبوط أو إقلاع , وقد نحتهما الفنان في شكل مقوس وجعل ريشهما أطول وأقل كثافة سيما عند طرفيهما .

والشيء النادر في الفن القبطي عامة والحفر على الحجر خاصة , هو تلوين الحفر بالأصباغ وهو ما نجده في هذا النحت , إذ لون الفنان جل هذا النسر باللون الأحمر بدءاً من ساقيه وجسده وجناحيه ورقبته , إلا أن هذا اللون يخفت أو ينعدم في وجه هذا النسر , ولا تزال آثار هذا اللون باقية بقوة ووضوح على طرف جناحي النسر وحول الرقبة أعلى الطوق وأعلى الرأس من الخلف .

ب - الدراسة التحليلية :-

يعد موضع اكتشاف هذا النحت الأثري في مكانه المذكور موضع تساؤل في حد ذاته ؟ فلماذا وضع هذا الحجر الذي يحمل نحتا لأحد أقوى الطيور قاطبة - والذي يشار إليه علي أنه ملك الطيور ويرمز به في الفن القبطي للسيد المسيح خاصة وكذا قيامته , بينما هو رمز للقوة عامة ° - داخل المدماك الأعلى عند الركن الجنوبي

٤ - لا يستطيع المرء في الغالب التمييز بين النسور والصقور في الفن القبطي نتيجة لاحتراق هذا الفن هذا الأسلوب الاصطلاحي المعتاد , إضافة إلى كونهما من فصيلة واحدة والصقر يرمز إلى حورس مخلص البشرية من شرور عمه ست , كما المسيح هو المخلص , وهو مرتبط بالأسطورة المصرية القديمة ارتباطا وثيقا , ويرمز عند الأقباط كذلك للرسول أو الكاهن الذي ينشر تعاليم ديانته. انظر للاستزادة : كلارك رندل : الرمز والأسطورة في مصر القديمة , ترجمة أحمد صليحة , القاهرة ١٩٩٩ م .

° - لاحظ الباحث محاولة الفنان القبطي تشخيص الملائكة المجنحين في هيئة تقرب من هيئة النسور ربما إشارة إلى التشابه بينهم في القوة والخلود ودوام الشباب والتجدد انظر

Roger S. Bagnall, and Dominic W. Rathbone "Egypt: from Alexander to the Early Christians: an archaeological and historical guideeds". J. Paul Getty Museum, 2004 , p 69 .

الغربي من مقبرة حوت جثة طفل صغير , ووجدت بصحبة هذه الجثة أيضا مجموعة من الأواني الفخارية جريا على عادة الأقباط في الدفن آنذاك؟! ولتفسير ذلك يجب الرجوع إلى الوراثة زمنية حيث نجد أن النسر قد لعب دورا صغيرا وبسيطا جدا في الدين والفن الفرعوني , ولم تبدأ أهميته في مصر القديمة سوى في الفن القبطي بوحي من الفنيين الهلينستي والروماني إذ اعتبر - حسب وجهة البعض ^٦ - رمزا للمسيح كما اعتبر جنازيا رمزا لقيامته عليه السلام , وربما جاء وجود النسر , موضع الدراسة , داخل المقبرة الصغيرة سابقة الذكر كونه يشير إلى قيامة المسيح خاصة ومنها قيامة الموتى عامة !!؟

لم نجد في العهد القديم حسما واضحا لدور النسر في الدين آنذاك , ولكننا وجدنا ما يوضح أن جناحي النسر يقدمان الحماية ويبدو النسر كذلك في جل المصادر الشرقية القديمة على أنه القادر على إعادة الشباب , كما أن النصوص السحرية تشير كذلك إلى أن جناحي النسر يهبان الحماية من السحر وكذا القدرة على السيطرة ودرأ كل أنواع الشر والمفاسد ^٧ , كما جاء في بردية محفوظة بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك أن النسر مقرون برؤساء الملائكة والإكليزيكيين ^٨ , ويرى البعض أيضا أن النسر يعبر عن قوة السيد المسيح المنقذ والمخلص للمؤمنين من شرور الأرض وأنه - أي النسر - يرمز للصليب عندما يرسم فاردا جناحيه , ناهيك عن أنه واحد من الكائنات الأربعة الحاملة للعرش , كما أنه يرمز لواحد من الإنجيليين الأربعة , وإن عرف هنا غالبا بالصقر حسب رؤية أخرى ^٩ .

ولربما كان ذلك أيضا باعثا على إحواء هذه المقبرة حفرا لنسر حتى يكون مدافعا قويا عن نزل بها وملاكا حاميا وحارسا له من كل شيء حتى السحر للميت إن وجد , وربما كان قادرا أيضا - من وجهة نظر هؤلاء - على إعادة الحياة للميت كونه هو الوحيد من بين كل أنواع الطيور الذي يجدد ريشه وشبابه وحيويته في فترة معينة من كل عام وكما جاء في التوراة " يتجدد مثل النسر شبابك " ^{١٠} .

^٦ - تشير أغلب المصادر اللاتينية إلى أن النسر يرمز للمسيح أو إلى قيامة المسيح وذلك ارتكازا على ملازمته لحرفي الألفا والأوميغا , بينما لم تحسم المصادر الشرقية أمرها حول هذا الخلاف في النظر إلى رمزية النسر . انظر :

Cledat, J., " Le monastères et la necropole de Baouit ", Memdries de L'institute francais d'archeologie orientale 12 (1904) 39 , p. 150 .

^٧ - Kropp, A.M., " Ausgewählte koptische zaubertexte , Bressels , 1930 -1931 , vol. 2 , pp. 19:20 , 177:178

^٨ - Pierpont Morgan library , New York , papyrus 59.

^٩ - عزت زكي حامد قادوس , محمد عبد الفتاح السيد : " الآثار القبطية والبيزنطية " الإسكندرية , ٢٠٠٢ , ص ١١٨ : ١١٩ , ش ١٣٠ .

^{١٠} - المزمور : ١٠٣ : ٥ .

وربما شخصت الآية الإنجيلية التي تقول " والذين ينتظرون السيد له المجد سوف تتجدد قواهم وسوف يصعدون بأجنحة كأجنحة النسور " ^{١١} , أمام عيني صاحب المقبرة فأحبي بالحفر نسراً عساه أن يفعل ما ذكرته الآية مع صاحب المقبرة .
ولعل كل ما مضى كان سبباً أيضاً في اختيار الأقباط حفر النسور على شواهد قبورهم بغرض الحماية وملازمته , أي النسور , للميت ملازمة أمانة كما سنفصل له الذكر بعد قليل .

لم تخل العمائر المدنية أيضاً من استغلال هذا الرمز فرسم أعلى المداخل , وحفر أيضاً على تيجان الأعمدة ولربما كان الغرض منه زخرفياً أيضاً , كما رسم النسور أيضاً في العمائر الدينية كما في الكنائس المكتشفة بدير الأنبا أبوللو ببوايط بديروط التابعة لمحافظة أسبوط , إذ نجده على سبيل المثال محاطاً بجملة من في الكنيسة رقم (٣٢) , كما جاء ذكره كتابة فقط في الكنيسة رقم (٣٨) ^{١٢} , ووجد في الحجرة (٢٧) محاطاً بإكليل محفور بالألفا والأوميغا ^{١٣} .

أما في النوبة فلم يوجد النسور إلا داخل الشرفيات سواء أكان بالحفر أو بالرسم كما في فرس أو حفراً فقط كما في قصر إبريم ^{١٤} , وربما كان ذلك تشخيصاً لعودة السيد المسيح من هذه الجهة حسب رؤية الباحث .

ظهر النسور كذلك على التحف المتنقلة والصغيرة كما في مبخرة من البرنز تعود إلى (ق ٧ : ٨م) محفوظة بمتحف اللوفر بباريس , وجاء هذه المرة بصحبة حية لها هي الأخرى رمزيتها ودلالاتها في الفن القبطي , ظهرت النسور أيضاً منحوتة على الصنج الحجرية والأبواب والعتب والنماذج كثيرة بالمتحف القبطي بالقاهرة وظهرت كذلك على صندوق للموازين محفوظ بمتحف اللوفر وحواية لزيت الشعر بالمتحف المركزي الروماني الألماني لما قبل التاريخ وبداية التاريخ , ومحفورات أخرى ربما بغرض زخرفة قطع الأثاث كما بالمتحف القومي الألماني بنيرمبرج .

وظهرت النسور كذلك على قطع النسيج بكثرة كما هو الحال في معلقة من إخميم تحمل رسماً لنسور وطاووس محفوظة في مؤسسة أبيج Abeeeg ببيرن Bern وتؤرخ بالقرن السابع الميلادي , وقطعة نسيج أخرى من أنطنيوبوليس Antenoopolis نسج عليها نسور يمسك بإكليل في منقاره وهي محفوظة بمتحف اللوفر بباريس ^{١٥} .

^{١١} - أشعيا : ٤ : ٣١ .

^{١٢} - كتبت هكذا : Eagle = AETOS أي نسور انظر :

Maspero , J.&E, Drioton , " fouilles excecutes a Baouit " in Memoires de L`institute francaise d`Archeologie orientale 59 , 1943 , graffito , 480.

13 - Cledat , J. op. cit. , (1907) , p. 150 , (1916) , 11 pl. 1.6.9

^{١٤} - Gartkiewicz , M. In Nubian studies , Cambridge 1978 , p. 88

15 - Bourguet , p. du ; Die kopten , 1967 , p. 178 : 188

ووجد النسر أيضا على الفخار حيث تم الكشف عن مسرجة بأخميم محفور عليها نسر وهي محفوظة بمتحف Bode ببرلين , وطبع على حلقة من قنا تؤرخ بالقرنين السابع أو الثامن الميلاديين ويظهر فيها النسر مع أربعة صلبان^{١٦} . كما ظهر النسر أسفل جمالون في العديد من شواهد القبور التي تعود إلى فترات مبكرة من تاريخ الفن المسيحي المصري^{١٧} , كما وردت مجموعة شواهد قبور من أرمنت نقش عليها نسر داخل صليب ضمن إكليل من الغار^{١٨} , بينما جاء النسر في شواهد قبور من مدينة إسنا أسفل عقود مستديرة , وقد يزيد عددها عن النسر الواحد أحيانا^{١٩} .

ولقد نقش النسر أحيانا على بعض شواهد القبور غير معلومة المصدر أسفل كتف الميت كما هو الحال في شاهد قبر محفوظ بالمتحف البريطاني , وفي شاهد قبر آخر محفوظ بمتحف فيكتوريا وألبرت وضع النسر داخل إطار وتعلوه علامة عنخ المصرية القديمة^{٢٠} .

إلا أن ثمة تساؤل آخر ملح لا يتعلق بالنسر في حد ذاته بل يتعلق بموضعه تفصيلا وتدقيقا : وهو لماذا وضع هذا الحجر الذي يحمل حفرا لنسر - هو موضع دراستي - جهة الركن الجنوبي الغربي وليس في أي مكان آخر من أركان هذا القبر ؟

وللإجابة على هذا التساؤل لابد لنا من إدراك أن جهة الشرق هي الجهة المقدسة لدى المسيحي عامة والمسيحي المصري خاصة مع اختلاف الأسباب من بلد إلى آخر إلا أن مصر لها مرجعية واضحة في تقديس الشرق كون السيد المسيح سوف يعود مرة أخرى إلى هذا العالم من هذه الجهة " لأنه كما البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغرب هكذا يكون أيضا مجيء ابن الإنسان "^{٢١} .

16 -Dictionnaire d'archeologie chretienne et de Liturgie , vol. 1 , p. 1051& P.Effenberger ,A., "Koptische Kunst,Agypten in spatantike , byzantinischer und fruhislamischer zeit , Leipzig , 1975 , p. 100 , fig. 97 .

17 -Luechesi-palli , E. " observation sur L' iconographie de l' aigle funeraire dans L' art Coptr et nubien " in Etudes nubiennes , Colloque de Chantilly 1975 , pp. 175 : 191 , Cairo 1978

18 -Crum . m.E. " Coptic Monuments Catalogue general des antiquities egyptiennes du Musee du Caire , Vol. 4 , Cairo 1902 . nos. 8659 , pls. 41 : 44

19 . - Bourguet , p. du. " Die Kopten , 1967 , p. 178 : 188

20 Beckwith , J. Coptic Sculpture 300 - 1300 , London 1963 , fig. 130

أيضا Enchoria 8, sonderband (1978) , pl. 23 .

ولم يك وجود هذه الظاهرة - التوجه نحو الشرق - قاصرا على المباني الدينية فقط بل وجد كذلك أيضا على الجناززية منها فجعلت القبور القبطية متوجهة نحو الشرق , ويقبر الميت فيها متوجها بوجهه نحو ذات الجهة , ومن هنا فقد وضع باني هذه المقبرة هذا الحجر المنقوش بنسر في الركن الجنوبي الغربي منها إذ هو الركن الأقرب لرأس المتوفى كما أن النقش سوف يكون على يمينه مباشرة .

ورغم أن هذا النقش لم يزل فريدا ونادرا من حيث نقشه على كتلة حجرية تأخذ شكل معين متصدرا برأسه إحدى زوايا هذا المعين بينما انتشرا جناحاه على الضلعين المجاورين , وأيضا تفرده في طلائه باللون الأحمر من بعد حفره , وكذا في وجوده ضمن أعلى جدار قبر لطفل جهة الجنوب الغربي منه , إلا أن الباحث يرى أنه من الأهمية بمكان عمل حصر لأهم القطع الأثرية التي تحمل تشابها أو تقاربا مع القطعة المدروسة بغض النظر عن الخامة المستخدمة في الحفر أو الرسم عل ذلك يكون مفيدا في إتمام الدراسة التحليلية بأخرى مقارنة وكذا في تأريخ هذه القطعة موضع البحث , ومن أهم القطع الأثرية التي تحمل رسما أو حفرا أو نقشا^{٢٢} لنسر يشبه النسر - موضع الدراسة - يمكن حصر أهمها فيما يلي :

١ - نسر يمسك برجليه إكليلا بداخله صليب :-

نحت على الحجر الجيري , محفوظ بمتحف برلين تحت رقم (٤٦٩٩) , غير معلوم المصدر يبلغ ارتفاعه (٤٦ سم) , وعرضه (٤٠ سم) ويعود إلي القرنين السادس أو السابع الميلاديين^{٢٣} (لوحة ٣ , شكل ٢) .

ويعد هذا الحفر هو الأكثر قربا وشبها للنحت موضع البحث عدا تميزه بوجود إكليل بداخله صليب يمسك به النسر بكلتا رجليه ويبدو هذا الإكليل في وضع مائل قليلا يسمح برؤية الصليب من الأمام ومن أسفل , وكذا أيضا في رسم ملامح وجه النسر بدقة بالغة^{٢٤} , أما غير ذلك فالتشابه بينهما كبير في شكل الأجنحة ومنطقة البطن وتفاصيل شكل الريش ...^{٢٥} .

22 - "Christian Egypt: Coptic art and monuments through two millennia" , Emendations and introduction to the English-language edition by Gawdat Gabra. Colledgeville, MN: Liturgical Press, 2002. Colledgeville, MN : Liturgical Press, 2002 , fig . 81 .

23 - Strzygowski . J. Catalogue general des antiquites egyptienne , Musee du Caire , vien , 1904 , p. 61 , Nr 7323

24 - Crum ,M.E. , op.cit , vol. 4 , 1902

25-Lucchesi ,E. palli ;Art. Aquila in:Enciclopedia dell ` arte medle vale 2 ,(1992), pp.191 :195.

ولا يدري الباحث إذا كان الطوق الملتف حول عنق النسر المدروس يمثل إكليلا هو الآخر أم غير ذلك والحق أن رسم النسر الممسكة بالأكاليل أو الصلبان ليس بقليل في الفن القبطي , فقد يمسك النسر بالصليب بمنقاره أو برجليه وقد يمسك أيضا بدلا منه إكليلا من الغار أو بكلاهما في النادر كما سيعرض البحث من نماذج باقية بعد قليل .

٢- نسر على قطعة من النسيج :-

ربما كان الشبه هنا بين هذه القطعة والنحت المدروس في وجود طوق حول الرقبة مشابه للطوق الموجود حول رقبة النسر المدروس , وهذه القطعة محفوظة بمتحف برلين تحت رقم (٧٤١٢) ويبلغ قطرها (٥٠سم) وتؤرخ بالقرنين الخامس أو السادس الميلاديين وهي غير معلومة المصدر^{٢٦} , وهذه النسيجة عبارة عن جامة مستديرة من الصوف الأبيض محفوفة بإطار مستدير أيضا ملون باللون البنّي القاتم حال كل الرسوم في هذه القطعة كالنسر وأرضيته النباتية , (لوحة ٤ , شكل ٣) .
ويتوسط هذه القطعة نسر مفرد الجناحين يلتف نحو الجهة اليمنى وتحط رجلاه على الأرض ويوجد أعلى رقبته طوق أحمر وآخر أسفل رقبته يتدلى منه حبيبات بيضاء اللون مستديرة يبلغ عددها سبع حبات وملئ الفراغ بين الدائرة والنسر بفرع نباتي متكرر في جميع الجهات بحيث يملأ الفراغ تماما وجعل لهذا النسر ذيل من خمس خطوط تشكل أربع ريشات كما ملئ الفراغ بين الجناحين ومنطقة البطن بشكل مثلث صغير وإن كان غير كامل الانتظام^{٢٧} .

٣- شاهد قبر من الحجر الجيري :-

عثر علي هذا الشاهد في الأقصر عام (١٤٠٢ م) وهو محفوظ تحت رقم (٤٤٨٢) بمتحف برلين ويؤرخ بالقرنين السابع أو الثامن الميلاديين ويبلغ أقصى ارتفاع له (٥٤سم) وعرضه (٤٢سم) ويتمثل شطرا هذا الشاهد تماثلا تاما فجزأه الأيمن كالأيسر إذ يبدأ كل منهما بزخرفة نباتية محفورة حفرا بارزا لعناقيد العنب ضمن إطار مستطيل بطول الشاهد يليه إطار آخر أصغر في نصف عرضه تقريبا تملؤه زخرفة مجدولة بخط مزدوج^{٢٨} (لوحة ٥ , شكل ٤) .

26 - Exlbern , V.H. werke koptischer kunst den staatlichen Museen preubischer kulturbes : in Enchoria 8, sonderband (1978), p.87 .

27 - . Lucchesi – palli , E. op.cit. , pp. 114 :130

28 - Wulff, O. , Altchristliche und mittelaterliche byzantinische und italienische Bildwerke , Teil 1: Altchristliche Bildwerk , Berlin 1909 , pp. 40 : 41 , Nr 93

أما الجزء الأوسط من هذا الشاهد فيشغله من أعلى حفر يشخص نسرا ناشرا جناحيه ويمسك برجليه إكليلا من الغار ويمسك بمنقاره صليبيا , وجعله الفنان ملتقا ناحية اليسار وكذا جناحاه جهة اليسار أيضا بينما جعلت رجلاه جهة اليمين , ويوجد أسفل منه مباشرة حفر غائر لصليبيين صغيرين ضمن شكل جمالون محمول على عمودين بينهما صليب على هيئة علامة عنخ , وتعلو ورقة نباتية فتحة هذا الجمالون ونصفاها ركنه الأيمن وكذا الأيسر^{٢٩} , ويعد هذا النموذج لنسر يمسك برجليه إكليلا غار ويمنقاره صليب من النماذج النادرة في الفن القبطي , ويتشابه هذا النسر مع النسر موضع الدراسة في شكل الجناحين وطريقة تشخيص الريش .

٤ - لوحة خشبية ملونة :

ولا يتشابه مع الحفر موضوع الدراسة في التلوين باللون الأحمر أعلى الحفر سوى تحفة من الخشب عثر عليها في باويط ومحفوظة بمتحف برلين تحت رقم (٤٧٨٥) وتؤرخ بالقرنين الخامس أو السادس الميلاديين ويبلغ ارتفاعها نحو (٩سم) وطولها نحو (٣٦سم)^{٣٠} , وهي تشخص بالحفر البارز نسرين أحدهما خلف الآخر إلا أن الخلفي منهما يتقدم بمقدار نصف جسمه عن النسر الآخر المتقدم له , وينظر للأمام بينما الأمامي منهما ينظر إلى الخلف في نظرة حادة تليق ومقام النسور وجعل الفنان خلفية العمل نباتية عبارة عن زهرة غير مكتملة , وقد لون الفنان هذا العمل باللون الأحمر والأسود والأصفر^{٣١} , (لوحة ٦ , شكل ٦) .

ولقد صادفت الباحث قطعا أثرية عديدة تحمل نقشا أو حفرا أو نحتا لنسر يشبه في تفاصيله أو عمومته النسر موضع البحث ومن ذلك لوحة من الحجر الرملي محفور عليها نسر وكأنه يحمل فوق رأسه وبين جناحيه إكليلا بداخله صليب , وهذه القطعة من أرمنت ومحفوظة بمتحف برلين تحت رقم (٤٤٨١) ويبلغ طولها (٤٥سم) وعرضها (٢٤سم) ويلاحظ وجود حرفي الألفا والأوميغا على يمين ويسار أسفل بطن النسر^{٣٢} , كما أن ثمة حفر آخر لنسر على الخشب داخل شكل دائري ذي أهداب على

29- Effenberger , A. , Koptische kunst Agypten in spatantiker frunbyzantinscher und islamischer zeit , Leipzig 1975 , pp 42 , 41

30 - Kat , Ymetnost Kopta , Narodni Musei Beograd-drsavni Musei Berlin ,Belgrad 1970 , p. 32 , Nr. 47

31 - Kat , Die Antikensammlung lung im pergamonmuseum und in Charlottenburg , Mainz , 1992 , p. 186 , Nr. 99

32 -Wulff , O. , op. cit , p. 41 , Nr. 94

يمثل إكليلا من الغار وتبلغ مقاساته (٢٦ سم × ٥, ٢٦ سم) , وهو محفوظ بمتحف برلين أيضا ويؤرخ بالقرنين السادس أو السابع الميلاديين^{٣٣} , (شكل ٥) .

يصادفنا كذلك في سوهاج حفر لنسر يتوسط إحدى حنايا الدير الأبيض بسوهاج وهو داخل دائرة يعلوها غزالان وأسفل منهما طاووسان وبينهما وبين الدائرة فرع نباتي متماثل من كل جهة وتؤرخ هذه الحنية الحجرية بالقرن الخامس الميلادي^{٣٤} , ولا يظن الباحث رسم الطائر الكائن بالمزار رقم (١٧٥) بجبانة البجوات بالخارجة بالوادي الجديد إلا رسما اصطلاحيا لنسر رغم اعتقاد البعض أنه يشخص لطائر العنقاء^{٣٥} , ويعضد وجهة نظر الباحث وجود صليبين على يمين ويسار هذا النسر من أسفل لتكتمل المجموعة الرمزية التي تشير إلى النسر رمز السيد المسيح والصليب الذي هو الرمز الكامل للمسيحية , يضاف إلى ذلك أن رسم طائر العنقاء لم يك شائعا في الفنون القبطية .

ويطمئن الباحث بعد هذه الدراسة الوصفية والتحليلية المقارنة ... إلى تأريخ هذا الحفر بالقرنين السادس أو السابع الميلاديين , وذلك اعتمادا على مقارنته بالنماذج المعروضة في هذا البحث وكذا نماذج أخرى مؤرخة تمت الإشارة إليها بباويط و أرمنت و إخميم و أنطينوي بوليس

وبعد فقد خلاص هذا البحث للعديد من النتائج لعل أهمها :-

- التعرض بالدراسة لواحدة من مستخرجات الحفر الأثري وعرض الباحث لل صعوبات والمعوقات التي تعترض هذا السبيل .
- سوء حالة التحف المستخرجة من أعمال الحفر الأثري بسبب سوء تخزينها وتشوينها .
- تميز وتفرد القطعة الأثرية من حيث نقشها على كتلة حجرية تأخذ شكل معين بحيث يكون النسر المحفور متصدرا برأسه إحدى زوايا هذا المعين بينما انتشرا جناحاه على الضلعين المجاورين , وأيضا تفردا في طلائها باللون الأحمر من بعد حفرها , وكذا في وجودها ضمن أعلى جدار قبر لطفل جهة الجنوب الغربي منه .

³³ - "Ausstellungs katalog Agypten , schatze aus dem wustens and . kunst und kultur der christen am Nile " , wiesbaden 1996 , Nr 99.

^{٣٤} - حشمت مسيحه : موسوعة من تراث القبط , مجلد ٣ : الآثار والفنون والعمارة القبطية , القاهرة ٢٠٠٤ , ص ١٩٦ : ٢٠٩ , شكل ٥٥ ب .

^{٣٥} - أحمد فخري (دكتور) : " الصحراء المصرية جبانة البجوات في الواحة الخارجة " , ترجمة أ. عبد الرحمن عبد التواب , مراجعة د . أمال العمري , هيئة الآثار المصرية , ١٩٨٩م , ص ١٢٧ , ش ١٧٧ .

- حفر ريش النسور بشكل يقترب إلى الطبيعة بخلاف ما اعتاده الفن القبطي .
- عدم الاعتناء بتوضيح ملامح وجه النسور وربما الاكتفاء بتلوينها .
- تلوين الحفر الحجري بالأصباغ وهو شيء غير مألوف في الفن القبطي أيضا .
- تشخيص صور الملائكة في جل الأعمال الفنية القبطية على هيئة تقترب من هيئة النسور .
- تعليل وجود هذا الحفر داخل مقبرة صغيرة لطفل بأسباب بعضها عقدي وبعضها الآخر من المعتقد الشعبي , وبعضها مستمد من الكتاب المقدس
- تعليل وجود هذا الحفر الحجري عند الركن الجنوبي الغربي من المقبرة بالرغبة في أن يكون هذا الحفر في أقرب مكان لرأس المتوفى ويده اليمنى .
- احتواء بعض عمائر قبطية وكذا تحف متنقلة على رسوم ومحفورات للنسور .
- لم تظهر النسور في النوبة إلا داخل الشرفيات تشخيصا لعودة السيد المسيح من هذه الجهة .
- ملاحظة حفر النسور على عدد كبير من شواهد القبور القبطية مما يعلي القيمة الجنائزية لرسوم النسور في الفن القبطي .
- حصر عدد لا بأس به من التحف الأثرية المحفورة أو المرسومة أو المنسوجة برسوم للنسور .
- إثبات الباحث أن رسم الطائر الكائن بالمزار رقم (١٧٥) بجبانة البجوات بالخارجة بالوادي الجديد ليس إلا رسما اصطلاحيا لنسور رغم اعتقاد البعض أنه يشخص لطائر العنقاء .

المراجع العربية و الأجنبية : -

- التوراة . الإنجيل . المزامير .
- أحمد فخري (دكتور) : " الصحراء المصرية جبانة البجوات في الواحة الخارجة " , ترجمة أ. عبد الرحمن عبد التواب , مراجعة د . آمال العمري , هيئة الآثار المصرية , ١٩٨٩ م .
- حشمت مسيحه : " مدخل إلى الآثار القبطية " , القاهرة ١٩٩٤ م .
- حشمت مسيحه : " موسوعة من تراث القبط " , مجلد ٣ : الآثار والفنون والعمارة القبطية , القاهرة ٢٠٠٤ .
- الرازي (محمد بن أبي بكر بت عبد القادر) : " مختار الصحاح " , المطبعة الأميرية بمصر ١٩١١ م
- عزت زكي حامد قادوس , محمد عبد الفتاح السيد : " الآثار القبطية والبيزنطية " الإسكندرية , منشأة المعارف ٢٠٠٢ م .
- كلارك رندل : " الرمز والأسطورة في مصر القديمة " , ترجمة أحمد صليحة , القاهرة ١٩٩٩ م .
- مجمع اللغة العربية : " المعجم الوجيز " , الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية , القاهرة ١٩٩٠ .

“Ausstellungs katalog Agypten , schatze aus dem wustens and .

kunst und kultur der christen am Nile ” , wiesbaden 1996

Beckwith , J; Coptic Sculpture 300 – 1300 , London 1963

Bourguet , p. du. Die kopten , 1967.

Cledat, J.; " Le monasters et la necropole de Baouit " , Memories de

L`institute francais d`archeologie orientale 12 (1904) 39

Crum . m.E.; " Coptic Monuments Catalogue general des antiquities egyptiennes du Musee du Caire , Vol. 4 , Cairo 1902.

Dictionnaire d`archeologie chretienne et de Liturgie , vol. 1, 1969 .

Effenberger , A.; Koptische kunst Agypten in spatantiker friinbyzantinscher und islamischer zeit, Leipzig 1975.

Enchoria 8, sonderband (1978).

Exlbern , V.H.; werke koptischer kunst den staatlichen Museen

preubischer kulturbes : in Enchoria & sonderband (1978), p.87 .

Gartkiewicz ; M. In Nubian studies , Cambridge 1978

Kat , Ymetnost Kopta , Narodni Musei Beograd-drsavni Musei

Kat, ; Die Antikensammlung lung im Berlin ,Belgrad 1970

pergamonmuseum und in Charlottenburg , Mainz , 1992 ,

Kropp, A.M., " Ausgewahlte koptische zaubrtexzte , Bressels , - ¹

vol. 2 , 1930 -1931 .

Luechesi-palli , E.; " observation sur L`iconographie de l`aigle

funeraire dans L`art Copte et nubien " in Etudes nubiennes ,

Colloque de Chantilly 1975 , pp. 175 : 191 , Cairo 1978

Lucchesi ,E. palli ; Art. Aquila in : Enciclopedia dell ` arte medle

vale 2 , (1992)

Maspero , J.&E, Drioton , " fouilles executes a Baouit " in

Memoires de L`institute francais d`Archeologie orientale 59 , 1943

, graffito , 480.

Meinardus Otto , F.A Marie-Hélene Capuani, Massimo.

Rutschowscaya. Emendation s& and introduction to the English-

language edition by Gawdat Gabra; "Christian Egypt: Coptic art

and monuments through two millennia " .. Collegeville, MN:

Liturgical Press, 2002.

Pierpont Morgan library , New York , papyrus 59.

Roger S. Bagnall, and Dominic W.; Rathbone "Egypt: from

Alexander to the Early Christians: an archaeological and

historical guideeds". J. Paul Getty Museum, 2004 ,

Strzygouski . J.; Catalogue general des antiquitos egyptienne ,

Musee du Caire , vien , 1904 ,

Wulff, O. ; Altrchristliche und mittelaterliche byzantinische
unditalienische Bildwerke , Teil 1: Altchristliche Bildwerk ,

Berlin 1909 .



لوحة (١) نسر محفور على قطعة معينة الشكل من الحجر
الجيري ق ٦ : ٧ م

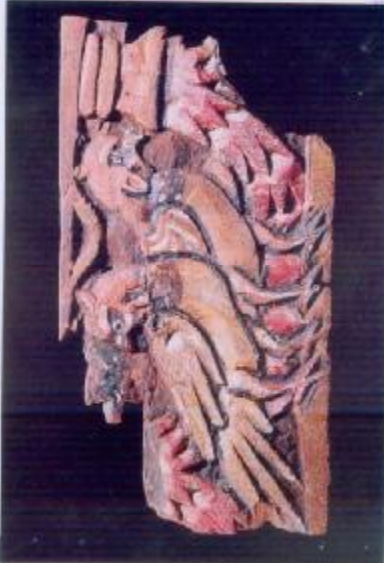
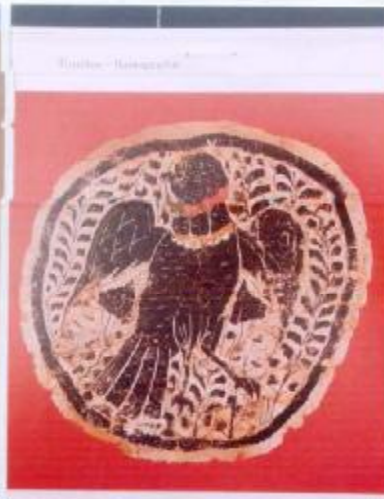


لوحة (٢) تفصيل للنسر المحفور على قطعة معينة الشكل
من الحجر الجيري ق ٦ : ٧ م

لوحة (٣) نحت لسر من الحجر الجيري محفوظ بمتحف برلين ق ٦ : ٧ م



لوحة (٤) قطعة من نسيج الصوف مرموم عليها نسر ومحفوظة بمتحف برلين ق ٥ : ٦ م



لوحة (٥) شاهد قبر من الحجر الجيري عثر عليه في الأقصر ومحفوظ بمتحف برلين (ق ٧ : ٨ م) .

لوحة (٦) لوحة من الخشب ملونة ومحفوظ عليها نسران عثر عليها في باويط ومحفوظة بمتحف برلين ق ٥ : ٦ م .



شكل (١) نسر محفور على قطعة معينة الشكل من الحجر

البحري في ٧ : ٦ م

برلين في ٧ : ٦ م



شكل (٢) تمثال من الحجر الجيري محفوراً على شكل نسر

ومصنوعه بالحرف برلين في ٦ : ٥ م





تربة الأمير تنبك الحسني بدمشق (٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م)

دراسة أثرية معمارية مقارنة

د. العربي صبري عبدالغنى عماره*

تعد منشأة الأمير تنبك الحسني واحدة من أهم المنشآت المملوكية الباقية في مدينة دمشق في عصر دولة المماليك الجراكسة ، والتي تعد النموذج الوحيد الباقي لتخطيط معماري نادر من نوعه في ذلك العصر، ولم تلق أهتماماً من الباحثين فكل ما ورد عنها لا يتعدى إشارات متفرقة في متون بعض الكتب ، و اختلف في تسمية ووظيفة هذه المنشأة ،وهي إشكالية تفرض علي الباحث عدة تساؤلات ، لعل من أهمها من هو صاحب تلك المنشأة ؟ وهل له منشآت أخرى باقية بمدينة دمشق ؟ وما هي الوظائف المختلفة التي قامت بها ؟ ولماذا اختار المنشىء هذا الموضع بعينه لبناء منشأته ؟وماهي وحداتها المعمارية؟وهل انفردت دون غيرها بتخطيط معين في ذلك العصر ؟

كل هذه التساؤلات وغيرها شحذت في نفس الباحث الرغبة في دراسة هذه المنشأة دراسة أثرية معمارية مقارنة؛ أملاً في الوصول لعدة أهداف رئيسة متمثلة في التعرف علي صاحب المنشأة ، وتاريخ الإنشاء ، وطبيعة الموقع الذي بنيت فيه ، والتعرف علي وظائفها المختلفة التي قامت بها ، والتعرف علي وحداتها وعناصرها المعمارية.

وحقيقة الأمر أن الدراسة الميدانية وزيارة موقع المنشأة وتفحص وحداتها وعناصرها المعمارية قد أعطي جواباً عن بعض تلك التساؤلات، والبعض الآخر أجابت عنه الدراسة المتأنية للمصادر والمراجع التاريخية، وذلك علي النحو المبين.

الموقع :-

تقع هذا التربة^١ في دمشق في منطقة كانت تُعرف قديماً بميدان الحصى^٢ خارج دمشق القديمة إلى الشرق من الطريق العام المؤدي إلي جنوب دمشق، وعلى

* مدرس بكلية الآثار - جامعة القاهرة

١ أثر رقم ٢١٢

٢ ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي ، ت ٨٧٤ هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، " بدون تاريخ "، ج ١٢ ، ص ٢١٢، ابن طولون (شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الصالحي ت ٩٥٣ هـ)، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨، ص ١٩٧.

يسار الخارج من مدينة دمشق ممن سلك ذلك الطريق ، وتعرف تلك المنطقة حالياً باسم الميدان الفوقاني وهذا الموضع يعد جزءاً من ميدان قديم كان يعرف بميدان الحصى الذى تطور مع الزمن وصار يكون ضاحية كاملة كبيرة متطاوله الشكل إلى الجنوب من دمشق ، وأصبح يطلق عليه اسم حى الميدان ، وقسمه أهل دمشق إلى ثلاثة أقسام عرفت من الشمال إلى الجنوب باسم الميدان التحتانى ، ثم الميدان الوسطانى ، ثم الميدان الفوقانى الذى ينتهي عند موضع أطلق عليه أهل دمشق (بوابة الله)، وتمثل الحد الجنوبى للميدان الفوقانى ، والتسمية ببوابة الله تسمية مجازية حيث لا توجد بوابة فعلية فى هذه المنطقة ؛ ولكن لأنها تقع فى جنوب دمشق وهى آخر مكان يمر منه محمل الحج الشامى المتجه إلى الحجاز ، فقد اعتبر الدمشقيون هذا المكان مجازاً باباً لمن يقصد أداء الفرائض المقدسة ابتغاء مرضاة الله ، وكان يطلق عليها أحياناً (بوابة مصر)؛ لأن المتجه إلى مصر يمر من خلالها، كما أطلق عليها باب دمشق^٣.

و هذه المنطقة كانت موضع اهتمام وعناية الأمراء بدمشق لما تتميز به من مرور موكب الحج الشامى ، لذلك حرص عدد كبير من الأمراء على بناء مدافنهم بهذه المنطقة على جانبى الطريق العام^٤ ومن بين هؤلاء الأمراء الأمير "تم" المعروف

^٣ الأبيش أحمد ، وقتيبة الشهابى، معالم دمشق التاريخية، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق ١٩٩٦، ص ٨٥ ، ٨٦، محمد عز الدين بن حسين (عربى كاتبى الصيادى الدمشقى، ت ١٣٥١ هـ) الروضة البهية فى فضائل دمشق المحمية تحقيق صلاح الدين خليل الموصلى ، الطبعة الأولى ، دار الفارابى ، دمشق ٢٠٠٠ ، ص ٣٠-٣٢. فاتسينجر، كارل، و كارل فولتسنجر، الآثار الإسلامية فى مدينة دمشق، تعريب قاسم طوير ، دمشق ، ١٩٨٤ ص ٢١١، ٢٠٤

^٤ أنظر الخريطة المرفقة (شكل ١)

^٥ هناك العديد من الأمراء الذين حمل كل منهم نفس الإسم خلال العصر المملوكى نذكر منهم: تتم من بخشاش الجركسى الظاهري جقمق ويقال له تتم رصاص أحد خاصكية أستاذه، ترقى بعده حتى ولي الحسبة فى آخر أيام الأشرف اينال بالبذل ثم صار أمير عشرة فى أوائل الظاهر خشقدم، ثم نقل لامرأة طبلخاناه واستمر حتى قتل بيد بعض الأجلاب فى مستهل ذي الحجة سنة سبع وستين وثمانمائة بباب القلة ولم يستكمل الأربعين غير مأسوف عليه، وكان مليح الشكل شجاعاً عارفاً متحرماً متجملاً مع مزيد ظلمه وجبروته وشدة قسوته وانتشار أذاه ولذا زاد جانبك الجدائى فى تقريبه حتى كان من أعوانه، وابتنى جامعاً بالقرب من سكنه بالسبع سقايات؛ وإنما يتقبل الله من المتقين . ، تتم من عبد الرزاق الجركسى المؤيدى. أصله للمشير بدر الدين بن محب الدين الطرابلسى وقدمه للمؤيد فأعتقه وعمله خاصكياً ثم خازنداراً صغيراً ومات قبل أن يلتحق فى رأس فى الأيام الأشرفية رأس نوبة الجمدارية ثم أمير عشرة ثم ولاء الظاهر جقمق الحسبة ثم نيابة أسكندرية ثم حماة ثم حلب فلم يحمدها فيها ورجم من أهلها فصرف وصار بالبذل أحد المقدمين ثم أمير مجلس ثم فى أيام المنصور أمير سلاح ثم قبض عليه اينال لما تسلطن وسجنه بالإسكندرية إلى أن أطلقه الظاهر خشقدم، واستقر به فى نيابة الشام، فلم تحمد سيرته (أيضاً)؛ لطمعه وشحه وشره وإسرافه على نفسه إلى أن مات بها فى جمادى الأولى سنة ثمانى وستين بدار السعادة منها وسر أهل دمشق بموته كثيراً ومنع العامة =

بتتبع الحسنى^٦ صاحب المنشأة التي نحن بصدد الحديث عنها، والذي حرص - كغيره من الأمراء - على أن تكون تربته على طريق الحج كي ينال من دعاء وترحم الحجاج

من دفنه فلم يدفن إلا بعد يومين ثم دفن بالتربة التي أنشأها قانبيك المؤيدي شمالي تربة جانم نائب الشام بمقبرة الصوفية ولم يبلغ ما كان يخبر به بعض المنجمين من سلطنة مصر فله الحمد ، تتم الأبو بكرى المؤيدي ويقال له: الفقيه ويلقبصالح الدين. كان أحد رعوس النوب وأمير عشرة، مات شهيداً بالاسهال وهو راجع من الحج ببير القروي ودفن باكري في المحرم سنة اثنتين وثمانين وقد قارب الثمانين؛ وكان خيراً صاهر المحب الاقصرائي على ابنته وماتت تحته، وسافر في الغزوات والتجاريذ غير مرة وهو صاحب البيت المجاور لمسجد الأميني الأقصرائي بالقرب من الأيتمشية الذي صار لشقيقه ثاني بك الأياسي الماضي. تتم الأشرفى قايتباي. أرسله أستاذه لنيابة جدة مرة بعد أخرى ثم أخره السنة الثالثة بعد أن ألبسه الخلعة لها وانتزعها وألبسها لبرد بك الماضي. تتم الحسنى الأشرفى برسباي. كان من خواص أستاذه وسفاته وامتنح بعده بالحبس ثم أطلق وآل أمره إلى أن تأمر عشرة في أيام اينال وصار من رؤوس النوب ثم في أول أيام خشقدم عمل رأس نوبة ثاني ثم نائب حماة ثم بطل ثم قدم حلب. ومات بها في جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وهو في عشر السبعين. تتم الفقيه الحنفى. أخذ عن ابن قديد النحو والصرف وغيرهما وكذا عن ملا شيخ وتصدر للإقراء فانتفع به جماعة من الترك وأبنائهم وغيرهم. وممن أخذ عنه خضر بن شفاف تتم المحمدي والد زوجة أبي بكر بن صلغاي وأحد تجار الباسطية. توفي في سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة ، تتم المؤيدي دودار السلطان بدمشق. مات في شعبان سنة تسع وثلاثين وثمانمائة . السخاوي(شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢ هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تحقيق محمد جمال القاسمي، دار الجيل، الطبعة الأولى: ١٩٩٢، المجلد ٢، ج ٣، ص ٥٧٥، ٥٧٤

^٦ هناك العديد من الأمراء الذين حمل كل منهم نفس الاسم خلال العصر المملوكي نذكر منهم : تتبع الأشرفى برسباي ويعرف بالصغير، كان في دولة أستاذه خاصكياً ثم في أيام ولده دوداراً ثم نكب بعده وأخرج إلى البلاد الشامية ثم تأمر عشرة في أيام الأشرف اينال وصار من رؤوس النوب إلى أن نذبه الظاهر خشقدم مع المجريين إلى البحيرة فقتل هناك بيد عرب الطاعة في ذي القعدة سنة ست وستين وثمانمائة وقد زاد على الخمسين، وكان عاقلاً هيناً ليناً ،فصيح العبارة ،جيد التلاوة مليح الصوت متواضعاً حشماً ، تتبع البرديكي الظاهري برقوق. صار خاصكياً في الأيام المؤيدية ورأس نوبة الجمدارية ثم بعد موته أمير عشرة ومن رعوس النوب ثم نائب القلعة في أيام الأشرف برسباي وأنعم عليه أيضاً بطبلخاناه ثم قدمه في آخر أيامه ثم أضيف إليها في الأيام الظاهرية نيابة القلعة ثم نقله إلى حجویبة الحجاب، وأمره على الحاج غير مرة ثم نقله إلى دمياط بسبب عبد قاسم الكاشف الذي زعم الصلاحية ثم رضى عليه وأعادته للتقدمة، ثم عمله ابنه المنصور أمير مجلس ثم الأشرف أمير سلاح ثم أتاكاً حتى مات في ذي القعدة سنة اثنتين وستين وثمانمائة ،وقد قارب التسعين تقريباً، وكان شيخاً وقوراً هيناً ليناً متديناً. تتبع الجانبيكي جانبك الناصري الثور. اتصل بعده بخدمة السلطان إلى أن تأمر عشرة في أوائل دولة خشقدم وقتل في الواقعة سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة. تتبع الجمالي الظاهري جقمق أحد المقدمين ممن غضب لكونه لم يعط إمرة مجلس ثم استرضى وصار في مرتبة متوليها مع شغولها وسافر في التجريدة سنة خمس وتسعين، ثم استقر فيها، ثم في إمرة المحمل سنة سبع وتسعين، وكذا تأمر على المحمل (أيضاً) في سنة إحدى وثمانين بعد حجه قبل ذلك في جملة الركب حياة أستاذه. ويذكر بعقل ووقار وميل للعلماء والصالحين ،وكان حين إمرته على المحمل قارناً ولم يتعرض لأحد بمكروه. ومات له في طاعون سنة سبع وتسعين وثمانمائة عدة عوضه الله =

والمعتمدين الذين يمرون بهذا الموضوع، ومن هنا يمكننا أن نفسر لماذا هذا الموضوع دون غيره الذي وقع عليه اختيار الأمير تنبك لبناء منشأته؟

المنشئ و تاريخ الإنشاء :-

ورد في النص التأسيسي الذي يعلو الواجهة الرئيسية للتربة (لوحة ٥) أن منشئ هذه التربة هو " تنبك الحسنى الظاهري كافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس "

=خيراً وزاده فضلاً. تنبك الطولوني أحد أمراء العشرات وكاشف المنوفية. قتل في ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وثمانمائة واستقر بعده في الكشف ابنه يونس وفي الإمرة غيره وختم على موجوده. تنبك قرا الأشرفي إينال حاجب الحجاب. تنتقل إلى أن عمل الدوادية الثانية في أيام الأشراف قايتباي وقتاً ثم صار أحد المقدمين ثم حاجب الحجاب. وسافر في عدة تجاريد منها التي في سنة خمس وتسعين وثمانمائة وحمدت مباشراته سيما مع ميله للعلماء في الجملة، حتى أنه يقرأ على الزين جعفر في القرآن وعلى الأمشاطي قبل القضاء في الفقه ثم على غيره؛ وتردد إليه عباس المغربي والخطيب الوزيري وتكرر سخطه عليهما، وآل أمره إلى أن صار يقرأ على التقي بن الأوجاي بحيث تعصب معه على الزيني زكريا، وقد توفي له عدة أبناء - من ابنة الدوادار بردك - في طاعون سنة سبع وتسعين وثمانمائة. تنبك المحمودي نائب دمشق مات في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة. تنبك الناصري أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ويعرف بالبهلوان وبالمصارع. مات بآمد في شوال سنة ست وثلاثين. تنبك أمير الركب المصري في سنة ثمان عشرة. مات في السنة بعدها، وكل من هؤلاء يقال له أيضاً تاني بك ولذا كتبت هناك جماعة. تنبك شاد الشراب خانة، توفي في سادس عشرين صفر، في سنة ثمان عشرة وثمانمائة للملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي الظاهري، تاني بك البجاسي نائب دمشق. تنتقل في الخدم أيام مولاه الناصر فرج؛ وولي نيابة حماة في أيام المؤيد سنة سبع عشرة ثم كان فيمن خامر مع قانباي فلما انكسروا هرب إلى التركمان فسار أقباي وراءه إلى العمق فازم إلى بلاد الروم، فلما مات المؤيد دخل دمشق فولاه ططر نيابة حماة؛ ثم نقله بعد سلطنته إلى طرابلس ثم قرر أيام ابنه الصالح في نيابة حلب وسار لقتال نائبها قبله وهو تغرى بردي من قصره لعصيانه، ثم نقل في أيام الأشراف إلى نيابة دمشق بعد موت ميق الآتي بعده ثم بلغ السلطان عنه شيء فكتب إلى الحاجب بالركوب عليه فركبوا وقاتلوه فانكسروا منه ودخل إلى دار العدل مظهراً الاحسان والمخامرة على السلطان فجهز له سودون من عبد الرحمن في عسكر فلما بلغه خرج إليهم فانكسروا منه مع تغيب خيول من معه، وسار في أثرهم إلى أن جاز باب الجابية فسقطت رجل فرسه في حفرة من القناة فوق فأمسكوه فأمر بقتله فقتل بدمشق بقلعتها في ربيع الأول سنة سبع وعشرين، وكان كثير الحياء والشجاعة والشفقة، وقد أحسن في تلك السنة إلى الحاج لما رجعوا لقوا مشقة عظيمة بتراكم الرياح بحوران فخرج إليهم بنفسه ومعه أنواع الزاد حتى البغال وفرق ذلك عليهم فانتفع الغني والفقير وأفرطوا في الدعاء له فكان عاقبته الشهادة سامحه الله. تاني بك الجركسي شاد الشربخانة. تنتقل في الخدم إلى أن ولي إمرة الحج في سنة ثمان عشرة، وقدم في أول التي تليها وهو ضعيف فلم يلبث أن مات في صفرها، وقد شكر الناس سيرته. قاله شيخنا في أنبائه، تاني بك القصري. سكنه بباب الوزير أيضاً مات قريب الثمانين أو نحوها ويذكر بخير، تاني بك ميق العلائي الظاهري ولي الحجوبية بالديار المصرية ثم نيابة دمشق، وكان قد خاف من الطاعون فصار يتنقل يمينا وشمالا فلما ارتفع الطاعون عاد لدمشق فمات فيها بدون طاعون يوم الاثنين ثامن شعبان سنة ست وعشرين وثمانمائة واستقر عوضه في نيابة الشام. السخاوي، الضوء اللامع، المجلد ٢، ج ٣، ص ٥٦٠، ٥٦١، ٥٧٣، ٥٧٢.

(لوحة ٦) ،و تنبك هذا هو الأمير تتم سيف الدين الحسني الظاهري برقوق، واسمه الأصلي تنبك وغلب عليه اسم تتم نائب دمشق وأصله من مماليك الملك الظاهر برقوق، اشتراه وأعتقه وجعله خاصكيا في أوائل سلطنته ثم أمره عشرة بالقاهرة في سلطنته الثانية، ثم نقله إلى دمشق أمير مائة ومقدم ألف بها، ثم صار أتايكها و ظل في هذا المنصب حتى سنة خمس وتسعين وسبعمائة حيث ولاه نيابة دمشق بعد وفاة كمشبغا الخاصكي، ثم في سنة سبع وتسعين قاد الجيوش الإسلامية إلى سيواس نجدة لصاحبها برهان الدين بأمير أستاذة الظاهر فلما مات أستاذة خرج عن طاعة المصريين وعزم على التوجه (بمن وافقه من النواب والأمراء) إلى مصر، واجتمعوا كلهم بدمشق، ثم سار بهم في سنة اثنتين وثمانمائة، فلما سمع المصريون خرجوا ومعهم الناصر فرج وهو صغير، فلما وصلوا إلى غزة وبلغهم أن تتم ومن معه وصلوا إلى الرملة استعظموا أمره فراسلوه مع الصدر المناوي قاضي الشافعية وغيره في الصلح فلما دخلوا عليه أكرمهم وخلص عليهم وأنعم عليهم ومال إلى الصلح فأفسد عليه ذلك بعض الأمراء فرجع الصدر ولم ينتظم الأمر وتهياً الفريقان للملتقى فانكسر تتم ومن معه من الأمراء وأمسك هو وغالب من معه في الوقعة واستمر ركب السلطان إلى دمشق وصعد قلعتها وبث النواب وقرر أمور دمشق وقواعدها وحبس تتم بها، ثم توفي مقتولاً بها في رجب أو شعبان سنة اثنتين وثمانمائة؛ وكان أميراً كريماً كبيراً شجاعاً مهيباً عادلاً محترماً ذا همة عالية ورأى وتدبير وخبرة وعرفان، بني خاناً للسبيل بالقرب من القطيفة على بريد من دمشق وتربة بدمشق. ذكره ابن خطيب الناصرية وقال غيره: قتل خنقاً في أول رمضان ودفن بتربته بالقبيبات بعد أن ولي دمشق لمدة سبع سنين وستة أشهر ونصف.^٧

أهمية التربة و وظائفها:-

حظيت هذه التربة بأهمية خاصة عن غيرها من العماثر التي تزرع بها المنطقة حيث قامت بالعديد من الوظائف المختلفة فقد ورد في النص التأسيسي " ٠٠٠ أمر بإنشاء هذه التربة المؤسسة على التقوى والمعد له والممهد مرقدها بفعل الخير" ، كما ورد " ٠٠٠ وحسن مجازاته على فعل هذا الخير البر الذي جبر الفقير وآوى الغريب وكفل اليتيم صنع المعروف إلى من هو من أهله وإلى من ليس من أهل ٠٠٠٠٠ " ويدل النص السابق على تعدد الوظائف و التي كان في مقدمتها وظيفة الدفن حيث دفن بها منشئها وهو الأمير تنبك الحسني سنة (٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م) بعد قتله -كما سبق وأن ذكرت - كما دفن بها (أيضاً) والي دمشق الأمير تغرى بردى بن عبد الله الظاهري الذي توفي بدمشق سنة (٨١٥ هـ / ١٤١٢ م)، يوم الخميس سادس عشر

^٧ ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٢١٢، السخاوى، الضوء اللامع، المجلد ٢، ج٣، ص ٥٧٤

المحرم وصلى عليه الملك الناصر فرج؛ لأنه كان يومئذ في دمشق وشهد دفنه يوم الجمعة بتربة الأمير تتم نائب الشام بميدان الحصى^٨ كما قامت هذه التربة بوظيفة المدرسة وهذا ما تؤكد المصادر التاريخية حين تذكر أسماء بعض من درس بها، فقد ذكر المؤرخ الغزى في كتابه (الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة) أن "محمد بن إبراهيم الشيخ الفاضل الصالح شمس الدين ابن عم شيخنا العيثاوي كان إماماً بعد والده بمدرسة تنبك الحسني بمحلة ميدان الحصى"^٩ كما كانت هذه التربة موضعاً لاستقبال ذوى الشأن و السلطان ممن يفدون على دمشق حيث يقيم بها الزائر لمدة يسيرة حتى يستريح من عناء السفر وفي الوقت نفسه تعلم الدوائر الرسمية و يعد له الاستقبال المناسب لمنصبه . و لعل ذلك يرجع لكونها من أوائل المنشآت التي تواجه الوفد إلى دمشق من جهة الجنوب خاصة من مصر وبلاد الحجاز و من ذلك ما يذكره المؤرخ " البصروي " في تاريخه من أنه في سنة (٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) " في شهر المحرم خامس عشره وصل برهان الدين النابلسي وكيلا للسلطان -الأشرف أبو النصر قايتباي(٨٧٢-٩٠١ هـ / ١٤٦٧ - ١٤٩٥ م) على الذخيرة الشريفة ونزل بتربة تتم وسلم عليه بعض الأعيان وحصل بمجيئه رجة لأهل دمشق"^{١٠}

كما أورد (أيضا) أنه في سنة (٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) - في عهد السلطان الناصر محمد بن قايتباي(٩٠١ - ٩٠٤ هـ / ١٤٩٥ - ١٤٩٨ م) - " وصل مرسوم باستقرار القاضي بدر الدين محمد الفرفوري ابن أخي قاضي القضاة الشافعي في وظيفة قضاء الحنفية بدمشق عوضا عن القاضي محب الدين بن القصيف وسلم الناس على الاثنين وجاء في بعض الكتب انه وقع الكلام في القاضي المالكي والقاضي الحنبلي بدمشق وفيه بعد ان ليس الكافل خلعتة ركب إلى تربة تتم وجلس هناك وشيع مائتي مملوك مع ما اضيف اليهم لملاقة الحاج احسن الله العاقبة وحضر عنده الشيخ القدوة شهاب الدين المحوجب وعمل له ضيافة هناك"^{١١} .
و يؤكد هذا الدور الذي تقوم به التربة ما أورده المؤرخ "ابن طولون " من أنه في سنة ٩٠٦ هـ - في عهد السلطان قانصوه الغورى ٩٠٦ - ٩٢٢ هـ - " في

^٨ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١٣ ، ص ١٤٢ ، ج ١٤ ، ص ١١٨ ، - ابن العماد الحنبلي (عبد الحي بن أحمد الدمشقي ، ت ١٠٨٩ هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية، بيروت، " بدون تاريخ " ، ج ٤ ، ص ١١٠ .
^٩ الغزى (نجم الدين محمد بن محمد الغزى (ت ١٠٦١ هـ) ، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ص ٣٧٤ .

^{١٠} البصروي(علاء الدين بن يوسف بن أحمد الدمشقي البصروي)، تاريخ البصروي (صفحات مجهولة من تاريخ دمشق في عهد المماليك)، تحقيق ودراسة أكرم حسن العلي، دارالمأمون للتراث، دمشق ١٩٨٨، ص ٣٩ .

^{١١} البصروي ، تاريخ البصروي ، ص ١٩١ .

بكرة يوم الخميس ثامن ذى الحجة دخل من مصر إلى دمشق، قاضي المالكية الشمسي الأندلسي، الشهير بابن يوسف، عوضاً عن خصمه الطولقي، وصحبته خلعة للقاضي الشافعي، وتلقاه نائب الغيبة والحاجب الكبير إلى تربة تنبك الحسني بميدان الحصى، قبل طلوع الشمس، ودخلوا به قبل طلوعها " ١٢

و في سنة (٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م) في عهد السلطان قانصوه الغوري (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ / ١٥٠٠-١٥١٦ م) وصل ابن قدامة بهاء الدين - متولى القضاء - إلى دمشق إلى تربة تتم بعد توعك حصل له وفي بكرة يوم الاثنين ركب النائب وتلقاه ودخل معه الإصطبل، وقرأت مطالعته، ثم لبس خلعته، وركب إلى الجامع. ١٣

كما قامت المنشأة بوظيفة المسجد، فقد أستعمل المصلى كمسجد للصلوات الخمس مما جعل أحد المؤرخين يذكر أن تنبك بنى مسجداً و تربة بالقبيبات وخاناً داخل دمشق^{١٤} و لكن في حقيقة الأمر أن تنبك لم يبن بالقبيبات غير هذه التربة - و التى تتكون من مدفن ذي قبة بها فسقية للدفن و مصلى استخدم كمسجد - ، وخان بدمشق غير موجود حالياً و هذا ما أجمع عليه المؤرخون و أنه لم يبن مسجداً منفصلاً عن التربة^{١٥}

و وجود المصلى الملحق بالتربة و إقامة الصلوات به جعلت عددا من الباحثين يطلق اسمه على المنشأة ككل فعرفت المنشأة باسم " جامع التنبية"^{١٦} و هو أمر يخالف الواقع حيث أن ما ورد في النص التأسيسي هو لفظ " التربة " .إذا فهذه المنشأة تربة قامت بالعديد من الوظائف كوظيفة الدفن والمدرسة والجامع والاستقبالات ، ولعله كان ملحق بها مكتبا لتعليم الأيتام يستدل على ذلك من النص التأسيسي" وكفل اليتيم "١٠

^{١٢} ابن طولون ، مفاهمة ، ص ١٩٧ .

^{١٣} النعيمي ، الدارس ج ٢ ، ص ٤٨

^{١٤} ابن الغزى (شمس الدين ابوالمعالي محمد بن عبد الرحمن ت ت ١١٦٧ هـ)، ديوان الإسلام تحقيق سيد كسروي حسن ، ج ١، ١٩٩٠م ص ٦٨

^{١٥} ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٢١٢ ، ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى ، ص ٣٥٥-٣٥٧ . ، - السخاوى ، الضوء اللامع ، ص ٥٠٣ ، ابن العماد

الحنبلى ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١١٠

^{١٦} طلاس ، محمد أسعد ، ذيل ثمار المقاصد في ذكر المساجد، لبنان ١٩٧٥، ص ٢٠٤، العليبي، أكرم حسن ، خطط دمشق، الطبعة الأولى، دمشق ١٩٨٩، ص ٣١٥، الأبيش، أحمد و قتيبة الشهابى، معالم دمشق التاريخية، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق ١٩٩٦، ص ١٠٤ ، ١٠٥ الشهابى، قتيبة، دمشق تاريخ وصور، دمشق، ١٩٩٤م، ص ٣١٥، ومشيدات دمشق ذوات الأضرحة، وعناصرها الجمالية، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٥ ، ص ١٤٤ . ، النقوش الكتابية فى أوابد دمشق ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ١٩٩٧ ، ص ٢٠٥

مما يؤكد اتساع المدلول اللفظي لمصطلح التربة فهي ليست موضع الدفن فقط بل هو لفظ يعنى منشأة متعددة الوظائف و الاستخدامات.^{١٧}

الدراسة الأثرية التسجيلية والتحليلية للتربة :

تشغل هذه التربة مساحة مستطيلة يبلغ طولها ٢٥ م وعرضها ١٠,٧٠ م قسمت هذه المساحة إلى مصلى و مدفن متماثلين يفصل بينهما دهليز مستطيل (شكل ٢,٣) .
وتعد التربة بهذا التخطيط هي النموذج الوحيد الباقي من عصر المماليك الجراكسة في دمشق والذي يؤكد استمرار التخطيط من العصر السابق عليه حيث ظهر من قبل في دمشق في عصر المماليك البحرية في التربة العادلية البرانية بساحة المالكي (قبل سنة ٧٠٢هـ / ١٣٠٢ م) وفي منشأة الأمير ظهير الدين مختار (قبل سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م) عند السور الغربي لمقبرة الباب الصغير، وفي تربة الأمير سيف الدين غرلو (٧١٩ هـ / ١٣١٩ م) وفي التربة الكوكبائية (٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م) وفي منشأة أراق السلحدار (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م).^{١٨}
ومن الملاحظ أن "أحمد بن الفضل"^{١٩} المشرف والمسئول عن بناء هذه التربة

^{١٧} عن الأنماط المعمارية المختلفة للتربة و وظائفها راجع: عثمان، محمد عبد الستار، التربة الإيوان من أنماط المباني فوق القبور في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، مجلة العصور ، المجلد السابع ، الجزء الثاني ، يوليو ١٩٩٢ ، ص ٢٧١-٣٠٥ .

-الحداد، محمد حمزة إسماعيل ، قرافة القاهرة في عصر سلاطين المماليك ، رسالة ماجستير غير منشورة " كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٥٩-١٦٨ . - محمد حمزة إسماعيل الحداد ، القباب ، ص ١٤

^{١٨} عمارة ، العربي صبري عبد العنى ، دراسة مقارنة لطرز العمائر الدينية المملوكية البحرية الباقية بمدننتي دمشق والقاهرة ، رسالة دكتوراه "غير منشورة" ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ٢٠٠٤ ، الأشكال (٤٦ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠)

Sauvaget(J.),Les Monuments Historiques,1932.P.70

^{١٩} لم أجد له ترجمة في كتب التراجم ولكن وجدت ترجمة لأبي الفضل المهندس، وهو الحارثي أحمد ابن عبد الكريم بن عبد الرحمن، أبو الفضل، مؤيد الدين الحارثي (٥٣٠ - ٥٩٩ هـ / ١١٣٥ - ١٢٠٣ م): نحات مهندس طبيب. ولد ونشأ في دمشق. وكان يعرف بالمهندس لجودة معرفته بالهندسة وشهرته بها وكان في أول أمره ينحت الحجارة ويتكسب بالنجارة. وأكثر أبواب البيمارستان الكبير الذي أنشأه نور الدين في دمشق، من نجارته وصنعته. وقرأ كتابي أفليدس والمجسطي في خلال عمله، كما اشتغل بالفلك والأزياج، ثم أخذ الرياضيات عن بعض العلماء. وأقبل على صناعة الطب. وأصلح ساعات كانت بجامع دمشق الأموي. وعين طبيبا في البيمارستان النوري. وألف كتابا، منها رسالة في (معرفة رمز التقويم) وثانية في (رؤية الهلال) واختصر (الأغاني) في عشر مجلدات) وصنف (الحروب والسياسة) و (الأدوية المفردة على ترتيب حروف أبجد) وله نظم حسن ، ولعل أحمد بن الفضل هذا أحد أحفاده والذي مارس مهنة جده "تحت الحجارة" ، سيما وأن هذا الرجل عاش في دمشق وعمل بها. الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي ت=

والذي ورد اسمه في النص الإنشائي للتربة قد تأثر عند وضع هذا التخطيط بالمنشآت المجاورة للتربة والتي تسبقها من الناحية الزمنية وفضل أن يحافظ على النمط المعماري السائد في تلك المنطقة حفاظاً على الشكل العام حيث تسبقها منشأة الأمير ظهير الدين مختار (قبل سنة ٧١٦ هـ/١٣١٦ م) ومنشأة أراق السلحدار (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) ^{٢٠} (شكل ٤)، علي نفس الطريق وعلي مقربة من تلك المنشأة فجاءت التربة علي نفس التخطيط، كما ظهر في القاهرة بنفس الشكل المتماثل ولكن دون الدهليز الموجود في الوسط حيث نجده في التربة السلطانية بقرافة سيدي جلال الدين السيوطي بالسيدة عائشة (شكل ٥). (حوالي ٧٥٧-٧٦٢ هـ / ١٣٥٦-١٣٦٠ م) ^{٢١}

التربة من الخارج (الواجهات) :

كان لهذه التربة عند بنائها أربع واجهات حرة ، يؤكد ذلك قيام المعماري بفتح نوافذ في الجهات الأربعة للمنشأة و لكن حالياً لا يظهر منها سوى ثلاث واجهات، وهي الواجهة الجنوبية والتي يظهر الجزء الغربي منها بوضوح في حين يصعب التوصل للطرف الشرقي منها، والواجهة الغربية وهي الواجهة الرئيسية للتربة ، كما يظهر جزء من الواجهة الشرقية ويشتمل على المدخل الخلفي " الفرعي " للتربة والذي يتوسط الواجهة الشرقية وأحد نوافذ التربة ، أما باقى هذه الواجهة فمستتر خلف منشآت حديثة كذلك الواجهة الشمالية التي لا يمكن التوصل إليها حالياً بسبب المنشآت المجاورة لها .

الواجهة الغربية

تعد الواجهة الرئيسية للتربة - كما سبق القول - وتضم هذه الواجهة المدخل الرئيس في منتصفها، والواجهة الغربية لكل من المصلى والمدفن. (لوحة ٢، ١)، تمتد هذه الواجهة ٢٥م وهي مقسمة إلى قسمين متشابهين يفصل بينهما المدخل الرئيس ، وتفتح في كل قسم من قسمي الواجهة نافذتان لكل منهما شكل مستطيل يبلغ اتساعها ١,٣٠م وعمقها ١,٢٠م، يغلق عليها من الخارج مصبغات معدنية، ويعلوها عتب مستقيم مكون من كتلة واحدة من الحجر ، يعلوه مدماك حجري يتوسطه زخرفة نباتية محفورة في الحجر من الرخام الأبيض الملبس مع الحجر الأسود، وتنتهي في كل طرف من أطرافها بشكل ورقة نباتية ثلاثية.

=١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر ، ٢٠٠٢ م ج ١، ص ١٥٤ ، تيمور، أحمد ،أعلام المهندسين ، الطبعة الأولى مطابع دار الكتاب العربي بمصر، ١٩٥٧، ، ص ٤٧
^{٢٠} عماره ،العربي صبري عبد العنى ، المرجع السابق ، شكل ٤٧، ٤٦.
^{٢١} أثر رقم ٢٨٨ .

يعلو المدماك السابق الشريط الكتابي الذي يؤطر الواجهتين الجنوبية والغربية ويشتمل على النص التأسيسي للتربة^{٢٢} ، ثم شريط ، يمتد بطول الواجهة مكون من زخارف رخامية مزررة ، وفق نظام المشهر مكونة شكل ورقة نباتية متكررة منفذة باللونين الأبيض و الأسود بالتناوب تختلف أوضاعها مقلوبة ومعدولة ، يعلو كل نافذة في المستوى العلوى حشوة زخرفية دائرية الشكل يزينها زخارف منفذة بالرخام الملون المنزل في الحجر بالمعجون قوامها شكل دائرة حمراء في المنتصف يحيط بها شكل نجمي من الرخام الأحمر والتركوازي اللون تنتهي أطراف الشكل النجمي بقطع رخامية تشبه السهام تتجه نحو الخارج حيث الإطار الخارجى للحشوة الدائرية والذي تزينه قطع من الرخام قوسية الشكل ليبدو الشكل في مجمله مكونا ما يشبه الزهرة المتعددة البتلات ويحيط بالتكوين ككل إطار دائرى مفرغ محفور فى الحجر، ثم دائرة من الحجر الأسود تقطع المداميك الحجرية التى تمتد بطول الواجهة.

^{٢٢} بعض من كلمات النص لا يمكن رؤيتها الآن بسبب بعض المنشآت الحديثة الملاصقة للتربة ، وسأورد النص من خلال ما هو ظاهر ومن خلال من قرأه من الباحثين ، وقد ورد النص التأسيسي للتربة بصيغة " بسم الله الرحمن الرحيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذله أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون أمر بإنشاء هذه التربة المؤسسة على التقوى والمعد له والممهّد مرقدّها بفعل الخير المستصحب فى الدنيا أنهو(؟)و من الآخرة أول نزله مولانا وسيدنا المقر الأشرف العالى المولى الأميرى الكبرى العالمى العادلى العونى الغياثى الممهدى المشيدى المحسنى المتصدقى الكافلى المخدومى السيفى معز الإسلام والمسلمين سيد ملوك الأمراء فى العالمين ركن الغزاه والمجاهدين عون الأمة غياث الملة ناشر العدل ناصر الحق عضد الملوك والسلطين تنبك الحسنى الظاهرى كافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس أعز الله تعالى أنصاره وأجزل أجوره ومنازه وتقبل أعماله الصالحة وجعل موازينه بالإحسان راجيه أدام الله فضله العميم وبره الجسيم وحسن مجازاته على فعل هذا الخير البر الذى جبر الفقير وأوى الغريب وكفل اليتيم صنع المعروف إلى من هو من أهله وإلى من ليس من أهله فإن أصبت أهله فهو أهله وإن لم تصب أهله فأنت من أهله والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وكان الفراغ من هذه التربة المباركة الميمونة بالخير والإحسان على يد العبد الفقير إلى الله (تعالى) أحمد بن الفضل وذلك فى شهر سنه سبع وتسعين وسبعماية.

Comb(E.) Et Sauvaget(J.) Et Wiet (G.) ،Répertoire Chronologique D'Épigraphie, tome XIII,P202.

الشهابي،قتيبة،النقوش الكتابية في أوابد دمشق،منشورات وزارة الثقافة السورية،دمشق،١٩٩٧ ص ٢٠٥ حسين،فرج حسين ،النقوش الكتابية المملوكية علي العمائر في سوريا، (٦٥٨-٩٢٢ هـ /١٢٦٠- ١٥١٦ م) دراسة أثرية فنية مقارنة ، رسالة دكتوراة "غير منشورة" كلية الآداب بسوهاج ٢٠٠٨ ، ص ١١٨ ، ١١٩ .

يعلو ذلك شريط آخر مزرر يشبه الشريط السابق ذكره، ثم تنتهي الواجهة من أعلى بإطار حجري بارز يبدأ من الواجهة الجنوبية ويمتد بطول الواجهة الغربية ويؤطر المدخل و ينتهي عند الطرف الشمالي للواجهة الغربية و تنتهي الواجهة الغربية بشطف مقرنص في كل من طرفيها الجنوبي والشمالي مما يدل على أنه كانت توجد طريق نافذة من كلا الجانبين توصل إلى حارة ضيقة مما جعل المعمار يشطف أركان الواجهة ليعمل على اتساع المدخل المؤدى لهذه الحارة مراعاة لحق الطريق النافذ.^{٢٣}

المدخل الرئيس "الغربي" :

يتوسط المدخل الرئيس الواجهة الغربية للتربة^{٢٤} (لوحة ٥،٤)، ووقوع المدخل في منتصف الواجهة يرجع إلى امتداد الواجهة، وتوفر مساحة تسمح بإقامة المدخل الذى قام بالفصل بين الوحدات الرئيسة المكونة للمنشأة (المصلي، والمدفن)^{٢٥} وهو مدخل تذكاري ذو حجر غائر^{٢٦} فيه كتلة المدخل مستوعبة داخل جدار الواجهة،

^{٢٣} عن ذلك راجع : الكحلاوى، محمد محمد ، أثر مراعاة اتجاه القبلة و خط تنظيم الطريق على مخططات العمائر الدينية المملوكية بمدينة القاهرة ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، العدد السابع ١٩٩٦ .

^{٢٤} وجود المدخل في منتصف الواجهة تقريبا كان هو الطراز السائد قبل العصر المملوكي حيث نجد ذلك في مداخل الجامع الأموي بدمشق (ثلاثة مداخل) ، وبالقاهرة بالجامع الأزهر (٣٥٩-٣٦١ هـ / ٩٧٠-٩٧٢ م) ، بجامع الحاكم (٣٨٠ - ٤٠٣ هـ / ٩٩٠-١٠١٣ م) ، و بجامع الأقمر بالنحاسين (٥١٩ هـ / ١١٢٥ م) و بجامع الصالح طلائع خارج باب زويلة (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) و في المدارس الصالحية بالنحاسين (٦٣٩-٦٤١ هـ / ١٢٤١ - ١٢٤٢ م) ، واستمر ذلك خلال العصر المملوكي البحري بدمشق والقاهرة فنجده في دمشق في التربة التكريتية بالصالحية (٦٧٨-٦٩٤ هـ / ١٢٧٩-١٢٩٤ م) ، و في التربة العادلية البرانية (قبل سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م) في سفح جبل قاسيون ، و في تربة الأمير ظهير الدين مختار (قبل سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م) ، و في منشأة أراق السلحدار (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) و في جامع الأمير أرغون شاه الناصري (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) ، و في القاهرة نجد المدخل يفصل بين القبلة و المدرسة في مجموعة المنصور قلاوون بالنحاسين (٦٨٣-٦٨٤ هـ / ١٢٨٤-١٢٨٥ م) و كذلك الحال في مدرسة الناصر محمد بن قلاوون بالنحاسين (٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) ، و بين القبتين في التربة السلطانية بقرافة سيدى جلال الدين السيوطى بالسيدة عائشة (حوالى ٧٥٧-٧٦٢ هـ / ١٣٥٦-١٣٦٠ م)

Hoag(J.D.)،Islamic Architecture،New Yourk، 1977. Pp.22-24.

^{٢٥} الكحلاوى ،محمد محمد ، أثر مراعاة اتجاه القبلة ، ص ٩٤

^{٢٦} نجد مثل هذا النوع من المداخل في دمشق في مدخل التربة التكريتية بالصالحية (٦٧٨-٦٩٤ هـ / ١٢٧٩-١٢٩٤ م) ، و في تربة الأمير ظهير الدين مختار (قبل سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م) ، و في جامع الأمير سيف الدين تنكز بشارع النصر (٧١٧ هـ / ١٣١٧ م) و في مدخل تربة الأمير سيف الدين غرلو بحارة المسكى بالصالحية (٧١٩ هـ / ١٣١٩ م) ، و مدرسة الأمير سيف الدين تنكز بجادة كامل القصاب (٧٢٨ - ٧٣٩ هـ / ١٣٢٧ - ١٣٣٨ م) ، و مدرسة وتربة أفريدون العجمى بشارع آل البيت (٧٤٩ هـ / ١٣٤٣ م) ، و في منشأة أراق السلحدار (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) =

ويتكون من كتفين يعلوهما طاقيّة حجرية ترتكز على عدة حطات من المقرنصات ويبلغ عرض كتلة المدخل ٣,٥ م وعمقها ١,٥٠ م تتوسطها فتحة باب مستطيلة الشكل يعلوها عتب مستقيم مكون من كتلة واحدة من الحجر يعلوه مدامكان من الحجر مكونان من صنجات حجرية معشقة من الحجر الأسود والأبيض (أبلق) تكون أشكال أوراق نباتية ثلاثية.

يعلو ذلك الشريط الكتابي الذي يؤطر الواجهتين الجنوبية و الغربية ويشتمل على النص التأسيسي للتربة ،ويقراً أعلى المدخل مباشرة في بحر غائر ينتهي طرفيه بشكل ورقة نباتية ما نصه "...العدل ناصر الحق عضد الملوك والسلطين تنبك الحسنى الظاهرى كافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس أعز الله تعالى" ثم يعلو ذلك الشريط المكون من شكل الأوراق النباتية المتكررة المتناوبة الألوان و الأوضاع السابق الإشارة إليها . (لوحة ٦) .

تعلو ذلك حشوة زخرافية مستطيلة الشكل تشتمل على عدة أشكال هندسية بداخلها عبارة عن دائرة في المنتصف منفذة من الرخام الأسود ويزينها رنك الكأس^{٢٧} ، ويتألف من دائرة تشتمل على كأس كبير يشغل الشطب الأوسط، وآخر صغير يشغل الشطب الأسفل وحوله بقجتين^{٢٨} باللون التركوازي علي أرضية سوداء،^{٢٩} وهو رنك

و في جامع الأمير أرغون شاه الناصرى (السنجقدار) (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) ، ومنشأة الأمير سيف الدين أحييغا العادلي بشارع آل البيت (٧٥٤هـ/١٣٥٣ م) .

k. watzinger and C. wultzinger_Damaskus die Islamische stadt , Berlin , 1924 .Tafel 20a,21a,22c

^{٢٧} ظهر هذا الرنك على عدد من المنشآت الدينية المملوكية البحرية الباقية بمدينتي دمشق والقاهرة ومن أمثلة ذلك في دمشق في تربة الأمير سيف الدين غرلو (٧١٩هـ / ١٣١٩ م) أعلى المدخل الرئيس حيث وجد مكرراً على جانبي صنجات مزررة لكل من أطرافها الجانبية أشكال على هيئة أوراق نباتية، وفي التربة الكوكبائية(٧٣٠هـ/١٣٣٠ م) حيث وجد داخل دائرة ، يقطع الشريط الكتابي الذي يدور حول جدران الممر الذي يتوسط المنشأة من أعلى وفي منشأة الأمير سيف الدين أحييغا العادلي (٧٥٤هـ/١٣٥٣ م) يعلو المدخل داخل دائرة غائرة و كذلك على عضادتي المدخل في نفس مستوى الرنك الذي يعلو باب الدخول. وفي القاهرة نجده على سبيل شيخو بالحطابة(٧٥٥هـ/١٣٥٤ م) وفي مدرسة ألباى اليوسفى بسوق السلاح (٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) عبد الرازق أحمد ، الرنوك الإسلامية ، القاهرة ٢٠٠١ ، ص ٩٥ - ٩٨ .

^{٢٨} ظهر هذا الرنك في القاهرة ، منقوشاً على لوح من الرخام بمدرسة الأمير صرغتمش بالخضيرى (٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م) ، و هو يشير إلى رنك الجمدار و كانت تنقش إما على هيئة مربع ذو أركان مرتفعة ، أو على شكل معين يرمز إلى قطعة النسيج المربعة التي تطوى أطرافها تجاه الوسط و كان يوضع فيها الملابس المعدة للاستعمال ، و قد يرسم فوق الوسط (أحياناً) دائرة صغيرة: عبد الرازق أحمد ، الرنوك الإسلامية ، ص ١٠٤ - ١٠٦ .

^{٢٩} ظهر مثل هذا الرنك المشتمل على الكأس المتكرر(رنك الساقى) و البيجة (شعار الجمدار) ولكن بترتيب مختلف لتلك العناصر، في رنك باسم جمال الدين محمود بن علي الإستادار ٧٩٧هـ/١٣٩٤ م وهو نفس تاريخ المنشأة ، كما ظهر علي رنك باسم أقيغا الطولوتمرى الملكي الناصري أعلي =

الأمير تنبك منشىء التربة مما يضيف إلى وظائف الأمير تنبك - السابق الإشارة إليها - وظيفة الساقى^{٣٠} و وظيفة الجمدار^{٣١}، وهما وظيفتان لم تشر إليهما المصادر التاريخية.

و يحيط بالرنك السابق عدة قطاعات من الرخام الأحمر تشبه السهام تتجه نحو الخارج يحيط بها شكل هندسى "معين" تزينه قطاعات من الرخام التركوازى اللون، ثم يحيط به شكل مثنى تنتهى أطرافه بأشكال لوزية وتزين قطعات المثنى زخارف لأشكال الورقة النباتية المركبة منفذة بالرخام الأسود ويؤطر كل الزخارف السابقة إطار مكون من شريط مجدول يحدده إطار من الرخام الأسود (لوحة ٧)

يعلو ذلك الشريط المكون من شكل الورقة النباتية المتكررة المتناوبة الألوان و الأوضاع السابق الإشارة إليها، وتتوج كتلة المدخل طاقيية حجرية مخصصة حيث تنطلق الضلوع الحجرية المشعة من أعلى الطاقيية إلى أسفلها ويحمل تلك الطاقيية عدة صفوف من المقرنصات الحجرية بعضها ذو دلايات (لوحة ٥، ٤)، وترتفع واجهة المدخل عن باقى الواجهة، وتعلو كتلة المدخل المئذنة الخشبية ويغلق على فتحة المدخل مصراعان من الخشب حديثي الصنع.

المئذنة: (لوحة ٨)

تعلو المئذنة كتلة المدخل الرئيس للمنشأة وهى مئذنة بسيطة فى شكلها تختلف تماما عن طرز المآذن السائدة فى دمشق خلال العصر المملوكي^{٣٢}، سواء فى

=المدخل الغربى لمسجده فى غزة ٨٠٢هـ / ١٤٠٠ م، راجع: عبد الرزاق، أحمد، الرنوك الإسلامية، ص ١٦٢، ١٦٣

^{٣٠} الساقى وظيفته شاع ظهورها على الآثار ، و كانت من الوظائف المهمة التى تهيب لأصحابها فرصة الترقى و الوصول إلى المناصب و كانت مهمة الساقى تتمثل فى مد السماط و تقطيع اللحم و سقى المشروب بعد رفع السماط ونحو ذلك ومن المحتمل أن مهمته الأولى كانت سقى المشروب فقط ثم استحدثت له هذه الأمور الأخرى تبعاً ، ويجوز أن يكون لقب بذلك لأن سقى المشروب آخر عمله الذى يختم به مهمته، أو هو أبرز أعماله ، وقد عرفت هذه الوظيفة منذ عهد السلاجقة والأتابكة حيث استمرت إلى دولة المماليك وكان السقاة يختارون من بين الخاصكية ، و اشتهر الساقى باتخاذ رنك على كل الكأس يرمز لوظيفته . راجع : الباشا ، حسن ، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، الجزء الأول ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٥ ، ج ٢ ، ص ٥٧٧-٥٨٦ .

^{٣١}الجمدار : هذا الاسم مكون من لفظين :إحداهما من اللغة التركية " جاما أو جامة " ، و معناها الثوب ، والثانية " دار " الفارسية بمعنى ممسك ، فيكون المعنى الإجمالى ممسك الثوب أو الوصيف الذى يلزم السلطان أو الأمير لإلباسه ثيابه و يشترك فى حراسته ووجد على عدد كبير من التحف والآثار المعمارية. الباشا، حسن ، الفنون الإسلامية و الوظائف ، الجزء الأول ، ص ٣٥٦-٣٦٠ ، دهمان ، محمد أحمد ، معجم الألفاظ التاريخية ، ص ٥٤ .

^{٣٢} وهذا الشكل للمئذنة يشبه فى إيران ما يعرف بالمنظرة "الشرفه" - سواءً فى الشكل أو المسقط :و يعرف فى الفارسية باسم "كلدسته" وهى وحده معمارية مخصصة للأذان والإقامة والإعلان، ومسقطها الأفقى مربع الشكل غالباً، أو مستطيل أحياناً، تغطى بشكل مخروطي مقام على أعمده خشبية وهى فى =

مظهرها^{٣٣} أو مادة صنعها ،حيث صنعت من مادة الخشب الخفيفة ؛وذلك لأن كتلة المدخل لم تكن مهئية لحمل مئذنة ثقيلة ،حيث أن وجود المئذنة في هذه المنشأة هو مجرد وجود رمزي مما يشعر المار بوجود مصلي للصلوات الخمس ملحق بتلك المنشأة، فلم تكن الصلوات الجامعة تقام بها، وذلك نظرا لوجود مسجد جامع كبير على مقربة منها وهو جامع القاضي كريم الدين (٧١٨ هـ / ١٣١٨ م)، كما أن المساحة الداخلية للمصلي لا تتسع للعد الكبير من المصلين في الصلوات الجامعة.إذا فوجود المئذنة مجرد إشارة للتأكيد علي قيام المنشأة بوظيفة دينية إلي جانب وظيفتها الرئيسية كترية للمنشأة. وتتكون المئذنة من بدن مستطيل يعلوه قمة مخروطية الشكل محمولة على أربعة أعمدة من الخشب، يشغل الضلع الجنوبي للبدن المستطيل فتحة مستطيلة الشكل وتتقدم الجهة الغربية منه شرفة بارزة صغيرة ، تطل على الطريق العام^{٣٤} .

(لوحة ٨)

الواجهة الجنوبية :

وهي الواجهة الثانية لهذه المنشأة (لوحة ٣) وتمتد مسافة ١٠,٧٠ م ، وتشتمل على واجهة المصلي الجنوبية ، ويبدو من وجود الشطف المقرنص في ركن هذه الواجهة أنها كانت تؤدي إلى حارة ضيقة يرجح ذلك أن المعمار قام بفتح نافذة في الطرف الغربي لهذه الواجهة لتستمد الإضاءة والتهوية من أكثر الأجزاء اتساعا

=أغلب الأحيان مبنية من الخشب إلا فيما ندر ، وتختلف عن المئذنة والتي كانت توجد أيضا في نفس المنشآت التي وجدت فيها المناظر . راجع: الجميى ، عادة عبد المنعم ، مساجد أصفهان في العصر الصفوي عهدي الشاه عباس الاول، والشاه عباس الثاني، مخطوط ماجستير، ٢٠٠٢، ص ٣١٦-٣٢٩.

^{٣٣} عن أشكال المآذن المختلفة راجع

-Abouseif (D.)،The Minarets of Cairo ، The American University in Cairo Press، Cairo،1985
- Bloom (J.)، Minaret Symbol of Islam، Oxford University Press.1989

^{٣٤} وجدت المئذنة أعلي كتلة المدخل الرئيس في دمشق في عصر المماليك البحرية في التربة العادلية البرانية بساحة المالكي (قبل سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م) وفي بقايا مئذنة مدرسة أفريدون العجمي (دار القرآن الأفريدونية) (٧٤٩ هـ / ١٣٤٣ م)، وفي القاهرة منذ العصر الفاطمي في بقايا مئذنة مشهد الجبوشي (٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م)، وفي العصر الأيوبي في المدارس الصالحية (٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م) وفي عصر المماليك البحرية في مئذنة الناصر محمد بن قلاوون بالنحاسين (٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) ومئذنة خانقاة ببيرس الجاشنكير بالجمالية (٧٠٦-٧٠٩ هـ / ١٣٠٦-١٣٠٩ م)، ومئذنة مسجد بيدمر البدرى (أيدمر البهلوان) (قبل ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م) ، ومئذنة خانقاة شيخو الناصري (٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م) وفي عصر المماليك الجراكسة في مدرسة إينال اليوسفي (٧٩٤ هـ / ١٣٩٢ م)، وفي مدرسة قانباي المحمدي (٨١٦ هـ / ١٤١٣ م) ماهر ، سعاد ، مساجد مصر ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٧٦، ج٢، ص ٢٣٤، ج ٣، ص ١٣٠، ١٧٢، ١٩٨٠، ج ٤، ص ٣٢١-٣٢٨ . العمري، أمال ، وعلي الطائش ، العمارة في مصر الإسلامية (العصرين الفاطمي والأيوبي)، القاهرة ١٩٩٦، ص ١٢٩، ١٤٧.

والأقرب للشارع الرئيس، وهي نافذة مستطيلة الشكل يبلغ اتساعها ٣٠,١م وعمقها ٢٠,١م يغلق عليها من الخارج مصبغات معدنية، ويعلوها عتب مستقيم مكون من كتلة واحدة من الحجر ، يعلوه مدماك حجري تتوسطه زخرفة نباتية محفورة فى الحجر من الرخام الأبيض الملبس مع الحجر الأسود ، وتنتهى فى كل طرف من أطرافها بشكل ورقة نباتية ثلاثية، يعلو المدماك السابق الشريط الكتابي الذى يؤطر الواجهتين الجنوبية والغربية ويشتمل على النص التأسيسى للتربة ، ثم شريط يمتد بطول الواجهة ، مكون من شكل ورقة نباتية متكررة منقذة باللونين الأبيض والأسود بالتناوب تختلف أوضاعها مقلوبة ومعدولة ، وتعلو النافذة فى المستوى العلوى حشوة زخرفية دائرية الشكل تشبه تلك التى تعلو نوافذ الواجهة الرئيسية يعلو ذلك شريط آخر مزرر يشبه الشريط السابق ذكره، ثم تنتهى الواجهة من أعلى بإطار حجري يمتد على الواجهة الجنوبية حتى يلتقى بالواجهة الغربية ويؤطر المدخل الرئيس وينتهى عند الطرف الشمالى للواجهة الغربية.

الواجهة الشرقية

تعادل هذه الواجهة الواجهة الرئيسة فى الطول فقط (لوحة ٩) فى حين تفتقر لهذا الكم الهائل من العناصر الزخرفية التى تزخر بها الواجهة الرئيسة ، ويستتر معظم هذه الواجهة خلف مبان حديثة ، ولم يبق منها ظاهرا للعيان سوى النافذة الجنوبية من نوافذ المدفن والتى تتكون من فتحة مستطيلة يعلوها عتب حجري مستقيم خال من الزخارف يعلوه نفيس ، ويغلق عليه مصراع خشبية من الخارج (تحولت إلي باب).

الواجهة الشمالية

لا يمكن الوصول إليها بسبب المباني الحديثة الملاصقة لهذه الواجهة.

المدخل الفرعي " الشرقي " للمنشأة :

يتوسط هذا المدخل الواجهة الشرقية للمنشأة (لوحة ١٠) و يتكون من دخلة غائرة يبلغ عمقها ٠,٨٠ م ويتوج هذه الدخلة عقد مدبب، ويحدد هيئة هذا العقد وكوشته جفت بسيط يمتد لأسفل ليلتحم مع الجفت الذى يمتد بطول الواجهة أعلى فتحات النوافذ ، ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول، وهى فتحة مستطيلة يعلوها عتب حجري مستقيم خال من الزخارف ويعلو هذا العتب نفيس مفرغ، يعلوه عقد عاتق ويؤدى هذا المدخل إلى الممر الفاصل بين المدفن و المصلى ويعد هذا المدخل من الأنواع النادر استخدامها فى مداخل العماره الدينيه والجنائزیه بدمشق خلال العصر المملوكي^{٣٥}

^{٣٥} لم يظهر هذا النوع من المداخل فى دمشق فى العصر المملوكي - علي حد علمي - ، ولكنه ظهر فى القاهرة، حيث نجده فى عدد من المنشآت منها ، مدخل مدرسة فاطمة خاتون أم الصالح بشارع الأشرف (٦٨٢-٦٨٣ هـ / ١٢٨٣-١٢٨٤ م)، وفى مدخل قبة على بدر الدين القرافي بقرافة=

التربة من الداخل :

يفتح باب الدخول الرئيس للتربة على دهليز مستطيل (لوحة ١١، ١٢، ١٣) يبلغ طوله ٥,٩٠ م، وعرضه ٣,٥٠ م وهو الدهليز الفاصل بين المدفن والمصلى (شكل ٢، ٣) حيث ينتهي بمدخل المنشأة في طرفيه الشرقي والغربي، ويفتح في جداره الجنوبي مدخل المصلى في الطرف الشرقي ونافاذة في الطرف الغربي، كما يفتح في جداره الشمالي مدخل المدفن في الطرف الشرقي مواجهاً لمدخل المصلى ونافاذة في الطرف الغربي، ويحيط بجدران الممر في المستوى العلوى شريط من الكتابات النسخية متآكل في بعض أجزائه يشتمل على كتابات قرآنية وأبيات شعرية.^{٣٦} (لوحة ١٣)

وقد أبدع المعمارى في تغطية هذا الممر المستطيل الشكل حيث أحدث عقدين في الطرفين الشرقي والغربي في المستوى العلوى للممر نشأ عنهما تربع الجزء العلوى من الممر مما مكن المعمارى من أن يغطيه بقبة محمولة على أربعة صفوف من المقرنصات الحجرية (لوحة ١٢)، ويعد ذلك من النواذر المعمارية التى لم تتكرر في العمارة المملوكية بدمشق .
المصلى : (لوحة ١٤)

يتكون المصلى من الداخل من مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها ٨,٢٥ م يشغل كل ضلع من أضلاع المربع دخلة معقودة بعقد مدبب يبدأ من الأرض ويمتد إلى أعلى وتفتح بكامل اتساعها، وهذا الأسلوب في البناء ساعد المعمارى على فتح نوافذ كبيرة الحجم في الجدران دون إضرار بسلامة المبنى؛ وذلك لأن كامل الحمل تم توزيعه على

=سيدى جلال بالسيدة عائشة (٧٠٠-٧٠١ هـ / ١٣٠٠-١٣١٠ م)، وفى مدخل مدرسة الناصر محمد بن قلاوون بمدرسته بالنحاسين (٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م)، وفى مدخل المدرسة البقرية (٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م)، وفى مداخل جامع آق سنقر الناصرى (الجامع الأزرق) بباب الوزير (٧٤٧-٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) وبمدخل قبة يونس الدودار بشارع قبة الأشرف بالصحراء (٧٨٣-٧٨٤ هـ / ١٣٨١-١٣٨٢ م) ماهر، سعاد، مساجد مصر، ج٣، ص ٤٨، ص ٢٣٧، ١٢٦ .

^{٣٦} بسم الله الرحمن الرحيم وسيق الذين أتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض ننبؤاً من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم يارب أنعمت فزد من العطايا الوافرة وأغفر ذنوباً قد غدت مثل البحار الزاخرة واستر عيوباً لم تزل من سوء حظى ظاهرة وإنى عمرت هذه من نعمة لك وافرة اللهم إنا نسألك التدبير فيما جرت به المقادير يا حى يا قيوم يا بديع السموات والأرض .
حسين، فرج حسين، المرجع السابق، ص ١١٩ .

الأركان، أما الجدران فقلت عليها الأحمال ، وقد ساعد المعماري على استخدام هذا الأسلوب عدم الارتفاع الكبير للقباب إذا ما قارنها بارتفاع القباب فى القاهرة.

ظهر هذا النمط من التخطيط فى دمشق خلال عصر المماليك البحرية ، حيث نجده فى تخطيط القبة الملحقة بالمدرسة الظاهرية الجوانية بدمشق (٦٧٦ - ٦٨٠ هـ / ١٢٧٧-١٢٨١ م)، وفى القبة المدفن بالتربة التكريتية (٦٧٨-٦٩٤ هـ / ١٢٧٩-١٢٩٤م) بسوق الصالحية، والقبة الملحقة بجامع الأمير أرغون شاه الناصرى (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩م)

و يظهر هذا النمط فى القاهرة فى القبة الملحقة ببايوان المنوفى^{٣٧} بقرافة سيدى جلال الدين السيوطى بالسيدة عائشة (القرن ٧ هـ ١٣ م) .
الجدار الجنوبي : (لوحة ١٤)

ويشتمل على دخلة معقودة بعقد مدبب يقع بطرفها الشرقى دخلة المحراب ، وهو محراب غنى بالزخارف رغم بساطة مظهره (لوحة ١٥) حيث يتكون من دخلة معقودة بعقد مدبب يرتكز على عمودين من الرخام لكل عمود منهما بدن مضلع وينتهى بتاج مزخرف بالمقرنصات ويزين بدن المحراب أشرطة رخامية طويلة متباينة الألوان كما يزين عقد، وطاقيّة المحراب زخارف من الفسيفساء الرخامية متعددة الألوان، ويعلو عقد المحراب حشوة معقودة بعقد مدبب تشتمل على كتابات قرآنية منفذة بخط النسخ نصها " **وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**"^{٣٨} ، يعلوها زخارف رائعة من زخرفة التوريق ، ويشغل الطرف الغربى من الجدار الجنوبى نافذة مستطيلة الشكل يبلغ اتساعها ١،٣٠ م وعمقها متر واحد ، وتقع داخل دخلة معقودة بعقد مدبب تماثل فى ارتفاعها ارتفاع دخلة المحراب، ويغلق عليها مصاريع خشبية حديثة .

ويعلو عقدى المحراب والنافذة المجاورة له شريط من الكتابات النسخية تشتمل على الآية الكريمة " **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**"^{٣٩} (لوحة ١٤)

ونجد فى هذا الجدار الجنوبى مدى براعة المعماري الذى تغاضى على أن يشغل المحراب منتصف الجدار كما هو المعتاد و أثر أن يضع المحراب فى الطرف الشرقى من الجدار ليترك لنفسه مساحة يستطيع أن يضع بها نافذة لتساعد على تجدد التهوية داخل التربة كما أنه أختار للنافذة الجانب الغربى لأنه هو الجانب الأقرب

^{٣٧} أثر رقم ٣٠٠ .

^{٣٨} النور: ٣١

^{٣٩} البقرة : ١٤٤ .

للشارع الرئيسي و المساحة الواسعة أمامه تتيح قدر أكبر من التهوية والإضاءة^{٤٠} .
(شكل ٣)

الجدار الشمالي : (لوحة ١٦)

ويشتمل على دخلة معقودة بعقد مدبب يقع بطرفها الشرقي باب الدخول الذي يتكون من فتحة مستطيلة تؤدي إلى داخل القبة مباشرة تقع بداخل دخلة معقودة بعقد مدبب، ويغلق عليها من الداخل مصاريع خشبية حديثة ويشغل الطرف الغربي من الجدار الشمالي نافذة مستطيلة الشكل تقع داخل دخلة معقودة بعقد مدبب تماثل في ارتفاعها ارتفاع دخلة المدخل، ويغلق عليها مصاريع خشبية حديثة بحجم وارتفاع مصاريع المدخل في حين يغلق عليها من الخارج مصبغات معدنية حيث تطل على الممر الذي يتوسط المصلى والمدفن .

الجدار الشرقي :

ويشتمل على دخلة معقودة بعقد مدبب يقع بطرفها الشمالي والجنوبي نافذتان تتكون كل منهما من فتحة مستطيلة الشكل تقع داخل دخلة معقودة بعقد مدبب ، ويغلق عليها مصاريع خشبية حديثة . حولت النافذة الجنوبية إلى فتحة باب توصل للمسجد المستحدث الملاصق للمنشأة .

الجدار الغربي :

ويشتمل على دخلة معقودة بعقد مدبب يقع بطرفها الشمالي والجنوبي نافذتان مماثلتان لنافذتي الجدار الشرقي إلا أنهما تطلان على الشارع الرئيسي .
منطقة انتقال القبة من الداخل: (لوحة ١٧)

تلتقى عقود الدخلات التي تشغل الجدران الأربعة للمصلى لتكون مناطق الانتقال التي تحول القبة من المربع إلى الشكل المستدير ، ومنطقة الانتقال هنا هي المثلاثات الركنية التي شغلت بأربع حطات من المقرنصات تنتهي بذيل هابط^{٤١} ، ويعلو

^{٤٠} يظهر في المسقط الذي رسمه ماينكه للمصلى أن الجدار الجنوبي يخلو من الفتحات ، فلا أثر لتلك النافذة ، و لم يظهر ماينكه (أيضا) الشطف المقرنص بطرفي الواجهة ، كما أن المحراب في المنتصف ولعل هذا المسقط غير دقيق عند ماينكه ، حيث إن الشريط الكتابي المتواصل علي الوجهيتين الجنوبية والغربية يؤكد وجود هذا الشطف من الأصل .

^{٤١} نجد هذا النمط من مناطق الانتقال في دمشق منطقة انتقال القبة الملحقة بمدرسة أفريدون العجمي (٧٤٩ هـ / ١٣٤٣ م) و يشغل كل ومنطقة انتقال القبة الملحقة بجامع الأمير أرغون شاه الناصري (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) و منطقة انتقال القبة الملحقة منشأة الأمير سيف الدين ألبيجا العادلي (٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م) ومن بعض نماذجه الكثيرة في القاهرة نذكر ظهر هذا النمط في منطقة انتقال قبة المدفن بمدرسة ألباى اليوسفى (٧٧٤ - / ١٣٧٣ م) ، ثم في قبة آق سنقر (إبراهيم الأنصارى) (٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م) وفي قبتي التربة السلطانية بقرافة سيدى جلال الدين السيوطى بالسيدة عائشة (حوالى ٧٥٧-٧٦٢ هـ / ١٣٥٦-١٣٦٠ م) للمزيد راجع:-

Ibrahim(Laila) , The Transitional Zones of Domes in Cairene Architecture. Kunst des Orients 10, 1975, pp. 5-23. =

منطقة الانتقال رقبة القبة التي فتحت بها ست عشرة نافذة مستطيلة معقودة بعقود مدبية وكان من المفترض أن تحمل هذه الرقبة خوذة القبة ، إلا أنها مغطاة- حالياً- من أعلى بسقف خشبي جمالوني الشكل .

المدفن : - (شكل ٢ ، ٣)

يمائل المدفن المصلى من حيث المساحة والتخطيط إلا أنه من الملاحظ أن أرضية المدفن تخلو من وجود أى أثر لتركيبات تعلق المقبورين فيها؛ ولعل ذلك يرجع للتجديد الذى حدث بالمدفن^{٤٢} ، ويتكون المدفن من الداخل من مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها ٨,٢٥م يشغل كل ضلع من أضلاع المربع دخلة معقودة بعقد مدبب تشبه مثيلاتها فى المصلى .

الجدار الجنوبي : (لوحة ١٨)

ويشتمل على دخلة معقودة بعقد مدبب يقع بطرفها الشرقى دخلة المدخل ، وهو مدخل بسيط يتكون من فتحة مستطيلة تؤدى إلى داخل القبة مباشرة تقع بداخل دخلة معقودة بعقد مدبب، ويغلق عليها من الداخل مصاريع خشبية حديثة، ويشغل الطرف الغربى من الجدار الجنوبي نافذة مستطيلة الشكل تقع داخل دخلة معقودة بعقد مدبب تماثل فى ارتفاعها ارتفاع دخلة المدخل، حيث تطل على الممر الذى يتوسط المصلى والمدفن .

الجدار الشمالى : (لوحة ١٩)

ويشتمل على دخلة معقودة بعقد مدبب يقع بطرفها الشرقى والغربى نافذتان يتكون كل منهما من فتحة مستطيلة الشكل تقع داخل دخلة معقودة بعقد مدبب، وهما مسدودتان حالياً.

الجدار الشرقى : (لوحة ٢٠)

ويشتمل على دخلة معقودة بعقد مدبب يقع بطرفها الشمالى نافذة تتكون من فتحة مستطيلة الشكل تقع داخل دخلة معقودة بعقد مدبب ، وبطرفها الجنوبى كتيبة يغلق عليها مصاريع خشبية حديثة^{٤٣}

الجدار الغربى : (لوحة ٢١)

ويشتمل على دخلة معقودة بعقد مدبب يفتح بطرفها الشمالى والجنوبى نافذتان تتكون كل منهما من فتحة مستطيلة الشكل يبلغ اتساعها ١,٣٠م وعمقها ، ١م

=Kessler(Christel)• The Carved Masonry Domes of Mediaeval Cairo. Arb Art and Archaeology Research Papers. Cairo, The American University in Cairo Press. 1976.

Meinecke(Michael)• Die Mamlukischen Faience Dekorationen, eine Werkstatt aus Tabriz in Kairo (1330-1355). Kunst des Orients 11•1976-77•Pp. 86-114

^{٤٢} تظهر فى مسقط ماينكه تركيبتان

^{٤٣} تظهر فى مسقط ماينكه نافذة وليست كتيبة.

تقع داخل دخلة معقودة بعقد مدبب ، ويغلق عليها مصاريع خشبية حديثة و تطلان على الشارع الرئيس .

منطقة انتقال القبة من الداخل:

تشبه منطقة انتقال القبة في المصلى (لوحة ٢٢،٢٣) حيث تلتقى عقود الدخلات التي تشغل الجدران الأربعة للمدفن لتكون مناطق الانتقال التي تحول القبة من المربع إلى الشكل المستدير ، ومنطقة الانتقال هنا هي المثلاث الكروية التي شغلت بأربع حطات من المقرنصات تنتهي بذيل هابط ، ويعلو منطقة الانتقال رقبة القبة التي فتحت بها ست عشرة نافذة مستطيلة معقودة بعقود مدببة وكانت هذه الرقبة تحمل خوذة القبة والتي من الراجح أنها كانت ملساء شأنها شأن معظم القباب الدمشقية التي ترجع للعصر المملوكي والتي نادرا ما كانت تزخرف، إلا أنها مغطاة - حالياً - من أعلى بسقف خشبي جمالوني الشكل .

وختاماً :-

ألقت الدراسة الضوء علي تربة الأمير تنبك وأوضحت أنها تعد نموذجاً نادراً لتخطيط الترب في دمشق المملوكية ، حيث تعد المنشأة الوحيدة الباقية في دمشق من عصر المماليك الجراكسة التي تتخذ التخطيط المتماثل .

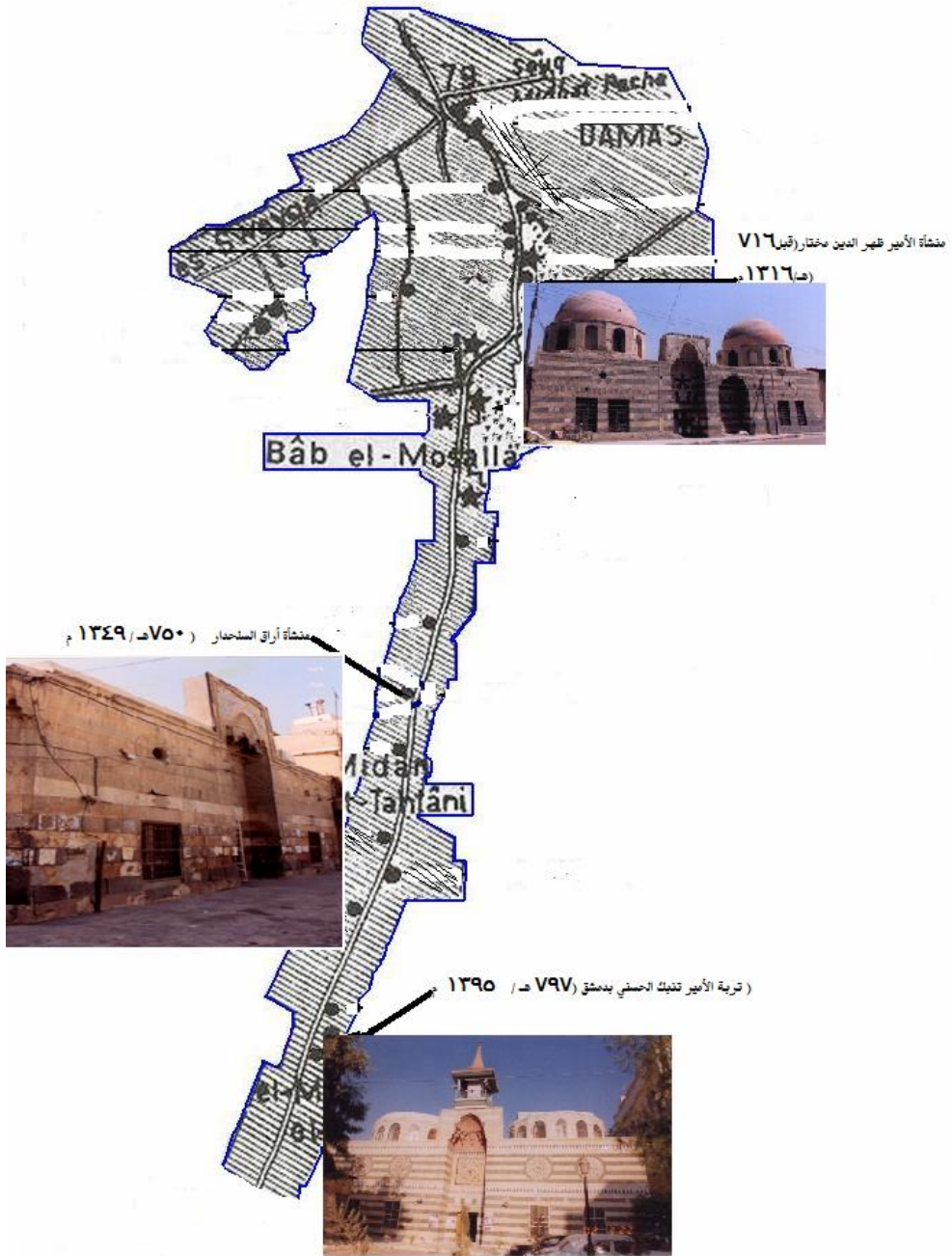
- أكدت الدراسة علي تعدد وظائف التربة مما يعطي لمصطلح التربة في دمشق في العصر المملوكي الجركسي بعدا ومدلولاً أوسع من النطاق اللفظي للمصطلح ويدعم فكرة تعدد وظائف التربة كما هو متعارف عليه في عمارة التربة في القاهرة المملوكية .

- وضحت الدراسة أثر الموقع على التخطيط واتباع المعماري لنمط تخطيطي معين ينسجم والإطار العام للمنطقة التي تقع بها التربة، مما فرض على المسقط الأفقي للتربة نمطاً معيناً من التخطيط والوحدات .

-أظهرت الدراسة مدي عبقرية المعماري في التعامل مع وحدات المنشأة لاسيما أسلوب التغطيه بالقبة في الدهليز المستطيل الفاصل بين المصلي والمدفن وهو أمر نادر من نوعه لم يتكرر في العمارة المملوكية في دمشق .

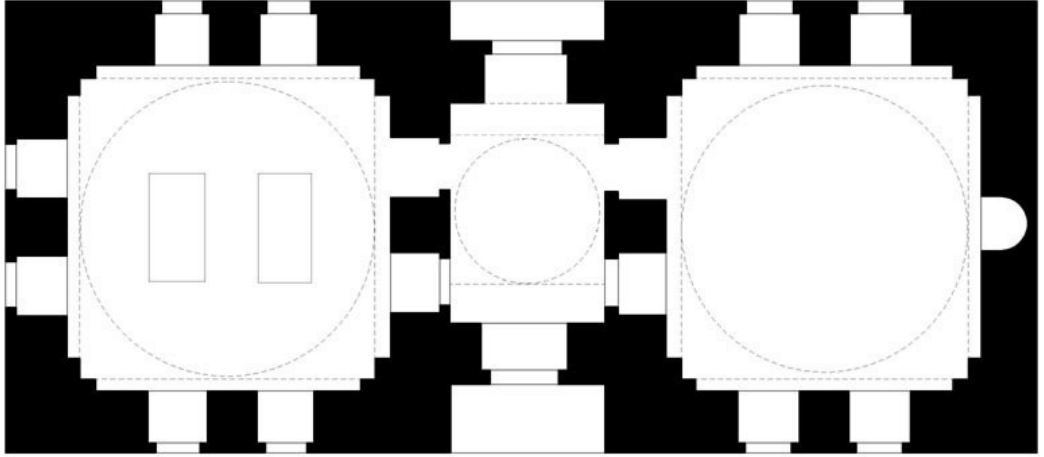
-أوضحت الدراسة مدي الثراء الفني والزخرفي الكبير الذي تميزت به المنشأة عن غيرها من منشآت العصر المملوكي في دمشق .

قارنت الدراسة بين التربة وغيرها من العناصر التي تتفق معها حيناً وتختلف أحيانا أخرى، للوصول إلي سماتها المعمارية والزخرفية المميزة لها عن غيرها .

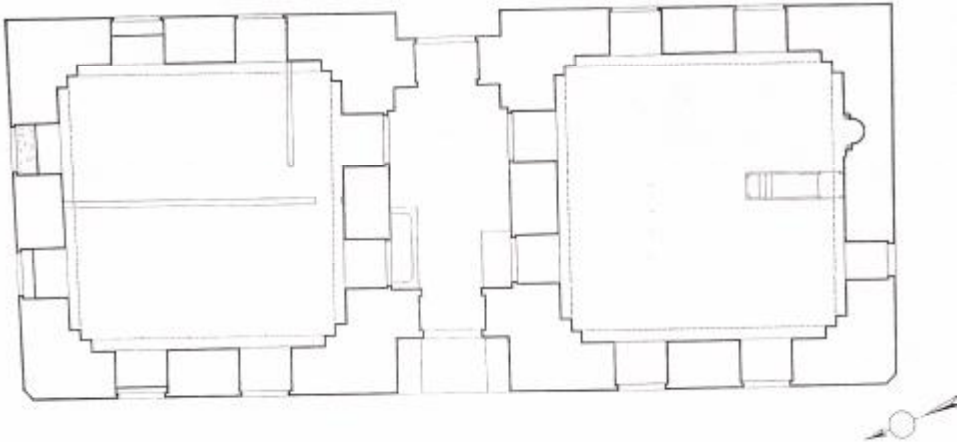


شكل (١)

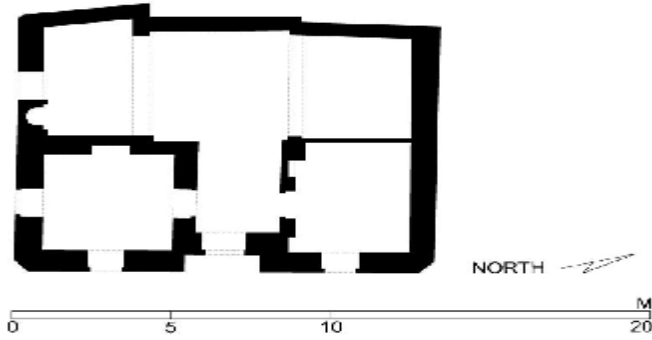
خارطة توضح موقع تربة الأمير تنبك من حي الميدان وما به من منشآت مشابهة



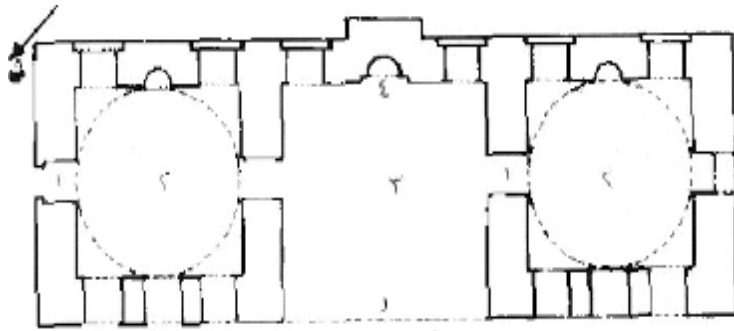
شكل (٢)
مسقط أفقي لتربة الأمير تنبك الحسني
عن ماينكه



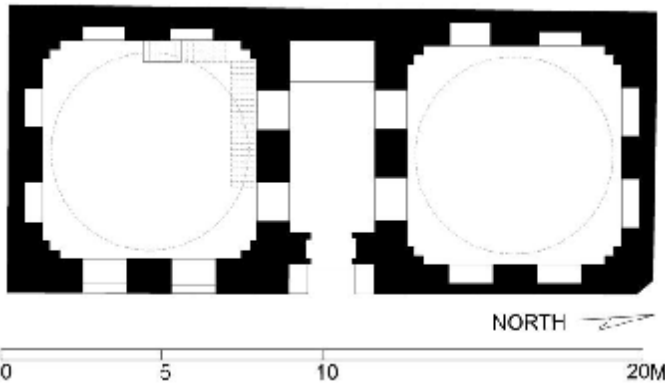
شكل (٣)
مسقط أفقي لتربة الأمير تنبك الحسني
عن المديرية العامة للآثار



شكل (٤)
مسقط أفقي لتربة الأمير أراق السلحدار
عن ماينكه



شكل (٥)
مسقط أفقي للتربة السلطانية
عن هيئة الآثار



شكل (٦)
مسقط أفقي للتربة الرشيدية ٧٦٧ - ٧٦٨ م / ١٣٦٦-١٣٦٧ هـ العصر المملوكي
عن ماينكه



لوحة (١)
الواجهة الرئيسية لتربة الأمير تنبك الحسني
تصوير الباحث



لوحة (٢)
الواجهة الرئيسية وجزء من الواجهة الجنوبية لتربة الأمير تنبك الحسني
تصوير الباحث



لوحة (٣)
جزء من الواجهة الجنوبية لتربة الأمير تنبك الحسني
تصوير الباحث



لوحة (٤)
المدخل الرئيس لتربة الأمير تنبك الحسني
تصوير الباحث



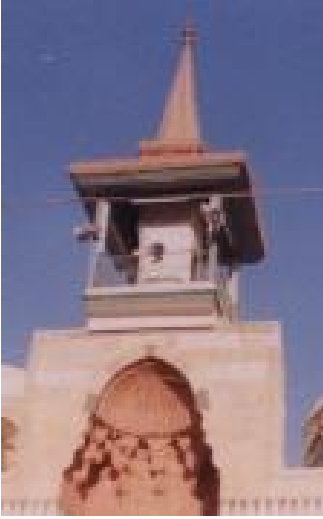
لوحة (٥)
المدخل الرئيسي لتربة الأمير تنبك الحسني
تصوير الباحث



لوحة (٦)
اسم الأمير تنبك الحسني ضمن النص التأسيسي أعلى المدخل الرئيسي لتربة الأمير تنبك الحسني
تصوير الباحث



لوحة (٧)
رنك الكأس أعلى المدخل الرئيسي لتربة الأمير تنبك الحسني
تصوير الباحث



لوحة (٨)
مئذنة تربة الأمير تنبك الحسني
تصوير الباحث



لوحة (١٠)
المدخل الشرقي لتربة الأمير تنبك الحسني
تصوير الباحث



لوحة (٩)
جزء من الواجهة الشرقية (الخلفية)
لتربة الأمير تنبك الحسني
تصوير الباحث



لوحة (١١)
الممر بين التربة والمصلي
تصوير الباحث



لوحة (١٢)
القبة التي تغطي الممر بين التربة والمصلي
تصوير الباحث



لوحة (١٣)
رنك الكأس و الكأس والبوابة أعلي جدار الممر بين التربة والمصلي
تصوير الباحث



لوحة (١٤)
المصلي من الداخل
تصوير الباحث



لوحة (١٥)
محراب المصلي
تصوير الباحث



لوحة (١٦)
الجدار الشمالي للمصلي
تصوير الباحث



لوحة (١٧)
منطقة انتقال القبّة في المصلّى الملحق
بترية الأمير تنبك
تصوير الباحث



لوحة (١٨)
المدفن الملحق بترية الأمير تنبك من الداخل
الجدار الجنوبي تصوير الباحث



لوحة (١٩)
المدفن الملحق بترية الأمير تنبك من الداخل
الجدار الشمالي تصوير الباحث



لوحة (٢٠)
المدفن الملحق بترية الأمير تنبك من الداخل
الجدار الشرقي تصوير الباحث



لوحة (٢٢)

منطقة انتقال القبة التي كانت تغطي المدفن الملحق
تصوير الباحث



لوحة (٢١)

المدفن الملحق بتربة الأمير تنبك الجدار الغربي
تصوير الباحث



لوحة (٢٣)

مناطق انتقال القبة في المدفن الملحق بتربة الأمير تنبك
تصوير الباحث

"بعض ملامح الحياة الدينية فى ميناء أوستيا"

د. أميرة قاسم الحدينى

- تقديم .
- مقدمة تاريخية عن ميناء أوستيا الرومانى .
- ١ - تاريخ التأسيس والموقع .
- ٢ - السكان .
- ٣ - الأهمية التجارية والسياحية لأوستيا .
- ٤ - الحياة الدينية فى أوستيا .
- شخصية مينوكيوس فيلكس .
- ١ - فكرة العناية الإلهية .
- ٢ - فكرة القضاء والقدر .
- ٣ - الاتهامات المتبادلة (الجدل العقلى) بين الجانب الوثنى والجانب المسيحى .
- أ - رد أوكتافيوس على اتهام كايكيلیوس للمسيحيين بالممارسات الشاذة فى طقوسهم .
- ب - سخريه أكتافيوس من الآلهة الوثنية واستشهاده بالشعراء والمؤرخين القدامى .
- ج - فكرة القيامة فى المسيحية واستشهاد أكتافيوس بما ورد عند الفلاسفة والشعراء .
- الخاتمة .

يدور موضوع هذا البحث حول بعض ملامح الحياة الدينية في ميناء أوستيا الذى يُعد بمثابة إحدى الموانئ الرئيسية الإمبراطورية الرومانية، وذلك لما له من أهمية تاريخية واقتصادية ودينية فى الفترة المبكرة من تاريخ هذه الإمبراطورية فى القرنين الثانى والثالث الميلاديين حيث كانت هذه الميناء مسرحاً للعديد من الأحداث ومن أهمها ما تميزت به هذه الفترة من ظهور للعقيدة المسيحية وزيادة انتشارها وأتباعها، فى جميع أنحاء الإمبراطورية وما واجهته هذه العقيدة الجديدة من اضطهاد من العقيدة الوثنية – التى كانت تمثل العقيدة الرسمية للإمبراطورية آنذاك – وأتباعها. وقد ظهر العديد من الآباء المدافعين عن المسيحية ومن بينهم مينوكيوس فيلكس والذى قام بكتابة عمل أظهر من خلاله الاتهامات التى كانت توجهها العقيدة الوثنية للمسيحية وهو ما تمثل فى عمله (أكتافيوس) – وهو موضوع هذا البحث – وهو فى صورة مجادلة عقلانية قامت بين اثنين من أصدقاء مينوكيوس وهما أكتافيوس الذى يمثل الجانب المسيحى وكايكيلوس كمثل عن الجانب الوثنى على أرض ميناء أوستيا، وذلك لما تميزت به هذه الميناء من أنها كانت مجالاً خصباً لظهور الكثير من العقائد والديانات التى أنتت إليها.

وقد اعتمدت فى هذا البحث على ما كتبه مينوكيوس فيلكس فى عمله "أكتافيوس" من الاتهامات الوثنية الموجهة للمسيحية وأفكارها وتعاليمها وأتباعها. وينقسم موضوع البحث إلى ثلاثة محاور رئيسية:

المحور الأول: وتناولت فيه الحديث عن الاتهامات التى وجهها كايكيلوس كمثل عن الجانب الوثنى لأحد الأفكار التى نادى بها المسيحية وهى فكرة العناية الإلهية، وهى أول فكرة من الأفكار التى دار حولها الجدل العقلى بين كل من كايكيلوس وأكتافيوس ودفاعه عن هذه الفكرة ومحاولته الرد على ما ادعاه كايكيلوس إنكاراً لهذه الفكرة. وقد استشهد أكتافيوس فى رده على هذه الاتهامات بما ورد عند الفلاسفة والشعراء القدامى محاولاً إثبات وجود العناية الإلهية.

وكما تحدثت فى المحور الأول عن الجدل الذى دار بين كايكيلوس وأكتافيوس حول فكرة العناية الإلهية فإننى أنتقلت فى **المحور الثانى** للحديث عن جدل آخر دار بين كايكيلوس وأكتافيوس حول فكرة ثنائية من الأفكار التى نادى بها المسيحية وهى فكرة القضاء والقدر التى اتهم فيها كايكيلوس المسيحيين بأنهم يقومون بارتكاب الأعمال الشريرة ويبرئون أنفسهم من تحمل مسئولية ما يفعلونه بأنهم ليس لديهم دور أو قدرة فيما يفعلونه بل إن ذلك كله قضاءً وقدرًا كتبه الله عليهم.

ولكن أكتافيوس حاول فى رده عليه أن يفند اتهامه هذا موضحاً معنى كلمة القدر وليس هذا فحسب بل استشهد على صحة كلامه بما ورد عند الفلاسفة والشعراء. وبعد الإشارة إلى فكرة القضاء والقدر ورد أكتافيوس على اتهامات كايكيلوس بشكل جدلى عقلى أنتقلت إلى المحور الثالث والأخير وهو يشير إلى مجموعة من

الاتهامات المتبادلة أو ما يمكن أن نسميه بالجدل العقلي بين الوثنية والمسيحية حيث قام فيه كايكيلبوس بتوجيه اتهامات للمسيحية وأتباعها بإتباعهم للممارسات الشاذة في طقوسهم، ورد أكتافيوس مدافعاً عن المسيحية ضد الاتهامات الموجهة لها مستشهداً على صحة ما يقوله بما ورد عند الفلاسفة والشعراء والمؤرخين القدامى وليس هذا فحسب بل قام هو الآخر (أكتافيوس) بالسخرية من الآلهة الوثنية وأتباعها وكيف أنهم يمارسون طقوساً شاذة في عبادتهم ويعتمدون على النبوءات والأرواح الشريرة، وكيف أن المسيحية بأفكارها وتعاليمها هي أفضل من التعاليم الوثنية وما بها من انتهاك لحرمان الإنسان.

وقد اعتمدت في كتابة هذا البحث على عمل مينوكيوس فيلكس وهو "أكتافيوس" Octavius". وقد انتفعت كذلك بالأراء التي وجدتها في العديد من المراجع الحديثة التي تحدثت عن بعض النقاط التي عالجها مينوكيوس في ذلك العمل، فقد ساعدتني هذه الأراء في توضيح بعض الجوانب التي تعرض لها مينوكيوس في عمله سواء اتفقت مع الأراء المذكورة أو اختلفت معها.

مقدمة تاريخية عن ميناء أوستيا الروماني:

تعتبر ميناء أوستيا من أهم الموانئ بالنسبة لروما؛ وذلك لما لها من أهمية تاريخية واقتصادية ودينية في الفترة المبكرة من تاريخ الإمبراطورية الرومانية في القرنين الثاني والثالث الميلاديين. وقد كانت أرضها (أوستيا) مسرحاً لكثير من الأحداث التي دارت عليها ومن بين هذه الأحداث الحوار (الجدل) الذي دار بين كل من كايكيلبوس (الوثني) وأكتافيوس (المسيحي) اللذين كانا أبطالاً لعمل مينوكيوس فيلكس المسمى بـ (أكتافيوس)، حيث دار الجدل بين الطرفين حول الصراع بين الوثنية ممثلة في كايكيلبوس والمسيحية ممثلة في شخص أكتافيوس.

وسوف أهتم في أثناء معالجتى لهذا البحث بتقديم لمحة عن الحياة الدينية في ميناء أوستيا. وقبل أن أستعرض موضوع البحث سوف أذكر في البداية مقدمة تاريخية عن هذا الميناء من حيث تاريخ تأسيسها وموقعها وسكانها، وما لهذه الميناء من أهمية تجارية وسياحية، ثم سأقدم لمحة سريعة عن طبيعة الحياة الدينية والديانات التي ظهرت على أرض هذه الميناء من حيث كثرتها، وتداخلها مع بعضها البعض. هذا بجانب ظهور العقيدة المسيحية واضطهادها من أصحاب الديانات الوثنية. وسوف أبدأ حديثي في تلك المقدمة عن:

١ - تاريخ التأسيس والموقع:

كانت ميناء أوستيا بمثابة الميناء الرئيسي لروما، وتبعد هذه الميناء حوالى (١٢) ميلا عن العاصمة روما^(١) وكلمة أوستيا اشتق اسمها من كلمة (أوستيوم) (Ostium)؛ والتي تعنى (فم النهر)^(٢) حيث يلتقى عندها مياه البحر بمياه النهر. وتذكر الأسطورة الرومانية أن الملك أنكوس ماركيوس هو أول مَنْ أسس هذه المدينة (أوستيا) بجانب فم (نهر التيبير)^(٣)، وذلك لتسهيل استخراج الملح من طبقات التربة، كما أن أول تاريخ محدد على وجود هذه المدينة عند فم نهر التيبير يرجع إلى القرن ٤ ق.م^(٤)، وذلك عندما تم تأسيس قوة عسكرية أو معسكر لحراسة مدخل النهر^(٥).

ومنذ أن كانت المواد التي يتم استيرادها من شأنها أن تساند العاصمة روما، فقد تم التأكيد على أوستيا كميناء رئيسي، وكذلك أصبحت في بؤرة الاهتمام، كمكان هام لوجود المباني الهامة والمشاريع الضخمة فيها^(٦). فقد اهتم أباطرة القرن ٣م بإقامة مباني في أوستيا استعملوا في بنائها قوالب الطوب وهو ما ظهر في مجموعة المنازل الخاصة بأوستيا^(٧). ومن أشهر المنشآت المعمارية التي تميزت بها هي منارة ميناء أوستيا وهي كانت بمثابة شكل مصغر لمنارة ميناء الإسكندرية في عهد الإمبراطور كلاوديوس^(٨).

(1) Minucius Felix, Octavius, Intro, p. 307; Charles Anton, Classical Dictionary: Containing the Principle Proper Names Mentioned Authors part two, published by, Kessinger Publishing, 2005, 944.

(٢) راجع: Gregory S. Aldrete, Daily life in the Roman City, Rome, Pompeii and Ostia, published by: Greenwood Publishing Group, 2004, p. 203; Dana Facaros, Michael Pauls, Central Italy, New Holland Publishers, 2003, p. 161; Charles Anthon, op. cit., p. 944.

(٣) راجع: Gregory S. Aldrete, op. cit., p. 203; Oxford Classical Dictionary, Ostia

(٤) وهناك مراجع أخرى تذكر أن تاريخ تأسيس هذه المدينة يرجع إلى القرن ٦ ق.م على يد الملك الرابع لروما أنكوس ماركيوس، على الرغم من أن الاكتشافات الأثرية أثبتت أنها ترجع إلى القرن ٤ ق.م. راجع: Dana Facaros, op. cit., p. 161.

(5) Ibid., p. 161.

(6) Gregory S. Aldrete, op. cit., p. 203.

(7) Michael Grant, The Climax of Rome (The Final Achievements of the Ancient World AD 161- 337), Weidenfeld, London, 1993, p. 102.

وعن الطرز المعمارية الأخرى المختلفة التي توجد في شوارع أوستيا والتي ترجع إلى القرن ٢م. راجع: Ray Laurence, The Roads of Roman Italy (Mobility and Cultural Change), London and New York, 1999, p. 72.

(8) Lesley Adkins and Roy A. Adkins, Handbook to life in Ancient Rome, Facts on Life Inc., New York, 1994, p. 194.

٢ - السكان:

كان سكان أوستيا مختلفين ومتنوعين في أصولهم، ولغاتهم، وأصولهم الجغرافية، فهم يرجعون إلى أجناس كثيرة جاءت من مسافات بعيدة عن طريق التجارة البحرية التي تمر بالمدينة^(٩). ويمكن أن نستنتج من ذلك أن اختلاف سكان أوستيا في أصولهم ولغاتهم ينتج عنه بالطبع اختلاف في عقائدهم ودياناتهم، وهو ما أوجد تنوعاً وتعددًا في الديانات التي ظهرت على أرض أوستيا، وبالتالي فتح مجالاً للجدل بين معتنقي هذه الديانات بعضهم البعض.

وكان ازدياد الحركة التجارية في أوستيا سبباً لجذب العديد من السكان^(١٠)، فقد كان البحارة والتجار من جميع أنحاء مدن البحر المتوسط يعيشون ويعملون في المدينة، كما كان يوجد بالمدينة أيضاً عدد كبير من العمال الموسميّين الذين كانوا يأتون للمدينة في أثناء الموسم التجاري في الصيف ثم يتشتتون بعد ذلك في أعمال (وظائف) أخرى باقى السنة^(١١)، هذا بالإضافة إلى العديد من السكان الذين أتوا لأوستيا كعبيد والذين كانوا يقومون بأعمال يدوية قاسية وكانوا يمثلون حوالى نصف حجم السكان^(١٢). كان معظم سكان أوستيا يعملون في صناعات مختلفة تتصل بالشحن والنقل، فقد كان هناك بحارة، وبناء سفن، وعمال، وتجار^(١٣). وبالتالي كانت حياة السكان في أوستيا على اختلاف أجناسهم وأصولهم ولغاتهم تعكس صورة واضحة عن حال طبقات المجتمع في روما في الإمبراطورية الرومانية^(١٤)، وان لم تكن كامله أو صورته طبق الأصل عن روما القديمه آنذاك.

وقد قامت طبقات وفئات المجتمع في أوستيا والتي تعمل ببعض الحرف بتكوين نقابات لأنفسهم، وكانت هذه النقابات تتدخل في الناحية الاقتصادية والحياة السياسية في المدينة^(١٥). ونتيجة لاختلاف الطبقات التي ظهرت في المجتمع في أوستيا ظهرت فجوة كبيرة بين طبقة الأغنياء وطبقة الفقراء في أوستيا في القرن ٤م^(١٦). وبعد أن استعرضت في النقطة السابقة سكان مدينة أوستيا من حيث تكوينهم وعملهم انتقل في النقطة التالية إلى الحديث عن:

(9) Gregory S. Aldrete, op. cit., p. 213.

(10) Oxford Classical Dictionary, Ostia.

(11) Gregory S. Aldrete, op. cit., p. 213; O.C.D., Ostia.

(12) O. C. D., Ostia.

(13) Ray Laurence, op. cit., p. 122; Gregory S. Aldrete, op. cit., p. 213.

(14) Jerome Carcopino, Daily Life in Ancient Rome- the People and the City at the Height of the Empire, Published by, Read books, 2007, p. 280.

(15) Gregory S. Aldrete, op. cit., p. 213.

(١٦) O. C. D., Ostia، وقد قدمت ميناء أوستيا صورة واضحة على مقابر الفقراء والتي وجدت في شكل صفوف في الجهة المقابلة للطريق الرئيسي وكان بعضها يوجد أمامه حدائق. راجع:

Peter Salway, The History of Roman Britain, Oxford University Press, 2001, p. 513.

٣ - الأهمية التجارية والسياحية لأوستيا:

منذ أن تأسست أوستيا كبوابة بحرية لروما على العالم^(١٧)، زادت أهميتها حتى أصبحت بمثابة الميناء الأول لروما^(١٨). ومن هنا لعب البحر المتوسط دوراً هاماً في تنشيط كل من الناحية التجارية والناحية السياحية لهذه الميناء. وسوف أبدأ في حديثي بالإشارة إلى أهمية أوستيا التجارية.

أولاً: الأهمية التجارية لميناء أوستيا:

كانت ميناء أوستيا تمثل أهمية كبيرة بالنسبة لروما فقد كانت السفن التجارية الرومانية والتي تقوم بنقل الحبوب سفناً ذات حجم كبير. وقد أشارت بعض المراجع الحديثه^(١٩) إلى أهمية هذه الميناء وإلى السفن التي كانت تأتي من مصر محملة بالقمح بأنها كانت من السفن ذات الحجم الكبير^(٢٠). أما عن السفن التي كانت تجلب البضائع من أوستيا إلى روما وتسير عبر نهر التيبر فقد كانت سفناً صغيرة الحجم^(٢١). فمن خلال ميناء أوستيا كانت تمر السفن التي تحمل القمح الذي كانت تجمعه الأباطرة كجزية من أقاليمها إلى العاصمة روما^(٢٢). وذلك نظراً لما يمتاز به هذا الميناء من تجهيزات كمنازته الواضحة، وحواجز كسر الأمواج والأرصفة والمخازن^(٢٣). فقد كانت السفن تُحمّل بكميات كبيرة من القمح الذي يصل من شمال أفريقيا^(٢٤) (كجزية) وتعبّر البحر، وتصل إلى أوستيا، ثم يتم نقله إلى قوارب صغيرة في رحلة قصيرة من

(17) Gregory S. Aldrete, op. cit., p. 215.

(18) Peter J. Heather, The Fall of the Roman Empire, A New History of Rome and the Barbarians, Oxford University Press US, 2006, p. 272.

(19) Barbara Levick, The Government of the Roman Empire, 2nd. ed., London and New York., 2000, p. 108.

(٢٠) وقد تم بناء هذه السفن الكبيرة في عهد الإمبراطورية الرومانية لنقل بعض البضائع مثل القمح الذي يتم حمله من مصر لإيطاليا وكانت تصل حمولة هذه السفن إلى ١,٢٠٠ طن من ميناء الإسكندرية لميناء أوستيا. راجع: Lesley, Adkins and Ray A. Adkins, op. cit., p. 188.

(٢١) Gregory, S. Aldrete, op. cit., p. 215. وقد كانت القوارب الصغيرة التي تحمل البضائع إلى نهر التيبر من أوستيا لروما تعرف باسم (naves Codicaride). راجع:

Lesley Adkins, op. cit., p. 190.

(٢٢) كانت ميناء أوستيا من أهم ثلاث موانئ بالنسبة للإمبراطورية الغربية وهم روما- أوستيا- قرطاج. راجع: Peter, J., Heather, op. cit., p. 272.

(٢٣) Peter, J., Heather, op. cit., p. 272؛ وقد كانت ميناء أوستيا على وجه الخصوص لديها العديد من الأمثلة على المخازن والمستودعات التي كانت تخدم التجارة. راجع:

Peter Salway, op. cit., p. 481; Lesley, Adkins, op. cit., p. 145.

(٢٤) كما كانت روما أيضاً تحاول أن تشجع التجارة بين أفريقيا وإيطاليا وفي ضوء ذلك قامت ببناء موانئ كبيرة وهامة في قرطاج وأوستيا، لأنها تحتاج لإمداد روما بكميات كبيرة من القمح الأفريقي. راجع:

Bryan Ward- Perkins, The Fall of Rome and the End of Civilization, Oxford University Press, 2005, p. 103.

خلال نهر التيبر إلى روما^(٢٥). وقد ظهرت المئات من السفن التجارية التي شكلت أسطولاً كبيراً للإمبراطورية الرومانية، والتي ازدحم بها ميناء أوستيا^(٢٦). ومع بداية القرن الأول الميلادي وعندما أصبحت روما في حاجة إلى المزيد من البضائع والمواد الغذائية قام الأباطرة الرومان بعمل إضافات وتطوير في الموانئ وعلى رأسها ميناء أوستيا. ومن هؤلاء الأباطرة الإمبراطور كلاوديوس^(٢٧)، والإمبراطور ترايانوس (Trajanus)^(٢٨) الذي قام بتعميق وتوسيع ميناء أوستيا^(٢٩). وقد زادت أهمية ميناء أوستيا التجارية لدرجة أنه كان هناك نقابة للتجاريين بها وكانت هذه النقابة تساعد في الحركة التجارية والجيش^(٣٠)، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد كان للنشاط التجاري الواسع لميناء أوستيا دوراً في انتشار الديانات المختلفة على أرض هذه الميناء حيث حركة التجار التي انتشرت معها الثقافات والديانات الكثيرة فقد انتقلت عبادات الآلهة من خلال المراكز التجارية في الموانئ الكبيرة وبذلك فقد ظهرت في أوستيا العديد من الديانات وعبادات الآلهة الوثنية حتى إنه وصل لهذه الميناء العقيدة الجديدة التي بدأت تنتشر في الإمبراطورية الرومانية وهي المسيحية والتي لاقت هجوماً عليها من أتباع الوثنية.

ثانياً: الأهمية السياحية لميناء أوستيا:

ولم تتوقف أهمية ميناء أوستيا على الناحية التجارية فقط، ولكن كان لها نشاط سياحي كذلك، فقد أشار لهذه الأهمية الكاتب مينوكيوس بأنها كانت بمثابة منتج

(25) Peter, J., Heather, op. cit., p. 273.

(26) Judith Harris, Pompeii Awakened: A story of Rediscovery, published by: U. B. Tauris, 2007, p. 11.

(27) ومثال على ذلك ما قام به الإمبراطور كلاوديوس من إصلاحات في ميناء أوستيا وإقامة ميناء جديد وهو (Portus) بورتوس:

Dana Facaros, op. cit., p. 161; Barbara Levick, op. cit., p. 116; Suetonius, Deified Claudius, 20, 3. كما قام يوليوس قيصر من قبلهم بوضع خطة لإمداد مدينة روما بالقمح، وذلك عن طريق الميناء الجديد في أوستيا. راجع:

Mary, T., Boatwright, Daniel, J., Gargola, Richard, J. A., Tolbert; A brief History of the Romans, New York, Oxford University Press, 2006, p. 162.

(28) Everett Ferguson, Back Grounds of Early Christianity, published by: WM. B. Eerdmans Publishing, 2003, p. 86.

(29) قدم المؤرخ بلينيوس الإمبراطور ترايانوس على أنه مجدد لإيطاليا والإمبراطورية، وقد تمثل ذلك في إقامته لموانئ جديدة وطرق جديدة في البناء وقد ظهر ذلك في كل من ميناء أوستيا الجديد، وغيرها من الموانئ الأخرى مثل ميناء تراكينا (Terracina)، وريميني (Rimini). راجع:

Ray Laurence, op. cit., p. 47; Bennett, J., Trajan, London, 1997, pp. 138- 140; O. C. D., Ostia (30) وقد كان مبنى نقابة التجاريين يعرف باسم (Piozzale dell Corporazioni) راجع:

Peter Salway, op. cit., p. 482.

جميل^(٣١)، حيث يوجد بها الحمامات البحرية، والتي كانت بمثابة علاجاً ملائماً لترطيب وشفاء الجسد، كما أشار إليها كذلك بأنها (أوستيا) تصلح لقضاء الأجازات. ويرجع السبب في شهرة أوستيا السياحية إلى كثرة السفن التي تمر عبر هذه الميناء، إذ كانت اتجاهات أو (تحركات) هؤلاء المسافرين مختلفة ومتنوعة. فقد كان الناس يقومون بجولات لأشهر المعابد، وذلك من أجل الاستشفاء^(٣٢). ومع بداية القرن ٢م أصبحت أوستيا بمبانيها العامة والخاصة من أشهر أماكن الجذب السياحي^(٣٣).

٤ - الحياة الدينية في أوستيا:

وصلت الأهمية الدينية لهذا الميناء بأنها أصبحت مضيضة للديانات، بما في ذلك الديانات الشرقية التي تأتي عبر البحر، فقد كانت أوستيا أرض النقاء الأديان، حيث عُثر بها على قدس أقداس للإله سيرابيس والإله ميثرا وجوبيتر وفينوس^(٣٤). هذا بالإضافة لوجود معابد قديمة لهيراكليس وآلهة رومانية أخرى والتي كانت مصدر جذب للعديد من السياح والزائرين^(٣٥). كما أن أوستيا كان بها مركز لعبادة آلهة أخرى مثل الآلهة سيبيل^(٣٦). كذلك كانت ميناء أوستيا بمثابة أول مكان ظهرت فيه عبادة الرومان للآلهة إيزيس^(٣٧).

ونجد أن العديد من الشخصيات الهامة من أعضاء مجلس السيناتوس كانت تهتم بعبادات الآلهة الشرقية، فقد تركوا نذوراً لهما في معابد هذه الآلهة في أوستيا^(٣٨)، كما وصل هذا الاهتمام إلى الأباطرة الرومان أنفسهم فقد اهتم كل من الإمبراطور كلاوديوس وترايانوس بإصلاح وإعادة بناء العديد من المعابد في أوستيا^(٣٩).

وكما كانت أوستيا ملتقى للأديان الوثنية، فقد دخلت العقيدة المسيحية فيها في القرن ٢م^(٤٠)، وأصبحت أوستيا بمثابة المعقل الذي خرجت منه الاتهامات والاضطهاد الذي وجهه ضد المسيحيين^(٤١). وقد ظهر في أوستيا العديد من الأثرياء المعادين للمسيحية، وقد ظهر ذلك في تمسكهم بالمعابد الوثنية مثل معبد هيراكليس وميثرا^(٤٢).

(31)Minucius Felix, op. cit., II, 3.

(32)Gregory, S., Aldrete, op. cit., p. 216.

(33) O. C. D., Ostia.

(34) Minucius Felix, Oct., Introduction, p. 307.

(35) O. C. D., Ostia.

(36)John Ferguson, The Religions of the Roman Empire, Thames and Hudson, 1982, p. 30; O. C. D., Ostia.

(37) Minucius Felix, op. cit., XXIII, n. (a).

(38)Joseph Vogt, The Decline of Rome, Weidenfeld, London, 1993, p. 142.

(39) Christopher, S. Mackay, Ancient Rome (A military and Political History), Cambridge University Press, 2007, p. 253.

(40)O. C. D., Ostia.

(41)Minucius Felix, op. cit., intro, p. 308.

(42)O. C. D., Ostia.

ومن هنا كان الصراع بين الوثنية والمسيحية. ومن أشهر الذين كتبوا باللغة اللاتينية^(٤٣) والمدافعين عن المسيحية^(٤٤) الذين ظهروا في هذه الفترة كان مينوكيوس فيلكس. (minucius felix) ، أى مينوكيوس السعيد.

- شخصية مينوكيوس فيلكس:

وهو أحد الآباء المسيحيين الذين ظهروا في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الميلادي^(٤٥) (غير معروف له تاريخ محدد). ومن أهم ما كتب في مجال الدفاع عن المسيحية عمله المعروف باسم أكتافيوس (Octavius) ويمكن تحديده في الفترة ما بين (١٦٠ - ٢٦٠ م)^(٤٦).

وقد ظهر هذا العمل (أكتافيوس) في فترة لم يكن فيها اضطهاد المسيحية بنفس القوة التي واجهتها من قبل، وذلك لأن المسيحية كانت قد انتشرت بين الطبقات المتعلقة، حيث بدأ المسيحيون يدافعون عن أنفسهم بلا خوف^(٤٧).

ويظهر أن هناك تأثيراً من ترتليانوس في عمله "الدفاع" "Apologia"، الذى كتبه في مجال الدفاع عن المسيحية — على الرغم من أنه ليس من المؤكد من الذى تأثر بالآخر أو اقتبس منه — ومع هذا نجد أن العمل الذى كتبه مينوكيوس يصور الحياة الاجتماعية والدينية^(٤٨)، فى روما فى نهاية القرن ٢م.

وقد تحدث مينوكيوس فى هذا العمل عن الكثير من الأفكار التى وردت فى المسيحية دون الإشارة إلى السيد المسيح، مثل فكرة الإله الواحد، والعناية الإلهية، وفكرة القيامة، وغيرها من الأفكار المسيحية الأخرى^(٤٩). وبالرغم من أن الفترة التى ظهر فيها مينوكيوس اتسمت بالجدل الكلامى إلا أن مينوكيوس كان فى بعض الأحيان

(43) Peter Cramer, Baptism and Change in the Early Middle Ages, C. 200- C. 1150, published by: Cambridge University Press, 2003, p. 58.

(٤٤) وقد أشار أحد كتاب القرن ٤م وهو لاکتانتیوس إلى مينوکیوس فیلكس بأنه قائد المدافعين عن العقيدة المسيحية فى روما. راجع:

Ivor. J. Davidson, John D. Woodbridge, David F. Wright, The Birth of the Church: From Jesus to Constantine, A. D. 30- 312, published by: Monarch, vol. 1, 2005, p. 247.

(٤٥) وقد كان مينوکیوس فیلكس محامياً ناجحاً من شمال أفريقيا. راجع:

Kenneth, M., Coldwell, Minucius Felix: The Catholic Encyclopedia, vol. X, (K. Khight New York, 2003), Grant Michael, op. cit., p. 226.

(46) Jan N Bremmer; The Strange World of Human Sacrifice; Published by: Peeters Publishers, 2007, p. 89.

(47) Leonard Elliott-Binns, The Beginning of Western Christendom, published by: James Clarke & Co., 2002, pp. 260, 261; Oscar Wilde, Josephine M. Guy, Criticism, Historical, Intentions, The Soul of Man, Published by, Oxford University Press, 2007, p. 291.

(48) Kenneth, M., Minucius Felix, Catholic Encyclopedia.

(49) Ivor, J. Davidson, op. cit., p. 247, Peter Cramer, op. cit., p. 59.

يلجأ في دفاعه عن المسيحية ضد الاتهامات الوثنية إلى استخدام الأسلوب العقلاني والاستشهاد بالفلاسفة^(٥٠).

كان أكتافيوس عملاً دفاعياً عن الحياة المسيحية في صورة حوار (محاورة) بين أكتافيوس الذي يمثل الجانب الدفاعي عن المسيحية ضد الوثنية والتي يمثلها كايكيلوس (Caecilius)، وهو صديق لأكتافيوس^(٥١)، وكان المكان الذي دار فيه هذا الحوار هو شاطئ مدينة أوستيا^(٥٢)، وذلك عندما كان مينوكيوس وصديقه يسرون في صباح أحد أيام الصيف في الأجازة على الشاطئ حيث مروا بصورة (بتمثال) للإله سيرابيس، وفجأة وجدوا كايكيلوس يقبل يده ويضعها على الصورة (التمثال)^(٥٣)، وهنا قام أكتافيوس بتوجيه اللوم لمينوكيوس على أنه سمح لصديقه كايكيلوس باستمراره في وثنيته وكفره^(٥٤). وهو ما فتح المجال للحوار (للجدال) بين كل من أكتافيوس وكايكيلوس حول صحة العقيدة المسيحية، ومحاولة كل منهما إثبات صحة وجهة نظره في عقيدته، حيث قام كايكيلوس في هذه المحاورة بالهجوم على المسيحية بتعاليمها وأفكارها وأتباعها^(٥٥)، وقد قام أكتافيوس بتفنيد اتهاماته بطريقة منطقية عقلانية مستشهداً في بعض الأحيان بما ورد عند الشعراء والفلاسفة.

(١) فكرة العناية الإلهية:

وهي أول فكرة من الأفكار التي دار حولها الجدل بين كل من أكتافيوس وكايكيلوس جدلاً عقلانياً منطقياً، ويبدأ كايكيلوس حديثه حول هذه الفكرة بالتشكيك في أي شيء يتعلق بالشئون الإنسانية وذلك بقوله "أنه في الشئون الإنسانية كل شيء مشكوك فيه وغير مؤكد وكل شيء قائم على الاحتمال أكثر من الحقيقة"^(٥٦).

"Omnia in rebus humanis dubia, incerta, spensa magisque omnia verisimilia quam vera".

(50) Peter Cramer, op. cit., p. 58; Oscar Wilde, op. cit., p. 291.

(51) Ivor, J. Davidson, op. cit., p. 247; Oscar Wilde, op. cit., p. 291; Leonard Elliott, op. cit., p. 261.

(52) Henry Melvill Gwatkin, Early Church History to AD 313, Published by: Read Books, 2008, p. 181; Peter Cramer, op. cit., p. 58.

(53) Peter Cramer, op. cit., p. 58; Henry Melvill, op. cit., p. 181.

(54) Henry Melvill Gwatkin, op. cit., p. 181.

(55) Oscar Wilde, op. cit., p. 291.

(٥٦) وهنا بدأ كايكيلوس يناقش ذلك بإشارته عن المسيحيين الذين يؤكدون على وجود الله حيث يقول "إنه من المؤسف (المحزن) أن الجهلاء (يقصد المسيحيين) يتظاهرون باليقين في وجود الله، في حين أن الفلاسفة لم يستطيعوا أبداً أن يوافقوا على وجود الإله بشكل مطلق. راجع:

Henry Melvill Gwatkin, op. cit., p. 181.

ويحاول كايكيلْيوس توضيح فكرته هذه بمثال على قصة نشأة الكون – التي يعتقد أنه نشأ بالصدفة^(٥٧) – وهنا يتساءل كايكيلْيوس قائلاً هل هذا يعني أن الله هو الصانع؟ فهو هنا يحاول أن يوضح أنه ليس للعناية الإلهية أي دخل في نشأة الكون بل أن الصدفة هي التي كانت السبب في ذلك.

ويستكمل كايكيلْيوس حديثه عن عناصر الكون مثل النار والنجوم والأرض وغيرها مستشهداً بما ورد عند المدارس الفلسفية ويخرج من ذلك بأنه إذا كانت العناصر الأولية للكون تكونت وتشكلت بهذه الطريقة فهل هناك مكان للدين أو للعقيدة؟ أي أنه يقصد أن تكوين (نشأة) الكون كان بمحض الصدفة وليس لله أي دخل في ذلك فهي مجرد عملية التقاء عناصر ببعض دون تدخل أي طرف آخر^(٥٨).

ويضرب كايكيلْيوس مثلاً آخر عن تكوين (نشأة) الإنسان فيقول: "كذلك الإنسان وكل كائن حي في الكون يتكون من مجموعة عناصر ويحيا ثم يموت (ينتهي) وتتحلل عناصره وتعود إلى صورتها الأولى دون أن يكون هناك دخل لخالق أو لأحد في هذا. إذن هو (كايكيلْيوس) يُرجع حتى خلق الإنسان للصدفة أو لعملية ميكانيكية من عدة عناصر تتجمع مع بعض فينتج عنها الإنسان ثم يموت بعد ذلك فتحلل عناصره وتعود لطبيعتها وهكذا تستمر العملية بشكل تلقائي أوتوماتيكي وبدون دخل لخالق أو لإله في هذا.

وبعد أن أوضح كايكيلْيوس وجهة نظره في عدم وجود عناية إلهية نجده يوجه اتهاماً لإله المسيحيين فيقول: "كيف يترك الله أجسادكم للبرد والجوع والمعاناة وينظر لكم دون أن يفعل شيئاً ليساعدكم به، وبذلك فإنه لا يستطيع أن يساعد أحد إذن فهو لا سلطة له أو أنه إله غير عادل^(٥٩)."

ويستشهد كايكيلْيوس على ما يقوله بأمثلة لما ورد عند الفلاسفة يبرر بها عدم وجود عناية إلهية حيث يذكر ما ورد عند سقراط أمير الحكمة أنه عندما سُئل عن الأشياء التي في السماء فكانت إجابته الشهيرة بقوله: "ما هو فوقنا، لا يهمنا"^(٦٠). وهذا يدل على قمة حكمته حيث أنه بعد أن حاول أن يتعرف على طبيعة كل شيء اكتشف أنه لا يعرف شيئاً، وبذلك فإن الاعتراف بالجهل بالأشياء هو قمة الحكمة.

(٥٧) وقصة نشأة الكون هذه التي ذكرها كايكيلْيوس هي ملخص لفكرة المدرسة الأبيقورية الفلسفية وهي مأخوذة من Cicero, De Nat. Deorum, and Lucretius;

Minucius Felix, op. cit., V.

راجع:

(58) Minucius Felix, Oct. V.

(٥٩) Ibid., XII؛ ويقصد كايكيلْيوس بذلك أنه ليس هناك عناية إلهية تجاه الخلق فحسب بل إنه حتى السيد المسيح والذي هو بمثابة ابن لله نفسه تركه الله يموت على الصليب دون أن يبدي أي عناية به أو حتى يخلصه من عذاب الموت. راجع: Leonard Elliott, Binns, op. cit., p. 261.

(60) Minucius Felix Oct., XIII.

وهناك مثال آخر يستشهد به كايكليوس بما ورد عند الكاتب الرومانى بلاوتينوس (Plautinae) الذى أشار إلى الأشياء التى لا تصدق بأنها تحتمل الحقيقة وتحتمل الكذب. ولذلك فإننا يجب أن نأخذ حذرنا فى كل ما يمكن أن يقال وأن نزن كل شئ بعناية وحرص، حتى نستطيع أن نختار ونثبت ونقبل الشئ الصحيح^(٦١). وفى النهاية فإنه بالنسبة لكايكليوس فإن الأشياء المشكوك فى صحتها يجب أن تترك كما هى وبالتالي فإنه ليس هناك عناية إلهية^(٦٢).

وبعد أن قدم كايكليوس وجهة نظره فى عدم وجود عناية إلهية مستشهداً على صحة قوله بأمثلة من الشعراء والفلاسفة. ننقل الآن لرد أكتافيوس على كايكليوس فيما يخص هذه الفكرة حيث يبدأ أكتافيوس رده على كايكليوس حول فكرة خلق الإنسان وما إذا كان قد تكون من عناصر أو ذرات أو أنه كان من صنع إله وروحه قد وضعها فيه الإله أيضاً حتى اختلاف الناس فى أشكالها وتصرفاتها وسلوكها عن بعضها البعض والتشابه الذى يجمع بين الناس كلها فى طريقة تخليقهم وميلادهم^(٦٣). كل ذلك لا يمكن أن يكون بدون وجود خالق وعناية إلهية تحكمه^(٦٤). حيث يذكر أكتافيوس أن مثل هذه الأشياء لا يجب أن نحقق فيها دون أن ننظر إلى العالم الذى حولنا، لأننا إذا نظرنا إلى العالم فإننا سوف نجد أن كل الأشياء مرتبطة ببعضها البعض ومتداخلة مع بعضها البعض كل ذلك لا يمكن أن يحدث دون أن يكون هناك عناية إلهية تحكم هذه العلاقات المتداخلة مع بعضها.

وهذه الفكرة يعتقد فيها كل المسيحيين على كافة مستوياتهم – البسطاء منهم والمتعلمين – ويؤمنون بها تماماً^(٦٥). فهم يعتقدون فى أن الحياة تخضع لشئ هام جداً وهو التبعية الروحية للإله، وعناية كل شخص بالآخر تحت اسم "الأخوة" تلك العناية التى يمنحها لهم سيدهم^(٦٦). فهناك قانون فى الكنيسة يقول إن كل الناس فى مستوى واحد ولهم نفس الامتيازات، فالعناية لا يختص بها شخص بعينه بل توزع على الجميع^(٦٧).

(61) Minucius Felix, Oct., XIV.

(62)Ibid., XIII.

(63) Fredireck Colpeston, A History of Philosophy: Descartes to Leibnitz, published by: Continuum international publishing Group, 2003, p. 23.

(64)Helen Rhee, Early Christian Literature, Christ and Cultural in the Second and Third Centuries, published by, Routledge, 2005, p. 55.

(٦٥) إن المسيحيين يؤمنون بأن كلمة الله قد تمثل فى صورة بشر من أجل إنقاذ البشر رجالاً ونساءً وخلصهم. راجع:

Leonard Elliott- Binns, op. cit., p. 261; Ivor, J. Davidson, op. cit., pp. 248, 271.

(٦٦) العهد الجديد، إنجيل متى، إصحاح ١٢، آية ٤٨، إصحاح ٢٣، آية ٨؛ راجع أيضاً:

Leonard Elliott-Binns, op. cit., p. 338.

(67)Leonard Elliott- Binns, op. cit., p. 339; Tertullian, Apology, XXXIX.

ويقدم أكتافايوس أمثلة على وجود العناية الإلهية ويذكر من خلالها أن كل مخلوقات العالم (الكون) وحتى الإنسان لم يتم خلقه بدون عناية إلهية فيقول: "إن هؤلاء الذين ينظرون لتخطيط (لتصميم) العالم على أنه ليس من صنع الإله، بل على أنه مجرد عناصر ومركبات فهم ليس لديهم عقل ولا شعور ولا أعين. فما أوضح من أن يرفع الشخص عيناه إلى السماء وأن يتفحص كل الأشياء التي تحته وحوله وأن ينظر بشئ من الحكمة والعقل إلى سبب وجود كل هذه المخلوقات، وأن يسأل نفسه، مَنْ الذي تسبب بوجود كل هذه المخلوقات وَمَنْ الذي حرَّكها وَمَنْ الذي وجهها؟"^(٦٨)

وقدم أكتافايوس أمثلة على ذلك وهو منظر السماء ونجومها وأفلاكها وشمسها وقمرها وكذلك فصول السنة وتعاقبها وكذلك منظر الحقول ومحاصيلها وارتباطها بفصول السنة الأربعة من حيث الزرع والحصاد والإنبات، واختلاف درجات الحرارة وارتباطها كذلك بفصول السنة الأربعة وكيف أن كل ذلك يتطلب عناية خاصة تتحكم فيه وتنظمه^(٦٩)، فعندما ننظر إلى الخلق وتصميم الكون فإن الشخص يجب أن يعقل ويدرك أن "مرشد الكون هو الله"، وقد اعتمد مينوكيوس ومن قبله تريليانوس على هذه الأدلة من الفلاسفة الرواقيين وغيرهم^(٧٠).

ويذكر أكتافايوس آراء بعض الفلاسفة والشعراء عن الله فيشير إلى ما ورد عند أحد الشعراء الذين ينادون بوجود إله واحد قائلاً عنه "أبو الآلهة والبشر"^(٧١) وأنه "عقل البشر" "patrem divum atque hominum praedicantes" وهناك شاعر آخر يعطى للعقل والروح اسم الله وذلك في قوله:

"لأن الإله هو الإلهام (الوحى) كله، والأرض، والبحر، والسماء...."

وبجانب الشعراء يستشهد أكتافايوس كذلك بالفلاسفة^(٧٢) وتعاليمهم فيذكر على سبيل المثال طاليس من ميليتوس والذي كان أول فيلسوف يناقش الأشياء الفلكية (السماوية) فيقول أن الماء هو العنصر الأول في العالم وأن الله هو العقل والذي خلق كل شئ من الماء ومن هنا فإن الإنسان خُلق من الماء وروحه خُلقت بواسطة الله^(٧٣). وهنا يوضح أكتافايوس أن رأى أحد أعلام الفلاسفة (طاليس) في ذكره أن الإله هو الذي خلق كل شئ إنما هو بذلك يتفق مع ما يقوله ويراه المسيحيون عن الله.

(68) Minucius Felix, op. cit., XVII.

(69) Frederick Copleston, op. cit., p. 23.

(70)Helen Rhee, op. cit., p. 55.

(71)Minucius Felix, op. cit., XIX; Homer, Odessy, XVIII, 136.

(٧٢) وقد استشهد مينوكيوس فيلكس في حديثه — على لسان أكتافايوس — عن الإله الواحد بكثير من الفلاسفة ومنهم طاليس من ميليتوس، ديجينييس من أبولونيا، وأناكساجوراس، زينون فيثاغوراس، كسينوفون، والرواقيين، وأفلاطون حيث أوضح "أن الوضع متشابه بين الفلاسفة والمسيحيين حول إدراك الله ووحدانيته، وتسميته بأبو الجميع". راجع:

Helen Rhee, op. cit., p. 54; Frederick Copleston, op. cit., p. 23.

(73)Minucius Felix, op. cit., XIX.

وهناك أرسطوطاليس الذى أشار إلى قوة واحدة عندما تحدث عن العقل، وأن هناك عقل لهذا العالم، وأن الإله هو فوق العالم^(٧٤). وغيرهم من الفلاسفة الذين استشهد بهم أكتافيوس والذين اتفقوا على وجود إله لهذا الكون، وأن الكون تحكمه عناية إلهية. ومن بينهم كسينوفون الذى يقول "إن الشكل الحقيقى للإله لا يمكن أن يُرى، وبالتالي لا يُسأل عنه"^(٧٥).

وكذلك أفلاطون^(٧٦) الذى اقترب أكثر من الإله فنجده فى محاورته "تيميايوس" يقول "إن الله بالفضيلة فى اسمه هو إله هذا الكون وحاكمه، وخالق الروح، وخالق كل الأشياء فى السماء والأرض ومن الصعب اكتشافه (إدراكه) فهو يجب إدراكه بالعقل وحده"^(٧٧)، فهو يظهر من خلال قوته الخارقة، والتي لا حدود لها، وعندما نكتشفه فإنه من المستحيل أن نصفه ببعض المصطلحات أو الكلمات. فنحن ندرك الله والاسم الذى نطلقه عليه هو "أبو الكل"^(٧٨).

وفى النهاية فإن أكتافيوس يستنتج من خلال تجميعه لآراء الفلاسفة^(٧٩) عن الله بأنهم كلهم اتفقوا معاً على أن هناك (إله واحد) على الرغم من تعدد أسمائه. وهنا يتوصل أكتافيوس إلى أن المسيحيين الذين توصلوا إلى ذلك الرأى فهم فلاسفة، أو أن الفلاسفة القدماء كانوا بالفعل مسيحيين^(٨٠). وهذا إن دلّ على شئ فإنما يدل على تأكيد مينوكيوس فيلكس – من خلال ردود أكتافيوس – على فكرة العناية الإلهية، وتأييد الفلاسفة والشعراء الوثنيين على تلك الفكرة وإيمانهم بها، وهو ما يستشهد به على صحة التعاليم والأفكار المسيحية^(٨١). والتي تمثل الحقيقة التى يعرضها كل من يحكمه العقل^(٨٢) أن هناك إله واحد وهو حاكم الكل وليس له بداية ولا نهاية، فهو يخلق الجميع، وهو موجود قبل وجود العالم، كما أنه ينظم العالم ويسيره بكلمته وعنايته،

(74)Frederick Copleston, op. cit., p. 23; Ibid., XIX.

(75)Ibid., XIX.

(76) Frederick Copleston, op. cit., p. 23.

(٧٧) وقد تم اقتباس هذه التعاليم فيما بعد ليس من أفلاطون ولكن من الكينوس (Alcinous) وماكسيموس من صور (Maximus of Tyre) فهى بمثابة حجة منتشرة عند الأباء المدافعين وخاصة فى دفاعهم ضد الوثنيين المشهورين.

Helen Rhee, op. cit., p. 54.

راجع:

(78)Helen Rhee, op. cit., p. 54; Minucius Felix, XIX.

(٧٩) وقد أكد مينوكيوس على أن الفلاسفة اليونانيين أدركوا وجود الله وأكدوا عليه. راجع:

Frederick Copleston, op. cit., p. 23.

(80)Minucius Felix, XX; Mark, J. Edwards, Martin Goodman, Apologetics in The Roman Empire, Pagans, Jews, and Christians, published by: Oxford University Press, 1999, pp. 122, 123.

(81)Mark, J., Edwards, op. cit., p. 128; Minucius Felix, XVII, XIX.

(82) Ivor, J., Davidson, op. cit., p. 248.

ويرتبه بحكمته، وهو لا يمكن رؤيته، لأنه ألمع من أن يُرى، وأنقى من أن يُلمس فهو أبعد من كل شعور^(٨٣).

وبعد أن قدمت الآراء التي دارت حول فكرة العناية الإلهية، سوف أنتقل الآن لعرض الفكرة الثانية التي دار حولها جدل بين كايكيلوس وأكتافيوس، وهي:

(٢) فكرة القضاء والقدر:

وفي هذه الفكرة يتوجه كايكيلوس في بداية حديثه بالكثير من الأسئلة الهجومية عن المسيحية والمسيحيين محاولاً من خلالها أن يشير إلى أي مدى سوء هذه العقيدة المسيحية، حيث يسأل قائلاً: "لماذا يبذل (المسيحيون) كل هذه الجهود من أجل إخفاء عقيدتهم في الوقت الذي تبتهج فيه كل الأمور الكريمة الشريفة بالنور والعلانية وتتسم الأثام والشُرور بالسرية والكتمان؟ لماذا لا يوجد لديهم معابد أو مذابح أو تماثيل أو صور؟ لماذا لا يتحدثون على الملأ ولا يلتقون في العلن^(٨٤) إلا إذا كان ما يعبدونه شيئاً شائناً؟"^(٨٥).

وهنا يرد أكتافيوس عن هذا السؤال مشيراً بأن عدم وجود معابد للمسيحيين فإن هذا لا يعني أنهم ليس لديهم أماكن للعبادة "فالمعبد" هو مكان لتقديم الأضحيات والقرايين، وليس هناك قانون أو نص مسيحي ينص على تقديم القرايين^(٨٦)؛ كذلك يرد أكتافيوس على ذلك قائلاً:

"هل تقترضون أننا نخفي ما نعبد لأنه ليس لدينا أضرحة أو مذابح؟ ما هي الصورة التي اتخذها للرب إذا كان الإنسان نفسه — إن صح القول — على شاكلة الرب؟ وأي معبد يمكن أن أشيدّه والكون بأسره من صنعته ولا يمكن أن يحتويه؟ أيكون بوسعي أنا — وأنا بشر وأسكن في كون فسيح — أن أقيد في ضريح صغير قوة يمثل هذا الجبروت؟

أليس من الأفضل أن نكرس الرب في عقولنا...؟ (ولكنكم تذكرون إن الرب الذي نعبد لا نظهره ولا نراه. كلا! فمن هنا نعتقد فيه كإله لأننا نستطيع أن ندرکه رغم أننا لا نراه: فنحن نرى حقيقته الماثلة على الدوام في أفعاله وفي كل حركات الكون: في الرعد والبرق والصواعق والسماء الصافية^(٨٧).

(83) Minucius Felix, XXI.

(84)Minucius Felix, VIII; Peter Lamp, Marshall D. J., Johnson, Michael, Steinhauser, From Paul to Valentinus: Christians at Rome in the First Two Centuries, Published by: Continuum international publishing Group, 2003, p. 369.

(٨٥) Minucius Felix, X, 1, 2. راجع أيضاً: محمد السيد عبد الغنى، أضواء على المسيحية المبكرة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧، ص ص ٤٨، ٤٩.

(86)Leonard Elliott-Binns, op. cit., p. 359; Minucius Felix, XXXII.

(٨٧) Minucius Felix, XXXII. 1. محمد السيد عبد الغنى، المرجع نفسه، ص ٥٢.

وفي مكان آخر نجد كايكليوس في أثناء حديثه يقارن بين اليهود والمسيحيين، حيث ذكر أنه إذا كان المسيحيون يقولون إن هناك إله واحد يعبده الناس جميعاً فهناك اليهود الذين يعبدون إلهاً واحداً ولكنهم يعبدونه في العلن في مذابح ومعابد ويقدمون له الأضحية ويقدمون له المواكب الاحتفالية، ومع ذلك فقد كان هذا الإله ضعيفاً لا حول له ولا قوة بل كان هو وأمه (اليهود) أسرى للرومان^(٨٨). فأين هنا القضاء والقدر ودور الإله الواحد في إنقاذ اليهود من قدرهم المخيف الذي وصلوا له؟!

وهنا يرد أكتافيوس على ما أثاره كايكليوس محاولاً إظهار فكرة القضاء والقدر وما تعرض له اليهود فهو يتحدث قائلاً: ما الذي جناه اليهود من أنهم هم أيضاً قد عبدوا إلهاً واحداً في معابد ومذابح وبأقصى تقديس وتبجيل؟ ولكن لا ينبغي أن نغفل التاريخ المبكر لليهود. فهم عندما عبدوا — الله الواحد — وهو إله واحد للجميع — في طهارة وبراعة وقداسة، وكانوا يطيعون تعاليمه المنقذة كانوا قلة فصاروا كثرة وكانوا فقراء فصاروا أغنياء وتحولوا من عبيد إلى ملوك وتغلبوا رغم قلة عددهم على مَنْ يفوقونهم عدداً وعتاداً... وإذا ما قرأت كتاباتهم هم (اليهود)، أو كتابات فلافيوس يوسيفوس، أو إن كنت تفضل الرومان فيمكنك أن تقرأ لأنطونيوس يوليانيوس عن اليهود، ولسوف ترى أن المصير السيئ الذي ألوا إليه كان من جراء شرهم، فإن كل ما حدث لهم كان متنبأ به ومقدراً عليهم ومتوقفاً حدوثه إذا أصروا على شرورهم. فهم بذلك يستحقون أن يُساقوا إلى قدرهم الذي أوقعه الله عليهم. وذلك لأنهم تخلوا عن الرب قبل أن يتخلى عنهم وأنهم لم يقفوا في الأسر مع ربهم وإنما أسلمهم الرب — وأوقع قدره عليهم — لأنهم هجروا تعاليمه ونظمه^(٨٩).

ومن هنا يمكن أن نستنتج أن كايكليوس يحاول أن يصل من خلال أسئلته الهجومية التي وجهها للمسيحية وأتباعها أن التعاليم المسيحية ما هي إلا عبث واختراعات اخترعوها عن إلههم، الذي لا يمكن أن يروه، والذي يطلع على كل أعمال وأفعال البشر — كما يدعون ذلك — حتى كلامهم وأفكارهم السرية، جعلوه متحكماً فيها^(٩٠).

وفي نهاية الحديث يوجه كايكليوس اتهاماً للمسيحيين بأنهم هم أنفسهم من مرتكبي الشرور وأنه لا يحتاج لإثبات ذلك، بل إنه أظهره بالفعل، فقد أوضح أن المسيحيين إذا فعلوا أي شيء شر أو حتى كانوا بريئين من فعله، فإنهم يخرجون

(٨٨) Ibid., X, 4؛ راجع: محمد السيد عبد الغنى، المرجع نفسه، ص ٥٣.

(٨٩) Minucius Felix, XXXIII. 2-5؛ راجع أيضاً:

Heinz Schreckenberg, Kurt Schubert: Jewish historiography and, Conography in Early and Medieval Christianity: Josephus in Early Christian Literature and Medieval Christian Art: Jewish Pictorial Traditions in Early Christian Art, Published by: Uitgeverij Van Gorcum, 1992, p. 54.

(90) Minucius Felix, X.

ويبرؤون أنفسهم من ذلك الفعل بأنهم يُرجعون كل أفعالهم للقضاء والقدر. وبالتالي فإن أتباع هذه العقيدة (المسيحية) لا يتصرفون بحريتهم أو بإرادتهم بل إنهم مسيرون. ومن هنا نجد كايكيلْيوس يثير بقوله هذا تساؤلاً آخر للمسيحيين وهو هل الإنسان بذلك — أى باعتقاده فى فكرة القضاء والقدر — هل هو مسير أم مخير؟ فإذا كان هناك قضاء وقدر هو الذى يحكم أفعال الإنسان فإنه بالتالى لا يمكن أن يعاقب الناس على أفعالها، لأن ما فعلوه سوف يكون بغير إرادتهم. وإذا كان هناك حكم بالعقاب على مَنْ يفعل الشر فإن هذا الحكم سوف يكون غير عادل^(٩١).

وهنا يرد أكتافيوس على ما أثاره كايكيلْيوس حول فكرة القضاء والقدر، واعتقاد المسيحيين بها فيقول "ماذا يعنى القدر" غير أنه هو "ما قاله الله" أو "كلمة الله" على كل واحد منّا^(٩٢)؟

"Quid enim aliud est Fatum quam quod de unoquoque nostrum deus Fatus est"

وهنا يكون للحظ (للنصيب) فرصة أكبر فالعقل له الحرية، ولذلك فإن (ما يقوم به) الإنسان، وليس موقفه هو الذى يحكم عليه وبكل هذه المعرفة السابقة التى يعرفها الله عن العوامل والأسباب، فإن الله يحدد كلمته (قضاءه) وفقاً لصفات وأجر (ثواب) كل شخص. فإن العقاب لا يرتبط بوضع (مولد) كل شخص، ولكنه مرتبط بالأسباب التى تستوجب أن يعاقب هذا الشخص من أجلها^(٩٣).

ومن هنا نستنتج أن الإنسان بجانب خضوعه للقضاء والقدر فإن الله ترك له حرية العقل وحرية التصرف فى أفعاله، وهو ما يمكن أن نأخذ منه رداً على سؤال هل الإنسان مسير أم مخير؟

ويستكمل أكتافيوس حديثه قائلاً: "أن المعاناة والتجارب المريرة ليست عقاباً يقدره الله للإنسان فى حياته، ولكنها مدرسة نتعلم منها، فالمصائب والنكبات التى يتعرض لها الإنسان فى حياته هى جزء من تعاليم مدرسة الفضيلة. وبالتالي فإن ما يقدره الله لعباده من مرض وفقر وجوع^(٩٤) وبرد إنما هو لا ينبع من عدم استطاعة الله لمساعدتهم وحمايتهم ولكن الغرض من ذلك توضيح أن الصمود والصلابة التى يصل لها الجسد والعقل تنمو بعد تدريب قاس. وفى النهاية فإن الله لن يعجز عن مساعدة مَنْ يحتاجه، ومَنْ يتحمل من أجله^(٩٥)، ولكنه يختبر كل واحد منا على حدة. فهو يقدر أعمالنا يميز أنه الخاص، ويختبرنا بالشدائد مثلما يُختبر الذهب فى النار"^(٩٦).

(91)Ibid., XI.

(92)Ibid., XXXVI.

(93)Ibid., XXXVI.

(94)Henry Melvill Gwatkin, op. cit., p. 182.

(95)Minucius Felix, XXXVI.

(96)Ibid., XXXVI.

ويضرب أكتافيوس مثالا على ذلك بما يتحملة المسيحيون من تعذيب وآلام واضطهاد فى سبيل تمسكهم بايمانهم، فهم يتعرضون للحرق وتقطع أيديهم وأرجلهم ومع ذلك يتحملون بايمان شديد كل ما هو مقدر عليهم من ربهم فى سبيل الوصول إلى الخلاص فى النهاية، وهو تأكيد على فكرة ايمان المسيحيين بالقضاء والقدر.

وبذلك يكون أكتافيوس قد رد على ما ذكره كايكيلوس عن فكرة القضاء والقدر وايمان المسيحيين بها. وذلك بأن القضاء والقدر لا يعنى أن الإنسان يفرض عليه شئ ولكنه لديه فرصة الاختيار لأن الله منحه العقل، وأن المسيحيين يعلمون بأن ما يفعلونه يعلمه الله وأن الله سوف يقدر لهم ايمانهم به ويساعدهم. وقدم أمثلة على صحة ما يقوله.

وبعد أن استعرضت ما قدمه كل من كايكيلوس وأكتافيوس عن وجهة نظرهما فى فكرة القضاء والقدر فى العقيدة المسيحية، ورد كل منهما على الآخر مستشهداً بالأمثلة والأدلة على صحة رأيه سوف انتقل الآن لفكرة أخرى قدمها مينوكيوس فيلكس وهى الفكرة التى تدور حول عرضه (مينوكيوس) لمجموعة من الاتهامات المتبادلة بين الجانبين الوثنى والمسيحى.

٣ - الاتهامات المتبادلة (الجدل العقلى) بين الجانب الوثنى والجانب المسيحى:

فى المحاوره التى قدمها مينوكيوس فيلكس دار بين الجانبين الوثنى والمسيحى مجموعة من الاتهامات المتبادلة قام فيها أكتافيوس بالرد على الاتهامات التى كان يوجهها له كايكيلوس. وقد حاول أكتافيوس من خلال ردوده على كايكيلوس أن يوضح مدى أهمية العقيدة المسيحية وقيمة الأفكار التى تقوم عليها بالنسبة للوثنية، فالمسيحية تبتعد عن الممارسات الشاذة وغيرها من الصفات الأخرى السيئة التى تتهمها بها الوثنية. وسوف أقوم بتقسيم هذه الردود إلى أربع نقاط:

أ- رد أكتافيوس على اتهام كايكيلوس للمسيحيين بالممارسات الشاذة فى طقوسهم:

وهنا نجد كايكيلوس يوجه بعض الأسئلة التى فيها هجوم على المسيحية واتهاماً للمسيحيين فى تعاليمهم وعن قيامهم بطقوس مشينة فى احتفالاتهم الصاخبة التى يقيمونها وإقامتهم لعلاقات جنسية غير مشروعة وشائعة بين "الأخوة" و"الأخوات" وعن عبادتهم لشخص مصلوب، وأدائهم لطقوس سرية فاحشة.

ومن الاتهامات التى وجهها كايكيلوس للمسيحيين أنهم يتعرفون على بعضهم البعض بعلامات وإشارات غامضة (سرية)، وهم يقعون فى الحب قبل أن يتعارفوا ويدخلون مع بعضهم البعض فى علاقات زنا بين الأخوة والأخوات تتقلب - تحت ستار اسم مقدس - إلى زنا بالأقارب^(٩٧). فهم (يقصد المسيحيين) يقدمون عقيدة تعتمد فى أصولها وجذورها على الخلاعة والفجور ويتباهون بها.

(٩٧). Minucius Felix, IX. 2.؛ محمد السيد عبد الغنى، المرجع نفسه، ص ٤٧، ٤٨؛ =

ويستكمل كايكيلوس اتهامه للمسيحيين قائلاً: إنهم (يقصد المسيحيين) في ظل ضلالهم وحمافتهم نجدهم يقصدون رأس الحمار^(٩٨) وهو أحقر الحيوانات وأكثرها وضاعة^(٩٩). وليس هذا فحسب بل هناك اتهامات أخرى للمسيحيين بأنهم يقصدون أعضاء وأطراف مرشدهم وكاهنهم الأعلى^(١٠٠) ويعبدون شخصاً أثماً مصلوباً ويعبدون الصليب الخشبي.

ويضيف كايكيلوس للاتهامات السابقة اتهاماً آخر للمسيحيين، وهو ما ورد ذكره — من قبل — عند ترنتليانوس في عمله "الدفاع" وذلك عن المبتدئين من المسيحيين والذين يرغبون في دخول العقيدة الجديدة فإنهم لا بد أن يؤديوا بعض الطقوس: حيث كانوا يقيمون احتفالاً ويضعون طفلاً^(١٠١) مغطى بالعجين في صندوق بجوار الشخص الذي سيصدق عقيدتهم ثم يقوم ذلك الشخص الجديد — وهو معصوب العينين — بتوجيه طعنات^(١٠٢) على قطعة العجين ومن ثم يموت الطفل متأثراً بهذه الطعنات حيث يسيل دمه وهنا يبدأون بلعق دمائه بشراسة ويمزقون أوصاله؛ وفي نهاية الاحتفال يطفئون الأنوار ويتبادلون مع الممارسات الشاذة بين الأقارب وبعضهم^(١٠٣).

ويريد كايكيلوس أن يصل من خلال هذا الاتهام إلى أن المسيحيين يشكلون جماعة من الفاسدين، الذين يجتمعون في لقاءات ليلية، ويأكلون طعاماً غير آدمي^(١٠٤). وهنا يرد أكتافيوس على الاتهامات التي وجهها كايكيلوس للمسيحيين مدافعاً عن العقيدة المسيحية وتعاليمها دفاعاً منطقياً فرداً على تهمة الزنا بالأقارب التي وُجّهت للمسيحيين يقول أكتافيوس: إنكم (يقصد الوثنيين) ترمون الزنا وتمارسونه، أما نحن

=Henry Mevill Gwatkin, op. cit., p. 182; Mary Beard, John A. North, S. R. F., Price: Religions of Rome A source book, vol. 3, published by, Cambridge University Press, 1998, p. 280.

(98) Mary Beard, op. cit., p. 281; Henry Melvill, op. cit., p. 182; Minucius Felix, IX, 5.

(٩٩) Minucius Felix, IX. وقد وردت هذه الإشارة عند:

Tertullian, Apol, XVI; Tacitus. Histories Annales, V. 3. 4.

(١٠٠) Minucius Felix, IX. 5. محمد السيد عبد الغنى، المرجع نفسه، ص ٤٨؛

Mark E Moore, Carle Bridges; Fanning The Flame, Probing The Issues in Acts, published by: College Press, 2003, p. 132.

(101) Minucius Felix, IX (apud Tert., Apol. 9.

(102) Mary Beard, op. cit., p. 281; Jan N Bremmer, op. cit., p. 93.

(١٠٣) وهو ما يشير له أحد المؤرخين الرومان وهو M. Corn. Fronto؛ فهو يشهد أن المسيحيين يجتمعون في مكان محدد ومعهم أطفالهم وأمهاتهم وأشخاص آخرون من كل الأعمار. وبعد الانتهاء من هذا الطقس ولعق الدماء يقومون بممارسة الخلاعة مع بعضهم البعض ومع أقاربهم وبدون أدنى اهتمام. راجع:

Minucius Felix, IX. n. (c), pp. 338, 339; Mark E Moore, op. cit., p. 132.

(104) Jan. N. Bremmer, op. cit., p. 93; Minucius Felix, VIII.

(المسيحيين) لن نكون إلا أزواجاً لنسائنا فقط، إنكم تعاقبون على الجرائم بعد ارتكابها، أما بالنسبة لنا فالتفكير في الجريمة خطيئة^(١٠٥)..."

أما عن رد أكتافيوس على اتهام كايكيلْيوس للمسيحيين بالحمافة وعبادتهم لرأس الحمار فإن أكتافيوس يرد على ذلك فيقول: "مَنْ الذي تصل حمافته لدرجة أن يعبد رأس حمار؟ ومَنْ ذلك الأكثر حمافة الذي يصدق بوجود مثل هذه العبادة؟ ربما أنتم الذين تصدقون ذلك لأن من بينكم الذين يحتفظون بحمير كاملة في إسطبلاتكم لتقدمها كقربان لآلهتكم (إيبونا)^(١٠٦) وليس هذا فقط بل إنكم تعبدون أيضاً رؤوس الثيران والكباش، كما أنكم تقدسون آلهة نصفها معز ونصفها إنسان وآلهة لها رؤوس كلاب. ألا تشاركون المصريين في عبادة العجل أبيس؟ وتقدسون الثعابين والتماسيح وكل الحيوانات والطيور والأسماك وتعذبون المسيحيين على تمسكهم بإيمانهم حتى يتركوه تحت ضغط الألم والتعذيب^(١٠٧)."

أما عن اتهام المسيحيين بعبادتهم لشخص مصلوب يرد أكتافيوس قائلاً: "إنكم تبتعدون عن الحقيقة كثيراً، عندما تفترضون أن إنساناً آثماً يمكن أن يُصدق على أنه إله أو أن أحداً يمكن أن يضع آماله ويعبد شخصاً فانياً، فنتحطم آماله إذا مات هذا الشخص^(١٠٨)."

أما عن عبادة المسيحيين للصلبان فيرد أكتافيوس قائلاً: "إننا (يقصد المسيحيين) لا نعبد الصلبان ولا نضع آمالنا عليها. أما أنتم الذين تقدسون آلهة من الخشب فمن الممكن أن تقدسوا صلباناً من الخشب..."^(١٠٩)

أما عن الاتهام الموجه للمسيحيين بإقامتهم لحفلات — لضم أعضاء جدد — وممارسة طقوس شاذة فيها فإن أكتافيوس يذكر أن هذا الطقس لا يتبعه المسيحيون بل الوثنيون هم الذين يتبعونه في عبادتهم لآلهتهم ويهزموا مثله على ذلك الرومان الذين يحرقون اليونانيين من الرجال والنساء والأطفال من أجل الإله جوبيتر^(١١٠) لاتياريس (Latiaris)، وأهل جاليا (galli) الذين كانوا يذبحون الأعراب من أجل الإله ميركوريوس. وكذلك في عبادة الإله ساتورنوس نجد طقساً يقتضي بأن يقوم الآباء

(١٠٥) Ibid., XXXV. 6. محمد السيد عبد الغنى، المرجع نفسه، ص ٥٤.

(١٠٦) Ibid., XXVIII. 7-9. محمد السيد عبد الغنى، نفسه، ص ٥١؛ وقد كانت إيبونا (Epona) هي الآلهة الحامية للخيل والحمير والبغال.

Minucius Felix, XXVIII, n. (a), p. 402.

(107) Minucius Felix, XXVIII.

(108) Ibid., XXIX. 2.

(109) Ibid., XXIX. 76-7.

(١١٠) Lactantius, i., 21; Minucius Felix, XXX.

طقوس عبادة الإله جوبيتر في إقليم لاتيوم وذلك في عمله "Feriae Latinae".

باختيار أحد أبنائهم الأصغر سناً ويقدمونه كقربان^(١١١)، في حين أن المسيحيين المتهمين بارتكاب مثل هذه الجرائم هم في الحقيقة بعيدون كل البعد عن اقتراح أى جرم من هذه الجرائم^(١١٢).

ويضرب أكتافوس أمثلة على ذلك من الفلاسفة، وهو بروتاجوراس من أديرا ذلك أنه عندما قام بمناقشة قضية كبير الآلهة بطريقة فيها جدل وندس (انتهاك حرمة)، قام المواطنون الأثينيون بطرده خارج حدود بلادهم، وأحرقوا أعماله في السوق^(١١٣).

كما يقدم أكتافوس مثالا آخر يرد به على اتهام كايكيلوس للمسيحيين بإتباعهم للممارسات الشاذة في عقائدهم، فهو يذكر على سبيل المثال أن هناك بعضاً من النساء اللاتي لهن طبيعة شاذة فهن يجتمعن ويتقابلن سرا في الليل ليمارسن طقوساً شاذة، ليس من أجل الآلهة، إذ أنها غير مرتبطة بطقوس عبادة الآلهة، بل إنهم يحتقرون ويبصقون على الآلهة، ويسخرون من الطقوس المقدسة^(١١٤).

وفي النهاية فإن مينوكيوس كان يريد أن يصل من خلال كل ذلك الجدل والاتهامات الوثنية الموجهة للمسيحيين إلى نتيجة هي أنه: إذا كان هناك اتهام موجّه للمسيحيين بارتكابهم للممارسات والأعمال الشاذة وكافة أنواع الجرائم مثل القتل، والسرقه وكافة أنواع الممارسات اللاأخلاقية فإنه يكفي لتقنين هذه الاتهامات أن تكون من بين تعاليمهم ما يحذرهم من الاشتراك في الحفلات العامة التي تقام للآلهة الوثنية، والتي تشمل الأحداث الرياضية، وعروض التسلية (الترفيه)، والعروض المسرحية، وكذلك التجارة الممنوعة وبعض الوظائف مثل العمل في مجال التمثيل والعمل كمصارعين أو نحائين لتمثيل الآلهة، أو الاشتراك في أى عمل فيها تعدى على الروح البشرية كالعامل في منصب قاضى. أو غيرها من الأعمال الأخرى التي فيها ظلم أو قسوة للبشرية^(١١٥). وهذا هو ما نصت عليه التعاليم المسيحية، والتي هي – من وجهة نظر مينوكيوس – أفضل من تلك التعاليم الوثنية التي فيها انتهاك لحرمان الإنسان، حيث أن القيم المسيحية تقوم على الأخلاق والاعتدال، وهما من وجهة نظره سببان كافيان بأن يبتعد المسيحيون عن الاشتراك في الحفلات الوثنية والأعمال الوثنية الأخرى، وهو عكس ما تنسم به العقيدة الوثنية من ممارسات أثناء احتفالاتها^(١١٦).

هذا عن الجزئي الأولى وسوف أنتقل الآن للنقطة الثانية وهي:

(111) Joyce E. Salsiburg, Perpetua's Passion, The Death and Memory of a young woman, published by: Routledge, 1997, p. 52.

(112) Minucius Felix, XXVIII.

(113) Ibid., VIII, n. (b), p. 335. وقد عوقب بروتاجوراس السوفسطائي (٤٩٠ - ٤١٥ ق.م) بنفيه لاتهامه بالكفر، وكان ذلك في عام (٤١٥ ق.م).

(114) Mary Beard, John A. North, op. cit., p. 280; Ibid., VIII, IX.

(115) Ivor. J. Davidson, op. cit., p. 273.

(116) Minucius Felix, XXXVIII. 1.

ب- سخرية أكتافيوس من الآلهة الوثنية واستشهاده بالشعراء والمؤرخين القدامى:

لم يكتف أكتافيوس بالرد - رداً عقلائياً - على الاتهامات التي وجهها كايكليوس للمسيحيين في الجزئيه السابقة، ولكنه دعم حديثه عن الآلهة الوثنية باستشهاده بما ورد على لسان الشعراء والمؤرخين القدامى.

ويبدأ أكتافيوس حديثه بما ورد عن الآلهة الوثنية من قصص مشينة بخصوص نشأتهم، وصراعاتهم مع بعضهم البعض، ويستشهد على ذلك بمثال مما ورد عند أحد الشعراء وهو يوهيميروس (Euhemerus) الذي قدم قائمة بأسماء الآلهة التي تم قبولها على أنها آلهة فيذكر إلى جانب الخدمات التي قدموها للبشر، قصصاً لهذه الآلهة، وما قامت به من أعمال مشينة ومن أمثلة تلك الآلهة، الإله جوبيتر، وأبوللو من دلفي، وإيزيس، وديميترا من اليوسيس^(١١٧).

كما استشهد كذلك بما ورد عند المؤرخين القدامى أمثال ثالوس (Thallus) وديودوروس الذي يحكى قصصاً عن بعض الآلهة فيقول عن الإله ساتورنوس (Saturnus) أنه هرب من كريت، خوفاً من اضطهاد وعنف ابنه، فذهب لإيطاليا وهناك استضافه الإله يانوس (Janus) ليحميه ويخبئه عنده.

وهنا يقول أكتافيوس بأنه مضيعة للوقت أن يذكر قصص هؤلاء الآلهة واحدة بعد الأخرى. كما يشير إلى تماثيل الآلهة هي مجرد خيال لفنانين مهرة، يمكنهم أن يتخيلوا الآلهة كما يحلو لهم، فهو يشير إليهم (الفنانين) بأنهم كانوا يصنعون آلهتهم من الخشب والذهب والفضة وفي أحيان كثيرة من الطمي مثلما هو الحال في تمثال للملك المصري أماسيس^(١١٨). وهنا يذكر أكتافيوس أن الناس هم الذين يؤلهون مثل هذه التماثيل برغبتهم وإرادتهم، وعلى العكس من ذلك كان المسيحيون الذين رفضوا أن يعملوا بصناعة تماثيل الآلهة أو حتى التجارة الخاصة ببيع هذه التماثيل لأن تلك الأعمال تحرمها التعاليم المسيحية^(١١٩).

ويسخر أكتافيوس من تماثيل الآلهة فيقول أن الحيوانات كانت تتبول وتبرز عليها والطيور كانت تتخذ من تماثيل الآلهة بيوتاً لها^(١٢٠)، ويضطر الناس أن يقوموا بتنظيفها وحمايتها على الرغم من أنه من المفترض أنهم آلهة، وليس هذا فحسب بل يشير أكتافيوس كذلك إلى الطقوس المخجلة التي يتبعها أتباع الآلهة، وكهنتهم، وكذلك المعابد التي يتم تشييدها من أجلهم والتي لم يدخلها أحد طوال السنة.

(117)Ibid., XXI.

(118)Herod, ii. 172; Ibid., XX II.

(119)Leonard Elliott-Binns, op. cit., p. 338.

(120) Tertullianus. Apol. 12; Minucius Felix, XXII.

وهنا يسخر أكتافيوس من تلك الطقوس فيقول على سبيل المثال: "يا للسخرية، كيف يجرى الناس وهم عرايا في وسط الأمطار"^(١٢١)، وآخرون يلبسون لبّاد^(١٢٢) على رؤوسهم، ويجرون تماثيل آلهتهم في الشوارع ويتسولون بها من شارع إلى شارع^(١٢٣)، وغيرها من الأعمال الأخرى المخجلة.

وفي النهاية يقدم أكتافيوس سبباً لسخريته من الآلهة الوثنية، فيذكر أن تلك القصص والأساطير التي ارتبطت بالآلهة الوثنية هي مجرد خرافات، حتى القصص التي ارتبطت بنشأة الإمبراطورية الرومانية هي عبث^(١٢٤). ولكن الإمبراطورية قامت على العنف والإرهاب، وبالتالي فإن الرومان وصلوا إلى مكانتهم هذه ليس عن طريق الآلهة ولكن بالقوة^(١٢٥)، لأنهم في حروبهم لم يحتاجوا لمساعدة الآلهة ضد مَنْ يحاربونهم^(١٢٦).

"neque enim potuerunt in ipsis bellis deos adiutores habere, adversus quos arma ropuerunt".

وعلى العكس من ذلك فالمسيحيون فهم بريئون من اتهامهم بالهمجية، ولكنهم يحيون حياة عادلة ومستقيمة ومسالمة، واثقين في المكافأة التي سيمنحها لهم الله^(١٢٧)، ولذلك فهم (المسيحيون) يبتعدون عن مشاركة الوثنيين في احتفالاتهم العامة التي يقيمونها للآلهة الوثنية، ولا يدخلون في معابدهم أو أي أماكن خاصة بهم، وذلك لما يتم في هذه الأماكن من ممارسات شاذة وخليعة تتنافى مع التعاليم المسيحية^(١٢٨).

وهنا يمكن أن نستنتج من ذلك أن الآلهة لم يكن لها أي احترام من جانب أتباعها، ولكن الطقوس التي كانوا يمارسونها إنما هي بمثابة طقوس تقليدية، لا تدل على اهتمام هؤلاء الأتباع بآلهتهم، والدليل على ذلك الإمبراطورية الرومانية والتي كانت في أصلها – مدينة روما – أسست كملجأ لجماعة من المتشردين والقتلة ثم اختطف الرومان للنساء وموجات العنف المتلاحقة، والعقيدة الفاسدة وانتهاك الحرمات

(121) Ibid., XXII.

(122) Ibid., XXIV؛ وقد كانت من طقوس عبادة بعض الآلهة الوثنية أن بعض المتعبدين (النسّاك)، كانوا يسيرون في موكب وهم مرتدين أغطية رأس من الجلد أو الفراء ويرتدون ملابس بالية، ويضربون بالصنح ويسيرون في الشوارع في ذروة الشتاء. راجع:

Mark J. Edwards, op. cit., p. 127.

(123) Minucius Felix, XXII.

(124) Ibid., XXV.

(125) Mark J. Edwards, op. cit., p. 127; Ibid., XXIV.

(126) Ibid., XXV.

(127) Ivor. J., Davidson, op. cit., p. 248.

(128) Leonard Elliott-Binns, op. cit., p. 338.

والمقدسات من جانب الرومان، وهى الدعائم التى قامت عليها الإمبراطورية الرومانية^(١٢٩).

وفى النهاية فإن أكتافيوس أراد أن يوضح لخصمه الوثنى من خلال ما قدمه من سخرية من الآلهة الوثنية وأتباعها وطقوسها وتعاليمها أن هناك إله واحداً هو الخالد وهو الأسمى فهو لا يمكن عبادته من خلال تقدمات مادية – مثلما يفعل أتباع الآلهة الوثنية – فالرب مطلق ولا يحتاج لقرابين وبالتالى فإن أتباع الرب (يقصد المسيحيين) تكون عبادتهم له روحية، وبعيدة عن الدماء أو المذابح أو المعابد، فهم يتقربون إلى الله بالروح الطيبة الصادقة والعقل الصافى وبضمير بلا مكر أو غش^(١٣٠)؛ فهم يتقدمون له بالدعاء والشكر والصلاة والحياة الفاضلة والصحيحة.

ج- فكرة القيامة فى المسيحية واستشهاد أكتافيوس بما ورد عند الفلاسفة والشعراء:

وبعد أن انتهيت من تقديم رأى أكتافيوس فى الآلهة الوثنية وسخريته منهم ومن أتباعهم واستشهاداه على صحة ما يقول بما ورد عند الشعراء والمؤرخين القدامى. أنتقل الآن إلى نقطة أخرى من النقاط التى قدمها مينوكيوس ودار حولها جدل بين كل من أكتافيوس وكايكيلبوس، وهى فكرة القيامة^(١٣١) ونهاية (اشتعال) العالم التى وردت فى المسيحية والتى أشار إليها مينوكيوس، فهو أكد بشدة على صبر وتحمل المسيحيين فى مواجهة الاضطهاد^(١٣٢) والتعذيب الذى يتعرضون له بسبب إيمانهم^(١٣٣) وتمسكهم بعقيدتهم وأملهم فى الله الذى سوف يمنحهم الجزاء فى الحياة الآخرة وبعد القيامة، وليس هذا فحسب بل إنه سوف ينتقم ممن اضطهدهم، وقد نادى بهذه الفكرة العديد من

(١٢٩) Minucius Felix, XX- XXIV؛ محمد السيد عبد الغنى، المرجع نفسه، ص ٥٠.

(١٣٠) وقد أشار الآباء المسيحيون فى دفاعهم ضد الاتهامات الوثنية بأن القرابين التى يقدمها المسيحيين لله هى "بلا دماء" *αναίματος* فهم (الآباء المدافعون) يشيرون إلى أن الروح والعقل هما الأدوات المطلوبة فى عبادة الله، واستشهدوا على ذلك بما ورد عند الشعراء والفلاسفة من أن الإله واحد وهو لا يدركه شئ إلا العقل والروح. راجع: Helen Rhee, op. cit., p. 55.

(١٣١) كان مفهوم القيامة يمثل أهمية كبيرة عند المسيحيين حيث كان المسيح هو رمز لهذا المفهوم.

راجع: Powell Anton; Athens and Sparta (Constructing Greek Political and Social History from 478 BC), 2nd ed., London, 2001, p. 405.

Powell Anton; Athens and Sparta (Constructing Greek Political and Social History from 478 BC), 2nd ed., London, 2001, p. 405.

(132) Mark J. Edwards, op. cit., p. 124.

(١٣٣) تحمل المسيحيون الكثير من ألوان العذاب بسبب إيمانهم بمفهوم القيامة، حيث وردت الإشارة عند تاتيان السورى (بغض النظر عن مدى صحتها أو دقتها) بأن الوثنيين كانوا يأكلون لحوم

المسيحيين حتى يمنعوا قيامهم مرة أخرى بعد الموت. راجع: Grant Michael, op. cit., p. 226.

الآباء المدافعين قبل مينوكيوس ومن أشهرهم ترتليانوس الذى أشار إلى فضل الشهداء ومدى الفخر الذى يشعرون به عندما يموتون فى سبيل إيمانهم وتمسكهم بعقيدهم^(١٣٤).

وفى هذه النقطة يبدأ كايكيلوس حديثه بإشارته إلى المسيحيين قائلاً:

"إنهم يقولون أنهم يولدون من جديد بعد الموت من الرماد والثرى ولا أدرى ما هذه الثقة التى يصدقون بها أكاذيبهم المشتركة.... إنهم ينكرون العدم لأنهم بعد أن يموتوا ويفنوا يعدون أنفسهم بالخلود والأبدية"^(١٣٥).

كذلك هناك اتهام آخر وجهه كايكيلوس للمسيحيين فهو يتهمهم بأنهم فى حديثهم عن إلههم ينسبون له كل الأعمال، كما أنهم جعلوه هو صاحب اليد العليا فى كل شئ يحدث فى العالم^(١٣٦)، فهو يذكر: "أنهم يهددون العالم كله، وذلك عندما يقولون أن العالم سوف يحترق وأن نجومه سوف تتدمر، وهو ما نصت عليه القوانين الإلهية، كما يقولون أن روابط كل العناصر سوف تنكسر وأن السماء سوف تنفطر إلى شقين. والفضى سوف تعم على الجميع (كل شئ)"^(١٣٧).

وهنا يستكمل كايكيلوس حديثه بشئ من السخرية تجاه ما يقوله المسيحيون فيقول: "وليس هذا فحسب بل أنهم (يقصد المسيحيين) يزيفون (يزخرفون) حديثهم هذا بشئ من الحكايات الخيالية التى تحكيها السيدات العجائز فى البيوت وذلك عندما يقولون أنهم سوف يقومون (يُبعثون) مرة ثانية بعد الموت وبعد أن يصبحوا هشياً ورماداً"، ويتعجب كايكيلوس من ذلك فيقول: "والغريب أنهم يثقون ويصدقون هذه الأكاذيب بشكل عجيب، ويؤمنون بما وعدهم به إلههم بالخلود بعد الحياة ثانية"^(١٣٨).

وهنا يقوم أكتافيوس بالرد على ما ذكره كايكيلوس وما وجهه للمسيحيين من اتهامات باطله حول هذه الفكرة (القيامة) فيقول: "انظر كيف أن الطبيعة — وهو أمر مريح لنا — توحى فى كل ظواهرها ببعث مستقبلي؛ فالشمس تغرب ثم تولد من جديد، والنجوم تغيب عن البصر ثم تعود والأزهار تتساقط ثم تتجدد حياتها، والأشجار تتشيخ ثم تزدهر وتورق، والبذور لا بد لها أن تروى لكى تتجدد حياتها. إن الجسد فى القبر

(134)Mark, J., Edwards, op. cit., p. 122; Tertullianus, Apol. 50.

وقد عانى المسيحيون الكثير من اضطهاد الأباطرة الرومان لهم، ولكن بعد انتصارهم سجلوا معاناتهم هذه وكتبوا عن استشهاد قديسيهم وكذلك عن أفكارهم عن الاستشهاد وكتبوا أيضاً عن المحاكمات التى كانوا يتعرضون فيها لكافة ألوان العذاب. وكانت من أهم كتاباتهم هى الأفكار التى تخص مذهب القيامة. راجع:

Donald, G. Kyle, Spectacles of Death in Ancient Rome, London and New York, 2001, pp. 243, 247;

زكى شنودة، مدرسة الإسكندرية اللاهوتية (أوريغانوس)، موسوعة تاريخ الأقباط المسيحية، ج ١٢، الكتاب ٢، ١٩٩٦، ص ٥١.

(١٣٥) Minucius Felix, II. 2-3. محمد السيد عبد الغنى، المرجع نفسه، ص ٤٩.

(136)Ibid., X.

(137) Ibid., XI.

(138) Henry Melvill Gwatkin; op. cit., p. 182; Ibid., XI.

مثل أشجار الشتاء التي تخفى اخضرارها تحت رداء جفافها. لماذا تصر على أن تعود الحياة وتردهر في زمهرير الشتاء، لابد أن ننتظر حتى يأتي ربيع الجسد^(١٣٩).

ويستكمل أكتافيوس رده على الاتهامات التي وجهها كايكيلوس للمسيحيين حول فكرة القيامة فيؤكد على الدمار الذي سوف يتعرض له العالم والاشتعال الكبير الذي سوف يشمل العالم بأكمله وهذه هي نيران الجحيم التي تم تحذير الناس منها في كتابات الأدباء والفلاسفة والشعراء^(١٤٠).

ويستشهد أكتافيوس بأمثلة من عند الفلاسفة فيستشهد بما قاله الفلاسفة الرواقيون^(١٤١) عن العالم بأنه إذا جفت الرطوبة فإن العالم كله يجب أن يحترق. ونفس الشيء ذكره الأبيقوريون عن احتراق العالم ودمار العالم. وكذلك أفلاطون^(١٤٢) الذي ذكر أن هناك أجزاء في العالم سوف تدمر وتحرق.

وفي النهاية توصل أكتافيوس من خلال استشهاده بالفلاسفة بأنهم كلهم أجمعوا بأن العالم سوف يتحلل وينتهي وأن القادر على فعل ذلك هو الإله الذي خلقه. وهنا توصل أكتافيوس إلى أنه بما أن الله هو الذي خلق هذا العالم إذن فهو الوحيد القادر على تحليله والقضاء عليه^(١٤٣).

وهنا يتساءل أكتافيوس قائلاً: "فما العجب إذن في أن ينادى المسيحيون بأن الله هو الذي بنى هذا العالم وأنه هو الذي سوف يدمره في النهاية؟" وخاصة أن الفلاسفة الذين تؤمنون بهم (يقصد الوثنيين) قد استخدموا نفس الأدلة التي ينادى بها المسيحيون. وفي النهاية فإن أكتافيوس يؤكد على فكرة القيامة عند المسيحيين فيقول أنه سواء تحلل الجسد إلى تراب، أو تحول إلى سائل، أو أصبح رماداً، أو تحول إلى دخان فإن كل عناصره سوف تعود إلى الله^(١٤٤).

ولم يكتف أكتافيوس بالاستشهاد بالفلاسفة فحسب بل يستشهد أيضاً بفئة أخرى وهم الشعراء^(١٤٥)، فيذكر أنهم يمثلون الفئة المتعلمة والمتفقة في المجتمع، وقد ورد في

(١٣٩) Ibid., XXXIV. 11-12. محمد السيد عبد الغنى، نفسه، ص ٥٤.

(140) Mark J. Edwards, op. cit., p. 123; Ibid., XXXV. 1.

(١٤١) وقد أشار الفلاسفة الرواقيون إلى فكرة القيامة وإن لم يسموها بهذا الاسم (αναστασις) وإنما جعلوها نتيجة لما أسموه اشتعالاً. راجع:

Wolfgang, Haase, Rise and Decline of the Roman World, part II, vol. 36, 37; Walter De Gruyter, Berlin, New York, 1994, p. 5206.

(١٤٢) Plato, Timaeus, 41 A, 42 B; Minucius, XXXIV العالم، وذلك في محاورته (فايدون) راجع أيضاً: Powell, Anton; op. cit., p. 405.

(143) Minucius Felix, XXXIV.

(١٤٤) اتفق المسيحيون جميعهم على إيمانهم بفكرة القيامة، وخاصة في مسألة قيام السيد المسيح بعد وفاته، راجع: Ivor. J. Davidson, op. cit., p. 273.

(١٤٥) Minucius Felix, XXV؛ ولم تتوقف فكرة القيامة عند الفلاسفة فحسب بل وردت كذلك في العقائد الخاصة بالأساطير حيث وردت الإشارة عن أن هناك ثواب وعقاب بعد الموت، وقد =

أشعارهم تحذير من نهر النار، ودوائر النار المعدّة للجحيم (الأبدى) والتي سوف تبتلع بداخلها النبوءات الكاذبة والشياطين، وكذلك الإله چوبيتر وكل أتباعه، ولكن كل مَنْ يعرف الله (الإله) فإنه لن يستحق العذاب، أما مَنْ لم يعترف به فإنه يستحق العذاب.

ورد ذلك فى الأساطير التى تتعلق بديميتر وبيرسيفونى والتى كان يحتفل بها فى أتیکا فى اليوسيس، وكذلك فى عبادة أورفيوس.

Powell, Anton, op. cit., p. 405.

راجع:

الخاتمة

فى النهاية يتضح أن الهدف من هذا البحث، وهو إظهار بعض مظاهر الحياة الدينية فى إحدى الموانى الرئيسية فى الإمبراطورية الرومانية، وهى ميناء أوستيا، التى اعتبرت من أهم الموانى بالنسبة لروما، وذلك لما لها من أهمية تاريخية واقتصادية ودينية فى الفترة المبكرة من تاريخ الإمبراطورية الرومانية فى القرنين الثانى والثالث الميلاديين. حيث كانت أرضها (الميناء) مسرحاً للكثير من الأحداث التى دارت عليها – فمن بين الأحداث الحوار (الجدل) الذى مثله كل من كايكيلْيوس (الوثنى) وأكتافيوس (المسيحى) اللذين كانا أبطالاً لعمل مينوكيوس فيلكس – وهو من أشهر الآباء المدافعين عن المسيحية الذين ظهرُوا فى هذه الفترة المبكرة من تاريخ الإمبراطورية الرومانية – المسمى (أكتافيوس)، وقد ظهر مثل هذا النوع من الجدل بين العقيدة الوثنية والمسيحية على أرض ميناء أوستيا.

ودار الجدل بين كل من كايكيلْيوس الوثنى وأكتافيوس المسيحى حول الهجوم الوثنى على العقيدة المسيحية وأفكارها وتعاليمها ومحاولة أكتافيوس الرد على هذه الاتهامات – رداً عقلانياً – وإثبات صحة عقيدته وأفكارها. ومن بين الأفكار المسيحية التى دارت حولها الجدل هى فكرة العناية الإلهية، وهو ما أشرت إليه فى المحور (العنصر الأول) حينما تحدثت عن هذه الفكرة التى حاول كايكيلْيوس الوثنى من خلال حديثه أن يثبت عدم وجودها وأنها فكرة مشكوك فى صحتها مستشهداً بالعديد من الأمثلة لإثبات صحة رأيه، ولكن أكتافيوس حاول الرد عليه وتقنيد اتهاماته مستشهداً بما ورد عند الفلاسفة والشعراء القدامى.

وتوصلت من خلال هذا العنصر إلى أن أكتافيوس استطاع أن يثبت لكايكيلْيوس أن كل مَنْ لديه حكمة أو عقل يستطيع أن يتوصل إلى أن هناك إلهاً واحداً وهو حاكم للعالم كله، وليس له بداية ولا نهاية، فهو يخلق الجميع، وهو موجود قبل وجود العالم، كما أنه ينظم العالم ويسيره بكلمته وعنايته، ويرتبه بحكمته.

أما عن العنصر (المحور) الثانى فقد دار الحديث فيه بين كل من أكتافيوس وكايكيلْيوس حول فكرة ثانية وهى نظرة المسيحيين إلى القضاء والقدر التى حاول كايكيلْيوس من خلال حديثه أن يلقى الاتهامات للمسيحيين بأنهم هم أنفسهم من مرتكبي الشرور وأنهم إذا فعلوا أى شر فإنهم يبرثون أنفسهم من ذلك الفعل بإرجاعه وإرجاع كل أفعالهم الشريرة إلى القضاء والقدر. ولكن أكتافيوس حاول أن يوضح معنى القدر وكيف أن الرب يحدد كلمته أو يقضى بما هو مقدر لشخص وفقاً لأفعال هذا الشخص حيث إنه بجانب خضوع الإنسان للقضاء والقدر فإن الله ترك الحرية للإنسان لاستعمال عقله وترك أيضاً حرية التصرف فى أفعاله وهو ما يعاقبه أو يجازيه الثواب عليه فى النهاية. وهو ما توصلت له من هذا العنصر.

أما العنصر (المحور) الثالث فقد تعرضت فيه لتقديم مجموعة من الاتهامات المتبادلة أو ما يمكن أن نسميه بالجدل العقلي بين الجانب الوثني ممثلاً في كايكيلبوس والجانب المسيحي ممثلاً في أكتافيوس، وهو ما تم فيه (في هذا العنصر) من توجيه اتهامات للمسيحية وأتباعها بإتباعهم للممارسات الشاذة في طقوسهم، ورد أكتافيوس على هذه الاتهامات مدافعاً عن المسيحية وأتباعها مستشهداً على صحة ما يقوله بما ورد عند الفلاسفة والشعراء والمؤرخين القدامى.

فقد استطاع أكتافيوس في نهاية حديثه (الجدل) أن يثبت مدى صحة العقيدة المسيحية وأفكارها وتعاليمها، وكيف أن المسيحية بتعاليمها أفضل من تلك التعاليم الوثنية التي فيها انتهاك لحرمت الإنسان. فالقيم المسيحية تقوم على الأخلاق والاعتدال، وهما من وجهة نظره سببان كافيان بأن يبتعد المسيحيون عن الوثنية بتعاليمها التي تبعد من يتبعها عن الإله الحقيقي وتجعله يتبع الشياطين (الأرواح الشريرة).

وانتهى هذا الجدل بانتصار أكتافيوس على كايكيلبوس، وتحول كايكيلبوس إلى العقيدة المسيحية وهو ما يمكن أن نتوصل (نستنتج) من خلاله ما وصلت له العقيدة المسيحية من انتشار وقوة وزيادة في أعداد أتباعها في هذه الفترة من عصر الإمبراطورية.

قائمة بالمصادر والمراجع

أولاً: قائمة المصادر:

- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد).

- Cicero: de Natura Deorum: (L. C. L.).
- Homer: Odyssey: (L. C. L.).
- Minucius Felix: L.c.l.
- Plato: Epinomis, (The Dialogues of Plato) (translated by: B. Jawett, M. A.: New York, 1937).
- Pliny: Naturalis Historia: (L. C. L.).
- Suetonius, Deified Claudius: (L. C. L.).
- Tacitus: Histories and Annales: (L. C. L.).
- Tertullian: Apology: (L. C. L.).

ثانياً: قائمة المراجع:

أولاً: قائمة المراجع العربية:

- زكى شنودة، مدرسة الإسكندرية اللاهوتية (أوريغانوس)، موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية، ج ١٢، الكتاب ٢، ١٩٩٦.
- محمد السيد عبد الغنى، أضواء على المسيحية المبكرة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧.

ثانياً: قائمة المراجع الأجنبية:

- Barbara Levick: The Government of the Roman Empire, 2nd. ed., London and New York, 2000.
- Bennett. J., Trajan, London, 1997.
- Bryan Ward-Perkins: The Fall of Rome and The End of Civilization, Oxford University Press, 2005.
- Charles Anthon: A Classical Dictionary: Containing the principle propernames Mentioned in Ancient Authors, part two, published by: Kessinger publishing, 2005.
- Christopher S. Mackay: Ancient Rome (A military and Political history), Cambridge University Press, 2007.
- Dana Facaros, Michael Pauls, Central Italy, New Holland Publishers, 2003.

- Donald, G., Kyle: Spectacles of Death in Ancient Rome, London and New York, 2001.
- Everett Ferguson: Backgrounds of Early Christianity, published by: Wm. B. Eerdmans publishing, 2003.
- Frederick Copleston: A History of philosophy: Descartes to Leibnitz, published by , Continuum international publishing Group, 2003.
- Gregory, S., Aldrete: Daily life in the Roman City, Rome, Pompeii and Ostia, published by, Greenwood publishing Group, 2004.
- Heinz Schreckenberg, Kurt Schubert: Jewish Historiography and, Conography in Early and Medieval Christianity: Josephus in Early Christian Literature and Medieval Christian Art: Jewish pictorial Traditions in Early Christian Art, published by, Uitgeverij Van Gorcum, 1992.
- Helen Rhee: Early Christian Literature: Christ and Culturel in the Second and Third Centuries, published by, Routledge, 2005.
- Henry Melvill Gwatkin: Early Church history to AD. 313, published by, Read Books, 2008.
- Ivor. J. Davidson, John D. Woodbridge, David F. Wright: The Birth of the Church: From Jesus to Constantine, AD. 30- 312, published by, Monarch, vol. 1, 2005.
- Jan N Bremmer: The Strange World of Human Sacrifice, published by, Peeters publishers, 2007.
- Jerome Carcopino: Daily Life in Ancient Rome. The people and the city at the Height of the Empire, published by, Read Books, 2007.
- John Ferguson: The Religions of The Roman Empire, Thames and Hudson, 1982.
- Joseph, Vogt: The Decline of Rome, Weidenfeld, London, 1993.

- Joyce E. Salisbury: *Perpetua's Passion: The Death and memory of a young Roman Woman*, published by, Routledge, 1997.
- Judith Harris: *Pompeii Awakened: A story of Rediscovery*, published by: I. B. Tauris, 2007.
- Kenneth, M., Coldwell: *Minucius Felix: The Catholic Encyclopedia*, vol. X, (K. Knight, New York), 2003.
- Leonard Elliott-Binns: *The Beginnings of Western Christendom*, published by, James Clarke & Co., 2002.
- Lesley Adkins and Ray A. Adkins: *Hand book to life in Ancient Rome*, Facts on life, Inc., New York, 1994.
- Mark E. Moore, *Carle Bridges: Fanning The Flame: Probing the Issues in Act*, published by, College Press, 2003.
- Mark. J. Edwards, Marten Goodman: *Apologetics in the Roman Empire, Pagans, Jews, and Christians*, published by, Oxford University Press, 1999.
- Mary Beard, John A. North, S. R. F. Price: *Religions of Rome A source Book*, vol. 3, published by, Cambridge University Press, 1998.
- Mary T. Boatwright, Daniel J. Gargola, Richard J. A. Tolbert: *A Brief History of the Romans*, New York, Oxford University Press, 2006.
- Michael Grant: *The Climax of Rome (The Final achievements of the Ancient World (AD 161- 337)*, Weidenfeld, London, 1993).
- Oscar Wilde, Josephine M Guy: *Cristicism, Historical Criticism, Intentions, The soul of Man*, published by, Oxford University Press, 2007.
- Oxford Classical Dictionary.
- Peter Cramer: *Baptism and Change in the Early Middle Ages, C. 200- C. 1150*, published by, Cambridge University Press, 2003.

- Peter J. Heather: The Fall of the Roman Empire: A New History of Rome and the Barbarians, Oxford University Press US, 2006.
- Peter Lamp, Marshall D. J. Johnson, Michael Steinhauser: From Paul to Valentinus: Christians at Rome in the First two Centuries, published by, Continuum international publishing Group, 2003.
- Peter Salway: The History of Roman Britain, Oxford University Press, 2001.
- Powell, Anton: Athens and Sparta (Constructing Greek Political and Social History from 478 B.C., 2nd ed., London, 2001.
- Ray Laurence: The Roads of Roman Italy (Mobility and Cultural Change), London and New York, 1999.
- Wolfgang, Haase: Rise and Decline of the Roman World, part II, vol. 36, 37, Walter De Gruyter, Berlin, New York, 1994.

تماثيل الأوشابتي بجبانة ميدوم

د. إيناس بهي الدين عبد المنعم

استخرجت بعثة هيئة الآثار المصرية من منطقة كوم ابوراضي الأثرية التابعة لمنطقة آثارميدوم عدد كبير من الآثار المصرية الهامة والتي تعود لعصور الحضارة المصرية المختلفة منذ عام ١٩٨٤ حتى عام ١٩٨٦ ايث انتهت الحفائر الأثرية في المنطقة^١ أطلق على تلك الجبانة اسم كوم أبو راضي لمجاورتها لقرية كوم أبو راضي والتي تقع على بعد ٥٠٠ متر إلى الجنوب الشرقي من الجبانة ، وتقع كوم أبو راضي نحو الجنوب الغربي لهرم ميدوم على بعد ٨ كم و يحد كوم أبو راضي من الجنوب قرية وجبانة أبويط الأثرية على بعد ٢ كم والتي تعود للعصرين اليوناني والروماني [اللوحة ٢] .

عرفت تماثيل الأوشابتي بعد التطور الفكري الذي طرأ على أسلوب المصريين بعد اختفاء عادة دفن تماثيل الخدم في المقابر، حيث تحولت التماثيل الخاصة بالخدم إلى "أوشابتي" والتي أصبحت تؤدي وظيفة مزدوجة ، وهي تجسيد الميت وخدمته معاً، ولم يكن هناك أوشابتي واحد بل تعددت حتى وصل عددها بعدد أيام السنة ، ثم تضاعف العدد مثل ما كشف عنه في مقبرة الملك "سيتي الأول" وكان هناك تماثيل أوشابتي على شكل رئيس عمال " خدم " وهو يعين على كل عشرة تماثيل أوشابتي^٢ ، وأصبحت هذه التماثيل من ضروريات الأثاث الجنائزي داخل المقابر، حيث أنها تمثيل لتجسيد دائم للمومياء وكانت توضع في المقبرة للقيام بالأعمال الضرورية في العالم الآخر .

سميت هذه التماثيل في اللغة المصرية القديمة بـ"شوابتي - Swbty ꜥ! n̄

* مدرس الإرشاد السياحي - بالمعهد العالي للدراسات النوعية

تقدم بخالص الشكر للمجلس الأعلى للآثار ومنطقة آثار ميدوم على الموافقة على نشر تلك القطع الأثرية.

¹ - B.Porter and R.Moss ,Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic .IV ,Lower and Middle Egypt ,Oxford 1934 ,pp88-95;

جيمس بيكي ، الآثار المصرية في وادي النيل ، جزء ثان ، ترجمة ،ليب حبشي ، القاهرة ١٩٦٠ م ، ص ٤٣ - ٥٠ .

² - M.Lurker,The Gods and Symbols of Ancient Egypt ,Britain 1974,pp125-126;

ي. تشرنى ، الديانة المصرية القديمة ، ترجمة ،أحمد قدرى ،القاهرة ١٩٨٥ م ص ١٣٢ ; س .الدر يد ، الفن المصرى القديم ، ترجمة ،أحمد زهير ، القاهرة ١٩٩٠ م ، ص ٦٢ .

شابتى - Sbty - $\ddot{\text{E}}! \tilde{\text{n}}\text{f}\text{g}\text{i}$ ، والتي أصبحت فيما بعد "أوشبتي" ، والمعنى الأصلي للكلمة غير معروف على وجه الدقة، وربما يرتبط باسم "شجرة اليرسيا - Persea - tree" وبالمصرية القديمة "شاواب - SwAb - $\text{g}\text{i} \tilde{\text{n}}\text{i}$ ، ولكن في الدولة الحديثة أصبح الشكل السائد للكلمة "أوشبتي" wSAbty بمعنى "مجيب" وذلك لمواصلة وظيفتها في الإجابة على النداء بدلاً من الميت^٦ ، حيث كان المفروض أنه عندما ينادى على الميت كان الأوشابتي يقوم بالرد قائلاً : ها أنا ذا.

في بداية عصر الدولة الحديثة زود الأوشابتي بأدوات بسيطة تستلزم الضرورة استعمالها وهي المحراث والمعول والسلّة حيث كانت ترسم بعد ذلك، وجرت العادة أن يحمل الأوشابتي المحراث والمعول في يديه والسلّة في الخلف لحمل الرمال وكانت هذه التماثيل تصنع من الفخار^٧ ، ومعظمها للعمال وهي تحتوى على زخارف بالأحمر والأصفر والأسود والأبيض، وكانت تحمل بقايا من كتابات بالحبر الأسود، وبعضها كان يكتب في شكل أفقى وتكون تلك الكتابات فوق الصدر.

أما الكتابات التي كانت تكتب في شكل رأسى فكان موضعها على أسفل البطن حتى نهاية الساق، والتي كان معظمها يوضع داخل برواز أسود على شكل مستطيل يبدأ من أسفل الصدر حتى نهاية الساق^٨ ، وغالباً ما كانت تلك النصوص تبدأ بذكر اسم ولقب الميت .

واختلفت هذه النصوص في طريقة كتابتها في كل عصر إلى أن بدأت منذ منتصف الأتظهر صيغة "sHD wsir - $\ddot{\text{E}}\text{i} \frac{1}{2} \text{e}\text{f}\text{a}$ ، والتي كانت تعنى

³ - R.O.Faulkner ,A Concise Dictionary of Middle Egyptian ,Oxford 1947 ,p.263

⁴ - Faulkner, Concise Dictionary of Middle Egyptian, p.70

⁵ - Faulkner, Concise Dictionary of Middle Egyptian, p.263

^٦ - تشرنى ، الديانة المصرية القديمة ، ترجمة ،أحمد قدرى ، ص ١٣٢ .

⁷ - G. Kueny and J. Yoyotte. Grenoble Musee des Beaux Arts collection Egyptienne. Paris 1979 pp. 68 – 69

figs 56 –71; H. M. Stewart, Egyptian Shabtis, London 1995, p 21, fig 16.

⁸ - Shafik Farid, Preliminary Report on the Excavations of the Antiquities Department, At Kom Abu Billo, ASAE. 61.1973 p. 24, pl. 12; R. Engelbach Harageh, pl. 28 – 2.

⁹ - Faulkner, Concise Dictionary of Middle Egyptian, p. 239; W. M. F. Petrie, Shabtis. Illustrated by the Egyptian collection in University College. London 1935 pp. 2 – 3, pl. I.

:المنير "المضيئ" أوزير، وورد الفعل السببي sHD في كل الأحوال بمعنى المضيئ^{١٠} ، بعد اسم ولقب الميت على تماثيل الأوشابتي كان يستلزم كتابة فقرات مفصلة فى الفصل السادس من كتاب الموتى، وهو الفصل الذى حدد الوظيفة والواجبات المنوطة الأوشابتي.

أسهم عدد كبير من علماء المصريات فى تفسير هذا الفصل وإعطاء الترجمة الخاصة بكل فقرة^{١١} ، وكانت الكتابات على تلك التماثيل تكون إما بالهيروغليفية أو الهيروغليفية أو الديموطيقية.

عند نهاية عصر الدولة الحديثة وفى عصر الانتقال الثالث زادت أعداد الأوشابتي داخل المقابر^{١٢} ، وتعود معظم التماثيل المكتشفة إلى عصر الدولة الحديثة ويوجد مثيل لها فى متحف بوسطن^{١٣} .

كشفت خلال أعمال الحفائر داخل مقابر جبانة كوم أبو راضى عن ثلاثة وعشرين تمثالا منهم عشرون من الفخار المحروق ومعظمهم عليه زخارف وكتابات هيروغليفية وبعضها عليه بقايا كتابات هيروغليفية غير واضحة ، اثنان من الفيانس وغير كاملين ، وواحد من الخشب المتهاك ، وتفاصيل التماثيل المكتشفة كالتالى .

أ - التماثيل المصنوعة من الفخار :

١ - تمثال من الفخار الخشن الصنع كان متكسراً إلى نصفين ورمم ، ولا يحتوى على أية زخارف أو كتابات .

-العصر : دولة حديثة .

-المقاسات : ١٥,٥ سم ارتفاعاً ، ٢,٥ سم عرضاً . سُجِّل ضمن

الرقم ٨٠٩ تفتيش .

¹⁰ - Faulkner, The Book of the Dead, New York 1972, pp 18 – 21; J. Assmann, Theben, I, Germany 1983, pp 314– 315 ,394; D. Meeks, Anne Lexicographique Paris, 1977-79, vL. 1, p 337, vL.2, p 342, vL.3, p 265.

وكان النور هو احد الأمنيات التى يتمناها الميت فى العالم الآخر واستمر هذا الاعتقاد حتى الآن.

¹¹ - A. Mariette Cat. des. Monuments, D, Abydos. Paris. 1880. pp. 46 – 48; Loret .RT. 4 1883. p 89; RT .5. 1884. p. 70; Borchardt, ZAS .1894. p.111; E. Towry–white. PSBA. 18 1896, pp 138 – 142;

Gardiner. ZAS 1906. p.55; Petrie and Wainwright, Labyrinth, Mazghuneh and Gerzeh, London 1912 pp .10-15 ;L. Speleers, les figurines funeraires egyptiennes, Bruxelles, 1923 .

¹² - B.L.Goff, Symbols of Ancient Egypt, p.121.

¹³ - Museum of fine Arts Boston, Mummies and Magic ,The Funerary Arts of Ancient Egypt ,Hong Kong 1990,p. 152, fig.96.

-مكان العثور : المقبرة رقم ٢٥٥. اللوحة (٣) الشكل ٢ مقياس رسم ١ : ٣ سم ، اللوحة (٤)

الصورة ١ ، التمثال المتكسر إلى نصفين في أعلى الصورة .
عثر على هذا التمثال داخل مقبرة متواضعة بين الرديم متكسر إلى نصفين بسبب ثقل الرديم الذي كان فوقه ، وهو نموذج لتمثيل الأوشابتي الفقيرة التي لا تحتوى على أية زخارف أو كتابات .
٢ - خمسة تماثيل خشنة الصنع ومتشابهة في تفاصيل الوجه ، وعليها بقايا كتابات هيراطيقية غير واضحة بالأسود في شكل أفقى ، وعثر على اثنين منهما كانا مهشمين وتم ترميمهما وعليهما طلاء بالأبيض .
العصر : دولة حديثة .
الألوان : الأبيض : تدرج اللون ٨ - كثافة اللون ٨ - المقدار النسبى لجلاء اللون ٨ .

الأحمر : تدرج اللون ٧,٥ - كثافة اللون ١٤ - المقدار النسبى لجلاء اللون ٤^{١٤} المقاسات : متوسط ارتفاع ٢٠ سم ، وعرض ٦ سم ، سمك ٥ سم .

سجلوا ضمن الرقم ٨٠٩ تفتيش

مكان العثور: المقبرة رقم ٣٢٠. اللوحة (٣) الأشكال ٤ - ٦ مقياس رسم ١ : ٣ سم ، اللوحة (٤)
الصورة (١) .

دهنت التماثيل الخمسة بطلاء أبيض على كل أنحاء أجسامهما ، وهو لون مقدس يدل على الطهارة^{١٥} ، بينما لون الوجه بالأحمر وباروكة الشعر بالأسود ، والعينان بالأبيض والأسود، وشاع هذا الطراز من تماثيل الأوشابتي في معظم مقابر عصر الدولة الحديثة^{١٦} ، ومن بين هذه التماثيل الخمسة هناك تمثال مميز الشكل لمشرف، حيث يرتدى مئزراً بارزاً للأمام وهو مشابهة لملابس الأحياء^{١٧} ، ويشبه هذا التمثال

¹⁴ - Munsell, Book of color. Glossy finish collection. U.S.A. 1966.

¹⁵ - Lurker, The Gods and Symbols, p.129.

¹⁶ - W. M. F. Petrie and G. Brunton, Sedment II, London 1924, p 27, pl, XXVIII - 28 - 30

^{١٧} - أدولف أرمان . ديانة مصر القديمة . ترجمة عبد المنعم أبو بكر ، محمد أنور شكرى ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٣١١ الشكل ٤٤٠٦

في تفاصيله التماثيل الأربعة الأخرى، وكانت تماثيل المشرفين تصنع للإشراف على المجموعات من الأوشابتي^{١٨}.

٣ - تسعة تماثيل تتشابه في تفاصيل الوجه :

ومنهما سبعة تماثيل بشكل واحد يغلب عليهم اللون الأحمر ولون الشعر بالأسود والعينان بالأبيض والأسود، وتوجد كتابة هيراطيقية رأسية بالأسود ومن أسفل الصدر حتى الأقدام، وتمثالان لمشرفين لون جسدهما بالأبيض وفوقه زخارف مختلفة بالأحمر والأزرق، الأسود ويرتدي كل منهم نقبة بارزة فوق الركبة والكتابات الهيراطيقية الرأسية توجد أسفل النقية حتى الأقدام، وقد لون الوجه بالأحمر والشعر بالأسود، والعينان بالأبيض والأسود.

العصر : دولة حديثة .

المقاسات : متوسط ارتفاع ٢١سم، عرض ٦,٥سم، سمك ٣سم. سجلوا برقم ٩٩٠ تفتيش .

مكان العثور: المقبرة رقم ٣٤٥، اللوحة (٣) الأشكال ٩ - ١١ مقياس رسم ١ : ٣سم،

اللوحة (٤) الصورة ٢.

تعد التماثيل التسعة من النماذج الجيدة للتماثيل المجيبة التي تم العثور عليها في المنطقة ويتشابه منهم سبعة تماثيل في كل شيء، ووفدوا بحيث تبدو اليدين كما لو كانت موجودة فوق الصدر ويظهر فيها بروز الجسم عن الظهر، وتوجد كتابات هيراطيقية رأسية أسفل الصدر داخل مستطيل، وبرع الفنان في استخدام اللون الأحمر الذي غطى أجسام التماثيل السبعة فيما عدا الشعر والعينين، وكان لهذا اللون تأثير قوى على المناظر أكثر من كل الألوان وكان يمثل رمز الحياة والانتصار^{١٩}

وفق الفنان المصرى في وضع الزخارف فوق زى المشرفان حيث بدا مميزان عن التماثيل السبعة، حيث كانت تميز ملابس المشرفين عن طريق أظهار البروز في المنزر الذى كانوا يرتادون^{٢٠}.

¹⁸ - P.E.Newberry, Funerary statuette and Model Sarcophage, CGC, troisieme fascicule le Caire 1957, pls.XIX XX.

¹⁹ - Lurker, The Gods and Symbols, p. 100.

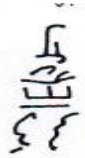
²⁰ - Goff, Symbols of Ancient Egypt, p 121.

بالنسبة لتمثالي المشرفان فقد لون الشعر وننى العين فيهما بالأسود ، بينما لون الوجه والرقبة بالأحمر وبقية الجسم بالأبيض وفوقه زخارف بألوان مختلفة، حيث توجد على صدور التمثالين تصوير بالأحمر يمثل المحراث والمعول كما لو كانا ممسوكين باليدين، وحددت خطوط بالأزرق فى شكل أفقى وجانبى وكذلك أسفل الصدر والبطن، بينما برز المنزر إلى الأمام فى شكل مثلث وعليه زخارف فى شكل خطوط رأسية بالأحمر يميزها خطان جانبيين وخط منتصف المنزر بينهم خطوط رأسية بالأحمر داخلها زخارف على شكل نقط سميكة بالأزرق والأسود، وأسفل المنزر مباشرة توجد كتابات هيراطيقية داخل مستطيل بالأحمر يمتد حتى الأقدام. اللوحة (٣) الأشكال ٩ - ١١، اللوحة (٤) الصور ٢ - ٣ .

والكتابات الهيراطيقية الموجودة على التماثيل التسعة بهذا

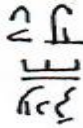
الشكل :

التمثال



أ - الكتابات الموجودة على السبعة :

تمثالى



ب - الكتابات الموجودة على المشرفان :

ويطابق كلا الكتابتين فى الهيروغليفية " Transcription ما يلى

وتقرأ : $\text{A}_i^1 \text{O} \frac{3}{4} i$

Wsir PAn tAwrt

أوزير المنتمى إلى الأرض العظيمة ^{٢١} .

²¹ - G. Moller, Hieratisch Palaographie Die Aegyptische Buchschrift in Ihrer Entwicklung. Von Der funften Dynastie Bis Zur Romischen Kaiserzeit, Zweiter Band Berlin, 1965, pp. 7 ' 17 ' 34 ' 64 ' 66 . Pn tm

كان هناك العديد من الأسماء التى وردت على تمثيل الأوشابتي من عصر الأسرتين ١٨ ، ١٩ تماثل هذا التمثال وهى : بن تم ، بن نو Pn Nw ، بن أت ورت Pn 3t. wr.t .

٤ - أربعة تماثيل ذات شكل واحد :

لون الشعر المتدلى على صدور التماثيل بالأزرق المصرى ، وكذلك لون الشريط الأفقى أعلى الصدر، ويوجد تصوير لليدين فوق بعضهما، وعلى التماثيل كتابات هيراطيقية رأسية بالأسود داخل مستطيل رأسى لون بالأسود .

العصر : دولة حديثة .

الألوان : الأزرق . تدرج اللون ٥ - كثافة اللون ٨ - المقدار النسبى لجلاء اللون ٧^{٢٢} .

المقاسات : متوسط ارتفاع ١٥سم، عرض من المنتصف ٤سم، سمك

٣سم.

سجلوا برقم ٩٨٩ تفتيش .

مكان العثور: المقبرة رقم ٣٧٥، اللوحة (٣) الشكل (٧)، مقياس رسم ١ : ٣سم، اللوحة (٤) الصورة (٥).

عثر على تلك التماثيل الأربعة بجوار تابوت فخار وظهر اللون الأزرق المصرى بوضوح فى لون الشعر المتدلى على الصدر وكذلك الخطين المتصلين بينهما فى شكل أفقى وكذلك الخط العريض الموجود أعلى الصدر، ومن المعروف أن الأزرق المصرى كان هو لون "أمون" وهناك العديد من الآلهة ارتدوا باروكات زرقاء^{٢٣}،

علماً بأن المصريين نجحوا منذ عصر الأسرة الرابعة فى اختراع هذا اللون عن طريق تحضير مادة كريستالية لازوردية زرقاء لتأخذ لونها الأزرق اللامع من مشتقات النحاس وتترا سيليكات الكالسيوم التى تدخل فى تركيبها^{٢٤} ، وعرفت هذه المادة باسم "الأزرق المصرى" وعرفها الرومان باسم "كيورليوم" وكانوا يستوردونها من مصر فى

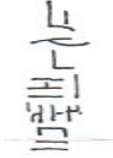
²² - Munsell, Book of color. Glossy finish collection. U.S.A. 1966.

²³ - M. Lurker, The Gods and Symbols, p 41.

^{٢٤} - ألفريد لوكاس . المواد والصناعات عند قدماء المصريين . ترجمة . زكى اسكندر ، محمد زكريا غنيم ص ٥٦٠ - ٥٦١ .

عصر الإمبراطورية الرومانية لاستخدامها كدهان للمباني الراقية وتوقف استيرادها نهائياً في منتصف القرن السابع الميلادي^{٢٥}.

وعلى التماثيل الأربعة كتابات هيراطيقية رأسية بالأسود داخل مستطيل ويبدو كل تمثال كما لو كان راقداً فوق قاعدة بطول الجسم وهي تبرز عن جسم التمثال في الجوانب ، والكتابات الموجودة على كل تمثال بهذا الشكل :



ويطابق هذه الكتابات في الهيروغليفية "

Transcription" ما يلي :

z̄i 3/4 ± ̄ ± ̄ ̄ ̄
وهي تقرأ :

wsir²⁶ Imn n pr Imn mĀ ' xrw

أوزير "المرحوم" أمون المنتمي إلى معبد أمون صادق القول.

هناك العديد من الأسماء المشابهة التي تعود إلى عصر الأسرتين الثامنة عشر والتاسعة عشر وأشهرها ما عصر عليه في إهناسيا ويعود إلى الأسرة التاسعة عشر عليه نفس تفاصيل الكتابات الموجودة على هذا التمثال^{٢٧}، وردت أسماء مشابهة لهذا الاسم ضمن الأسماء التي شاعت خلال عصر الدولة الحديثة ومن أشهرها أوزير أمون و أمون إن بر أمون^{٢٨}.

٥ - تمثال تناجرا مجوف

يمثل فتاة حسناء ويظهر فيه كافة التفاصيل الجسدية والتي يظهر فيها ملامح ذلك العصر، ووفق الفنان في إظهار تفاصيل العبادة فوق الرداء ويقف التمثال فوق قاعدة ، وكان متكسر إلى أربعة أجزاء ورمم، ولا يحتوى على كتابات أو زخارف .

^{٢٥} - سيريل الوريد . مجوهرات الفرعنة . ترجمة مختار السويفى . القاهرة ١٩٩٠ - ص ٨٠

²⁶ - R. Engelbach , Harageh ,London 1923, pls. LXXVII - 5 ,LXXVIII - 2

²⁷ - W. M. F. Petrie, Ehnasya 1904, London 1905, pl. XLI - 10.

²⁸ - H. Rank, Die Agyptischen Personennamen I , Berlin 1939, p. 28; W.M.F.Petrie.Shabtis, Illustrated by the Egyptian Collection in University College, London 1935, Pls. XI - 459, XIII - 598.

العصر : يوناني .

المقاسات : ارتفاع ١٣,٥ اسم، عرض ٣,٥ اسم ،سمك ١,٥ اسم. سجل
برقم ١٠٦٧ تفتيش.

مكان العثور: المقبرة رقم ٩٩٢ القسم هـ ، بين الملاط الجبس لمدخل
الحجرة رقم ٥

اللوحة (٣) الشكلان ١٢ / أ ، ب مقياس رسم ٢:١ اسم ،

اللوحة (٥) الصور ١ - ٢ .

لعبت الصدفة دوراً كبيراً في الكشف عن هذا التمثال، فبينما كان يتم فتح مدخل الحجرة رقم ٥ تبين وجود كتل حجرية مهذبة على شكل مستطيلات Blocks تسد المدخل وهي الأحجار التي شاع استخدامها على نطاق واسع في غلق مداخل حجرات الدفن الخاصة بمقابر العصر اليوناني بجبانة كوم أبو راضى. استخدم الجبس كملاط لبناء هذه الأحجار مما جعل فتح مدخل الحجرة صعباً نظراً لتصلب الجبس مع الحجر الجيري، مما أدى إلى صعوبة نزع تلك الأحجار، وأثناء تكسير الملاط الصلب تبين وجود قطع من الفخار الأحمر بين الملاط مما استدعى الحفاظ على قطع الملاط المتكسرة وتكسييرها بحرص شديد إلى أجزاء صغيرة لاستخراج الكسر الفخارية الموجودة داخلها مما استلزم وقتاً طويلاً لإنجاز هذا العمل ، ونتج عن ذلك الكشف عن أربعة قطع من الفخار الأحمر.

بعد تجميع القطع الفخارية المكتشفة أمكن إعادة الوجود لتمثال " تتاجرا " وهي التماثيل التي كانت تصنع من الطين المجوف وبعد تشكيلها يتم إدخالها الفرن للحرق واكتمال صناعتها ، ويرى الباحثون أن وظيفة تماثيل التتاجرا كانت تماثل إلى حد كبير وظيفة تماثيل الأوشابتي وبخاصة تلك التي تخص الموتى وتوضع داخل مقابرهم. يحمل ذلك التمثال كل سمات العصر اليوناني التي تتمثل في الامتلاء والتكويرات في الجسم^{٢٩} ، ويخص فتاة حسناء ترتدى رداءً يمتد حتى أسفل الركبة، اللوحة (٥) الصورة ٢، وهو يمثل الزى الأساسي فوق الجسم، وبرع الفنان في إظهار تفاصيل صدر الفتاة وارتفاعه عن مستوى الجسم ليظهر الأنوثة الصارخة لتلك الحسنة.

²⁹ - C. M. Kaufman Agyptische Terrakotten der Griechisch Romischen und Koptischen Epoche, Vorzugsweise aus der Oase ell Fayum- Cairo. 1913, pp 15 – 22

وتضم الفتاة يدها اليمنى أسفل الجانب الأيمن من الصدر، ويبدو أن الزى الداخلى كان "بنصف كم" وتلف العباءة كل الجسم من أسفل الصدر وتحيط بالجسم من الخلف وتغطي الذراع الأيسر المساوى للجسم ويظهر مقبضاه أسفل العباءة، وفق الفنان فى تنفيذ وإظهار النسب التشريحية لجسم تلك الفتاة ، وبخاصة فى منطقة الرقبة وكذلك الدقة البالغة فى تفاصيل الوجه بالكامل والذى ظهرت فيه ملامح وجوه ذلك العصر^{٣٠} ، و صفف شعر الفتاة بحيث يبدو مقسماً إلى نصفين بينهما خط فاصل فى منتصف الرأس وتوجد رابطة شعر أنيقة خلف الرأس ذات أسلوب مميز لف بها شعرها بالكامل فى شكل دائرى على شكل الكعكة ليظهر مدى الاهتمام بإبراز أنوثته وجمال الفتاة، تمكن الفنان من إعطاء فكرة جيدة عن أزياء ذلك العصر من خلال إظهاره لكافة تفاصيل الزى الخارجى العباءة "الهيماتون"^{٣١} ، والتي لا تزال تستخدم فى المناطق الشعبية حتى الآن، وهى المناطق التى تحافظ على الموروثات الحضارية بالفطرة .

ويتضح فى خلف التمثال نهاية الزى الذى ترتديه الفتاة وكذلك تمثيل للأقدام من الخلف بنفس تفاصيلها من الأمام، ويوجد ثقب نافذ إلى داخل التمثال من الخلف وهذا الثقب على شكل دائرى وهى سمة توجد فى تماثيل التاجرا التى شاعت خلال العصريين اليونانى والرومانى^{٣٢} ، وكانت تنتج فى العديد من مدن مصر ومن أهمها: الإسكندرية والفيوم، وأسوان. كانت هذه التماثيل متميزة الشكل

³⁰ - E. Brecia. Cat. Gen du Musee du Alexandrie, Necropoli Di Sciatbi VI. 2. Le Caire 1912. TAV. LXII – 154 – 156 ' LXII ' LXIX ;

نادية سيد عاشور . حفائر إهناسيا المدينة . بنى سويف ١٩٨٧ . هيئة الآثار المصرية . تقرير مبدئى . الأثر رقم ١١٨٧ " إحدى وعشرون رأس تمثال تراكونا لنساء " ؛ عبد المحسن القاضى ، حفائر إهناسيا ١٩٨٨ ، الأثر رقم ١٤٩٥ ؛ حفائر إهناسيا موسم ١٩٩٠ الأرقام ١٦١٧ – ١٦١٨ ، ١٦٢٨ .

³¹ - E. Brecia, Necropoli Di Sciatbi. VI, TAV. LXXI ; B. R. A. Higgins. Terracottas in British Museum. VL. I. Plates London British Museum, Print by orders of The Trustees of the British Museum. 730 – 330. B. C. London 1954, pp 149 ' 198 – 199 ' 298 ' 387 , figs 1089 ' 1457 ' 1460 ;

إبراهيم نصحى وآخرين . الموسوعة المصرية . تاريخ مصر القديمة . العصر اليونانى الرومانى . المجلد الأول . الجزء الثانى . القاهرة ١٩٨٨ . ص ٤٨٢ ؛ المتحف اليونانى الرومانى بالإسكندرية . هيئة الآثار المصرية ١٩٨٥ ص ٣١ ..

³² - Meet. Fjeldhagen. Ny carlsberg Glyptotek 1995. Catalogue Graeco – Roman terracottas from Egypt in Ny carlsberg Glyptotek. p 35, fig 10.

وتعتبر عن سمة العصرين اليونانى والرومانى ، وتم العثور على أشكال وأحجام مختلفة منها فى العديد من المناطق الأثرية^{٣٣} .

ب - بقايا التماثيل المصنوعة من الفيانس :

كان الفيانس هو المادة الأكثر استخداماً والمفضلة فى معظم تماثيل الأوشابتي بعد الحجر والفخار ، حيث أنتج من الفيانس كم هائل من تلك التماثيل والتي تعود إلى عصور مختلفة. ولسوء الحظ فلم يعثر إلا على بقايا من تماثيل من الفيانس المطلى بالأزرق خلال الحفائر داخل مقابر جبانة كوم أبو راضى ، ولحسن الحظ أن عليهما بقايا من كتابات هيروغليفية، وتفاصيلها كالتالى :

١ - جزء من تمثال أوشابتي

يمثل البدن نقش عليه بالغائر بقايا من ثلاثة أسطر أفقية من الكتابة الهيروغليفية تبدأ من الجانب الأيسر للتمثال وتمتد حتى الجانب الأيمن، وتقرأ من اليمين ، ويوجد بين كل سطر خط فاصل ، وحددت البدايات والنهايات بخطوط رأسية بالأسود ، وهناك كشط فى الأماكن التي تكمل لقب أو اسم صاحبة التمثال والتي تدعى "حاتحور" وهذه الكتابات كانت تسجل على معظم تماثيل الأوشابتي التي كانت تصنع من الفيانس أو الخشب حيث تذكر صيغة المزين بالأنوار " المضيئ " أوزير وبعده يبدأ ذكر فقرات من الفصل السادس من كتاب الموتى^{٣٤} .

العصر : عصر الدولة الحديثة .

المقاسات : ١٠سم ارتفاع ، ٦سم عرض ، ٤سم سمك . سجل برقم

٨٦٤ تفتيش .

مكان العثور : المقبرة رقم ٧٥ اللوحة (٣) الأشكال ٣ / أ حتى ٣ / ج

مقياس

رسم ١ : ٢سم ، اللوحة (٥) الصورة ٣ .

رغم صغر حجم بقايا ذلك التمثال إلا أنه نقش عليه كتابات هيروغليفية بالغائر فى وضع أفقى فى شكل ثلاثة أسطر بهذا الشكل :

³³ - W. M. F. Petrie, Roman Ehnasya, London 1905, pls. XLV ' Li.

³⁴ - Petrie, Shabtis, Pls VIII-X ' XXVII-XXVIII; H. M. Stewart, Egyptian Shabtis, London 1995, pp 21 – 22 ,26 – 27, fig. 16 , 18, 26,' 50.

$\cdot \overset{35}{\text{äü}^a} \text{ b b b b i } \overset{36}{\text{È}'} \overset{37}{\text{¥0ä}}$
 $\cdot \overset{38}{\text{±}} \overset{39}{\ll} \overset{40}{\text{±}} \text{ b b b b } \overset{41}{\text{i}} \overset{42}{\text{±è}} \overset{43}{\text{ξ}}$
 $\overset{44}{\text{a}} \text{ b b b b } \overset{45}{\text{b}^4} \overset{46}{\text{A}'} \overset{47}{\text{±}^0} \overset{48}{\ll} \overset{49}{\text{±}}$

والكتابات تقرأ كالتالي :

SHD wsir (SA) nswt [.] HtHr mA' xrw - ١

. Dd. F. I V [WAbti] ipn iry - ٢

Ipw iry Hsb ir kAt [] HtHr - ٣

وتعنى :

١ - المضيئة " المنورة " ^{٣٦} أوزير "المرحومة" (الأبنة) الملكية
حاتحور صادقة القول .

٢ - هو يقول يا [أوشابتي إذا ناداك أحد "إذا صدر لك أمر"] بأن تفعل .

٣ - كل الأعمال — حاتحور [صادقة القول] .

من خلال دراسة الكتابات السابقة تبين أن الكشط قد ورد في السطر الأول بعد كلمة نسوت nswt وربما يحتمل أن يكون الفراغ يمثل لقب مثل " الأبنة الملكية " ^{٣٧} أو "مزيئة الملك" وكما هو معتاد يبدأ السطر الأول بالصيغة المشهورة " sHD wsir " ^{٣٨} ، والتي تتميز بها تماثيل الأوشابتي التي ترجع إلى الفترة من الأسرة ١٨ حتى الأسرة ٢٠ ^{٣٩} ، والتي استمرت مستخدمة خلال عصر الانتقال الثالث وحتى العصر الصاوي ^{٤٠} ، إلا أن كلمة " أوزير wsir " ومن خلال شكلها العام تساعد كثيراً في تحديد تأريخ تلك التماثيل ^{٤١} ، وكانت

³⁵ - Petrie, Shabtis, Pls VIII-X ' XXVII-XXVIII; H. M. Stewart, Egyptian Shabtis, London 1995, pp 21 – 22 ,26 – 27, fig. 16 , 18, 26,' 50.

³⁶ - J. Assman, Sonnenhymnen In Thebanischen Grabern Theben. I, Germany 1983, p. 394

³⁷ - Faulkner, A Concise Dictionary of Middle Egyptian, p. 207 "s3t nsw";

محمد صابر ، تحت ظلال الفراعنة ، الكتاب الثاني ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٣٣٩ .

³⁸ - Faulkner, A Concise Dictionary of Middle Egyptian, p. 239.

³⁹ - Petrie, Shabties, Pls, VIII – X.

⁴⁰ - Petrie, Shabties , Pls, XI – XII.

⁴¹ - A. Leahy, The name of Osiris, SAK 7. 1979, pp .141 - 153; K. Piehl, Noted De Philologie Egyptienne. BSPA. 12. 1889. pp, 114 - 125.

يتبع صيغة " sHD wsir " اسم ولقب صاحب التمثال وأحياناً تذكر والدته ، وبعد ذلك تذكر فقرات من الفصل السادس من كتاب الموتى^{٤٢} .

من الطريف أنه عثر في سدمنت على بقايا من تمثال تشبه كثيراً تلك البقية في حجمها والكتابات التي عليها ولكنها تختلف فقط في اسم صاحبها^{٤٣} ، واسم صاحبة التمثال من الأسماء التي شاع استخدامها خلال عصر الدولة الحديثة^{٤٤} .

٢ - جزء كبير من تمثال صغير

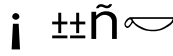
يغيب عنه الجزء العلوى الذى كان يمثل الوجه وبقية الصدر ، وهناك بقايا كتابات هيروغليفية بالغائر لشخص يدعى " كبى - Kby " .

العصر : عصر الدولة الحديثة .

المقاسات : ارتفاع ٥,٨ سم ، عرض من المنتصف ٤,٥ سم . سجل برقم ٩٥٠ تفنيش .

مكان العثور : المقبرة رقم ٥٣٠ اللوحة (٢) الشكل ٨ مقياس رسم ١ : ٢ سم ،

اللوحة (٥) الصورة ٤ .

لسوء الحظ ونظراً لصغر حجم التمثال ، فقد كسر الجزء العلوى من التمثال،ومن المحتمل أنه كانت توجد بداية لكتابة هيروغليفية تتضمن وكالمعتاد صيغة "sHD wsir"^{٤٥} ، والتي بعدها يكتب اسم المتوفى ، وكتب بالغائر اسم المتوفى بشكل رأسى بهذا الشكل :  : الذى ينطق: "كبى - [K]by" ، وكان هذا الاسم من الأسماء المتداولة خلال عصر الدولة الحديثة^{٤٦} .

⁴² - Petrie, Shabtis, pls, VI -VIX; P. Newberry, The Tomb of Thoutmsis IV. CGC. le Caire, 1904, p,45 ,pl .XIII ; H. D. Schneider. Shabtis; An Introduction to the history of Ancient funerary statuettes with catalogue of the collection of Shabtis in the National Museum of Antiquities of Leiden, I, Leiden 1977, pls, VIII, 2 . 2 .1.26, 2 .2 .11, XXI .3. 2 .1.24; J. Cerny, Ancient Egyptian Religion, London 1957, p. 93 ;

والس بدج ، برت ام هرو . كتاب الموتى الفرعونى . ترجمة فيليب عطية . ص ١٥٨ .

⁴³ - W. M. F. Petrie and G. Brunton, Sedment. II, pl. LXVI - 14

⁴⁴ - PN. I, p, 235 - 6; Petrie, Shabtis, pls. IX - 67 ' X - 110.

⁴⁵ - Petrie, Shabtis, pls. XXVIII - XXX.

⁴⁶ - ⁴⁶ PN. I, p. 344 - 7.

ج- التماثيل الخشبية :

خلال الحفائر داخل مقابر كوم أبو راضى لم يعثر ولسوء الحظ إلا على تماثيل من الخشب المتهاك ، لأن تلك النوعية من التماثيل نادراً ما تستطيع مقاومة الظروف الخاصة بالجفاف والرطوبة الشديدة داخل المقابر، مما يعرضها للتلف ولا يحتوى التمثال على أية كتابات أو زخارف، وبياناته كالتالى :

١ - الوصف :

تمثال خشبي متهاك يمثل الوضع الأوزيرى ، وكان مطلياً بالأسود وتوجد بقايا من ذلك الطلاء على بقية الجسم ، ولا يحتوى على كتابات.

العصر : دولة حديثة .

المقاسات : ٢٣,٥سم ارتفاع ، ٤,٥ سم عرض ، ٢ سم سمك. سجل برقم ٨٣٩ تفتيش .

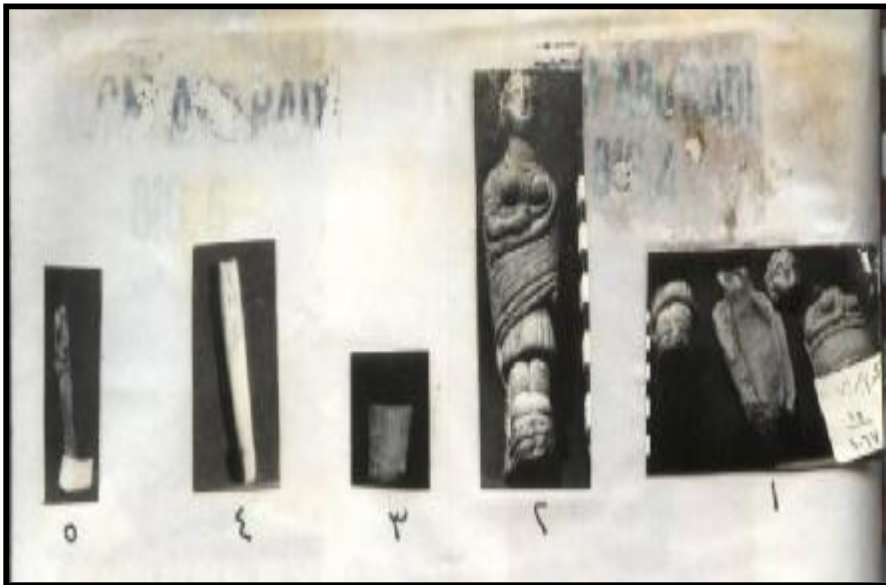
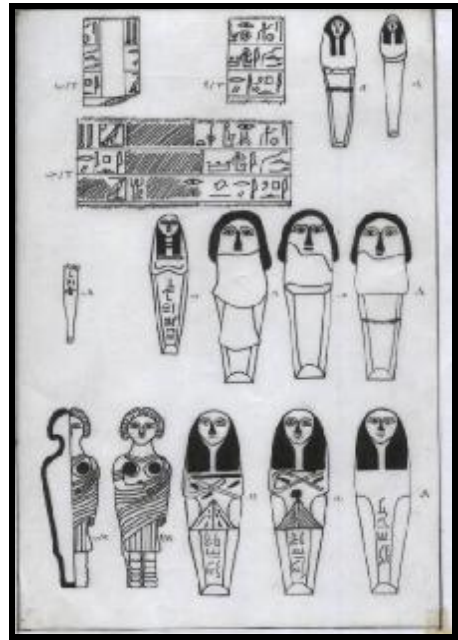
مكان العثور: المقبرة رقم ٨ اللوحة (٣) الشكل ١ مقياس رسم ١: ٥سم ، اللوحة (٥) الصورة ٥.

كانت صناعة التماثيل الخشبية من الأعمال الفنية التى نفذت منذ عصور الأسرات الأولى، إلا أن هذا النوع من التماثيل كانت تتعرض للدمار بفعل الإنسان والتلف بفعل الطبيعة ، و صنعت تماثيل خشبية فقيرة فى بداية عصر الدولة الحديثة ، حيث كانت تصنع دون الاهتمام بتفاصيل الجسم وكانت تغطى بالقار، ولا تحتوى على كتابات أو زخارف^{٤٧}، إلا أنه تم إنتاج أعداد كبيرة من التماثيل الخشبية المتقنة فى صناعتها والتى تحتوى على كتابات بالغائر عليها فقرات من الفصل السادس من كتاب الموتى^{٤٨}.

وهكذا يتضح أهمية تماثيل الأوشابتي والدور الذى كانت تلعبه للمتوفى فى العالم الآخر وحرص المصرى القديم على تواجد هذه النوعية من التماثيل فى مقابرهم لما تقدمه له من أعمال فى العالم الآخر. ورسوخ تلك الأفكار فى عقيدة المصرى القديم وتواجدها فى جميع مقابرهم حتى البعيدة عن العاصمة وحتى بالنسبة للأفراد العاديين.

⁴⁷ - Petrie, Shabtis, pls. XXIV – XXVI.

⁴⁸ - Petrie, Shabtis, pls. XXVII – XXXIII.





دور عمليات إعادة البناء في الحفاظ على المباني الأثرية والمواقع التاريخية

د. مهندس/ بسام محمد مصطفى

ملخص البحث:

تعد عمليات إعادة البناء للمباني الأثرية ذات الأجزاء المتهدمة أو المنهارة من أهم وأدق العمليات في مجال الترميم والحفاظ على تلك المباني، نظراً لما تحققه هذه العمليات من استمرارية بقاء تلك المباني الأثرية بتفاصيلها المعمارية والفنية، بل واستمرار أدائها لوظيفتها في محيطها العمراني في الكثير من الأحيان. وهذه العمليات أو الإجراءات تختص إما بأجزاء منهارة أو مدمرة، أو بأجزاء مفقودة في أزمان ليست بعيدة.

وبوجه عام، فإن إعادة البناء (أو إعادة الإنشاء) هي إعادة تجميع أجزاء المبنى الأثري أو التاريخي وتكوينه من جديد بشكل كامل أو جزئي (لجزء كبير منه) وذلك لإعادة الشكل الأصلي للمبنى. وتقترب عمليات إعادة البناء عادة بالكوارث التي قد تحل بالمباني الأثرية والمواقع التاريخية والتي تدمرها كلياً أو جزئياً كالزلازل والفيضانات والحرائق والحروب. وتتم هذه العمليات اعتماداً على دراسات عميقة ووثائق دقيقة لشكل المبنى وطرزته وتفاصيله.

وبناءً على ذلك، فقد جاءت هذه الورقة البحثية لتوضح دور عمليات إعادة البناء في الحفاظ على المباني الأثرية والمواقع التاريخية من خلال منهج تحليلي تطبيقي يوضح الفكرة البحثية ويؤكددها. وقد ناقش البحث بعد المقدمة كلاً من:

- الاحتياج لعمليات إعادة البناء في المباني والمواقع التاريخية.
- طبيعة وأنماط عمليات إعادة البناء للمباني الأثرية والمواقع التاريخية.
- قواعد ومحددات عمليات إعادة البناء للمباني الأثرية والمواقع التاريخية.
- الاتجاهات المختلفة في إعادة البناء للمباني الأثرية والمواقع التاريخية.
- أهم الإجراءات المرحلية والتقنية المستخدمة في عمليات إعادة البناء للمباني الأثرية والمواقع التاريخية، والتي احتوت على بعض التطبيقات العملية على مبان أثرية تم ترميمها بالفعل.
- أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

أصبحت عمليات الترميم أعمالاً مثيرة للاهتمام منذ بداية الاكتشافات للأطلال القديمة في القرن ١٦م، وبدايات الحفائر المنظمة في القرن ١٩م. وفي الوقت نفسه، مثلت تلك الأعمال نوعاً من الافتتان للآثريين والتاريخيين والمهندسين والمرممين في كل أنحاء العالم. وكان نتاج ذلك تبايناً في الحلول المنفذة وللإجراءات المتخذة خلال تلك الأعمال والتي كانت قائمة على المعرفة المتاحة والمهارات الخاصة، وإضافة الوسائل التكنولوجية والقدرات المالية، وأيضاً على الاجتهادات الشخصية، وعلى كثير من التخيل والتخمين في الكثير من الحالات^(١).

إن ما قد يحدث من خسائر أو دمار للمباني الأثرية نتيجة للكوارث المفاجئة من زلازل أو فيضانات أو حرائق أو كنتيجة للحروب قد يكون لها طابع مختلف عن تلك الخسائر التي قد تحدث بتأثير الزمن أو التقادم. فالمباني التي تتأثر بتلك الكوارث أو الحروب تبقى صورتها حية في فكر المواطنين، وتبقى صورة الأجزاء المهدامة في أذهانهم وأذهان المسؤولين، لأنه توجد في الغالب وثائق لها من صور ورسومات بينما التحولات التي تحدث للمباني الأثرية والتاريخية بفعل الزمن غالباً ما لا نجد شاهداً عليها أو وثائق أو توثيق لتلك المباني. كما أن الآثار التي تتهدم أجزاء منها بفعل الكوارث أو الحروب لا تضيع أجزائها من المواد المكونة لها في الغالب، بل أن أشكال تلك الأجزاء قد تحدد في الغالب موقعها الأصلي في المبنى الأثري أو الأثر^(٢).

٢ / الاحتياج لعمليات إعادة البناء في المباني الأثرية والمواقع التاريخية:

تعد أسباب الاحتياج إلى عملية إعادة البناء سواء فيما يتعلق بالمبنى الأثري أو محيطه العمراني من أهم ما يعمل على دفع عملية الترميم والحفاظ عليه إلى أقصى مدى، ولكن يجب أن يكون ذلك دون الإخلال بالمبادئ المنصوص عليها في موثيق الترميم. لذا، فإن هذا المدى ينبغي أن يتم تحديده بشكل دقيق لكل حالة على حده، حتى نتحاشى أن تؤدي الرغبة في ترميم أحد تلك المباني الأثرية ترميماً كاملاً (بإعادة بناء أجزائه المنهارة أو الناقصة) إلى الوصول لنتائج غير موضوعية^(٣)، بل ومضللة تاريخياً في بعض الأحيان. وتشمل تلك الأسباب للاحتياج كلاً من:

(1) Jokiletho, Jukka (1995): "Reconstruction of Ancient ruins", Conservation and Management of Archaeological Sites. Vol. 1, No. 1, James & James. P.p 69-71.

(٢) سيف اليزل، محمد سمير (١٩٧٨): "الحفاظ المعماري - مدن ما بعد الحرب"، بحث منشور، المؤتمر العلمي العاشر - الجمعية اللبنانية لتقدم العلوم بالجامعة الأميركية ببيروت، بيروت، لبنان. ص ٣-٤.

(٣) المرجع نفسه. ص ٨.

٢-١ أسباب تتعلق بالمبنى الأثري نفسه:

تتعدد أسباب الاحتياج لعمليات إعادة البناء في المباني الأثرية وخاصة فيما يتعلق بالمبنى الأثري ومنها، الأسباب التقنية الترميمية، والفنية والتاريخية، والوظيفية الاستخدامية. وذلك كما يلي:

٢-١-١ أسباب تقنية ترميمية وحفاظية:

لكون الهدف الأساسي من ترميم المباني الأثرية بشكل عام هو الحفاظ عليها، فقد يستلزم تحقيق ذلك الحفاظ للجوء إلى إجراء عمليات وإجراءات مختلفة من بينها - بل من أهمها - إعادة البناء للأجزاء المهتمة والناقصة أو المفقودة من تلك المباني الأثرية، وذلك كما يلي:

أ- أنها أحد الوسائل الهامة لإطالة عمر المبنى الأثري وجعله باقياً على مر العصور الزمنية، وإلا كان عدم التدخل بتلك العمليات سبباً في فناء ذلك المبنى الأثري يوماً ما جزئياً أو كلياً^(٤).

ب- محاولة تقليل نقاط الضعف بالمبنى الأثري، حيث أن الأجزاء المنهارة أو المفقودة في المبنى الأثري غالباً ما يزداد حولها المظاهر المختلفة للتلف وتظهر المشكلات الإنشائية. كما يتعاضد دور ذلك الضعف في وجود عوامل التلف المختلفة.

٢-١-٢ أسباب فنية وتاريخية:

وهي إعطاء المبنى الأثري قوة الإحياء والتأثير التاريخي والفني من خلال محاولة استعادة شكله الأصلي المكتمل^(٥)، سواء كان ذلك ضمن العناصر الإنشائية للمبنى الأثري، أو ضمن العناصر المعمارية وما قد تحمله من زخارف ونقوش وكتابات وغيرها.

٢-١-٣ أسباب وظيفية استخدامية:

قد تكون الوظيفة أو النشاط المستعمل فيه المبنى الأثري متطلباً لنوع من إعادة البناء للأجزاء المنهارة أو المفقودة وذلك لتأثر تلك الوظيفة سلبياً بالأجزاء المنهارة أو المفقودة، وقد يصل ذلك التأثير في بعض الأحيان إلى نوع من التوقف عن استخدام المبنى الأثري في حالة أهمية الجزء المنهار كعنصر فراغي معماري رئيسي في التخطيط المعماري لذلك المبنى. وقد يكون هناك ضرورة لإخلاء وعدم استخدام المبنى لدواعي سلامته الإنشائية، أو لدواعي الأمن والسلامة المدنية للمستخدمين.

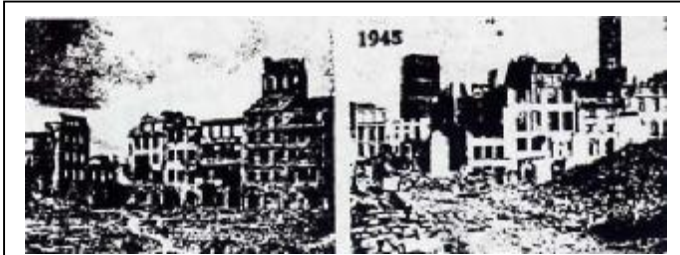
(٤) سيف اليزل، محمد سمير (١٩٧٨): "الحفاظ المعماري .."، مرجع سابق. ص ١٢.

(٥) البناء، السيد محمود (١٩٩٦): "دراسة الأسس وقواعد استكمال الأجزاء الناقصة من المباني الأثرية - تطبيقاً على بعض المباني الأثرية بمدينة القاهرة"، بحث منشورة، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة. ص ٣٢٤.

٢-٢ أسباب تتعلق بالمحيط العمراني للمبنى الأثري:

هناك مباني أثرية إلى جانب أهميتها الذاتية فإن لها أهميتها البيئية العمرانية أيضاً، حيث يمكن أن تتميز بها إحدى المدن أو أحد العصور التاريخية أو إحدى الحضارات. وعلى ذلك، فإن تلك المباني الأثرية في هذه الحالة تغلب عليها الأهمية الرمزية والمعنوية إلى جانب الأهمية التاريخية الأثرية والفنية. لذلك، فمن الممكن -بل قد يكون لازماً- القبول بإعادة بناء المبنى الأثري المدمر أو المهدم جزئياً أو حتى كلياً، ذلك أن الجزء المعاد بنائه من ذلك المبنى (صغيراً كان في الحجم أم كبيراً) قد يرضي إلى حد ما الجماهير والعامّة إن لم يرضى الدارسين والمختصين في مجال التراث خاصة في حالة فقد المبنى بالكلية (أو عند غياب الأصل)، ولاسيما إذا اشتمل البناء الجديد على بعض النسخ الأصلية من المبنى الأصلي المدمر^(١).

ومثال ذلك، ما تم في مدينة **وارسو - بولندا**، وهي تعتبر من الأمثلة النادرة التي يتضح فيها أهمية إعادة البناء ليس فقط للمباني الأثرية والمناطق التاريخية، بل بناء شعب ووطن كامل.



صور لمدينة وارسو بعد الحرب - ١٩٤٥م



صور لمدينة وارسو بعد إعادة البناء والترميم - ١٩٦٦م.

شكل (١): إعادة بناء مدينة وارسو - بولندا

فقد كانت بولندا من أكثر البلاد التي أصيبت وخربت أثناء الحرب العالمية الثانية، خاصة وأن هدف المخرابين لم يكن بولندا كبلد متحضر بقدر تحطيم البولنديين ومحوهم من التاريخ، وقد اتضح ذلك في هدم الآثار التي لها أهمية تاريخية بالنسبة لبولندا بمواد متفجرة. لهذا فقد سعى الشعب البولندي بعد الحرب إلى إعادة بناء تاريخه وحضارته، وإثبات وجوده من جديد أمام العالم.

لذلك، لم يكن كافياً إعادة بناء الآثار المهدامة في تلك المدينة، بل كان الهدف هو إعادة الصورة البصرية والعمرانية للبلد كما كانت - شكل (١)، مع عدم ترك أي أثر للدمار الناتج عن الحرب، وقد تعاون في ذلك الشعب مع الدولة تعاوناً

(٦) سيف اليزل، محمد سمير (١٩٧٨): "الحفاظ المعماري .."، مرجع سابق. ص ٨.

يعكس أهمية السياسة التاريخية الوطنية لهذا العمل. هذا، ومن يلاحظ صور مدينة وارسو بعد الحرب عام ١٩٤٥ وصور نفس المدينة بعد إتمام عمليات الترميم يرى مدى الدقة في إعادة الصورة البصرية والعمرانية الأصلية والجو العام للمدينة، وذلك بهدف المحافظة على انتماء الأجيال القادمة لمدينتهم وبلدهم ذات التاريخ العريق^(٧).

في مثال آخر لذلك، مدينة **هانسيتيك - النرويج**، نجد البيوت الخشبية المميزة بشوارع بريجن وهي من الخشب ومبنية على طراز القرون الوسطى ومسجلة في لائحة التراث الثقافي قد احترقت، وكان لابد من إعادة



شكل (٢): المباتي الخشبية بشوارع بريجن - مدينة هايسيتيك - النرويج.

بنائها لإبقاء الصورة البصرية الممتدة المميزة للشوارع، لكن السلطات المختصة بالأمن المدني لم تسمح بإعادة بنائها بالخشب لضرورات السلامة العامة. فتم بنائها بالخرسانة المسلحة ثم كسائها بالخشب للمحافظة على الطابع والشكل العام الأصلي - شكل (٢). لقد تمت استعادة شارع بريجن ذي الواجهات الخشبية

والاستمرارية التي تحدد واجهة الشارع الطويلة مع اختلاف تلك البيوت من حيث اللون، فمن الصحيح أن أصالة مادة البناء قد زالت، لكن توريث هذا الإرث للجيل القادم كان الهدف الأساسي المشجع لهذا المشروع^(٨).

٣/ طبيعة وأنماط عمليات إعادة البناء للمباني الأثرية والمواقع التاريخية:

تتوقف درجة التدخل المطلوبة للحفاظ على أي مبنى أثري أو موقع تاريخي وكذلك الطريقة أو الطرق المستخدمة لذلك على الأوضاع والظروف المحيطة بالمبنى، وكذلك الحالة العضوية له ومسببات التدهور في عناصره^(٩). هذا، وقد تكون المعالجات التدخلات للحفاظ مقبولة أحياناً حتى لو فقد المبنى بعض قيمته التاريخية، طالما كان الهدف هو الحفاظ على عناصر المبنى متماسكة للأجيال القادمة^(١٠). إن جميع وسائل التعامل مع المباني الأثرية التاريخية على درجات من الالتزام والمرونة تتدرج من الحفظ وعدم السماح بأي تغيير إلى الإحلال الجزئي أو الكلي^(١١)، ثم إلى إعادة البناء

(٧) سيف اليزل، محمد سمير (١٩٧٨): "الحفاظ المعماري .."، مرجع سابق. ص ٣٤، ٣٥.
(٨) عمران، هزار و دبورة، جورج (١٩٩٧): "المباني الأثرية - ترميمها وصيانتها والحفاظ عليها"، وزارة الثقافة - المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، سوريا. ص ١٢٠-١٢١.
(9) Milderd, F. Schmerter Faia (1981): "New Life for old Building", Architectural Record Magazine.
(10) Pupageogion, Alexander (1971): "Continuity and Change", Pall Mall, Press Limited.
(11) Winter, John (1983): "Conservative Views", A. J Magazine. P.p. 24-52.

وهي موضوع الورقة البحثية، وصولاً إلى الارتقاء ورفع المستوى (للمرافق الخدمية بالمبنى الأثري).

٣-١ طبيعة عمليات إعادة البناء للمباني الأثرية:

تعد عمليات إعادة البناء للمباني الأثرية ذات الأجزاء المتهدمة أو المنهارة من أهم وأدق العمليات في مجال الترميم والحفاظ على تلك المباني، نظراً لما تحققه هذه العمليات من استمرارية بقاء تلك المباني الأثرية بتفاصيلها المعمارية والفنية، بل واستمرار أدائها لوظيفتها في محيطها العمراني في الكثير من الأحيان. وهذه العمليات أو الإجراءات تختص إما بأجزاء منهارة أو مدمرة، أو بأجزاء مفقودة في أزمان ليست بعيدة.

هذا، وفي بعض الأحيان تكون إصابة تلك المباني إصابة جسيمة، وتضيع بعض أجزائها التي انهارت أو سقطت في وقت الكوارث أو الحروب أو حتى بفعل التقادم وعامل الزمن، وهنا ينبغي عند ترميم تلك المباني اللجوء إلى إعادة بناء أجزاء منها. وعندها، يجب أن تؤخذ في الاعتبار أهمية تلك المباني الأثرية والصعوبات التي قد تواجه عملية ترميمها وإعادة بنائها، وذلك من حيث حجم الأجزاء المتهدمة أو الناقصة أو المفقودة، وكذلك المستندات والوثائق الفوتوغرافية والتخطيطية المتاحة وتكاليف الترميم والضرورات البيئية العمرانية، وغيرها^(١٢).

وبوجه عام، فإن إعادة البناء (أو إعادة الإنشاء) هي إعادة تجميع أجزاء المبنى الأثري أو التاريخي وتكوينه من جديد بشكل كامل أو جزئي (لجزء كبير منه) وذلك لإعادة الشكل الأصلي للمبنى. وتقترب عمليات إعادة البناء عادة بالكوارث التي قد تحل بالمباني الأثرية والمواقع التاريخية والتي تدمرها كلياً أو جزئياً كالزلازل والفيضانات والحرائق والحروب. وتتم هذه العمليات اعتماداً على دراسات عميقة ووثائق دقيقة لشكل المبنى وطرزه وتفاصيله^(١٣). كذلك، قد يتم القيام خلال أعمال إعادة البناء بإعادة تكوين أو تشكيل أو تجميع عناصر المبنى الأثري أو العمل المعماري عند تعرضها للتفكك أو التجزؤ وذلك باستخدام عناصر المبنى القديم دون أي إضافة جديدة إلا في أضيق الحدود إذا كانت تسمح حالة تلك العناصر بذلك. كما قد يؤدي التوسع في أعمال إعادة البناء باستخدام مواد جديدة في حالة الأبنية الأثرية إلى فقد بعض القيمة الفنية والتاريخية للمبنى الأثري^(١٤). لذا، لا تتم أعمال إعادة البناء إلا للضرورة القصوى

(١٢) سيف البزل، محمد سمير (١٩٧٨): "الحفاظ المعماري .."، مرجع سابق. ص ٤.

(13) Feilden, Bernard (1982): "Conservation of Historic Buildings", Butterworth and Co. Ltd., England. P. 34.

(١٤) ميتو، أحمد مصطفى (٢٠٠٣): "تحو منظومة معاصرة لتطوير المباني التذكارية وذات القيمة - دراسة مجال التفاعل مع العمارة التكاملية"، بحث دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية، هندسة عين شمس، القاهرة. ص ٤٧.

وبأقل قدر ممكن. وذلك، باستثناء بعض الحالات التي قد يستلزم فيها إعادة بناء العناصر المتهدمة والمنهارة منها حتى لو ضاع أو فقد جزء كبير من تلك العناصر، ويكون ذلك نظراً للأهمية النسبية للمبنى الأثري والاحتياج الشديد لذلك كما سبق ذكره.

٣-٢ أنماط إعادة البناء للمباني الأثرية:

يمكن تقسيم إعادة البناء للمباني الأثرية والتاريخية إلى نمطين رئيسيين تبعاً لما تم تدميره أو انهيار أو فقدته من المبنى الأثري، أو ما هو متبقي منه. وهذين النمطين هما إعادة البناء الكلي وإعادة البناء الجزئي. وهذا التقسيم مجرد تقسيم تصنيفي اصطلاحى يوضح مدى اتساع حجم عمليات إعادة البناء اللازمة للمبنى الأثري، وذلك كما يلي:

٣-٢-١ إعادة البناء الكلي للمباني الأثرية:

ويكون ذلك في حالة انهيار أو تدمير المبنى الأثري أو التاريخي تدميراً كلياً، أو بقاء جزءاً بسيطاً منه نسبة إلى ما قد دُمر. وقد يحدث ذلك نتيجة للكوارث مثل الزلازل أو البراكين أو الفيضانات أو الحرائق أو الحروب أو حتى التدمير المتعمد في بعض الأحيان. كما يمكن اللجوء إلى عمليات إعادة البناء الكلي أيضاً في حالة نقل المباني الأثرية عند تعرضها لخطر كبير أو لوجود ضرورة عمرانية لذلك.

أ- إعادة البناء للمباني الأثرية المهدمة نتيجة الكوارث:

وهي النوع الأكثر شهرة في عمليات إعادة البناء، إذ يقترن ذكر إعادة البناء في الأذهان بتعرض تلك المباني للكوارث، كما سبق ذكره سابقاً. وعموماً، فإن أصعب مشكلات الترميم والحفاظ تلك التي تتعلق باستعادة أثراً منهراً دمرته الكوارث الطبيعية أو الحروب أو ما شابه تدميراً شديداً، لأنه طالما كانت الخسائر بسيطة أو محدودة فإنه من الممكن التمسك حرفياً بمبادئ الترميم، ولكن عندما تكون الخسائر كبيرة وخطيرة فإنه لا يمكن حل بعض المشكلات الترميمية إلا بتطبيق هذه المبادئ تطبيقاً تقريبياً دون الإخلال بجوهرها.

ويرى البعض، أنه عندما يكون قد تم تدمير المبنى الأثري تدميراً كاملاً، أو بقى منه جزءاً بسيطاً فإنه عادة ما يكون من غير المناسب محاولة إعادة بنائه، اللهم إلا إذا كانت معظم المواد المكونة للمبنى الأثري موجودة بشكل يسمح بإعادة تكوينه. كما يرى البعض الآخر، أنه في بعض الأحيان قد نضطر إلى استخدام مواد بناء جديدة في المبنى الأثري المعاد بنائه ولكن بنفس نوعية وخصائص وطبيعة المواد الأصلية القديمة. فعلى الرغم أن هذا قد لا يرضي حس المتخصصين من أثريين ومرميين وغيرهم، إلا أنه قد يرضي حس العامة، ويعمل على تواصل صورة ذلك المبنى الأثري في الأذهان عبر الزمن، ووصوله متماسكاً للأجيال القادمة^(١٥).

(١٥) سيف اليزل، محمد سمير (١٩٧٨): "الحفاظ المعماري .."، مرجع سابق. ص ٨٥.



ساحة سان مارك بعد انهيار برج الكنسية



البرج الجديد



البرج القديم

شكل (٣): برج كنسية سان مارك - فينيسيا - إيطاليا.

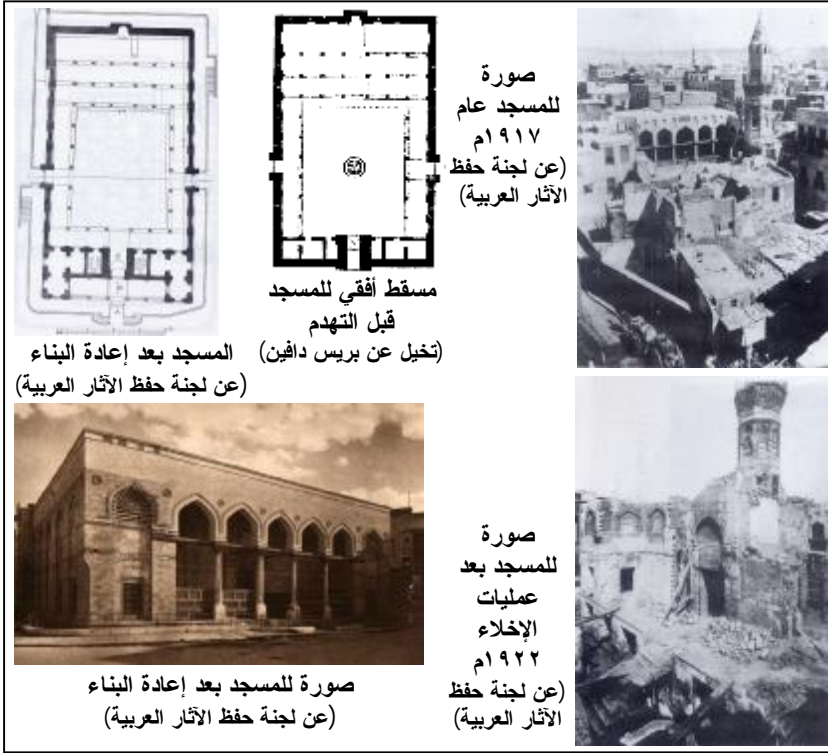
ومن أمثلة إعادة البناء للمبنى الأثري في حالة تدميره أو تهدمه بطريقة كلية أو شبه كلية:

* برج كنيسة سان مارك بمدينة فينيسيا - إيطاليا: حيث انهار ذلك البرج عام ١٩٠٢م، ولما كان له من قيمة رمزية لميدان سان مارك ولمدينة فينيسيا بأجمعها فقد تقرر بعد الدراسات إعادة بنائه كما كان، وحيث كان. فأعيد بناء البرج عام ١٩٠٦م - شكل (٣). ويُذكر في ذلك جوفانوني^(١٦) "لو أن القائمين على الآثار في ذلك الوقت لم يقوموا بالتقييم الصحيح لأصبحنا نرى اليوم هذا المكان الفسيح بدون البرج الذي يضي عليه مساحة من الذكريات الجميلة".

* مسجد الصالح طلائع بميدان باب زويلة - بالقاهرة التاريخية: وهو يرجع إلى العصر الفاطمي، حيث تهدمت معظم أجزاء المسجد في السبعينات من القرن ١٩م ولم يتبقى منه إلا جزء من رواق القبلة - شكل (٤)، واستولى الأهالي عليه بعدها وسكنوه حتى قامت لجنة حفظ الآثار العربية بإخلائه منهم في الفترة من ١٩١١ - ١٩١٥م، وتمت كذلك إزالة مباني الأهالي من أمام المسجد والتي اقتطعت من الشارع وكانت تحجب المسجد عن الرؤية تماماً في عشرينات القرن العشرين^(١٧). كما تم هدم مئذنة المسجد لظهور خلل إنشائي بها. وقد أعادت تلك اللجنة بناء الأجزاء والأروقة المتهدمة من المسجد في عام ١٩٣٢م، إلا أنها قامت بزيادة رواق المدخل الذي جعل المداخل الجانبية للمسجد لا تفتح بمنتصف الصحن - شكل (٤).

(16) Giovannoni, G. (1945): "IL Restauro dei Monumenti Roma". P. 29.

(١٧) كريزويل، ك.أس (١٩٥٢): "العمارة الإسلامية في مصر - الإخشيديون والفاطميون"، ترجمة: د. عبد الوهاب علوب، مراجعة وتقديم: د. محمد حمزة الحداد، مكتبة زهراء الشرق ودار القاهرة-٢٠٠٤، القاهرة. ص ٢٩٧-٣١٢.



شكل (٤): عمليات إعادة البناء لمسجد الصالح طالع

* بيت الكريدلية بمنطقة بن طولون - بالقاهرة التاريخية: وهو منزل ملاصق لجامع أحمد بن طولون ويرجع إلى العصر العثماني، حيث تهدم جزء كبير من المنزل في أواخر القرن ١٩ ولم يتبقى منه إلا أجزاء ملاصقة لجامع بن طولون - شكل (٥).



شكل (٥): عمليات إعادة البناء لبيت الكريدلية

وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بترميمه وإعادة بناء الأجزاء المنهارة منه في العشرينات من القرن الماضي (كراسات لجنة حفظ الآثار العربية).

ب- إعادة البناء ضمن عمليات الإنقاذ للمباني الأثرية (الفك وإعادة البناء في موقع آخر):

لا يتم نقل المباني الأثرية من مواقعها أو بيئتها بدون وجود خطر يهدد بقائها (الأثر التاريخي لا يمكن فصله عن التاريخ الذي هو شاهد عليه، ونقل الأثر جزئياً أو كلياً لا يمكن السماح به إلا إذا كان النقل لضرورة قصوى، ولإنقاذ الأثر)^(١٨). والمقصود بالآثر التاريخي ليس فقط العمل المعماري ولكن تضاف إليه البيئة المحيطة التي تكون شاهد على حضارته وتطوره والتاريخ^(١٩).

والضرورة القصوى هنا المقصود بها تعرض المبنى الأثري لخطر شديد كالغرق مثلاً، كما حدث في نقل بعض آثار النوبة عند تعرضها للغرق في بحيرة ناصر مثل معبدي رمسيس الثاني الكبير والصغير، حيث نقلتا بعد تقطيعهما إلى مكان يعلو مكانهما الأصلي مسافة ١٢٠ متراً.

ويدخل ضمن الضرورة القصوى أيضاً، وجود ضرورة حضرية عمرانية، كتوسيع أو تطوير فراغ أو محور عمراني. ومثال ذلك: نقل زاوية فرج بن برقوق - أمام باب زويلة بالقاهرة التاريخية - عام ١٩٢٢م لتوسيع شارع أحمد ماهر أمام تلك الزاوية من ٤ أمتار إلى ١٢ متراً ليتصل شارع الدرب الأحمر بشارع أحمد ماهر كمحور يصل بين القلعة وميدان باب الخلق - شكل (٦).

ونقل المباني الأثرية يتم بإحدى طريقتين: إما بفك المبنى إلى أجزاء صغيرة ونقله مجزئاً إلى الموقع الجديدة، وهي لا تناسب في أغلب الأحوال المباني الأثرية التي تحتوي على نقوش جدارية أو ذات الطبيعة الخاصة كالمعابد المنحوتة في الصخر حيث يجب تقطيعها حينئذ، والطريقة الثانية هي نقل المباني الأثرية كتلة أو وحدة واحدة، وقد أصبحت تلك الطريقة متاحة التنفيذ مع التطور التكنولوجي الحديث، وهي غالباً ما تكون مناسبة للمباني الصغيرة نسبياً^(٢٠).

(18) **Venice Charter** (1964): "International Charter for the Conservation and Restoration of Monuments and Sites", Venice. Article 7.

(19) **Ibid.** Article 1.

(٢٠) **مصطفى**، بسام محمد (٢٠٠٠م): "دراسة تأثير المحيط التخطيطي والعمراني على التدايعات المعمارية للمباني الأثرية وطرق ترميمها وصيانتها تطبيقاً على وكالة بازرة ومحيطها - القاهرة الفاطمية"، بحث ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة. ص ٣٩.

ومثال ذلك، ما قد قامت البعثة الفرنسية في مصر من نقل أحد المعابد الفرعونية (معبد عمدا) بمنطقة النوبة لمسافة أكثر من ٣٠ كم بهذه الطريقة^(٢١).



شكل (٦): عمليات نقل وإعادة بناء زاوية فرج بن برقوق - باب زويلة

والبحث هنا لن يركز على مثل هذا النوع من إعادة البناء الذي يسبقه أعمال فك ممنهجة للمباني الأثرية.

(21) Gauthier, H. (1963): "Les Temples d'Immerges de la Nubie, le Temple d'Amada", Le Caire. p. 1ff.

٣-٢-٢ إعادة البناء الجزئي للمباني الأثرية:

ويكون ذلك في حالة انهيار أو تدمير المبنى الأثري أو التاريخي تدميراً جزئياً، أو بقاء جزء كبير منه نسبة إلى ما قد دُمر. وقد يحدث ذلك نتيجة تعرض المبنى الأثري للكوارث أيضاً أو الحرائق أو الحروب أو التدمير المتعمدة، بالإضافة إلى عوامل التلف المختلفة التي قد تؤدي لحدوث انهيارات أو تدمير لبعض أجزاء من تلك المباني الأثرية. وقد يتم اللجوء أيضاً إلى عمليات إعادة البناء الجزئي في حالة المباني مفككة الأجزاء المكتشفة أثناء الحفريات الأثرية. وأهم أنواع إعادة البناء الجزئي ما يلي:

أ- إعادة البناء للأجزاء المهتمة من المباني الأثرية:

ويعد ذلك النوع من إعادة البناء الجزئي هو الأكثر شهرة أيضاً، وينتج في الغالب عن تعرض المباني الأثرية لبعض الكوارث سابقة الذكر - حيث تحدث دماراً جزئياً لتلك المباني. وإعادة البناء هنا إما أن تكون لعناصر إنشائية غير مزخرفة من أصل جسم المبنى الأثري، أو تكون لعناصر معمارية أو زخرفية (غير مؤثرة على جسم المبنى الأثري). وتختلف بوجه عام طريقة التعامل مع تلك العناصر تبعاً لنوعها، كما أن هناك العديد من الأمثلة لإعادة البناء للأجزاء المهتمة من المبنى الأثري ومنها:



* جامع المؤيد شيخ بمنطقة باب زويلة - بالقاهرة التاريخية: وهو يرجع إلى العصر المملوكي البرجي، فبعد تدهم المسجد في سنة (١٠٧٦هـ/١٦٦٥م) في أعقاب واقعة الزرب الشهيرة - في ولاية عمر باشا حاكم مصر من قبل العثمانيين - والتي نتج عنها تدهم معظم أجزاء المسجد فيما عدا معظم رواق القبلة والحوائط الخارجية للمسجد^(٢٢). وقد كانت هناك محاولات عديدة لإعادة بناء المسجد مرة أخرى، من بينها أعمال الترميم التي قامت بها لجنة حفظ الآثار العربية في أواخر القرن ١٩م، حيث قامت بترميم رواق القبلة وإعادة بناء الميضاة الموجودة بصحن المسجد بعد اندثار الأصلية^(٢٣).

شكل (٧): استخدام الخرسانة المسلحة في إعادة بناء الأروقة المهتمة - مسجد المؤيد شيخ.

كما كانت هناك محاولات أخرى في أواخر القرن العشرين لإعادة بناء الأروقة المهتمة الأخرى، واستخدمت

(٢٢) مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ومركز إحياء تراث العمارة الإسلامية، (١٩٩٠): "أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة - بالعاصمة القاهرة"، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، جدة، المملكة العربية السعودية. ص ١٨٤-١٨٩.

(٢٣) القاهرة التاريخية (٢٠٠٢): المؤتمر الدولي للحفاظ وترميم القاهرة الإسلامية، المجلس الأعلى للآثار، وزارة الثقافة، جمهورية مصر العربية. ص ٢٢١-٢٣٧.

لذلك الخرسانة المسلحة - شكل (٧) - إلا أن المشروع توقف.
وقد قام المجلس الأعلى للآثار منذ عدة سنوات بإزالة تلك الخرسانات الموجودة وإعادة البناء لما هو مهدم من المسجد بمواد تشابه المواد القديمة المستخدمة في باقي المبنى كالرخام والأخشاب وغيرها. وقد تمت تلك العمليات بناءً على دراسات أثرية وتاريخية متمحصة بناءً على وثيقة وقف السلطان المؤيد شيخ وبعض الرسومات للرحالة باسكال كوست، وبعد أعمال الحفائر التي كشفت الأصول والنقاط الأسترشادية للأجزاء المعاد بنائها - شكل (٨).



شكل (٨): عمليات إعادة البناء للأروقة المهدامة بمسجد المؤيد شيخ.

* سور مجرى العيون بمنطقة مصر القديمة: وهو يرجع إلى العصر المملوكي البرجي، بعدما توقف استخدام ذلك السور في نقل المياه في عهد الخديوي إسماعيل تعرض إلى الإهمال وأدت الزلازل إلى حدوث ميلاً شديداً في بعض عقوده التي رؤى حينئذ هدمها لدرء خطر انهيارها في أي لحظة^(٢٤). وقد أعيد بناء تلك الأجزاء أو العقود في العصر الحديث بنفس المواد الأصلية للأثر، وعلى نفس الشكل الأصلي - شكل (٩).

(٢٤) القاهرة التاريخية (٢٠٠٢): "المؤتمر الدولي للحفاظ...", مرجع سابق. ص ٢٠٠-٢١٩.



شكل (٩): عمليات إعادة البناء للأجزاء المفقودة من سور مجرى العيون.

* خان الزراكشة بشارع الأزهر - بالقاهرة التاريخية: وهو يرجع على الأرجح إلى العصر المملوكي البرجي، وقد تهدمت وانهارت بعض أجزاء ذلك الخان^(٢٥)، مما أدى إلى إجراء عمليات إعادة بناء لتلك الأجزاء المهتمة، بالإضافة إلى



شكل (١٠): عمليات إعادة البناء للأجزاء المنهارة بخان الزراكشة.

الأدوار العلوية المفقودة أصلاً والتي كانت قد أعادت بنائها لجنة حفظ الآثار العربية فيما سبق - شكل (١٠، ١١).

(٢٥) خان الزراكشة (٢٠٠٦): مشروع القاهرة التاريخية، المجلس الأعلى للآثار، وزارة الثقافة، جمهورية مصر العربية. ص ٣٤-١٠.



الواجهات على صحن الخان بعد عمليات الترميم. الجزء المنهار على صحن الخان بعد عمليات إعادة البناء.

شكل (١١): خان الزراكشة بعد عمليات الترميم وإعادة البناء.

ب- إعادة البناء ضمن عمليات الفك وإعادة البناء في نفس الموقع:
وتتم تلك الأعمال ضمن عمليات الفك الجزئي وإعادة البناء لأحد العناصر الإنشائية المكونة للمبنى الأثري نتيجة وجود ضرورة إنشائية لذلك، كحدوث تشكّل خارج المستوى لحائط ما في المبنى أو حدوث ميل شديد لأحد العناصر الإنشائية والمعمارية يستوجب إجراء فكه وإعادة بنائه. وتلك الأعمال هنا تمثل نوع من أنواع عمليات الترميم اللازمة لذلك المبنى الأثري.

ومثال ذلك، ما

تم من فك وإعادة بناء لزواية عبد الرحمن كتخدا - بشارع الخيامية بالمغربلين: وهي ترجع إلى العصر العثماني، حيث كان بالمبنى شروخاً كبيرة نتيجة هبوط التربة الرديم وارتفاع منسوب المياه السطحية. وقد تم فك المبنى بالكامل وعمل خوازيق بكابات خرسانية، وتمت إعادة



الزواية بعد عمليات الفك وإعادة البناء.

إعادة البناء - شرفة المؤذن.

شكل (١٢): عمليات الفك وإعادة البناء لزواية عبد الرحمن كتخدا.

البناء للمبنى بالكامل فوق تلك الأساسات الجديدة. كما تم رفع منسوب المبنى بالكامل

إلى منسوبة الأصلي وقت بنائه بعد أن رُدم منه حوالي ١ متر أسفل منسوب الشارع الحالي - شكل (١٢).

والبحث هنا أيضاً لا يُعني بمثل ذلك النوع من إعادة البناء التي تسبقها أعمال فك جزء من أجزاء المباني الأثرية

ج - إعادة البناء بالمشابهة:

وهي نوع من أنواع إعادة البناء الجزئي يتم فيها إعادة تكوين أو تشكيل أو تجميع المبنى الأثري أو العمل المعماري جزئياً عند فقد أجزاء منه أو تعرضها للتفكك أو التجزئة في شكل أطلال. ويعتمد هذا النوع على المقارنة والاقْتباس والتقليد لعناصر المبنى الأثري مع بعض المباني المشابهة له والتي تنتمي إلى نفس العصر وفترة الإنشاء، وذلك في محاولة لاستنتاج الشكل الذي كان عليه المبنى الأثري قبل أن يتهدم أو ينهار أحد أجزائه أو يتحول إلى أطلال. ويوجد لذلك النوع من إعادة البناء الجزئي حالتين، هما:

١ - إعادة البناء بالمشابهة لأطلال المباني الأثرية Anastylis:



معبد البارثينون بهضبة الأكروبوليس - أثينا.



معبد الإريختون بهضبة الأكروبوليس - أثينا.

شكل (١٣): عمليات إعادة البناء لأطلال بعض المعابد بهضبة الأكروبوليس - أثينا.

وهي كلمة يونانية تعني الترميم بمعناه المطلق وهي تختص ببقايا المباني الأثرية أو الأطلال الضاربة في القدم أو القديمة نسبياً (مثل الآثار المصرية القديمة أو اليونانية أو الرومانية)، والنتيجة أثناء إجراء أعمال الحفريات الأثرية. وإعادة التكوين لهذه الأجزاء، يكون بهدف إعطاء المشاهد صورة مطابقة للمبنى الأثري ولكن بطريقة جزئية (أجزاء من المبنى الأثري)، وكذلك رغبة في الحفاظ على البقايا المتأثرة وحمايتها من السرقة والتخريب^(٢٦). ويتم ذلك بإعادة تجميع عناصر المبنى القديم المتأثرة أو غير المترابطة مع ضرورة إظهار المواد التي استكمل بها ضمن التجميع أو التكوين المعماري للمبنى للتمييز بين القديم والجديد. هذا، ويعامل المبنى الأثري بعد إجراء تلك

(26) Ashurst, John (2007): "Conservation of Ruins", 1st edition, Elsevier Ltd., Oxford, London. P.p. 1-9.

العمليات أيضاً معاملة الأطلال أو البقايا الأثرية^(٢٧). ومثال ذلك، أعمال الترميم وإعادة البناء للمعابد بهضبة الأكروبوليس بأثينا - اليونان، وخاصة معبدي البارثينون، الإريختون - شكل (١٣). ومن أمثلة ذلك أيضاً، إعادة بناء أطلال مدينة بومبني - إيطاليا - شكل (١٤)، وكذلك إعادة بناء أطلال مدينة لبدة الكبرى (ليبتيس ماجنا) في منطقة الخمس بطرابلس - ليبيا، شكل (١٥)، وأيضاً إعادة بناء أطلال المسرح الروماني بالإسكندرية - مصر، شكل (١٦).



شكل (١٥):
أطلال مدينة
لبدة الكبرى
(ليبتيس
ماجنا) - ليبيا



شكل (١٤): أطلال مدينة بومبني - إيطاليا.



شكل (١٦): أطلال المسرح الروماني بالإسكندرية - مصر.

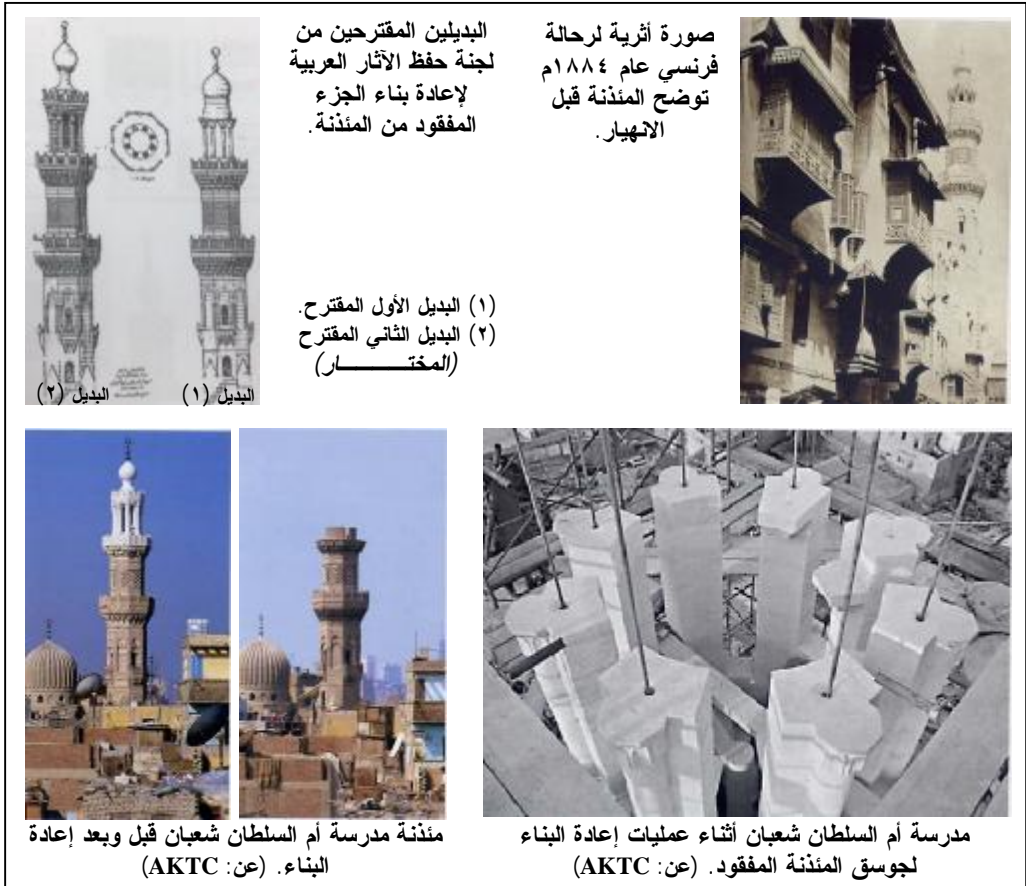
٢ - إعادة البناء بالمشابهة للأجزاء المفقودة من المباني الأثرية:

وهي نوع من أنواع إعادة البناء الجزئي يتم فيها إعادة الجزء أو العنصر الذي تم فقده (في عهد قريب نسبياً) من المبنى الأثري إلى حالته الأصلية، ويكون ذلك بسبب أهمية الأثر أو ندرته. وذلك النوع خاص بالمباني الأثرية غير الضاربة في القدم (مثل الآثار الإسلامية). كما أن تلك العملية تعد نوعاً من أنواع الاستكمال ضمن العمليات اللازمة لترميم المبنى الأثري. وما يميز ذلك النوع من إعادة البناء هو فقد أو عدم وجود بقايا الأجزاء المنهارة، مما يتطلب نوع من المقارنة أو الاقتباس أو التقليد لتلك الأجزاء من المبنى الأثري مع مبانٍ مشابهة لمحاولة استنتاج الشكل الذي كانت عليه.

(٢٧) ميتو، أحمد مصطفى (٢٠٠٣): "نحو منظومة معاصرة لتطوير ..."، مرجع سابق، ص ٤٩.

تلك الأجزاء المفقودة، ويجب أن تتوافر الشواهد أو الوثائق التي تعضض ذلك. ومن أهم الأمثلة في ذلك الشأن:

* إعادة بناء واستكمال مئذنة مدرسة أم السلطان شعبان بشارع باب الوزير - بالقاهرة التاريخية: وهي من العصر المملوكي البحري، وقد فقدت تلك المئذنة جوسقها في أواخر القرن ١٩م نتيجة زلزال. وقد تم إعادة بناء ذلك الجوسق بناءً على: ترجيح لأحد بديلين وضعتهما لجنة حفظ الآثار العربية في أوائل القرن العشرين، ولكن لم يتم تنفيذ أحد منهما آنذاك^(٢٨)، وكذلك عمل دراسة مقارنة للمآذن التي أقيمت في نفس عصر الإنشاء لمحاولة الوصول إلى الشكل الأصلي للجزء المفقود - شكل (١٧).



شكل (١٧): عمليات إعادة البناء للأجزاء المفقودة من مئذنة مدرسة أم السلطان شعبان.

(28) Bianca, Stefano & Jodidio, Philip, (2007): "Cairo- Revitalizing a Historic Metropolis", 2nd edition, Published by Umberto Allemandi, Italy. P. 188-192.

* إعادة بناء واستكمال مئذنة مجموعة خاير بك بشوارع باب الوزير - بالقاهرة التاريخية: وترجع تلك المئذنة إلى نهاية العصر المملوكي وبداية العصر العثماني. وقد فقدت تلك المئذنة جوسقها نتيجة أحد الزلازل، وقد تمت إعادة البناء لذلك الجوسق ضمن مشروع ترميم والمجموعة منذ عدة سنوات^(٢٩). كما استندت تلك العملية إلى الدراسات الأثرية والتاريخية والحجج المذكور فيها وصف المجموعة، وكذلك بعض صور الرحالة في أواخر القرن التاسع عشر، وأيضاً مقارنة بالمآذن الأخرى المنشأة في عصرها - شكل (١٨).



شكل (١٨): عمليات إعادة البناء للأجزاء المفقودة من مئذنة مجموعة خاير بك.

* إعادة البناء بمدرسة الأشرف برسباي بشوارع المعز لدين الله - بالقاهرة التاريخية: وهي من العصر المملوكي البرجي، وقد شملتها يد الإصلاح إبان عهد لجنة حفظ الآثار العربية في أوائل القرن العشرين^(٣٠)، حيث تم إعادة بناء الكتاب والمدرسة

(29) Bianca, Stefano & Jodidio, Philip, (2007): "Cairo- Revitalizing a Historic Metropolis", Op. Cit., P.p. 170-187.

(٣٠) مدرسة الأشرف برسباي، مشروع القاهرة التاريخية، المجلس الأعلى للآثار، وزارة الثقافة، جمهورية مصر العربية. ص ١٠-١٩.



شكل (١٩): عمليات إعادة البناء لمئذنة مدرسة برسباي. (أرشيف لجنة حفظ الآثار العربية)

الجنوبية والميضأة. كما تم أيضاً إعادة البناء والاستكمال للمئذنة على النسق المملوكي بدلاً من الجزء المضاف في العصر العثماني- شكل (١٩). هذا، وإن كان ما تم للمئذنة من أعمال في عداد استعادة الطابع الأصلي للمبنى، إلا أنها تعد من عمليات إعادة البناء الناجحة التي تستند إلى الدراسات العلمية ذات الأثرية والتاريخية والوثائقية التي تميزت بها أعمال لجنة حفظ الآثار العربية.

هذا، وجدير بالذكر أن: محل اهتمام أو تركيز الورقة البحثية هنا هو عمليات إعادة البناء للأجزاء المنهارة أو المدمرة أو المفقودة من المباني الأثرية حيث إن عملية إعادة البناء في هذه الحالة تأخذ

الجانب الاستكمالي أو التكميلي لتلك المباني التي يكون قد تم فقد أجزاء منها نتيجة لما تعرضت لها من كوارث أو عوامل أخرى للتلف، ولا يسبقها مرحلة ممنهجة من الفك أو التفكيك لتلك المباني الأثرية وذلك ضمن مراحل عمليات الفك وإعادة البناء في موقع آخر (ما يعرف بعمليات الإنقاذ) أو في نفس الموقع (ضمن متطلبات عمليات الترميم الإنشائي للمبنى).

٤/ قواعد ومحددات عمليات إعادة البناء للمباني الأثرية والمواقع التاريخية:

تعتبر عمليات إعادة البناء للأجزاء المنهارة أو المفقودة من المباني الأثرية جزءاً هاماً من تلك الإجراءات والخطوات المتخذة من قبل القائمين والمهتمين بالمباني الأثرية أو الآثار بوجه عام، والتي كانت تخضع للاجتهادات الشخصية ولا شك قبل أن يكون لها قواعدها ومبادئها وأسسها العلمية التي نمت وتطورت مع الحاجة إليها (خاصة بعد الحرب العالمية الثانية) ومن خلال المؤتمرات العلمية والمواثيق الدولية التي اتفق عليها أصبح لعلم الترميم والحفاظ على الآثار بشكل عام قواعده ومحدداته وأسسها العلمية التي ينبغي الالتزام بها.

٤-١ الأسس والقواعد التي تحكم عمليات إعادة البناء للمباني الأثرية:

نظراً لأهمية عمليات إعادة للمباني الأثرية التي انهارت أو تهدمت أجزاء منها، فإنه من الضروري أن تقوم تلك العمليات على قواعد ومحددات، وألا تترك على إطلاقها. لذا، فقد أقرت الكثير من المؤتمرات العلمية والمواثيق الدولية مجموعة من القواعد والمحددات التي قد تشترك فيها المباني الأثرية مع الآثار بوجه عام، وأهمها:

١- لا يجوز إعادة بناء أو استكمال أجزاء مفقودة أو منهارة من أثر ما دون وجود نقاط إرشادية من جسم ذلك الأثر، أو الاستناد إلى سند علمي أو تاريخي مؤكد، وأن يكون ذلك بهدف صيانة الأثر والحفاظ عليه^(٣١).

٢- يجب أن تدمج الأجزاء التي يعاد بناؤها أو يتم استكمالها بتوافق وتآلف مع المبنى الأثري، ولكن في نفس الوقت يجب أن تكون مميزة عن الأصل، حيث إن الترميم ليس تزييفاً للشواهد الفنية والتاريخية^(٣٢).

٣- يجب التوقف عندما يبدأ التخمين^(٣٣)، أي عندما يكون الجزء المراد إعادة بنائه أو استكمالها بدون أي نقاط إرشادية تدل على تفاصيله، أو في حالة عدم وجود أية وثائق أو صور أو أوصاف تاريخية.

٤- تعتبر الأسس والقواعد التي يجب إتباعها في مجال الترميم والحفاظ بصفة عامة أساساً يعتد به عند القيام بإعادة بناء الأجزاء المنهارة أو استكمال الأجزاء المفقودة من المباني الأثرية^(٣٤).

٥- عندما يتميز المبنى الأثري بقيمته الفنية النادرة، وتمتعه بقيمة أثرية مميزة، وعند تعذر وجود نقاط إرشادية، فإنه يمكن الاعتماد على كافة الوسائل الممكنة في إدراك حدود وتفاصيل الجزء المنهارة أو المفقودة من المبنى الأثري، وخاصة الوثائق والرسوم والصور، أو المصادر التاريخية، أو الاستنتاج من مبان أثرية معاصرة لذلك المبنى^(٣٥).

(٣١) الجوهري، محمد عاصم (١٩٨٣): "علاج وصيانة بعض القطع الفخارية الأثرية"، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة. ص ١٤٦، ١٤٧.

(٣٢) ICOMOS, (1966): "International Charter for the Conservation and Restoration of Monuments and Sites", Article 12.

(٣٣) Ibid. Article 9.

(٣٤) البناء، السيد محمود (١٩٩٦): "دراسة الأسس وقواعد استكمال...", مرجع سابق. ص ٣٢٦.

(٣٥) المرجع نفسه. ص ٣٢٦.

٤-٢ التوجهات الرئيسية لعملية إعادة البناء للمباني الأثرية والمواقع التاريخية:

هناك العديد من التوجهات التي يجب مراعاتها عند إجراء عمليات إعادة البناء للمباني الأثرية والمناطق التاريخية، وأهم تلك التوجهات ما يلي:

١- إعادة البناء أو الإنشاء تكون مبنية على المعلومات والمراجع والوثائق الخاصة بكافة عناصر المبنى الأثري بحيث يكون العنصر الجديد تكراراً أو تقليداً للقديم (نفس المواد - الشكل - اللون ...)، وفي حالة عدم توفر المواد الأصلية القديمة يتم إيجاد بديل يقترب بمواصفاته منها بقدر الإمكان^(٣٦).

٢- الأجزاء المعاد بنائها أو إنشائها سيتم تعريفها بوضوح كتكوين أو أجزاء معاصرة، أي أنها سوف تنتمي إلى العصر الحديث^(٣٧).

٣- يمكن اللجوء في عمليات إعادة البناء للمباني الأثرية إلى استخدام الوسائل المختلفة للتعامل مع المباني الأثرية والتاريخية (منفردة أو مجتمعة) والتي هي على درجات من الالتزام والمرونة وتدرج من الحفظ وعدم السماح بأي تغيير إلى الإحلال الجزئي أو الكلي، وصولاً إلى الارتقاء ورفع المستوى لمرافق المبنى الأثري. وقد يشمل ذلك أيضاً أعمال التقوية والتدعيم (عمل أي تدعيمات إنشائية لازمة)، وكذلك عمل جميع عمليات الترميم والإحلال والاستبدال التي قد تكون لازمة لعناصر المبنى. ويجب أن يتزامن ذلك كله مع إزالة أسباب التدهور والتلف^(٣٨).

٤- تتم أعمال الارتقاء ورفع المستوى للمبنى الأثري وذلك بإضافة أي خدمات لازمة كهروميكانيكية، وصحية، وكهربية، واحتياجات الأمن والحريق، ولكن بطريقة غير مرئية بحيث لا تسيء للتخطيط المعماري الأصلي لذلك المبنى^(٣٩).

(36) Week, Kay & Grimmer, Anne (1999): "Guidelines for Preserving, Rehabilitating, Restoring & Reconstructing of Historic Buildings", The Secretary of Interior's Standard for the Treatment of Historic Properties, U.S. Department & Interior National Park Services & Heritage Preservation Services, Washington D.C. P. 166.

(37) Ibid. P.166.

(٣٨) ميتو، أحمد مصطفى (٢٠٠٣): "نحو منظومة معاصرة لتطوير..."، مرجع سابق، ص ٤٧.

(٣٩) عبد المنعم، محمد محمد جمال (٢٠٠١) "تأثير تطوير الأنظمة الهندسة على الجوانب

المعمارية لعملية تأهيل وإعادة استخدام المباني ذات القيمة": بحث ماجستير، هندسة القاهرة. ص

١٨٠-١٨٢.

٥- دراسة المحيط الحضري العمراني وعناصره وتنسيق الموقع لإعطاء المبني قيمته الأثرية والتاريخية، وقد يكون ذلك عن طريق توفير ساحات عامة ومسطحات لانتظار السيارات^(٤٠).

٥/ الاتجاهات المختلفة في إعادة البناء للمباني الأثرية والمواقع التاريخية:

بعدما أصبح لعلم الترميم والحفاظ على الآثار وخاصة المباني الأثرية والمواقع التاريخية قواعده ومحدداته وأسسها العلمية والتي تبلورت من خلال المؤتمرات العلمية والمواثيق الدولية - كما سبق ذكره - كان هناك ضرورة لتترك مساحة مناسبة خلال توصيات تلك المؤتمرات والمواثيق الصادرة لإعطاء حرية الحركة والمرونة اللازمة للتعامل مع المباني الأثرية والمواقع التاريخية^(٤١). وتلك الحرية والمرونة انعكاساً لما هو موجود بالفعل من تنوع في خصائص وظروف تلك المباني والمواقع المنتشرة في أنحاء العالم، سواء من حيث المناخ السائد، أو تنوع مواد البناء المستخدمة، أو التباين في خصائص وطرز تلك المباني والمواقع. ولذلك، يلزم وجود تلك المساحة الهامشية من ضوابط أو مقاييس التدخل بإعادة البناء لتلك المباني، وقواعد الترميم والحفاظ عليها عامة^(٤٢).

وبناءً على ما سبق، فإن خطط الصيانة والحفاظ تختلف عامة باختلاف طبيعة المكان المعني بالصيانة والحفاظ^(٤٣). وقد أفرز ذلك بدوره العديد من الاتجاهات المختلفة سواء على المستوى الدولي أو المحلي.

٥-١ إعادة البناء للمباني الأثرية بين الأصالة والتجديد:

لما كان الغرض الأساسي من ترميم المباني الأثرية هو حمايتها والحفاظ عليها، وما بها من فن معماري أو فنون زخرفية، فإن إدخال أي تعديل أو تجديد على تلك المباني، وعلى عناصرها الزخرفية سوف يغير من معالمها أثناء عملية إعادة

(٤٠) مصطفى، بسام محمد (٢٠٠٠م): "دراسة تأثير المحيط التخطيطي.."، مرجع سابق . ص ٣٥.

(41) **Unesco's Conventions and Recommendations**, (1985): "The Protection of the Cultural Heritage", Switzerland. P. 191-205.

(42) **Massari, Ippolito**, (1981): "Some Aspects of Humidity Protection in Historic Buildings", The Deterioration and Conservation of Stone, No. 16 Studies and Documents of the Cultural Heritage, Unesco. P. 89.

(٤٣) **ماراسوفيج، تومسلاف** (١٩٨٥م): "المدن التاريخية - سبل الحفاظ عليها وإحيائها"، ترجمة: عرفان سعيد، بغداد. ص ٨.

البناء للأجزاء المهتمة أو المنهارة أو المفقودة من تلك المباني الأثرية، وقد يتعارض ذلك بالتالي مع مفهوم الأصالة كثيراً أو قليلاً^(٤٤).

بناءً على هذا المفهوم، برزت أمام المهتمين بالحفاظ على المباني الأثرية والمواقع التاريخية قضية هامة، اختلف تجاهها الآراء والاتجاهات، وهي قضية ذات شقين: الأول، وهو مدى ضرورة إعادة البناء أو الاختيار ما بين ضرورة إعادة البناء للأجزاء المنهارة أو الناقصة بالمباني الأثرية وبين تركها دون إعادة بناء. والثاني، إذا ما تقرر القيام بإعادة البناء لتلك الأجزاء المنهارة أو الناقصة، فكيف يمكن التمييز بين الأجزاء القديمة والأجزاء المعاد بناؤها أو استكمالها حديثاً.

٥-١-١ التحديد لمدى ضرورة إعادة البناء للمباني الأثرية:

يمكن أولاً الاختيار بين ضرورة إعادة البناء للأجزاء المنهارة أو الناقصة بالمباني الأثرية، وبين تركها دون إعادة بناء، حيث أن هناك اتجاهان في ذلك^(٤٥):

أ- **الاتجاه الأول:** يناهض بعدم استكمال أي جزء ناقص من الأثر، لأن ذلك يعتبر تزويراً، وإضافة جزء ليس من مادة الأثر الأصلية. وأرى إن تم الأخذ حرفياً بتلك النظرية فسيأتي الوقت الذي تتدثر فيه المباني الأثرية بتساقط أجزائها جزءاً بعد الآخر، وبالتالي فنائها يوماً ما.

ب- **الاتجاه الثاني:** يرى أنه من الضروري استكمال الأجزاء الناقصة من الأثر حتى ولو كانت هذه الأجزاء غير معلومة الشكل والتفاصيل.

وعلى ذلك، فإن عملية إعادة البناء للأجزاء المهتمة من المباني الأثرية أو الآثار يفضل القيام بها متى كانت الأجزاء المهتمة معلومة في شكلها وفي تفاصيلها، ومتى كان إعادة تلك الأجزاء المفقودة يعطي لتلك المباني قوة الإحياء الأثري والتاريخي، وكذلك لإطالة العمر الافتراضي الزمني لتلك المباني، والعمل على إظهار ما خفي للعين المجردة، وخدمة مجال الدراسات الأثرية، ويضمن للأجيال القادمة إمكانية وصول ذلك التراث إليهم، وهذا ما يعطي للاتجاه الثاني قيمته والمبرر المنطقي لتطبيقه.

٥-١-٢ التمييز بين القديم والحديث عند إعادة البناء:

في حالة اللجوء أو القيام بإعادة البناء للمبنى الأثري يجب تحديد كيف يتم ذلك، والطريقة التي يميز بها الجزء المعاد بنائه أو المستكمل عما يجاوره من أجزاء قديمة. فإن الأمر يختلف هنا، من كون ذلك الجزء هو عنصر إنشائي خالي من الزخارف، أو جزء من العناصر الزخرفية بالمبنى الأثري، وكذلك طريقة التمييز بين القديم

(٤٤) الريحاي، عبد القادر (١٩٧٢م): "المباني التاريخية، حمايتها وطرق صيانتها"، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، سوريا. ص ٨.

(٤٥) البناء، السيد محمود (١٩٩٦): "دراسة الأسس وقواعد استكمال...", مرجع سابق. ص ٣٢٤.

والحديث^(٤٦). وبصفة عامة، فإن حلول ذلك تخضع كثيراً للدراسات والخبرات والتقنيات المستخدمة ومدى تقدمها.

٥-١-٣ استخدام التقنيات والمواد الحديثة في إعادة البناء:

إن الأصل في إعادة البناء هو محاولة إعادة الأجزاء المفقودة إلى ما كانت عليه بقدر الإمكان، مع مراعاة التمسك بنفس مادة الأثر. وعدم إدخال أي تجديدات من شأنها إحداث تزييف أو تشويه للأثر. ولكن عندما يصبح أحد العناصر من المبنى الأثري - وخاصة السقف - في حالة من القدم والضعف بحيث لم يعد قادراً على حمل أي أحمال، في نفس الوقت الذي تحتفظ فيه بقيمة تاريخية وفنية مما يجعل الحرص والإبقاء عليها أمراً ضرورياً، لذلك قد يتم اللجوء إلى استخدام الخرسانة المسلحة أو الكمرات المعدنية وخاصة من الحديد غير القابل للصدأ التي يتم إدخالها في العوارض الخشبية القديمة، بحيث تنتقل وظيفة الكمرات أو العروق الخشبية الحقيقية إلى الكمرات الحديثة المختفية ويصبح للأولى وظيفة ظاهرية شكلية فقط^(٤٧).



أثر الحرب على الكنيسة (قبل الترميم).



الكنيسة بعد عمليات الترميم وإعادة البناء.

شكل (٢٠): عمليات إعادة البناء لكنيسة

سان فرانشيسكو ببولونيا - إيطاليا.

وبالرغم من أن هذه الإجراءات تحمل في طياتها معنى التقوية التي من شأنها المحافظة على الأسقف، إلا أنها في نفس الوقت تسهل إجراءات إعادة البناء والاستكمال للأجزاء المهدمة أو الناقصة، حيث يصبح الجزء المضاف عندها بعيداً عن أي أحمال قد تتسبب في تلفه فيما بعد.

وقد شاع استخدام هذه المواد الحديثة - بعد الحرب العالمية الثانية - في ترميم أسقف المباني والكنائس التي دمرتها الحرب في أوروبا. إذ لجأ المرممون إلى ذلك لعدة أسباب، منها عدم توفر الكميات المطلوبة والكافية من الأخشاب بعد الحرب لاسيما القطع بالغة الطول التي يتكون منها السقف. وقد أخذوا بعين الاعتبار أيضاً تعرض تلك الأسقف الخشبية للحريق. وهكذا، أعيد بناء أسقف أكثر المباني والكنائس في أوروبا، فاستعملت الكمرات

(٤٦) البناء، السيد محمود (١٩٩٦): "دراسة الأسس وقواعد استكمال..."، مرجع سابق. ص ٣٢٤.

(٤٧) شاهين، عبد المعز (١٩٨٢): "ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية"، الإدارة العامة للآثار والمتاحف، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية. ص ٣٤٢.

مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب (١٠)

الحديدية أو الخرسانية المسلحة لمباني خشبية السقف^(٤٨).
ومثال ذلك، ما حدث عند إعادة بناء سقف كنيسة سان فرانشيسكو بمدينة بولونيا - إيطاليا بعد الحرب العالمية - شكل (٢٠).
ومن أمثلة ذلك أيضاً، استخدام الخرسانة المسلحة في إعادة بناء بعض أسقف المباني الأثرية في مصر، كما في سقف جامع أحمد بن طولون - شكل (٢١)، وأسقف أروقة جامع عمرو بن العاص (فيما عدا رواق القبلة) - شكل (٢٢)، وكذلك بعض القباب كقبة إيوان القبلة بمدرسة الأمير صرغتمش بشارع الصليبية - شكل (٢٣).

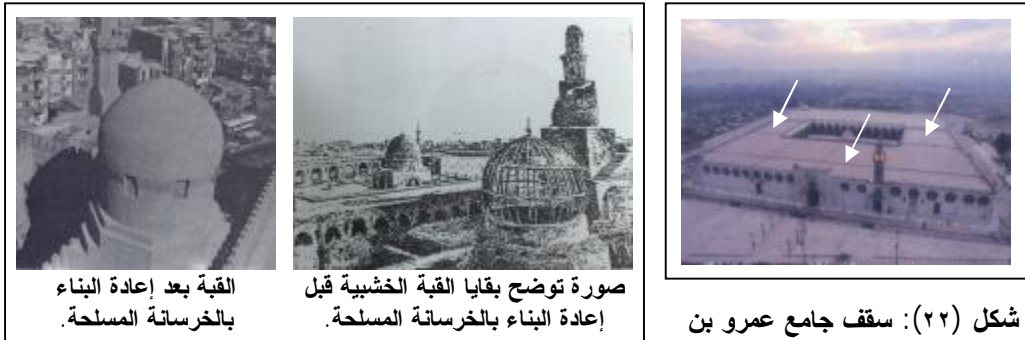


السقف الخشبي لأحد الأروقة والذي بعلوه السقف الخرساني بعد الترميم

سير أعمال الترميم وإعادة البناء للمسجد ١٩١٨م. (أرشيف لجنة حفظ الآثار العربية)

فقدان سقف المسجد (أرشيف لجنة حفظ الآثار العربية)

شكل (٢١): عمليات إعادة البناء للأروقة المهتمة بجامع أحمد بن طولون. (عن: لجنة حفظ الآثار العربية)



القبلة بعد إعادة البناء بالخرسانة المسلحة.

صورة توضح بقايا القبلة الخشبية قبل إعادة البناء بالخرسانة المسلحة.

شكل (٢٢): سقف جامع عمرو بن العاص - ويظهر فيه الأجزاء المعاد بنائها بالخرسانة المسلحة.

شكل (٢٣): إعادة البناء لقبلة إيوان القبلة بمدرسة الأمير صرغتمش.

ومما قد يبرر هذا النوع من إعادة البناء هو أن هياكل الأسقف تعتبر عناصر غير ظاهرة للعين، فهي محجوبة من الداخل إما بسقف آخر معقود، أو سقف من

(٤٨) الريحاوي، عبد القادر (١٩٧٢م): "المباني التاريخية، حمايتها.."، مرجع سابق. ص ٣٤، ٣٥.

الخشب المسطح تبعاً لعصر المبنى الأثري. واستخدام المواد الحديثة في تلك العمليات عامة يشترط فيه عدم إحداث أي تشويه للطابع التقليدي للمبنى الأثري.

٥-٢ فلسفات التعامل خلال عمليات إعادة البناء للمباني الأثرية:

وبناءً على ما سبق، فإن التعامل خلال عمليات إعادة البناء للأجزاء المهدمة أو المنهارة من المباني الأثرية يكون مع أحد نوعين من العناصر المكونة لتلك المباني، فهي إما عناصر خالية من الزخارف أو النقوش أو عناصر بها زخارف ونقوش أو كتابات.

٥-٢-١ عناصر خالية من الزخارف أو النقوش:

قد تكون العناصر الخالية من الزخارف والنقوش هنا عناصر إنشائية في أصل تكوين جسم المبنى الأثري من أساسات أو حوائط أو أعمدة أو أسقف، أو تكون عناصر معمارية مثل الأبواب والنوافذ والقمرات والمشربيات والأرضيات، إلى غير ذلك. وعند خلو مواد البناء المستخدمة في تلك العناصر من الزخارف والنقوش يمكن استعاضتها في حالة تلفها وفقدانها إجراء عمليات إعادة البناء باستخدام نفس مادة البناء أو ما يشابهها قدر الإمكان اعتماداً على ما هو موجود بالمبنى، أو بما يحيط بالجزء المنهار والمفقود، ويكون تحديد مادة البناء التي سيتم إضافتها قائماً على الدراسة المعملية لعينات من مواد البناء المختلفة (كالأحجار والأجر والمونات والأخشاب ...) لمعرفة مكوناتها المعدنية أو التشريرية وخواصها الطبيعية والميكانيكية، بحيث تكون مادة البناء المختارة لإعادة البناء متوافقة في خواصها مع المادة الأصلية المحيطة بها. ويضاف إلى ذلك، دراسة طريقة وتقنيات البناء المستخدمة، وشكل أو أبعاد وحدات ومواد البناء المستخدمة، بحيث يكون الناتج في النهاية متوافق مع ما يجاوره من مواد البناء القديمة.

أما بالنسبة لمسألة تمييز الأجزاء المعاد بنائها أو استكمالها في تلك المباني الأثرية تحسباً لمرور الزمن الذي يزيل الفوارق بين العناصر الجديدة والقديمة، فإن أهم الوسائل المتبعة في ذلك:

أ- تغيير أبعاد أو مقاييس مواد البناء المستعملة أو مقاسات الأحجار كتغيير شكل قوالب الأجر أو مقاسات الأحجار، أو إظهار أسلوب نحت الأحجار بما يتناسب والعصر الحديث الذي نحت فيه^(٤٩).

(٤٩) عمران، هزار وجورج دبورة (١٩٩٧): "المباني الأثرية .."، مرجع سابق. ص ١٢٠.

ب- كتابة تاريخ التجديد في مكان مناسب من الجزء المستكمل^(٥٠)، وهذا الأمر محاكاة لما لجأ إليه الكثيرون قديماً من وضع لوحات تأسيسية تحمل تاريخ البناء، والعهد الذي تم فيه (خاصة في المنشآت الدينية أو الخيرية)، تماماً كما هو الحال في كثير من المباني الأثرية التي بها إضافات مؤرخة قام بها الحكام أو الولاة. ولقد أخذت مثلاً لجنة حفظ الآثار العربية بهذه الطريقة في الكثير من المباني الأثرية في مدينة القاهرة التاريخية، إذ وضعت لوحة على الأجزاء التي تم ترميمها أو أعيد بناء أجزائها المنهارة حاملة تاريخ هذه الترميمات، ومن قام بها.

٥-٢-٢ عناصر بها زخارف ونقوش:

على الرغم من أهميتها، إلا أنها من العناصر التي قد يمكن الاستغناء عن إعادة بنائها أو استكمالها، لأن قيمتها مستمدة في الغالب من كونها قديمة وتعتبر عن مفهوم الجمال في عصرها، وستفقد قيمتها عندما تصبح عملاً مصطنعاً حديثاً. عند ترميم المباني الأثرية أو إعادة بناء أجزاء منها قد يوجد بعض العناصر المنقوشة أو المزخرفة ككتيجان الأعمدة والكرانيش. فعند إعادة بناء تلك العناصر أو ترميمها فإن هناك رأيين: يقول الأول بإعادة بناء تلك العناصر الناقصة اعتماداً على مثيلاتها المتبقية من الأصل القديم، ويقول الثاني بإعادة بناء تلك العناصر المفقودة والناقصة دون نحت التفاصيل والزخارف على المادة الجديدة. إن الرأي الأول قد يكون مرفوضاً سيما إذا لم يتم التأكد من وجود التماثل الحرفي في القطع المراد استكمالها، كما أن اللجوء إلى الاقتباس والتقليد من العناصر المشابهة مرفوض أيضاً. أما الرأي الثاني، فهو أقرب إلى الحقيقة العلمية واحترام الأصالة وأكثر توفيراً من الناحية الاقتصادية^(٥١).

ويفضل ذلك في حالة الفسيفساء والفرسك والنقوش الجصية والزخارف الخشبية وما شابه، وهي عناصر تعتبر غير أساسية في إنشاء المباني الأثرية عامة.

٦/ الإجراءات المرحلية والتقنيات المستخدمة في إعادة البناء للمباني الأثرية والمواقع التاريخية:

لما كانت المباني الأثرية تختلف فيما بينها في ظروف تواجد الأجزاء أو العناصر المنهارة أو المتهدمة والمفقودة منها، فإن الإجراءات المرحلية المتبعة عند إعادة بنائها وإن كانت تسير على الأسس والقواعد سالفة الذكر، إلا أنها تعتمد أيضاً

(٥٠) الريحاوي، عبد القادر (١٩٧٢م): "المباني التاريخية، حمايتها.."، مرجع سابق. ص ٣٤.
(51) Venice Charter (1964): "International Charter for the Conservation and Restoration of Monuments and Sites", Venice. Article 12, 13.

إلى حد كبير على الخبرة والحنكة المهنية والذوق والحس الشخصي. ومن هنا، كانت مثل هذه الأعمال إذا ما تم تنفيذها فإنها قد تعتبر مرجعاً وتجربة يمكن تطويرها والاستفادة منها في أحد المباني الأثرية الأخرى التي قد يلزمها إجراء عمليات لإعادة البناء لأجزاء منها.

هذا، وقبل البدء في عمليات إعادة البناء للأجزاء المنهارة أو المهتمة من أي مبنى أثري يجب تدعيم المبنى مؤقتاً بطريقة جيدة لمنع أي تدهور أو انهيارات أخرى تزيد من سوء حالته، ويستخدم لذلك العمليات المختلفة لأعمال الصلب أو التدعيم المؤقت وكذلك أعمال التحزيم وغيرها^(٥٦). هذا، ويمكن أن يتم خلال تلك الأعمال تقوية الفتحات، أو تقوية أجزاء المبنى المختلفة (من أسقف وحوائط وغيرها لكونها نقاط الضعف في حوائط المبنى. إذ تتركز الإجهادات حولها، مما يؤدي إلى تكون الشروخ. لذلك، تعتبر عمليات الصلب أو التدعيم المؤقت من الخطوات الأولى الهامة والمهدة للترميم وإعادة البناء، وذلك لإحداث تجانس في توزيع الإجهادات الداخلية في الحوائط بقدر الإمكان ومحاولة استعادة الاستمرارية الإنشائية للمبنى الأثري. ويمكن استخدام الصلبات أو الشدات المعدنية والعروق الخشبية، أو سد الفتحات ببناء حوائط من الطوب أو البلوكات الأسمنتية مع مونة الجبس أو الجير (يمكن إضافة نسبة ضئيلة من الأسمت المعالج عند الضرورة). وكذلك، ويمكن الجمع بين سد الفتحات وتقويتها، وبين الصلب الكلي أو الجزئي في حالة الأضرار الكبيرة أو الانهيارات وذلك لمنع أي تدهور أو تصدع يزيد من سوء حالة المبنى الأثري، حيث تثبت الصلبات على الأرض الطبيعية في حالة استقرارها، وثبات حالتها. كما تستخدم أيضاً عملية الصلب الكلي في حالة الميل الواضح للمبنى، أو لتخفيف الحمل على الأساسات، أو لتخفيف عن قطاعات الحوائط، أو في حالة تدهور الحالة الإنشائية^(٥٧). بالإضافة إلى، إمكانية استخدام الشدات (القوائم) المعدنية، أو الخشبية في الدور الأرضي لتتركز عليها مخدات من الخشب البنطي، لضمان توزيع الأحمال الواردة إليها من المبنى، وصلاً إلى الأرض بشكل جيد^(٥٨).

(٥٢) بيشار، بيير (١٩٩٢): "الأثار والزلازل - إجراءات الطوارئ وتقدير الأضرار بعد الزلزال"، ترجمة: د. علي غالب وم. هبه النشوقاتي، هيئة الأثار المصرية، جمهورية مصر العربية. ص ٨٣-٩٤.

(٥٣) بيشار، بيير (١٩٩٢): "الأثار والزلازل ..."، مرجع سابق. ص ٩٣، ٩٤.

(٥٤) مصطفى، بسام محمد (٢٠٠٥م): "العلاقة بين الترميم والحفاظ على المباني الأثرية والتنمية العمرانية لمحيطها - نحو منهج شمولي مستحدث - تطبيقاً على أحد مباني قسبة رضوان ومحيطه (منطقة الخيامية)"، بحث دكتوراه، كلية الأثار، جامعة القاهرة. ص ٢٥٢، ٢٥٣.

أما بالنسبة للأجزاء المهدمة أو المنهارة أو الناقصة من المباني الأثرية فهي بوجه عام أحد نوعين: إما تكون عناصر خالية من الزخارف كالعناصر الإنشائية أو المعمارية، أو عناصر بها زخارف ونقوش أو كتابات، وذلك كما يلي:

٦-١ إعادة البناء للعناصر الخالية من الزخارف:

وتشمل تلك العناصر الخالية من الزخارف كلاً من العناصر الإنشائية مثل الأساسات والحوائط والأعمدة والأسقف، وكذلك العناصر المعمارية مثل الأرضيات وطبقات الملاط والأبواب والنوافذ والقمريات والمشربيات وما شابه.

٦-١-١ إعادة البناء للعناصر الإنشائية:

قبل البدء في عمليات إعادة البناء للأجزاء المنهارة أو المهدمة من المباني الأثرية (أو حتى للأجزاء التي يتحتم فكها وإعادة بنائها أو استبدالها لعدم فاعلية العلاجات المختلفة معها لتلفها أو لتشكلها الشديد) يجب وضع حل أو علاج للمشكلات الإنشائية الموجودة بالمبنى الأثري أولاً وذلك بعد الدراسات المستفيضة لذلك المبنى، ويكون التدرج في العلاج من الأكثر حملاً إلى الأقل حملاً، أي من الأساسات (وهي عنصر توصيل أحمال المبنى إلى الأرض) ثم الحوائط والأعمدة، ثم يلي ذلك الأسقف بأنواعها.

هذا، وتتم عملية إعادة البناء تبعاً للوضع الأصلي لتلك الأجزاء المنهارة من العناصر الإنشائية السابقة من خلال الدراسات الخاصة بالتوثيق التاريخي والأثري، والوصف والرفع المعماري لذلك المبنى الأثري. كما يتم استعمال مواد مشابهة للمواد المستخدمة، من أحجار، وأجر، ومونات مناسبة، وأخشاب، وغيرها، أو نفس المواد أو الأجزاء التي تم فكها في حالة الفك وإعادة البناء من المبنى باستخدام نفس تقنيات البناء التقليدية القديمة، مع العمل على تلافى العيوب الإنشائية، التي يمكن أن تنتج من إنفصال الجزء الجديد عن القديم. وذلك، بالجوء إلى استخدام البراطيم الخشبية في التبريط الإنشائي لعناصر المبنى بالإضافة إلى التعاشيق المختلفة للحوائط المتقابلة، وذلك لدمج الجزء المعاد بناؤه مع الجزء الأصلي^(٥٥). وفي النهاية، لابد من التمييز بالعين المجردة بين الجديد والقديم، وذلك لحفظ الأصول التاريخية للمبنى الأثري^(٥٦).

وفيما يأتي بعض مقترحات الترميم وإعادة البناء للعناصر الإنشائية المختلفة، والتي تم تنفيذها في بعض المباني الأثرية بالفعل، ويمكن الاستفادة منها في التطبيق على في مبان أثرية أخرى.

(٥٥) مصطفى، بسام محمد (٢٠٠٥م): "العلاقة بين الترميم والحفاظ..."، مرجع سابق. ص ٢٥٣.
(56) Feilden, Bernard (1982): Op. Cit., P. 34.

أ- مقترحات ترميم وإعادة بناء الأجزاء المهدمة من الأساسات:

تعتبر الأساسات - في النظام الإنشائي لمعظم المباني الأثرية - بمثابة امتداد لحوائط تلك المباني تحت الأرض. لذلك يجب دراسة التربة أسفل تلك الأساسات قبل البدء من علاجها، ومن ثم إعادة بناء الأجزاء التي انهارت أو تهدمت منها، مع ضرورة مراعاة عمل الصلبات اللازمة للحوائط الموجودة وذلك عن طريق عمل صلب جانبي لهذه الحوائط لضمان عدم حدوث أى هبوط غير متساوى بأى جزء من هذه الأجزاء عند تنفيذ مراحل العلاج المقترحة، ويعتمد أسلوب ترميم وعلاج الأساسات هنا على ثلاثة مراحل متتالية وهى: العلاج للأساسات الموجودة، ثم تدعيم وتقوية ذلك الجسم، ثم خفض منسوب مياه الرشح إن وجدت وعزل تلك الأساسات. وتفاصيل ذلك كما يلي:

المرحلة الأولى: خفض منسوب مياه الرشح بالمبنى الأثري إن وجدت، وعزل حوائط أساساته (لاحقاً بعد ترميمها أو تدعيمها)، وقد طبقت تلك الطريقة بالفعل فى مشروع خفض منسوب مياه الرشح لمسجد الصالح طلائع بميدان باب زويلة، وأثبتت فاعليتها. ويمثل هذا الحل أحد الحلول الوقائية لحماية أساسات المبنى الأثري وإعادة بناء الأجزاء المهدمة منه بعد ترميمها وذلك لدور تلك المياه الفعال فى تآكل مواد الأساسات المختلفة، وهبوط أجزاء منها نتيجة ذلك. وقد يكون ذلك بعمل نظام نزع دائم للمياه للمحافظة على منسوب ثابت لتلك المياه تحت أساسات المبنى.

- يتكون نظام نزع المياه هذا، من إبر نزع بعمق يعلو منسوب أعماق الأساسات بـ ١,٠م، على أن توضع على محيط المبنى الأثري على بعد لا يزيد عن ١ متر من حوائط الواجهات.

- يجب ألا يقل قطر الإبر (المواسير) عن ٥ سم، وأن يكون الجزء السفلى منها منقب بطول ١متر، ولا تزيد المسافات بين تلك الإبر عن ١,٥ متر.

- يجب أن تتصل الإبر (المواسير) مع بعضها بخط عام للصرف، مزود فى نهايته بطلمبة لنزع المياه من الماسورة المجمع، وطرده المياه إلى الشبكات العامة، حيث يتم حساب كمية المياه الواجب سحبها، وكذلك مدة تشغيل الطلمبات بحيث يكون السحب منتظماً، وأيضاً لعدم زيادة منسوب المياه عن الحد الآمن للسحب حتى لا يحدث هبوطاً فى الأساسات.

- يجب أن توجد طلمبة عامة احتياطية للمساعدة فى نزع المياه - فى حالة تعطل الطلمبة الأساسية - كما يلزم صيانة تلك الشبكة بطريقة دورية.

- للتأكد من حماية الحوائط المختلفة للأساسات، يتم دهانها من الخارج بطبقات عازلة بيتومينية، مع حمايتها بحائط حابس من الطوب سمك ٢١ سم، وذلك بالإرتفاع عن منسوب شبكة الصرف المقترحة وحتى قاع رصف الطرق المحيطة. ويمكن

استخدام ألواح العزل الحديثة من المواد البيتومينية ذات التشغيل على البارد لعمل عزل كامل لحوائط ما فوق الأساسات، حتى ارتفاع ٥ سم من سطح الأرض.

المرحلة الثانية: علاج جسم الأساسات الموجودة للمبنى الأثري، ويمكن ذلك عن طريق عمل أى من الحلين الآتيين:

١ - إحلال الأجزاء المتآكلة والمفككة بأجزاء أخرى سليمة: وقد تم استخدام تلك الطريقة في ترميم أساسات بعض المباني الأثرية، وأهمها بيت الست وسيلة - وأثبتت نجاحها ويلزم لذلك الحفر بجانب أساسات المبنى الأثري بكامل طولها، مع كشفها. وذلك، لمعرفة الأماكن الضعيفة أو المفككة المراد تغييرها. ونتيجة لذلك، تظهر مشكلة أن الحفر بجانب الأساسات يبعد طبقة الردم التي قد تكون سائدة للحوائط وسببا في استقرارها. هذا، إضافة إلى كون عملية الإحلال أو الاستبدال - في حد ذاتها - تشتمل على تفريغ الحوائط من الأحجار أو الطوب ذو الحالة المتهالكة، وإحلاله بأخر سليم. مما يستلزم الحرص الشديد باعتبار أن الأساسات هي خط الدفاع الأخير ضد انهيار المبنى، بعد تدعيم كافة الأسقف والحوائط (التي تنقل الأحمال إلى جزء الأساسات المراد ترميمه وإعادة بناء أجزائه المنهارة). وكذلك، لا بد من استخدام تلك الطريقة أولاً قبل عمل أى إجراء آخر من زيادة مسطح الأساسات أو ما شابه لخفض الإجهاد النهائى على التربة نتيجة لضعفها مما يؤدي إلى زيادة الأحمال عليها.

٢ - حقن الأجزاء المتآكلة والشروخ الموجودة بمواد مقوية: تعد وسيلة الحقن للأساسات من أكثر الطرق أماناً لعلاجها، وذلك قبل البدء في عمليات إعادة البناء لأجزائها أو أجزاء الحوائط المنهارة. وقد استخدمت تلك الطريقة بالفعل فى مشروع ترميم بيت السحيمي. وتتلخص تلك الطريقة فى حقن مواد مقوية بجانب الحوائط أو بداخلها بغرض:

- محاولة ملء الشروخ الموجودة بالحوائط.
 - العمل على ملء الفراغات والفجوات أسفل الأساسات، مما يؤدي إلى تقوية طبقة الردم عند منسوب التأسيس، وكذلك خلق طبقة عازلة حول الحوائط، تعزلها عن كل ما هو موجود تحت سطح الأرض.
- ومن مميزات هذه الطريقة، أنها تعمل على تلافى كشف الحوائط، أو الحفر بجانبها، أو عمل أى فتحات بها. إذ يتم علاج الحوائط عن طريق إدخال مواسير بجانبها، تضخ فيها مونة الحقن اللازمة.

المرحلة الثالثة: زيادة قطاع جسم الأساسات الموجود بالمبنى الأثري، وقد تم استخدام تلك الطريقة في أعمال ترميم العديد من المباني الأثرية مثل ربيع رضوان بك، وربع القوافين، ووكالة بارزعة، وغيرهم الكثير وأثبت نجاحها. ويمكن ذلك أيضاً عن طريق عمل تدعيم الأساسات بزيادة قطاعاتها بالخرسانة العادية أو الخرسانة المسلحة. هذا، ويتم تنفيذ التدعيم تبعاً للخطوات التالية:

- إزالة الطين والرمال الموجودة على جانبي الحائط وحتى منسوب التأسيس مع التنظيف بفرشاة سلك.
 - تثبيت أسياخ تسليح بقطر محسوب بعمق لا يقل عن ١٥ سم داخل أحجار الأساسات، مع التثبيت داخل تلك الأحجار بواسطة مونة بولمرية مضاف إليها مواد غير قابلة للانكماش.
 - طرطشة أسطح أحجار الأساسات بواسطة مونة لباني مضاف إليها مواد لجعلها لاحمة بالأحجار أو الطوب الموجود.
 - في حالة الخرسانة العادية، يتم صبها بسمك وارتفاع محسوبين من كل جانب. على أن يراعى أن لا تقل المقاومة المميزة للخرسانة العادية المستخدمة عن ٢٠٠ كجم/سم^٢ وعلى ألا يقل محتوى الأسمنت بالخلطة عن ٣٠٠ كجم/م^٣. ويجب أن يراعى سحب المياه السطحية إن وجدت أثناء صب الخرسانة وذلك عن طريق عمل حفر تجمع مياه وشطف المياه بمعدلات محسوبة تقادياً لسحب أى حبيبات من التربة مع المياه أو حدوث هبوط غير متساوى بالحوائط. كما يجب استخدام أسمنت مقاوم للكبريتات فى جميع الأعمال.
 - أما في حالة الخرسانة المسلحة، فيتم صب طبقة من خرسانة عادية بسمك ١٠ سم أسفل الحفر وبعرض لا يقل عن ٥٠ سم وعلى ألا تقل مقاومة الخرسانة المميزة عن ٢٠٠ كجم / سم^٢ مع ضرورة ربط الخرسانة بالحوائط جيداً ثم تثبيت التسليح المستجد لقميص القواعد المستجد، ثم صب الخرسانة المسلحة للقمصان وذلك من خرسانة ذات مقاومة مميزة لا تقل عن ٢٥٠ كجم/سم^٢ مع ضرورة ألا يقل محتوى الأسمنت بالخلطة عن ٤٠٠ كجم/م^٣ وعلى أن يكون الأسمنت من النوع المقاوم للكبريتات.
- ب - مقترحات ترميم وإعادة بناء الأجزاء المهدمة من الحوائط:**
- بداية، يتم إصلاح أجزاء الحوائط الموجودة وترميمها بالأسلوب المناسب قبل البدء في عمليات إعادة البناء وذلك تبعاً لطبيعة التلف الموجود. وحيث أن أهم العيوب الموجودة بالحوائط تتمثل فى الشروخ المختلفة، لذلك سيتم التركيز على عمليات علاجها. هذا، وقبل البدء فى أى أعمال بالمنطقة التى يوجد بها الشروخ، يجب أن يتم تسجيل تلك الشروخ بكروكيات وصور فوتوغرافية، لتسجيل شكلها وحالتها، وطريقة رص المداميك عندها، للاستعانة بها فى مرحلة لاحقة، عند إحلال المباني المستجدة مكان الأحجار أو الطوب التالف. كما تختلف طرق علاج العيوب حسب الأهمية الإنشائية للجزء المراد علاجه. ويجب أن يتبع ذلك، علاج ملاط الحوائط المختلفة، نظراً لأهمية تلك الطبقة بصفة عامة فى الحفاظ على حوائط المبنى الأثري من العوامل الخارجية المتلفة.

كذلك، ويجب عمل تقوية لأجزاء الحوائط أو الأكتاف الباقية في حالة ضعفها قبل إجراء عمليات إعادة البناء للأجزاء الناقصة منها، ومن أهم طرق التقوية المستخدمة في ذلك:

١ - التقوية بالحقن للحوائط ذات الطبقتين: تستخدم في حالة ضعف بعض الحوائط نتيجة تفكك حشوها الداخلي (من كسر الأحجار والشقف والمونة وبالأخص مونة الجير) أو زيادة الفراغات البيئية بين أجزاء ذلك الحشو بين الطبقتين الخارجيتين، أو في حالة حوائط للمباني من الأجر فيمكن في هذه الحالة إجراء عملية حقن لتلك الحوائط بمادة تعمل على ملئ تلك الفراغات مما يؤدي في النهاية إلى زيادة تماسك أجزاء ذلك الحائط وبالتالي زيادة تحمله للإجهادات الواقعة عليه نتيجة الأحمال المختلفة. ويتم العمل بداية من الأسفل إلى الأعلى بالتتابع الآتي:

- يتم التخريم بقطر مناسب (٢٢مم) على مسافات محورية كل ٣٥سم، وبعمق مناسب.

- يتم تنظيف الثقوب باستخدام الهواء المضغوط، ثم يتم إدخال مواسير بلاستيك منقبة بقطر حوالي ١٦مم ويتم تثبيتها بواسطة مادة مناسبة.

- يتم سد جميع الثقوب والشروخ الموجودة في سطح الحائط المراد حقنه بواسطة مادة مؤقتة.

- ويلى ذلك الحقن باستخدام خليط مكون من الجير والحمرة والأسمنت الأبيض على أن يكون الجير مخمر بأحواض المياه وتكون النسب بالوزن التالي: ٣ كجم الجير المخمر والمصفى لضمان الإنسياب: ٧ كجم حمرة: ١,٥ كجم أسمنت أبيض. ويتم إضافة ١ ماء جير لكل ١ كجم خلط، كما يمكن إضافة نسبة من الرمل الناعم جداً والطفلة للحد من عملية الجفاف السريع للمونة.

- ثم يتم الحقن من أسفل إلى أعلى وبضغط لا يزيد عن ٣ ضغط جوى. وفي حالة وجود تشكّل خارج مستوى أحد الحوائط (تكريش) بالمبنى الأثري، يمكن عمل زرايين لمحاولة إعادة تلك الحوائط إلى شكلها الأصلي، ثم إجراء عملية الحقن اللازمة.

٢ - التقوية الميكانيكية للحوائط: تعتبر التقوية الميكانيكية من أهم الطرق المستخدمة في علاج الشروخ في أجزاء الحوائط الموجودة بالمبنى الأثري قبل البدء في أعمال إعادة البناء للأجزاء المهتمة والمنهارة.

و بعد إجراء عمليات التقوية بالحقن للحوائط الضعيفة يمكن علاج الشروخ الموجودة كما يلي:

* ترميم وعلاج الشروخ النافذة والكبيرة العمق:

وهى الشروخ التى لها تأثير ضار على الكفاءة الإنشائية للحوائط. وتعالج باستبدال مداميك الطوب أو الأحجار التى حدثت بها الشروخ، بدماميك أخرى سليمة. ويمكن ذلك بإتباع بعض الخطوات، والتى قد تم استخدامها فى ترميم العديد من المباني الأثرية، وأثبتت صلاحيتها، وكفاءتها، وأهمها: مشروع ترميم قصر الأمير بشتاك، ومشروع ترميم بيت السحيمي، وكانت تلك الخطوات كالتالى:

١- صلب الأسقف والأرضيات المنقولة أحمالها إلى الجزء المراد استبداله قبل إكمال إعادة البناء للأجزاء المهتمة.

٢- تحديد المنطقة التى سيجرى بها العمل، بحيث تكون متضمنة الشروخ محل الاعتبار، بالإضافة إلى مسافة مدماكين على جانبي الشرخ، وباتساع كافى للعمل داخل جزء الحائط المراد تفريغه.

٣- يزال الملاط أو كسوة الحوائط بدون التأثير على الحائط.

٤- تفك المداميك بالمنطقة المحددة بعمق يصل إلى نهاية الشرخ، وبارتفاع حسب ما يلى:

- فى حالة الشروخ الرأسية: يتم الفك أعلى وأسفل الشرخ بدمماكين، وبعرض لا يزيد عن ١,٠٠ متر. وفى كلتا الحالتين، يجب المحافظة على الطوب المستخرج من الحائط سليماً قدر الإمكان، ويحفظ فى أماكن معزولة، لحين إعادة استخدامه.

- فى حالة الشروخ العرضية والمائلة : يتم الفك أعلى وأسفل الشرخ، بارتفاع مدمماكين، وبعرض لا يزيد عن ١,٠٠ متر، طبقاً للتتابع الموضح بكل حالة.

٥- تنظيف جوانب الحوائط من كافة الأملاح العالقة بها، والمواد المفككة. ويمكن استعمال الهواء المضغوط، لضمان تنفيذ هذا الإجراء.

٦- تثبيت أشاير (كليبسات) معدنية من أسلاك صلب غير قابل للصدأ قطرها ٦م، طبقاً للتفاصيل المقترحة حسب كل شرخ، وذلك كل ٤٠ سم تقريباً فى كامل محيط اتصال الحائط القديم مع طوب الإحلال المستجد. ويتم التثبيت بعمل ثقوب باستعمال المثقاب الميكانيكى (بدون دق)، وبعمق حوالى ١٠ سم، وقطر ٨ مم. ثم يغمس طرف سلك الرباط فى مادة أيبوكسية (مثل إديكرت ١٦٤)، ويراعى عند اختيار موقع تثبيت الأشاير أن تتقاطع مع عراميس المونة بالحوائط.

٧- تستعمل مونة بمواصفات المونات المستخدمة فى المباني القديمة، وذلك بعد اختبار مكوناتها، لتعطى اجهاد كسر أقل من اجهاد كسر الطوب.

٨- ترطب جوانب الحائط، وتغطي بطبقة من المونة قبل البدء فى عملية البناء. ويبدأ العمل من أسفل إلى أعلى، مع تنظيمه، بحيث تكون مداميك الطوب المستجدة فى نفس الصفوف السابق فكها، مع بنائها بنفس الطريقة، لتحقيق نفس شكل الحائط الأصيل. ويراعى استخدام الطوب الأصيل المستخرج من حوائط الربع بالأسطح الخارجية للحوائط، واستخدام الطوب المصنوع حديثاً بالأسطح الداخلية. وفى حالة وجود قطع خشبية تم فكها، تعاد إلى مكانها الأصيل إذا كانت سليمة، أو تستبدل بأخرى بنفس المقاسات والمواصفات إذا كانت تالفة. ويراعى عدم استخدام كسر طوب لملء الفراغات الصغيرة، ويستعاض عن هذا بإعداد قطعة سليمة، لها نفس مقاسات الفراغ المراد ملئه، وذلك بنقطة طوب باستعمال المعدات الميكانيكية.

هذا، وفى حالة نقص أعداد الطوب المفكوك عن الأعداد المطلوبة لملء الفراغ السابق تفرغه بالكامل، يمكن استكمال البناء بالطوب المصنع حديثاً، والمماثل فى خواصه للطوب القديم.

* ترميم وعلاج الشروخ متوسطة النفاذية والعمق:

أما بالنسبة للشروخ الناتجة عن الفواصل بين الأحجار - التى تمثل الدعامات للمبنى - والأحجار غير المنتظمة المجاورة لها، فيمكن فى حالة وجود أحجار سليمة، ربط هذه الأحجار بالدعامات الحجرية، عن طريق "التزيرير" باستخدام أسياخ حديدية أفقية وبأطوال كبيرة، يتم دفنها بعمق مناسب (حوالى ٥ : ٧ سم) داخل الأحجار، وتثبت داخل الحائط عند أطرافها باستخدام مادة إيبوكسية ملائمة. ويتم تكرار ذلك على مسافة رأسية (من ٤٠ - ٦٠ سم). ثم يتم وضع شبك سلك يمتد على جانبي الفاصل بمسافة ١٥ سم على كل جانب، ويثبت، ثم يغطى بمونة البياض.

أما فى حالة عدم وجود أحجار سليمة مجاورة للدعامات الحجرية، فيتم ملء هذه الفواصل، وحقتها بخامة البناء الأصلية، حتى ملء الفراغات الداخلية. ويتم تكرار الخطوات السابقة فى تغطية الأجزاء التى تم تزيريرها. وبالنسبة للشروخ الناتجة عند الفواصل بين الأحجار المكونة للدعامات الحجرية، يتم عمل "تزيرير" لها باستخدام أحجار سليمة منتظمة، لقطع مسار الفواصل، كل مسافة رأسية مناسبة (٤٠ - ٦٠ سم)، مع الملء للفواصل بمونة مناسبة لمادة البناء.

* ترميم وعلاج الشروخ الضيقة:

ويمكن فى بعض الحالات، الاكتفاء بحقن الفواصل البسيطة بين الأحجار، بنفس المادة، مع ضرورة التأكد من ملء جميع الفراغات الداخلية بين الأحجار. أما بالنسبة للشروخ الأفقية غير المؤثرة إنشائياً، والناتجة عن الفواصل الأفقية، بين تلك الأعتاب أو البراطيم والعوارض الخشبية، وبين الأحجار - وخاصة عند الفتحات - فيمكن تثبيت شبك سلك ممتد أعلى وأسفل العوارض الخشبية (حوالى

٠ اسم من كل جانب)، على طول الشرخ، وتثبيتته (أى الشبك) فى العوارض الخشبية والأحجار، أعلى وأسفل هذه العوارض، ويتم تغطيته باستخدام مونة البياض.

ج - مقترحات ترميم وإعادة البناء للأعمدة:

بصفة عامة، فإن عملية إعادة البناء أو الاستكمال للأجزاء المفقودة من الأعمدة تعتبر ضرورية جداً كون الأعمدة تمثل أجزاء هامة بالمبنى الأثري يترتب على إهمالها أخطار جسيمة، حيث إن تلك العملية هنا ترتبط بإعادة الشكل الأصلي لتلك الأعمدة، فإنها تزيد من قوتها لتأدية وظيفتها الإنشائية الأصلية فى المبنى على الوجه الأكمل. وفي حالة الأجزاء المفقودة أو المنفصلة من الأعمدة يمكن استخدام أحد الراتنجات التي تخلط ببودرة الحجر الجيري إذا ما كان الأثر المراد استكماله من هذا النوع من الأحجار، أو ببودرة الرخام فى حالة الأعمدة الرخامية بدرجات نعومة تتناسب مع الأسطح المجاورة، ثم تملأ الأجزاء الناقصة، والتي يمكن أن يحدها إطار خشبي يتم نزعه بعد يوم أو اثنين، ثم تتم التسوية الميكانيكية للجزء المستكمل حسب الشكل المطلوب⁽⁵⁷⁾.

هذا، وعند زيادة حجم الأجزاء المفقودة أو المنفصلة عن حد معين حيث يفقد ذلك العمود جزء كبير من قطاعه الإنشائي الفعال، يكون الحل الأمثل هنا هو الاستبدال للجزء التالف من العمود (سواء القاعد أم البدن أم التاج) بجزء جديد من مواد مشابهة للمواد الأصلية القديمة للعمود المنحوت ذي البدن المكون من قطعة واحدة.

د - مقترحات الترميم وإعادة البناء للأجزاء المنهارة والمهدمة من الأسقف:

تعتبر أسقف المباني الأثرية العنصر الهام والرئيسي لتلك المباني، سواء كانت هذه الأسقف فى شكل قباب أو قبوات أو جمالونات مائلة تعطي الشكل المميز للمبنى من الخارج أو الداخل، أو أسقف مستوية لطابق أو طوابق متعددة من المباني وهي الرابطة للأجزاء المختلفة لتلك المباني والمنفذة لوظيفتها.

وتختلف بالطبع أسقف المباني فى أشكالها، وكذلك فى مادة البناء المستخدمة، وذلك طبقاً لنوع المبنى ووظيفته، وأيضاً لطبيعة المناخ السائد. فهناك الأسقف المستوية، وهي الغالبة بالنسبة للمباني الأثرية خاصة تلك المكونة من عدة طوابق، والأسقف الجمالونية المائلة المستخدمة فى بعض المباني الأثرية وخاصة فى البلاد الممطرة، وكذلك الأسقف المقببة التي تغطي بعض أنماط المساجد والحمامات وغيرها. إضافة إلى ذلك، المباني ذات الأقبية المختلفة سواء كانت فى شكل أقبية نصف دائرية أو مدببة، أو الأقبية المتقاطعة كما فى تغطية بوابات الأسوار أو تغطيات فراغات الأدوار الأرضية بالوكالات أو الخانات.

(57) Zador, M. (1988): "Some recent ideas on selecting concerning agents for stone facades", VIth International congress on deterioration and conservation of stone, Torun. P.p. 258-260.

وتتعدد مواد البناء التي تنفذ بها الأسقف. فالقباب أو القبوات إما أنها من الأحجار أو الأجر. كما يوجد بعض القباب الخشبية التي تتكون من هيكل خشبي يغطي بالجص أو القبوات أو يصفح بالرصاص. أما الأسقف المستوية، فهي إما أن تكون أفقية وتتكون من عناصر في الغالب خشبية تغطيها طبقة رملية تؤلف السطح أو الأرضية فوق ذلك السقف، أو تكون مائلة أو جمالونية وتتكون من عناصر خشبية ولكن يغطي سطحها بالأجر أو القرميد وهي منتشرة عامة في البلاد المطيرة.

١ - الأسقف المستوية (الأفقية المائلة):

غالباً ما يعاد بناء أو استكمال تلك الأسقف بنوعها الأفقية أو المائلة في المباني الأثرية، وذلك بسبب ما تتعرض له من عوامل تلف مختلفة، فالسقف هو الجزء الذي على اتصال دائم بعوامل التجوية المختلفة، وهو أيضاً الجزء الذي يستخدم باستمرار حيث يعمل على توصيل الأحمال الحية (أوزان المستخدمين والأثاث) إلى حوائط المبنى ثم أساساته. كما أن السقف هو الجزء الهام بالمبنى الأثري، والذي قد يحظى بكم كبير من الزخارف والنقوش المنفذة على الجص أو الخشب، والتي غالباً ما تتأثر بمياه الأمطار المتسربة من الأسقف النهائية للمبنى الأثري فتصيبها بالتلف^(٥٨).

نظراً لوضع تلك الأسقف وطبيعة تحملها للأحمال عليها، فإن أي جزء ناقص بها يؤدي في الغالب إلى انهيار أجزاء مجاورة له، لذلك فإنه من الضروري في معظم الأحيان إجراء عمليات إعادة البناء لتلك الأسقف.

وبطبيعة الحال، فإن هذه الأنواع المختلفة من الأسقف إما أنها تكون خالية من الزخرفة، أو أنها تحمل زخارف وكتابات. ولهذا، فإن إجراءات إعادة البناء أو الاستكمال للأجزاء المنهارة أو المهدمة بها تختلف فيما بينها. كما أن هناك بعض الحالات التي تستخدم فيها مواد بناء حديثة مثل الخرسانة المستخدمة أو القطاعات الحديد كقنينة معاصرة.

- إجراءات إعادة البناء بالنسبة للأسقف التي لا تحمل أية زخارف أو نقوش:

وهي تسير على نفس الأسلوب القديم، وباستعمال نفس مواد البناء وبنفس تسلسلها وترتيبها خاصة في الأسقف المستوية، والتي في الغالب ما تكون محمولة على عروق خشبية يعلوها ألواح تطبيق خشبية أيضاً توضع عمودية عليها، ثم طبقة رملية تعلوها أرضية الدور العلوي، وذلك كما يلي:

* الأسقف النهائية غير المستعملة (الأسطح):

وقد وردت خطوات تنفيذ تلك الأسقف، وطبقت بالفعل في عدة مشروعات لترميم المباني الأثرية كمشروع ترميم بيت السحيمي، ومشروع ترميم سبيل وكتاب نفيسة البيضاء، وكانت كما يأتي:

(٥٨) شاهين، عبد المعز (١٩٨٢): "ترميم وصيانة المباني الأثرية.."، مرجع سابق. ص ٣٤٢.

- ١- تزال جميع بقايا التسقيف الموجودة، وتستعمل ألواح التطبيق والعروق الخشبية الموجودة، إذا كانت صالحة وسليمة، ومناسبة للبحور والأحمال الموجودة. ويرجع في هذا إلى المساقط الأفقية لتغطية الأسقف.
- ٢- يحدد منسوب السطح النهائي للسقف، ويزال جزء من الحائط القائم بعرض ٢٥سم، وبارتفاع يستوعب طبقات الأرضية.
- ٣- تثبت المخدة الخشبية على طول ارتكاز عروق الأسقف، بخوابير تمتد داخل الحائط.
- ٤- تسمر ألواح التغطية فوق العروق، ويراعى أن تكون متلاصقة مع بعضها بطريقة النصف على النصف.
- ٥- تفرش الطبقات العازلة بكامل مسطح السقف، مع مراعاة التعليمات الخاصة بتشغيلها، والصادرة عن الشركة المنتجة.
- ٦- تصب خرسانات الميول الخفيفة على الأسطح، مع عمل ميول لا تقل عن ١سم لكل متر، في اتجاه جرجورى صرف مياه الأمطار. وتعالج الخرسانة لمدة لا تقل عن ٧ أيام، برشها بالمياه.
- ٧- يغطى سطح الخرسانة بالطبقات العازلة للرطوبة، بعد مرور حوالى مدة لا تقل عن ٢١ يوم من تاريخ صبها، وتام جفاف خرسانة الميول. وتمتد الطبقة العازلة للرطوبة لتدخل فى الحائط، وتغطى بمادة صلبة لحمايتها من الاحتكاك مثل الزلط.

* الأسقف النهائية المستعملة:

خطوات تنفيذ تلك الأسقف مثل الأسقف المستعملة تماماً، مع الاختلاف فى استبدال طبقة الزلط الأخيرة بفرشة (طبقة) من الرمال بكامل المسطح. ويُرى البلاط المعصرانى فوقها، مع اللصق بالمونة الأسمنتية، ذات الأسمنت المعامل ضد الأملاح.

- فى حالة كبر سمك السقف لوجود طبقة من الردم السميك: وهذه الطريقة، طبقت بالفعل فى ترميم بيت الهرامى، وسبيل وكتاب عبد الرحمن كتحدا، والعديد من المباني الأثرية، وقد أثبتت فاعليتها. بالنسبة لأسقف الأدوار المتوسطة، يتم علاج الأرضيات التى تثبت عدم كفاءتها إنشائياً - بصفة عامة- وفى هذه الحالة يستغل السمك الواقع بين السطح النهائى للأرضية، وسطح الألواح الخشبية الموجودة بالفعل فى إضافة عروق خشبية فى نفس اتجاه العروق القديمة. وهذا الحل يحافظ على شكل الأرضية من أسفل، وعلى نفس منسوبها من أعلى. مع إمكانية تخفيف الأحمال الواقعة على السقف، باستخدام مواد مألئه بأسفل السطح النهائى من كسر الطوب مع الجير، أو تركها كفراغ، وعزلها صوتياً باستعمال المواد العازلة المناسبة.

- عند عدم وجود سمك كبير للسقف:
وفى هذه الحالة يجب العلاج من أسفل بإحدى الأساليب الآتية:
- ١- زيادة عدد العروق الرئيسية، بوضع عروق أخرى فى المسافات بين هذه العروق.
 - ٢- تقليل بحر العروق الخشبية، بوضع أخرى عمودية فى أماكن مختلفة.
 - ٣- إضافة عروق خشبية، إما فى اتجاه العروق القديمة، أو عمودى عليها اعلى السقف القديم - فى حالة إذا أمكن ذلك معمارياً.
 - ٤- تفك الأرضية كلها ويتم تغييرها إذا كانت لا تمثل أهمية أثرية وثبت أنها حديثة.

ومما هو جدير بالذكر، أن الحلول الثلاث الأولى يستتبعها تغيير للشكل الأصلي للسقف من أسفل، ولذلك يفضل الترميم باستبدال عناصر السقف فى هذه الحالة. أما بالنسبة لإعادة بناء الأجزاء المهدمة أو المنهارة من بنية الأسقف الحاملة للزخارف (أو النقوش) فإنه ينطبق عليها ما هو متبع من أسس وقواعد إعادة البناء والاستكمال - كما سبق ذكره - أما الزخارف والنقوش فيمكن استكمالها إذا ما أمكن معرفة مكوناتها عن طريق الاستدلال أو الاستنتاج من زخارف متبقية كما سيرد ذكره لاحقاً. أما فى حالة عدم الاستدلال، فإن تركها دون إحداث أي زخارف هو الإجراء المفضل، مع استكمال الجزء الناقص ببنية السقف الإنشائية بشكل ينسجم مع الطابع العام للمبنى الأثري.

وبصفة عامة، فإنه يمكن القول أن إعادة بناء الأجزاء المنهارة أو الناقصة بالأسقف خالية الزخارف، أو حتى التي تحمل زخارف، من الضروري استكمالها، وذلك لكونها عنصراً هاماً لا يحتاج إلى مفاضلة بين إعادة البناء أو الاستكمال أو عدمها، حتى لو أدى الأمر إلى إعادة بنائها على نمط حديث معاصر فى حالة تعذر الاستدلال على شكلها القديم، وذلك لضمان استمرارية وظيفة المبنى الأثري^(٥٩).

٢ - الأسقف المنحنية (المقببة أو المقباه):

وهي نوعين، إما أسقف مقببة (قباب) أو أسقف مقببة. ولإعادة بناء الأجزاء المهدمة أو المنهارة من تلك الأسقف سواءً قباباً أو قبوات، فإنه ينطبق عليها ما هو متبع من أسس وقواعد إعادة البناء والاستكمال السابق ذكرها سواء فى الحوائط (كما فى حالة الأسقف المنحنية المبنية من الآجر أو الأحجار)، أو فى الأسقف المستوية وخاصة الخشبية (كما فى حالة القباب الخشبية).

(٥٩) شاهين، عبد المعز (١٩٨٢): "ترميم وصيانة المباني الأثرية .."، مرجع سابق. ص ٣٤٢.



قبة الحراملك بقصر الأمير طاز - مراحل عمليات إعادة البناء.

القبة من الخارج بعد الترميم. القبة من الداخل بعد الترميم.

شكل (٢٤): عمليات إعادة البناء للقبة الخشبية للحراملك بقصر الأمير طاز - بالسيوفية.

بالنسبة للأسقف المقببة (التي تعلوها قبة) فغالباً ما تكون أسقف نهائية (أسطح). وتختلف تلك القباب في مواد البناء. فمنها القباب الخشبية المغطاة بطبقات الشيد، كما هو الحال في إعادة بناء قبة قاعة الحراملك بقصر الأمير طاز^(٦٠) بمنطقة السيوفية بالقلعة - القاهرة التاريخية، وهو قصر من العصر المملوكي البحري - شكل (٢٤). والقباب من الأجر وهي تغطي بطبقات الشيد أيضاً، وكذلك القباب من الحجر الجيري ويمكن تغطيتها بطبقات الشيد أو عدم تغطيتها،

ومثال ذلك إعادة البناء لقباب الرواق الجنوبي من المسجد العمري الكبير بصيدا - لبنان^(٦١)، وهو يرجع للقرن ١٣م - شكل (٢٥).



الرواق الجنوبي للمسجد بعد عمليات إعادة البناء.

عمليات إعادة البناء لقباب الرواق الجنوبي بالمسجد.

الدمار الحادث بالرواق الجنوبي لصحن المسجد.

شكل (٢٥): عمليات إعادة البناء للمسجد العمري بصيدا - لبنان.

أما بالنسبة للأسقف المقببة (القبوات) سواء النصف دائرية أو المدببة فتكون مواد بنائها غالباً من الأجر أو الأحجار ويمكن تغطيتها بطبقات الشيد، وهي غالباً ما

(60) **Palace of Amir Taz**, (2006): "Historic Cairo Project", The Supreme Council of Antiquities, Ministry of Culture, Cairo, Egypt. P.p. 66-67.

(61) **Lamei, Saleh** (1986): "The Architectural Restoration of Historical and Monumental Buildings", Upgrading of the Urban Environment of Cities, Jeddah Municipality, Center of Planning and Architectural Studies, Cairo. P.p. 51-75.

يعلوها أدواراً علوية أي تكون سقفاً داخلياً غير نهائياً، مثل إعادة بناء القبوات الحجرية بحراملك قصر الأمير طاز^(٦٢) بالسيوفية - شكل (٢٦).



سير عمليات إعادة البناء للقبوات الحجرية بحراملك قصر الأمير طاز.

شكل (٢٦): عمليات إعادة البناء لقبوات الحراملك بقصر الأمير طاز بالسيوفية - القاهرة.

٦-١-٢ إعادة البناء للعناصر المعمارية:

هناك العديد من العناصر المعمارية التي تؤدي دوراً في الاستخدام الوظيفي للمباني الأثرية، مثل الأبواب والشبابيك والقمرات والمشربيات وغيرها، والأرضيات بأنواعها، وكذلك طبقات الشيد أو الملاط أو بياض الحوائط المختلفة.

أ- الأبواب والشبابيك والقمرات والمشربيات:

تمثل هذه العناصر أجزاء أساسية من المبنى الأثري، ومن ثم فإن استكمال الناقص منها أو استبدال التالف أو المفقود، يقع تحت صفة الضرورة كونها ذات قيمة وظيفية، إضافة لقيمتها الفنية والزخرفية.

وتختلف بطبيعة الحال مادة البناء المستخدمة في هذه العناصر، وإن كانت الأخشاب هي المادة الأساسية المستخدمة في الأبواب والنوافذ والمشربيات، إضافة إلى الجص والزجاج الملون اللذان استخدمتا في صناعة القمرات. وإذا كانت القمرات والمشربيات تتميز بما تحتويه من عناصر زخرفية، فإن الأبواب - وكذلك النوافذ - غالباً ما كانت تحمل هذه اللمسة الفنية، سواء كانت في شكل زخارف محفورة على الخشب، أو أنها صفحت بالمعدن ذو الزخارف المتنوعة المحفورة أو البارزة أو المكفنة.

وهذه العناصر إذا ما تعرضت للتدمير أو أصابها التلف، فإن إجراءات ترميمها تكون مرتبطة بنوع التلف الحادث، والذي لا يخرج عن احتماليين^(٦٣):

(62) Palace of Amir Taz, (2006): Op. Cit. P.p. 65, 71.

(٦٣) البناء، السيد محمود (١٩٩٦): "دراسة الأسس وقواعد استكمال..."، مرجع سابق. ص ٣٣٨.

الأول: وجود أجزاء متآكلة بشكل كبير، أو أجزاء مفقودة من الأبواب الخشبية، وكذلك من القمریات والمشربیات، وفي هذه الحالة يكون الاستبدال للتالف منها أو الاستكمال للأجزاء الناقصة، قائماً على استخدام نفس مادة البناء، مع إحداث العناصر الزخرفية استناداً إلى النمط الموجود المتبقي.

الثاني: وهو فقدان الكامل لأي عنصر من هذه العناصر، أو حتى التالف الشديد، وفي هذه الحالة يكون الإحلال أو الاستبدال لهذه العناصر المفقودة أو التالفة.

ولما كان هذا الإجراء لا يستند في الغالب إلى نمط أو شكل معين نتيجة لضياع هذه العناصر، فإن عملية الاستبدال أو الإحلال لا يقلل من قيمتها الاعتماد على مواد وزخارف حديثة تمثل العصر الذي جددت فيه، وتحقق مبدأ احترام العهود التاريخية التي يمكن أن ينتمى المبنى الأثري إلى عدة عهود منها.

ومثل هذا الإجراء تم تنفيذه في كاتدرائية "روان" الفرنسية، وكان القسم الأعظم من نوافذها قد تحطم أثناء الحرب، وعمد المرممون في البدء إلى عمل عدد من النوافذ تشبه النوافذ القديمة كل الشبه من حيث التقنية والألوان والمواضيع الدينية، ولقيت هذه العملية نقداً جعل المسؤولين يتخلون عنها. واتبعوا بعد المناقشة أسلوباً جديداً في تنفيذ النوافذ يعتمد على استخدام الزجاج الملون، ولكن برسوم مبتكرة وحديثة تمثل العصر الذي جددت فيه النوافذ. وبهذه الطريقة، أمكن المحافظة على الشكل العام للبناء التاريخي، وعلى قيمته الجمالية دون أي تنافر مع النوافذ القديمة. كما أمكن بذلك تحقيق مبدأ احترام العهود التاريخية^(٦٤).

ب - الأرضيات:

كان عمل أرضيات المباني الأثرية أحد الإجراءات المتممة لبناء تلك المباني، حيث أن تبليط أرضياتها بالأحجار كان أمراً طبيعياً لا يداخله أي استثناء. وتتباين تلك المباني فيما بينها في نوعية الأحجار المستخدمة في تبليط أرضياتها، وكذلك في طريقة تنفيذها ارتباطاً بطبيعة وظيفية المبنى، أو بالناحية المادية ومدى الاهتمام بالمبنى، فوظيفة السبيل مثلاً تستدعي تبليط أرضياته بالرخام، والمنازل يجرى تبليطها حسب درجة ثراء صاحبها إما بالرخام أو بالأحجار والمساجد تفرش حسب أهميتها ودرجة ثراء منشئها أيضاً.

وبصفة عامة، فإن الأحجار التي استخدمت في تبليط المباني الأثرية بمدينة القاهرة كان أهمها وأغلبها هو الحجر الجيري، الذي تباينت ألوانه ما بين الأبيض والأصفر والرمادي، كما تباينت أيضاً أشكال بلاطاته ما بين ذلك النوع المسمى "ببلاط مكسور"، أي غير منتظم الشكل، وبين البلاط "المنحوت أو النحيت"، وهو ذلك النوع

(٦٤) عمران، هزار و دبورة، جورج (١٩٩٧): "المباني الأثرية .."، مرجع سابق. ص ١٢٣.

من البلاط المنحوت الأملس المستوي الجوانب^(٦٥). ويختلف عن ذلك بطبيعة الحال تلك الأرضيات المبلطة بالرخام، والتي توجد غالباً في الأسبلة، وكذلك كثير قاعات من البيوت والقصور، كقصر المسافر خانة، ومنزل زينت خاتون وغيرهما، حيث نفذت هذه الأرضيات بشكل فني رائع وبأحجام وألوان مختلفة^(٦٦).

وتعد البلاطات الحجرية لاستكمال الأجزاء الناقصة من أرضية المبنى الأثري بناءً على معرفة نوع الحجر المستخدم (بطرق الفحوص المختلفة)، وقياسات بلاطاته وطريقة وضعها.

ج- طبقات الشيد (الملاط أو البياض):

ينكون أغلب الشيد أو البياض المستخدم بأي مبنى أثري من طبقات متتالية تمثل مراحل الترميم والتجديد المختلفة، التي تعرضت له أسطح حوائط ذلك المبنى على مر العصور. وقد يصل سمك البياض ببعض الأجزاء إلى عدة سنتيمترات. والمواد المستخدمة في أعمال البياض هي: الجير والجبس والرمل - كما سبق ذكره.

ترجع أهميته البياض إلى كونه من العناصر التي تشكل حماية لأسطح الحوائط من تأثيرات الأجواء الخارجية. لذا، يجب الاهتمام بتلك الطبقة عن طريق الترميم والإحلال للأجزاء المتساقطة منها، لحماية أسطح الحوائط المتهاكلة أسفلها. ففي حالة عمل بياض جديد على سطح البياض القديم، يقترح اتباع الخطوات التالية:

١- إزالة الطلاء من البياض القديم بواسطة المكشط أو السكينة، والحك بالفرشة السلك.

٢- تغيير وخرقشة البياض القديم، لتكوين خدوشات، لتمامسك البياض الجديد عليها.

٣- عمل بياض من ثلاث طبقات، تتكون من، طرطشة وبطانة وظهارة. حيث تكون الطرطشة - في الغالب - من الجير اللباني والرمل الخشن بنسبة ١: ٣، وتترك حتى تجف وتتصلد. أما طبقة الظهارة، فيوجد لها عدة أنواع، تتوقف على استخدام المكان أو الفراغ المعماري، وهي في حالة مونة الجبس تتكون من: ٤ جزء جبس أبيض درجة أولى + ١/٢ جزء بلدى سلطاني + ١/٢ جزء أسمنت معامل ضد الأملاح + واحد جزء بودرة حجر (أثر النبي أو طرة)، أما في مونة الجير، فتتكون من: ٢ جزء جير

(٦٥) أمين، محمد أحمد وإبراهيم، ليلي علي (١٩٩٠): "المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية

٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م"، دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة. ص ٢٣، ٢٢.

(٦٦) البناء، السيد محمود (١٩٩٦): "دراسة الأسس وقواعد استكمال...". مرجع سابق. ص ٣٣٨.

مائي من أجود نوع + ٩ جزء رمل (للمناطق الرطبة) + واحد جزء
أسمنت معامل ضد الأملاح + محلول أكاسيد لتكوين اللون المطلوب.

وبصفة عامة، يجب أن يكون الجير المستعمل في مونة البياض على شكل عجينة، وذلك بأن يطفأ الجير السلطاني ويصفى بمصفى ١/٨ بوصة في أوعية أو أحواض. وكذلك، فإن جميع أعمال البياض المحتوية على أسمنت معامل ضد الأملاح، أو أسمنت وجير مائي (ماعد المحتوية على الجبس والجير البلدي) يجب رشها مرتين في اليوم، ولمدة سبعة أيام بعد نهوها أو تشطيبها. وفيما يلي، نسب عناصر المونات المختلفة المستخدمة لأعمال البياض، وقد تم استخدامها بالفعل في مشروع ترميم وكالة بازراعة بالجمالية وأثبتت نجاحها:

- مونة أعمال البياض بالحجم (لمباني بمونة الجير والرمل): تتكون البطانة من، جير مطفى (عجينة): رمل خشن، تبن أو شعر دبار كنسبة ١ : ٣ : ١/٦. أما الظهارة، فهي تتكون من، جير مطفى : رمل ناعم بنسبة ١ : ٢.

- مونة بياض الجبس بالحجم (لمباني بمونة الجير والرمل): تتكون فيها البطانة من، جبس مصرى أسمر صافى معجون بزبد الجير البلدي السلطاني، مع إضافة ٢٠ كجم من التبن أو شعر الدوبار. أما الظهارة، فتكون بالمصيص الأبيض الصافى نمرة واحد (عجينة باريس).

- مونة بياض داخلى للحوائط بطلاء الجبس: وتكون بطانته بسمك ١,٥ سم بمونة من، جير ورمل بنسبة ١ : ٢، مع ١٥٠ كجم أسمنت معامل ضد الأملاح لكل ٣م من المونة. أما ظهارته، فتتكون من، طلاء بالجبس الأبيض بسمك ١/٢ سم المعجون بماء الجير مع الخدمة أولاً بأول بالمحارة .

- مونة بياض الفطيسة للواجهات الحجرية المزخرفة: ويُعمل بسمك متوسط ٢سم، ويتكون من، ١ جزء أسمنت معامل ضد الأملاح + ٢ جزء جير فرنساوى + ٦ جزء رمل. مع إضافة اللون المطلوب، وعمل التخشين، والخدمة بالمحارة، والتشطيب بالمانجرافا.

- مونة بياض حوائط فى المناطق الرطبة بالوزن (لمباني بمونة الجير والرمل): وتتكون البطانة فيها من، ٢٥٠ كجم جير مطفى مهزوز + ٥٠٠ كجم رمل متدرج + ٢٥ كجم جبس + ١٢ كجم قش أرز أو تبن. أما الظهارة، فتتكون من، ٢٥٠ كجم جير مطفى مهزوز + ١/٤ م ٣ أجر مطحون (حمرة) + ١٥ كجم قش أرز أو تبن.

- مونة بياض لتغطية حوائط الحمامات (لمباني بمونة الجير والرمل): وتتكون من، ٢٥٠ كجم جير مطفى (عجينة) + ١/٤ م ٣ رماد أفران نظيف مهزوز،

وهو ما يعرف بالقصرمل (ناتج حرق الزباله غير المنتقاه) + ١٥ كجم قش أرز أو تبين.

٦-٢ إعادة البناء للعناصر التي تحمل زخارف أو نصوص كتابية:

تمثل العناصر الزخرفية جزءاً هاماً من أجزاء المباني الأثرية، فالإ جانب قيمة معماره بما يحمله من فن معماري، فإن ما يحمله من زخارف ونقوش وكتابات يزيد من تلك القيمة، فالقيمتان المعمارية والفنية هما اللتان تضيفان على المبنى الأثري أهميته التراثية والحضارية.

والزخارف أو النصوص الكتابية التي يمكن أن تتواجد بالمبنى الأثري قد تكون منفذة في بعض أحجاره ككتيجان الأعمدة أو الأفاريز والأشرطة، أو في الحشو الخشبية، سواء كانت محفورة أو مرسومة بالألوان، أو في النقوش المنفذة بالحفر على الجص، أو تلك الوزرات الرخامية الملونة التي تكسو الحوائط، وكذلك الفسيفساء وغير ذلك. وتتنوع الزخارف والنقوش من زخارف هندسية ونباتية، ونصوص كتابية، قد تكون مفردة أو على أرضية نباتية، حسب نوع الخط وتطوره، من خط كوفي بسيط وكوفي مورق، وعلى أرضية نباتية، ثم الخط النسخ الذي شاع في العصر المملوكي. أو استخدام كل ذلك - حسب الفترة الزمنية - لإنتاج شكل يجمع كثيراً من هذه العناصر في تألف وتناسق، إذ استطاع الفنان المسلم استخدام الأساليب الهندسية والفنية لبناء الوحدات الزخرفية الهندسية والنباتية لتحقيق التنوع لهيئة الوحدة الزخرفية، ومن ثم التكوين الكلي، وذلك في إطار الطابع العام للتكوينات الزخرفية الإسلامية^(٦٧).

ويعاد بناء العناصر الزخرفية، أو النصوص الكتابية، أو يتم استكمالها، متى كانت هذه الزخارف معلومة في تفاصيلها، كأن تكون وحدات زخرفية متكررة، أو نصوص قرآنية يمكن إدراك باقي مضمونها، وبالتالي يكون التنفيذ على نفس النمط والأسلوب سواء في الزخرفة أو نوع الخط^(٦٨). وفيما يتعلق بإعادة البناء أو استكمال الأجزاء المفقودة التي تحمل زخارف، خاصة الهندسية منها، فإن ذلك يقوم على تحليل الشكل الهندسي وتقسيمه إلى جزئياته الصغيرة، وتجانسها مع بعضها، وإدراك تكراراتها التي تعطي الشكل النهائي، أو تحليل الأسس البنائية لتشكيل الوحدة الزخرفية (هندسية كانت أو نباتية أو نص كتابي)، وبالتالي استيعاب الوحدة الزخرفية^(٦٩).

(٦٧) عرفة، عصام (١٩٩٥م): "الأسس البنائية لتشكيل الوحدات الزخرفية الإسلامية الهندسية والنباتية الجدارية بمصر"، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد السادس. ص ٣٣٣-٣٥٥.

(٦٨) البناء، السيد محمود (١٩٩٦): "دراسة الأسس وقواعد استكمال.."، مرجع سابق. ص ٣٤١.

(٦٩) عرفة، عصام (١٩٩٥م): "الأسس البنائية لتشكيل الوحدات.."، مرجع سابق. ص ٥٥-٣٧٨.

أما بالنسبة للنصوص الكتابية، فهي إما أن تكون في شكل نص إنشائي، أو أدعية، وغير ذلك، أو أنها في شكل نص قرآني، والذي يمكن إدراك الناقص منه واستكماله استناداً لأسلوب الخط السائد، ومادة البناء المستخدمة، وذلك عكس النصوص الإنشائية، والتي يصعب إدراك محتوى الناقص منها، وفي هذه الحالة يكون ترك هذه الأجزاء دون استكمال هو الإجراء المناسب.

هذا، وتعتمد عملية الاستكمال للنص الكتابي عامة على كل من: إمكانية إدراك باقي النص الكتابي، ودراسة نوع الخط المنفذ به النص الكتابي، وطريقة تنفيذ الحروف المكونة للكلمات بحيث يمكن عمل تحليل أبجدي لها ولأشكالها^(٧٠) (في أول الكلمة وأوسطها وآخرها). ويشترط لنجاح هذه الدراسة الحصول على أشكال كل حروف اللغة العربية فيما تبقى من النص الكتابي، أو ما يمكن أن يغطي حروف الكلمات الناقصة، مما يجعل من عملية استكمال النصوص الكتابية أمراً تكتفه صعوبات بالغة، وكذلك إمكانية الاعتماد على الوثائق القديمة من صور أو رسوم أو دراسات سابقة في الوصول إلى الشكل الأصلي الذي كان عليه النص الكتابي^(٧١).

بوجه عام، فإن عملية إعادة البناء والاستكمال للعناصر الزخرفية والنصوص الكتابية لا بد أن يتواجد ما يدل عليها، أو النقاط الإرشادية الدالة على تفاصيل الجزء المفقود. كما أنه من الضروري عند تنفيذ تلك الأعمال أن يميز بين القديم والحديث سواء بالتفريق اللوني، أو بمستوى السطح.

وعلى أية حال، فإن قيمة العنصر الزخرفي تكمن في قدمه وأسلوب تنفيذه، فإذا أمكن تنفيذه بنفس الأسلوب، كان عملاً فنياً حديثاً، وفقد بالتالي صفة القدم، إلا أنه احتفظ في نفس الوقت بكونه أسلوب فني تمت المحافظة عليه، وأبقى للمبنى الأثري استمرارية احتفاظه بالقيمة الجمالية، وهذا ما يعطي القيمة الحقيقية للاستكمال^(٧٢).

٧ / النتائج البحثية:

- ١- تمثل عملية إعادة البناء ضرورة بقائية للمباني الأثرية يلزم للجوء إليها أحياناً لإمكانية استمرار المبنى الأثري في أداء وظائفه سواء الإنشائية أو الاستخدامية.
- ٢- لولا عمليات إعادة البناء للأجزاء المهتمة من المباني الأثرية التي تعرضت لكوارث أو غيرها لفني العديد منها قديماً وحديثاً، فهي بمثابة المجدد لشباب المبنى الأثري وأحد أهم الوسائل لاستمرار وجوده.

(٧٠) **جمعة، إبراهيم** (١٩٧٦م) "دراسة في تطور الكتابة الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة": دار الفكر العربي، القاهرة. ص ٢٦٣-٢٦٥.

(٧١) **البناء، السيد محمود** (١٩٩٦): "دراسة الأسس وقواعد استكمال.."، مرجع سابق. ص ٣٤٢.

(٧٢) **شاهين، عبد المعز** (١٩٨٢): "ترميم وصيانة المباني الأثرية.."، مرجع سابق. ص ٣٤٢.

- ٣- لولا اللجوء إلى عمليات إعادة البناء في الكثير من حالات المباني الأثرية التي تعرضت لكوارث أو حرائق لما وجدت تلك المباني بين أيدينا الآن، ولفني العديد منها كلياً أو جزئياً والأمثلة في ذلك كثيرة. ويظهر ذلك بوضوح في معظم أعمال لجنة حفظ الآثار العربية، ومن قبلها ما كان مطبقاً من صيانة وترميم ضمن ما ورد في حجج الأوقاف الخاصة بمعظم تلك المباني.
- ٤- مسألة الأصالة للأجزاء المعاد بنائها ضمن عمليات إعادة البناء للمباني والمواقع الأثرية يمكن التجاوز عنها في الكثير من الأحيان في حالة الأهمية النسبية لتلك المباني والمواقع، ولو تم النظر إلى تلك العمليات في القديم بنفس النظرة المدققة الحالية لما وصل لنا العديد من المباني الأثرية الموجودة بين أيدينا الآن.
- ٥- إذا كان لإجراءات إعادة بناء المباني الأثرية المتهدمة في أجزاء منها أسسها وقواعدها العلمية التي تفرض إعادة البناء بنفس مادة البناء وأساليبها الزخرفية، إلا أن الأمر في بعض الأحيان قد يستدعي إعادة البناء أو الاستكمال دون الالتزام حرفياً ببعض هذه الأسس، حيث إن إعادة البناء هنا حتى لو لم تحمل مثلاً العناصر الزخرفية السائدة فإنها تحقق مبدأ استمرارية بقاء المبنى، وفي نفس الوقت قد يمثل إضافة حديثة تحقق مبدأ احترام العهود التاريخية، وشرط ذلك أن تكون تلك الأجزاء غير ظاهرة، ولا تشوه الطابع التقليدي التاريخي القديم للمبنى الأثري.
- ٦- في بعض الحالات يكون إعادة البناء ضرورياً حتى إذا لم يستدل على الجزء المتهدم أو المفقود، وذلك في حالات خاصة، كذلك الأجزاء المفقودة التي قد يؤثر عدم إعادة بنائها في سرعة انهيار المبنى، وأيضاً الأبواب والنوافذ والمشربيات، والتي يمثل استعادتها أو استكمالها في هذه الحالة قيمة وظيفية.
- ٧- يجب أن تدمج الأجزاء التي يعاد بنائها أو يتم استكمالها بتوافق وتآلف مع المبنى الأثري، ولكن في نفس الوقت، يجب أن تكون مميزة عن الأصل، حيث أن إعادة البناء (كنوع من أنواع الترميم) ليست تزييفاً للشواهد الفنية والتاريخية.
- ٨- استعادة الزخارف أو النقوش أو استكمالها بالمبنى الأثري قد لا تقل أهمية عن إعادة البناء للأجزاء المتهدمة من بنيته، إذ أن استكمال هذه الزخارف يضمن دوام احتفاظ المبنى الأثري بقيمته الفنية، إضافة إلى قيمته المعمارية.
- ٩- الأجزاء المفقودة التي تحمل نصوصاً كتابياً غالباً ما تترك دون استكمال، وذلك لصعوبة الاستدلال على مضمون باقي النص، إلا في حالة وجود توثيق لتلك النصوص أو في حالة النصوص القرآنية. كما أن تلك النصوص الكتابية يعترتها أيضاً بعض الصعوبات، والتي من أهمها عدم كفاية ما هو متبقي من النصوص لعمل تحليل أبجدي لكل الحروف.
- ١٠- إن التعلم بالممارسة من التجارب السابقة، والخبرة المعمارية، والثقافية الفنية والأثرية، والحس الشخصي، كلها مواصفات يجب توافرها في القائمين بأعمال

الحافظ على الآثار. وخاصة إعادة البناء للأجزاء المتهدمة والناقصة منها، حيث إن هذه العملية تحتاج غالباً إلى كثير من الخبرة لوضع الحلول لحالات خاصة قد لا ينطبق عليها أسس وقواعد الترميم بطريقة حرفية.

أولاً: المراجع العربية:

- ١- أمين، محمد أحمد وإبراهيم، ليلي علي (١٩٩٠): "المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م"، دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة.
- ٢- البناء، السيد محمود (١٩٩٦): "دراسة الأسس وقواعد استكمال الأجزاء الناقصة من المباني الأثرية - تطبيقاً على بعض المباني الأثرية بمدينة القاهرة"، بحث منشورة، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة.
- ٣- بيشار، بيبير (١٩٩٢): "الآثار والزلازل - إجراءات الطوارئ وتقدير الأضرار بعد الزلزال"، ترجمة: د. علي غالب وهبه النشوقاتي، هيئة الآثار المصرية، جمهورية مصر العربية.
- ٤- جمعة، إبراهيم (١٩٧٦م) "دراسة في تطور الكتابة الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة": دار الفكر العربي، القاهرة.
- ٥- الجوهري، محمد عاصم (١٩٨٣): "علاج وصيانة بعض القطع الفخارية الأثرية"، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة.
- ٦- خان الزراكشه (٢٠٠٦): "مشروع القاهرة التاريخية"، المجلس الأعلى للآثار، وزارة الثقافة، جمهورية مصر العربية.
- ٧- الريحاوي، عبد القادر (١٩٧٢م): "المباني التاريخية، حمايتها وطرق صيانتها"، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، سوريا.
- ٨- سيف اليزل، محمد سمير (١٩٧٨): "الحفاظ المعماري - مدن ما بعد الحرب"، بحث منشور، المؤتمر العلمي العاشر - الجمعية اللبنانية لتقدم العلوم بالجامعة الأميركية ببيروت، بيروت، لبنان.
- ٩- شاهين، عبد المعز (١٩٨٢): "ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية"، الإدارة العامة للآثار والمتاحف، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية.
- ١٠- عبد المنعم، محمد محمد جمال (٢٠٠١): "تأثير تطوير الأنظمة الهندسة على الجوانب المعمارية لعملية تأهيل وإعادة استخدام المباني ذات القيمة": بحث ماجستير، هندسة القاهرة.
- ١١- عرفة، عصام (١٩٩٥م): "الأسس البنائية لتشكيل الوحدات الزخرفية الإسلامية الهندسية والنباتية الجدارية بمصر"، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد السادس.

- ١٢- عمران، هزار و دبورة، جورج (١٩٩٧): "المباني الأثرية - ترميمها وصيانتها والحفاظ عليها"، وزارة الثقافة - المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، سوريا.
- ١٣- القاهرة التاريخية (٢٠٠٢): المؤتمر الدولي للحفاظ وترميم القاهرة الإسلامية، المجلس الأعلى للآثار، وزارة الثقافة، جمهورية مصر العربية.
- ١٤- كريزويل، ك.أس (١٩٥٢): "العمارة الإسلامية في مصر - الإخشيديون والفاطميون"، ترجمة: د/ عبد الوهاب علوب، مراجعة وتقديم: أ.د محمد حمزة الحداد، مكتبة زهراء الشرق ودار القاهرة-٢٠٠٤، القاهرة.
- ١٥- ماراسوفيج، تومسلاف (١٩٨٥م): "المدن التاريخية - سبل الحفاظ عليها وإحيائها"، ترجمة: عرفان سعيد، بغداد.
- ١٦- مدرسة الأشرف برسباي، مشروع القاهرة التاريخية، المجلس الأعلى للآثار، وزارة الثقافة، جمهورية مصر العربية.
- ١٧- مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ومركز إحياء تراث العمارة الإسلامية، (١٩٩٠): "أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة - بالعاصمة القاهرة"، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، جدة، المملكة العربية السعودية.
- ١٨- مصطفى، بسام محمد (٢٠٠٠م): "دراسة تأثير المحيط التخطيطي والعمراني على التدايعات المعمارية للمباني الأثرية وطرق ترميمها وصيانتها تطبيقاً على وكالة بازراعة ومحيطها- القاهرة الفاطمية"، بحث ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة.
- ١٩- مصطفى، بسام محمد (٢٠٠٥م): "العلاقة بين الترميم والحفاظ على المباني الأثرية والتنمية العمرانية لمحيطها- نحو منهج شمولي مستحدث- تطبيقاً على أحد مباني قسبة رضوان ومحيطه (منطقة الخيامية)"، بحث دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة.
- ٢٠- ميتو، أحمد مصطفى (٢٠٠٣): "نحو منظومة معاصرة لتطوير المباني التذكارية وذات القيمة - دراسة مجال التفاعل مع العمارة التكاملية"، بحث دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية، هندسة عين شمس، القاهرة.

- 21- Ashurst, John (2007): "Conservation of Ruins", 1st edition, ElSevier Ltd., Oxford, London.
- 22- Bianca, Stefano & Jodidio, Philip, (2007): "Cairo- Revitalizing a Historic Metropolis", 2nd edition, Published by Umberto Allemandi, Italy.
- 23- Carta Di Athena, 1931.
- 24- Feilden, Bernard (1982): "Conservation of Historic Buildings", Buterworth and Co. Ltd., England.
- 25- Gauthier, H. (1963): "Les Temples d'Immerges de la Nubie, le Temple d'Amada", Le Caire. p. 1ff.
- Barguet, P. et *Alii* (1967): "Le Temple d'Amada", le Caire. p. 3ff.
- Otto, E. (1975): "Amada", LÄI., Le Caire. Pp. 70-169
- 26- Giovannoni, G. (1945): "IL Restauro dei Monumenti Roma".
- 27- ICOMOS, (1966): "International Charter for the Conservation and Restoration of Monuments and Sites".
- 28- Jokiletho, Jukka (1995): "Reconstruction of Ancient Ruins", Conservation and Management of Archaeological Sites. Vol. 1, No. 1, James & James, England.
- 29- Lamei, Saleh (1986): "The Architectural Restoration of Historical and Monumental Buildings", Upgrading of the Urban Environment of Cities, Jeddah Municipality, Center of Planning and Architectural Studies, Cairo.
- 30- Massari, Ippolito, (1981): "Some Aspects of Humidity Protection in Historic Buildings", The Deterioration and Conservation of Stone, No. 16, Studies and Documents of the Cultural Heritage, Unesco.
- 31- Milderd, F. Schmerter Faia (1981): "New Life for old Building", Architectural Record Magazine.
- 32- Palace of Amir Taz, (2006): "Historic Cairo Project", The Supreme Council of Antiquities, Ministry of Culture, Cairo, Egypt.

- 33- Pupageogion, Alexander (1971): "Continuity and Change", Pall Mall Press Limited.
- 34- Unesco's Conventions and Recommendations, (1985): "The Protection of the Cultural Heritage", Switzerland.
- 35- Venice Charter (1964): "International Charter for the Conservation and Restoration of Monuments and Sites", Venice.
- 36- Week, Kay & Grimmer, Anne (1999): "Guidelines for Preserving, Rehabilitating, Restoring & Reconstructing of Historic Buildings", The Secretary of Interior's Standard for the Treatment of Historic Properties, U.S. Department & Interior National Park Services & Heritage Preservation Services, Washington D.C.
- 37- Winter, John (1983): "Conservative Views", A. J Magazine.
- 38- Zador, M. (1988): "Some Recent Ideas on Selecting Concerning Agents for Stone Facades", 6th International Congress on Deterioration and Conservation of Stone, Torun.

أسوار الإسكندرية الدفاعية القديمة (منطقة الشلالات)

د. خالد فؤاد بسيوني

مقدمه

سور الإسكندرية أحد أهم المعالم الأثرية لهذه المدينة، التي أنشأها الإسكندر الأكبر وأحاطها بسور ضخم ذو أبراج وحصون وأبواب للدفاع عنها، وأتم هذا السور البطالمة، وزاد الرومان في تحصينه، إلي أن تهدمت أجزاءه وضاعت مساحاته في العصور العربية خاصة السور الذي أنشأه أحمد بن طولون، ويمكن رؤية بقايا بعض أجزاءه في منطقة الشلالات بالإسكندرية. ومن هنا يتعرض البحث لدراسة الأسوار الدفاعية في العصور القديمة والعصور العربية، الي جانب أعمال الترميم السابقة التي أجريت عليها علي مر العصور، مع وصف دقيق ودراسة للجزء المتبقي من السور بحديقة الشلالات وأحد أهم الأبراج الدفاعية، وهو البرج الغربي وتشمل الدراسة نوعية أحجاره وعوامل التلف التي مازال يتعرض لها حتى الآن، مع عرض للتحليل والدراسات التي أجريت علي عينات لبعض أحجاره، وصولاً لنتائج البحث والتوصيات التي يأمل إليها الباحث للوقف السريع لعوامل التدهور إعادة تأهيل هذا الجزء من السور والبرج الغربي والمنطقة المحيطة به بالكامل.

أهداف البحث

- تسليط الضوء لإبراز القيم الجمالية والفنية والتاريخية علي أحد أهم آثار الإسكندرية، التي لا تلقي العناية والإهتمام.
- الإيقاف العاجل لعوامل التلف الواقعة علي الأثر.
- الإسراع في شروع تنفيذ أعمال الترميم والصيانات الدورية.
- تنمية الدور السياحي لهذا الأثر البالغ الأهمية.

مشكلة البحث

عدم الإهتمام بأحد أهم آثار الإسكندرية، ممثلاً في الجزء المتبقي من الأسوار والبرج الغربي والشرقي والتي قد تتعرض للإندثار أو السقوط والتهاك.

منهج البحث

تاريخي ، تحليلي ، تطبيقي علي عينات بعض الأحجار.

* مدرس ترميم الآثار بالمعهد العالي لترميم الآثار بالإسكندرية

تخطيط مدينة الإسكندرية القديمة

عام ٣٣١ ق.م اتجه الاسكندر الأكبر بجيشه نحو مصر، وعندما رأى قرية راقودة أو راكوتيس، كان موافقا في اختياره، فللموقع مزايا جمه، فهو شريط من الأرض ضيق طويل، يشرف عليه البحر من الشمال، وتحده من الجنوب بحيرة مريوط، وعلي مقربة من الشاطئ تجثم جزيرة فاروس بصخورها كحاجز طبيعي يحمي المدينة، ولم يشهد عصر الاسكندر غير تخطيط المدينة وإقامة بعض المباني، أما عصرها المزدهر فهو عصر البطالمة، حيث اختار المهندس دينو قراطيس النمط الهيبودامي للمدينة وهو عبارة عن شارعين، رئيسيين متقاطعين بزواوية قائمة، ثم تخطيط شوارع أخرى فرعية تتوازي مع كل من الشارعين مما يجعل مساحة الأرض أشبه بقطعة الشطرنج (شكل ١).

وكان يحيط بالمدينة سور ضخم ذو أبراج وحصون وأبواب كثيرة، كان أهمها: باب الشمس في الشرق، وباب القمر في الغرب. ومن الراجح أنه بدئ في بناء الأسوار في عهد الإسكندر ثم أتمها البطالمة، حيث اقام بطليموس الأول (٣٠٥-٢٨٤ ق.م) سوراً حصيناً حول المدينة وزاد في تحصينها الرومان بعد ذلك؛ وهذا السور كان يحدد المدينة المأهولة، وكان يبدأ غرباً من نهاية طريق كانوب، ويمتد محاذياً شاطئ البحر إلي رأس لوكياس شرقاً، ثم ينحدر جنوباً إلي أن يتلاقى وترعة الاسكندرية، ثم يسير محاذياً لها إلي أن يتصل بالنقطة التي بدأ منها، في شكل مستطيل تقريباً، وقد كشف الفلكي عن أجزاء من هذه الأسوار القديمة، ويتبين من دراسة هذه الأجزاء أنها بنيت من الأحجار المأخوذة من محاجر المكس. أما خارج السور شرقاً وغرباً فكان رمالاً ممتدة غير مأهولة بالسكان تتخللها أشجار النخيل، وكان يوجد في غربي المدينة وخارج الأسوار مقبرة المدينة (في المنطقة بين الشاطبي وكامبو تشيزاري الحالية). وقد استطاع الفلكي تقدير السور الخارجي للمدينة بحوالي ١٥,٨ ك.م، بكل ما فيه من تعرجات بالإضافة الي ٦٠٠ متر أخرى كانت امتداد التيمونيوم "مقر إقامة القائد الروماني ماركوس انطونيوس في الاسكندرية". أما طول المدينة القديمة فقد حدده الفلكي بـ ٥,٠٩ ك.م بينما يتراوح عرض المدينة بين ١,١٥ من ناحية الغرب، ١,٤ من ناحية الشرق في حين وصل العرض الي ١,٧ في الجزء الاوسط من المدينة، وهذا الوصف يتطابق مع وصف الجغرافي اليوناني استرابون.

وأسوار المدينة بعضها لايزال قائماً حتى الآن، ويمكن رؤية بقايا السور في منطقة الشلالات ولكن هذه الاسوار ترجع الي العصر العربي حين اقامها احمد بن طولون في القرن الثالث الهجري. ومنها السور الشرقي الذي يقع بالطرف الشرقي من حديقة الشلالات الجنوبية أمام الإستاد الرياضي وهو الجزء الوحيد المتبقي بالمدينة من السور ذاته وتبلغ مساحته حوالي ٧٩,٥ م^٢. أما أسوار الاسكندرية القديمة فقد اكتشفت اثناء القيام بالحفر وراء راس لوخياس (السلسلة) حيث اكتشفت علي مستوى

سطح البحر تقريباً أساسات يبلغ عرضها خمسة أمتار مبنية بأحجار صغيرة وملاط مكون من الجير وقطع الطوب الصغيرة وكانت تحتل مساحة ٣٠٠ متر علي المساحة من أ الي ب علي الخريطة، اما بقايا نفس السور فقد وجدت علي عمق ثلاثة او اربعة امتار تحت الاطلال ، ممتدة مسافة ٢٠٠ متر تقريباً أي من ب الي ج علي الخريطة، وعند نقطة ج تبدأ الأرض في الإنخفاض ولا تكاد ترفع خمسة امتار فوق سطح البحر بحيث ادى ذلك الي اعاقاة عملية الحفر من ج الي د في مساحة قدرها ٧٠٠ متر مربع. وقد تتبع الفلكي السور في اماكن اخرى جنوب المدينة واكتشف جزءاً منه في المناطق ه و ز ح ط ، وهذه البقايا عبارة عن كتل كبيرة من البناء يبلغ عرضها خمسة أمتار وتتكون من أحجار سميكة الي حد ما، وتختلف ملاطها عن ملاط الجزء المكتشف عند رأس لوخياس. (شكل ١) وقد اثبتت الأحداث التاريخية قوة ومناعة هذه الأسوار، حيث عجز أمامها الملك انطيوخوس الرابع ملك سوريا خلال بداية النصف الأول من القرن الثاني ق.م، كما صدت هذه الأسوار قوات الامبراطور الروماني دقلديوناس في نهاية القرن الثالث الميلادي والذي وقف امامها عاجزاً قرابة ثمانية أشهر وقد ظلت هذه الأسوار في مناعتها حتى عصر الفتح العربي. الاسكندرية ما بين الفتح العربي ٦٤١م والفتح العثماني في منتصف القرن السادس عشر

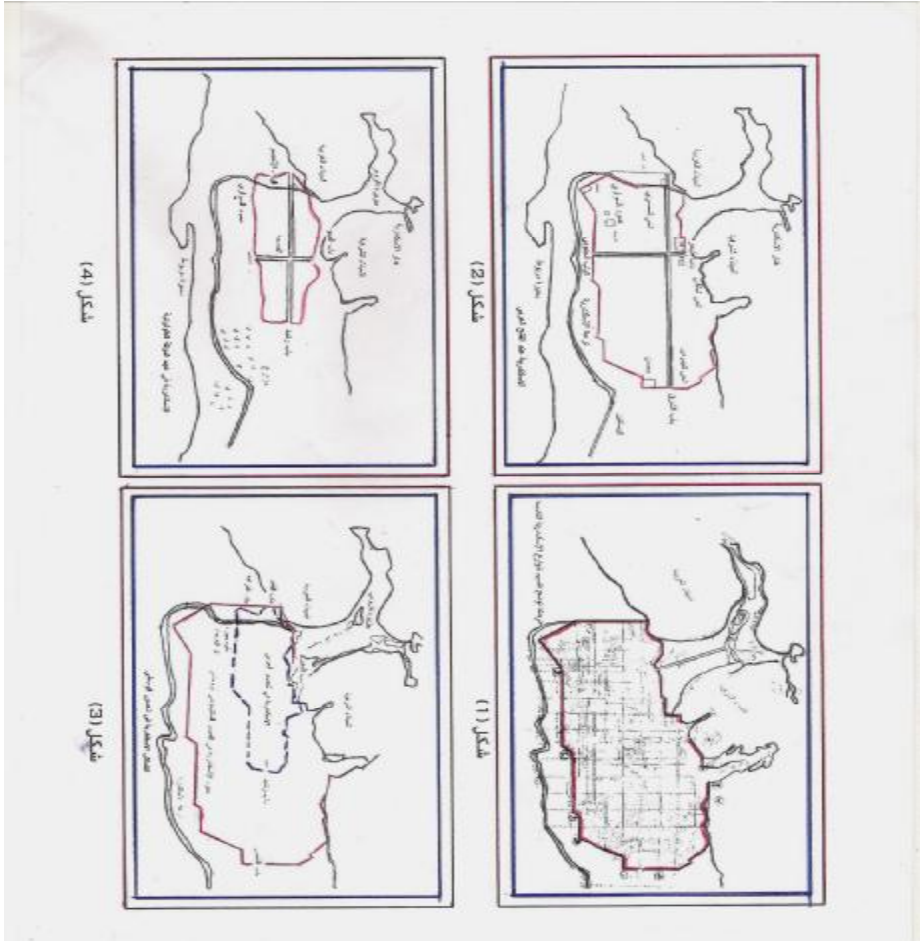
فتح عمرو بن العاص مصر في عام ٦٤١م واحتل الاسكندرية، (شكل ٢) الا انه اضطر مره اخرى الي فتح الاسكندرية بعد احتلال الامبراطورية الشرقية لها عام ٦٤٥م حيث قام بهدم جزء من اسوارها حتى لا يحتاج الي حصار طويل اذا اضطر الي ذلك مره اخرى، لذلك اهتم الحكام المسلمون باصلاح اسوارها واقامة اسوار جديدة تحيط بما تبقي من المدينة بعد أن انكشفت رقعتها نتيجة للحروب والغزوات التي مرت بها. وقد انشئت بهذه الاسوار الجديدة بوابات تجاه البوابات القديمة. فكان هناك بوابة في الشرق تجاه بوابة الشمس سميت بوابة رشيداء القاهرة .. وفي الجنوب بوابة باب سدره .. وتجاه بوابة القمر في الغرب بوابة باب القرافه، اما باب البحر علي الميناء الشرقي فقد ظل في مكانه القديم ، (شكل ٣) ويمكن تقسيم تاريخ الاسكندرية في العصر الاسلامي الي عدد من الفترات التاريخية الفترة الاولى فترة الفتح العربي والفترة الثانية منذ اصبحت الفسطاط عاصمة لمصر وفقدت الاسكندرية مركزها السياسي واصبحت قاعدة بحرية فحسب والفترة الثالثة تبدأ بعصور الاستقلال وأولها ابان الدولة الطولونية حيث شيد سور المدينة الجديد خلال حكم احمد بن طولون، ثم بدأ عصر جديد من الازدهار التجاري والعسكري والاقتصادي لمدينة الاسكندرية بقيام الدولة الأيوبية.

السور في عهد الدولة الطولونية

يرجع الفضل الي احمد بن طولون الذي طوق المناطق المأهولة بالسكان بسور وذلك اثناء زيارته للإسكندرية سنة ٢٥٧هـ. وكان يهدف الي ضم هذه المناطق العامرة وإخراج المنطقة الجنوبية المهجورة من النطاق المسور. (شكل ٤)

ويتميز في تلك الفترة سور الاسكندرية الشمالي الممتد غرباً من باب البحر حتى الباب الاخضر بأنه مزدوج، وبين السور الرئيسي والسور الامامي فصل او درب فسيح بها دار الطراز لصناعة المنسوجات وكان السور الامامي الخارجي بإرتفاع حوالي ١٠ أمتار والسور الداخلي اكثر قوة وارتفاعاً واكثر سمكا "ما بين خمسة وستة امتار ونصف" والواضح من وصف الاسكندرية عند مؤرخ مصر ابن عبد الحكم ان المدينة كانت تتكون من ثلاثة احياء علي كل حي منها سور، وهي حي المصريين الوطني، وحي الروم، وحي اليهود. والمعروف ان العدا كان صريحاً بين الطوائف الثلاثة، وهذا ما يفسر كيف انه كان لكل حي من الأحياء اسواره الخاصة داخل نطاق اسوار المدينة وتحصيناتها.

والسور العربي لا يحتاج الي وصف مكتوب لتوضيح اتجاهاته المختلفة. فهو يتكون من سور قديماً جداً ومتماسكاً الي حد كبير لاسيما من ناحية باب رشيد وتحمية أبراج منتظمة يبلغ قطرها عشرين قدماً وتفصل بينها مسافة مائة وثلاثين قدماً تقريباً، وأسوار النطاق الداخلي تحصنها من الجوانب أبراج كبيرة علي ارتفاع كبير أيضاً. وهذان الخطان موجودان في كل مكان عدا الأجزاء التي غمرها قبل ذلك مباشرة البحر الذي أفقد الصف الثاني من الاسوار أهميته نتيجة حمايته الطبيعية لها. والجزء الذي نراه في الواجهة الواقع بين الحصن المثلث الشكل وباب المقابر لا يشذ عن هذه القاعدة، إذ نرى عليه أطلال الخط الداخلي للأسوار والأبراج. ويذكر انه كان قد تم هدم هذا الجزء منذ القرن الخامس عشر لتستخدم اطلاله في بناء المدينة الحديثة.



وهكذا نرى أن خط النطاق العربي يتميز بالبساطة بطول الهلال الذي يشكله علي جزء من ميناء أونوست، وبالتالي يكون هذا الخط الهلالي قد بني علي أساسات النطاق اليوناني، أو علي الأقل علي أساسات قديمة جداً. ويتضاعف حجم النطاق العربي الشرقي علي الجبهة الموجودة أمام الرصيف الحاجز للأمواج لأن كمية الطمي الذي قد ترسب حول هذا الرصيف كانت كثيرة أثناء بناء الحصون العربية الأمر الذي أدى الي سهولة الدخول إليها. وبعد ذلك يأخذ النطاق شكلاً بسيطاً حتى برج الرومان لأن البحر كان لا يزال يغمر هذه الجهة في ذات العصر، ولم تكن الرمال قد تراكمت بعد علي الساحة كما نراها اليوم. ولهذا السبب تم بالقرب من هذا الجزء ردم الميناء الجديد في كل الأوقات بصفة أساسية، ولكن في الجنوب الغربي بصورة أكثر. ويذكر أن الطمي المترسب من الرصيف الحاجز للأمواج كان يسهل عمليات الاقتراب (براً) من المكان من ناحية الغرب. ومن جهة أخرى في عصر البناء العربي وجدت مجموعة كبيرة من

الحصون والأبراج والأبواب تشكل قلعة مربعة الشكل ذات رأس بارز تتصل مع ذلك الطمي المترسب من الرصيف الحاجز للأمواج وتقاوم الهجمات الكبيرة من ناحية هذا السد. وكل هذه الجبهة بدءاً من هلال ميناء أونوست حتى برج الرومان قد شيّدت فوق الأساسات اليونانية. ويجب الاعتراف بأن شكل هذه الأساسات التي تظهر في بعض الأماكن يعزز تماماً هذا الافتراض. ونلاحظ أيضاً أن كتل الحصون والأبراج بصفة خاصة تزداد ضخامة في الزوايا البارزة الأخرى ولاسيما في طرفي الجبهة المنحية التي تظهر أمامنا في الحصن المثلث الشكل وفي مجموعة الأبراج القوية والجميلة المتقدمة في البحر.

أعمال الترميم للسور في العصور المختلفة

في العصر الفاطمي عام ٥١٧هـ في عهد الخليفة الأمر قام بإصلاح سور المدينة وتجديد ما تهدم نتيجة الحركات الثورية والفتن التي قامت في هذا العصر، كما قام أحد أمراء الإسكندرية أبي الأشبال ضرغام ببناء برج عرف باسم برج ضرغام عند باب البحر عام ٥٥٧هـ. وقد أحرق هذا البرج في غزوة القبارصة ٧٦٧هـ.

وقد أعيد ترميم بعض أبراجها علي يد سيف الدين الأكرز وصلاح الدين خليل بن عرام في عهد الأشرف شعبان بن قلاوون ولا عجب ان رأينا صلاح الدين الأيوبي (العصر الأيوبي) يعني الإسكندرية عناية خاصة، فيصدر أوامره بإصلاح أسوارها وترميم حصونها وأبراجها وقلاعها. أما عناية السلاطين في العصر المملوكي فكانت أهدافها المنشآت الحربية والدينية والعمرانية القديمة في المدينة، يوالونها بالإصلاح والترميم والتحصين والتقوية وقيمون إلي جانبها منشآت جديدة من نفس النوع.

وقد قام السلطان بيبرس ٦٧٦هـ بترميم أسوار المدينة التي قد تهدمت أجزاء من السور الشمالي منها أثر زلزال حيث ذكر المقرئزي أن الزلزال هدم ٤٦ بدنه، و ١٧ برجاً من السور الامامي، وفي عهد ركن الدين بيبرس تم اصلاح ما تهدم وتدعيم الجزء الشمالي من السور بستارة أمامية، وأصبح في ذلك العصر السور مزدوجاً يتألف من السور الرئيسي ببذاته و أبراجه وسور امامي، وكان هذا النظام شائعاً في العمارة البيزنطية والاسلامية، وكان للسور الخارجي المطل علي البحر أبراج وقلاع ضخمة مشحونة بالعدد والاسلحة والاتراس وتخفق عليها الاعلام كما تم اضافة اربعة ابواب اخرى مقابلة للأبواب الرئيسي. واهملت الاسوار والأبراج واصبحت مهجورة اطلال وخرائب في العصر العثماني.

وفي سنوات الحملة الفرنسية الثلاث كانت المدينة القديمة قد أصبحت شبه خلاء. فكان لا يزال يحدد معالمها السور، وكان طول هذا السور كما قاسه علماء الحملة ٧٨٩٣ متراً، وكان يتخلله مائة برج، لا ترجع جميعاً إلي عهد واحد، بل هي خلاصة جهود ملوك مصر وسلاطينها في العصر العربي الطويل. ولم يكن هذا السور وقت وصول الحملة يحيط إلا بفضاء عظيم من الخرائب قد خلا من المساكن، فيسير

فيه الإنسان عدة ساعات دون أن يرى من معالم العمران سوى الأطلال ، ولم يبق به إلا صهاريج المياه، وأربعة كفور يسكنها خدام البساتين التي بداخل السور، وحراس القلاع والأبراج، وكان معظم هذه الأبراج متخرباً، وفي السور ثغرات وفتحات سببها الإهمال وسوء الإدارة. وقد عني الفرنسيون بالمدينة بعد استيلائهم عليها عناية خاصة. فرموا أسوارها وأصلحوا حصون هذه الأسوار وأبراجها ، وعنوا بتحصين قلاع الساحل القديمة وخاصة قلعة قايتباي وقلعة أبي قير، ونصبوا فيها مدافعهم الجديدة. ونظراً للصراع العنيف بين قوى الدول الثلاث، فرنسا وانجلترا وتركيا، قد شهدت المدينة وسواحلها معركتين من أهم المعارك، وهما معركة أبي قير البحرية ومعركة أبي قير البرية، ثم انتهى الأمر بمحاصرة القوى الفرنسية داخل أسوار المدينة التي ان خضعت وسلمت، وكان من نتائج هذا الحصار أن خربت القلاع التي بنوها، وتشعثت الأبراج والأسوار التي رموها، وبذلك عادت المدينة إلي ما كانت عليه قبل قدوم الفرنسيين، بل لعلها عادت إلي أسوأ مما كانت عليه.

وقد اندثرت أجزاء كبيرة في عهد محمد علي نتيجة للتوسعات التي تمت في عهده وخلفاؤه لتحل محلها المباني الحديثة علي الطراز الاوربي حيث ظلت أسوار المدينة حتى عام ١٨١٨، وظل باب رشيد قائماً حتى بدأت جدرانه تتصدع عام ١٨٨٢، ثم اختفت معالم هذا الباب عام ١٨٨٥. وإن زاد اهتمام محمد علي وابعائه ببنائه العديد من الطوابي والأبراج الدفاعية .

وفي العصور الحديثة لم يتم به أي أعمال ترميم سوى تجليد لأجزاء ظاهرة بالحجر الجيري وبأسلوب لا يليق وحجم وأهمية الأثر (شكل ٥).

الأبراج في اسوار الإسكندرية

يعتقد أن النطاق العربي كان يضم مائة برج. تبقي منها عدد قليل جداً اليوم، منذ أن تم هجر النطاق ذاته وتدميره جزئياً، أما أبراج الخط الخارجي الذي حددت مسافته وقطره المتوسط فلكل منها درج خاص للصعود الي الشرفات التي يقوم فيها الدرايزين علي صف من العقود ليظهر مقوساً. وكلها أبراج مقببة وكذا أبراج الخط الداخلي. وسنلاحظ أن الأبراج هنا وهناك تربط أحياناً ما بين النطاقين بإتصال واجهات اليمين مع الخط الداخلي، وأنه كان يتعين المرور تحت الجزء المتوسط من المبني لنجوب الطريق الدائري بين الغلافين. والجزء الأكبر من هذه الأبراج؛ ولاسيما الأبراج الموجودة في الداخل والأبراج الكبيرة في الخارج وفي الزوايا مشيد علي تخطيط واحد خاص بها، فهي تتكون من قطعة نصف أسطوانة بارزة علي واجهة جدار الحائط، وقطعة مثلثة غالباً ما تكون متراجعة داخل النطاق. والتوزيع الداخلي لهذه الأبراج متنوع للغاية، إذ يصل بعضها الي ثلاثة طوابق، وهي مغطاة بجزء مسطح يحيط به درايزين (شكل ٦) ونلاحظ في بعض هذه الأبراج وجود أعمدة من الجرانيت، وأطلال من الآثار، تركز عليها بعض القباب المستديرة، أما تيجان هذه

الأعمدة فهي من الرخام أو الحجر مفصولة عن الجذوع بلوح من الخشب سميك الي حد ما ومثال علي ذلك البرج المسمى ببرج الرومان، ويوجد أيضاً ثلاثة أبراج أخرى تبدو عليها مظاهر القدم واضحة، ولكنها تختلف في طريقة بنائها عن أبراج العرب الشرقيين. فنرى أولاً برجين علي شكل نصف دائري مشيدين من ذات الحجر المسكوكي المستخدم في البرج المسمى ببرج الرومان، وتظهر بينهما مسافة علي الجبهة الممتدة ابتداء من ميدان الاسكندرية الكبير حتى باب البحر. وتختلف هذه الابراج فيما بينها، فربما يكون أحدها قد تعرض لإعادة البناء أو الترميم علي يد العرب أو اليونانيين في الامبراطورية الرومانية وقد أكملوا الحجر الناقص بجذوع اعمدة من الرخام أو الجرانيت وضعت أفقية. أما البرج الرابع فهو المتمم للجبهة المرتكزة علي الحصن مثلث الشكل علي شاطئ البحر في الميناء القديم. ومن المؤكد أن هذا البرج يشبه من الخارج برج الرومان فكل منهما مشيد في نقاط لم تتغير من النطاق القديم.

ولكن هناك شئ من اللبس والاختلاط ما بين عصور وطبيعة هذه المنشآت اليونانية والعربية الشرقية والتركية القائمة علي أساسات وأسوار المدينة العربية. فالأبراج العربية الشرقية والحديثة تحمل في أماكن عديدة كتابات بالخطوط الكوفية والعربية، وحوائط هذا النطاق تشترك جميعاً في أنها مشيدة من قطع الدبش الصغيرة التي تكسوها أحجار مقصوبة ذات حجم كبير، أما الحوائط الداخلة في مواد بنائها، والتي لم يتم الحصول عليها بعد هدم المباني القديمة فهي أحسن إلي حد ما من الحجر العدسي، ومكونة من مجموعة أصداف متحجرة ومعادن متبلورة مرتبطة فيما بينها بلا أي نظام بنوع من الملاط. وهي صلبة وتقترب في شكلها كثيراً من الحجر المسكوكي، وكان هذا هو أول بناء ولا نرى أي أحجار عادية سوى في الأجزاء التي تم اصلاحها أو التي بنيت منذ عهد قريب. فهي أجزاء هشّة ورديئة وملئنة بالفراغات، وغالباً ما يتم طلاء الأسوار من الخارج بنوع من المعجون، وهذه الحواجز تحمل اثاراً وعلامات التآكل والتدمير، ونلاحظ في أحد الأبراج كيف أن أحجار الدبش تهالكت وتفتتت في حين بقي المعجون سليماً كما هو. ونلاحظ نفس الخاصية في أبراج أخرى بالقرب من الميناء القديم، وغالباً ما يتم طلاء قبابها بطلاء خاص لصيانتها رغم أنها مصنوعة من الحجر المقصوب.

وبشكل عام نجد أسطح حجارة هذه الجدران مغطاة في جزء منها بتخاريب سوس محفورة بشكل بالغ الانتظام في كل اتجاه حتى ليعتقد المرء لأول وهلة أنها عمل غير عادي من صنع الانسان، ولكن عندما نتفحصها جيداً وبإهتمام فإننا ندرك أنها تخاريب طبيعية نتجت فيما يقال عن طريق ديدان تقرض الحجارة، بمثل ما يوجد نوع منها يقرض الخشب في الهواء أو في الماء. وتقليدياً لذلك، يلاحظ علي سطح بعض الأحجار الجيرية أن نوع الحفر المعروف باسم نخر السوس Vermoulure قد اقتبس

واتبع في نمط العمارة الريفية rustique بمثل مانراه منفذاً في أسفل الجدران وعلي الأعمدة والأعمدة الناتئة في قصرى التويليري واللوفر في باريس.

أما السلالم التي تصل الأدوار بعضها ببعض في أبراج المدينة العربية الكبيرة كانت عادة لولبية. ونلاحظ بصفة عامة في هذه الابراج سواء في التوزيع بالداخل أو في الوصلات بين القباب المختلفة نوعاً من الانتظام يمكن أن ينم عن بعض المعرفة لدى البنائين في علم البناء، وإدخال المواد الصلبة تم بطريقة راسخة، وما تبقى من هذه القباب مازال منتظماً ليدل على القاعدة التي بموجبها تم بناؤها، وهي عادة قباب علي شكل حلقات وقباب مقوسة وبصفة خاصة أجزاء من قباب نصف دائرية.

كما نلاحظ استخدام العرب للخشب في أجزاء البناء الأساسية وهذه الطريقة مازالت مستخدمة حتى الآن عند الأتراك. والأتراك يستخدمون ألواحاً كاملة من خشب التنوب توضع أفقياً في جدرانهم (دبل خشبية للاتزان وتوزيع الاحمال).

كما أن استخدام أعمدة أفقية في جدران التحصينات لا يثبت أنها حديثة، خاصة إذ كان الإغريق قد استخدموها كما يعتقد البعض ليس فقط بنية عمل وصلات وربط بين الجدران السمكة جداً وعمل مصاطب مستوية بل أيضاً بنية تقسيم هذه الجدران إلي أجزاء كفيلة بالسقوط منفصلة دون أن تسقط بقية الأجزاء عندما تتعرض هذه الجدران للهجوم وفتح ثغرات بها أو انهيارها.

ومن أمثلة الابراج الدفاعية المتبقية برج ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ وجميعها تقع عند خليج أبوقير علي ساحل البحر المتوسط وتم بناؤها في عهد محمد علي في بداية القرن التاسع عشر الميلادي وهي أبراج دفاعية ساحلية أقيمت بغرض الدفاع عن الساحل ضد أي عدوان خارجي إلي جانب إرسال وتبليغ الاشارات للتنبيه بحدوث أي غزو خارجي واستخدام حجراته كتكنات للجند ومخزن للسلاح وهي أبراج اسطوانية مكونة من ثلاث طوابق وقد بنيت هذه الابراج من الحجر الجيري المدعم بالاخشاب بين الفواصل.

كذلك البرج الشرقي الذي يقع بالطرف الجنوبي الشرقي من استاد الاسكندرية الرياضي وتبلغ مساحته ٣٣٣ م ٢ تقريباً ويوجد في نقطة اتجاه مسار السور الغربي تقريباً ومن الصعب تأريخ هذا البرج بعصر معين نظراً لتنوع الأحجار المستخدمة في بنائه فمنها الروماني والإسلامي وواجهة هذا البرج الغربية يبلغ طولها ١٩ م ومشيدة من الحجر الجيري المختلف الأحجام، ويقع المدخل بهذه الواجهة حيث يعلوه ثلاث فتحات، الوسطي كانت تستخدم كنافذة أما الفتحتين الجانبين فقد استخدمتا كفتحات مزاغل ويؤدي المدخل إلي الردهة المستطيلة المغطاة بسقف مكون من ثلاثة أقبية متقاطعة، وتؤدي الردهة إلي حجرة مستطيلة ذات سقف نصف برميلي ومن هذه الحجرة نصل لأخرى مستطيلة ذات سقف مقبي. ويوجد بهذا البرج أعلى المدخل سقطة لصب الزيوت المغلية والمواد الكاوية لإعاقة تقدم العدو، وهذه السقطة سدت

بواسطة ٧ أحجار من البازلت. كما يوجد بدنه نصف مستديرة تقع في الركن الجنوبي الشرقي للبرج، وتتكون من طابقين أما السلم الداخلي فيوجد في الركن الشمالي الغربي للردهة المستطيلة والسلم مسقوف في بعض أجزاءه بسقف مقبي وجزء آخر ذات سقف مسطح وباقي السلم غير مسقوف. ونجد أن أرضية سطح البرج كسيت بالبلاط الحجاري، ويوجد بهذا السطح دروة بإرتفاع ٢م مكونة من خمس مداميك. وقد تمت بعض أعمال ترميم سابقة لهذا البرج تمثلت في استبدال بعض الاحجار المتآكلة بأخرى جديدة في الواجهة الغربية أما الجزء الخاص بالمدخل لم يحدث به أي تدخل وإن استخدمت معه بلاطات الحجاري في تبييط الأرضية.

الطوابي الدفاعية

انشأت الطوابي الدفاعية في عهد محمد علي للدفاع وحماية السواحل البحرية، تفصل بين كل واحدة وأخرى في المتوسط ثلاثة كيلومترات وهذه الطوابي من الغرب للشرق هي طابية[العجمي البحرية-العجمي القبليّة(العيانة)-الدخيلة-المكس(التحتانية)-العرب - الناموس - اليسرى - الملاحه - الصالح - الفنار - الأطه - قايتباي (حصن فاروس) - الرمل - المعمورة - السبع (كوسا باشا) - البرج - الرمل بأبي قير]. ومن أبرز هذه الطوابي طابيه النحاسين التي تقع في منطقة الشلالات، وتتكون من تلب طابقين منتظمين الشكل من الأحجار الدستورية، والطابيه الحمراء وهي مكونة من تلب صناعي من الطمي مع خليط قطع الفخار الأحمر والأجر ومحاطة بسور من أعلي حافة التل كذلك طابيه السبع(كوسا باشا)وهي عبارة عن مبنى من قوالب حجر الدستوري تأخذ الشكل الجمالوني وتحاط من الخارج بخندق أما الفناء الداخلي والصحن يعلوه سور.

أبواب الأسوار

كانت مصاريع هذه الأبواب الخشبية المثبته المصنوعة من خشب الجميز ومدعمة بنصال حديدية مثبته بمسامير مدببة الرعوس ومتعددة الأشكال، وإن كان حديدها قد تآكل بسبب الصدأ وأصبح في حالة من التفنت التام، بينما يكاد يكون الخشب قد ظل علي حاله، بل وكأنه يكتسب المزيد من الصلابه بمرور الزمن، ويمكننا أن نستنتج الأزمنة التي بنيت فيها هذه الأبواب عن طريق الكلمات العربية المكتوبة بخط الكوفي علي واجهاتها نصوص كتابية توضح التاريخ.

وصف الجزء المتبقي من سور الشلالات والبرج الغربي

يقع بدائق الشلالات القبليّة، وأعلي بحيرة الحديقة من الغرب مباشرة ويتميز هذا البرج بتنوع الأحجار والعناصر المعمارية المستخدمة في بنائه من عصور مختلفة ويحده طابية محمد علي من ناحية الغرب و نفق الشهيد عبد المنعم رياض من ناحية الشرق و امتداد النفق من الجهة القبليّة و طريق الحرية من الجهة البحرية، ويرجع الي عهد احمد بن طولون والعصور الاسلامية اللاحقة.

ويقع هذا الجزء بين البرج الشرقي بسور الاستاد والبرج الغربي بحدائق الشلالات البحرية وهي المنطقة التي كانت بها البوابة الشرقية والمعروفة ببوابة رشيد ويعتبر الجزء الباقي من سور الاسكندرية الشرقي. ويتخذ هذا الجزء المتبقي شكل حرف (L) وهو مبنى من الحجر الجيري المنحوت بحجم متوسط في صفوف من المداميك الحجرية المنتظمة ويعلوه افريز بارز يتدرج سمكه في الارتفاع للأقل حيث يصل سمكه من أسفل حوالي أربعة أمتار.

أما البرج الغربي فيعتبر الأثر الوحيد الباقي من سور الاسكندرية الشرقي الذي يقع شمال هذه البوابة والواقع بحديقة الشلالات البحرية والتي تظهر فيه الإضافات التي تمت به في العصور الإسلامية المتلاحقة من العصر الأيوبي والمملوكي وعصر محمد علي.

ويعتبر هذا البرج أحد الاستحكامات العسكرية في مدينة الإسكندرية والتي استخدمت في فترات زمنية متنوعة، كذلك يعد هذا البرج ذو أهمية تاريخية وأثرية بإعتباره أحد الأبراج الإسلامية والمرتبب بسور المدينة الشرقي والمرتبب بالتالي بالبوابة الشرقية لمدينة الإسكندرية.

والبرج عبارة عن بناء مستطيل يضم أربع بدئات إحداهما دائرية وتقع في الجهة الشمالية والثانية عبارة عن بدنه مستطيلة الشكل وتقع في الجهة الجنوبية الشرقية، أما البدنه الثالثة والرابعة يقعا في الجهة الغربية والشمالية الغربية وعلون كلا من جسم السور الخارجي والداخلي للمدينة حيث يتكون البرج من طابقين. والواجهة الغربية عبارة عن حائط جداري يضم بدنتان مستطيلتا الشكل إحداهما تبرز عن منتصف الجدار والأخرى تقع في الطرف الأيسر من الوجهه والمتصلة بالبدنه الدائرية ويشغل هذه البدنه المقامة علي جزء من السور الخارجي للمدينة في أعلاها فتحة باب مستطيل الشكل يتوجه عقد نصف دائري، وقد بنيت هذه البدنه بأحجار صغيرة غير منحوتة رصت بطريقة غير منتظمة ومن الملاحظ وجود اختلاف واضح في الأحجار المستخدمة وكذلك المونة المستخدمة وذلك نتيجة الاضافات التي تمت لبناء السور والبرج في اكثر من فترة زمنية أما الجدار الممتد من البدنه النصف دائرية وهو جزء من سور الاسكندرية الخارجي حيث تبرز منه بدنه مستطيلة عن سمك جداره بعرض ١,٢٧ متر وسمك ٢٥سم ويتكون السور من عدة مداميك من احجار متوسطة الحجم غطيت بطبقة من الملاط. (شكل ٧)

وعلي بعد حوالي ١٢ متر تقريبا يوجد جزء من سور الاسكندرية الداخلي، وافتح في البدنه المقامة علي جزء من السور الخارجي باب مستطيل الشكل، ونرى الأحجار المستخدمة في البناء صغيرة والمونة تتكون من حصو جيرى وكسر فخار و كسر حمرة وفحم، ومن الواضح أن الطابق العلوي والأرضي كانوا في فترة إنشاء البرج طابق واحد ولكن مع بداية القرن ال ١٩م، ومع تولي محمد علي حكم مصر

واهتمامه بإقامة القلاع والتحصينات العسكرية للدفاع عن ثغور البلاد كذلك أعمال الترميم وبناء الأبراج والاضافات التي تمت للأسوار والأبراج، فقد قام بتقسيم الحجرات العالية الارتفاع بواسطة العوارض الخشبية. ومن البدنة المستطيلة يمتد الحائط الجداري للواجه الغربية بطول ٨,٧٥م. وارتفاع ١٠م. والأحجار المستخدمة في هذه الواجهة متنوعة. أحجار دستورية وأحجار متوسطة وصغيرة وتتكون الواجهة من طابقين يفصل بينهما عوارض خشبية، ويشغل الطابق الأرضي عدة حجرات وعلي يمين الطرفة بين الحجرات، فتحة باب تؤدي إلي غرفة مستطيلة بها فتحات للإضاءة و هي مسقوفة بعوارض خشبية، (شكل ٨) وعلي يمين هذه الطرفة فتحة باب تؤدي الي غرفة مستطيلة مسقوفة بعوارض خشبية طولاً وعرضاً وباحد جدران هذه الغرفة توجد فتحة شبك لكنها سدت في فترة لاحقه، أما الطابق العلوي من هذه الواجهه به ثلاث مداخل بالإضافة إلي الفتحات التي استخدمت كشبابيك وتكنات للجند وهذا الطابق يماثل الطابق السفلي في التخطيط العام وتنتهي هذه الواجهه من أعلي بعقد مدبب تم سده في فترات لاحقه بحائط.

رصد عوامل ومظاهر تلف السور والبرج الغربي

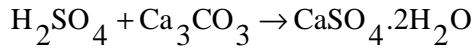
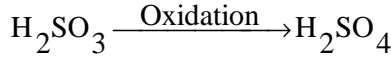
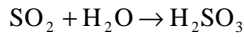
- الأثر مبنى بطريقة الحوائط الحاملة ومن الصخور الرسوبية التي تتكون من حبيبات منفصلة، وجزيرات مفتتة، مساميتها عالية يتخللها الكثير من التشققات والتصدعات والكهوف والنقوات. وقد استخدمت قطع الأحجار التي قطعت من جبل المكس في تشييد المسرح الروماني وقلعة قايتباي وسور الاسكندرية القديم. والحجر الجيري الموجود في هذا الجبل غني بالمكونات العضوية المختلفة ويعتبر من نوع الحجر الجيري البطروخي، حيث يتميز:

بإحتواءه علي بلورات ذات شكل بطروخي مغطاة بطبقات من الكالسييت، وكل بلورة تحتوى بداخلها علي حبيبات رمل أو بقايا صخور رسوبية أو نارية وبلورات الكالسييت الموجودة في هذا الحجر تتراوح بين البلورات الكبيرة والصغيرة الحجم والتي تحصر بينها فراغات مختلفة، مما يجعل هذا النوع من الحجارة لا يتمتع بصلادة عالية.

- المياه من أشد عوامل التلف المؤثرة بشكل مباشر علي الأثر سواء المياه المتسربة من الصرف الزراعي حول الأثر أو الأصراف في استخدام مياه الري المستمر للنباتات والأشجار والنخيل المحيط بالأثر (شكل ٩) وما تحمله هذه المياه من بقايا الأسمدة النباتية المستخدمة والتي تؤدي إلي تلوث هذه المياه وما يتبعها من امتصاص للحجر لها إلي جانب مياه الأمطار الحمضية التي تتدفق علي المبنى وتستقر أعلاه والتي تتشبع بها التربة الطينية استمراراً لميكانيكة امتصاص المياه وما تحمله من أملاح ذائبة وكائنات حية دقيقة ويسبب ذوبان هذه الأملاح المتبلورة داخلها وتميؤها، وترسبها مرة أخرى في أماكن مختلفة من الحجر، خاصة عندما تتبخر المياه الحاملة للأملاح في إزالة وسحق المون . بالإضافة لرذاذ المياه المنتشرة في المكان بصفة

مستمرة من جراء نوافير البركة الصناعية المجاورة للأثر الي جانب ما قد يتسرب من أرض هذه البركة نتيجة لعدم العزل الجيد أو تلف في أجزاء بعض هذا العزل بعد مرور السنوات. (شكل ١٠) بالإضافة للتبخر المستمر لمياه هذه البركة والذي يؤثر مباشرة علي الأثر.

- الأجواء الساحلية ودرجات الحرارة والرطوبة والأملاح في ظل ارتفاع نسبة الرطوبة الجوية وفي ظل تواجد أكاسيد الحديد على سطح الحجر يتم تحويل أكاسيد الكبريت إلي حمض الكبريتيك الذي يتفاعل مع كربونات الكالسيوم CaCO_3 المكون الرئيسي للأحجار والنقوش الجيرية وطبقات الملاط والمونة مكوناً كبريتات الكالسيوم وهي مادة مسحوقية قابلة للذوبان والإزاحة بسهولة، تتكون في صورة قشور وهذا التفاعل يسمى الكبرطة Sulfation وقد تتحول كبريتات الكالسيوم المتكونة إلي اللون الاسود نتيجة لإمتصاص الاتساخات مكونة قشرة سوداء



كما تعد طبيعة البيئة الساحلية أخطر الأجواء التي تواجه الآثار، مما يؤثر علي مكوناته المعدنية التي يتلفها تلفاً خطيراً، فيؤثر علي قوة وتماسك هذه المكونات وتحويلها الي مواد هشه، مما يهدد بصورة مباشرة سلامة الأثر وتؤدي الي سقوطه وتحطيمه. كما يؤدي التباين في درجات الحرارة علي مدار اليوم وفصول السنة الي نشوء تمدد حراري لقطع الأحجار ومايتبعها من شقوق دقيقة تؤدي الي تصدعات وشروخ وانهيارات. وتتعد أشكال ومصادر الرطوبة في هذه المنطقة تحديداً موضع الدراسة فمنها الرطوبة النسبية والرطوبة الناتج عن التكثيف والرطوبة الناتجة عن ارتفاع مستوى المياه الجوفية والرطوبة الناتجة عن تسرب المياه أسفل الأثر والرطوبة الناتجة عن نمو الكائنات الحية الدقيقة والرطوبة الناتجة عن وجود بعض الأملاح ذات الخاصية الهيجروسكوبية، مثل ملح الهاليت وتسربها داخل الاساسات والجدران والأسقف بشكل واضح فوق وحول المكونات المعدنية للصخر. ويرجع خطر الرطوبة لكونها تتصرف كمركب حامل للمواد ذات القدرة علي إحداث التفاعلات الكيميائية مما تجعل الحجر طرياً، ليناً، سهل التفتت. وهذا ما يتضح في أجزاء كثيرة في قطع الأحجار (شكل ١١) إلي جانب الرطوبة الناتجة عن الزيارات بالمنطقة.

- الغطاء النباتي يوجد بالمنطقة المحيطة بالأثر أشجار ونباتات بشكل مكثف بالإضافة إلي حشائش النجيل التي تغطي بالكامل مساحة الحرم الأثري حيث تشكل أضرار بالغة، وهذا المجموع الخضري يعمل علي رفع درجة الرطوبة النسبية، (شكل ١٢)

كما تقوم هذه النباتات بترك علامات تسمى بعلامات الجذور نتيجة للإفرازات الحمضية لجذور هذه النباتات، كما ينتشر زرع ما بين قطع أحجار الأثر نتيجة انتشار البذور التي تحملها الرياح وتلقيها بين نتوءات الحجر وتتغلل داخله مما ينتج عنها شروخ وتصدعات. (شكل ١٣) إلى جانب ما تحويه هذه التربة الطينية من نباتات فإنها تحوى حيوانات كالقنطوط والطيور والقوارض والديدان والحشرات كما تتضمن مالا يرى بالعين كالكائنات الحية الدقيقة.

- التلث البيولوجي أدي تكاثر وانتشار الطيور كالوطاويط والعصافير والغربان والحشرات كالنحل والنمل والديدان بمحيط منطقة الأثر إلي تأثيرات سلبية متلفة لأحجار السور والبرج من خلال الاعشاش، كذلك عن طريق اظلافها ومناقيرها ونتيجة لوجود فضلاتها العضوية ومن خلال عمليات التحلل والتعفن لموت هذه الأحياء بالإضافة للمخلفات النباتية، والطحالب والفطريات والبكتريا والأشنه يؤدي في النهاية عند توافر مصادر الرطوبة إلي تكوين الأحماض العضوية والمعدنية التي تتفاعل مع مكونات الحجر وامتصاصها داخله وخطورة ما تفرزه في تقطيب وإضعاف أحجار السور والبرج. ويتضح ذلك جلياً في الحفر والتجاويف والبقع البنية علي سطح الحجر.

- الزحف السكاني والقوة البشرية من سكان المنطقة ووجود اشغال تجارية ممثلة في وجود كافيتريا وقاعة أفراح واماكن للزوار بالرقعة الخضراء المحيطة بالأثر وما يصاحبها من تلث وتلوث جوي وبصرى.

- شروخ وتصدعات وسحق للمون ناتجة عن بعض الزلازل القديمة الأزل أو الحديثة كزلازال ١٩٩٢.

- انتفاش في طبقات الطين بجوار وأسفل الأثر إلي جانب الهبوط الذي يحدث بصفة متتالية نتيجة الري بالمياه المستمر للنباتات، وما يتبعه من تغير في توزيع أحمال أحجار السور والبرج.

- وجود عدة مواد داخله في البناء مختلفة الخواص الفيزيوكيميائية أدت إلي تصرفات إنشائية مختلفة أثرت بشكل مباشر علي مكونات الأثر وظهر ذلك من خلال تلث الأحجار وصدأ بحديد الشبايك وتلف شديد بالأخشاب الداخلة في البناء وخلل في مون وبلاط البناء.

- المواد الصلبة العالقة في الهواء والغبار مثل الدخان والأتربة وحبوب اللقاح والجراثيم والفطريات والتي تهبط تدريجياً بفعل الرياح و الجاذبية وتساقط الأمطار أدت إلي إحداث نحر وفجوات واتساعات في جدران الاحجار.

- وجود اسوداد وبقع سناج بالأحجار والحوائط ناتج عن عدم السيارات حيث تقذف كل سيارة خاصة تمر بجوار الأثر في المتوسط ٦٠ م^٣ من غازات العوادم/ ساعة واحدة، وما يحويه هذا العادم من أول اكسيد الكربون والكبريت والرصاص وأكاسيد النيتروجين وما تسببه هذه المواد من تحولها لاحقاً إلي أمحاض النيتريك

والهيدروفلوريك والكبريتيك والكبريت، مؤثرة علي الأحجار. إلي جانب ماتسببه حركة المرور حيث تعتبر إطارات السيارات مصدر كبير من مصادر الغبار في الطريق المجاور للأثر وذلك لتطاير جسيمات منها عند احتكاكها بأرضية الطريق أثناء السير إلي جانب الاهتزازات وما ينتج عنها من مجموعة من الصدمات والذبذبات والتي لعبت دوراً هاماً فيما وصل إليه الاثر من مرحلة وهن مما أثرت ميكانيكياً علي قوة الأحجار وشدة تماسكها لفرك وطحن المون بينها.

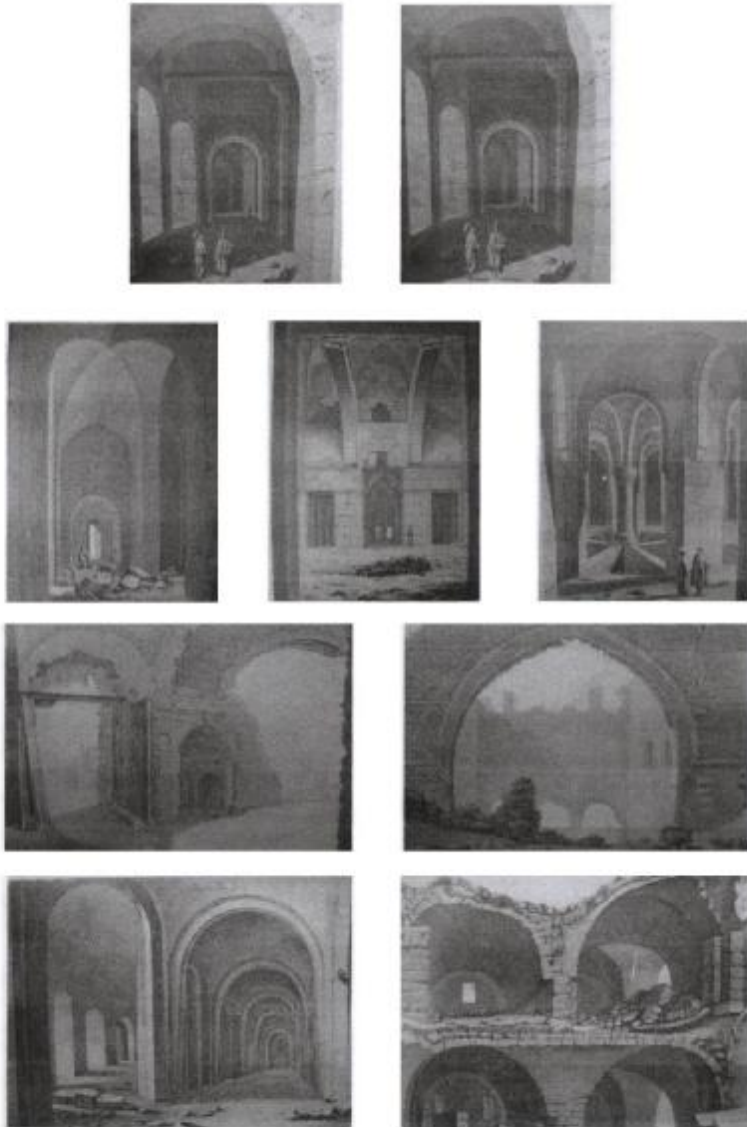
- وجود بواقي ترميم خاطئ باستخدام الأسمنت الأسود وقطع طوب أحمر.
- وجود تشرخات وشقوق صغيرة وكبيرة بالجدران وانهيارات جزئية وكلية في بعض الأجزاء.



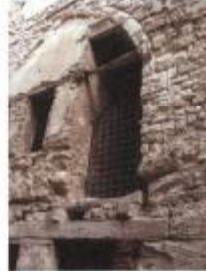
شكل (5)



شكل (7)



شكل (6)



شكل (8)



شكل (9)



شكل (10)

شكل (13)



شكل (11)



شكل (12)

نتائج الفحص والتحليل

بعد التشخيص الظاهري لحالة الاثر بتسجيل مظاهر التلف , بدأت أعمال الفحوص والتحليل لبعض العينات المأخوذة من عدة اماكن مختلفة من الاحجار ومون الربط , وذلك للتعرف على المركبات المعدنية لتحديد المكون الاساسي والمركبات المساعدة كشوائب والمركبات التي نتجت عن التغير الذي حدث في التركيب المعدني بسبب التلف الطارىء وذلك لعدد ٥ عينات ((W,I,R,E,L)) باستخدام حيود الاشعة السينية X-Ray Diffraction وباستخدام الميكروسكوب الالكتروني الماسح المزود بوحد (E.D.S) لتوضيح التركيب البللورى للحجر وبيان ما بها من تلف ومعرفة كافة الظواهر المورفولوجية الدقيقة لها وانسجتها وما بينها من املاح وفجوات وأجزاء متحولة.

ومن خلال الجدول الاتي واشكال الحيود يتضح لنا الاتي :-

المجموع	رقم العينة	Aragonte	microcline	calciumarbonate	Silicondioxide	Halite	Hematite	Ourtz	Dolomite	Calcite	العنصر
		CaCO ₃	KAlSi ₃ O ₈	CaCO ₃	SiO ₂	NaCl	Fe ₂ O ₃	SiO ₂	CaMg(CO ₃) ₂	CaCO ₃	
99.88	W	—	—	—	3.6% 2.90	3.4% 2.73	0.6% 0.48	3.5% 2.82	13% 10.47	100% 80.58	نسب تقريبية النسب الكمية
99.96	E	—	6.7% 4.34	25.5% 16.52	—	7.8% 5.05	6.7% 4.34	6.2% 4.01	1.4% 0.90	100% 64.80	نسب تقريبية نسب كمية
99.92	R ₁	26.5% 14.52	15.5% 8.49	—	—	21.9% 12.00	13.2% 7.23	3.7% 2.02	1.6% 0.87	100% 54.82%	نسب تقريبية نسب كمية
99.97	L	24.7% 15.99	13.7% 8.87	—	—	3.3% 2.13	14.4% 7.38	—	1.3% 0.84	100% 64.76	نسب تقريبية نسب كمية

-العينة (I,E) املاح على الحجر تغطي سطحه بكثافة مع نمو وازدهار الاملاح فوق وحول المكونات المعدنية بالصخر .

-العينة (E,L) يتضح بها sand crystal او sand grains حبيبه رملية وحولها املاح تكاد تكون خباتها , كما يتضح ان الحفريات المكونة لهذا الصخر جزء من تركيبه (I)

-العينة (W) يتضح بها تجايف بسبب التحلل الكامل لمكونات الصخر الناتج عن ازدهار وتبلور الاملاح .

-العينة (R) يتضح بها بلورات املاح كلوريد الصوديوم Nacl بشكلها المكعب وهى أهم الاملاح المتصدرة فى كمياتها ونوعها والمؤثرة على الحجر بشكل مباشر .

-وجود Silicodiolirte SiO_2 احد اطوار الكوارتز , ووجود caliumcarbonate كاحد اطوار الكالسيت وكذلك Aragonate أحد أطوار الكالسيت.



W



W



L



E



I



R



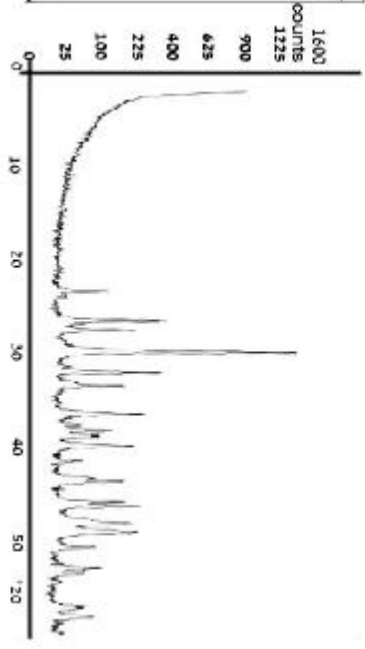
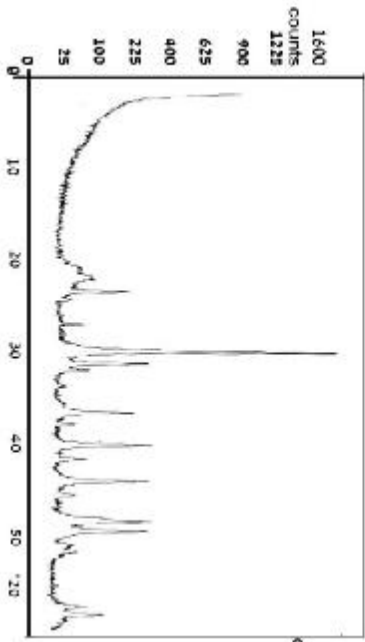
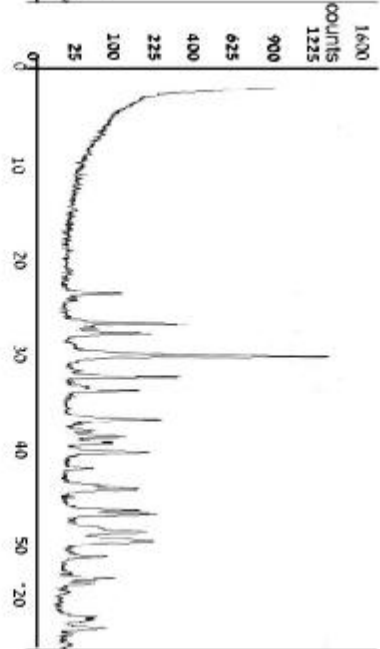
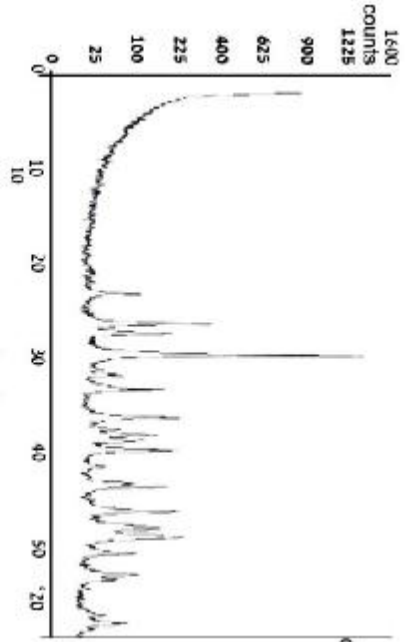
E



I



R



نتائج البحث

- بعد الدراسات الميدانية والمتابعة الظاهرية لموقع الأثر وبعد دراسة نتائج الفحوص والتحليل للعينات، وجد نخر وتفتت وتفسر وشروخ كبيرة ودقيقة بجميع قطع الأحجار بالإضافة إلي كميات هائلة من الأملاح القابلة والغير قابلة للذوبان في الماء.
- تحول بعض المركبات الحجرية لصور جديدة نتيجة عوامل التلف الواقعة على الأثر.
- المونات الرابطة للأحجار في حالة تهالك شديد وتأثيرها لربط الأحجار غير فعال.
- الأثر المتبقي من السور والبرج الغربي في حالة تهالك شبه تام ويحتاج للتدخل السريع.
- البيئة الساحلية والمجموع الخضري المحيط بالأثر والبحيرة الصناعية والأمطار أشد عوامل الفتك والتلف التي تتجمع وتقع مؤثرة علي أثر واحد.
- الأثر قابل للتصدع والتساقط خاصة إذا تأثر بزيادة الإهتزازات الواقعة عليه أو أحد الزلازل التي قد يتعرض لها.

التوصيات

- الإسراع في عمل خطة كاملة لإجراء أعمال ترميم دقيق وصيانات دورية للأثر ومتابعة في أسرع وقت لوقف اسباب التدهور والتلف ومنع الانهيار.
- ضرورة استبدال القطع والأجزاء الحجرية المتهالكة بأخرى جديدة بنفس خواص الأصل كذلك الأجزاء الخشبية بالبرج بخشب يتحمل عوامل الجو المختلفة كالخشب العزيرى المعالج بمواد التقوية والعزل ضد الماء والرطوبة كالبازلوريد .B 72
- ضرورة حقن الشقوق والفجوات وكذلك رش جميع أسطح الكتل الحجرية بمواد تقوية تتناسب ووجود الرطوبة ورذاذ الماء بصفة دائمة على الأثر حيث يمكن احلالها مكان ما فقد من الأحجار أو لربط الحبيبات بعضها البعض ويوصى الباحث باستخدام مادة سيليكات الأيثيل Ethyl Silicate .
- ضرورة علاج الشبائيك الحديدية وطلاءها بمواد عازلة وغير قابلة للصدأ مع استبدال الأجزاء الحديدية المتهالكة بأخرى جديدة بنفس القيم الجمالية للأصل.
- ضرورة إعادة النظر في تخطيط المنطقة المحيطة بالأثر بالكامل، خاصة البحيرة الصناعية الملاصقة للأثر وعزلها بشكل علمي سليم وتوقيف النوافير لما تحدثه من تطاير لرذاذ المياه وتشيع الهواء بالماء أو نقلها بعيد عن الأثر.

- الحد من تسرب مياه الري للرقعة الخضراء وهطول الأمطار على حوائط الجدران التي سوف تؤدي الى مزيد من الانهيارات والتلف اذا ما استمرت هذه المصادر بدون تدخل.
- إبعاد المحيط الخضري عن الأثر بمسافة لا تقل عن خمسة أمتار من جميع الجوانب مع الاستفادة من هذه الرقعة لما تلعبه من دوراً هاماً في تنقية الهواء من الغبار المعلق والمثار مع الرياح.
- الإسراع في تنفيذ شبكة أنابيب أعلى الأثر لتصريف مياه الأمطار علي السطح العلوي مع تنفيذ أخرى أسفل التربة لتصريف تجمع مياه الأمطار والري مع معالجة التربة من وقت لآخر ضد الكائنات الدقيقة.
- تخفيض منسوب المياه الجوفية أسفل الأثر مع عمل دراسات مستمرة لخواص التربة أسفل الأثر والمتاخمة لمتابعة أساسات واتزان الأثر.
- جعل المنطقة الأثرية منطقة عرض للصوت والضوء.
- تنفيذ كتيب موثق كاملاً بالصور والمعلومات وبلوحات ورسومات توضيحية مع تنفيذ نماذج مجسمة للأسوار والأبراج في منطقة الأثر لإبراز دور أحد أهم الآثار المعمارية والدفاعية في زمن من أزمان مدينة الإسكندرية العريقة.
- وضع لوحات وعلامات ضوئية علي مسافات متقاربة (خطوط وهمية) لحدود الأسوار القديمة في الأماكن التي تتاح لها ذلك (بناء محيط وهمي لسور الإسكندرية القديم).
- عمل الترميمات والصيانات اللازمة بالأبراج التي ماتزال موجودة سواء بخليج ابوقير والتي لم يسبق ترميمها من قبل كذلك البرج الشرقي والطواهي الدفاعية.
- إعادة التخطيط السليم للمنطقة المحيطة بالأثر لمنع تكسد السيارات والتي بدورها تؤدي إلي زيادة التلوث الجوي والذبذبات الواقعة على الأثر.

المراجع

- احمد عبد الفتاح: دليل آثار الإسكندرية القديمة وضواحيها - الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة.
- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصور الوسطي
- جمال الدين الشبال : الاسكندرية طبوغرافية المدينة وتطورها من أقدم العصور الي الوقت الحاضر .
- زهير الشايب : وصف مصر (دراسات عن المدن والأقاليم المصرية) تأليف علماء الحملة الفرنسية - ج ٣ - ١٩٩٤ .
- : لوحات الدولة الحديثة (مجموع الملاحظات والبحوث التي أجريت في مصر أثناء حملة الجيش الفرنسي .
- : وصف مصر- (آثار منف- بابلون- الإسكندرية) تأليف علماء الحملة الفرنسية ج ٤ .
- عبد الفتاح غنيمه وآخرون : الاسكندرية روعة وعطاء الزمان والمكان - الهيئة العامة لتنشيط السياحة - ٢٠٠٢ .
- عزت زكي حامد قادوس: آثار مصر في العصرين اليوناني الروماني، الأسكندرية ٢٠٠٧ .
- عزت زكي حامد قادوس : آثار الأسكندرية القديمة، الأسكندرية ٢٠٠٨ .
- محمد عبد العزيز: الصحة والبيئة- التلوث البيئي وخطره الدائم علي صحتنا- دار الطلائع ١٩٩٨ .
- محمود الفلكي : الإسكندرية القديمة وضواحيها والجهات القريبة منها التي أكتشفت بالحفريات أعمال سير الغور والمسح وطرق البحث الأخرى، دار النشر والثقافة ١٩٦٦ .
- محمد عبده محبوب وآخرون : تاريخ الاسكندرية عبر العصور - نشاتها وحضارتها منذ أقدم العصور - الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة .
- Guri; L. and Holdern / G, (1981): preliminary report on the deterioration of stone at research center in Egypt, V. 114, pp: 35-47.
- Harrison ,J., Amone – Martin ,C. and Keeift,T.(2005): Analysis / Mud brick, mortar and soil samples from Aby dos, Egypt, New Maxico institute of mining and technology, Socorro, New Mexico, pp:1-23.
- Karbuz,C. and pasamethoughlu, A.(1992): rock mechanics characteristics of Ankara Andesitef in relation to their degree of weathering, 7th Int.cong on deterioration and conservation of stone, ed.Delgado rodrigues , J., Al., Lisbon , vol.1, pp: 39-46.
- Maekawa S. and Agnew , N.H., (1997) : investigation of environmentally driven detercoration of the great sphinx and concepts for protection , Archaeological conservation audits

- consequences / preprint of the contribution of the copenhagen congress / 1996, ed . Roy , A. and smith, p ., pp : 116-120.
- Weber, H. and zinsmeister, K., (1991): conservation of natural stone: Guidelines to consolidation, restoration and preservation , expert veriaig , pp : 44-46.

العلاقات القديمة بين مصر وبلاد الشام الفلسطينيون والمقدسيون في رواق الشوام بالأزهر الشريف دراسة أثرية عمرانية من خلال سجلات ووثائق الرواق(*)

د. عبد المعز فضل عبد الرازق محمود (*)

توطئة:

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا وشفيعنا يوم نلقى الله، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فهذا بحث قديم جديد، جديد في بابيه شيق في موضوعه، قدم لهذا المؤتمر الموقر بمناسبة مدينة القدس عاصمة للثقافة العربية سنة (٢٠٠٩م) وذلك حتى لا ننسى القدس، ولنتبقى في ذاكرة الأمة، وذاكرة الأجيال اللاحقة، فقد مرّ بها نفر من أهل العلم وبرز بها أرباب الحكم وأصحاب الطرق الصوفية، وزارها خلال العصور الوسطى وما بعدها رحالة من البلاد العربية القريبة أو من البلاد الإسلامية القصية في طريقهم لدمشق أو القاهرة، وترك بعضهم لنا انطباعاته عن تلك الرحلات باللغة العربية أو التركية أو الفارسية، وكلها تصف القدس: المساجد والزوايا والمدارس والكتاتيب والمسكن والشوارع والأزقة ومصادر المياه، والحدائق الغناء والمروج الخضراء والمراكز التجارية من وكالات وخانات والمصارف والمستشفيات والمكتبات، ناهيك عن المسجد الأقصى، أول القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، فالقدس الشريف مدينة مقدسة فريدة في العالم ليس لها شبيه، فهي المدينة الوحيدة في العالم التي استمرت على حالها منذ حوالي ألفي سنة، إلى أن جاء العهد الإسلامي فوضع القسمة النهائية للمدينة المقدسة الخالدة، فهي ذات أزقة ضيقة وممرات ملتوية وطرق مرصوفة بالحجارة الصغيرة، ودرجات مخضرة وأقواس مسقوفة، وهي بهذه القسمة ترسم ماضيها العريق القديم على مر الدهر، وهي أيضاً بقبابها ومآذنها الإسلامية، بنقوشها العربية الأصيلة المتألقة التي تضيء عليها مساحات تلك العصور الإسلامية الزاهرة التي مرت عليها منذ أن افتتحها عمر بن الخطاب إلى هذا الحين، وبذلك تكون القدس الشريف قد جمعت بين أصالة القديم وجلاله، وبين حداثة الجديد وجماله، أي بين العروبة القديمة والعروبة الحديثة..

(*) - (مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بجامعة الأزهر والجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد باكستان عضو اتحاد المؤرخين العرب، وعضو اتحاد الأثاريين العرب بالقاهرة .
(**) - (تنشر لأول مرة وتنفرد بنشرها).

وقد جاء الكشف والبيان عن سرّ ذلك الجمان في "معجم البلدان" للإمام الهمام" أبي عبد الله ياقوت الحموي" فذكرها باسميها "القدس" و"إيلياء" فقال: المقدسّ في اللغة، المنزّه، قال الزجاج: معنى "تقدّس لك"، أي نظهر أنفسنا لك، وكذلك نفعل بمن أطاعك نقدسه أي نظهره، قال: ومن هذا بيت المقدس^١ وقد سئل ياقوت الحموي عن أي بلد أجلّ؟ قال: القدس، قيل: فأيتها أحسن؟ قال: القدس، قيل: فأيتها أكثر خيرات؟ قال القدس، قيل: فأيتها أكبر؟ قال: القدس، فتعجب أهل المجلس من ذلك! وقيل أنت رجل مُحصّل، وقد ادعيت مالا يقبل منك، فقال: أما قلّتي: أجلّ فلأنها بلدة جمعت الدنيا والآخرة، فمن كان من أبناء الدنيا وأراد الآخرة وجد سوقها، ومن كان من أبناء الآخرة فدعته نفسه إلى نعمة الدنيا وجدها، وأما طيب هوائها: فإنه لا سُمّ ليردها ولا أذى لحرها، وأما الحُسنُ فلا يرى أحسن من بنيانها ولا أنظف منها، ولا أنزه من مسجدها، وأما كثرة الخيرات، فقد جمع الله فيها فواكه الأغوار والسهل والجبل والأشياء المتضادة كالأترج واللوز والرطب والجوز والتين والموز، وأما الفضل عرصة القيامة ومنها النشر وفيها الحشر، وإنما فضلت مكة بالكعبة، وفضلت المدينة بالنبي صلى الله عليه وسلم، ويوم القيامة تُزقن إليها فتحتوي الفضل كله، وأما الكُبرُ فالخلائق يحشرون إليها، فأى أرض أوسع منها؟! قال ياقوت: "فاستحسنوا ذلك وأقروا به"^(٢).

والفلسطينيون هم أهل فلسطين عامة والمقدسيون هم أهل القدس خاصة، والمقصود بهؤلاء وأولئك الطلاب والشيوخ الذين تركوا وطنهم الغالي ومسقط رأسهم الحبيب إليهم تركوا الأهل والخلان، ورحلوا للقاهرة حيث رواقهم بالأزهر الشريف وبه زملاء وأقارب لهم قد سبقوهم للدراسة فيه، يعيشون في نعمة وبحبوحة، طعامهم وشرابهم وسكنهم وملابسهم وخلافه كل ذلك على نفقة الأزهر وكذلك الخيرون من التجار والأثرياء والسلطين والخلفاء والأمراء، الذين وقفوا الأطميان والعقارات والمخابز ومعاصر الزيوت والمصابغ ودكاكين الحلاقة والوكالات والقيساريات والرباع، تدر دخلا شهريا أو سنويا ينفق منه على طلاب وشيوخ الرواق...

أما كون هذه الدراسة أثرية فلأن السجلات التي نستقي منها المعلومات آثار منقولة مرّ عليها قرن وثلاثة عقود تقريبا من الزمان فدخلت في نطاق الدراسات الأثرية بلا جدال، وهي سجل تعداد أهل الأزهر سنة (١٢٨٥هـ) وسجل الوارد والمنصرف من سجلات الرواق سنة (١٣١٠هـ) وغير ذلك.. من سجلات الأوقاف والجرايات...

(١) خالد عبد الرحمن العك: تاريخ القدس العربي القديم، مؤسسة النوري للطباعة والنشر والتوزيع ط ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م دمشق ص ٣٧-٣٨.

(٢) خالد عبد الرحمن العك: نفس المرجع ص ٣٩-٤٠.

وأما كون هذه الدراسة عمرانية فلكون الذين يعمرّون هذا المكان هم طلاب وشيوخ بر الشام وهم السوريون واللبنانيون والأردنيون والفلسطينيون وهم الأكثرية الكاثرة.

ورواق الشوام من أكبر ثلاثة أروقة بالجامع الأزهر هو ورواق المغاربة ورواق الأتراك وهو من إنشاء السلطان "قايتباي" يسكنه المجاورون الشوام، وكان بأعلاه نحو الثلاثين حجرة، طلابه أحناف وشوافع وهم الأكثرية وبه قلة من الحنابلة، وبه خزانة كتب كبيرة تحوي كتباً ومخطوطات كثيرة، وله شيخ ووكيل ونقيب ومغير كتب الحنفية ومغير كتب الشافعية وسقاء وملاء وحارس ليلي وآخر نهاري، وفراش يتولى عملية النظافة، وقد سكن بهذا الرواق كثير من علماء الشام ذكرتهم كتب التراجم، ومنهم على سبيل المثال "الكركي الأزهرى"^(٣).

نظام الدراسة برواق الشوام في الأزهر الشريف

نظام الدراسة بالأروقة كلها هو نظام الأزهر الشريف وهو نظام الحلقات وتتقسم الدراسة إلى عدة مراحل: مرحلة الكتاب وهي المرحلة الأولى، ويحفظ فيها الصغير القرآن الكريم كله عن ظهر قلب عن طريق المؤدّب والعريف، ويتعلم كذلك الإملاء والخطوط وعلم الاستخراج {الحساب} فإذا نجح في الامتحان الذي عقد له نقل إلى المرحلة الثانية حيث يدرس علوماً وشروحا على الحواشي التي حفظها مع القرآن الكريم.

فإذا فرغ من هذه المرحلة نقل للمرحلة الثالثة حيث يدرس فيها علوماً أكثر اتساعاً وكبراً من المرحلة السابقة وهكذا، وربما وصل الطلاب دراساتهم العليا أيضاً حيث يتخصصون في أمهات الكتب التي تتناسب وعقولهم الكبيرة، والتي يصل الكتاب الواحد منها إلى أجزاء كبيرة، والأمثلة على ذلك كثيرة، وليس محلها هنا في هذه العجالة. وفي هذه المرحلة يتخصص في المادة كالفقه أو التفسير أو غيرها، وقد يتخصص في الوعظ والإرشاد أو التدريس أو القضاء والإفتاء أو غير ذلك، بما يسمى بتخصص المهنة في الأزهر الشريف، هذا وكان الطلاب مواظبون على دروسهم من أول اليوم إلى نهايته حريصون كل الحرص على وقتهم حتى لا يضيع هباءً منثوراً، وكان كل طالب منهم يتخرج يحرص على شهادته أو إجازته العلمية لتكون صكاً نافعاً ومفيداً عند عودته لوطنه من الأزهر أو شيوخه الذين درسوا له.

(٣) - نسبة إلى إحدى بلاد الشام للتوسع راجع: السخاوي، الضوء اللامع، ط حاتم القدسي بمصر ج ١ ص ١٧٥-١٧٨ سنة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م

الفتح الإسلامي للقدس^(٤)

ترتبط القدس بالإسلام منذ بدء الرسالة الإسلامية في عهدنا المكي بينما كانت القدس تتبع الإدارة الرومانية وفيها آثار من الأنبياء السابقين أسرى برسول الله (صلى الله عليه وسلم) سيدنا محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين إليها في طريقه إلى المعراج إلى سدرة المنتهي وكان مغزى الإسراء من البيت العتيق بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بالقدس الشريف والإسلام ما زال في مكة إعلانا من الله سبحانه وتعالى إن مواريت الأنبياء جميعا قد أعادها الله إلى خاتم الأنبياء والمرسلين بمشهد فذ وحيد في عمر الدنيا والرسالات جميعا : إن يحضر كل الذين أرسلهم الله إلى الناس من لدن آدم (عليه السلام) حتى عيسى بن مريم (عليه السلام) في آخر أثر مشهود للأنبياء ليصلي محمد بن عبد الله (صلي الله عليه وسلم) بهم جميعا إماما بمحضر من حامل الوحي إلى جميع الأنبياء سيدنا جبريل (عليه السلام) , ويسجل القرآن الكريم هذا الحدث الجليل: (سبحانه الذي اسري بعده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) (سورة الإسراء : ١) .

ومع أن هرقل الروم كان حَزَاءً يعرف النجوم والفلك , وكان بمقتضي معرفته بالكتاب الذي جاء به عيسى عليه السلام يدرك أن نبيا خاتما سيبعث ... فإنه غفل عن هذه الحقيقة وقت الرحلة إلى بيت المقدس في إمبراطوريته, ورغم حرصه الشديد لم يعرف ولم يراقب مع أنهم يدعون أنهم أهل حرب وفطنة وعبقرية...
إذن حادث الإسراء إلى بيت المقدس توريث الهي لبقية ما ترك الأنبياء السابقون إلى سيدنا محمد (صلي الله عليه وسلم) لان محمداً - عليه السلام - قد جاء خاتما يرث تركة الأنبياء ويبلغ ويصحح دين الله الذي حمله الموكب المبارك: (أولئك الذين هدي الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين) (الأنعام: ٩٠) .

والصلة الثانية : صلة سياسية أو صلة دبلوماسية : ذلك أن تاريخ الدعوة يحفظ لصاحب (إيلياء) انه جاء إلى النبي (صلي الله عليه وسلم) وعقد معه صلحا عندما كان أيبا من غزوة العسرة (غزوة تبوك ٩هـ) علي ما هو مروى في التاريخ .

(٤) بمناسبة مدينة القدس عاصمة للثقافة الإسلامية ٢٠٠٩ م / ١٤٣٠ هـ. راجع للتوسع كلمة فضيلة الإمام الأكبر الشيخ / جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الشريف في جامعة الدول العربية يوم: الخميس ١٠ ديسمبر ١٩٩٢م بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني ألقاها نيابة عنه فضيلة الأستاذ الدكتور مجاهد توفيق الجندي نشرته مجلة الأزهر عدد يناير سنة ١٩٩٣م، والأستاذ الدكتور / متولي يوسف شلبي(وكيل الأزهر) عودة القدس، ص ٢٨، وما بعدها بحث مقدم للمؤتمر الحادي عشر لمجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٨٨ م.

وبذلك تبدأ صلة الدولة الإسلامية بالدولة الرومانية عسكريا ودينيا منذ حياة النبي (صلي الله عليه وسلم)، ثم كانت من بعده - عليه الصلاة والسلام - في ظل الخلفاء الراشدين فكانت معارك اليرموك بالشام، ثم معارك أجنادين ثم تقدم المسلمون إلي (إيلياء) بقيادة أمين الأمة أبي عبيدة عامر بن الجراح (رضي الله عنه)، وكان موسم الشتاء قد أظلم الناس بمظلمة من القَرِّ والصَّرِّ، وحوصرت المدينة حتى يئس أهلها وطلبوا أن تسلم إلى خليفة المسلمين سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).

فاستشار أصحابه واستخار الله، فاخذ طريقه إلى القدس مارا بتلال الجولان فاستقبله المسلمون في (الجابية) -احدي قري الجولان شمال حوران - ثم توجه إلى بيت المقدس عام (٦٢٦ م) الخامسة عشرة من الهجرة النبوية الشريفة فاستقبله كبير الأساقفة البطريرك (سفرونيوس) وطلب من سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن ينص في وثيقة المعاهدة علي ألا يسكن القدس واحد من اليهود وشهد علي ذلك جمع من كبار الصحابة والقادة العسكريين وهم :

خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية ابن أبي سفيان .^(٥) فصارت القدس بذلك إسلامية لأن الإسلام ليس ديناً عربياً ولا ديناً شرقياً ولا ديناً زمنياً بل هو دين الله للناس كافة، فمن فرط في القدس فقد فرط في إجماع الصحابة وخالف أصلاً من أصول التشريع الحنيف.

ثم صار للإسلام في القدس منارات ومعالم منها:

١ - حائط البراق :

وهو جدار يبلغ طوله (٥٦ قدماً) وارتفاعه (٦٥) قدماً مبني من الحجارة وهو يشكل جزءاً من جدار الحرم القدسي الغربي وبجانبه مسجد صغير لصلاة النافلة، وهو نفس الجدار الذي وصل إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما دخل مدينة (إيلياء)، كابتولنا .

٢ - المسجد الأقصى المبارك . (معراج النبي عليه السلام).

٣ - الجامع العمري :

وهو المكان الذي صلى فيه الخليفة العادل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .

(٥) راجع تاريخ الطبري ج ٣ ص ٦٠٩/٦٠٢ طبع دار المعارف بمصر تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم راجع البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ج ٧ ص ٦١/٥٥ .

وهذا هو نص المعاهدة : " بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطي عبد الله أمير المؤمنين أهل (إيلياء) من الأمان أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صلبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون علي دينهم ولا يضار احد منهم، ولا يسكن بـ(إيلياء) معهم احد من اليهود وعليهم إن يخرجوا منها الروم فمن خرج منهم فإنه آمن علي نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ومن أقام منهم فإنه آمن عليه مثل ما علي أهل (إيلياء) فإنهم أمنوا حتى يبلغوا مأمنهم " .

٤ - مسجد الصخرة المشرفة :

والصخرة يحيط بها حاجز خشبي حفر بشكل فني رائع, يصل طولها ثمانية عشر مترا ويصل عرضها ثلاثة عشر مترا ويصل ارتفاعها إلى متر واحد في بعض الأجزاء والتي مترين في أجزاء أخرى ويغطيها قبة واسعة أمر ببنائها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عام (٧٢ هـ - ٦٩١ م) حسب ما هو مدون في الوثائق .

تسامح إسلامي فريد:

بالإضافة إلى العديد من المساجد التي تقترن بأسماء الخلفاء والولاة والسلطين المسلمين عهداً بعد عهد علي طول تاريخ الدولة الإسلامية وما أنشئ فيها من مدارس للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والعديد من الأسواق , وزوايا التعليم , ونظم الإدارة والحكم ... وتوالت عصور التاريخ الإسلامي , والمسلمون يعاملون أصحاب الأديان الأخرى في القدس وفي غيرها من بلاد فلسطين أفضل معاملة إلى درجة أن المؤرخ الإنجليزي (أرنولد توينبي) اعتبر أن ظاهرة التسامح الديني من المسلمين في القدس وفي فلسطين ظاهرة فريدة في تاريخ الديانات , ومعروف في التاريخ أن الخليفة (هارون الرشيد) قد سمح للإمبراطور (شارلمان) بترميم الكنائس وأهدى إليه ساعة دقاقة , وأقمشة نفيسة , وضمن له حماية الزوار النصارى لأثار المسيح (عليه السلام) في القدس .

لقد كانت الأمة العربية الإسلامية في حاجة إلى أمرين :

- أ - أستاذ يوقظ حماسها ويوعي عقلها ويثير همتها.
- ب- قائداً يوحد صفوفها ويلغي تفرقها وينظمها من الشمال إلى الجنوب في عقد سياسي وعسكري تحت علم واحد خفاق بكلمة التوحيد , وحول هذين العاملين الخطيرين في درء الخطر الصليبي عن بيت المقدس وتحرير الأرض العربية الإسلامية من جحافل الصليبيين يقول الدكتور / جوزيف نسيم أستاذ التاريخ بجامعة الإسكندرية :
- أ- قام الجامع الأزهر بدور رئيسي في تنبيه الأذهان إلى الخطر الجاثم علي ارض فلسطين فخطب العلماء وبعثوا برسائل إلى الحكام مؤيدة بآيات من القرآن الكريم تهدد العدو وتذر بسوء خاتمته وآيات تستهض في العرب عزائمهم ليحملوا أعباء الجهاد.

((وكذلك وضعت خلال الحروب الصليبية المؤلفات العديدة في فضائل الشام , والقدس , وبيت المقدس , وأدب الجهاد , والحث علي قتال أعداء الله , ومن هذه الكتب المحفوظة في دار الكتب المصرية وغيرها)) .

هذه المؤلفات:

- فضائل بيت المقدس: لأبي المعالي المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسي.
- فضائل بيت المقدس: لأبي بكر محمد بن أحمد بن محمد الواسطي المقدسي .

- باعث النفوس إلى زيارة القدس الشريف المحروس : برهان الدين إبراهيم بن إسحق بن تاج الدين المتوفى سنة (٧٤٩ هـ).

- إتخاف الأخصا في فضائل المسجد الأقصى : محمد بن أحمد المنهاجي السيوطي (٨٨٠ هـ).

- تحصيل الأُنس لزائر القدس: لعبد الله بن هشام المتوفى ٧٦١ هـ (١) .^٦

ويقول أيضا :

"مما سبق نستخلص عدة حقائق هامة تتعلق بدور الشعب العربي في صد المستعمرين الأوروبيين أيام الحروب الصليبية:

وأولها: أن مصر كانت خلال الكفاح الدامي المرير عبر القرون المتعاقبة قلب العروبة النابض بالحياة ومعقلها المنيع , ومركز إمدادها بالرجال , والمال , والميرة والسلاح . ومنها كانت تنبعث دائما صيحة الجهاد الحقنة ضد الغزاة الصليبيين... وكم شهد الجامع الأزهر من خطب كانت تلقي من فوق منبره أمام الآلاف المؤلفة من أبناء الشعب العربي الذين قامت علي أكتفهم مهمة الحفاظ علي أرض العروبة من أطماع الطامعين.^(١)

وإذن: فكل تقوية للأزهر هي في الواقع علامة صدق علي نزاهة المعركة

وقادتها إن كانوا في مصر أو في غيرها من بلدان العالم الإسلامي^(٧).

ب - ويقول عن العامل الثاني :

"بوسع العرب في مصر والشام وشمال العراق, إذا أتحدت جهودهم وانفتحت كلمتهم وتكتلت قواهم في صدق وإخلاص أن يدفعوا عنهم الخطر الصليبي ... وليس أدل علي ذلك من أن الفتوحات العربية شرقا وغربا في القرن السابع الهجري ما كانت لتتم لولا اتحاد العرب واتفاق كلمتهم علي صعيد واحد في وقت نزل فيه القران الكريم علي رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يدعو فيه العرب جميعا إلى الاتحاد والتآلف والمحبة ونبذ الفرقة والخلاف , وقد أكدت الانتصارات العربية الحاسمة في القرنين الثامن والتاسع انه بوسع العرب إذا أتحدوا أن يأتوا بالمعجزات^(٨). ولهذا كان صلاح الدين الأيوبي , ومن قبله عماد الدين زنكي , ونور الدين محمود, يعملون من اجل تكتيل الصفوف وتوحيد الجبهات من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب: يعني من العراق إلى مصر ومن الفرات إلى النيل: دولة واحدة ذات كلمة مسموعة وجيش موحد وإرادة واحدة .

(٦) دكتور جوزيف نسيم يوسف: العرب والروم واللاتين في الحروب الصليبية الأولى (د . ت) ص

٩٤ / ٩٧ .

(٧) العرب والروم واللاتين : المرجع السابق، ص ٢٧٩

(٨) العرب والروم واللاتين : نفس المرجع، ص ٢٦٨ / ٢٦٩

عودة القدس

وبعد أن اطمأن صلاح الدين الأيوبي إلى سلامة الكيان العربي الواحد ، قام بجهاده المعروف ضد الفرنجة الذي انتهى بهزيمتهم شر هزيمة في موقعة (حطين) في أكتوبر سنة (١١٨٧م) الموافق يوم السبت رابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة (٥٨٣ هـ) ^(٩) . يقول ستيفن رنسيومان :

وفي حطين حلت الهزيمة السابقة بجيش المملكة اللاتينية بأسره والبالغ عدده نحو ٢٠ ألف دفعتهم حماقتهم إلى المسير علي سهل رملي تفحهم حرارة شهر يوليو الشديدة ولم تلبث أن أذعت بيت المقدس بعد حصار لم يستمر أكثر من أسبوعين "٢ أكتوبر سنة (١١٨٧ م) " ولم تنته سنة (١١٨٩م) حتى لم يبق للآتين في مملكة بيت المقدس سوى "صور" ، ولم يكن للصليبيين في الشمال سوى "أنطاكية" و"طرابلس" وبذلك ارتدت عقارب الساعة إلى الوراء

وعادت الأمور من جديد إلى ما كانت عليه قبل الحملة الصليبية الأولى ، ولا بد للغرب أن يتجهز من جديد لحرب صليبية مرة أخرى لاستعادة بيت المقدس غير أنه لا بد وأن يواجه العالم الإسلامي متحداً لأنه لم يواجهه عام (١٠٩٩م) إلا وقد نخرت فيه المنازعات السياسية والدينية ^(١٠) .

ومن روائع الأحداث الدالة على الإخلاص في النية وحسن القصد ، وحسن القبول معاً ، أن الله (سبحانه وتعالى) جعل عودة القدس على يد صلاح الدين الأيوبي يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب من عام (٥٨٣هـ).

يقول ابن تغري بردي : " وسلموا المدينة في يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب ، وليلته كانت ليلة المعراج المنصوص عليها في القرآن الكريم ، فانظر إلى هذا الاتفاق العظيم ، كيف يسر الله تعالى عودة القدس إلى المسلمين في مثل زمان الإسراء بنبيهم" - صلى الله عليه وسلم) - ^(١١) .

(٩) أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، طبع دار الكتب، القاهرة، ط أولي، ج ٦ ص ٢١، الدكتور / متولي يوسف شلبي : عودة القدس (مرجع سبق) ص ٤٢ وما بعدها .

(١٠) ستيفن رنسيومان تاريخ الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ٨٣/٨٢ .

(١١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٦ ، ص ٢٦ ، مرجع سبق.

شخصيات متميزة من أعلام علماء القدس والأزهر الشريف
الأستاذ الشيخ عيسى يوسف أحمد منون شيخ رواق الشوام
بالأزهر الشريف/ عميد كليتي أصول الدين والشريعة، وعضو جماعة كبار
العلماء، ولجنة الفتوى بالأزهر.

نسبه و مولده ونشأته:

هو المغفور له العلامة الأشهر، الفقيه البارع، والأصولي المتقن والحجة المحقق، شافعي زمانه، الباحث النادر الأستاذ الكبير الشيخ "عيسى بن يوسف بن أحمد منون" كان رحمه الله آية في دقة النظر، واشتعال الذهن، وتوقد الذكاء، وهمة المطالعة، والغوص على دقائق المعاني وحل غوامض المشكلات، واستنباط المسائل، وتحرير الدلائل ولد رحمه الله تعالى سنة ١٣٠٦هـ في بلدة "عين كارم" وهي ضاحية من ضواحي مدينة القدس^(١٢)، وهي جنة من جنان الأرض جميلة وادعة، عذبة الماء، طيبة الهواء، جيدة المناخ، تظلها أشجار السرو، وتكتنفها مساحات واسعة من شجر الكرم والزيتون ومختلف أشجار الفواكه يقصدها سراة القوم لقضاء فترة الاصطياف فيها حيث يطيب فيها المقام لجمال موقعها وخضرة مربعها، ونضارة بقعتها وحسن عمارتها، وكثرة بساتينها، وأنس أهلها وهم عرب كرام عرفوا بكرم المحتد، وطيب العنصر، وسجاجة الأخلاق ونبل الأعراق. في هذه البلدة المباركة الطيبة ولد فقيدنا العظيم ونشأ وترعرع بين أبوين كريمين عرفا واشتهرا بالاستقامة والنبل وطيب الأرومة وكان جده المرحوم أحمد منون عميد الأسرة وكبيرها الذي يشار إليه بالبنان قد لمح في حفيده شغفه منذ الصغر بالعلم وحبه للقراءة والمطالعة فكان يشجعه على ذلك، ويهيئ له جميع ما يحتاج إليه، وتعهده بالزيارة في مدرسته ليوفر له العناية. كان والده يرى أن يشغل ابنه معه في أعماله التي يزاولها لشدة حاجته إلى معاونته فكان يصحبه معه إلى كرمة يملكها تكثر فيها الأشجار والثمار وتطيب فيها الحياة لجمال موقعها ليظل على مرأى منه ومسمع، حتى إذا ما شب وكبر وترعرع كان عضده الأيمن في أعماله الكثيرة. وكان الفقيد العظيم يطمح بنظره إلى معالي الأمور، ولقد ساعده جده على تحقيق رغبته وإشباع مهمته فطلب من والده ألا يحول بينه وبين دروسه بحائل ولا يشغله عن مدرسته بشاغل، ولقد كان من حسن طلغته، ويمن نقيته، وجميل صنع الله به أن قيض الله له وهو في تلك السن المبكرة أستاذاً عالماً يختصه بمزيد من العلوم التي لم تكن ضمن الدراسة بالمطالعة والمدارس ذلك وهو المرحوم الشيخ "يوسف الحبيبة" فقرأ عليه مبادئ العلوم من النحو والصرف والفقه والتوحيد وما إلى ذلك من علوم العربية والشعرية. ولما كثر إقبال التلاميذ على المدرسة فكر رجال المعارف في أن يعين أستاذاً ثانياً للمدرسة ليساعد أستاذها

(١٢) هي الآن جزء لا يتجزأ من مدينة القدس تحت الاحتلال (الباحث)

الأول الشيخ يوسف الحبية المذكور على تحمل أعباء المدرسة ، فأوعز الشيخ إلى فقيدنا لما أنس ما فيه من الذكاء النادر ، وأداء الدرس للتلاميذ أن يتقدم لأداء الامتحان الديسيققد في دار المعارف بالقدس . وكان العزم على أن يرتب أستاذاً ثانياً مساعداً له ولكنه حينما تقدم للامتحان حاز إعجاب المشرفين عليه ورأوا أن كفاءته العلمية وثقافته الممتازة تؤهلانه لأن يكون أستاذاً أول في إحدى ضواحي القدس المجاورة لبلدته ، ولم تطل مدة تدريسه في المدرسة حيث لم يمكث إلا سنة واحدة ثم سافر بعدها إلى الأزهر الشريف فما لبث أن أتم تحصيله ونال شهادة العالمية بتفوق وعين مدرساً بالأزهر الشريف ثم سافر لزيارة أهله وذويه.

"حياته العلمية وقدمه إلى مصر"

انتسابه إلى الأزهر :-

في سنة (١٣٢٢هـ) تعلق قلب الشيخ رحمه الله في طلب العلم ، وتاقت نفسه إلى الرحلة مفارقاً الأهل والوطن ، وتحقيق طلبه ، ففارقهما مبحراً من "نجر يافا" المدينة العربية الجميلة ذات الشهرة العظيمة أعادها الله إلى الوطن حتى بلغ الديار المصرية وانتسب إلى الأزهر الشريف ولقد كان الشيخ يذهب مبكراً إلى دروسه وكان لا يحضر درساً إلا وطالعه قبل الحضور ، وكان يصغي إلى أستاذه إصغاءً تاماً وكان مثلاً يحتذي به في جهده على التحصيل ، وحبس نفسه على طلب العلم ، وبعد انتسابه للأزهر بخمس سنوات أدخلت مشيخة الأزهر أنظمة حديثة ، ووضعت الطلاب في سنوات دراسية تناسب مؤهلاتهم العلمية ، وجعلت مدة الدراسة إثني عشر عاماً ، فأجرت اختبارات وعقدت لجان لفحصهم ، فأسفرت نتيجة ذلك الامتحان عن إلحاق الشيخ بالسنة التاسعة الدراسية ، مع أنه لم يمض على انتسابه للأزهر إلا خمس سنوات فحسب ، وقد كان لهذا الوضع أثره العظيم في تيسير دخوله إلى امتحان الشهادة العالمية ، وكان الشيخ يشغل نفسه في الأجازات الصيفية بقراءة الدروس لطلاب العلم حسب لوجه الله تعالى ، لشدة حبه للعلم وحرصه على إفادته ونشره ، ولم يشأ أن يذهب إلى أهله مدة طلبه للعلم إلا مرة واحدة ، ولم يسافر بعدها حتى عُين مدرساً بالأزهر^(١٣).

شيوخه الذين أخذ عنهم :-

أدرك الشيخ نخبة ممتازة من الأعلام والجهابذة ممن سار بذكرهم الركبان ، وهم كثيرون منهم:

(١٣) راجع أوراق من ملف الشيخ عيسى منون ملحق رقم (٣).

الإمام الجليل الشيخ سليم البشري^(١٤) شيخ الجامع الأزهر والعلامة الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي^(١٥)، والأستاذ الشيخ عبد الحكم عطا^(١٦)، والشيخ محمد عبده^(١٧) - رحمهم الله جميعاً .

"إجازته العلمية"

شهادة الأهلية:

حصل الشيخ رحمه الله على الشهادة الأهلية في عام (١٣٢٨هـ - ١٩١١م)، ففي هذا العام قدّم طلباً بذلك للمشيخة يُعرب فيها عن رغبته بالسماح له بدخول امتحان هذه الشهادة، ولم يشأ أن يضيع وقته في انتظار نتيجة قبول طلبه بل أخذ يجد ويواصل الليل بالنهار لخوض المعركة العلمية.

شهادة العالمية ١٣٢٩هـ - ١٩١٢م:

بعد أن نال الشيخ الأهلية من الدرجة الأولى سمّت به همته إلى التقدم لامتحان شهادة العالمية أعلى درجة علمية في سائر أنحاء العالم الإسلامي في ذلك العهد وكانت صعبة المنال نظراً لصعوبة الإمتحان وندرّة الناجحين^(١٨) فأقبل على التحصيل كعادته مقدرًا المهمة العظيمة التي يعد نفسه لتحقيقها، وأثناء ذلك توفى والده فكانت فجيعة له لأنه كان يحب أن يزف إليه خبر نجاحه ليدخل السرور على قلبه ولينال رضاه ولكنها مشيئة الله.

اختياره للتدريس بالأزهر سنة ١٩١٣م:

كانت المشيخة تعتمزم في تعيين مدرسين من خريجي العام الذي يسبق تخرجه فتقدم لامتحان فن الخط معتمداً على الله، وما هي إلا أيام قلائل وأعلنت النتيجة وكان اسمه ضمن الأسماء التي وقع عليها الاختيار ، وعلى أثر ذلك وصله كتاب من المشيخة يدعو لمباشرة عمله الجديد كمدرس في القسم الأدبي ، ولم يمض رحمة الله عليه - على تدريسه في القسم الأولي إلا سنوات معدودة درّس رحمه الله مختلف أنواع العلوم

(١٤) الشيخ سليم أبو فراج البشري ينسب إلى "محلة بشر" مركز شبراخيت - مديرية البحيرة .
(١٥) ينسب إلى بلدة بني عديات محافظة أسيوط شيخ الجامع الأحمدى بطنطا، وله مكتبة ضخمة وضعت في المركز الجعفري في بني عدي (الباحث).

(١٦) كان شيخاً لمعهد أسيوط ثم شيخاً للقسم الأولي، وينسب إلى قرية ريفا محافظة أسيوط.
(١٧) ولد في قرية شبرا مركز الجعفرية غربية ونشأ بها سنة ١٢٦٦هـ ودرس بالجامع الأحمدى بطنطا ثم الأزهر الشريف راجع ملف الشيخ محمد عبده بدار المحفوظات تعريفية بخط يده.

(١٨) كان امتحان العالمية هذا غاية في الصعوبة، حيث تتكون اللجنة الممتحنة للطلاب من ستة أعضاء من كبار علماء الأزهر اثنان من الشوافع واثنان من الأحناف واثنان من المالكية، وكانوا يسألون الطالب السؤال ويقولون له الواحد بعد الآخر: إن أجبت بكذا سنعرض عليك بكذا، وإن أجبت بكذا سنعرض عليك بكذا... فيسدون في وجهه الأبواب. فإن استطاع بدكائه وحكته أن يجد لنفسه مخرجاً من هذا المأزق فنجح (الباحث).

الشرعية من الفقه وأصوله والسنة وما إلى ذلك والعلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة وعلوم عقلية وما يتصل بذلك، وقد درّس هذه العلوم في أعظم كتبها وأوفى مراجعها التي كانت ولا يزال بعضها مقررأ في الجامع الأزهر وكلياته ومعاهده.

نبيله لعضوية جماعة كبار العلماء:-

وفي سنة (١٩٣٩م) تقدم رحمه الله بمؤلفه النفيس وهو كتاب "نبراس العقول في تحقيق القياس عند علماء الأصول"، إلى جماعة من كبار العلماء لنيل عضويتها، وبعد ذلك انتخب عضوا فيها بالإجماع.

* * *

"حياته الإدارية"

١- انتخابه شيخاً لرواق الشوام سنة ١٩١٨م:

بعد وفاة شيخ الرواق الأسبق المرحوم الشيخ يحي الخليلي^(١٩)، رأت المشيخة أن تجري انتخاباً لاختيار خلف للشيخ المتوفى، وكان الشيخ ضمن من تقدم لهذا المنصب وكان انتخابه بالإجماع من علماء الرواق وطلابه الذين تعلقت قلوبهم بشيخهم الناهض وانفقت كلمتهم على اختيارهم خير خلف لشيخهم الراحل.

أعماله في الرواق:-

فكان أول عمل ابتدأه عقب توليه مشيخة الرواق أن وجه عنايته للأوقاف المحبوسة على الطلاب ومصالح الرواق، وكانت مهمة لا يُعني بأمرها، ولا يهتم بشأنها، فمازال يرعاها، ويحافظ عليها، ويجدد دارسها، ويرمم ما تداعى من بنيانها حتى تضاعفت غلتها، ونمى إيرادها.

وكان في سبيل ذلك لا يدخر جهداً ولا يرضن عليها بوقت شأن الحريص على الأمانة، والذي يراقب وجه الله تعالى في عمله، ولقد استطاع رحمه الله بحسن إدارته أن يوفر للطلاب المشمولين برعايته آخر كل عام مبلغاً من المال يوزعه عليهم بالتساوي بعد استيفاء جميع الأعمال الإصلاحية التي تتعلق بأعيان الوقف وصرف المرتبات للموظفين، وكان عدد الطلاب يصل أحياناً إلى نحو من خمسمائة طالب منهم الفلسطيني والأردني والسوري واللبناني، وكان رحمه الله يكثر من زيارته للطلاب في رواقهم، ويناقشهم في دروسهم التي تلقوها على أساتذتهم، ويشجعهم بالإقبال على الدروس بهمة وعزيمة وينوه بالنابهين منهم ويثني عليهم، ويبث فيهم روح التنافس العلمي، ولقد أنثرت جهوده معهم وأنت أكلها وتخرج في عهده نخبة من أفضل العلماء هم مناط رجاء الأمة، وموطن ثقنتها وأملها، الذي تعقده لبلوغ غايتها ومجدها إذ يشغلون أسمى المناصب العلمية والدينية في جميع المدن الفلسطينية والسورية والأردنية واللبنانية، ولقد كان رحمة الله عليه رئيساً أو عضواً في إحدى لجان

(١٩) نسبة إلى بلدة الخليل، وهو سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام (الباحث)

الامتحان العام كإمتحان العالمية أو التخصص أو لجان أخرى فيعود إلى منزله بعد عمل وجهد شاق لا يعرفه إلا من مارسه، فإذا هو غاص بالوافدين من الطلاب الذين ينتظرون قدومه فيجلس بينهم ، ويستمع إليهم ويناقشهم فيما فهموه منها ، ويوجه إليهم الأسئلة حتى يطمئن على حسن إدراكهم وصواب ما فهموه في تلك الموضوعات، وكان يبدأ مجلسه هذا بعد العصر بقليل ولا يفرغ منه إلا بعد العشاء، ثم ينصرف الطلاب لشأنهم شاكرين مثنين داعين إلى الله تعالى أن يطيل لهم حياة شيخهم، وقد تستمر هذه المجالس قرابة شهرين حتى تنتهي أعمال الامتحان وتظهر نتائجها ويفد إليه الطلاب الذين كتب لهم النجاح شاكرين عطفه وبره وحده وعنايته بهم، ولقد كان للشيخ عادات حسنة جميلة، فإذا أقبل شهر رمضان المبارك، يقيم حفلات إفطار في بيته يدعو إليها الطلاب جماعات جماعات، وكذلك في عيد الأضحى فكانوا يحضرون لمنزله ليهنئونه بالعيد.

عطفه على أسرة كاتب الرواق:

عندما انتقل إلى رحمة الله كاتب الرواق الشيخ "محمد حسني قاسم" وترك أطفالاً صغاراً ولم يترك لهم ما يسد أودهم، فكان من كريم النقائات إلى الشيخ حسني وأطفاله أن أسند وظيفة الكاتب إلى نجله الشيخ "محمد عيسى منون" وكان إذ ذاك لا يزال طالباً في كلية اللغة العربية في سنتها الثانية الدراسية، ووقته ثمين للغاية، وحاجته إلى تحصيل العلم شديدة ، فلم يبال بذلك كله ، وأسند وظيفة المرحوم الشيخ حسني لنجله الشيخ محمد عيسى، وقد بقي الأمر على ذلك حتى شب أبناء الشيخ حسني وكبروا ومنهم من التحق بوظيفة، هذه هي أخلاقه رحمه الله وهذه هي إحدى أياديه البيض فما أحوج المسلمين إلى هذه الأخلاق وتلك المكارم.

عنايته بطلاب البعوث الإسلامية:

لقد كان طلاب البعوث الإسلامية يفتدون إلى الجامع الأزهر من شتى أقطار العالم الإسلامي وكثيرون منهم لا يجيدون اللغة العربية وربما لا يحسنون التفاهم بها. وكانت الأنظمة واللوائح المعمول بها في الجامع الأزهر لا تفي بحاجتهم العلمية، ولقد ضح طلاب البعوث بالشكوى من هذا الوضع الذي يعود عليهم بأشد الأضرار. ولقد شعر رحمة الله عليه بما يحس به أولئك الأبناء الأعزاء ولمس الأهم، وكانوا كثيراً ما يعلقون أمالهم على جهوده، لما لمسوه فيه من عطفه وعنايته بهم، فأخذ يواصل مساعيه ويشرح لولاة الأمور مبلغ الضرر الذي يحل بطلاب البعوث، وهم مرآة الأزهر التي تنعكس أشعتها على شعوبها. ولقد أثمرت جهوده الصادقة ثمراتها وأصدر فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر المرحوم الشيخ "محمد مصطفى المراغي" قراراً بتأليف لجنة من بعض مشايخ الأروقة في ٨ من نوفمبر سنة ١٩٤١ م. رقم ٤٦٤٢ تحت رئاسة المترجم له رحمه الله للنظر في حالة أولئك الطلاب والشكاوى المقدمة منهم من

أحكام القانون رقم ٣٦ لسنة ١٩٤١م الصادر بتنظيم الأقسام العامة . وفيما ينبغي تعديله من مواد هذا القانون بما يلائم حالتهم، ورفع تقريراً بما تراه اللجنة في ذلك. ولقد اجتمعت اللجنة المشار إليها تحت رياسته رحمه الله ووالته عملها في جلسات متعددة وانفقت بعد البحث في أمر الطلاب وحالتهم أن ترفع تقريراً لفضيلة الأستاذ الأكبر متضمناً ما رأته من الاقتراحات للتفضل بالنظر فيها.

نظرنا في هذا القانون فوجدناه قد استتبع إلغاء الشهادات التي كانت خاصة بالغرباء ، وحتم على الطالب الغريب الذي يفد على الأزهر ويريد الحصول على شهادة يرجع بها إلى بلاده أن يلتحق بالأقسام النظامية ، وهذا لا يتيسر لكل طالب بمجرد وصوله إلى مصر لا سيما الطلاب الذين لا يعرفون اللسان العربي وهم كثيرون جداً ويستحقون مضاعفة العناية بهم وتيسير سبل تعليمهم بكل الوسائل وبذلك انسد باب الجامع الأزهر عن كثير من الطلاب الغرباء من غير سبب يرجع إليه وهذا لم يقع قط فيما مضى . كما انه حتماً علي الطلاب الغرباء الموجودين قبل صدوره أن يلتحقوا بالأقسام النظامية. إذا امضوا في الأزهر مده تقل عن ثمان سنوات وهذا لا يكن تطبيقه إلا علي القليل منهم فاستتبع ذلك حرمان الكثير من تلقي العلم علي الوجه الأكمل وهو ما لم يعهد قط لذلك رأينا بعد البحث الشديد والنظر في شكواهم وبعد رجوعنا إلى خبرتنا بأحوالهم وما تحتاج إليه مختلف البلاد الإسلامية أن نتشرف بتقديم اقتراحين لفضيلتكم راجين التفضل بالنظر فيهما بعين الاعتبار والعمل على معاملة الغرباء على أساسهما .

الاقتراح الأول:

أن يعدل القانون بإضافة ماده واحده يستثنى فيها من أحكام الغرباء على أن يضع مجلس الأزهر الأعلى لهم لائحة خاصة تتاسب حالهم بين فيها كيفية انتسابهم ونوع الشهادات التي يمنحونها وغير ذلك أسوة بالقوانين السابقة كقانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١. والذي دعانا لهذا الاقتراح - أولاً صعوبة التسوية بين كثير من الغرباء والمصريين في المعاملة والمنهج الذي يسيرون عليه - وثاناً اختلاف حاجه الأقطار الإسلامية إلى العلوم - وثالثاً جعل الباب مفتوحاً أمام المجلس الأعلى لأن الوقوف على الحاجة الحقيقية لمختلف البلاد في وقت واحد غير متيسر . إذ ليس من المصلحة أن تحدد تفاصيل معاملة الغرباء بقانون لا يسهل تعديله في كل وقت إذا تصادم مع بعض الحاجات التي يمكن أن تظهر لبعض البلاد الإسلامية، بل المصلحة تقضى أن يحال تفصيل معاملتهم إلى المجلس الأعلى .

الاقتراح الثاني:

مشروع لائحة للغرباء رأينا أنه مناسب لأحوالهم وقد استندنا فيه بالنسبة إلى الالتحاق بالكليات وأقسام التخصص مما جرى عليه العمل طبقاً للقرارات في هذا الشأن من مجلس الأزهر الأعلى، وبالنسبة إلى الالتحاق بالأقسام العامة مما نعلمه من

حالة كثير من الطلاب الغرباء ومن مختلف حاجات البلاد الإسلامية. كما راعينا في وضعه النقادي عن مكث الطالب في الأزهر مده يعلم منها انه ليس أهلا لطلب العلم وعن إهمال الطالب في أثناء تعلمه في الأقسام العامة، وقد تضمن جملة مواد تحقق للطلاب مصلحته العلمية وتيسر له نيل كبرى الإجازات العلمية حتى إذا ما رجع إلى بلاده كان جديرا بأن يكون رسول إصلاح وإرشاد لبنى وطنه، ولقد أخذ ولادة الأمور في الأزهر بما اقترحت اللجنة التي يرأسها الشيخ، ونفذت اللائحة التي وضعت لصالح الطلاب الغرباء وفتحت أمامهم أبواب الكليات والأقسام النظامية، وأصبحت تزخر بمختلف الطوائف والأجناس وتخرج منهم العدد الوفير وزالت تلك العقبات التي كانت تقف أمامهم سداً منيعاً يحول بينهم وبين نيل إجازاتهم العلمية التي يتوقف عليها مصيرهم في الحياة.

ولقد كان ينتسب إلى الأزهر الشريف ومعاهده وكلياته مئات من أبناء فلسطين الشهيذة وشبابها المهاجر لوجه الله والعلم، وكان رحمه الله بحكم مركزه ومنصبه أقرب الناس إليهم وأدرى من غيره بأحوالهم، واعرف بشدة وقع المأساة على نفوسهم، فسعى سعياً الحثيث لدى مشيخة الأزهر كعادته وأمر سعيه فاجتمعت الهيئة العليا الأزهرية لإنقاذ فلسطين التي كانت قد ألفت من قبل على اثر الكارثة التي حلت بفلسطين ودخول الجيوش العربية لحماية أهلها وجمعت تبرعات كثيرة لهذا الغرض، اجتمعت هذه الهيئة بسعي فضيلته على إثر ما لمس من حالة أبنائه الطلاب وانقطاع مواردهم عنهم، ونظرت في المذكرة التي رفعها الشيخ إلى الهيئة وقد شرح فيها حالة الطلاب وذلك في ٢٧ جماد الأول سنة ١٣٦٧ هـ الموافق ٧ من ابريل سنة ١٩٤٨م - وقررت لكل طالب مبلغاً من المال يستعين به على قضاء مصالحه حتى لا يعوقه عن طلب العلم عائق، كما قررت تأليف لجنة فرعية تتولى توزيع الإعانات على أولئك الطلاب بعد بحث حالتهم وكان رحمه الله من بين أعضائها، كما قررت وضع المبلغ الذي خصص للصرف منه على الطلاب في بنك مصر تحت يد فضيلته وهذه مآثره من مآثره وحسنه من حسناته وكم له من مآثر وحسنات رحمه الله.

مشيخته لكلية أصول الدين سنة ١٩٤٤م:

أسندت مشيخة كلية أصول الدين إلى الشيخ في ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٤٤م وكانت الظروف القائمة وملابسات الأحوال السائدة توجي إذ ذاك بإسناد المناصب الكبيرة في تلك الجامعة الكبرى لأشخاص عرفوا في بيئاتهم بسعة الأفق والخلق المتين والحزم والتدبير والسهر على المصلحة العامة.

وكان للشيخ المراغي - رحمه الله - ثقة مطلقة بالشيخ وتقدير تام لكفاءته وإخلاصه في عمله وشدة محافظته على التراث الإسلامي القديم الذي هو أجل ما ورث الخلف عن السلف، وكان رحمه الله يعتقد في قرارة نفسه أن الأزهر أمانة غالية في

أعناق المسلمين ووديعه قدسية أودعها الله كنانته في أرضه ، ومازها به على سائر عواصم الإسلام، وهناك ظاهرة بارزة في حياة الفقيد الإدارية فإنه كان يعنى عناية لا حد لها ويهتم اهتماما بالغا بأن ينال كل عامل معه حقه ويظفر بنصيبه بدرجات وعلوات دورية وكان في ذلك فائدة في انجاز الأعمال وحسن أدائها والإخلاص في القيام بها، ولقد ظفرت هيئة التدريس في كلية أصول الدين وجميع موظفيها في فترة توليه رياستها بنصيبها في الدرجات كاملا غير منقوص ولم يحرم أحد من حق يرقوه أو خير يناله وكان لذلك أعظم الوقع في النفوس ظل مثار الحديث أمدا طويلا مما يسجله له تاريخه.

مشيخته لكلية الشريعة مارس سنة ١٩٤٦م:

صدر القرار بنقله من مشيخة كلية أصول الدين إلى مشيخة كلية الشريعة، ولما ذهب إلى إدارة الكلية لجمع أوراقه الخاصة توطئة لاستلام عمله الجديد بكلية الشريعة أقبل عليه أساتذة الكلية وكثير من الطلاب ودخلوا على مكتبه معربين عن بالغ المههم لهذا النقل الذي يترتب عليه حرمانهم من جهوده السابقة ومسايعه الحميدة لإعلاء شأن كليتهم ورفع مستوى العلم فيها.

الشيخ يباشر عمله الجديد :

توجه الشيخ إلى كلية الشريعة لمباشرة مهام منصبه الجديد ولما بلغها علم أن الدراسة ليست منتظمة في فصولها لأسباب تتصل بالظروف السياسية، التي كانت سائدة إذ ذاك وعلم أن نفرا من طلاب الكلية يبلغ عددهم زهاء خمسين طالبا قد فصلوا، وأن لفيفا من أساتذة الكلية ومرافبيها نقلوا إلى المعاهد الدينية، وأن هذا وذاك قد حمل طلاب الكلية على الانصراف عن الدراسة تضامنا مع إخوانهم المفصولين، فأدرك فضيلة عميدها الجديد بثاقب بصره أن الأمر خطير، ويحتاج إلى المعالجة بحنكة وسياسة، ولم يطل به التفكير كثيرا حين دخل الكلية، لأول مرة وقد انعقد مؤتمرا في مكتبه يضم اساتذة الكلية جميعا وعميدها لبحث معهم شئون الكلية، وبينما هم يتبادلون الرأي فيما يجب أن يعمل للمصلحة العامة إذا بلفيف من الطلاب استأذن للدخول، فدخلوا فسألهم عن شأنهم فشرحوا له أمرهم أنهم قد فصلوا من الدراسة ويخشون ضياع مستقبلهم، فوعدهم خيرا وأكد لهم انه لن يهدأ باله حتى يعودون جميعا وينتظمون في فصولهم، وحتى يعود أساتذتهم المبعدون أيضا لمزاولة أعمالهم في الكلية ولقد سعى الشيخ سعيا حثيثا حتى تم ما أراد ورجع الطلاب لدروسهم وعاد الأساتذة أيضا لمباشرة أعمالهم، وكان لموقفه هذا وقعا عظيما في نفوس الجميع وأخذت الألسنة تتحدث عن إدارته وحنكته وحسن سياسته .

أثر الشيخ في نهضة الكلية وأطراد تقدمها :

أمضى الشيخ زهاء عشر سنوات متصلات عميدا لكلية الشريعة وكانت مصلحة الكلية فيها شغله الشاغل وعمله المتواصل فكان حريصا الحرص كله على إنماء الروح

الإسلامية في النفوس والقلوب ونشر أسرار الكتاب المجيد وسائر ما جاءت به الشريعة السمحة وذلك لا يتيسر إلا بإخراج علماء أجلاء مخلصون، يعملون لله ويقومون بالدعوة إليه .وعلى هذا الأساس الوطيد وبهذه الروح الإسلامية المخلصة ساس الشيخ شئون الكلية فكان للطلاب أبا رحيمًا وكان للأساتذة صديقًا حميمًا .

مبلغ حبه لأداء واجبه :

نود أن نشير في إيجاز إلى أمور هامة كان لها أعظم الآثار في حياة الشيخ الإدارية .
الأول - انه كان حريصًا على استتباب النظام في الكلية واطراد تقدم الدراسة فيها فكانت لا تراه يجلس في مكتبه إلا قليلا ثم يكون دائم التنقل من فصل إلى آخر ليشرف على سير الدراسة وانتظام الطلاب في فصولهم ومباشرة الأساتذة في واجبهـم .

الثاني - ما كان يمتاز به من طابع الدقة في كل عمل يقوم به فكان يعرف طلاب الكلية معرفة تامة ويعرف اتجاهاتهم وميولهم وكان يعرف المجد منهم والخامل وأيضا معرفته بأحوال الأساتذة بمقدار ما يبذله الأستاذ من العناية في دروسه

الثالث - إنه دافع دفاعا مجيدا وبذل غاية جهده في العناية بأبناء الكلية وخريجيهـا واتصل بولاية الأمور حاثا إياهم على الانتفاع بهم وإيجاد أعمال تناسب مؤهلاتهم وقد استجابوا له وقدروا مساعيه فأزداد بذلك إجلالا في النفوس وإكبارا في القلوب رحمه الله، .وقد أمضى الشيخ رحمه الله من سني حياته المباركة في الأزهر اثنتين وأربعين سنة وشهرين كاملين في عمل متواصل في التدريس ومطالعة الدروس للمتقدمين للامتحان ولم تقف جهوده على ما تقدم بل تعدته إلى نواحي الإصلاح والتنظيم فانتخب في لجان عدة ، علاوة على الأبحاث الخاصة به في التأليف وغيره وخدمة أبناء المسلمين الذين كانوا يفدون إليه بدون انقطاع من مختلف البلدان للاستفتاء والاستفسار منه عن مشكلة شرعية أو بحث علمي للاستعانة به في اخرج الرسائل والمؤلفات لنيل الإجازات الجامعية، هذه كانت حياته رحمه الله إلى أول ديسمبر سنة ١٩٥٤م ويكون بهذا قد بقي على بلوغه سن التقاعد شهر وبضعة أيام عند ذلك رأى أن يفرغ لبحوثه العلمية الخاصة به بعيدا عن قيود وتكاليف الوظيفة والإدارة، فطلب من مشيخة الأزهر منحه إجازة عن هذه المدة الباقية وقد أجبب إلى طلبه وغادر الكلية .

احتفال كلية الشريعة بإحاطته على التقاعد

ما إن علم أساتذة الكلية وطلابها نبأ اعتزاله العمل حتى علتهم الدهشة إذ كان ذلك الأمر مفاجأة لكثير منهم واجتمع الطلاب خارج فصولهم وبانت عليهم أمارات الأسى والألم لأنه كان لهم بمثابة الأب الرحيم والشيخ الكريم إذ كان حريصا عليهم وراعيًا لمصالحهم ويبدل كل ما يملك في سبيل رفع شأنهم حتى يكونوا رجال الغد وحملة الرسالة في أمم العروبة والإسلام .

وقد أقاموا حفل تكريم لشيخهم الذي بادلهم حبا بحب وإخلاصا بإخلاص وكانت حفلة رائعة تجلى فيها تعلق الأساتذة والطلاب بشيخهم وقد تداول الخطباء والشعراء فأضفوا على المحتفى به من صفاتهم وآدابهم ووفائهم ما هم له أهل .
وقد ألقى الشيخ في ختام الحفلة كلمة جامعة شكرهم فيها شكرا جزيلاً وأوصاهم بالأزهر وصاة الوداع الأخير وحضهم على أن يكونوا خير خلف لأئمة العلم والدين وهداة الإنسانية ممن تفخر الأجيال بذكراهم :-

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكر هو المسك ما كررته يتضوع
ولم نستطع إثبات جميع كلمات حضرتهم لكثرتها ونحن نوجه لحضرتهم جميعاً جزيل شكرنا وعظيم تقديرنا ونسأل الله أن يجزيهم عنا وعن شيخهم جزاء المحسنين.^(٢٠)

العلوم التي درسها طلاب رواق الشوام وغيرهم بالجامع الأزهر قديماً وحديثاً

خرَّج الأزهر -وما زال- يُخرِّج علماء أجلاء هم ملء السمع والبصر، جاءوا من أنحاء العالم الإسلامي، ليتفقهوا في الدين واللغة وشئون الحياة لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم، ملئوا الدنيا علماً وحضارة ونوراً، وزعامة شعبية وطنية، كانوا القدوة الطيبة، والأسوة الحسنة والأمثلة الكريمة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، سواء هذه القدوة كانت روحية أم ثقافية إسلامية، أم زعامة سياسية، أم فضائل سلوكية، مع القول السديد والتوجيه الرشيد، وكل هذه الفضائل جاءت نتيجة للعلوم الإسلامية والعربية والفلسفية والحياتية التي درسها الطلاب بالجامع الأزهر، ومنهم طلاب من أنحاء الكرة الأرضية، فالطلاب في الأزهر ورسوا من العلوم الدينية بعد حفظهم للقرآن الكريم أولاً " فن القراءات " حيث أن العناية ببقاء تواتر القرآن بجميع قراءاته من المطالب الدينية ثانياً " طرق الوعظ والخطابة الدينية" وإن أهم شيء فيها هو الاستعداد الفطري، ولكن ذلك لا يمنع من وجوب تقوية هذا الاستعداد بالطريق العلمي والعملية، ثالثاً " فن مسك الدفاتر " وهذه المادة كانت ضرورية لمن يشتغل بالتجارة من متخرجي المعاهد الأزهرية ومن السهل جداً إدخالها كأمر متمم لفن الحساب....

فالعلوم الدينية: هي التجويد -التفسير- الحديث - مصطلح الحديث - التوحيد - الفقه - أصول الفقه - الأخلاق الدينية - السيرة النبوية - التوثيق الشرعية - الإجراءات القضائية.

(٢٠) رجعت في هذه الترجمة لملف الشيخ عيسى منون، وكتاب: حياة علم من أعلام الإسلام الشيخ عيسى منون ... عضو جماعة كبار العلماء... عمل يوسف عبد الرزاق، محمد عيسى منون ط أولى القاهرة سنة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م. وانظر صورة للشيخ عيسى منون وهو يرتدي كسوة التشريف العلمية من الدرجة الأولى في الملحق (٣) (الباحث)

والعلوم العربية: هي علوم مساعدة للعلوم الدينية وهي: النحو والوضع - الصرف - المعاني - البيان - البديع - آداب اللغة - الإنشاء - العروض والقوافي - الخط - الإملاء - المطالعة، والملاحظ في هذه العلوم أن الغاية منها أمران، الأول: تفهم دقائق أسرار التنزيل، وإدراك وجه الإعجاز وتربية الذوق البلاغي الذي يفرق بين الكلام البليغ وغيره، والثاني الاقتدار على الإتيان بالكلام البليغ نطقاً وكتابة، وتلك الغاية لا تحصل بمجرد معرفة القواعد، بل بكثرة التمرن واستعراض التراكيب المتنوعة، والتنبيه على ما فيها من دقائق

العلوم غير العربية: وهي " المنطق " وفيه غير فائدته الأصلية أنه علم عقلي يوسع دائرة البحث وله أثر جليل في ذلك، "آداب البحث" وهو علم صغير ينبغي أن ينضم دائماً إلى المنطق كضم الوضع مع النحو ولا يستغنى عنه، " الحساب " وهو من أجل العلوم التي لا يمكن الاستغناء عنها في الحياة اليومية، "الهندسة والرسم" "الجبر" - "التاريخ" وهو من أجل الفنون وهو عظيم الفائدة - "تقويم البلدان" الحاجة إلى هذا العلم ماسة لنفي الجهالة بما تضرر الجهالة به - "دروس الأشياء" وهو درس لنفي الجهالة بما ينبغي ألا يجهل - "خواص الأجسام والتاريخ الطبيعي والهيئة" وحاجة طالب العلم الديني إلى هذه الفنون كثيرة جداً لا من ناحية أنه يراد أن يكون مخترعاً أو مكتشفاً من ناحية أن القرآن الكريم في مجال الاستدلال على وجود الباري جلا شأنه قد دعى إلى النظر في أسرار الموجودات التي تكشفها هذه الفنون...وهي بوجه عام يصح أن تعتبر كتفسير لكثير من آيات كتاب الله وكينبوع يروي الإيمان الصحيح ويزيد في نموه - "الميفات" وله حاجة شرعية ظاهرة في معرفة أوقات العبادة - "قواعد الصحة" فالحاجة إلى الإرشادات الصحيحة ليعمل بها الطلبة في أنفسهم وليرشدوا إليها أهليهم إذا رجعوا إليهم من الأمور الضرورية - "نظام القضاء والإدارة والأوقاف والمجالس الحسينية" فالحاجة ماسة للذين يتولون هذه الوظائف من خريجي المعاهد الأزهرية "التربية العلمية والعملية" فائدة هذين الفنين جلية جداً للمتخرجين من الأزهر الذين يعينون في وظائف التدريس.. إذ مما لا شك فيه أنه ليس كل عالم يصح أن يكون معلماً، وهناك علوماً أخرى كثيرة كالفلك والطب والموسيقى والسياسة والزراعة والتجارة وعلم تدبير المنزل وغيرها كثير وكلها تدرسها العلماء لطلاب رواق الشوام وغيرهم من طلاب أروقة الأزهر الشريف^(٢١).

(٢١) راجع للتوسع: تقرير عن العلوم التي درّسها هيئة كبار العلماء لطلاب الأزهر الشريف مجهول الكاتب نشره لأول مرة الأستاذ الدكتور مجاهد توفيق الجندي .

ملاحق البحث

ملحق (١)

أسماء و جريات طلاب رواق الشوام بالأزهر الشريف (*)

عدد الأرخفة	الاسم	البلد	عدد الأرخفة	الاسم	البلد
١٢	الشيخ عبد لقادر الرفاعي شيخ الرواق	لبنان	٦	الشيخ محمد الغرقناوي
٦	الشيخ صالح الجبائي	فلسطين	٦	الشيخ عبد الله الرفاعي الكبير	لبنان
٦	الشيخ عبد اللطيف الخليبي	الخليل	٦	الشيخ محمد الرفاعي	لبنان
٦	الشيخ حسين الخليبي	الخليل	٦	الشيخ محمود سعيد الرفاعي	لبنان
٦	الشيخ عبد الله الدرناوي	فلسطين	٦	الشيخ احمد الخاني	خان يونس
٦	الشيخ احمد أبو العز	فلسطين	٦	الشيخ عبد الله زافوت
٦	الشيخ محمد ممدوح الغزي	غزة	٦	الشيخ امين خمماش النابلسي	فلسطين
٦	الشيخ صالح الطربلسي	طرابلس/لبنان	٥	الشيخ خليل العجارجي الابريزي	ابريز فلسطين
٦	الشيخ محمد النزلي	نزلة/ فلسطين	٥	الشيخ منيب عاشور النابلسي	نابلس فلسطين
٦	الشيخ احمد الرفاعي	لبنان	٥	الشيخ احمد مطر الجوري	جورة عسقلان
٦	الشيخ محمد علي الرفاعي	لبنان	٥	الشيخ طاهر النابلسي	فلسطين
٦	الشيخ علي الإبريري	ابريز/فلسطين	٥	الشيخ محمد الهاوني راشد الحلبي	حلب/سوريا
٦	الشيخ محمد حسين الابريزي	ابريز/فلسطين	٥	الشيخ عبد القادر اطن الطربلسي	لبنان
٦	الشيخ احمد الجوري	جورة عسقلان غزة	٥	الشيخ حسين العليم المقدسي	القدس
٦	الشيخ سلمان الخاني	خان يونس	٥	الشيخ حسين سراج الغزي	غزة
٦	الشيخ عبد المعطي الخليبي	الخليل	٥	الشيخ علي العكاوي	عكا
٦	الشيخ قاسم البقاعي	البقاع/ج/لبنان	٥	الشيخ حموده ابو زياد البياي	يافا
٦	الشيخ مصطفى الرزو	الخليل	٣	الشيخ عبد الجواد الحلبي	حلب/سوريا
٦	الشيخ عبد اللطيف الرفاعي	لبنان	٣	الشيخ بكري الحلبي	حلب/سوريا
٦	الشيخ قاسم الراضي	فلسطين	٣	الشيخ محمد اسحاق الخليبي	الخليل/القدس
٦	الشيخ محمود علي النزلي	فلسطين	٣	الشيخ ناصر العرايني	القدس
٦	الشيخ احمد البياي الحلبي	حلب/سوريا	٣	الشيخ رضوان البيروتي	بيروت
٦	الشيخ محمد الله	فلسطين	٢	الشيخ محمود محفوظ الدمشقي	دمشق
٦	الشيخ محمد القاوجي الطربلسي	طرابلس/لبنان	٢	الشيخ يوسف الترابيني الحموي	حماة/سوريا
٦	الشيخ خطاب الخاني	فلسطين	٢	الشيخ قاسم الريتاوي	بيروت
٦	الشيخ حسن عساف المجدي	المجدل	٦	الشيخ مصطفى قشفتش اللهواتي	اللاهون
٦	الشيخ اسماعيل سوره الخليبي	الخليل	٦	الشيخ محمود علي الرفاعي الطربلسي	طرابلس
٦	الشيخ عبد الله سراج الغزي	غزة	٦	الشيخ محمد مصطفى الرفاعي الترابلسي	طرابلس
٦	الشيخ محمود التميمي الخليبي	الخليل	٦	الشيخ عبدالله زفوت المجدي	المجدل
٦	الشيخ محمد سليم البشراوي النابلسي	نابلس	٦	الشيخ محمد عمر الخليبي	الخليل
٦	الشيخ منيب الجوهرى	نابلس	٦	الشيخ محمد ناشد هول	الخليل

مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب (١٠)

عدد الأرخفة	الاسم	البلد	عدد الأرخفة	الاسم	البلد
	النايلسي			الخليبي	
٦	الشيخ يوسف شُرّاب الغزي	غزة	٦	الشيخ حسين العلمي	القدس
٦	الشيخ عبد السلام ساق الله	٦	الشيخ محمد الرافعي	لبنان
٦	الشيخ يحيى الداور الخليلي	الخليل	٥	الشيخ سليمان الزرو الخليلي	الخليل
٦	الشيخ سعد الدين الرافعي	لبنان	٥	الشيخ محمد طماش النايلسي	نايلس
٦	الشيخ محمد الجوري	جورة عسقلان	٥	الشيخ شاكراً فاش النايلسي	نايلس
٦	الشيخ عبد الحلیم الجوري	جورة عسقلان	٣	الشيخ محمود شقير العكي	عكا
٦	الشيخ عبد الرازق الرافعي	لبنان	٣	الشيخ احمد السعدي العكي	عكا
٦	الشيخ مسعود النايلسي	نايلس	٣	الشيخ عبد الرحمن طماش النايلسي	نايلس
٦	الشيخ حسين منقارة الطربلسي	لبنان	٣	الشيخ فياض عرفه الخماش النايلسي	نايلس
٣	الشيخ سعيد السلواي	سلواد/القدس	٢	الشيخ موسى السلواي	سلواد/القدس
٢	الشيخ عبد الرحمن البيروتي	بيروت	٢	الشيخ عبد الرؤف الصفدي الطربلسي	طرابلس
٢	الشيخ احمد الريماوي بن عته	فلسطين	٢	الشيخ علي الريماوي بن محمود	فلسطين
٢	الشيخ محمد الينموري الخليلي	الخليل		الشيخ حسن الزيني الغزي	غزة
٢	الشيخ محمد الكيال الحلبي	حلب/سوريا		الشيخ محمود الحمدي	حماة
٢	الشيخ محمد مكي الخماشي النايلسي	نايلس		الشيخ عبد الغني النايلسي	نايلس
٢	الشيخ احمد القاوفي الطربلسي	طرابلس		الشيخ محمد هاشم النايلسي	نايلس
٢	الشيخ عبد القادر القصاب الدمشقي	دمشق		الشيخ شاكراً نجيب النايلسي	نايلس
جرايات بعض أرباب الوظائف وغيرهم					
٢	جابي الرواق	٢	مغير كتب الشافعية
٢	مغير كتب الحنفية	١	أمين الزيت
٩	نقيب الرواق	٥	ملاء الرواق
٤	أخت السيد احمد أخى السيد سعيد شيخ الرواق سابقاً (لا ندرى ماذا كان عمل هذه المرأة)				

(*المصدر سجل تعداد أهل الأزهر سنة ١٢٨٥هـ وهذه الوثائق تنشر لأول مرة وننفرد بنشرها (الباحث) ومع ملاحظة أن للشيخ ضعف ما للطالب، فإذا كان له ثلاثة أرغفة فللشيخ ستة، وإذا كان للطالب ستة فللشيخ ضعفها وهكذا.

ملحق (٢)

أسماء طلاب الأزهر من إقليم القدس خاصة وفلسطين عامة في رواق الشوام بالأزهر الشريف في القاهرة^(*)

١ - طلاب مدينة القدس .

رقم الصفحة	المذهب	الاسم	م	رقم الصفحة	المذهب	الاسم	طم
٦ص	شافعي	كمال الدين موسى صالح الركن	٢٧	١ص	شافعي	سليمان علي الجعبري	١
٧ص	حنفي	درويش ظاهر صالح العلمي	٢٨	٢ص	حنفي	مصطفى فاضل العوري	٢
٧ص	شافعي	محي الدين مكي	٢٩	٢ص	شافعي	يسار طاهر ابو السعود	٣
٧ص	شافعي	محمد سعيد محمد الشريف	٣٠	٢ص	شافعي	فايز طاهر أبو السعود	٤
٧ص	شافعي	حسن موسى العارف	٣١	٣ص	حنفي	محمد أمين الحسيني	٥
٧ص	حنفي	أكرم الخالدي	٣٢	٣ص	حنفي	مصطفى محمد كامل الحسيني	٦
٧ص	حنفي	عبد المعطي محمد القطب	٣٣	٣ص	حنفي	محمد فؤاد جمال الدين يوسف	٧
٧ص	شافعي	جميل بدر كالوني	٣٤	٣ص	حنفي	محمد فهمي اسحاق	٨
٧ص	شافعي	سعيد زكي امين ابو السعود	٣٥	٣ص	حنفي	محمد عبد اللطيف نجم الدين العلمي	٩
٧ص	حنفي	داود علي موسى بدر الباعوني	٣٦	٣ص	حنفي	عبد الرازق اسحاق عبد الرازق	١٠
٨ص	شافعي	عبد السلام عبد الحميد الغيتاني	٣٧	٣ص	حنفي	مصطفى عمر مصطفى العلمي	١١
٨ص	شافعي	رشدي يعقوب النجاري	٣٨	٣ص	شافعي	عبد الغني سعيد عبد الغني كامله	١٢
٨ص	شافعي	احمد حامد يطاش	٣٩	٣ص	شافعي	عبد الله شحادة داود	١٣
٩ص	حنفي	احمد رجائي عبد الرحمن الخطيب	٤٠	٣ص	حنفي	محمد علي النشاشيبي	١٤
٩ص	حنفي	محمد احمد علي اليحسن	٤١	٤ص	شافعي	محي الدين أسعد الدجاني	١٥
٩ص	حنفي	فتح الله محمد فتح الله المشعشع	٤٢	٤ص	حنفي	احمد نجم الدين برهان الدين الخطيب	١٦
٩ص	شافعي	سليمان إسحاق عطيه	٤٣	٤ص	حنفي	بركات سليمان بركات ابو الغيلان	١٧
٩ص	حنفي	طاهر مصطفى طاهر العلمي	٤٤	٤ص	حنفي	راغب سليمان بركات	١٨
٩ص	شافعي	احمد ياسين ابو السعود	٤٥	٥ص	حنفي	صبجي سليمان احمد الوقت	١٩
١٠ص	حنفي	عثمان ناجي عبد الرؤوف	٤٦	٦ص	حنفي	سعد الدين جلال الدين العلمي	٢٠
١٠ص	شافعي	إسحاق ايراهيم السلوادي	٤٧	٦ص	شافعي	حسن احمد محمد حلوف	٢١
١٠ص	حنفي	محمد صلاح الدين الحسيني	٤٨	٦ص	حنفي	ربحي توفيق كمال	٢٢
١٠ص	حنفي	محمد احمد جابر عبد الجابر	٤٩	٦ص	شافعي	محمد اسعد الإمام	٢٣
١٠ص	حنفي	محمد صافي سالم سليم الخالدي	٥٠	٦ص	شافعي	محمد اسعد سعيد الإمام الحسيني	٢٤
٩ص	حنفي	حسن موسى حسن كمال	٥١	٦ص	شافعي	شاطر سعيد سليمان خضر	٢٥
				٦ص	حنفي	رشدي رابية احمد	٢٦

(*) المرجع سجل رواق الشوام بالأزهر - سنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٠م تقريباً - القسم العام. دراسة أنثر بلوجية (الباحث)

٢ - طلاب مدينة نابلس

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	حسين علي نامق عيسى الإدريسي	حنفي	ص ٤	٢٤	مشهور رضا بركات	ش	ص ٦
٢	محمد خليل محمد التكروري التميمي	حنفي	ص ٤	٢٥	محمد سعدي عز إسماعيل هاشم	حنفي	ص ٧
٣	محمد احمد حامد البسطامي	حنفي	ص ٤	٢٦	فهيم عبد الرحيم موسى صوفان	حنفي	ص ٨
٤	محمد خالد منيب هاشم	حنفي	ص ٤	٢٧	محمد بسام سعيد حنون	شافعي	ص ٩
٥	احمد ابراهيم القيم	شافعي	ص ١	٢٨	عبد الكريم احمد عبد الحلیم	شافعي	ص ٩
٦	عفيف سليمان حسين الطحاري	شافعي	ص ٤	٢٩	احمد رفيق قريمة	شافعي	ص ٩
٧	عبد الروف رزق إسماعيل المصري	حنفي	ص ٢	٣٠	أنيس نايف حسين	شافعي	ص ٩
٨	خضر أبو الهدى النماشي	حنفي	ص ١	٣١	عبد الله صالح الحاج حسن	شافعي	ص ٩
٩	فارس عبد الرحمن عبد الحميد	حنفي	ص ٢	٣٢	محمد رشاد المحتسب	شافعي	ص ٩
١٠	شريف احمد الحنبلي	حنفي	ص ٢	٣٣	عبد الكريم عبد الرازق موسى	شافعي	ص ٩
١١	وافر محمد سعيد مسمار	حنفي	ص ٢	٣٤	عزيز راغب	شافعي	ص ٩
١٢	زكي سعد عبد القادر العفوري	حنفي	ص ٢	٣٥	محمد جبل سالم الامام	حنفي	ص ٩
١٣	صبري محمد حسين	حنفي	ص ٢	٣٦	محمد ابراهيم السيد	شافعي	ص ٩
١٤	مسكيب امين محمد الخماشي	حنفي	ص ٢	٣٧	محمد سعيد هاشم	حنفي	ص ٦
١٥	حسن امين احمد الحبشي	حنفي	ص ٢	٣٨	محمد فايز أبو شوشة	شافعي	ص ٩
١٦	محمد رشيد عمر الشيخ	حنفي	ص ٢	٣٩	فوزي احمد الغض	شافعي	ص ٩
١٧	محمود امين احمد الحبشي	حنفي	ص ٢	٤٠	هاشم غليان سالم	حنفي	ص ٩
١٨	محمد لطفي صادق الحنبلي	حنبلي	ص ٢	٤١	فارس أمين الحبشي	حنفي	ص ٣
١٩	صادق عبد الله سعيد عاشور	شافعي	ص ٣	٤٢	محمد راضي عبد الرحيم الطاهر	حنفي	ص ٦
٢٠	عبد الله صلاح عبد الرحمن معافي	حنفي	ص ٣	٤٣	محمود خليل الجوهرى	شافعي	ص ٦
٢١	عصام الدين محمد صالح خليل	حنفي	ص ٣	٤٤	عبد الله حافظ عز الداري	حنفي	ص ٦
٢٢	رشدي محمد صالح خليل	حنفي	ص ٣	٤٥	محمد مفلح سعد حنبلي	حنبلي	ص ٦
٢٣	محمد صبحي عبد الحلیم مصطفى	حنفي	ص ٣	٤٦	محمد عبده هاشم	حنفي	ص ٦

٣ - طلاب مدينة خليل الرحمن

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	احمد عطية بحر	شافعي	ص ١	٢٥	حسين علي عبد المحسن	شافعي	ص ١
٢	محمد علي احمد الجعبري	حنفي	ص ٢	٢٦	يوسف عبد السلام عبد الرحمن الشريف	حنفي	ص ٢
٣	عز الدين عارف عبد الرحمن الشريف	حنفي	ص ٢	٢٧	محمد عبد المنعم عابدين	شافعي	ص ٣
٤	رياح يحي محمد حسونه	شافعي	ص ٣	٢٨	شكري عبد المطلب	شافعي	ص ٣
٥	محمد خيرى عبد القادر جولاني	شافعي	ص ٣	٢٩	راشد عبد الرحمن سالم القواس	شافعي	ص ٣
٦	محمد صبري يعقوب عبد الكريم	شافعي	ص ٣	٣٠	عبد الحي مصطفى عبد الرحمن عرفة	شافعي	ص ٤
٧	إدريس عبد الحي عبد الفتاح التميمي	حنفي	ص ٤	٣١	محمد داري عبد الغني رشيد البكري	حنفي	ص ٤

مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب (١٠)

رقم الصفحة	المذهب	الاسم	م	رقم الصفحة	المذهب	الاسم	م
٤	حنفي	زكي عبد المعطي عثمان الخطيب	٣٢	٤	حنفي	طلب عبد الهادي حسن أبو شرح	٨
٤	حنفي	محمد عبد السلام مصطفى الخطيب	٣٣	٤	حنفي	عبد الحلیم مصطفى سليمان البكري	٩
٥	حنفي	ياسين صاوق رشيد	٣٤	٤	شافعي	توفيق عبد الجواد يعقوب الرزوي	١٠
٥	شافعي	محمد عبد العظيم عبد الكريم جولان	٣٥	٥	حنفي	هاشم عاطف محمد علي الحموري	١١
٥	حنفي	مصباح عبد المطلب	٣٦	٥	حنفي	حسن عبد الهادي أبو شرح	١٢
٥	شافعي	إسحاق عبد اللطيف محمد	٣٧	٥	حنفي	رشاد حسين الحلواني	١٣
٥	حنفي	عبد المعطي عبد الحافظ البكري	٣٨	٥	شافعي	رشيد عبد الغني رشيد البكري	١٤
٥	شافعي	جبريل عبد الرازق	٣٩	٥	شافعي	حلمي حسن طاهر	١٥
٦	حنفي	محمد سعيد عمر الحاموري	٤٠	٥	حنفي	فارس إبراهيم إدريس	١٦
٧	شافعي	محمود عمر عبد الفتح الدويك	٤١	٦	شافعي	محمد سعيد حسن الزغب	١٧
٧	شافعي	يوسف علي عبد الرحمن المولاني	٤٢	٧	شافعي	حامد حامد حسن مروان	١٨
٧	حنفي	محمد طاهر حشبي	٤٣	٧	شافعي	أمين موسى رمزي قطينة	١٩
٧	شافعي	حجازي أيوب محمد الجعية	٤٤	٧	حنفي	ياسين عبد الله أشلموني	٢٠
٧	شافعي	سالم مرتضى سليمان الدويك	٤٥	٧	شافعي	إسماعيل محمود علي منون	٢١
٨	شافعي	رشدي عبد القادر سعيد المبري	٤٦	٨	حنفي	عبد الرحمن التميمي	٢٢
٨	حنفي	شكري عبد العزيز الصغير	٤٧	٨	شافعي	أمين موسى رمزي الحطبة	٢٣
٧	حنفي	عمر رباح إبراهيم العميري	٤٨	٩	حنفي	عبد الغني مصطفى إبراهيم القاضي	٢٤
٧	شافعي	محمد سعيد حسين الصغير	٦٠	٧	شافعي	عبد الرحيم إسماعيل عبد الرحيم	٤٩
٨	حنفي	رشدي حمزة عودة الأشهب	٦١	٧	شافعي	راتب عبد الجواد الدويك	٥٠
٨	شافعي	حسين عبد العظيم جمجوم	٦٢	٨	شافعي	حسن جمعة حامد الطوري	٥١
٨	شافعي	محمود محمد إبراهيم الحجة	٦٣	٨	شافعي	محمد ياسين محتسب	٥٢
٩	شافعي	بشرزكي داود القدسي الدويك	٦٤	٩	حنفي	فهيم محمد ناصر أبو شامة	٥٣
٩	شافعي	احمد عبد الرازق عبد الله	٦٥	٩	شافعي	داود زكي المقدسي الدويك	٥٤
٩	حنفي	حسين عبد الهادي أبو شرحه	٦٦	٩	حنفي	عبد الرحمن شكري احمد سلطان	٥٥
٩	شافعي	محمد صالح يونس رضوان المحتسب	٦٧	٩	شافعي	عبد الحميد حسن احمد أبوبيض	٥٦
٩	شافعي	حامد عبد الغفار طهيبوب	٦٨	٩	شافعي	إسماعيل عمر الزرد	٥٧
١٠	حنفي	محمد عز توفيق سليم بدر	٦٩	١٠	حنفي	فخري رافت إسماعيل الخطب	٥٨
١٠	شافعي	ياسين طالب الشريف	٧٠	١٠	حنفي	علي محمود طيز	٥٩

٤ - طلاب مدينة غزة

رقم الصفحة	المذهب	الاسم	م	رقم الصفحة	المذهب	الاسم	م
١	شافعي	عبد العزيز يوسف شراب	١٩	١	شافعي	محمد الحافظ بدوي	١
١	شافعي	محمد احمد خالد	٢٠	١	حنفي	هاشم سيد الفيشاوي	٢
١	حنفي	مصطفى نعمان بسيسو	٢١	١	شافعي	محمد عبد العزيز مدوخ	٣
٢	حنفي	محمد شفيق إبراهيم رضوان	٢٢	١	شافعي	محمود علي حجا	٤
٣	حنفي	يوسف أنيس مصطفى الريس	٢٣	٢	حنفي	حامد إبراهيم موسى صوان	٥
٣	حنفي	عبد البديع هاشم يوسف بسيسو	٢٤	٣	حنفي	عبد الرحمن محمد طاهر الريس	٦
٣	حنفي	جلال الدين محمد هاشم الشوا	٢٥	٣	حنفي	صبري هاشم خليل الشوا	٧

مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب (١٠)

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
٨	مصطفى حسن هاشم الشوا	شافعي	٣ ص	٢٦	حسين شكري حسين الشوا	شافعي	٣ ص
٩	علي محمد محمود فلفل	حنفي	٣ ص	٢٧	كامل درويش محمد البلتاجي	شافعي	٤ ص
١٠	رياح يوسف محمود أبو قرن	شافعي	٤ ص	٢٨	توفيق خليل صالح الحلبي	شافعي	٥ ص
١١	حسن احمد حسن شهر اوي	حنفي	٥ ص	٢٩	يوسف شعبان زين الدين	شافعي	٥ ص
١٢	حسين صالح حسن أبو شهله	شافعي	٦ ص	٣٠	عبد الله إبراهيم العلمي	حنفي	٦ ص
١٣	سعيد محمد مكي	حنفي	٦ ص	٣١	محمد جاد الله فاطر	شافعي	٦ ص
١٤	محمد ناجي سعيد أبو شعبان	حنفي	٦ ص	٣٢	خالد العلمي	حنفي	٧ ص
١٥	عادل عبد القادر إبراهيم العش	حنفي	٨ ص	٣٣	خالد نامق احمد العلمي	حنفي	٨ ص
١٦	سعد يوسف الشوا	شافعي	٨ ص	٣٤	هاشم نعمان الخزندار	شافعي	٨ ص
١٧	إسماعيل يوسف علي حسين ضيف	شافعي	٩ ص	٣٥	راتب محمد مرارين	شافعي	٩ ص
١٨	رمضان محمد حسين الشوا	شافعي	٩ ص	٣٦	جميل سليم أنيس الرئيس	حنفي	٩ ص

٥ - طلاب مدينة يافا

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	محمد علي صادق الطاهر	حنفي	١ ص	١٣	محمد محمود محمد الصوالحي	شافعي	٢ ص
٢	احمد محمود محمد الصوالحي	شافعي	٢ ص	١٤	محمود امين احمد الطاهر	حنفي	٣ ص
٣	مطيع شاكرا محمد الحمامي	شافعي	٣ ص	١٥	سليم محمد سليم البياز	حنفي	٤ ص
٤	إسحاق محمد سليم البياز	شافعي	٤ ص	١٦	عبد القادر إسماعيل محمود ابو حمده	شافعي	٤ ص
٥	محمد زكي رشيد الشنطي	حنفي	٤ ص	١٧	محمد فريد رشيد الشنطي	شافعي	٤ ص
٦	محمد رشيد سيد الشنطي	حنفي	٤ ص	١٨	محمد كامل سعد النقيب	شافعي	٤ ص
٧	احمد امين الطاهر	شافعي	٥ ص	١٩	توفيق سليم اليعقوبي	شافعي	٦ ص
٨	حسين امين احمد طاهر	شافعي	٥ ص	٢٠	خليل إبراهيم عبد الخالق الشاعر	حنفي	٨ ص
٩	رشاد سليم اليعقوبي	حنفي	٦ ص	٢١	محمد مفيد راغب القطان	شافعي	٨ ص
١١	يحمود أمين احمد الطاهر	حنفي	٨ ص	٢٢	محمد فهمي عبد الله الشنطي	حنفي	٧ ص
١٢	عبد الودود احمد الزراري	حنفي	١٠ ص				

٦ - طلاب مدينة قتيقيا

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	احمد محمد الداوور	حنبلي	١ ص	١	عبد الله عبد الله محمد	حنبلي	١ ص
٢	يوسف موسى محمود	شافعي	٢ ص	١١	محمد سعيد عبد الله الاجري	حنبلي	٣ ص
٣	علي عمر الملقاوي	شافعي	٣ ص	١٢	عبد الرحمن عبد الله حسن صبري	حنبلي	٣ ص
٤	احمد حسن خليل البياز	حنبلي	٣ ص	١٣	عبد الرحيم ناصر عورتاني	حنبلي	٣ ص
٥	محمد سعيد عبد الله صبري ^(*)	حنبلي	٣ ص	١٤	هاشم عبد الله السبع	حنبلي	٥ ص
٦	علي مصطفى محمد صبري	حنبلي	٥ ص	١٥	محمود حسين حسن ابراهيم	حنبلي	٥ ص

(*) والد الشيخ عكرمة محمد سعيد صبري مفتي القدس السابق وينتسب إلى قرية "عين كارم" وينسب إليها العكرامة في كل مكان، وهي ضاحية من ضواحي القدس بل جزء لا يتجزأ منها "الباحث".

مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب (١٠)

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
٧	عبد الفتاح محمد محمود عودة	حنبلي	ص ٥	١٦	علي حسن محمود عودة	حنبلي	ص ٥
٨	سعد الدين أحمد صبري	حنبلي	ص ٥	١٧	هاشم حسن مصطفى صبري	حنبلي	ص ٩
٩	احمد قاسم نزال	حنبلي	ص ١٠				

٧ - طلاب مدينة رام الله

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	محمد طاهر حماد	حنفي	ص ١	٩	اديب خليل محمد فاضل	حنفي	ص ٢
٢	محمد عبد الجواد عيسى	حنفي	ص ٢	١٠	احمد بكر عمر الخطيب	حنفي	ص ٣
٣	حسين يعقوب حسونة	حنفي	ص ٣	١١	داود عبد ربه حمدان	حنفي	ص ٤
٤	عبد الله حسن نعمان المهدي	حنفي	ص ٦	١٢	محمد ابراهيم محمد نابليه	حنفي	ص ٦
٥	حسن صالح صبح	حنفي	ص ٧	١٣	محمد عبد ربه حمدان	حنفي	ص ٧
٦	رشاد علي صالح	شافعي	ص ٩	١٤	علي عبد اللطيف المهدي	حنفي	ص ١٠
٧	ظافر حسن الهندي	حنفي	ص ١٠	١٥	عمر عزمي احمد الخطيب	حنفي	ص ١٠
٨	عاطف كامل العجمي	حنفي	ص ٨				

٨ - طلاب مدينة كفر اللبد

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	محمد توفيق مصطفى البرقاوي	حنفي	ص ١	٣	علي محمد أحمد يس	حنبلي	ص ٥
٢	سليمان إسماعيل عزالة	حنبلي	ص ٤	٤	مصباح الدين سليمان عبد الله	حنبلي	ص ٤

٩ - طلاب مدينة الرملة

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	محمد داود حسن التاجي	شافعي	ص ١	٥	عبد الرحمن رباح الكيالي	حنفي	ص ٦
٢	فخري علي علاء الدين صالح	حنفي	ص ٨	٦	إحسان أسعد عارف الغصين	حنفي	ص ٩
٣	مصباح خليل سليمان عاشور	حنفي	ص ٩	٧	صالح محمد شريف	شافعي	ص ٩
٤	اسحاق جمال الدين الدجاني	حنفي	ص ١٠				

١٠ - طلاب مدينة نزلة

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	عبد الوهاب الطيب	شافعي	ص ١	٣	توفيق عبد الهادي الطيب	حنفي	ص ٣
٢	سعد عايش عبد الهادي الطيب	شافعي	ص ٩	٤	عبد الحكيم عبد السلام حمودة	شافعي	ص ١

١١ - طلاب مدينة مجدل

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	حسن احمد مقاط	شافعي	ص ٢	٢	عبد الحي محمود عبد القادر حجازي	شافعي	ص ١

مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب (١٠)

١٢ - طلاب مدينة بربر

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	حسن ابراهيم عبيد العطل	حنفي	١ ص	٥	حسن محمد عطا	شافعي	١ ص
٢	محمد محمود مصطفى شاميه	شافعي	١ ص	٦	خليل حسن ايوب شاميه	شافعي	٢ ص
٣	محمود ابراهيم الخطيب	شافعي	١ ص	٧	عبد الرحمن عبد القادر حسين كيلاني	شافعي	٢ ص
٤	احمد عبد الجليل	شافعي	١ ص				

١٣ - طلاب مدينة فالوجا

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	فرج عيد عقيلان	شافعي	١ ص	٥	محمد احمد حسين عجور	شافعي	٤ ص
٢	جمعة محمد ابو بكر	شافعي	١ ص	٦	محمد قدورة علي عقيلان	شافعي	٤ ص
٣	محمود خليل عبد الكريم	شافعي	٧ ص	٧	رضوان حسين عجور	شافعي	٩ ص
٤	عبد الله علي موسى البطران	شافعي	٣ ص				

١٤ - طلاب مدينة الجورة

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	احمد شفيق محمد مطر	شافعي	١ ص	٣	محمد مصطفى مطر	حنفي	٦ ص
٢	حسين حسن غليون	شافعي	١ ص				

١٥ - طلاب مدينة عين كارم (تابعة للقدس)

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	اسماعيل محمود علي منون	شافعي	٦ ص	٥	فضيلة الشيخ عيسى منون شيخ الرواق ^(١)	شافعي	١ ص
٢	اسماعيل احمد علي حجرين	شافعي	١ ص	٦	اسماعيل محمود منون	شافعي	٦ ص
٣	اسماعيل محمد علي حجرين	شافعي	١ ص	٧	محمد عيسى منون	شافعي	٦ ص
٤	محمد عيسى منون	شافعي	٢ ص				

١٦ - طلاب مدينة مغانة

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	ابراهيم حميس فيومي	شافعي	١ ص	٢	سعيد صالح احمد علي	شافعي	٦ ص

١٧ - طلاب مدينة عرار

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	احمد حسين العلامية	شافعي	١ ص	٣	حسين محمد جاد الله	شافعي	٢ ص
٢	محمد يوسف ناصر	شافعي	٢ ص	٤	محمد توفيق صالح محمد	شافعي	٢ ص

١٨ - طلاب مدينة جباليا

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	حسين مصطفى حموده	شافعي	١ ص	٢	محمد ربيع محمد عبد السلام	شافعي	٩ ص

(*) وهو الذي سبقت ترجمته في هذا البحث.

١٩ - طلاب مدينة ولجا - الوجة

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	محمود خليل الشويحي	شافعي	ص ١

٢٠ - طلاب مدينة ديرشبا

١	محمود عبد القادر القاسم	حنبلي	ص ١
---	-------------------------	-------	-----

٢١ - طلاب مدينة بريرة

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	عبد الله محمد احمد مطبق	شافعي	ص ١	٣	خليل محمد محمد أبو عزوم	حنفي	ص ٨
٢	خالد خليل سرحان	شافعي	ص ٥				

٢٢ - طلاب مدينة مشهد

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	يوسف عبد الرازق احمد الحسن	شافعي	ص ١	٢	يوسف عبد الرازق احمد الشهدى	شافعي	ص ٣

٢٣ - طلاب مدينة نسمة

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	محمد طه مهنا	نحفي	ص ١	٣	خليل محمود صالح	شافعي	ص ٢
٢	محمود مصطفى ابراهيم ثابت	شافعي	ص ١	٤	خالد عبدالهادي حسين باغي	شافعي	ص ٢

٢٤ - طلاب مدينة المجدل

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	محمد احمد الشريف	شافعي	ص ٥

٢٥ - طلاب مدينة سيدنا علي

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	عبد الرحمن احمد اتقيرة	شافعي	ص ٥

٢٦ - طلاب مدينة عراق المنشبة

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	عبد المجيد عبد الفتاح	شافعي	ص ٥		محمد عبد الله محمود عز	شافعي	ص ٥
	شعبان سليمان صبح	شافعي	ص ٥		حسن عبد العاطي	شافعي	ص ٥

٢٧ - طلاب مدينة عرب الزريحي

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	علي محمد ابراهيم التجدي	شافعي	ص ٥

٢٨ - طلاب مدينة عرب الترابيس

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	علي ابراهيم حسن المغاصية	شافعي	ص ٥

٢٩ - طلاب مدينة شويكة

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	عبد الرحمن مرعي عبد الرحمن	شافعي	ص ٣	٣	سعد عبد القادر محمود مرعي	شافعي	ص ٣
٢	عبد اللطيف محمود عبد الرحمن	شافعي	ص ٣				

٣٠ - طلاب مدينة عرب فرحان

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	محمد عبد الله حسان فرحان	شافعي	ص ٣

٣١ - طلاب مدينة شعب

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	محمد رفيق عبد الملك محمد	حنفي	ص ٤

٣٢ - طلاب مدينة ياصيد

١	محمد يوسف حمدان		
---	-----------------	--	--

٣٣ - طلاب مدينة عرب النصيرات

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	سالم حسن ابراهيم أبو حمامة	شافعي	ص ٤

٣٤ - طلاب مدينة الشيوخ

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	حسن حسين عودة	شافعي	ص ٤

٣٥ - طلاب مدينة قباطية

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	يس سليمان عبد الله	حنفي	ص ٥	٢	يوسف خليل حمد أيوب الرب	شافعي	ص ٥

٣٦ - طلاب مدينة يعربيان

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	يوسف عقاب يوسف العمري	شافعي	ص ٥

٣٧ - طلاب مدينة بيت لاهية

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	احمد علي احمد حموده	شافعي	ص ٥	٢	عبد الرازق محمد مصلح المصري	شافعي	ص ٥

٣٨ - طلاب مدينة صندلة

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	صالح حس عيسى مسار	شافعي	ص ٤	٣	سعيد علي بكر مسار	شافعي	ص ٤
٢	عبد الله علي بكر مسار	شافعي	ص ٤	٤	محمد يوسف اسماعيل مسار	شافعي	ص ٤

٣٩ - طلاب مدينة كفر ذيبا

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	سعد الدين احمد العدوي	حنبلي	ص ٤	٢	احمد سعد الدين احمد السعدي	حنبلي	ص ٤

٤٠ - طلاب مدينة قرادي

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	اسماعيل عبد القادر اسماعيل	شافعي	ص ٤

٤١ - طلاب مدينة جيتا

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	فارس محمد مسعود عزمانى	حنبلي	ص ٣

٤٢ - طلاب قبيلة تلارين

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	سليمان عبد الله أبو الغيص	شافعي	ص ٣

٤٣ - طلاب مدينة بعبد

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	حمزة طاهر محمد حمدان	شافعي	ص ٣	٣	عارف طه عبد الله	شافعي	ص ٣
٢	محمد سعي عبد الله يوسف زيد	شافعي	ص ٤				

٤٤ - طلاب مدينة خنا

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	شعبان محمد حمدان غانم	شافعي	ص ٢	٢	عبد الرحمن جمعة غانم	شافعي	ص ٢

٤٥ - طلاب مدينة طالوزة

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	عبد الله محمد الجراعي	شافعي	ص ٣

٤٦ - طلاب مدينة عنبا

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	عبد الله مصطفى محمود صنون	حنبلي	ص ٢

٤٧ - طلاب مدينة سفايق

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	احمد صالح حسن السعيد	حنبلي	ص ٣

٤٨ - مدينة سلواد

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	خليل إبراهيم عبد القادر	شافعي	ص ٢	٢	مصطفى سعيد سعيد	شافعي	ص ٢

٤٩ - طلاب مدينة كوكب

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	حمد محمد عبد الله الخطيب	شافعي	ص ٣

٥٠ - طلاب مدينة طنطورة

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	محمد عبد المالك الشافعي	شافعي	ص ٢

٥١ - طلاب مدينة بير سبع

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	السيد عبد الجواد عبد الرحمن	شافعي	ص ٨

٥٢ - طلاب مدينة جبه

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	إبراهيم محمد حيام	شافعا	ص ٢	٢	حسن عيسى عبد الله	شافعي	ص ٢

٥٣ - طلاب مدينة صفورية

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	محمد احمد سعد الدين	شافعي	ص ٧

٥٤ - طلاب مدينة سدود

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	يحي عيسى محمد الخطيب	شافعي	ص ٥

٥٥ - طلاب مدينة نفاة

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	محمد إسماعيل يحي	شافعي	ص ٥	٣	سعيد صالح احمد على	شافعي	ص ٦
٢	محمد إسماعيل سعيد احمد	شافعي	ص ٦				

٥٦ - طلاب مدينة شفا عمر

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	قاسم محمد عبد الله	شافعي	ص ٥

٥٧ - طلاب مدينة نيتا

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	يوسف عبد الرحمن الصوالحي	شافعي	ص ١

٥٨ - طلاب مدينة عرابية

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	محمد هاشم الخالدي	شافعي	ص ١٠

٥٩ - طلاب مدينة العرقة

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	حسن الحاج على	شافعي	ص ١٠

٦٠ - طلاب مدينة زرنوقا

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	احمد ابراهيم محروق	شافعي	ص ١	٢	محمد ابراهيم محروق	شافعي	ص ٢

٦١ - طلاب مدينة قنير

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	توفيق محمد احمد	شافعي	ص ١٠

٦٢ - طلاب مدينة عين غزال

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	قاسم محمد سعيد الحماد	شافعي	ص ١٠

٦٣ - طلاب مدينة بيت محير

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	موسى الشيخ خليل صالح	شافعي	ص ١٠

٦٤ - طلاب مدينة كوكية

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	حسن صالح أبو هيش	شافعي	ص ١٠

٦٥ - طلاب مدينة خان بونس

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	حافظ حسن البطة	حنفي	ص ١	٧	محمد غانم شراب	حنفي	ص ٣
٢	مصطفى احمد جياب شراب	حنفي	ص ٣	٨	محمد احمد محسن الشاعر	حنفي	ص ٣
٣	يحي سالم صالح	حنفي	ص ٣	٩	حسن حمدان بيومي العقاد	حنفي	ص ٣
٤	زكريا سعيد اغا	شافعي	ص ٧	١٠	محمد حسن حافظ البطة	حنفي	ص ٩

مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب (١٠)

٥	عبد المعطي غلبان المصري	حنفي	ص ١٠	١١	راغب مصطفى فارس	حنفي	١٠
٦	عبد الله عثمان العبادلة	حنفي	ص ١٠				

٦٦ - طلاب مدينة سوافيه (سوافير)

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	صالح محمود عبد ربه منون	شافعي	ص ١	٢	كامل صالح محمد عبد ربه	شافعي	ص ٦

٦٧ - طلاب مدينة فلسطين

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	محمد نذاق	شافعي	ص ١٠

٦٨ - طلاب مدينة عرطوف

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	محمد سالم محمود رحال	شافعي	ص ١٠

٦٩ - طلاب مدينة قسطاية

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	محمد حمد محمد ابراهيم	شافعي	ص ١٠

٧٠ - طلاب مدينة الكابري

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	احمد يس أبو السعود	شافعي	ص ١٠

٧١ - طلاب مدينة دير الغصون

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	ابراهيم قاسم أبو الخضري	شافعي	ص ٢

٧٢ - طلاب مدينة نجد

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	عبد الحافظ عبد الرحمن صالح	شافعي	ص ٢

٧٣ - طلاب مدينة زكريا

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	عبد الرحمن عبد ربه حسين مشعل	شافعي	ص ٦

٧٤ - طلاب مدينة حيفا

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	محمد هاشم محمد الخطيب	شافعي	ص ٢	٢	محمد بدر الدين الخطيب	حنفي	ص ٤
	محمد تقي الدين ابراهيم النبهاني	شافعي	ص ٤				

٧٥ - طلاب مدينة شدود

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	موسى احمد خليل	شافعي	ص ٧	٢	محمد حرب خميس جوده	شافعي	ص ٧
	محمد محمود نجم	شافعي	ص ٧	٤	موسى احمد خليل غبن	شافعي	ص ٨

٧٦ - طلاب مدينة طول كرم

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة

مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب (١٠)

١	عبد الحفيظ علي ابراهيم	حنفي	٢ ص	٢	عبد الله سعد مصطفى الجلاد	حنفي	٢ ص
٣	محمد احمد الفحماوي	حنفي	٢ ص				

٧٧ - طلاب مدينة لد (اللد)

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	اديب خليل محمد فاضل	حنفي	٢ ص	٢	احمد بكر عمر الخطيب	حنفي	٢ ص
	حسي يعقوب حسونة	حفي	٣ ص				

٧٨ - طلاب مدينة نوبيا

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	جميل محمود محمد احمد	شافعي	٦ ص

٧٩ - طلاب مدينة بيت دجن

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	محمود محمد سليم	شافعي	٢ ص	٢	محمد عامر سليمان	شافعي	٢ ص

٨٠ - طلاب مدينة ناقورة

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	كامل محمد احمد عبده	شافعي	٣ ص

٨١ - طلاب مدينة عكا

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	محمد رفيق محمود عبد الله اللبابيدي	شافعي	٤ ص

٨٢ - طلاب مدينة صرفند العمار

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة	م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	محمود سعيد الوتر	شافعي	٢ ص	٣	ابراهيم محمود عمارة	شافعي	٢ ص
٢	محمد رياح موسى	شافعي	٢ ص				

٨٣ - طلاب مدينة جت

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	محمد ابراهيم سعيد الوتر	شافعي	٣ ص

٨٤ - طلاب مدينة صفه

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	اسماعيل علي اسماعيل	شافعي	٦ ص

٨٥ - طلاب مدينة قطرا

م	الاسم	المذهب	رقم الصفحة
١	احمد عبد ربه مهدي	شافعي	١ ص

ملحق (٣)

أوراق من ملف الشيخ عيسى منون

الأوقاف على رواق الشوام

بيان الجزيات الواردة لرواق الشوام

	رقيف صغير	رقيف كبير
الجزيات القديمة	$458 \frac{1}{2}$	
الخاصة	$41 \frac{1}{2}$	
رقفا	٤٤	
الوقف	١١	
يقعدها باشا عسيرة		$14 \frac{1}{2}$
عمر باشا شيب		٤٤
استاذ زور		١١
اميرة الطروش		٠٨
الحاج مصطفى		٤٤٦
مجلس الجزيات ارملة	$504 \frac{5}{7}$	$440 \frac{5}{7}$
الوقف	٤٦٦	
	$770 \frac{5}{7}$	$440 \frac{5}{7}$

حضرة سماهيا لفضله سرورنا الوسا ز اعليين وكون لجانا مع انوار
 تقدم لفضلكم هذا القسط المتضمن على طوبى رؤوس الشوام و الجزيات الواردة اليهم بمناسبة
 اول اعيادهم القديسة والشعبه التي والها به بالبركة نسطط طهارة و اناستة عظمة لتسقطوا
 يا نور سيمية في سجن الجزيات سماهيا لفضله (١٤٧٦) سنة ١٩٤٧
 شيخنا زور
 عيسى منون

الرقم	ملاحظات	الاسم	صفحة	الجملة صفحة	الجملة صفحة
١		فضيلة شيخ الرواد الشيخ محمد	٢٠	٢٠	
٢		الشيخ احمد شنبه	٢٤	٢٤	
٣		الشيخ احمد النعم	٦	٦	
٤		مرشد رينا	٦	٦	
٥		درويش احمد الجبره	٦	٦	
٦		مسودت طنز ثابت	٦	٦	
٧		احمد عبد الجليل	٦	٦	٤٥
٨		محمد شريف	٦	٦	١٧٢
٩		محمد صبيح القزاسه	٦	٦	٦٨
١٠		شكيب اسيم الخماش	٦	٦	٢٤٦
١١		ديف عبد الرزوه	٦	٦	٤١٧
١٢		محمد الكيال	٦	٦	٤٦٩
١٣		فيلق بيضا	٦	٦	٤٧٨
١٤		سيد الجوار	٦	٦	٢٥٤
١٥		فاديه الشاور	٦	٦	٤٧٥
١٦		سراحيه	٦	٦	٤٧٧
١٧		مسودت الشنطه	٦	٦	٤٨٧
١٨		محمد الرضه اديب	٦	٦	١٥
١٩		عبد الشاور احمد	٦	٦	١٦
٢٠		مسودت القهر	٦	٦	٢٦
٢١		صبيح صموده	٦	٦	٢٧
٢٢		عبد الوهاب الحبيب	٦	٦	٥١
٢٣		احمد صبيح صموده	٦	٦	٢٤٤
٢٤		عبد الفتاح شريحي	٦	٦	٢٠
			١٨٦	١٨٦	

الرقم	الاسم	وزن الذهب	صنيد	كبير	صنيد	الجبل
١٦٩	الشيخ فارس ابراهيم	١٤٤	٤٧٤	٤٨٨	٦١٨	٤٨٨
١٧٥	فالح خليل حنا	٤	١	٤	٢	٤
١٧١	قاسم محمد	٤	١	٤	٢	٤
١٧٤	عبد الحليم الفتاح	٤	١	٤	٢	٤
١٧٢	عبد الله رضوانه	٤	١	٤	٢	٤
١٧٤	عبد السيد صبرته	٤	١	٤	٢	٤
١٧٥	عبد الله صباغ	٤	١	٤	٢	٤
١٧٦	عبد الرحمن عثمان	٤	١	٤	٢	٤
١٧٧	سليم محمد الزعيم	٤	١	٤	٢	٤
١٧٨	محمد حسن عابده	٤	١	٤	٢	٤
١٧٩	محمد محمود عابده	٤	١	٤	٢	٤
١٨٠	محمد مصطفى مط	٤	١	٤	١	٤
١٨١	عبد رباح	٤	١	٤	١	٤
١٨٢	محمد داهود	٤	١	٤	١	٤
١٨٣	عبد الرحمن بن محمد	٤	١	٤	١	٤
١٨٤	عبد الحكيم ابراهيم	٤	١	٤	١	٤
١٨٥	عبد الرحمن محمد	٤	١	٤	١	٤
١٨٦	عبد الله محمد ابراهيم	٤	١	٤	١	٤
١٨٧	محمد هاشم بن محمد	٤	١	٤	١	٤
١٨٨	محمد سليمان	٤	١	٤	١	٤
	مؤيد كنفه الكنفية	٤	١	٤	١	٤
	مؤيد كنفه الكنفية	٤	١	٤	١	٤
	نقيب الرواق	٤	١٠	٥	١٠	٥
	فراسد الرواق	٤	٥	٥	٥	٥
		١٦٧	٥٠٥	٢٢٢	٦٧١	٢٢٢



فضيلة الشيخ عيسى يوسف منون بكسوة التشرىف العلمىة

حضرة صاحب الغبطة مولانا اوسان اديب شيخ جامع اوزبك
قد غرت على انفسكم هذه البقية من العطاء الرسمى وركبتوا الصيام باعماله وادواتهم
وذلك سنة غبار اوسان شيخ عبد الحميد صاحب المرحوم شيخ زوزك فانها انما
بالمرفق الصريح انك حبايتهم وادواتهم في سنة ١٩٤٨ م

شيخ زوزك
والصائم كما ذكر
اوزك

لعل
الله

لصنع

(١-تتأرقم ٣ - ن)

(١٥٠٠٠/١٠/١٩٧٧)

(الكتابة المتفرقة)

اسم الجهة

تاريخ الكتابة

رقم الكتابة

الجامع الأزهر

والمعهد الديني العلمي الاسلامي

رقم الترخيص

رقم المسترسل

رقم المسالك

عدد المراتك

المضمون : طلب النظر في اجازة ائمة و شارة ائمة و شارة ائمة و شارة ائمة و شارة ائمة

مطلوب الرد

هذه مناصب تفضيلة و شارة ائمة و شارة ائمة و شارة ائمة و شارة ائمة
 ترسل مع هذه الطلب لوشارة ائمة و شارة ائمة و شارة ائمة و شارة ائمة
 و شارة ائمة و شارة ائمة و شارة ائمة و شارة ائمة و شارة ائمة و شارة ائمة
 و شارة ائمة و شارة ائمة و شارة ائمة و شارة ائمة و شارة ائمة و شارة ائمة

١٩٧٧
 ١٩٧٧

١٩٧٧

١٩٧٧

عائذ الاله برؤوف نعم الله عليه
 بالة الباقية من الله ائمة ائمة ائمة

١٩٧٧

١٩٧٧

١٩٧٧
 ١٩٧٧
 ١٩٧٧

مجلس الأثاريين العرب
١٩٦٤

مذكرة تلمذة ()

بشأن الدعوة التي تقدمت لمصادرة الترخيص من قبل المجلس لفتح المقابر القديمة
تليدها لجنة الأثاريين العرب

الكرامة

رفضت الرئاسة المصادرة المذكورة من قبل اللجنة المذكورة من ١٤ يولي ١٩٤٤ لغاية ١٤ يولي ١٩٤٤
و بتاريخ ١٤ يولي ١٩٤٤ (١) من فروع الجوازات المصرية . ورفضت له بعدها على ١٤ يولي ١٩٤٤ لغاية
١٦ من (١٤ يولي ١٩٤٤) من الفروع المذكورة . وكان يوم ١٤ يولي ١٩٤٤ يوم ١٧ يولي ١٩٤٤
و بعد تبينه من قبل اللجنة المذكورة رقم ٤٤٦ ورافقا انه عاد للبلاد يوم السبت ١٩ من و قد تم الاعتذار
فيه انه حصل عنده مانع لم يلبه من العودة يوم ١٧ يولي المذكور وليس قبول عنده فيه
فقدومه الاثر المذكور .
١٩٤٤/١٦

لوران
مدير الفعاليات
١٤ يولي ١٩٤٤
١٤ يولي ١٩٤٤
١٤ يولي ١٩٤٤
١٤ يولي ١٩٤٤

السيد صاحب القضاء مولانا الزمخدار الذي كتب في الزمخدار
 التوسم عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد فوفى لي رحمته الله ابن أحمد عيسى شتره المستوفى
 عنه قضاء والده المنور له ابن عيسى شتره محمد علي بن شتره الزمخدار وقد كانت الزمخدار بتاريخ
 ١٤ ما برز في ١٩٦٦ أرفق هذا القضاء لكم للعالم وأجراء للوزمخدار
 هذا وأرجو التفضل بالاذن بعد ما استخدمه من مصارفه في تحقيق الجائزة حيث أنه لم ينزل شيئا
 وللمنم بامولنا خالصا لدمعراته والميت الثمينة
 ١٩٦٦/٥/٢٩

الطالبي
 دائرة المتفرق
 شيخ مدينة المنس

توقيع صاحبه من تاريخ ١٤ ما برز في ١٩٦٦
 مكتوب بخط اليد
 رئيس الأبحاث
 في القاهرة

التحت رقم ١٠٨٢٠٠٠٠٠
 في القاهرة

٢٠٥

بسمه سرافند مشهوره العالمة للامانة

عبدالمطلب بن عبد

فاخره فاما سنة عامه في السنة اربعة لرحوم الشيخ عيسى بن مؤمنه
عبدالمطلب بن عبدالمطلب بن مؤمنه في اول عام ١٩٥٧ وقد بلغنا

- (١) اربعة من سنة
- (٢) سنة مؤمنه
- (٣) سنة مؤمنه
- (٤) سنة مؤمنه

وبما انه ولد في سنة مؤمنه وقد بلغ مائة الف سنة من عامه

واثنى عشر الف سنة من عامه

واثنى عشر الف سنة من عامه
بما انه قد بلغ مائة الف سنة من عامه
بما انه قد بلغ مائة الف سنة من عامه

وتمت في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٧٥

عبدالمطلب بن عبدالمطلب

السنه ١٣٧٥

مصادر ومراجع البحث

أولاً: المصادر .

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - أوراق من ملف الشيخ عيسى منون (مكتبة آ.د. مجاهد توفيق الجندي الخاصة - الأستاذ بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة -).
- ٣ - تاريخ الرسل والملوك : الطبري، ج ٣ ، طبع دار المعارف بمصر تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم.
- ٤ - سجل تعداد أهل الأزهر سنة ١٢٨٥هـ.
- ٥ - سجل رواق الشوام بالأزهر - سنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٠م تقريباً - القسم العام. دراسة أنثر بلوجية .
- ٦ - الضوء اللامع، للسخاوي، ط حاتم القدسي بمصر ج ١، ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥ م.
- ٧ - النجوم الزاهرة، أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي : ج ٦، طبع دار الكتب ط أولي.

ثانياً - المراجع:

- ١ - تاريخ القدس العربي القديم، خالد عبد الرحمن العك: مؤسسة النوري للطباعة والنشر والتوزيع ط ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م دمشق.
- ٢ - حياة علم من أعلام الإسلام الشيخ عيسى منون ... عضو جماعة كبار العلماء. عمل يوسف عبد الرازق، محمد عيسى منون ط أولى القاهرة سنة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
- ٣ - العرب والروم واللاتين في الحروب الصليبية الأولى، دكتور جوزيف نسيم يوسف: (د . ت) .
- ٤ - عودة القدس ، بحث مقدم للمؤتمر الحادي عشر لمجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٨٨ م.
- ٥ - مجلة الأزهر عدد يناير سنة ١٩٩٣ م .

بعض الأدلة التصويرية والنصية على وجود حدائق الحيوان في حضارتي مصر القديمة وبلاد النهرين

د فوزية عبد الله محمد

تهدف تلك الدراسة إلي مناقشة مدى إمكانية وجود ما يمكن تسميته بحدائق الحيوان في كل حضارتي مصر القديمة وبلاد النهرين.¹

ويمكن أن نطرح تساؤلا حول مدى إمكانية وجود " حدائق الحيوان " - كاصطلاح حديث ومعروف لنا - في العصور القديمة في الشرق الأدنى القديم ، حيث عكست بعض المناظر والنقوش والنصوص دليلا على وجود عدد كبير من الحيوانات النادرة التي تم استجلابها لبيئة الشرق الأدنى القديم.²

فقد سجلت النصوص والرسوم والنقوش القديمة دليلا على تاريخ حضاري للعلاقات البدائية بين البشر والحيوانات ، كما عثر على عظام حيوانية في معظم المواقع الأثرية في الشرق الأدنى القديم مما جعل بعض العلماء يقر بالأهمية الرمزية والحيوية للحيوانات في الشرق الأدنى القديم.³

وكانت الحدائق جزءا مهما من القصر أو المنزل وملحقاته ، وكذلك البستان المزروع بالزهور، والنباتات ، والأشجار، والذي قد يزود ببركة صغيرة من أجل قضاء وقت الراحة والمتعة ، ومن أمثلتها حديقة قصر الملك أخناتون في تل العمارنة (شكل ١) ^٤ ، كما حفظت رسوم ملونة من مقبرة نب أمون يدير المدينة (TT24) ترجع لعصر الملك تحتمس الثالث - الأسرة الثامنة عشرة - محفوظة بالمتحف البريطاني-

* مدرس بكلية الآثار - جامعة القاهرة

¹ L.Trümpelmann , Jdg ,im Reallexikon der Assyriologie , Band 5,(1980) , 236ff.

² B. Hesse, Husbandry , Dietary , Taboos and the bones of the Ancient Near East in; Methods in Mediterranean m Historical and Archaeological views, (1995) , 198ff

³ B. Hesse & p. Wapnish , An Archaeozoological perspective on the Cultural use of Animals in the Levant, in; A History of the Animals in the Animal World in the Ancient Near East , (Boston , 2002),457ff

انطوان مورنكات، الفن في العراق القديم ، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، (بغداد، ١٩٧٥) ، ٤٣

⁴ P. Anus, "Un domaine thébain d'époque 'amarnienne'. Sur quelques blocs de remploi trouvés à Karnak", *BIFAO* 69 (1971), pp.69-88

حديقة بديعة مليئة بالأسماك ، والنباتات المائية (شكل ٢) ، كما نوصل الأثريون إلى وجود حدائق ملحقة بالمعابد كمعبد الملك منتوحتب- نب- حبت - رع ، أو ملحقة بالقصور كقصور ماري ورأس شمرا وبابل... وغيرها، وقد اشتملت بعض النصوص في الشرق الأدنى القديم ما يفيد الانسراح الذي ينتج عن قضاء وقت هادئ في تلك الحدائق^٥

ومنذ عصور قديمة ظهرت ظاهرة امتلاك الحيوانات وجلبها من الأراضي البعيدة رغم التكاليف الباهظة من أجل الإمسك بها وجلبها ، ويغلب على الظن أن أقدم محاولات استئناس الحيوان قد بدأت منذ عشرة آلاف عام ق.م. ، ومع ذلك لم تكن فكرة جمع الحيوانات الوفيرة إلا في الحضارات المترفة في الشرق الأدنى القديم حوالي ٣٠٠٠ ق.م. ، كما أن اصطلاح حدائق الحيوان كما هو معروف الآن لم يكن قائماً في تلك الحضارات القديمة في هذه الفترة الزمنية^٦.

ولم يكن الصيد في حد ذاته ذو أهمية بالغة في العالم القديم فقط ، بل كان يتحكم في البيئة مؤكداً على نجاح الصياد وأمان المجتمع بعد قيامه بصيد الحيوان المفترس .

ويمكن القول: إن الصيد كان أول ما احترفه الإنسان القديم ، وقد اختلفت الطبيعة في مصر القديمة وبلاد النهرين في عصورهما القديمة عن يومنا هذا مما أسفر عن وجود تنوع لفصائل مختلفة من الحيوانات التي لا تعيش فيهما اليوم^٧.

وقد استمرت عادة الاحتفاظ بالحيوانات في المنازل كالحوانات الأليفة ، والأسماك في برك وبحيرات صغيرة ، والطيور في أقفاص ، وكذلك من العادات المنتشرة في كل من حضارتي مصر القديمة وبلاد النهرين استخدام الصقور والأسود في رحلات الصيد والحروب^٨.

⁵ V.N. Kisling , Zoo and Aquarium History , Ancient Animal Collections to zoological Gardens,(2000), 1ff

⁶ F.S. Kleiner & C.J. Mamiya ,Gardener's Art through the ages , Vol.I, (2005), 34ff.

⁷ P.F. Houlihan, The Animal world of The Pharohs ,(Cairo,1996),41

جورج بوزنر ، معجم الحضارة المصرية القديمة ، ترجمة أمين سليم ، مراجعة سيد توفيق ، (القاهرة ١٩٩٢) ١٥٨ .

عن أهداف الصيد وتأصيله في مصر القديمة وبلاد النهرين انظر: فوزية عبد الله محمد ، حيوانات الصيد في جبانتي سفارة والجيزة وبلاد النهرين في الألف الثالث ق.م.(دراسة مقارنة) ، بحث مقبول للنشر نوقش بمؤتمر (الجيزة عبر العصور) المنعقد بكلية الآثار - جامعة القاهرة (في الفترة من ٤-٦ مارس ٢٠٠٨م).

⁸ D.J. Brewer& D.B. Redford, & Redford ,S. "Domestic plants and animals, The Egyptian Origins "(1943),114

V. N. Kisling , Zoo and Aquarium History ,10

كما كان يتم تصوير الصيادين الذين حالفهم الحظ والتوفيق، ومعهم ما تم صيده من حيوانات سواء في فنون مصر القديمة أو بلاد النهرين ، منها على سبيل المثال في مصر القديمة مناظر العودة بالصيد الثمين محمولا أو في أقباص وذلك كمنظر عودة الصيادين بظباء، وغزلان ، ووعول ، وكذلك سبع ولبؤة في قفص من مصطبة بتاح حتب وأخت حتب بسقارة (شكل ٣)^٩، كما مثلت كذلك العودة بأرانب وغزلان بريّة من أحد المقابر بالجيزة (شكل ٤)^{١٠}.

ويحتمل أن هذه الحيوانات كانت تودع بمكان يشبه حديقة الحيوان الحالية ، وذلك لإدخال البهجة والسرور على أصحابها ، وهذا بالنسبة لكل من حضارتي مصر القديمة وبلاد النهرين^{١١}.

وقد شاعت مناظر تمثل تسمين بعض الحيوانات في كل من مصر القديمة وبلاد النهرين ، ومنها في مصر القديمة في عصر الدولة القديمة ما جاء على جدران مقبرة مريروكا حيث يتم تسمين الوعول أو الضباع لتصبح في حالة أفضل ، وكانت توضع علي ظهرها حتي لا تقاوم من يقومون بإطعامها ، ولعل المرء يتساءل إذا ما كان المصريون القدماء كانوا يطعمون الضباع باليد لحوما ، ولا يزال هذا الأمر محل جدل^{١٢}

^٩ Davies, N de G. The Mastaba of Ptahhotep and Akhethotep at Saqqara, Vol.1 (1900)

^{١٠} وليم نظير ، الثروة الحيوانية عند قدماء المصريين ، شكل ٤٩ ، ٥١ ، ص ١٠٢ ، ١٥٤

^{١١} Trümpelmann , J. adg, im *Reallexikon der Assyriologie*, Band 5, (1980), 236ff.

وليم نظير ، الثروة الحيوانية عند قدماء المصريين ، شكل ٤٩ ، ٥١ ، ص ١٠٢ ، ١٥٤

G.Reisner , A History of Giza Necropolis , (1942),p.422ff,pl.31b.(G 2110)

W.S.Smith, A History of Egyptian Sculpture and painting in the old kingdom ,

(Oxford ,1949),fig.163,p.305ff

^{١٢} Duell& Others The Mastaba of Merruka , Vol.I ,pl.152,153

E. d' Amicone, De la nature de l'art , (Nice , 2005),p.42,fig.29

F.Donald,&R. Lichtenberg , Des animaux et des hommes , Une Symboise Égyptienne

,(2005),p.48

Janssen , Egyptian Household Animals, V.1, Ancient Egypt, p.53, fig.43

مرزوق السيد أمان، الرعي والرعاة في مصر القديمة ، (رسالة ماجستير غير منشورة)، (القاهرة، ٢٠٠١)، ص ١١٦ شكل ١٢٩

وعن تمثيل فحص وعلاج الحيوانات المريضة (المقدسة) في المناظر المصرية القديمة في الدولة الوسطى انظر : هيام حافظ رواش ، الحيوان المقدس (أماكن إعاشته ودوره في الطقوس والأعياد المصرية المقدسة) ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، (القاهرة ، ٢٠٠٣)، ص ٢٣٧
عن أسماء الوعول والضباع في اللغة المصرية القديمة انظر:

D.Patron , Animals of Ancient Egypt (1994),p.13,23

D.J.Osborn & J.Osbornova, The Mammals of Ancient Egypt, IV, p.158,97

ومن أمثلة ما جاء في بلاد النهرين من مناظر إطعام الحيوانات منظر على طبعة ختم اسطواني من حضارة الوركاء بمتحف بغداد ، ويرمز هذا الإطعام أحيانا إلى الصياد دموزى رمز النماء وهو يطعم شاة المعبودة إنانا (إنن) ،^{١٣} .

أولا: بعض الأدلة التصويرية والنصية على وجود (حدايق الحيوان) في مصر القديمة :

جاءت الرسوم الصخرية في الصحراء الشرقية والغربية دليلا على قدم تمثيل حيوانات الصيد في مصر القديمة كالأغنام ، والزراف ، والغزلان ، وأحيانا يمثل معها بعض الهياآت الأدمية لصيادين ومن حولها كلاب الصيد .
ومن أمثلة مناظر الصيد في عصور ما قبل التاريخ في مصر القديمة صلاية الفحل، والأسد والعقبان (شكل ٥)، والثور ، وسكين جبل العركى ، وبعض الصور الجدارية من مقبرة أحد النبلاء بالكوم الأحمر.^{١٤}
وقد نجح الرسام في تصوير ملامح الحيوانات وحركاتها أكثر مما نجح في تصوير ملامح الإنسان وحركاته ، كما صور الفنان مناظر الصيد ضمن بيئة الصيد الصحراوية ، وضمن تفاصيلها حيوانات سريعة من حيوانات الصحراء والحواف الزراعية ، كما صور أيضا على الصلايات والمقابض العاجية في أوائل الألف الثالث ق.م. حيوانات جبلية رائعة.^{١٥}

^{١٣} دليل متحف العراق ، (بغداد ، ١٩٤٣) ، ص ٧٧ ، شكل ١١ ج

^{١٤} D.J.Brewer & D.B.Redford & S. Redford , "Domestic plants and animals, The Egyptian Origins " , (1943),114

علي رضوان ، تاريخ الفن في العالم القديم ، ٥٨

^{١٥} H. Ranke, Alter und Herkunft der Ägyptischen " Löwenjagd - Palette", (Hiedelberg, 1925), taf.44,81

W.S. Smith, The Art And Architecture of Ancient Egypt,(New haven, 1998), fig.10-p.11

W.Wolf , Die Kunst Ägyptens , (Stuttgart , 1957),s.81,Taf.43-45

L. Trümpelmann, Jadv ,im Reallexikon der Assyriology, Band 5,(1980), 236

علي رضوان،الخطوط العامة لعصور ما قبل التاريخ وبداية الأسرات في مصر،(القاهرة ، ٢٠٠٤) ، ص ٩٧ شكل ٥١ ، ص ٩٨ شكل ٥٢ - ٦٠ ، ص ١٠٠
عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول، مصر والعراق ، (٢٠٠٤)، ٩٧،

فمنذ عصور قديمة جلبت الحيوانات كالأفيال ، والزراف ، والنعام ، والقروود وغيرها إلى مصر القديمة كجزء من الجزية الواردة من النوبة أو بلاد الشام والتي كانت في الغالب يتم الاحتفاظ بها من قبل الملوك وعائلاتهم.^{١٦}

ولعل النصوص التاريخية المبكرة التي تذكر تلك الحيوانات الواردة هي نصوص الدولة القديمة ، فقد جاء في حوليات الملك ساحورع ثاني ملوك الأسرة الخامسة ما يدل على الاتصال ببلاد بويئة ، والتي قصد بها المصريون منطقة الصومال واريتريا ، وربما ضموا إليها فيما بعد ما يقابلها من الجنوب والجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية ، وقد استوردت مصر من بلاد بويئة البخور ، والمر ، والصموغ لطقوس المعابد وضرورات التحنيط ، كما استوردت أقماما ، وجلود الفهود ، والنمور ، والحيوانات النادرة.^{١٧}

كما تصور مناظر المعبد الجنازي للملك ساحورع رحلة الذهاب والعودة من سوريا وإحضار دب سوري إلى مصر القديمة^{١٨}، وتدل حوليات الملك بيبي الثاني الذي ولي العرش طفلا في الأسرة السادسة على أن قائده أحضر معه لبلاط الملك من أسواق الجنوب قزم راقص من بلاد إيام ، كما أحضر من صيد متاجرها وهداياها.^{١٩}

وقد استمر الملوك في جمع النباتات والحيوانات الجليية وخاصة في الدولة الحديثة حيث صورت جدران معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحري رحلتها الشهيرة إلى بلاد بويئة للحصول على شتلات من نبات المر للبدء في زراعتها في مصر على الرغم من تكلفته الكبيرة .

وقد عادت الرحلة بكميات كبيرة من الذهب وثمار البخور الجيد ، وأشجار الكندر، والأبنوس ، والعاج ، وجلود الفهود والنمور ، وكميات من الكحل ، ومجموعة من كلاب الصيد ، والزراف ، والقروود لحديقة الحيوان الملكية ، وكان قد صحب الرحلة فنانون كثيرون قاموا بتسجيل ونقش مناظر الرحلة ومرآحتها على جدران المسطح

¹⁶ K.P. Foster , Ancient Egypt , Zoos and parks , mangeries and gardens , (Boston ,2003), 3

¹⁷ Urk.I, 246

عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ١٩٣

¹⁸ K.P. Foster , Garden of Eden : Exotic Flora and Fauna in the Ancient Near East ; in: Middle Eastern Natural Environments ,Bulletin 103,325

¹⁹ Ibid., 326;Urk.I.129ff

الأول من معبدها في الدير البحري ، وقد صرحت الملكة في حولياتها أنه " لم يجلب قط ما يشبه هذا من قبل لأي ملك منذ بدء الخليقة".^{٢٠}

ولقد توسعت مصر في عصر الدولة الحديثة نحو الجنوب في النوبة ، ونحو الشرق في بلاد الشام وبلاد النهرين ، وفي عهد الملك تحتمس الثالث توسعت الإمبراطورية المصرية ، وسجلت حولياته أخبار حملاته وفتوحاته، وعلى جدران قاعة الاحتفالات الخاصة به في معبد الكرنك صور ما يربو على ٣٠٠ نوع من النباتات والحيوانات ، مما ينم عن حقيقة وجود حدائق نباتات وحيوانات في مصر القديمة والتي غالباً ما كانت تلحق بالقصر الملكي منذ عصر الدولة القديمة ، وقد احتوت حديقة الملك تحتمس الثالث على أربعة طيور جلبها تعد أول فصائل الدواجن في مصر القديمة.^{٢١}

وقد عكست رسوم ونقوش مقابر عدد من كبار الموظفين في الدولة الحديثة العلاقة الوثيقة بين مصر القديمة والأقاليم التي تجلب منها الحيوانات الفريدة والغريبة عن البيئة المصرية ، فعلى سبيل المثال مصاحبة (أمون - إم - حب) للملك تحتمس الثالث إلى سوريا وقيامه بصيد عدد كبير من الأفيال ، كما حصل على حيوان من فصيلة الضبع.^{٢٢}

أما رخميرع وزير تحتمس الثالث فقد صورت علي جدران مقبرته (TT100) بطيبة العديد من الحيوانات الواردة من مناطق عديدة ومنها علي سبيل المثال منظر قرد متعلق برقبة زرافة.^{٢٣}

وقد احتفظ اخناتون بأسد في حديقة قصره ، كما صورت حدائق مسورة تبدو كما لو كانت حديقة للحيوان خاصة بالملك احتوت على غزلان وغيرها ، كما توجد بها بحيرة

²⁰ Abdel -Aziz Saleh " Some Problems relating to the Punt reliefs at Died el Bahari"(JEA,1972),140-148

K.A.Kitchen, Punt and how to get there, (*Orientalia* 40,1971) , 184
W.S.Smith , The Land to Punt ,(JARCE 1,1962),59ff.

عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ٣٠٨-٣٠٩

²¹ N. Beaux , Le Cabinat de curisités de Thutmosis III , plante et animaux du "jardin butanique" de Karnak , Leuven *Orientalia Lovaniesia* Analecta 36
K.P.Foster , Garden of Eden : Exotic Flora and Fauna in the Ancient Near East ; in: Middle Eastern Natural Environments , Bulletin103, 326

²² M. Davies, Amenemhab encountering a hyena , (*JEA*26,1940), 82

²³ K.P.Foster , op.cit.,327

ربما احتوت على أسماك ونباتات مائية ، وزرعت الحديقة بنخيل الدوم ونخيل البلح وأيضا شجر الجميز والزهور.^{٢٤}

واستمر الاهتمام بتلك الحدائق في عصر الأسرة التاسعة عشرة وما تلاها ، وقد بنى الملك رمسيس الثاني عاصمته بررعسيس في شرق الدلتا ، وقد امتلك حديقة حيوانيه ونباتيه رائعة مزروعة بنباتات وأشجار العنب والزيتون ، ومما دل على ذلك أنها احتوت على عظام الحيوانات الضخمة كالأسود والأفيال وربما الزراف أيضا.^{٢٥}

وجدير بالذكر أن الحيوانات قد أخذت مكانة كبيرة في النصوص المصرية القديمة، فقد لعبت حوالي ٨٠٠ علامة هيروغليفية دورا في كتابة اللغة المصرية القديمة، منها حوالي ١٧٦ علامة تمثل حيوانات أو أجزاء من حيوانات، كما يرجع استخدام الحيوان مجازا في الكتابة والأدب على ما يبدو إلى إحساس المصريين بالانسجام بين الطبيعة وتحكم الإنسان فيها.^{٢٦}

ثانيا: بعض الأدلة التصويرية والنصية على وجود(حدائق الحيوان) في بلاد النهرين:

طابقت النصوص العراقية القديمة الدافع لحياة الحيوان ووجوده مع الخبرة والتخيل الإنساني في مواضع مختلفة ، كما ميزت النصوص السومرية و الأكادية الحيوانات عن الإنسان وعن الأرواح والمعبودات ، وقد شارك الحيوان الإنسان في النصوص التذكارية المعبرة عن صفاته الإنسانية كالشباب والشيخوخة والموت والفخر والغضب والألم والخوف والنظام وغيرها ..^{٢٧}

ولقد مثلت الحيوانات في فنون بلاد النهرين بصورة أقرب ما تكون للمناظر الطبيعية ، وإن كانت ذات صلة بالنواحي الاجتماعية والاقتصادية^{٢٨}، وهناك تشابه واضح في تمثيل الحيوانات في كل من فنون بلاد النهرين وفنون إيران القديمة من

²⁴ A.Pierre , "Un domaine Thébain d'époque amarnienne" sur quelques blocs de remploi trouvés à Karnak , (BIFAO 69,1971),69ff

Petrie, W.M.F. Tell El Amarna , Vol.VI , 1894.

²⁵ E.P.Uphill , Egyptian towns and cities , (2001),62-65

K.P.Foster , Ancient Egypt , Zoos and parks , mangeries and gardens , (Boston , 2003),3

²⁶ Gardiner , A . Egyptian Grammar , Oxford ,1975.

E . Teeter, Animals in the Literature, in: A History of the Animal World in the Ancient Near East , (Boston , 2002),251

²⁷ B.R.Foster , Animals in Mesopotamian Literature, in: A History of the Animal World in the Ancient Near East , (Boston , 2002),271ff.

²⁸ C.Breniquet , Animals in Mesopotamian Art , in: A History of the Animal World in.....,145ff.

حيث الأطر الجوهريّة للأشكال الحيوانية والمعاني الثرية لرموزها ، كما يمكن الجزم بأن هذه الهيئات قد ارتبطت في كلتا الحضارتين بالبلاط الملكي إلا أن المحتوى الديني والاجتماعي قد يختلف أحيانا.^{٢٩}

ولقد ورد في معظم فترات بلاد النهرين نصوص أو نقوش تشير إلى حيوانات واردة إليها ، ففي النصوص السومرية وصف على لسان المعبودة "إنانا" لمدينتها العظيمة "أكاد" في أعقاب الضعف الذي حل بها قائلة: " القرود والفيلة القوية وجاموس الماء والحيوانات الرائعة قد صدم بعضها بعضا في الميدان العام " ، والذي ربما يقصد به مكانا كانت تودع فيه تلك الحيوانات ، كما تضمن فناء النخيل الملكي في ماري (حوالي ١٨٠٠ ق.م.) ديبه ونوع من الطّباء ورد من عيلام.^{٣٠}

وقد وصفت نصوص سومرية كيف هاجرت المعبودات لزيارة معابد بعينها لإعجابهم بحدائقها ، وتعتبر حدائق بابل المعلقة الشهيرة إحدى عجائب العالم القديم فطبقا لمصادر لاحقة أمر الملك البابلي نبوخذ نصر باستجلاب الأشجار والشتلات النادرة من أجل الملكة الميدية لتصبح البيئة أقرب قليلا من وطنها ذي الطابع الجبلي.^{٣١}

وأصبحت الحدائق والمنتزهات الملكية الكبرى في العصور الآشورية والبابلية التالية شائعة بصورة كبيرة (من ١٠٠٠-٣٣٠ ق.م.) ، حيث احتفظ الملوك بالأسود في أقباص أو داخل حفر منذ عصر أسرة أور الثالثة ، كما احتفظ بعض الملوك بطيور الكركي ، ومالك الحزين ، والطاووس ، والبجع كطيور مستأنسة داخل أقباص متحركة، أما الحيوانات المفترسة فقد استخدم منها الأسد في الصيد ، تلك الرياضة الملكية التي تمت ممارستها بشكل كبير في الحدائق الملكية.^{٣٢}

²⁹ M.C.Root, Animals in the Art of Ancient Iran , in: A History of the Animal World in....,169ff.

³⁰ D.J. Wiseman , Mesopotamian Gardens , Anatolian Studies 93, 137ff

³¹ I.J. Finkel , The hanging gardens of Babylon , in: Seven Wonders of the Ancient World , p. Clayton and M. price , (London ,1988),38-58

S. Dally , Nineveh , Babylon and The hanging gardens ; Cuneiform and Classical Sources reconciled, (Iraq 56), 45-58

^{٣٢} عن الحدائق الملكية في بلاد النهرين انظر:

A.L. Oppenheim,On Royal Gardens in Mesopotamia , JNES24 ,No.4,pp.328-333

ومن مجموعات الحيوانات في الحدائق الملكية الأفيال ، والثيران ، والأسود ، والنعام ، والضباع ، والغزلان ، والأيائل ، والقروذ ، وقد استخدمت العائلات الملكية تلك الحدائق لاستقبال الضيوف والاستمتاع الشخصي.^{٣٣}

وتوالى الحملات العسكرية في العصر الآشوري الحديث وما يليه في العصر البابلي المتأخر (العصر الكلداني) ، وقد بلغ العراق القديم قمة مجده السياسي والعسكري خلال الألف الأول ق.م. ، ووصلت حدود آشور إلى البحر المتوسط وجبال زاغروس ، وعبرت نقوش الحوائط الملكية عن أحداث عصورها ، وأظهرت موضوعاتها اهتماما بتفاصيل الفتوحات العسكرية وأعمال قمع التمرد في الأقاليم الخاضعة لها .^{٣٤}

بالإضافة إلى أنه غالبا ما كانت تخدم تلك النقوش موضوعات الجزية من هذه الأقاليم ، وتصف النباتات والحيوانات الواردة لتعظيم مكانتهم كإمبراطورية عظيمة^{٣٥} ، وكان انضمام تلك الحيوانات لحدائق الحيوان الملكية حيويا وكان موضع فخر الملوك الآشوريين خلال القرن التاسع ق.م. ، فقد تباهى الملك آشور ناصربال الثاني بما جمعه من حيوانات في أحد نقوش قصره في نمرود قائلا: " لقد جمعت قطعانا وقمت بإكثارها ، ومن بلاد سافرت إليها ، وهضاب جزتها لاحظت أشجارا وبذورا قمت بجمعها " .

وتبدو في أحد نقوش قصر آشور ناصربال الثاني قروذ مقادة إلى بلاط الملك الآشوري مع مجموعة من الحيوانات الأخرى تضم فيلة ودببة وأيائل نادرة ومخلوقات بحرية (ربما من الدلافين والفقم وغيرها من البحر المتوسط) (شكل ٦) .^{٣٦}

ولجيش الملك شلمانصر الثالث قصة طويلة مع سوريا وملاقاة أمرائها من أهل الشام ، وقد صور فنانونه انتصاره على خصومه الأراميين وحلفائهم على قائم من الرخام الأسود ذو أربعة أوجه (يطلق عليه اصطلاحا المسلة السوداء - محفوظ بالمتحف البريطاني) ، وشكلت قمته على هيئة درجات صغراها هي أعلاها (على عكس المسلات المصرية مدببة الطرف) ، وقد حوت مناظره الغنائم وحملة الجزية

³³ N.V. Jr. Kisling , Zoo and aquarium history , Ancient Animal Collections to zoological gardens(2000),10

Hilzeimer, M. Elefant, Reallexikon der Assyriologie, Band 2, 1970.

^{٣٤} علاء الدين عبد المحسن شاهين ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء الثالث حضارات الشرق الأدنى القديم (القاهرة ، ٢٠٠٥) ، ٦٧-٦٩

³⁵ J.M. Aynard , Animals in Mesopotamia , Animals in Archaeology, (New york , 1972) , 42ff

³⁶ K.P.Foster , Garden of Eden : Exotic Flora and Fauna in the Ancient Near East ; in: Middle Eastern Natural Environments , Bulletin 103, 323

وبيئات الصيد ، ومن أطرفها تصوير جمال ذات سنامين ، وفيلة من منطقة مصري في سوريا ، وقردة بوجوه بشرية مفتعلة (شكل ٧).^{٣٧}

ولقد أنشأ الملك سرجون الثاني عاصمة جديدة في "خورسباد" ، وأحضر الفنانين المهرة لتأسيس هذا القصر ، وتأثرت نقوش "خورسباد" بفلسفة استخدام مساحات النقوش كاملة ، واتجه الآشوريون إلى مناظر الأراضي الغنية بالنباتات والحيوانات الواردة إليهم .

كما كانت مناظر الصيد من المناظر المهمة التي صور بها الملوك الآشوريين ومنها منظر الصيد بالسهم على أحد جدران قصر الملك سرجون الثاني في "خورسباد" مع حاشيته في غابة من أشجار الصنوبر التي تعيش فوقها الطيور ، وأحد الأتباع يحمل فوق كتفيه غزالا تم صيده ، ويحمل في يده اليمنى أرنا ميتا ، والمنظر محفوظ بالمتحف البريطاني.^{٣٨}

وقد أنشأ خليفته الملك سنخريب في العاصمة (نينوى) قصرا ، وصمم حديقة للحيوان بحديقة قصره بعناية فائقة مما دعاه إلى القول بأن (قصره لا يبارى) ، حيث اهتم بشكل خاص بتهيئة مواطن طبيعية لتربية حيوانات محلية أو جليبية .

وتؤكد النقوش في عصره نجاح تلك المزروعات فطيور مالك الحزين التي أتت من مكان بعيد قد عششت ، والخنازير وغيرها أنجبت ذرية كثيرة ، حيث يتضمن نقشها خنزيرة ولودا تمشي مع صغارها يسار النقش ، وفي القسم العلوي تكاد تختفي الأيائل بين أعواد القصب المتشابكة.

وترى كارين فوستر أن الحقائق المعلقة الأسطورية ليست من صنع الحاكم البابلي نبوخذ نصر من القرن السادس ق.م. وإنما تنسب للملك سنخريب ، وأنها كانت تبعد عدة أميال إلى شمال نينوي .

^{٣٧} عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ٧٧٩

انطوان مورنكات، الفن في العراق القديم ، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، (بغداد، ١٩٧٥) ، ٣٩٣ ، لوحات ٢٧٠ - ٢٧١

J. Pritchard , The Ancient Near East in Pictures , (New Jersey ,1954) , fig.103

^{٣٨} انطوان مورنكات ، المرجع السابق ، ٤١١ ، اللوح ٢٧٣

وقد اهتم آشوربانيبال بحدائق جده سنخريب ، واعتنى أيضا بحدائق النباتات والحيوانات في قصره والتي اهتم بها الملك البابلي نبوخذ نصر فيما بعد.^{٣٩}

ونجد نقشا يصور صيد الأسود في حديقة قصر آشور بانيبال في قصره الشمالي في نل قوينجيق في نينوى ، والتي امتلأت بالأشجار النادرة والبحيرات الممتعة ، و بواسطه مركب له مقدمة رشيفة برأس حصان ومؤخرتها مزينة برأس طائر نرى الملك وحراسه يقومون بصيد أسد في بحيرة ضحلة تعج بها الأسماك حيث يبدو الملك - بحجم أكبر من باقي الأفراد في النقش - مصوبا سهما على أسد يعدو في الماء ، وهناك أسد معلق في مؤخرة المركب قد تم صيده بالفعل ، أما الصف العلوي والسفلي فيمثل النباتات حول البحيرة ويجوب بها بعض الصيادين مسلحين ويطاردون الأسود على أطراف البحيرة في الحديقة، ويهم أسد في الصف العلوي بالقفز في الماء (شكل ٨).^{٤٠}

وجدير بالذكر أنه بعد استيلاء الفرس على مصر وبلاد النهرين كمقاطعتين لها تابع ملوك الفرس جمع الأحياء النباتية والحيوانية الغربية أو الطريفة ، لكنهم أبتدعوا مخططا مبتكرا لحدائقهم ، فاتخذت الحديقة الفارسية شكلا مستطيلا محصورا ضمن جدران مرتفعة ، وكانت تقسم عادة إلى أربعة أقسام متساوية بواسطة قنوات تتقاطع حول بحيرة صغيرة .

وتشير فوستر إلى أن هذه الجنان المتقنة أطلق عليها pairi-daé أي (المحاطة بالجدران) ، وهو مصطلح حوله اليونانيون فيما بعد إلى paradeisos أي (الفردوس) - paradise ، وأن هذه الكلمة - من وجهة فوستر - أصبحت فيما بعد خلال الألف عام التالية مفهوما أساسيا في الفكر الديني لجنان عدن الموعودة ، والتي ذكرت في التوراة والقرآن.^{٤١}

³⁹ K.P. Foster , op. cit., 324ff

Greave, M-C. The Ships of the Ancient Near East, (1991), .57,124, fig.67

٤٠ انظر : فوزية عبد الله محمد ، (مراكب ال hippos في الشرق الأدنى القديم) ، بحث منشور بكتاب المؤتمر العاشر للإتحاد العام للآثاريين العرب (المنعقد في الفترة من ٣-٤ نوفمبر ٢٠٠٧) الندوة العلمية التاسعة ، دراسات في آثار الوطن العربي ، الحلقة الثامنة ، الجزء الأول ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ١٨٢ ، وماتلاها .

⁴¹ K.P. Foster , op. cit., 324ff

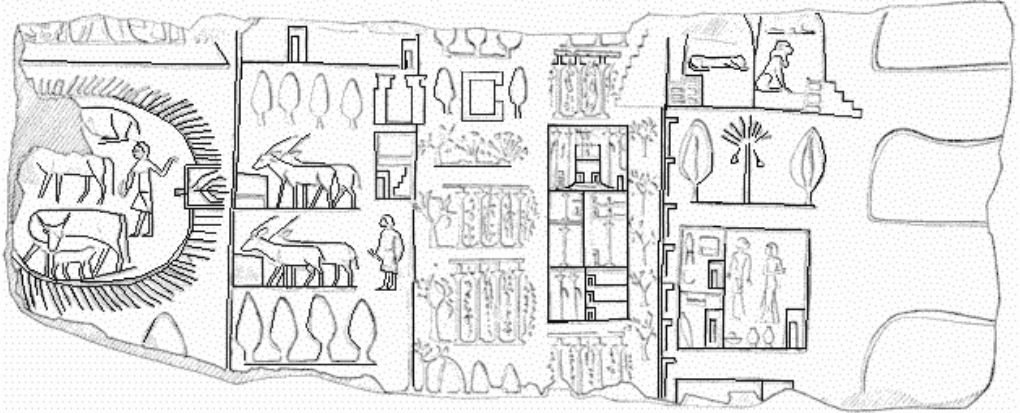
نتائج البحث

- ١- إن اصطلاح (حدائق الحيوان) كما هو معروف الآن لم يكن موجوداً في تلك الحضارات القديمة.
- ٢- بدأ الاهتمام بالحدائق كجزء مهم من القصر أو المنزل وملحقاته في مصر القديمة وبلاد النهرين منذ عصور قديمة ، واقتراح الأثريون وجود حدائق ملحقة بالمعابد في كلتا الحضارتين .
- ٣- إن الوسيلة الرئيسية منذ القدم للحصول على الحيوانات كانت: الصيد ، أو التجارة، أو الغنائم ، وقد ثبت أن هذه الحيوانات كانت تودع بمكان يشبه حديقة الحيوان الحالية وذلك لإدخال البهجة والسرور على أصحابها .
- ٤- جلبت أغلب الحيوانات الوافده كالأفيال والزراف والنعام والقروود وغيرها إلى مصر القديمة وبلاد النهرين كجزء من الجزية الواردة إليها من المناطق التابعة لها ، و كان الملوك وعائلاتهم في الغالب يحتفظون بهذه الحيوانات .
- ٥- عبرت الرسوم والنقوش في كل من مصر القديمة وبلاد النهرين على مر العصور عن الحيوانات النادرة التي وردت إليها وتم الاحتفاظ بها في حدائق القصور الملكية.
- ٦- من مجموعات الحيوانات في الحدائق الملكية في مصر القديمة وبلاد النهرين : الأفيال، الثيران ، والأسود ، والنعام ، والضباع ، والغزلان ، والأيائل ، والقروود، وقد استخدمت العائلات الملكية تلك الحدائق لاستقبال الضيوف والاستمتاع الشخصي.
- ٧- ورد ذكر تلك الحيوانات والنباتات النادرة على لسان المعبودات في مصر القديمة وبلاد النهرين حين سرد أحداث بعينها، أو الملوك للتباهي بجمعها وجلبها من أماكن بعيدة .
- ٨- تدل بعض النصوص والنقوش على أن من أهم ملوك مصر القديمة الذين اهتموا بجمع النباتات والحيوانات النادرة:في الدولة القديمة ساحورع ، و بيبي الثاني ، وفي الدولة الحديثة حتشبسوت و تحتمس الثالث ، و أخناتون ، و رمسيس الثاني.

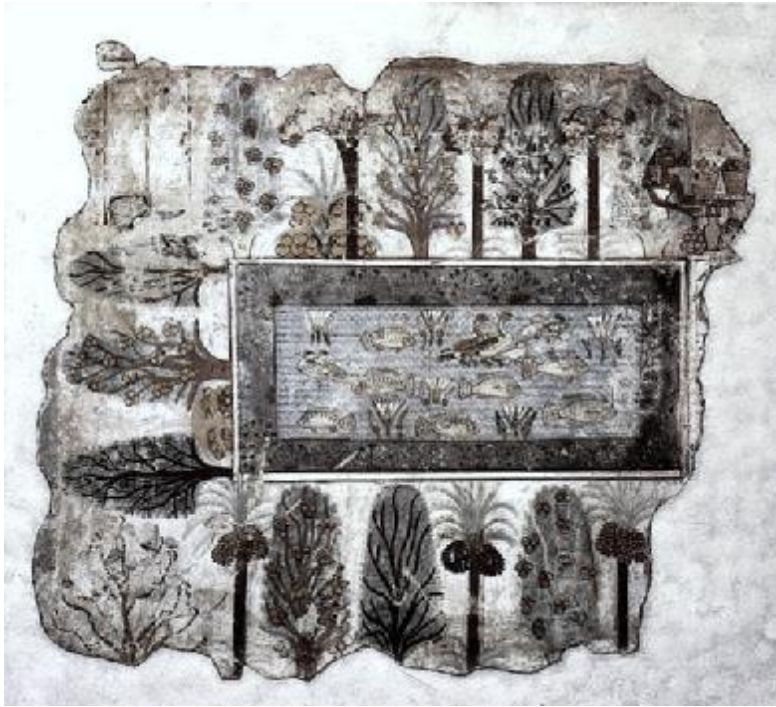
٩- تدل بعض النصوص والنقوش على أن من أهم ملوك بلاد النهرين الذين اهتموا بجمع النباتات والحيوانات النادرة في العصر الآشوري الحديث : الملوك آشور ناصربال الثاني ، و شلمانصر الثالث ، وسرجون الثاني ، وسنخريب ، آشوربانيبال .

١٠- كان بعض الملوك يمارسون هواية الصيد داخل بعض حدائقهم الملكية الشاسعه والتي بدت كمحميات طبيعية للحيوانات النادرة لا تستحل إلا لهم ولذويهم فقط .

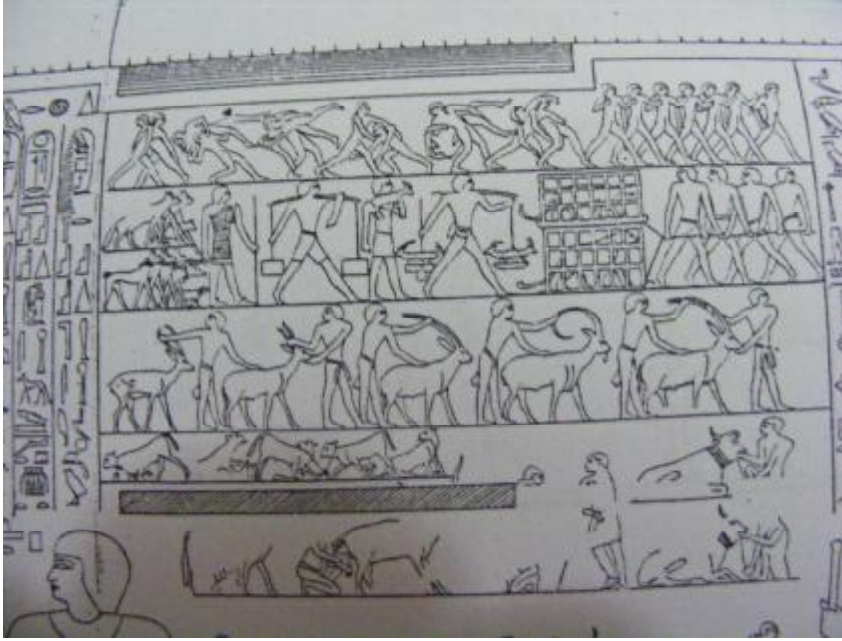
١١- استمر ملوك الفرس في جمع الأحياء النباتية والحيوانية الغربية بعد استيلاءهم على مصر وبلاد النهرين كمقاطعتين تابعتين لهم ، كما أبدعوا في تخطيط مبكر لحدائقهم .



(شكل ١) حديقة الحيوان في القصر الملكي في تل العمارنة - عصر أخناتون - الأسرة الثامنة عشرة
Pierre Anus, "Un domaine thébain d'époque 'amarnienne'. Sur quelques blocs
de remploi trouvés à Karnak", *BIFAO* 69 (1971), pp.69-88



(شكل ٢) رسوم ملونة تمثل حديقة ملحقة بمنزل - مقبرة نب آمون - الأسرة ١٨ - المتحف البريطاني
Davies, N. de G. *The Tomb of Menkheperasoneb and Another*, New York, 1943.



(شكل ٣) عودة الصيادين بظباء وغزلان ووعول وسبع ولبؤة في قفص - مقبرة بتاح حتب وأخت حتب - الأسرة الخامسة - سقارة

Davies, N de G. The Mastaba of Ptahhotep and Akhetotep at saqqara ,Vol.1 (1900)



(شكل ٤) العودة بأرانب وغزلان برية - الدولة القديمة - إحدى مقابر الجيزة
وليم نظير ، الثروة الحيوانية عند قدماء المصريين ، شكل ٤٩ ، ٥١ ، ص ١٠٢ ، ١٥٤



(شكل ٥) صلاية الأسد والعقبان

W.Wolf ,Die Kunst Ägyptens ,(Stuttgart ,1957) taf.202,p.236.



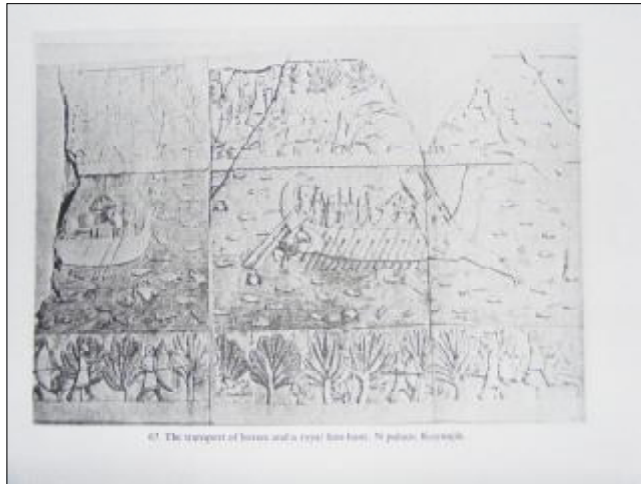
(شكل ٦) قروود مقتادة إلى ديوان الملك الآشوري (آشور ناصر بال الثاني) مع مجموعة من

الحيوانات الأخرى

D. Stephanie , Nineveh ,Babylon and the Hanging Gardens ,Iraq 56, 1994 ,
45-58



(شكل ٧) جزء من نقوش ما اصطلاح على تسميته (المسلة السوداء) - تمثل مناظر الجزية الواردة في عهد شلمانصر الثالث منها حيوانات كالقيلة والجمال ذات السنامين انطوان مورتكات، الفن في العراق القديم ، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، (١٩٧٥) ، ص ٣٩٣ ، لوحات ٢٧٠ - ٢٧١



(شكل ٨) نقش يمثل الملك سرجون الثاني في قارب ببجيرة حديقة قصره الملكي في نينوى - يقوم بصيد الأسود مع أتباعه

Greave, M-C. The Ships of the Ancient Near East,(1991), .57,124, fig.67

محمد السيد عبدالحميد

مقدمة البحث:

يمكن رسم خط الحدود الزمنية لهذا البحث بالربيع الأول من الألف الأول قبل الميلاد، وهي الفترة التي توازي زمنياً ما تعارف عليه ضمناً بين الباحثين بالعصر الليبي في مصر^١، الذي يشمل الأسرات من الثانية والعشرين إلى الرابعة والعشرين. وهي -أيضاً- الفترة التي تقابل أو توازي بدايات عصر الحديد Iron Age في فينيقية (١٠٠٠-٧٤٥ ق.م)^٢. وإذا كانت مقتضيات البحث تلزماً أحياناً بوجود الرجوع أو النظر إلى فترة ما قبل وبعد إطارها الزمني المحدد سلفاً. فإن التحديد المكاني له

* أستاذ التاريخ القديم المساعد كلية الآداب بقنا جامعة جنوب الوادي.

^١ أطلق البعض على هذا العصر عصر الحكام ذوى الأصول المهجنة، وكانوا من قبائل خليط من أهل الواحات والصحراء الغربية (التحنو، والتحو) وفئات من شعوب البحر (أمثال: المشاوش، الشرادنا، الأقواش، التورشا، الربو) الذين نزلوا السواحل الغربية والليبية وعجزوا عن دخول مصر بالقوة أكثر من مرة، فاكثفوا بالنسل إليها مرتزقة في جيشها أحياناً ومدنيين رعاة وتجارا ورقيقاً أحياناً أخرى، واستقر بعضهم على الحواف الزراعية، والبعض الآخر في واحاتها وحول حصونها الحدودية منذ أواخر عهد رمسيس الثالث، ولطول إقامتهم تمصروا كرهاً أو طوعاً، وأخذوا بكل مظاهر الحضارة المصرية، ودانوا بدين المصريين وعبدوا آلهتهم، ومع كل ذلك فلم ينس المصريون أنهم غرباء. وقد حكموا مصر أكثر من قرنين من الزمان تناسوا فيها أصلهم الغريب نوعاً، واعتبروا أنفسهم مصريين، وحاربوا باسمها خارج حدودها، وحاولوا أن يستعيدوا لها بعض سمعتها الدولية القديمة؛ لذلك لم يعتبروا أغراباً بقدر ما اعتبرهم متمصرين معتصبين، ومع طول فترة حكمهم لمصر إلا أنهم لم يؤثروا في الروح المصرية بقدر ما تأثروا بها، ولم يمنع اغتصابهم لعرش البلاد من أن يظهر بينهم حكام مصلحون، ولم تمنعهم أصولهم من الإخلاص لسمعة مصر واستقلالها (محمد إبراهيم بكر: موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر القديمة، (سلسلة تاريخ المصريين ١٠٠)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٣٠٩، ٣١٠؛ عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)، الجزء الأول، الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٣٠٠). وقد ميز حكمهم الأولون أنفسهم بلقب "رؤساء المشوش" التي تختصر غالباً إلى رؤساء الـ "ما"، كما ميز علماء المصريين خمسة ملوك منهم يحملون اسم "شاشانق"، وأربعة يحملون اسم "أوسركون"، وثلاثة يحملون اسم "تاكيلوت" (أ. جاردرنر: مصر الفرعونية، ط ٢، ترجمة: نجيب ميخائيل، مراجعة عبدالمنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٣٥٥).

^٢ هـ. كلينغل: تاريخ سوريا السياسي ٣٠٠٠-٣٠٠ ق.م، ترجمة سيف الدين دياب، تدقيق عيد مرعي، دمشق، ١٩٩٨، ص ٢١٠. يُطلق على العصر الممتد بين سقوط السيادة المصرية ونجاحات آشور الأولى في فرض رقابتها على سورية ولبنان (عصر فينيقية الذهبية)، وتُسمى أيضاً بفترة الاستقلال، وهي فترة هامة جداً في تاريخ وحضارة منطقة الشاطئ السوري - اللبناني - الفلسطيني، وقد استمرت لأكثر من مائتي عام، وعادة ما نسمى هذه الفترة بالفترة الفينيقية، وعلى حضارتها بالحضارة الفينيقية؛ ومن ثم ذاع استخدام مصطلح الفينيقيين لوصف سكان الشريط الساحلي الذين عاشوا في ذلك الوقت بين النهر الكبير ورأس النافورة، ولتمييز حضارتهم عن الحضارة الكنعانية الأقدم (كارلهابنر برنهدت: لبنان القديم، الطبعة الأولى، ترجمة: ميشيل كيلو، مراجعة زياد منى، قدم للنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٩، ص ٩٩، ١٠٠).

بفينيقية ومصر يجعل الهدف الرئيس منه؛ تسليط الضوء على حقيقة "الوجود الفينيقي في مصر خلال الفترة من ٩٤٨ - ٧١٥ ق. م".

فهل كانت الأوضاع السياسية السائدة في مصر ومنطقة الشرق القديم آنذاك تسمح بمثل هذا التواجد أو الاتصال؟ وماهى الدوافع الحقيقية من وراءه؟ وما هى طبيعته؟ وهل هناك أدلة على هذا التواجد في مصر آنذاك؟ وهل جاء ذكرهم في مصادر هذه الفترة؟ إن تناول كل هذه المسائل من خلال المصادر المتاحة المختلفة والمتنوعة الفينيقية منها والمصرية المتوفرة بحكم التوافق الزمني للأحداث (شكل ١ أ). سوف تصيغ في النهاية صورة عن هذا التواجد والاتصال بين البلدين في فترة حلحلة سياسية وسكانية لوحداث الشرق الأدنى القديم السياسية.

بادئ ذي بدء إذا كان موقع مصر الجغرافي المتميز قد هيا لها أن تؤدى دوراً فعالاً على مدى تاريخها الطويل في الاتصال والتأثير على حضارات غيرها من شعوب المنطقة؛ فإن هذا الكلام ينسحب بدوره -أيضاً- على فينيقية (شكل ١ ب) كإقليم مهم له دوره البارز في تلك المنطقة من العالم القديم. وباعتبارها -فينيقية- بمثابة ممر ضيق بين أفريقية وآسيا؛ إذ تتصل فينيقية^٣ بمصر عبر شبه جزيرة سيناء

^٣ تقابل "فينيقية" معظم الإقليم الساحلى من سورية الحالية. ويحدها من الشمال خليج إسوس ثم إقليم مدينة أراوس (أرواد الحالية)، وحوض نهر إلبتر (النهر الكبير)، ويحدها من الجنوب جبل الكرمل، ومن الشرق سلسلة جبال لبنان، أما البحر المتوسط فهو آخر حدودها من الغرب، والفينيقيين كانوا محصورين في شريط ضيق من الأرض مقسم طولاً إلى عدة أقسام منفصلة بعضها عن بعض بامتدادات جبلية من جبل لبنان تنتهى عند ساحل البحر. وهذا الامتداد يمثل حاجز حقيقى بين المدن الفينيقية. وقد استغل الفينيقيين هذا الوضع الجغرافي؛ لتأسيس مدنهم، وفضلوا الأماكن التي توجد فيها جزر قريبة من الشاطئ، وأقاموا بها، وأهم هذه المدن من الناحية السياسية والدينية "جبل" و"صيدا"، و"صور" ثم "أوجاريت" (كلينغل): المرجع السابق، ص ١٦؛ ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ترجمة: محمد عبدالهادى أبو شعيرة راجعه: طه حسين، سلسلة المراجع الجامعية قسم الترجمة والألف كتاب، القاهرة، د.ت، ص ٢٦ وما بعدها؛ نجيب ميخائيل إبراهيم: مصر والشرق الأدنى القديم (٣)، الشرق الأدنى القديم، سورية، ط ٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٤٨؛ (R. Giveon, LÄ, IV, S. 1039). أما عن أصل كلمة "فينيقية" فهي مشتقة على الأرجح من الكلمة اليونانية (Phoinix) وتعنى بلاد الأحمر الأرجواني أى الصبغة الحمراء نظراً لشهرة هذا الساحل بصناعة الأصباغ القرمزية والملابس الأرجوانية اللون؛ لذلك أطلق على كنعانى الساحل اسم "فينيقية" (أى بلاد الأحمر الأرجوانى). وكانت التسمية "فينيقية" تدل فى بداية الأمر على الساحل السورى وغربى فلسطين ثم أصبحت تدل على جزء كبير من سوريا ولبنان كلها وفلسطين كلها. (فيليب حتى: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، الجزء الأول، ترجمة: جورج حداد، عبدالكريم رافق، ص ٨٦-٨٧؛ فيليب حتى: موجز تاريخ الشرق الأدنى، ترجمة: أنيس فريحة، بيروت، ١٩٦٥، ص ٧٧؛ برنهردت: المرجع السابق، ص ١٠١؛ نجيب ميخائيل: المرجع السابق، ص ٤٧، ٤٨؛ رمضان عبده على: تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر، الجزء الثانى (الأناضول - بلاد الشام)، القاهرة، د. ت، ص ٨٤-٨٥).

D. R. Vance, "The Phoenician Inscription", Part I, in: BA., Vol., 57, Num. I, 1994, P.4.

من ناحية فلسطين في الجنوب، وكذلك البحر المتوسط^٤؛ لذا كان لها تأثيرها وجاذبيتها من الناحية الاقتصادية بالنسبة لمصر^٥. ومع زيادة الطلب والحاجة الماسة لبعض السلع والمواد؛ كان اللقاء المصري الفينيقي منذ أقدم العصور^٦.

فينيقية ومصر مراحل المد والجزر:

أما عن الخلفية التاريخية للموضوع، فمما لا شك فيه أن العلاقة بين فينيقية ومصر تضرب بجذورها في عمق التاريخ منذ عصرى نقادة الثانية والثالثة^٧، وكانت العلاقات التجارية (الاقتصادية) بينهما من الظواهر العامة في علاقات فينيقية بالأقطار المجاورة وخصوصاً في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد (٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م)، حيث كانت امتداداً طبيعياً للعلاقات التجارية التي سادت بين الجانبين في أثناء رحلة الألف الثالثة قبل الميلاد، ثم نشطت واتسعت في هذه المرحلة التي سادت فيها العلاقات الودية بين الجانبين؛ فقد اتسع العمل في مناجم سيناء حيث شمل مناطق جديدة للتعدين، كما أسهم بعض الفينيقيين في العمل في تلك المناجم^٨. وقد ازدادت هذه العلاقات اتساعاً في مرحلة النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد (١٥٠٠-١٠٠٠ ق.م)، وبخاصة في عصر الدولة الحديثة^٩.

^٤ رؤوف عباس: مصر وعالم البحر المتوسط، ط١، القاهرة ١٩٨٦، ص٥٥؛ ر.إ.س. مكليستر: نظرة عامة في ثقافات البحر المتوسط (تاريخ العالم، المجلد الأول)، القاهرة د.ت، ص٦١٩؛ لطفي عبد الوهاب: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، الإسكندرية ١٩٩٦، ص٢٦-٢٩.

^٥ كلينغل: المرجع السابق، ص١٧؛ برنهدت: المرجع السابق، ص٥٠.

^٦ عيد مرعى: التجارة في إبلا، الندوة العالمية حول تاريخ سورية والشرق الأدنى القديم، جامعة حلب، ١٩٩٢، ص٣١؛ نجيب ميخائيل: المرجع السابق، ص٢١.

^٧ حول هذا الموضوع راجع: الدراسة المرجعية الرائعة التي قام بها حسن محمد محيي الدين السعدى: العلاقات المصرية السورية في الألف الثاني قبل الميلاد (بحث مرجعي - غير منشور)، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩، ص١٣ وما بعدها.

^٨ وبخصوص عمل الأسويين في المناجم والمحاجر بسيناء فقد شهد عهد الملك "أمنمحات الثاني" استقدام ستة وخمسين من العمال الأسويين، هذا بالإضافة إلى مجموعة السبع والثلاثين التي وصلت لإقليم بنى حسن على عهد "سنوسرت الثاني"، ومن الأسرة الثالثة عشرة عثر على قائمة نصف عددها من أسماء أسوية (حسن السعدى: المرجع السابق، ص٥٤).

^٩ سليمان سعدون البدر - عز الدين اسماعيل غريبة: العلاقات الحضارية في الوطن العربي خلال الألف الثاني قبل الميلاد، الكويت، ١٩٨٣، ص١٣٢-١٣٣؛ وعن العلاقات المصرية بمدن الساحل الشرقى للبحر المتوسط من أقدم العصور حتى نهاية الدولة الحديثة فقد تناولتها دراسات عديدة منها العام مثل كتابات فيليب حتى، وعبد الحميد زايد في كتابه "الشرق الخالد"، و ج. كونتنو في كتابه المشار إليه سابقاً: "الحضارة الفينيقية"؛ والدراسة التي قام بها عبد القادر خليل: "علاقات مصر بشرق البحر المتوسط حتى نهاية الدولة الحديثة"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨١؛ وكذلك الدراسة المرجعية السابقة التي قام بها حسن السعدى؛ سليمان حامد سليمان: مصر وبلاد الساحل الفينيقى خلال عصر الدولة الحديثة - دراسة أثرية حضارية، (كلية الآثار - جامعة القاهرة)، ٢٠٠٠م. هذا عن الدراسات العربية، أما بخصوص الدراسات الأجنبية فهناك الدراسات المتخصصةتان اللتان قام بهما العالم الأثرى الفرنسى "ب. مونتيه" الأولى: عن "مصر وسورية أثناء الألف الثالث والثاني ق.م"، أما الدراسة الثانية: فهي بعنوان "بيبلوس ومصر".

وفي نهاية الأخرية وتحديداً بعد وفاة "رعمسيس الثالث" بدت مصر وفينيقية مقبلتين على مرحلة مغايرة تماماً عن ذى قبل؛ فقد دخلت مصر عصراً انهارت فيه السلطة المركزية، وتوزعت بين كبار كهنة "أمون" بطيبة، وملوك الشمال فى تانيس، وعمت الفوضى، وساعت الأحوال الاقتصادية، وانتشرت السرقات، حتى طالت مقابر الملوك. وهذا الأمر ينسحب بدوره على فينيقية التى أصابها ضرر كبير؛ فقد نُهبَت مُدنها، مثل: "صيدا" (صيدون) و"صور" Tyre؛ ما أدى إلى ضعضة روابطها مع مصر؛ بدليل أن رُسُل "رعمسيس التاسع" احتجزوا فى جبيل^{١٠}.

ويؤكد ذلك الوهن والضعف وتلاشى نفوذ مصر السياسى -ليس فى جبيل وحدها بل ربما فى فينيقية كلها- ما جاء فى نص "ون أمون"؛ أى أنها لم تعد تخشى مصر بقدر خشيتها آشور^{١١}. وتُظهر القصة المصرية، بوضوح، أن حاكم جبيل، لم يكن خاضعاً لمصر. فهو لم يستجب لمطالب المصريين للحصول على أخشاب الأرز للإله "أمون رع"، دون أن يدفعوا الثمن؛ بسبب نقص الأموال لديه؛ وهو ما يُعد انعكاس لحجم النفوذ المصرى المتلاشى لمصلحة أصحاب النفوذ الجدد بالمنطقة. ولنا فى هذه القصة من الدلائل ما يكفى للقول إن جاز التعبير؛ أن العلاقة الاقتصادية الفينيقية المصرية قد بدأتها مصر سعياً للحصول على الأخشاب وأنهتها جبيل بحرمانها منه مع نهاية الألف الثانى قبل الميلاد^{١٢}. ثم أعقب ذلك تخلص فينيقية من وصاية المصريين^{١٣}.

كان العالم القديم قد تعرض فى هذه الآونة -ومن قبل- لأحداث جسام استمرت تبعاتها فترة ليست بالقصيرة، وقد أثرت هذه الأزمة الحادة بشكل واضح على خارطة الشرق الأدنى القديم السياسية (شكل ٢ أ)، وعلى اقتصادياته، وأصابته بحالة من الركود والاضطراب السياسى؛ الأمر الذى جعل الصورة تبدو مقلقة فى إنعكاساتها بآثارها السلبية التى ربما كانت تؤدى إلى توقف التجارة والعلاقات بين العالم الفينيقى ومصر.

فى ظل هذه الأجواء التى أصابت العالم القديم، باتت الظروف الاقتصادية خير معبر عن الأوضاع السياسية العالمية وانعكاسها على الظروف الداخلية. فى هذا العصر الذى يُعتبر أكثر عصور التاريخ المصرى غموضاً، الذى دام حوالى ثلاثمائة

^{١٠} كونتسو: المرجع السابق، ص ٦٨.

^{١١} المرجع نفسه، ص ٦٨، ٧١؛ كلينغل: المرجع السابق، ص ٢٠٨؛ برنهدت: المرجع السابق، ص ٩٩.

^{١٢} حسن السعدى: المرجع السابق، ص ٥٧.

^{١٣} كلينغل: المرجع السابق، ص ٢٠٨؛ تُعد قصة "ون أمون" شاهد عيان على قلق الأحوال العامة فى أواخر الألف الثانى وبداية الألف الأول قبل الميلاد، وعلى أن رُسُل فرعون لم يعد لهم من الهيبة إلا القليل (كونتسو: المرجع السابق، ص ٦٨؛ برنهدت: المرجع السابق، ص ٥١، ٩٩، ١٠١).

سنة، والملء بالاضطرابات والفوضى والبلبلة السياسية التي عمّت البلاد. يطرح السؤال نفسه هل أثرت كل هذه الأحداث على العلاقات التجارية أو التبادل التجارى بين مدن الساحل الفينيقي ومصر، وأدت إلى توقفها؟ أم أنها استمرت كما كانت عليها من قبل؟.

تدل الشواهد العديدة أنه بعد بضع سنوات تطورت الأوضاع في فينيقية، ودخلت عصراً جديداً يُعتبر عصر الرواج الحق (الربع الأول من الألف الأول قبل الميلاد)؛ فتوفر لها قرنين من السلام كانا العصر الذهبي بمعنى الكلمة في حياة فينيقية السامية؛ فقد بلغت تجارتها فيها أقصى ذروتها، وبلغ توسعها أقصى مداه لتؤسس وكالاتها التجارية ومستعمراتها الدائمة^{١٤} (شكل ٢ ب). ويُعد هذا أحد أهم إنجازاتها، ومدخلاً طبيعياً لصلب الموضوع مناط البحث.

أصبحت جبيل وصيدا وصور في القسم الجنوبي من الساحل قوة مهيمنة، ليس بسبب نشاطاتها التجارية فقط، بل ككيانات سياسية أيضاً. فقد كانت الوسيط في نقل مواد التجارة بين البلدان في إطار التبادل العالمي للبضائع. وكانت، أيضاً، مهمة كمنتج للأنسجة المصبوغة باللون الأرجواني، والأدوات الزجاجية، والأعمال المعدنية، والحفر على الخشب والعاج، وبعض المنتجات الزراعية كالخمر وزيت الزيتون والتين، وكلها مناسبة للتصدير^{١٥}. وتوجد شواهد على هذا الانتشار التجارى للفينيقيين في خلال هذه الفترة، منها: الانتشار الكثيف للواردات الفينيقية في أماكن كثيرة من العالم القديم. هذا إلى جانب أنهم قاموا بتأسيس مراكز تجارية فينيقية في مناطق عديدة من حوض البحر المتوسط، آنذاك في "قبرص"، و"رودوس"، وفي "مصر"، و"شمال إفريقيا"، وجنوب أسبانيا "شبه جزيرة أيبيريا"^{١٦}.

وحكمت مصر - في هذا الوقت بعينه - من قبل الليبيين الذين حاولوا قدر استطاعتهم أن يُعيدوا الوجه المشرق لمصر، وأن يُعيدوا إليها هيبتها في فينيقية؛ فقد توجت سياسة "شاشانق الأول" (٩٤٥-٩٢٤ ق.م) الخارجية النشطة بغزوة العام ٩٢٥

^{١٤} كونتنو: المرجع السابق، ص ٦٩، ٧١؛ برنهدت: المرجع السابق، ص ٩٩، ١٠٠. تُشير المعلومات المكتوبة القليلة إلى حدوث تطورات على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لتاريخ سورية اللاحق، ألا وهي تزايد دور الحديد في صناعة الأدوات. كما فتح استخدام الجمل (ذى السنم الواحد) آفاقاً جديدة لنقل البضائع؛ الأمر الذى أدى بدوره إلى ازدهار عدد من المراكز المدنية والإمارات في سورية، كما تشهد على ذلك النصوص والآثار، التي يرجع تاريخها إلى الربع الأول من الألف الأول قبل الميلاد (كليغل: المرجع السابق، ص ٢٠٩). كما أن فينيقية في هذا العصر كانت ذات صبغة سامية تامة في (أول الألف الأول قبل الميلاد)، وفي هذا الوقت بعينه عرفت الأشعار الهوميرية ووصفتها (كونتنو: المرجع السابق، ص ٦٩).

^{١٥} كليغل: المرجع السابق، ص ٢١٣-٢١٤؛ برنهدت: المرجع السابق، ص ١٠٩-١٢٠.

^{١٦} كليغل: المرجع السابق، ص ٢١٤.

ق. م^{١٧} التي أعادت لمصر بعض وميض وهجها الإمبراطوري على عهد أسلافه المحاربين منذ النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، الأمر الذي يجعل لحملاته أهميتها التاريخية، وقد استفاد الأخير منها إلى أبعد الحدود؛ فأحيا الروابط مع جبيل المنفذ التقليدي لتجارة مصر^{١٨}.

وربما كان النص النذري لـ"أبي بعل" على تمثال "شاشانق الأول" الذي قدمه إلى معبد "بعلت جبيل"^{١٩} يُشير إلى تزامن بين هذا الحاكم و"بعل بزر" حاكم صور، كما تُشير إلى علاقات وثيقة ذات طابع اقتصادي وسياسي أكثر منه عسكري بين جبيل ومصر^{٢٠}. وهكذا عادت مصر تفرض سيادتها لفترة من الزمن على مناطق سوريا وفلسطين^{٢١}.

ثم تبعتها حملة العام الثامن والعشرين من حكم "أوسركون الأول" (٩٢٤-٨٨٩ ق. م)، وقد ذهب "جريمال" إلى اعتبار هذا التاريخ نهاية للسياسة الخارجية التي رسمتها مصر لنفسها، والتي لن تعود إليها إلا في عهد "أوسركون الثاني" (٨٧٤-٨٥٠ ق. م)، على الرغم من أن "إيلي بعل" أمير جبيل قد أقام تمثالا لـ"أوسركون الأول" في

¹⁷ K. A. Kitchen, *The Third Intermediate Period in Egypt*, Oxford, 1986, pp. 292-300, fig. 2.
^{١٨} ن. جريمال: تاريخ مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاتي، مراجعة زكية طبوزاده، الطبعة الثانية، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٤١٨، ٤١٩؛ جاب الله علي جاب الله: محاضرات في الآثار المصرية (كلية الآثار - جامعه القاهرة)، القاهرة، ١٩٩٦ - ١٩٩٧، ص ٢٥، ٢٦؛ حسن السعدى: المرجع السابق، ص ٤٢. يرجح بعض المؤرخين عام ٩٣١ ق. م. تاريخاً لهذه الحملة، وقد طال الخلاف أيضاً مسألة الهدف من هذه الحملة فيما إذا كانت محاولة لأحياء الأمجاد المصرية القديمة أو أنها كانت خطة لتدعيم موقف "يربعام" في إسرائيل (أحمد أمين سليم: تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر - سورية القديمة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٩ م، ص ١٨٤).

¹⁹ Kitchen, op. cit., p. 292; J. Leclant, "Les Relations entre l'Égypte et la Phénicie du voyage d'Ounamon à l'expédition d'Alexandre", in: *the Role of the Phoenicians in the interaction of Mediterranean civilizations*, papers presented to the Archaeological Symposium at the American University of Beirut, 1967, Beyrouth, 1968, pp. 12-13; J. M. Weinstein, "Lebanon", in: *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt*, vol. 2, The American University in Cairo Press, Cairo, 2001, pp. 284-286.

²⁰ J. Yoyotte, "Egypte Ancienne", in: *Histoire universelle I*, Paris, 1956, p. 223.

^{٢١} جريمال: المرجع السابق، ص ٤١٩؛ كلينغل: المرجع السابق، ص ٢٢٨؛ كونتنو: المرجع السابق، ص ٧٥؛ أ. دريوتون، ج. فاندبييه: مصر، عربي: عباس بيومي، راجعه: محمد شفيق غزيبال، وعبد الحميد الدواخلي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ت، ص ٥٧٨. خلف "حيرام" ملك صور ابنه "بعل بزر" Balbazer الذي حكم حوالي سبعة عشر عاماً (٩٣٥-٩١٩ ق. م). وفى خلال عهده أسس الملك "شاشانق الأول" الأسرة الثانية والعشرين في مصر، لكن صور بقيت خارج مجال التحركات العسكرية النشطة لهذا الملك. ويُرجح أن الملك "شاشانق الأول" قد دعم المدن الفينيقية الأخرى باستثناء صور؛ بهدف تقليص نفوذ صور التجارى والبحرى (كلينغل: المرجع السابق، ص ٢٢٨).

بعلت جبل. وهذا الأمير أو الملك الجبيلي معروف من خلال النقش النذري الفينيقي الموجود على تمثال الملك "أوسركون الأول" والمُهدى إلى بعلت جبل^{٢٢}.
وواصل "أوسركون الثاني" سياسة التحالف مع جبيل التي سار عليها أسلافه، وقد أقام لنفسه تمثالاً في المدينة، لكن لسوء الحظ لم يُعثَر على أى نقش نذري أو اسم لملك جبيل المعاصر له على غرار أسلافه "شاشانق الأول" و"أوسركون الأول"^{٢٣}. كما عُثِر لملوك الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين على أواني، بعضها يحمل أسماء "أوسركون الثاني"، و"تاكيلوت الثاني" (٨٥٠-٨٢٥ ق. م)، و"شاشانق الثالث" (٨٢٥-٧٧٣ ق. م)^{٢٤}.

وبدأت مصر منذ عام ٨٥٣ ق. م مرحلة جديدة في سياستها الخارجية قائمة على مساندة الممالك السورية والفسطينية لتشكل السد الحصين الأخير الذى يحمى وادى النيل من أطماع آشور المتزايدة^{٢٥}. وطبيعى أن يكون مصير فينيقية السائرة فى فلك النفوذ المصرى معلقاً بمصير مصر؛ ولذلك نجدها لا تحيد إلا قليلاً عن فلك مصر. ومن ثم يمكن القول أن علاقات الفينيقيين الوثيقة بمصر لم تُقطع فى هذه الفترة، لكنها على أقل تقدير قد بدلت طبيعتها وحسب، فقد انتهى زمن تقديم الإتوات والضرائب، واقتصرت النشاط الاقتصادى الخارجى على مؤسسات تجارية وملاحية فينيقية كان لأصحابها وكالات ومكاتب فى مصر السفلى^{٢٦}.

شواهد الوجود الفينيقى فى مصر:

أولاً: المصادر الكتابية المباشرة:

يُرجح مما سبق - رغم حالة البلبلة والفوضى السياسية التى عمت مصر والشرق القديم آنذاك - أن الصلات بين فينيقية ومصر رغم تأثرها السلبي بالحملات العسكرية، إلا أن تداعياتها السلمية لهذه الأخيرة كانت تُعجل بعودتها أى أنها لم تنقطع، بل استمرت فى ظل هذه الأوضاع، وفى ظل الاحتياج الشديد لبعضهما البعض على الصعيدين السياسى والاقتصادى. ومن ثم يمكن القول باستمرارية العلاقات الاقتصادية لكونها الأساس فى العلاقة.

وعلى الرغم من انتقادنا لأرشفيف تجارى يتضمن السلع المتبادلة بين الجانبين؛ إلا أن الشواهد الكتابية والأثرية والنصية تُعد خير دليل على وجود الفينيقيين فى مصر فى

^{٢٢} جريمال: المرجع السابق، ص ٤١٩، ٤٢٠؛ كلينغل: المرجع السابق، ص ٢٢٨؛ أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ١٨٥؛ دريوتون، فاندبييه: المرجع السابق، ص ٥٧٨. يوافق عهد "إيلي بعل" هذا عهد "عبد عشتروتوس" (عبدى عشتارت حوالى ٩١٨-٩١٠ ق. م) حاكم صور (كلينغل: المرجع السابق، ص ٢٢٨). ولمزيد من التفاصيل راجع:

Leclant, op. cit., pp. 12-13; Kitchen, op. cit., pp. 308-309.

^{٢٣} Ibid., p. 324; Leclant, op. cit., pp. 12-13.

^{٢٤} Kitchen, op. cit., p. 324; J. Padró " Le Rôle de l'Égypte dans les relations Commerciales D'Orient et D'Occident au Premier Millénaire., ASAE LXXI (1987), p. 215.

^{٢٥} جريمال: المرجع السابق، ص ٤٢٢، ٤٢٣. ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع راجع:

Kitchen, op. cit., pp. 323-325.

^{٢٦} برنهدت: المرجع السابق، ص ١٠١.

هذا العصر، وقد أمدتنا أول هذه الشواهد المتمثلة في المصادر الكتابية المباشرة بما يُفيدنا في هذا المعنى والموضوع خاصة ما ذكره "هيرودوت" في الفقرة (١١٢) من كتابه الثاني عن مصر^{٢٧} حيث يقول:

"تولى الحكم من بعده رجل من ممفيس يُدعى "بروتوس"^{٢٨}. له في ممفيس حرم جميل جداً، حسن الزينة، يقع الى الجنوب من معبد هيفايستوس^{٢٩}. ويقيم حول هذا الحرم "فينيقيون" من "صور". ويسمى هذا الحى كله معسكر الصوريين. ويوجد في حرم "بروتوس" معبد يُسمى معبد "أفروديت الأجنبية"^{٣٠}. وأظن أن هذا المعبد هو معبد لهيلينا، ابنة "تنداروس"؛ وذلك لما سمعته من أن "هيلينا" كانت تقيم عند "بروتوس". ولأن المعبد يُسمى معبد "أفروديت الأجنبية" بينما لا تُطلق هذه التسمية على أى معبد من سائر معابد "أفروديت"^{٣١}.

يفهم من النص السابق أن الفينيقيين قد استقروا عند مصبى الدلتا، وفى ممفيس خاصة؛ حيث اتخذوا لأنفسهم حياً خاصاً سُمى "معسكر الصوريين"، وكانوا يعبدون فيه "عشتارت" فى معبد بنوه لأنفسهم على قول "هيرودوت"^{٣٢}. وهذا يعنى أن الفينيقيين اكتفوا بمجرد وكالات تجارية وبشراء حق حرية التجارة، وهذا كان حالهم فى مصر لوجود حكومة قادرة على حماية نفسها، أما إذا كانت البلاد التى ينزلونها ذوات حكومات غير قادرة على حماية نفسها؛ فإن ملاحى فينيقية يؤسسون فى هذه الحالة مستعمرات حقيقية^{٣٣}.

ثانياً: المصادر الأثرية:

جرى العرف أن الاستدلال على الروابط التى كانت قائمة بين الشعوب والحضارات المختلفة فى العصور القديمة من وجود بقايا أثرية فى طبقات الأرض

^{٢٧} هيرودوت: هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجم الأحاديث عن الإغريقية: محمد صقر خفاجة، قدم لها وتولى شرحها أحمد بدوى، دار القلم، القاهرة، ١٩٦١، ص ٢٣٠.

^{٢٨} أغلب الظن أن هذا الملك هو "ست نخت" والد الملك "رمسيس الثالث". (أحمد بدوى: فى موكب الشمس، الجزء الثانى، الطبعة الأولى، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٠، ص ٨٩٢؛ هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ٢٣٠ حاشية ١، ٢).

^{٢٩} يعتبر "هيفايستوس" النظير اليونانى للمعبود المصرى "بتاح" (أحمد بدوى: هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ٢٣٠ حاشية ٢).

^{٣٠} ساوى الإغريق معبودتهم أفروديت بالمعبودة الآسبوية "عشتاره"، التى ساواها المصريون بمعبودتهم "رخمه" (أحمد بدوى: المرجع السابق، ص ٢٣١ حاشية ٢).

^{٣١} Herodotus with an English Translation by A. D. Godley, Vol. 1 (Book 1 and 11), The Loeb Classical library, London, 1946, II, 112.

^{٣٢} أحمد بدوى: المرجع السابق، ص ٢٣٠-٢٣٨؛ نجيب ميخائيل: المرجع السابق، ص ١١٦.

^{٣٣} كونتنو: المرجع السابق، ص ٩٥؛ نجيب ميخائيل: المرجع السابق، ص ١١٥.

المختلفة لكل منهما لدى الطرف الآخر. تلك البقايا التي لا يتسنى لنا الحصول عليها إلا بالقيام بحفائر أثرية؛ حيث تمثل لنا أهمية قصوى للاستعانة بها في تكوين صورة عن العلاقات الفينيقية المصرية، وعن الوجود الفينيقى في مصر في العصر الليبي على وجه الخصوص.

ورغم ما ذكره "هيرودوت" في كتابه الثاني، فقد ظل الاعتقاد راسخاً بأن التجارة والعلاقات بين مصر والعالم الفينيقى قد تعرضت لانتكاسة في هذه الفترة، أو على أقل تقدير لم تعد إلى سيرتها الأولى. حتى جاءت البعثات الأثرية المختلفة وبدأت في التنقيبات والحفائر في مصر وبلدان الساحل الفينيقى.

ففي مصر كانت المفاجأة إذ عثرت البعثة الأثرية الأسبانية^{٣٤} في "هيراقليوبوليس ماجنا"^{٣٥} على العديد من الواردات الفينيقية، الأمر الذي أعاد إلى الأذهان ما عثرت

^{٣٤} بدأت البعثة الأثرية الأسبانية العمل في عام ١٩٦٦ م برئاسة "فرنسيسكو لوبوس" منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم.

^{٣٥} إحدى مراكز محافظة بنى سويف، تقع على الجانب الشرقي لبحر يوسف، وكانت عاصمة للإقليم الحادي والعشرين من أقاليم الوجه القبلي. عُرفت في النصوص المصرية القديمة باسم "حت نن نسو"، أي مقر الطفل الملكي، ثم حُرِّفَت في العربية إلى "إهناسيا"، وتعرف أيضاً باسم "إهناس"، و"إهناس المدينة" أو "إهناسيا المدينة"، و"أم الكيمان"، نظراً لما تضمه من أكوام أثرية كثيرة، وكانت عاصمة مصر في عصر الأسرتين التاسعة والعاشرية. ومعبد المدينة الرسمي هو الإله "حر - حرى - شاف"، وقد ساواه اليونانيون بمعبودهم "هرقل"، ومن ثم عمم اسمه على العاصمة والإقليم فصارت "هيراقليوبوليس ماجنا" أي "مدينة هرقل"، وقد شيد ملوك الدولة الوسطى، وخاصة ملوك الأسرة الثانية عشرة له المعابد، أما المعبد الحالي فيرجع تاريخه إلى الدولة الحديثة، وقد أضاف إليه ملوك العصر الليبي، كما عثُر على جبانة من العصر المتأخر (عبدالحليم نور الدين: مواقع = الآثار المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية عصر الأسرات المصرية القديمة، مصر العليا، الجزء الثاني، الطبعة السابعة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ١١-١٢). ويرى "عبدالحليم زايد" أن لهذه المدينة -أهمية خاصة- خصوصية دينية فعلى أرضها توج المعبود "أوزير"، كما توج ابنه "حورس" فيها بعد مماته، كما أن الشمس ظهرت أول مرة فيها يوم خلق السماء والأرض، وعلى أرضها - أيضاً- بدأت المعبودة "سخت" بتدمير البشر. ونظراً لأهميتها هذه فقد كانت موضع عناية ملوك مصر طوال التاريخ المصري القديم بوجه عام، وملوك الأسرة الثانية عشرة بوجه خاص (مصر الخالدة مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ ق. م، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٣١٤؛ حسن محمد محيي الدين السعدى: حكام الأقاليم في مصر الفرعونية (دراسة في تاريخ الأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١، ص ٥٧-٥٨).

وعن المدينة وأهميتها والدور الذي لعبته في التاريخ المصري القديم بوجه خاص راجع:

M. Gamal el-Din Mokhtar, Ihnasya el-Medina (Herakleopolis Magna), Its Importance and Its Role in Pharaonic History, Institut français d'archéologie orientale= Bibliothèque d'étude, 40 (Le Caire, 1983).

وراجع تقارير أعمال البعثة الأثرية الأسبانية بمنطقة إهناسيا المدينة (هيراقليوبوليس ماجنا) - بنى سويف في أرشيف المجلس الأعلى للآثار وكذلك راجع: =

عليه البعثات الأجنبية من قبل في الكثير من المواقع المصرية من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب (شكل ٣ أ)، والتي لم يكن يُنظر لها بعين الاعتبار^{٣٦}. والكثير من هذه الواردات يعود تاريخها إلى العصر الليبي (٩٤٨ - ٧١٥ ق.م)^{٣٧}. ومع استمرار عمليات التنقيب في العقود الأخيرة؛ ازدادت هذه الشواهد شيئاً فشيئاً، ويوما بعد يوم، مع الوضع في الاعتبار حالة التوافق والتطابق الزمني للأحداث^{٣٨} ومن هذه الشواهد:

١. ظهور تماثيل ضخمة من البرونز في مصر يعود تاريخها إلى الأسرة الثانية والعشرين، والثالثة والعشرين^{٣٩}.

٢. العثور على الكثير من أعمال الخزف الفينيقي المتنوعة في مصر، وقد عثرت عليه البعثة الأثرية الأسبانية في أثناء حفائرها في "هيراقليوبوليس ماجنا"^{٤٠}. وقد قام على دراستها وتسجيلها وتقسيمها العديد من الباحثين وأهمهم الأثرى الأسباني J. Padró^{٤١}.

=M. del Carmen Pérez Die, "Hérakléopolis Magna", *Archeologia* 255 (1987); J. Padró, M. del Carmen Pérez Die, "Travaux récents de la Mission Archéologique Espagnole à Hérakléopolis Magna", 4 IÄK, München, 1985, vol. 2, Hambourg, 1989, p. 232 – 234, pl. 26; M. del Carmen Pérez Die, P. Vernus, *Excavaciones en Ehnasia et Medina (Heracleópolis Magna)*. Introduccion General. Inscripciones, Madrid, 1992, p. 39-76, fig. 11-28.

^{٣٦} ولسوء الحظ لم يدرس هذا النوع من المصادر والوثائق بطريقة كاملة، كما أنها لم تلق الاهتمام الكافي من قبل المتخصصين إلا في الفترة الأخيرة، والدليل على ذلك أنه في المؤتمر الدولي للدراسات الفينيقية واليونيقية الذي عُقد في Cadix عام ١٩٩٥ لم يذكر السيد/ مورييس شهاب رئيس هيئة الآثار اللبنانية في بحثه الذي تقدم به للمؤتمر مصر لا من قريب ولا من بعيد عندما خص دول الحوض الشرقي للبحر المتوسط المستقبلية والمستوردة للخزف الفينيقي.

Maurice. Chéhab, "Relations entre l'Égypte et la Phénicie des origines à Oun-Amon", in: *the Role of the Phoenicians in the interaction of Mediterranean civilizations*, papers presented to the Archaeological Symposium at the American University of Beirut, 1967, Beyrouth, 1968, p. 1-8.

^{٣٧} See: J. Padró, "A propos des trouvailles égyptiennes dans la peninsula ibérique: Considérations sur les relations de l'Égypte avec l'Occident de l'Europe à la Basse Epoque", in: *Acts of the first International congress of Egyptology*, Cairo, 1976, Berlin, 1979, p. 507- 514, pl. LXVI-LXXI; Id., *ASAE LXXI* (1987), pp. 213-222; J. Padró I Parcerisa, *New Egyptian-type Documents*, OrMons VIII, Montpellier, 1995, pp. 171 – 201; Id., "Les Relations Commerciales entre l'Égypte et le monde phénico- punique", in: *Le Commerce en Égypte ancienne*, BdE 121, le Caïre , 1998, p. 41-58.

^{٣٨} J. Padró, *La Présence des Phéniciens en Égypte a l époque libyenne*, Acètes du colloque L'Égypte et la Méditerranée Voies de communication et vecteurs culturels Université Paul Valéry 5-6 juin 1998, OrMonsp XII, 2001, P. 127.

^{٣٩} J. Yoyotte, op. cit., p. 230.

^{٤٠} Padró, BdE 121 (1998), p. 42.

^{٤١} Padró, "Découverte de céramiques phéniciennes à Hérakléopolis Magna (Égypte)", *Atti del II Congresso Internazionale di Studi Fenici e, Punici*, Roma, 1987, III, Rome, 1991, p. 1103-1108.

وعلى الجانب الآخر الفينيقي اكتشفت البعثات الأثرية العاملة هناك وفى المستعمرات الفينيقية الكثير من الأدلة والبراهين منها:

١. وجود الآثار المصرية بفينيقية وفى العديد من المناطق الواقعة شرق المراكز الفينيقية^{٤٢} -وتعدتها إلى آشور وتجاوزتها- مثل: التماثيل، وأوعية من المرمر، والجعارين.. الخ. وقد وصلت هذه المواد إلى هذه المراكز وأشور عن طريق المدن والقصور الفينيقية، والسورية الفلسطينية، وأغلب هذه الآثار يرجع تاريخها للأسرة الثانية والعشرين^{٤٣}.

٢. العثور على آثار مصرية فى شبه جزيرة إيبيريا منها: أوعية من المرمر، وجعارين... الخ^{٤٤}. وقد ظهوروا تحت أشكال ومحتويات فينيقية. ويرجع تاريخها إلى الأسرة الثانية والعشرين^{٤٥}.

^{٤٢} والمقصود بها تلك السلسلة من الآثار التي عُثر عليها فى هذه المناطق، والمعروفة منذ زمن طويل، وقد قام على دراستها العديد من الباحثين، لمزيد من التفاصيل راجع:

A. Rowe, A Catalogue of Egyptian Scarabs, Scaraboids, seals and Amulets in the Palestine Archaeological Museum, Le Caire, 1936.

ويمكن أن نضيف إليها تلك الآثار التي عُثر عليها فى جزيرة قبرص راجع:

G. Clerc, " Aegyptiaca", La Nécropole d'Amathonte. Tombes 110 -385, Etudchypre XIII, Nicosie, 1991, p. 1-157.

أما عن الآثار المصرية المكتشفة فى منطقة المشرق فقد أجريت حولها دراسات عديدة، قام بها "J. Leclant من أهمها:

J. Leclant, " Les Relations entre l'Égypte et la Phénicie du voyage d'Ounamon à l'expédition d'Alexandre", in: the Role of the Phoenicians in the interaction of Mediterranean civilizations, papers presented to the Archaeological Symposium at the American University of Beirut, 1967, Beyrouth, 1968, p. 9-31; Id., " Les phéniciens et l'Égypte", Atti del II Congresso Internazionale di Studi Fenici e punic, Roma, 1987, I, Rome, 1991, p. 7-17.

^{٤٣} Padró, OrMonsp XII (2001), P. 127-153, (127).

^{٤٤} عن الآثار المصرية التي عُثر عليها فى شبه جزيرة إيبيريا راجع:

I. Gamer- Wallert, Funde; padró, Documents, 3 vols, Leyde, 1980- 1985; J. Padró I parcerisa, New Egyptian type documents., pp. 171 – 201; j. padró, " De nuevo sobre los hallazgos egipcios y egiptizantes de la península Ibérica" CPAC 9 (1982- 1983), p. 149- 191.

كما عُثر على العديد من الآثار ذات الطابع المصرى (الشبيهة بالمصرية أو المتمصرة) فى الحوض الغربى للمتوسط، راجع:

J. Padró I parcerisa , Egyptian- type documents from the Mediterranean Littoral of the Iberian peninsula, before the Roman Conquest I, EPRO 65, Leyde (1980), p. 52-62.

وقد وجدت فى صقلية راجع:

G. Scandone Matthiae, "Scarabei egiziani del Museo Nazionale di Palermo", OrAnt X (1971), p. 21-46, 5 fig. et 5.

وكذلك فى سردينيا راجع:

G. Scandone Matthiae, Scarabei e Scaraboidi Egiziani ed Egittizzanti del Museo Nazionale di Cagliari, CSF 7, Rome (1975); E. Acquaro, Amuleti Egiziani ed Egittizzanti del Museo Nazionale di Cagliari, CSF 10, Rome (1977).

وفى شمال إفريقية راجع: =

ويلاحظ أن معظم الآثار المصرية التي عُثِرَ عليها في فينيقية ومجاوراتها، والمدهش في مستعمراتها البعيدة عنها كل البعد، وهي متنوعة كما وكيفاً، إما مصرية، أو متمصرة، أو مقلدة، وهي تقطع بما لا يدع مجالاً للشك على استمرارية العلاقات بين الجانبين في هذا العصر. وكون هذه الدراسة معنية بالدرجة الأولى بالوجود الفينيقي في مصر، ودراسة كل ما يتعلق بهذا الشأن؛ فسوف يتم التركيز على الشواهد الأثرية التي خلفها لنا الفينيقيون في مصر.

ازدهار الأشغال المعدنية في مصر وحتمية الوجود الفينيقي:

في خلال هذه الفترة - منتصف القرن العاشر والقرن التاسع والثامن ق. م - امتدت تجارة الفينيقيين إلى معظم مناطق حوض البحر المتوسط، وتوجد شواهد على تأسيس مراكز تجارية فينيقية على ساحل سوريا الشمالي، وفي آسيا الصغرى، وفي قبرص ورودوس، وفي بلاد اليونان ومصر ومالطة، وفي شمال إفريقيا وصقلية وسردينيا^{٤٦} (شكل ٢ ب).

وفي حوض المتوسط الغربي ذهب الفينيقيون إلى شبه جزيرة أيبيريا بحثاً عن المعادن، وبصفة خاصة القصدير، والبرونز، والفضة، وهذا يبدو منطقياً، وتفيد مصادر هذا العصر أن الفينيقيين اشتروا البرونز والفضة من أسبانيا وباعوها في مصر^{٤٧}. ويعزو "أ. لوكاس" ذلك إلى حاجة مصر لهذه المعادن، كما أن مصر حتى الدولة الحديثة كانت تستخدم البرونز لكن بشكل غير منتظم؛ وأرجع ذلك إلى صعوبة

=J. Vercoutter, les objets égyptiens et égyptisants du mobilier funéraire carthagionis, Paris, 1945; P. Cintas, Amulettes puniques, Tunis, 1946.

وكذلك في إيبيرا راجع:

L. Baqués, "Escarabeos egipcios de Ibiza", Ampurias 36- 37, 1974- 1975, p. 87- 146; I. Gamer- Wallert, Ägyptische und ägyptisierende Funde von der iberischen Halbinsel, TAVO 21, Wiesbaden (1978), p. 127-175; J. H. Fernández, J. Padró, Escarabeos del Museo Arqueológico de Ibiza, TMAI 7, Madrid (1982); J.H. fernández, J. padró , Amuletos de tipo egipcio del Museo Arqueológico de Ibiza, TMAI 16, Ibiza (1986); J. Boardman, escarabeos de piedra procedentes de Ibiza, catálogos y Monografas del Museo Arqueológico Nacional 8, Madrid, 1984;

وقد عُثِرَ على عدد من الأواني الحجرية المصرية تحمل العديد من النقوش المصرية الهيروغليفية في جبانة فينيقية، للمزيد راجع:

M. Pellicer Catalán, Excavaciones en la necrópolis púnica "Laurita" del Cerro de San Cristóbal (Almuñécar, Granada), EAE 17, Madrid (1963).

كما عُثِرَ على العديد من الأواني الحجرية المصرية، يرجع تاريخها للعصر ذاته في مواضع فينيقية متفرقة في شبه جزيرة أيبيريا. راجع:

J. A. Martín Ruiz, Catálogo document de los fenicios en Andalucía, séville, 1995, tableau de la fig, 171, à la p. 170 et p. 171- 177.

⁴⁵ Padró, OrMonsp XII (2001), 127.

^{٤٦} كلينغل: المرجع السابق، ص ٢١٤.

⁴⁷ Padró, OrMonsp XII (2001), p. 128; and See: Id., ASAE LXXI (1987), p. 214-218; Id., New Egyptian - type Documents, p. 171-201, 204-208; Id., BdE 121 (1998), p. 45.

الحصول على القصدير، الأمر الذي أثر على تأخر استخدام تقنية المعادن؛ كما أن مفردات ذلك الوقت لم تشمل كلمات تدل على القصدير قبل الأسرة العشرين (بردية هاريس) ولم تُميز بين النحاس والبرونز. أما في العصور المتأخرة فقد استخدم بكثرة لصب التماثيل الصغيرة المصممة أو الكبيرة المجوفة^{٤٨}؛ ومما يُعد دليلاً على ذلك أنه منذ الألف الأول قبل الميلاد؛ ازدهرت الفنون القائمة على الأشغال المعدنية في - الشرق الأدنى بعامة - مصر بخاصة^{٤٩}.

وهذا الازدهار الذي شهدته مصر يعتبر الشاهد الفني الأساسي الأول على الوجود الفينيقي في مصر، وبخاصة إذا علمنا أن عهد الأسرة الثانية والعشرين والثالثة والعشرين هو العهد الذهبي لازدهار صناعة التماثيل البرونزية الممشوقة القوام، ويمكن الاستشهاد ببعض النماذج المعروفة مثل تمثال الملك "أوسركون الثاني" البرونزي الذي عُثر عليه بمقبرته بـ"صان الحجر"، ولكن للأسف لم يتبق منه إلا الجزء العلوي^{٥٠} (شكل ٣ ب)، وتمثال الملك "پدى باست الأول" (٨١٨-٧٩٣ ق. م) من الأسرة الثالثة والعشرين الموجود الآن في مجموعة Cqlouste Gulbenkian في لشبونة، ومن بين تلك التماثيل -أيضاً- تمثال برونزي للملك "بامى أو باماي" ثامن ملوك الأسرة الثانية والعشرين، وقد عثر عليه Montet بصان الحجر وهو محفوظ الآن بالمتحف البريطاني بلندن برقم (٣٢٧٤٧) (شكل ٣ ج)^{٥١}.

وخير شاهد على هذا الازدهار -أيضاً- العثور على بعض التماثيل مصنوعة من البرونز، والفضة، والذهب، والالكتروم، والنحاس لسيدات البيت الحاكم أشهرها تمثال عابدة الإله الملكة "كاروماما" زوجة الملك "تاكيلوت الثاني"، وحفيدة "أوسركون الأول"، وهو موجود الآن في متحف اللوفر بباريس (شكل ٤ أ)^{٥٢}، كما عُثر على تماثيل أخرى لسيدات من الطبقة الأرستقراطية، مثل: تمثال السيدة "مرس آمون" الموجود حالياً في المتحف المصري ببيرلين، وهناك تمثال آخر للسيدة "تاكوشا" في المتحف الوطنى بأثينا... الخ^{٥٣}.

^{٤٨} أ. لوکاس: المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة: زكى اسكندر، محمد زكريا غنيم، مراجعة عبدالحميد احمد، دار الكتاب المصرى، القاهرة، د. ت، ص ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٠٣.

^{٤٩} جريمال: المرجع السابق، ص ٤٣٠.

^{٥٠} Kitchen, op. cit., p. 319.

شويكار سلامة: التطور الفني في مصر الفرعونية أثناء العصر المتوسط الثالث (١٠٨٧-٦٦٤ ق. م)، رسالة دكتوراه - غير منشورة، الإسكندرية، ١٩٩٦، ص ٦٧، شكل ٧٦.

^{٥١} Kitchen, op. cit., pp. 341, 349.

شويكار سلامة: المرجع السابق، ص ٦٩، شكل ٧٩.

^{٥٢} Kitchen, op. cit., pp. 328, 329.

^{٥٣} Padró, OrMonsp XII, 2001, 127; Id., BdE 121 (1998), p. 45, not 33; Id., New Egyptian - type Documents, p. 179; Id., ASAE LXXI (1987), p. 215. Note 6.

وقد عُثر -أيضاً- على درع من البرونز للملك "بدي باست الأول"، كما يوجد عتب لباب مصنوع من البرونز يرجع تاريخه للملك "ايوبوت الأول" (٨٠٤-٧٨٣ ق. م)^{٥٤}. إلى جانب حلى "أوسركون الثاني" التي تُمثل الملك على شكل "أوزيريس" فى حماية "حورس" و"إيزيس" (شكل ٤ ب). هذا ويُعد تمثال كاروماما وحلى أوسركون من روائع الفن المصرى وأبرزها^{٥٥}. كما عُثر على قلادة برونزية لشخص يُدعى "حور سات" توجد حالياً بالمتحف المصرى ببرلين رقم (٣٧٣٣) يعود تاريخها للملك "أوسركون الثاني" (شكل ٤ ج)^{٥٦}.

أما عن الفضة فالأمر لا يختلف كثيراً عن البرونز فقد كانت هى الأخرى نادرة جداً حتى حوالى الأسرة الثامنة عشرة حين بدأت الفضة تكثر قليلاً، ويدعم هذا الرأى أن الأثاث الجنائزى لـ "توت عنخ أمون" لم يكن به إلا آثار قليلة جداً من الفضة الخالصة؟! على أنها لم تُصبح شائعة الاستعمال إلا بعد ذلك بوقت طويل؛ ويدعم هذا ظهور الفضة فى مقابر الجبانة الملكية بتانيس، وبصفة خاصة تابوت "بسوسينيس الأول" (١٠٤٠-٩٩٣ ق. م) الفضى^{٥٧}، وتسع أوان إحداها كبيرة الحجم جداً^{٥٨}. وقد عُثر على أربعة تماثيل فضية صغيرة يرجع تاريخها إلى الأسرة الثانية والعشرين، وجدت داخل الأوانى الكانوبية الخاصة بالملك "شاشانق الثاني" (شكل ٤ د) عُثر عليها فى "تانيس"، كما احتوت على تابوت صغير من الفضة ارتفاعه حوالى ٢٥ سم، وهى محفوظة حالياً بالمتحف المصرى^{٥٩}. ومن ثم فليس من الأمور العجيبة الربط بين هذا الظهور المفاجئ والكثيف للفضة والتذكير بالأصل الغربى لهذه المادة الثمينة والنفيسة المستخدمة عند المصريين منذ الأسرة الحادية والعشرين^{٦٠}. كما أن تاريخ هذه الأسرة

⁵⁴ Kitchen, op. cit., p. 341.

^{٥٥} جريمال: المرجع السابق، ص ٤٣٠.

^{٥٦} شويكار سلامة: المرجع السابق، ص ٣٤٨، شكل (٥٨٩).

^{٥٧} اكتشفت بعثة Montet ثلاثة عشر تابوتاً حجرياً فى تانيس، خمسة منها توجد فى مقبرة الملك "بسوسينيس الأول". أهمها هذا التابوت الفضى، وقد غطيت فيه مومياء الملك بوريفات طويلة من الذهب ولوحة من الفضة، ووضعت المومياء داخل تابوت من الفضة وضع داخل تابوت من الجرانيت الأسود، وهذا التابوت وضع بدوره داخل تابوت من الجرانيت الوردى، وقد وُجد فى الحجرة الجرانيتية الخاصة بدفن الملك. لمزيد من التفاصيل حول التابوت الفضى لهذا الملك راجع:

P. Montet, Les Constructions et le Tombeau de Psousennès a Tanis, La Nécropole Royale de Tanis, t. II, Paris, 1951, p. 130-132, pls. 76, 78.

^{٥٨} لوكاس: المرجع السابق، ص ٣٨٨-٣٨٩.

⁵⁹ P. Montet, Tanis, Douze Années de Fouilles dans une Capitale Oublé du Delta Egyptien, Paris, 1942, p. 164; Id., La Necropole des Rois Tanites, kémi 9, Paris, 1942, pl. 29.

لوكاس: المرجع السابق، ص ٣٨٩.

⁶⁰ Padró, OrMonsp XII (2001), P. 128.

الأخيرة وفقاً لـ "استرابون"^{٦١} يتطابق مع التاريخ التقليدي لتأسيس الفينيقيين مدينة "جادير" Gadir أو "جاديس" Gadix (قادس اليوم) قرب مصب الوادى الكبير فى أسبانيا حوالى عام ١١١٠ ق. م^{٦٢}، حيث كانوا يحصلون من هناك على الفضة المتوفرة. ومن جادير كانت السفن تخرج لاستجلاب القصدير فتبلغ الشاطئ الشمالى الغربى الأسبانى، وقد تصل إلى جزائر سيللى، وكل هذه البلاد الأسبانية كانت تسمى عند الفينيقيين بلاد ترشيش = ترثيسوس عند اليونان^{٦٣}.

والجدير بالذكر أن الآثار المعدنية التى عُثر عليها فى مصر، والحوض الشرقى والغربى للبحر المتوسط تيرهن على أهمية العلاقات والمعاملات التجارية فى هذه الفترة. ومن المحتمل -جدا- أن مصر قد أصبحت العميل الأساسى للفينيقيين فى هذا المجال، أى أنها تزود مصر بهذه المعادن؛ ومن ثم لم يكن مستغرباً وجود الفينيقيين فى مصر^{٦٤}.

السيراميك الفينيقى فى هيراقليوبوليس ماجنا:

والشاهد الفنى -الثانى- الأساسى على الوجود الفينيقى بمصر هو: اكتشاف واردات فينيقية يرجع تاريخها إلى ذات الفترة المعنية بالدراسة أهمها: السيراميك (الخزف) ويمكن تقسيمه إلى نوعين:

أولاً: الأمفورات d'amphores^{٦٥}.

ثانياً: الأوانى من نوع d'œnochoés^{٦٦}.

⁶¹ Strabo, The Geography Strabo, with an English translation by Jones (H. L.), The Loeb Classical library, London, 1949. III, 5, 5.

⁶² Padró, ASAE LXXI (1987), pp. 213-218; Id., OrMonsp XII (2001), p. 128; Id., BdE 121 (1998), p. 43, Not. 13, 45.

⁶³ لم يقف تقدم الفينيقيين عند صقلية أو مالطة وجولوس أو (جوزو Gozzo)، بل تعداه إلى أسبانيا فى حوالى القرن الحادى عشر حول الفينيقيون وكالاتهم التجارية فى "جادير" أو "جاديس" (قادس اليوم) قرب مصب الوادى الكبير، وجعلوها مستعمرات (كونتنو: المرجع السابق، ص ٩٦؛ نجيب ميخائيل: المرجع السابق، ص ١٦١). وراجع أيضاً:

Padró, BdE 121 (1998), p. 43, 45.

⁶⁴ Padró, OrMonsp XII (2001), 128; Id., BdE 121 (1998), p. 45-49.

⁶⁵ جرار لحفظ المياه أساساً ثم استعملت لحفظ الخمر أو الزيت أو العسل، وكثُر استعمالها لنقل السوائل على متن السفن، وهى ذات فتحة ضيقة وعروتين، ولها أحياناً قاعدة (حلمى عزيز، محمد غطاس: قاموس المصطلحات الأثرية والفنية، مراجعة: محمد عبدالستار عثمان، دقق فيه: وجدى رزق، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٣).

⁶⁶ Padró, OrMonsp XII (2001), p. 128.

يُعرف هذا النوع من الواردات الفينيقية باسم أوانى الحجاج أو المسافرين أو الأغرأب أو زمزميات أو قوارير الحاج. والغرض الأساسى منه هو نقل مياه الشرب، بدايتها عُرفت فى الدولة الحديثة وصورت على مقابر كبار رجال الدولة فى البر الغربى بالأقصر (راجع: دورية الفخار المعهد الفرنسى CCF من ١-٩).

وقد عثرت عليه لأول مرة البعثة الأثرية الأسبانية العاملة فى "هيراقلوبوليس ماجنا" فى موسم ١٩٨٤ حيث قامت بمسح شامل، وبعمل التجديدات والتحديثات للموقع. ويرجع إليها الفضل فى إثبات الطبقات التى ترجع إلى عصر الانتقال الثالث^{٦٧}؛ حيث كانت "هيراقلوبوليس ماجنا" هى عاصمة المقاطعة -الحادية والعشرين- التى نجحت فى اكتساب استقلالها فى العصر الليبى. وقد أصبحت هذه المدينة فى عهد "شاشانق الأول" نقطة إستراتيجية تتحكم فى التبادل التجارى بين المملكتين^{٦٨}.

وأثناء عملية جس الطبقات الأرضية فى عام ١٩٧٧ اكتشف سور يقع فى الجنوب الغربى للموقع محتويًا على مادة كتابية يرجع تاريخها إلى عصر الانتقال الثالث^{٦٩}، وفى موسم ١٩٨٥ تابعت البعثة الأسبانية ما قامت به من أعمال فى الموسم السابق ١٩٨٤، وتوجت مجهوداتها بالعثور على جبانة مكونة من حجرات تحت الأرض شبيهة جداً بمقبرة تانيس والتى يرجع تاريخها إلى العصر الليبى^{٧٠}. والتى ربما دفن بها بعض أفراد من العائلة المالكة للأسرة الثانية والعشرين والثالثة والعشرين (من القرن العاشر حتى الثامن ق.م)^{٧١}.

ولقد زادت وتنوعت الآثار الفينيقية التى اكتشفتها البعثة الأسبانية فى بعض منشآت هذه المجموعة الجنائزية والمقدسة عثر على مجموعة من الأوانى الفينيقية والقبرصية^{٧٢} - وينبغى الإشارة إلى أنه قد وجدت لهذه الأوانى نظائر عثر عليها فى مدينة صور، يرجع تاريخها إلى القرن التاسع والثامن ق. م^{٧٣}، كما اكتشفت أيضاً فى مدينة "صور" مجموعة من الأمفورات شبيهة جداً بالأمفورات الفينيقية التى عثر عليها فى "هيراقلوبوليس ماجنا" ويرجع تاريخها إلى الفترة السابقة ذاتها^{٧٤}. وبالتتقيب فى منطقة أخرى من الناحية الشرقية من الموقع؛ عثر على مجموعة من المنازل بحى قريب من السور الجنوبى الذى قامت البعثة بالعمل فيه فى

⁶⁷ Padró, OrMonsp XII (2001), p. 128.

⁶⁸ جريمال: المرجع السابق، ص ٤١٨.

⁶⁹ J. Padró, Del Carmen Pérez Die, "Travaux récents de la Mission Archéologique Espagnole à Héracléopolis Magna, p. 232 – 234, pl. 26.

⁷⁰ See: Del Carmen Pérez Die, p. Vernus, Excavaciones en Ehnasia el Medina, p. 39-76, fig. 11-28.

⁷¹ Padró, OrMonsp XII (2001), P. 128.

⁷² See: Del Carmen Pérez Die, "Hérakléopolis Magna", Archeologia 255 (1987), p. 48; Id., "Nouveaux documents de la Troisième période Intermédiaire provenant d'Héracléopolis Magna", in: 4 IAK. 2, p. 245-246, pl. 28,2 ; J. Padró, "Découverte de céramiques phéniciennes à Héracléopolis Magna (Égypte)", in: Atti del II Congresso Internazionale di Fenici e punici, Roma, 1987, vol. 3, Roma, 1991, p. 1104, fig. 2-3; Id., BdE 121 (1998), fig. 4, a, c, d.

⁷³ P.M. Bikai, The Pottery of Tyre, Warminster, 1978, p. 67, pl. V. XXI.

⁷⁴ Padró, BdE 121 (1998), fig. 4, b; Bikai, op. cit., pl. XXI.

موسمى ١٩٨٥، ١٩٨٦، وقد أرجعت البعثة تاريخه إلى العصر الليبي. وفي أحد المنازل عُثِر على ست أمفورات فينيقية، وخمس أوان، بعض منها فينيقى الأصل، والأخرى مقلده^{٧٥}. وفيما يلي وصف لها^{٧٦}:

أولاً: أمفورات amphores:

أمفورات من الطبقة السابعة:

- فوهة أمفورا فينيقية ذات رقبة وفوهة قصيرة جداً، وذات بدن اسطوانى، اللون مصفر (دهان الفخار مصفر)، ويجوار الحافة نقش على شكل حرف "ش". وبجوارها عُثِر على قطع أخرى من أمفورات غير متطابقة، وغير متشابهة، لكن ربما أن بعضها ينتمى -بلا أدنى شك- إلى هذا الإناء^{٧٧}.
- أمفورا فينيقية ذات رقبة وفوهة قصيرة جداً، على هيئة قذيفة مدفع Obus، كمثريّة الشكل، وذات مقبضين بارزين فُقد أحدهما، ذو لون مصفر^{٧٨}.
- أمفورا بيضاوية الشكل ولها مقبضين -تم ترميمها من قبل البعثة- وذات فوهة ضيقة، ورقبة قصيرة جداً (شكل ٤ هـ)^{٧٩}.
- أمفورا بيضاوية الشكل، ولها مقبضين -وقد أعادت البعثة ترميمها-، ولها فوهة ذات حزات رأسية متوازية (شكل ٤ و)^{٨٠}.

أمفورات من الطبقة الثامنة:

- قطعة من أمفورا فينيقية على هيئة قذيفة مدفع Obus بمقبض كامل^{٨١}.

أمفورات من الطبقة التاسعة:

- قطعة من طرف وحافة أمفورا فينيقية ذات كتف مستو، مصنوعة من فخار مائل للون الأصفر^{٨٢}.

ثانياً: أوانى الحجاج (زمزية الحاج) œnochoés:

أوانى من الطبقة السابعة:

⁷⁵ Padró, Études historico- archéologiques sur Héracléopolis Magna. La Nécropole de la Muraille Méridionale, Barcelone, 2003.

^{٧٦} الجدير بالذكر أننى سوف أتخذ من التوصيف الأثرى الذى قام به ^{Padró} فى أبحاثه المتعددة نصاً رئيسياً فى التوصيف الأثرى فى هذا البحث، مع التصرف -زيادة أو نقصاناً- حسب ما تقتضيه الظروف.

⁷⁷ Padró, OrMonsp XII (2001), P. 130, fig. 2, 1.

⁷⁸ Ibid., P. 130, fig. 2, 2.

⁷⁹ Ibid., P. 130, fig. 3.

⁸⁰ Ibid., P. 130, fig. 4.

⁸¹ Ibid., P. 130, fig. 5, 1.

⁸² Ibid., P. 130, fig. 5, 2.

- قطع لحافة وعنق لإناء فينيقي، بمقبضين منفصلين، ذو بدن دائري عليه زخارف من الأعلى البدن، والعنق ذو شكل إسطواني، وفوهته على هيئة بوق^{٨٣}.
 - قطعة من حافة إناء على شكل طوق وجزء من جسم الإناء كروى، وحافته مفرطحة، وتظهر في نهاية الطوق وبداية البدن أهداب أفقية ذات لون داكن (شكل ٥ ج)^{٨٤}.
 - حافة وعنق لإناء جيدة الصنع، ذات مقبض واحد، ولها فوهة على شكل بوق، ويُرجح أنها تقليد لقطعة فينيقية^{٨٥}.
 - حافة وعنق لإناء "مُحطمة" من بداية المقبض^{٨٦}.
 - حافة وطوق وجزء من جسم إناء فينيقي، له فوهة على هيئة بوق^{٨٧}.
- ويذكر P. M. Bikai أن كل هذه الواردات التي عُثِرَ عليها في "هيراقليوبوليس ماجنا" لها نظائر عُثِرَ عليها في -الطبقات الثامنة والتاسعة- مدينة صور^{٨٨}؛ وفي أماكن أخرى، ومن ثم فهو يُرجح أن تاريخها يعود إلى ما بين القرن التاسع والثامن ق.م^{٨٩}.
- والجدير بالذكر أن اكتشاف الواردات الفينيقية في "هيراقليوبوليس ماجنا" قد أسهم في زيادة معرفتنا بأهمية وجود تلك الواردات في مصر الوسطى^{٩٠}. ومن جانبه ركز P. M. Bikai على الأهمية الكبيرة لانتشار مثل هذا النوع من الأواني الذي اكتشف في مصر؛ لأنه كان شائعاً آنذاك في البحر المتوسط تحت مسمى "بطاقة الزيارة" الفينيقية^{٩١}. ولهذا ربط J. Leclant بين اكتشاف "هيراقليوبوليس ماجنا" ووصول الأعمال الفينيقية إليها ومنطقة العلاقة بين مصر وفينيقيا في العصر الليبي. وقد دعانا ذلك إلى الاعتراف بمكانة تلك المدينة في هذا العصر^{٩٢}.
- ويرصد P. M. Bikai -من ناحية أخرى- مجموعة من الآثار الفينيقية عُثِرَ عليها في الجنوب يرجع تاريخها للقرن التاسع والثامن قبل الميلاد؛ وقد دفعه هذا إلى القول: بأنه إذا كانت تلك الواردات الفينيقية قد وصلت خلال هذه الفترة إلى المكان الذي يقع

⁸³ Ibid., P. 130, fig. 5, 5.

⁸⁴ Ibid., P. 131, fig. 5, 3.

⁸⁵ Ibid., P. 131, fig. 5, 4.

⁸⁶ Ibid., P. 131, fig. 5, 6.

⁸⁷ Ibid., P. 131, fig. 5, 7.

⁸⁸ Bikai, op. cit., pl. XXI- XXII; XXVI-XXXV.

⁸⁹ Ibid., p. 67.

⁹⁰ Padró, BdE 121 (1998), p. 45.

⁹¹ Bikai, op. cit., p. 35.

⁹² Leclant, " Les Relations entre l'Égypte., pp. 9-14; Padró, OrMonsp XII (2001), P. 130.

على بُعد مائة كيلو متراً جنوب ممفيس، فليس من الصعب سبق استنتاج الأهمية التي تستطيع أن تُصيب التجارة الفينيقية بممفيس نفسها^{٩٣}.

هذا ويُضيف P. M. Bikai إلى أن وجود المواد المصرية بـ "صور" مباشرة مع الأمفورات والجرار التي ذكرناها موازية للاكتشافات الهيراقليوبوليسية، تؤكد على الطابع المشترك لهذه المبادلات التجارية. كما تبرهن على أن الخزف الفينيقى الذي عُثر عليه في "هيراقليوبوليس ماجنا" شبيه تماماً بالخزف الذي عُثر عليه في "صور" في طبقاتها المختلفة، إن لم يكن من نوع واحد، ويدعم هذا بأنه قد عُثر على جعرانين^{٩٤}، وقطعة من إناء مصرى عليه نقش هيروغليفي بـ "صور" يرجع تاريخه إلى القرن الثامن ق.م^{٩٥}.

فضلاً عن ذلك، فإن الاستمرار في الحفائر في نفس الجبنة بالموقع الذي يرجع تاريخه إلى الفترة الوسيطة الثالثة برئاسة "كارمن بيريز دي" Del Carmen perez^{٩٦} أتاحت فرصة اكتشاف عناصر زخرفية جديدة من أصل فينيقى، قام على جمعها ودراستها كلاً من M. J. López Grande و F. Quesada Sanz و M. A. Molinero Polo^{٩٧} فقد جمعوا من هذا الموقع حطام حوالى إحدى عشرة أمفورا على أقل تقدير على هيئة قذيفة مدفع Obus وبيضاوية الشكل، وثلاثة عشر إناءً من أوانى الحجاج (زمميات) فينيقية قبرصية أو مقلدة (شكل ٥ د)، ويورخ هذا الخزف أيضاً بالعصر الليبي^{٩٨}.

وهكذا فإن اكتشاف الخزف (السيراميك) الفينيقى في مكان مثل "هيراقليوبوليس ماجنا" من القرن التاسع والثامن قبل الميلاد؛ لدليل واضح على الوجود الفينيقى في مصر، وعلى استمرارية العلاقات التجارية بين مصر وفينيقية في أثناء العصر الليبي. ويُرجح J. Padró أن معظم الأشياء التي عُثر عليها في "هيراقليوبوليس ماجنا" كانت تستخدم لتجارة النبيذ^{٩٩} أو لنقل زيت الزيتون المستورد من فينيقية^{١٠٠}.

انتشار الآثار الفينيقية في عموم مصر:

والجدير بالذكر أن "هيراقليوبوليس ماجنا" لم تكن المكان الوحيد الذي عُثر فيه على الخزف الفينيقى في مصر، بل عُثر عليه في أماكن أخرى كثيرة، وشواهد ذلك سجلات بعثات التنقيب والحفائر الأثرية التي قامت بالعمل في المواقع المختلفة في

⁹³ Bikai, op. cit., p. 35; Padró, BdE 121 (1998), p. 45; Id., OrMonsp XII (2001), P. 131.

⁹⁴ Bikai, op. cit., pl. XXI; Padró, BdE 121 (1998), p. 45, Not. 36.

⁹⁵ Bikai, op. cit., p. 67, pl. XIII.

⁹⁶ See: Carmen Pérez Die, P. Vernus, Excavaciones en Ehnasia el Medina, p. 39-76, fig. 11-28.

⁹⁷ See: M. J. López Grande, f. Quesada Sanz, M. A. Molinero Polo, Excavacions en Ehnasya el Medina (Heracleópolis Magna), vol. 2, Informes Arqueológicos/Egipto 2, Madrid, 1995, p. 106-111, pl. LXI- LXIV.

⁹⁸ Padró, OrMonsp XII (2001), P. 132.

⁹⁹ Ibid., P. 132; Id., BdE 121 (1998), p. 45.

¹⁰⁰ برنهردت: المرجع السابق، ص ٧٦.

مصر. وقد قام كلٌّ من A. L. Kelley^{١٠١} و D. A. Aston^{١٠٢} - وغيرهما - بعمل مسح لكل ما تضمنته هذه السجلات من آثار فينيقية، وقد اتضح من تقريريهما أن الخزف الفينيقي قد انتشر على الخريطة من الشمال إلى الجنوب؛ فقد عُثِرَ على العديد من الأواني الفينيقية في الكثير من المواقع المصرية في مصر العليا والسفلى^{١٠٣}، وعدد كبير منها يرجع تاريخه إلى العصر الليبي، أما الباقي فيرجع تاريخه إما إلى قبل أو بعد هذه الفترة، وهي على النحو التالي:

أولاً: مصر السفلى:

- بلوزيوم: عثر "أسامه حمزة" في حفائره موسم ١٩٩٣/٩٢ في تل الكدوا Qedua على مجموعة من الأمفورات الفينيقية ذات بدن إسطواني الشكل يقل كلما اتجه إلى أسفل، وتنتهي جميعاً إلى قاعدة مدببة، وذو شفة قصيرة وفوهة صغيرة، ولها مقبضان يصلان بين أعلى البدن وبدايته ملتويان قليلاً، ولونها مائل إلى الاصفرار، ويرجع تاريخها إلى أواخر العصر الليبي (شكل ٥ أ)^{١٠٤}. بالإضافة إلى ذلك توجد زمزمية حاج *œnochoés* بمخزن المجلس الأعلى للآثار ببلدة القنطرة شرق^{١٠٥}.
- تل دفنه: عثر Petrie في هذا التل على العديد من الأشياء بمخزن مؤسس الأسرة السادسة والعشرين "بسمتيك الأول"^{١٠٦}. من بينها: أمفورا فينيقية ذات بدن إسطواني، والشكل مدبب من أسفله، وذات مقبضين بارزين من أعلى وذو شفة فوهة قصيرة^{١٠٧}، وزمزميه حاج يُرجح أنها فينيقية^{١٠٨}.
- تل نبيشه: إناء فينيقي ذو بدن دائري الشكل، عليه حزات دائرية بارزة، وذو رقبة مناسبة تتسع من أعلاها، وله مقبض يصل بين أسفل الرقبة وأعلى البدن، ويُرجح أن تاريخه يرجع إلى ما بين القرن الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد (شكل ٥ ب)^{١٠٩}.

¹⁰¹ A. L. Kelley, The Pottery of Ancient Egypt Dynasty I to Roman Times, Toronto, 1976.

¹⁰² D. A. Aston, Egyptian Pottery of the Late New Kingdom and Third Intermediate period (Twelfth-Seventh Centuries B. C.). Tentative footsteps in a forbidding Terrain , Studien zur Archäologie und Geschichte Altägyptens, vol, 13, Heidelberg, 1996.

¹⁰³ Padró, OrMonsp XII (2001), P. 132.

¹⁰⁴ O. Hamza, " Qedua", CCE 5 (1997), p. 81, fig. 9-11.

¹⁰⁵ Padró, OrMonsp XII (2001), P. 132.

¹⁰⁶ W. M. F. Petrie, Tanis, part II. Nebesheh (AM) and Defenneh (Tahanhes), PEEF V, Londres (1888), pl. XXXIII-XXXV.

¹⁰⁷ Ibid., pl. XXXIII. 4; Kelley, Pottery, pl. 87. 1.

¹⁰⁸ Petrie, op. cit., XXXV. 67.

¹⁰⁹ Aston, op. cit., fig. 35.

- تانيس: بقايا من إناء (زمزميه حاج) يشبه الإناء السابق في تفاصيل البدن وهو غير كامل من أعلى وأسفل^{١١٠}.
- تل الرطابه: إناء (زمزميه حاج) غير كامل من الأسفل، ذو مقبضين يصلان بين أسفل شفة الإناء وأعلى البدن، دائري الشكل، يُرجح أن تاريخه يرجع إلى الأسرة الثانية والعشرين (شكل ٥ ج)^{١١١}.
- نوكراتيس: أمفورا ذات بدن اسطواني منتفخ من الوسط، وينتهي بقاعدة مدببة، ولها مقبضان بارزان يصلان بين أعلى البدن وبدايته، والفوهة مناسبة وذو شفة قصيرة^{١١٢}.
- الجيزة: أمفورا ذات بدن إسطواني الشكل يقل كلما اتجه إلى أسفل، وتنتهي إلى قاعدة دائرية، وذو شفة قصيرة وفوهة صغيرة، ولها مقبضان أحدهما مدمر^{١١٣}.
- ممفيس: أمفورا فينيقية ذات بدن قمعي الشكل وقاعدتها مخروطية، ولها مقبضان سميكان يصلان بين أعلى الأمفورا وأسفلها، ورقبة قصيرة وشفة خشنة، يرجع تاريخها إلى العصر المتأخر. ويُرجح أنها تقليد (شكل ٥ د)^{١١٤}.
- سقارة: أمفورا ذات مقبضين بارزين يصلان بين أسفل الرقبة وبداية البدن^{١١٥}، وذات رقبة وفوهة قصيرة جداً، وذات بدن اسطواني الشكل ينتهي من أسفله بقاعدة دائرية، وهذا النوع منتشر ومعروف في الدولة الحديثة والعصر المتأخر (شكل ٥ هـ)^{١١٦}. كما عُثر على جزء علوي من أمفورا ذات بدن اسطواني الشكل، وذات مقبضين بارزين يصلان بين أسفل الرقبة وأعلى البدن، وعلى البدن حزات دائرية، ويرجع تاريخها إلى العصر المتأخر^{١١٧}.

¹¹⁰ Ph. Brissaud, " Répertoire préliminaire de la poterie trouvée à San el Hagar (1re partie)", CCE 1 (1987), pp. 77-80, pl. XXII, 375.

¹¹¹ W. M. F. Petrie, Hyksos and Israelite Cities, Publications of the Egyptian Research Account XII, Londres, 1906, p. 33, pl. XXXVI. 9; Aston, op. cit., fig. 50.

¹¹² W. M. F. Petrie, Naukratis, Part I., 1884-5, EEF III, London (1886), pl. XVI. 3.

¹¹³ S. Hassan, Excavations at Giza, 1931-1932, vol. III, Le Caire, 1941, pl. LIII.

¹¹⁴ R. Anthes, Mit Rahineh 1956, Philadelphie, 1965, pl. 58, 60, ; Aston, op. cit., p. 166, fig. 64. 400.

¹¹⁵ Aston, op. cit., p. 174, fig. 72. 1.

¹¹⁶ راجع: تقرير أعمال بعثة حفائر هيئة الآثار المصرية (حفائر كوم أبو راضى) -بنى سويف- مواسم ٨٤ - ١٩٨٧؛ أحمد جلال: كوم أبو راضى (رسالة ماجستير - غير منشورة)، كلية الآثار - جامعة القاهرة، ٢٠٠١.

¹¹⁷ P. French, H. Ghaly, "Pottery chiefly of the Late Dynastic period, from Excavations by the Egyptian Antiquities Organization at Saqqara, 1987", CCE 2 (1991), p. 105-106, fig. 19.

راجع: تقرير أعمال بعثة حفائر المجلس الأعلى للآثار المصرية (حفائر سدمنت الجبل) -بنى سويف- موسم ١٩٩٢.

ثانياً: مصر العليا:

- اللاهون: أمفورا ذات مقبضين بارزين يصل بين أسفل الرقبة وبداية البدن، وهى قريية الشبه بأمفورا سقارة، وذات رقبة قصيرة جداً وفوهة ضيقة، وذات بدن اسطواني الشكل ينتهي من أسفله بقاعدة دائرية، وهذا النوع -كما ذكر عاليه- كان منتشرأ ومعروفاً في الدولة الحديثة والعصر المتأخر^{١١٨}.
- هيرموبوليس ماجنا: أمفورات^{١١٩} وأواني منها: (أ) إناء ذو مقبض وبدن دائري، ويرتكز على قاعدة دائرية من أسفله وذو رقبة مناسبة للبدن (شكل ٥ و) ^{١٢٠}. (ب) ثلاثة مقابض من بقايا أواني الحجاج أو النزلاء. (ج) كسرتان من بقايا إناء ذو بدن دائري عليهما زخارف في أعلى البدن، يرجع تاريخهما إلى عصر الانتقال الثالث.
- تل العمارنة: أمفورا فينيقية ذات فوهة ضيقة وقصيرة جداً، على هيئة قذيفة مدفع Obus، وذات بدن اسطواني، مدببة من أسفل، وذات مقبضين بارزين^{١٢١}.
- مطمر: إناء من أواني الصب، ذو مقبض واحد، وبدن دائري، ويرتكز على قاعدة دائرية^{١٢٢}.
- أيدوس: أمفورات عُثر عليها بحفائر Ayrton في جبانة أبيس بالشونة تؤرخ مابين الأسرة الثانية والعشرين والسادسة والعشرين (شكل ٦ أ) ^{١٢٣}.
- الطارف: أمفورات عُثر عليها بحفائر Petrie في جبانة الأسرة الثانية والعشرين (شكل ٦ ب) ^{١٢٤}، وكذلك عُثر في الدير البحري على أمفورات^{١٢٥}.
- القرنة: أمفورات عُثر عليها أثناء تنقيبات Petrie في مخازن معابد الملك "سي تي الأول"، يرجع تاريخها للأسرة الثانية والعشرين (شكل ٦ ج) ^{١٢٦}.

¹¹⁸ Aston, op. cit., fig. 82. 50 M.

¹¹⁹ A. J. Spencer, D. M. Balley, British Museum Expedition to Middle Egypt, Ashmunein (1985), British Museum Occasional paper 67, Londres, 1986, fig. 8. 6, 18. 104, 24. 105-111.

¹²⁰ Padró, OrMonsp XII (2001), P. 133. fig. 12. 2; Aston, op. cit., fig. 91. 4.

راجع: كارمن بيريز دي: ١٥٠٥ سجل البعثة / موسم ١٩٩٢، ارتفاعه ١٢،٦ سم عصر الانتقال الثالث).

¹²¹ Aston, op. cit., fig. 110-111.

¹²² G. Brunton, Matmar, British Museum Expedition to Middle Egypt 1929 – 1931, London, 1948, pl. LVII. 92H; Aston, op. cit., fig. 128. 92H.

¹²³ E. R. Ayrton, C. T. Currelly, A. E. P. Weigall, Abydos, part III. 1904, PEEF, Special Extra, Londres, 1904, pl. XXXIV. 54- XXXV; Kelley, Pottery, pl. 83. 1-83. 4.

¹²⁴ W.M. F. Petrie, Qurneh, Publications of the Egyptian Research Account XVI, Londres, 1909, pl. L. 795, LI. 798; Aston, op. cit., fig. 140. 795, 798; Kelley, Pottery, pl. 80. 4, 80. 5.

¹²⁵ H. E. Winlock, " The Egyptian Expedition 1927-28" , Supplement to the Bulletin of the Metropolitan Museum of Fine Arts, Boston, 1928, fig. 34.

¹²⁶ Petrie, Qurneh, pl. L. 795, LI. 798; Kelley, Pottery , pl. 80.4, 795; 80.5 , 798; K. Mysliwiec, keramik und kleinfunde aus der Grabung im Tempel Sethos I. in: Gurna,=

- شيخ عبد القرنة: أمفورات (شكل ٦ د) ^{١٢٧} مصدرها مقبرة "إنتف" رقم (٨٧) من مقابر طيبة. كذلك عُثِر في وادي الملكات على مواد غير معلومة ^{١٢٨}.
 - مدينة هابو : أوانى وأمفورات يرجع تاريخها للأسرة الحادية والعشرين (شكل ٦هـ) ^{١٢٩}.
 - إلفنتين: أمفورات ذات مقبضين بارزين يصلان بين أسفل الرقبة وبداية البدن، وهى قريبة الشبه بأمفورة سقارة، واللاهون وذات رقبة قصيرة والفوهة أكثر اتساعاً، وذات بدن اسطوانى الشكل ينتهى من أسفله بقاعدة دائرية، وهذا النوع يرجع تاريخه لعصر الملك شاشانق الرابع (شكل ٦ و) ^{١٣٠}.
- وتجدر الإشارة إلى أن معظم هذه الواردات الفينيقية عبارة عن أوان مختلفة الأشكال والأنواع، يُرجح أنها كانت تستخدم لأغراض مختلفة، والكثير منها للاستعمال اليومي كما أن أشكالها تنتمي إلى أواخر عصر البرونز المتأخر وعصر الحديد. وتفسير ذلك أن عدد لا بأس به منها يرجع تاريخه إلى العصر الليبي، أما الباقي فيرجع تاريخه إما إلى قبل أو بعد هذه الفترة. كل هذه الآثار المذكورة بعاليه والمنشرة على الخريطة المصرية من بيلوزيوم في الشمال الشرقي للبلاد حتى إلفنتين فى أقصى الجنوب، والتي لم تَلَقَ الاهتمام الكافى من قبل مكتشفها حينها، وكانت بمثابة المفاجأة، قد أعادت تسليط الضوء للبحث فى العلاقات بين مصر وفينيقية فى العصر الليبي.
- وعلى الرغم من أن المعلومات حول بعض هذه الواردات -فى بعض الأحيان- تبدو غير كافية، والرسوم ليست مؤكدة تماما وبالأخص فيما يتعلق بالأعمال القديمة، كما أن تقليد الخزف الفينيقى فى مصر جعل من الصعوبة بمكان التفريق بين المصادر الفينيقية والنسخ المصرية؛ فقد أسهمت بشكل كبير فى زيادة معرفتنا بالوجود الفينيقى فى مصر وطبيعته. وعلى وجه التقريب نجد الخزف الفينيقى (أو التقليد المحلى) فى كل مكان من الدلتا شرقاً حتى الشلال الأول، زد على ذلك! إمكانية الإشارة إلى الخزف الفينيقى بالنوبة، وعلى الأخص الأمفورات التى اكتشفت فى "الكورو El Kurru" (شكل ١٧) ^{١٣١}.

التقليد المصرى للأوانى الفينيقية:

والشاهد الفنى الأساسى الثالث على وجود الفينيقيين فى مصر فى هذا العصر يتمثل فى أن المصريين قد قاموا بتقليد الخزف الفينيقى بصناعة الأوانى الحجرية

=ArchVeröff 57, Mayence (1987), p. 51, 56, 57, 59, 60, 64, 65, 68, 394, 396; Aston, op. cit., fig. 140, 795, 798.

¹²⁷ Aston, op. cit., fig. 158. 2.

¹²⁸ G. Lecuyot, "La Céramique de la vallée des Reines, Bilan préliminaire", CCE 4(1996), p. 153.

¹²⁹ Ibid., fig. 167 u 5, 234.

¹³⁰ Aston, op. cit., fig. 25, 186.

¹³¹ D. Dunham, The Royal Cemeteries of Kush. El. Kuru, Cambridge, Massachusetts, 1950, fig. 28c, 29b.

المصرية على غرارها^{١٣٢} وهي غالباً أوان من المرمر يرجع تاريخها إلى الفترة المتوسطة الثالثة. فضلاً عن أن الصانع المصرى قد راعى التقاليد المصرية فى طريقة صنعه لتلك الأوانى، فغالباً ما نجده قد قام بتسجيل الخراطيش الملكية، والنصوص الهيروغليفية^{١٣٣}.

وقد عثر على أكبر عدد من هذا النوع من الأوانى الحجرية المصرية الذى بلغ حوالى واحد وعشرين إناء، فى الحفائر التى تمت فى السنوات الأخيرة فى مدينة "المنيسر" Almuñécar "سكسى القديمة" بأسبانيا، والتى لا يوجد لها مثيل خارج مصر، والتى كشفت عن الأهمية الكبيرة لهذه المدينة فى العالم الفينيقي الغربى^{١٣٤}. ولقد قام على دراسة هذه المجموعة من الأوانى الحجرية J. Padró وقسمها إلى ستة نماذج نشرها عام ١٩٩٥^{١٣٥}. من هذه النماذج أربعة على الأقل ثبت أنهم من الخزف مثل الجرار الشرقية أو الأوانى الفينيقية وأيضاً البونيقية^{١٣٦}.

كما لوحظ أن المصريين فى هذا العصر قد اعتادوا -أيضاً- على تقليد الأوانى الحجرية الفينيقية، وأوانى الحجاج، وتوجد شواهد عديدة على ذلك فقد عثر فى إحدى المقابر فى (الكورو) وهى لزوجة Peye على إناء ذو بدن كمثرى الشكل، ينتفخ من أسفله ويرتكز على قاعدة دائرية ترتفع إلى أعلى وذو مقبض كبير ولا يتبقى منه إلا أجزاء من بدايته ونهايته، ويوجد فى فوهة الإناء بزبوز، وهو مواز للمقبض وهناك نص أفقى من الكتابة الأفقية، أسفله حز بارز عن البدن (شكل ٧ ب)^{١٣٧}. كما عثر على أوان، ونسخ لأوان فينيقية من الكوارتزيت ذو فوهة^{١٣٨}.

132 See: G. Aston, Ancient Egyptian Stone Vessels. Materials and Forms, SAGA 5, Heidelberg (1994).

133 Padró, OrMonsp XII (2001), P. 134.

134 Ibid., P. 134, fig. 15; Id. ASAE LXXI (1987), p. 213

استطاع W. Culican أن يجذب الانتباه إلى هذا العمل منذ عام ١٩٧٠م للمزيد راجع:

W. Culican, " Almuñécar, Assur and Phoenician penetration of the Western Mediterranean", Levant II (1970), p. 28-37.

¹³⁵ Padró, New Egyptian – type, pl. III.

¹³⁶ Padró, OrMonsp XII (2001), P. 135.

لمزيد من التفاصيل عن هذه النماذج الأربعة راجع:

Bikai, op. cit., P. 45-46, pl. XXI, 11; XXVI, 15, 21; XXIX, 14; XXXI, 11, 13; A. G. Sagona, "Levantine Storage jars of the 13th to 4th century B. C. ", Opuscula Atheniensia XIV 7 (1982), P. 73-75, fig. 1, 1; 83, fig. 2, 7-8; 85, fig. 2, 10; J. Ramon Torres, Las Anforas fenicio-Púnicas del Mediterráneo central y occidental, Col. leccio Instrumenta, 2, Barcelona, 1995, P. 177-178, 180-182, fig. 24-25, 30-31, 152-153, 155-156.

^{١٣٧} عثر على العديد من هذا النوع من زرميات الحجاج فى إهناسيا وسدمنت الجبل، وهى تمثل نموذجاً جيداً لأوانى الصب، وعرف فى العصر اليونانى وشاع فى أواخر العصر الرومانى. راجع: احمد جلال: الرسالة السابقة.

¹³⁸ Dunham, El. Kurru, P. 31, fig. 11c: 29b.

وقد عُثِر أيضاً في مقبرة في جبانة Nuri على نسخ أخرى لأوان فينيقية من الكوارتزيت من نمط زمزية الحاج. وهو أحد أواني صب المياه، كثرى الشكل وذو مقبض غير كامل من أعلاه، وكان يصل بين شفة الفوهة ومنتصف البدن، والبدن يتسع من أسفله، ثم يقل كلما اتجه إلى أسفل حيث يرتكز على قاعدة مسطحة، وهناك حز بارز على البدن وأسفل المقبض، وتوجد بقايا من بزبور للصب منه مواز للمقبض، والإناء غير كامل (شكل ٧ ج) ^{١٣٩}.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه العادة - تقليد الأواني الحجرية الفينيقية - لم تأت من فراغ بل أسست على الوجود المعتاد للخزف الفينيقى بمصر والنوبة ^{١٤٠}. هذا الوجود الذى يتناسب تماماً مع حجم الوجود الفينيقى فى مصر فى مقابل قلة التواجد المصرى غير الرسمى هناك. والذى لم يُعرف فى أى وقت من الأوقات أنه كان للمصريين فى أى مكان بفينيقية جالية مصرية بالمعنى الحقيقى للكلمة، ولم تقم مصر أيضاً فى أى وقت بإرسال مستوطنين مصريين لتوطيد مواقعها فيها أو فى غيرها من مناطق الشرق الأدنى ^{١٤١}.

خاتمة البحث:

بناءً على ما سبق يتضح التالى:

١. أن وجود الآثار الفينيقية فى مصر - التى يعود تاريخها إلى الربع الأول من الألف الأول قبل الميلاد، وهذه الفترة المعروفة ضمناً لدى الباحثين باسم "العصر اللبى"، والتى تمتد من ٩٤٨ إلى ٧١٥ ق. م - وبخاصة السيراميك الفينيقى بدأ يكون مميزاً فى السنين الأخيرة، فى الكثير من المواقع المصرية وأشهرها "هيراقلوبوليس ماجنا".
٢. إن أعمال البعثة الأسبانية فى "هيراقلوبوليس ماجنا" واكتشافها الكثير من الواردات الفينيقية قد ألفت الضوء على الوجود الفينيقى فى مصر، كما دعمت استمرارية هذه العلاقات - فى هذا العصر الذى اتسم بالبلبلّة والفوضى السياسية - التى تحكم فيها منذ بداياتها الأولى البعد الاقتصادى.
٣. إن وجود السيراميك الفينيقى - والقبرصى أو الشرقى - سواء أكان أصلى أم مقلد فى "هيراقلوبوليس ماجنا"، وغيرها من المواقع الأخرى، وانتشاره الواسع على خريطة مصر والنوبة. كما أن العثور على الأواني الحجرية المصرية المقلدة للخزف الفينيقى؛ تُرسخ لدينا الاعتقاد بأن التجارة الفينيقية مع مصر لم تنقطع رغم

¹³⁹ D. Dunham, The Royal Cemeteries of Kush, Vol. II, Nuri, Boston, 1955, P. 19, fig . 8.

¹⁴⁰ Aston, Pottery., P. 84-86; Lopez Grande, Quesada, Molinero, Excavaciones, P. 106-111; and Cf. Sagona, Opuscula Atheniensia XIV, 7 (1982), p. 91-108; Padró, OrMonsp XII (2001), pp. 135-136; Id., New Egyptian-type, P. 178- - 183; Id., BdE 121 (1998), p. 41-58.

^{١٤١} برنهدت: المرجع السابق، ص ٧٥.

الأحداث التي شهدها العالم القديم آنذاك - لكنها على أقل تقدير قد تأثرت بها- وإن لم تكن بنفس زخم الفترات السابقة.

٤. لا يمكن التشكيك -بأى حال من الأحوال- فى أن نشاط فينيقية التجارى فى هذه الفترة قد بلغ أقصى ذروته، وتوسعه أقصى مداه؛ لتؤسس وكالاتها التجارية، ومستعمراتها الدائمة فى مناطق عديدة من حوض البحر المتوسط، وتوجد شواهد على تأسيس مراكز تجارية فينيقية فى أماكن مختلفة من العالم القديم آنذاك فى قبرص ورودىس، وفى مصر، وشمال إفريقية، وشبه جزيرة أيبيريا، كما كانت بعض مدنها وخاصة مدن الجنوب (جبيل، وصور، وصيدا) بمثابة الوسيط فى نقل مواد التجارة بين البلدان فى إطار التبادل العالمى للبضائع.

٥. مازالت الأرض المصرية زاخرة بالواردات الفينيقية، والتي لم تكتشف بعد، وشاهد ذلك اكتشافات البعثة الاسبانية فى "هيراقليوبوليس ماجنا"؛ ومن ثم يجب التركيز من الآن فصاعداً فى الحفائر والتنقيبات الحالية، والمستقبلية على البحث عن هذه الواردات، كما لا يجب أن نغفل عن البحث فى سجلات البعثات القديمة والتنقيش عن هذه المواد سواء أكانت أصلية أم مقلدة من هذه الفترة للتأكيد على استمرارية العلاقات المصرية الفينيقية.

٦. اتفاق المنتجات الخزفية الفينيقية التى يرجع تاريخها إلى العصر الليبى مع منتجات العصر السابق -العصر الثانى- والعصر اللاحق (العصر الصاوى)، وقيام الآثاريين بعمل تقسيمات للسيراميك الفينيقى أمكن تمييزها عن المنتجات المقلدة التى قام بها المصريون.

٧. أن وجود الآثار المصرية بفينيقية، والعثور عليها فى "شبه جزيرة أيبيريا"، ووصول الأوانى الحجرية المصرية الكبيرة إلى المستعمرات الفينيقية الكثيرة المنتشرة على طول ساحل البحر المتوسط الغربى مثل: Almuñécar "المنيصر" يؤكد -بما لا يدع مجالاً للشك- على النشاط التجارى الكبير والمنظم ما بين فينيقية ومصر خلال القرن التاسع والثامن ق. م.

٨. إن الهدف الأساسى من وراء هذه المبادلات التجارية هو إمداد مصر بالفضة والبرونز -وهى معادن لم تكن متاحة للمصريين- إلا من خلال أو عبر الفينيقيين، وهذا يوضح السبب فى ظهور المواد الفضية منذ العصر الثانى، واستخدامها فى صناعة التماثيل، وتحديدًا فى العصر الليبى. وأيضاً التوسع الاستعمارى الفينيقى فى الغرب (غرب البحر المتوسط) لإنتاج أو استجلاب هذه المواد خلال القرن العاشر والتاسع والثامن ق. م.

٩. يُرجح أن مصر صارت عميلاً أساسياً للفينيقيين، بفضل هذه العلاقات التجارية الخاصة، ومن المحتمل أيضاً أن تكون المحرك الاقتصادى للتوسع الاستعمارى الفينيقى.

١٠. أن الآثار الفينيقية التي عُثِرَ عليها في مصر، تدعم الوجود الفينيقى بها فى هذه الفترة، كما تُبقى على حقيقة هامة تؤكد تاريخية هذه الصلات، وقدرتها المستمرة على تجديد نفسها. كما تؤكد ديمومة العلاقات بين الجانبين المصرى والفينيقى مهما كانت الظروف السائدة، حتى خلال تلك العصور التي بدأت فيها شمس الحضارة المصرية فى الأفول، كما تؤكد أيضاً على أن مصلحة فينيقية بمختلف وحداتها السياسية وعبر تاريخها، تماثلها تماماً المصلحة المصرية ببلدان الساحل الفينيقى. من خلال امتداد جغرافى واحد يكفل لهما صياغة تاريخ منطقة المشرق العربى.

Abbreviations

ArchVeröff	Archaeologische Veröffentlichungen, Mainz
Archeologia	Archeologia
ASAE	Annales du Service des Antiquités de l'Égypte, Le Caire.
BA	Bibliotheca Aegyptiaca, Brussel
BdE	Bibliothèque d'Étude, Institut français d'archéologie orientale
BE	Bibliothèque Égyptologie
BIE	Bulletin de l'Institut d'Égypte. (Le Caire).
CCE	Cahiers de la Céramique Égyptienne, Le Caire
CSF	Collezione di Studi Fenici
EEF	Égypt Exploration fund. (London).
EPRO	Études Préliminaires aux Religions Orientales. (Leiden).
GM	Göttinger Miszellen. (Göttingen).
IÄK	Akten des vierten Internationalen Ägyptologen Kongresses
LÄ	Lexikon der Ägyptologie, Wiesbaden
Levant	Journal of the British School of Archaeology in Jerusalem.
OpAth	Opuscula Atheniensa
Or Ant	Oriens Antiquus, Rom
OrMonsp	Orientalia Monspeliensa, Montpellier
SAGA	Studien Zur Archäologie und Geschichte Altägypten, Heidelberg
TAVO	Tübinger Atlas des Vorderen Orients



شكل ١ (ب)

خريطة فينيقية

كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص ٢٤ ش

(١)

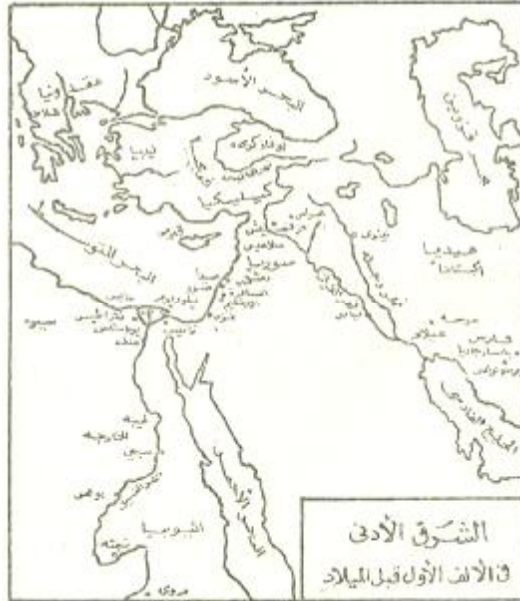
فينيقيها	فلسطين	مصر	
	بدمون	دمسيس الحادى حمار	١٠٩٨ - ١٠٩٨
	بغداد	بعلبعل	١٠٤٣ - ١٠٩٨
	بعلبعل	أمن إرم سوت	١٠٣٨ - ١٠٤٣
أجرام	بعلبعل	بعلبعل الأثرى	
أبعل	بعلبعل	أمن إرم الأثرى	٩٨٤ - ٩٩٣
	بعلبعل	أوسركون الثاني	٩٧٨ - ٩٨٤
	بعلبعل	أمن إرم	٩٥٩ - ٩٧٨
أمن بعل	بعلبعل	بعلبعل الثاني	٩٤٥ - ٩٥٩
بعلبعل	بعلبعل	بعلبعل الثاني	٩٢٤ - ٩٤٥
بعلبعل	بعلبعل	بعلبعل الثاني	٨٨٨ - ٩٢٤
بعلبعل	بعلبعل	بعلبعل الثاني	٨٧٤ - ٨٨٨
بعلبعل	بعلبعل	بعلبعل الثاني	٨٦٠ - ٨٧٤
بعلبعل	بعلبعل	بعلبعل الثاني	٨٢٨ - ٨٦٠
بعلبعل	بعلبعل	بعلبعل الثاني	٧٧٣ - ٨٢٨

شكل ١ (أ)

جدول يبين الترتيب الزمنى لمصر وفلسطين

وفينيقية

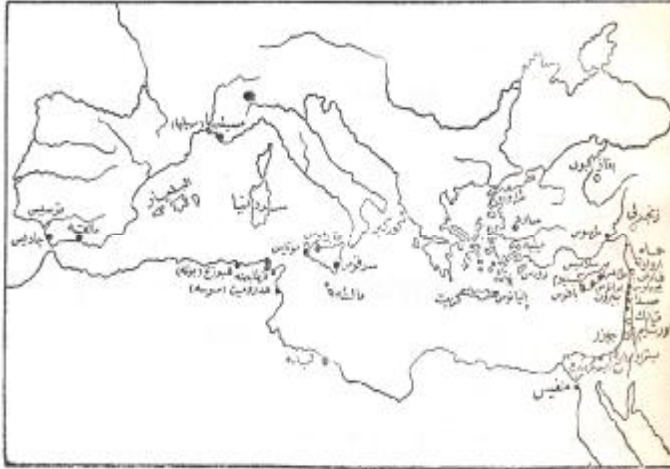
جريمال: تاريخ مصر القديمة، ٤١٢، شكل (١٥١).



شكل ٢ (أ)

خريطة الشرق الأدنى في الألف الأول ق. م.

جاردنر: مصر الفراعنة، ٣٧١.



شكل ٢ (ب)
خريطة بالمستعمرات الفينيقية
كونتسو: الحضارة الفينيقية، ص ٤٧ ش (٣).



شكل ٣ (أ)
خريطة توضح المدن المصرية والنوبية التي عُثر بها على
مواد فينيقية أو ذات طابع فينيقي
Padró, La Présence., fig. 1.



شكل ٣ (ج)
تمثال برونزي للملك بامى
شويكار سلامة: شكل (٧٩).



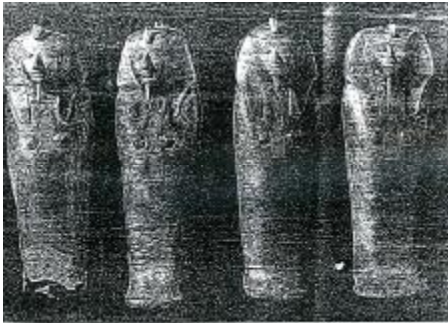
شكل ٣ (ب)
تمثال برونزي للملك أوسركون الثانى
شه بكا، سلامة: شكا، (٧٦)



شكل ٤ (ب)
ثالوث أوسركون
جريمال: تاريخ مصر، ٤٣١، شكل (١٥٧).



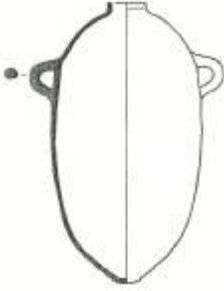
شكل ٤ (ا)
تمثال عابدة الإله كاروماما
جريمال: تاريخ مصر، ٤٣٠، شكل (١٥٦).



شكل ٤ (د)
أربعة تماثيل فضية للملك شاشانق
Montet, La Nécropole, pl.29.

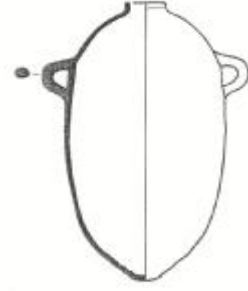


شكل ٤ (ج)
قلادة من البرونز لهور سات
شويكار سلامة: شكل رقم ٥٨٩.



شكل ٤ (و)

أمفورا من هيراكليوبوليس ماجنا
Padró, La Présence., fig. 4



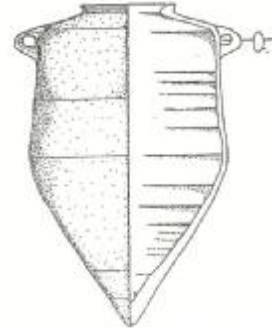
شكل ٤ (هـ)

أمفورا من هيراكليوبوليس ماجنا
Padró, La Présence., fig. 2



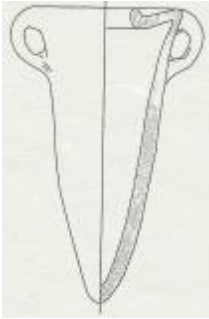
شكل ٥ (ب)

إناء من تل نبيشه
Aston, Pottery, fig. 35.



شكل ٥ (أ)

أمفورا من تل الكدوا
O. Hamza. Oedua.. fig. 9.4.



شكل ٥ (د)

أمفورا من ممفيس
Anthes, Mit Rahineh., pl. 58.



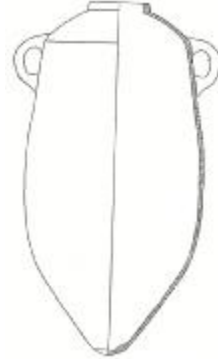
شكل ٥ (ج)

إناء من تل الرطابة
Petrie, Hyksos., pl. XXXVI. 9.



شكل ٥ (و)

إناء من هرمبوليس ماجنا
Aston, Pottery, fig. 73.



شكل ٥ (هـ)

أمفورا من سفارة
Aston, Pottery., fig. 73.



شكل ٦ (ب)

نماذج أمفورات من الطارف
Petrie, Qurneh, pl. L. 795, LI. 798.



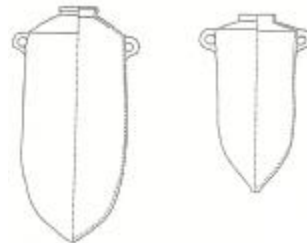
شكل ٦ (ي)

أمفورا من أبيدوس
Ayrton, Abydos, pl. XXXIV. 54.



شكل ٦ (د)

أمفورا من شيخ عبد القرنة
Aston, Pottery, fig. 158. 2.

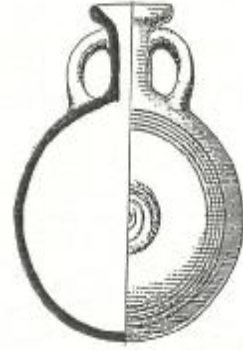


شكل ٦ (ج)

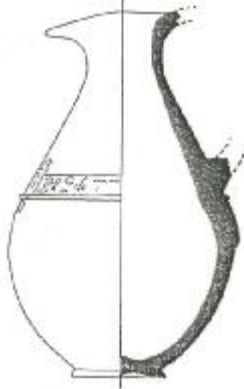
نماذج أمفورات من القرنة
Mysliwiec, keramik, fig. 394, 396.



شكل ٦ (و)
أمفورا من إفتنين
Aston, Pottery, fig. 25.



شكل ٦ (هـ)
إناء فينيقي من مدينة هابو
Aston, Pottery, fig. 167 U 5.



شكل ٧ (ب)
إناء من الحجر من الكورو (النوبة)
Dunham, El. Kurru, fig. 11 c.



شكل ٧ (إ)
أمفورا من الكورو النوبة
Dunham, El. Kurru, fig . 28 c.



شكل ٧ (ج)
إناء من الحجر من نوري
(النوبة)
Dunham, Nuri, fig . 8.

الجذور التاريخية لمملكة نوميديا

د. محمد الهادي حارش

ملخص

إذا كانت الأصول الأولى لمملكة نوميديا مازال يكتنفها الغموض، فإن سكوت النصوص عن ذلك، لا يعني بالضرورة عدم وجودها أو حداثة نشأتها في القرن الثالث قبل ميلاد المسيح، ففوة المملكة في هذا القرن إقتصاديا وسياسيا وإجتماعيا، يوحي بقدم نشأتها، هذا القدم الذي مهد لهذا التطور والإزدهار الذي عرفته المملكة في عهد الملك مسينيسا.

فإذا كان كومس يرى في باغا وسيفاكس وريثا ممالك تشكلت وتنامت عبر عصور غابرة، فهو أيضا ما ينطبق على غايا، وبالتالي يمكننا القول أن مملكة نوميديا، تعود إلى عصور موغلة في القدم، قد تعود حتى القرن التاسع ق.م، حيث نجد ذكرا لملك محلي مع اسطورة تأسيس قرطاج، استطاع أن يفرض ضريبة على هذه المدينة التي ظلت تدفعها حتى وهي قوة بحرية.

Les racines historiques du royaume Numide

Si les premières origines du royaume numide restent encore inconnues, le silence des textes ne veut pas dire nécessairement son inexistence ou sa fondation récente au 3^{ème} siècle AV. JC, la force économique, politique et sociale du royaume 3^{ème} siècle AV. JC nous permettent d'imaginer son existence ancienne, cette ancienneté qui à préparé ce progrès et cette évolution qu'a connue le royaume Numide à l'époque de Massinissa.

Su G. Camps vit en Baga et Syphax des héritiers des royaumes fondaient progressaient à travers les temps anciens, c'est ce que nous pouvons dire de Gaïa, ce qui nous permet de dire que le royaume Numide remonte à des temps très lointains (jusqu'au IX siècle), puisque la légende de la fondation de Carthage parle d'un roi autochtone qui a pu imposer un impôt à Carthage, qu'elle à continuer à payer même après être devenu une puissance maritime.

لا نعرف بالضبط في أية فترة بدأت تتشكل الممالك المحلية التي تحدثت عنها النصوص الإغريقية و اللاتينية خلال القرن الثالث قبل ميلاد المسيح عليه السلام، ورغم أن هذه النصوص قد أشارت إلى بعض الملوك الذين عاشوا قبل هذه الفترة، لكن دون إعطاء أية تفاصيل، لا فيما يخص امتداد ممالكهم و لا سلطتهم.

أقدم هذه الإشارات نجدها عند يوستينوس^(١) الذي حدثنا عن الملك هيرباص (Hiarbas) الذي يكون قد حاول إجبار القرطاجيين على تزويجه بالأميرة عليسة، قبل انتحارها إخلاصا لزوجها الأول عشباص^(٢).

و قد فرض هذا الملك على إثر ذلك ضريبة على القرطاجيين الذين ظلوا يدفعونها للأهالي حتى النصف الثاني من القرن الخامس ق.م، على ما يستشف من نفس المؤرخ^(٣)، وهو ما يدل في نظرنا على استمرار هذا النظام.

و في القرن الرابع، تذكر لنا النصوص ملوكا محليين مرتين: المرة الأولى عند يوستينوس^(٤) دائما، والذي حدثنا ثانية عن ملك "ماورى" استتجد به حنون عندما حاول الاستيلاء على السلطة في قرطاجة، والثانية عند ديودور الصقلي^(٥) الذي أشار إلى تحالف الملك إيليماس (Ailymas) مع أغاثوكليس في ثنايا روايته لحملة هذا الأخير على قرطاجة.

و قد رأى البعض في نص ديودور الصقلي هذا أهمية بالغة، إذ يوحي بأن أراضي هذا الملك تقع في تونس الوسطى؛ في أراضي مجاورة لقرطاجة ما دام هذا التحالف قد تمّ أثناء توجه أغاثوكليس لمحاصرة حصرموت (سوسة)*، و هو ما دفع كومس إلى التساؤل حول هذا الملك، إن لم يكن ماسيليا؟ ورغم اعتقاده ذلك، فهو يرى أنه من المستحيل البرهنة عليه، ويرى في نص معاهدة زاما على حق مسينيسا في استرجاع ممتلكاته و ممتلكات أسلافه دليلا على أن مملكة الماسيل، تعود إلى ما قبل مسينيسا بأجيال عديدة^(٦)، كما رأى في نارفاص (Narvas) الذي انضم إلى القرطاجيين أثناء الحرب البونيقية الأولى (٢٦٤-٢٤١ ق م)، بعد أن كان معاديا لهم؛ قائدا ينتمي

¹ - Justin , Histoire Universelle de trogue de pompée, (2 vol.) , trad, par J.Pierrot et E.Boitard, éd.Panckoucke (Paris 1833), XVIII,6.

² - Loc.cit.XXI,4.7.

³ - Justin , XIX, 1-2.

⁴ - Idem, XXI, 4.7

⁵ - Diodore de sicile, Bibliothèque historique (7 vol.), trad, par A.F.Miot, éd .imp. royaude, (Paris 1834-38), XX,17, et 18.3.

* - أشار نفس المؤلف (ديودور الصقلي) إلى أن عاصمة هذا الملك، كانت مدينة توكاي (Tokai) التي يجمع المؤرخون على اعتبارها هي مدينة ثوق.، حول هذا الموضوع أنظر:

Camps(G.), "Origines du royaume Massyle" R.CH.M, T.3, (19687), p.29.

⁶ - Camps(G.), Aux origines de la berbérís, Massinissa ou les débuts de l'histoire, imp. officielle (Alger1961), p.159, par suite Massinissa.

إلى العائلة الملكية في نوميديا الشرقية. وهو ما جعله يفترض وجود العائلة التي ينتمي إليها مسينيسا في السلطة منذ القرن الرابع ق.م على الأقل و ورد ذكرها في النصوص بداية من الحرب البونيقية الأولى في نص لهيزياناكس^(٧).

إذا كانت الأصول الأولى لمملكة نوميديا ما زال يكتنفها الغموض، فإن سكوت النصوص عن ذلك لا يعني بالضرورة عدم وجودها، أو حداثة نشأتها في القرن الثالث ق.م فقوة المملكة في هذا القرن اقتصاديا و سياسيا واجتماعيا يوحى بقدم نشأتها، هذا القدم الذي مهّد لهذا التطور والازدهار الذي عرفته المملكة في عهد الملك مسينيسا^(٨).

فإذا كان كومس يرى في باغا و سيفاكس وريث ممالك تشكلت و تاملت عبر عصور غابرة^(٩)، فهو أيضا ما ينطبق على غايا، وبالتالي يمكننا القول أن مملكة نوميديا، تعود إلى عصور غابرة، قد تعود حتى القرن التاسع ق.م حيث نجد ذكرا لملك محلي مع أسطورة تأسيس قرطاجة^(١٠).

و قد انقسمت مملكة نوميديا في القرن الثالث في ظروف نجعلها إلى قسمين:

١. مملكة نوميديا الغربية (مملكة المازيسيل).

٢. مملكة نوميديا الشرقية (مملكة الماسيل).

١ - مملكة نوميديا الغربية (المازيسيل): نسبة إلى قبائل

المازيسيل (Masaesyles)، الذين ظهروا كقوة منذ أواخر القرن الثالث ق.م و أوائل القرن الثاني، وإن كنا لا نعرف شيئا تقريبا عن ظروف تشكل هذه المملكة، التي دخلت في حسابات المتنازعين خلال الحرب البونيقية الثانية، والتي كان على رأسها آنذاك الملك سيفاكس الذي نعته تيتوس ليفيوس "بالملك الأقوى في كل إفريقيا"^(١١)، و الذي أمدت حدود مملكته وفق سترابون من وادي الملوية (Molochath) إلى رأس تريتون^(١٢).

من هنا نلاحظ أن هذه المملكة، كانت تغطي مساحة واسعة، تمتد من شرق المغرب الحالية حتى الشرق الجزائري، وإذا كانت الحدود الغربية ثابتة على ما يبدو من مصادرنا الحالية، فالحدود الشرقية كانت خلافا لذلك، عرفت تغييرات كبيرة، ففي سنة ٢٠٥ ق م، استغل سيفاكس الخلافات داخل العائلة الحاكمة في نوميديا الشرقية، ليمد حدوده شرقا حتى قيرطا التي اعتبرها تيتوس ليفيوس إحدى عواصم

⁷ - Hesianax, Fragn.hist.oraec.,III,p.70 No11, d'après camps(G.), loc.cit, p.161.

^٨ - أنظر شنيتي (محمد البشير)، سياسة الرومنة في بلاد المغرب منذ سقوط قرطاجة حتى سقوط موريطنيا القيصرية (١٤٦ ق.م-٤٠م)، المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر ١٩٨٢)، ص ٢٠.

⁹ Camps(G), Massinissa, p.161.

¹⁰ -Supra, p.1

¹¹ - Tite Live, XXX, 12.4;XXX,44.12.

¹² - Srahon, XVII,3.9.

سيفاكس سنة ٢٠٣ ق.م^(١٣) وهو ما أثار نقاشا كبيرا بين المهتمين بتاريخ المغرب القديم، إذ تساءل كومس، إن كانت قرطاجة ألحقت بالأراضي المازيسيلية في هذه الفترة، أم كانت جزءا من أراضيها منذ السابق؟ و مال فزال إلى الرأي الثاني معتمدا على نص لتيتوس ليفوس يشير إلى استلام مسينيسا قيرطا ومدن أخرى من روما، ضمها إلى ممتلكات أسلافه (Regnum parternum)^(١٤) بينما يميل كومس^(١٥) إلى الرأي الأول، باعتبار أن كل الإشارات السابقة لسنة ٢٠٥ ق.م تبيّن لنا سيفاكس مكتفيا ببلاد المازيسيل وأكثر اهتماما بمسائل اسبانيا منها بمسائل نوميديا، مما جعله يميل أيضا إلى أن اهتمامات هذا الملك بشؤون نوميديا ذات صلة بالاضطرابات التي حدثت في مملكة الماسيل على إثر اغتيال كابوسا (Capussa) وبالتالي الميل إلى اعتبار سيقا (Siga) العاصمة الحقيقية لمملكة المازيسيل، ولم تكن لقيرطا أهمية كبرى في نظر المازيسيل إلا بعد ضم أراضي الماسيل، وهنا كانت قيرطا في نظره مدعوة للعب دور هام، وأصبحت بذلك العاصمة الشرقية لمملكة سيفاكس^(١٦).

هذا حول الحدود الشرقية، أما بخصوص الحدود الجنوبية، فكانت هي الأخرى أكثر غموضا، فالأراضي الخاضعة للمملكة، كانت تمتد حتى تخوم جيتوليا، وهو ما مكنها من أراضي واسعة، ملائمة سواء للزراعة أو تربية المواشي، وتقدم ظروفًا معيشية ملائمة لعدد كثيف من السكان، وهو ما يسمح بدوره بتجنيد و تهيئة جيش كبير و قوي من شأنه أن يصبح أداة فتح^(١٧).

ذلك هو شأن مملكة المازيسيل في عهد الملك سيفاكس، الذي ظهر خلال الحرب البونيقية الثانية، كملك كبير من شأنه أن يلعب دورا سياسيا وعسكريا هاما، وهو ما أدركه الرومان و القرطاجيون الذين تسابقوا لكسب رضاه^(١٨).

بعد هزيمة سيفاكس و المصير الذي آل إليه، حكم ابنه فيرمينا على ما يفهم من النصوص مدة قصيرة، وضع الماسيل حدا لها، و مدوا حدود مملكتهم حتى حدود موريطانيا.

¹³ -TITE LIVE, XXX, 12.3

¹⁴ - Gsell(S.), Histoire ancienne de l'Afrique du nord, (8 vol.), éd.Hachette Paris 1913-1928), t.5, p.par suite Gsell, H.A.A.N

¹⁵ - Camps(G.), Massinissa, p.168.

¹⁶ - Ibid.p.169.

¹⁷ - Decret (F.), Fantar(M.), L'Afrique du nord dans l'antiquité des origines au V^{ème} siècle, ed.Payot(Paris1981), p.82

¹⁸ - Tite Live, XXX, 13.3.

٢- مملكة نوميديا الشرقية (مملكة الماسيل): نسبة إلى قبائل الماسيل، التي يبدو أنها لعبت دورا هاما - وربما- حاسما على المسرح السياسي عشية وغداة إقصاء قرطاجة.

و قد اعتبر بعض المؤرخين المعاصرين الملك إيليماس (Ailymas)، كأقدم ملوك الماسيل^(١٩)، ممّا يسمح لنا ، إضافة إلى قبر المدغاسن^(٢٠) الذي ينسب إلى هذه القبائل، باعتبار أن الأسرة التي ينتمي إليها غايا (GAIA) وابنه ماسينيسا، كانت في السلطة منذ أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الثالث ق.م، غير أننا بدأنا نعرف هذه المملكة أفضل خلال القرن الثالث.

في القرن الثالث قبل الميلاد، يبدو أن هذه المملكة كانت تغطي الشرق الجزائري وغرب تونس، لكن حدودها كانت متغيرة وخاضعة للوضعية السياسية والعسكرية التي تغلب في إفريقيا الشمالية، ويمكننا عموما أن نقول أنها كانت محصورة بين الأراضي القرطاجية في الشرق ومملكة المازيسيل في الغرب. أما في الجنوب، فكان سلوك قبائل الجيتول يرتبط أساسا بالإمكانات التي يتوفر عليها ملك الماسيل لمدّ نفوذه على قبائل الرحل هذه.

كانت سلطة ملك الماسيل في بداية الحروب البونيقية، تمتد على الأوراس و الشرق القسنطيني و الظهر التونسية، و الجزء الأكبر من مجردة الوسطي، وكذا أراضي الاستبس التي تحاذي السرت الصغرى في حدود أراضي الجرامانت^(٢١). مهما كان امتدادها، فمملكة الماسيل كانت تغطي مناطق غنية، تشكل وحدة متماسكة أكثر من المنطقة الغربية على رأي البعض^(٢٢) منطقة جبلية و غابية ملائمة للمواشي الضخمة، إضافة إلى كونها تمتلك في مناطق الهضاب والسفوح أراضي ملائمة جدا للحبوب.

في الهضاب العليا و حتى على السفوح الجبلية الجنوبية كانت الزراعات تحتل مساحات هامة، وهو ما تكشفه لنا المقابر النوميديّة التي تدل على وجود سكان ريفيين مرتبطين بالأرض أكثر من سكان المناطق الغربية، إلى جانب كل هذه المزايا الطبيعية، يمكن الإشارة إلى قرب الأراضي القرطاجية التي يمكن الاستفادة من عوامل النهضة و التنمية بها^(٢٣).

بعد الحرب البونيقية، تمكن مسينيسا الذي حمل شعار " إفريقيا للأفارقة" من أن يعيد الوحدة السياسية لنوميديا التي امتدت حدودها في عهده من وادي الملوية غربا

¹⁹ - Camps(G.), Massinissa, pp.159 et 177.

^{٢٠} - يؤرخ ما بين أواخر القرن الرابع و أوائل القرن الثالث قبل الميلاد.

²¹ - Decret(F.), Fabtar(M.), op.cit., p.100.

²² - Camps(G.), Massinissa, p.175.

²³ - Decret(F.), Fantar(M.), op.cit.p.100.

إلى السيرت الكبير شرقاً^(٢٤)، وفي هذه المملكة المترامية الأطراف، حكم و خلفاؤه ما يقارب القرن والنصف القرن من الزمن.

مملكة نوميديا بعد مسينيسا:

في سنة ١٤٨ ق.م، وخلال الحرب البونيقية الثالثة، انتقل مسينيسا إلى عالم الأموات بعد أزيد من نصف قرن من الحكم، تمكن خلاله من تغيير وجه الخريطة السياسية لنوميديا التي امتدت في عهده من وادي الملوية غربا إلى معابد فيليينوس شرقاً^(٢٥).

بوفاة مسينيسا خلفه أبناؤه الثلاثة مكيبسا (Micipsa-MKW'SN) غلوسة (GULUSSA-G'ISN) ومصطنبل (M'S'TN'BL) الذين وزعوا المهام بينهم، فتكفل الابن الأكبر مكيبسا بالشؤون الإدارية و مصطنبل بالقضاء، بينما تولى غلوسة الشؤون العسكرية، قبل أن ينفرد الأول بالحكم، بعد وفاة شقيقه حوالي سنة ١٤٠ ق.م على ما يفهم من النصوص.

لم يحظ عهد مكيبسا باهتمام المؤرخين الإغريق و الرومان، نظرا لعدم اهتمام هؤلاء بالمنطقة المغربية، إلا عندما تكون محل احتكاك بالشعبيين الإغريقي و الروماني.

الصمت الذي خيم على عهد مكيبسا، دفع بعض المؤرخين إلى تقديمه في صورة الملك الخاضع لروما^(٢٦)، غير أننا لا نستبعد أن يكون هذا الصمت ناتج عن سيادة الاستقرار في نوميديا في عهد هذا الملك، فقد استطاع طيلة ثلاثين سنة من الحكم (١٤٨-١١٨ ق.م) أن يسيطر على كامل نوميديا من السيرت الكبير شرقا إلى وادي الملوية غربا، كما احتفظ بعلاقات الود مع موريطانيا في الغرب و الرومان في الشرق، فلم نسمع بثورات محلية في عهده و لا صراعات خارجية، مما سمح له في رأينا بالانصراف إلى البناء الداخلي، ومواصلة البناء الحضاري الذي بدأه والده، فقد جمل عاصمته قيرطا، كما اهتم بالعلم و العلماء على ما تذكر مصادرنا^(٢٧).

رغم تخلي مكيبسا عن سياسة والده التوسعية، فقد واصل سياسته في النهوض بمرافق البلاد الاقتصادية، وتشجيع حياة الاستقرار، وهو ما تؤكد النقوش التي يبدو من خلالها أن الفلاحة حظيت بعناية هذا الملك، إذ يشير نقش شرشال إلى أن مكيبسا قد شيّد العديد من القرى، و كوّن ضيعا ذات مدخول وافر، كما اهتم بالمناطق الغربية من نوميديا، وهي المناطق التي يرى كومس^(٢٨) أنها بدأت تؤدي دورا أساسيا في عهده،

^{٢٤} - أنظر الخريطة رقم ١، ص ١١.

^{٢٥} - Supra, p.6.

^{٢٦} - CF.Carcopino(J.), La république romaine (133-44 AV.JC), éd.P.U.F., Paris 1935-1950), p.

^{٢٧} - Strabon , XVII, 13.

^{٢٨} - Camps(G.), Massinissa, P.40.

و هذا دون إهمال المناطق الشرقية، و في عهد هذا الملك، تحركت عجلة النمو، فخرجت مدن مثل باجة و دوقة من عزلتها، بالإضافة إلى تالة و قفصة وأصبحت كلها مدنا محصنة، تستقبل كنوز الملك، وتتكدس في خزائنها مداخل الصرائب و المكوس^(٢٩)، كما نشطت حركة التجارة، وأصبحت قيرطا في عهده مركزا تجاريا كبيرا يؤمه الأهالي الذين يأتونه من كل صوب على ما يذكر سترابون^(٣٠).

إن اهتمام مكيبسا بالمجال الاقتصادي. لم يحل دون الاهتمام بالمجال العسكري والعمراني، فيذكر سترابون أنه بالإضافة إلى تحصين قيرطا و تزيينها وإنشاء القصور بها، فقد جعلها في وضع تستطيع معه تجنيد عشرة آلاف فارس وضعف هذا العدد من المشاة^(٣١). و هو ما جعل جوليان^(٣٢) يتساءل إن لم تكن محاولة تعمير إفريقيا بالايطاليين التي قام بها كراكوس (GRACHUS) موجهة ضده، وهو أيضا ما نجده عند هشام الصفدي الذي يرى أن قوة مكيبسا المتزايدة هي التي أثارت مخاوف الرومان^(٣٣).

كل هذه الأعمال جعلت كومس يعلق على عهد مكيبسا قائلا: "إن ثلاثين سنة من السلم، جعلت من عهد مكيبسا أكثر عهود المملكة النوميدية نفعاً، و إن لم يكن أكثرها بريقا".^(٣٤)

توفي مكيبسا عن سن متقدمة تاركا مملكة قوية مترامية الأطراف لأبنائه، بعد أن أوصاهم على الوحدة و التعاون: "إني تارك لكم عرشا قويا، إن أحسنت سياستكم، ضعيفا إن لم تحسنوها، فبالوحدة والاتفاق تقوى الدول الصغيرة، وبالتفرقة تنهار أعظم الدول"^(٣٥) لكن الأخطار المحدقة بالمملكة كانت أكبر من محتوى الوصية التي تحمل في طياتها كثيرا من المعاني الفلسفية الصعبة التحقيق في الواقع^(٣٦) إذ ترك مكيبسا بعد وفاته ولدين^(٣٧) هما: عزربعل (Adherbal) هيمبصال (Hiempsal)، كما تبنى

²⁹ - CF.Sallustius,Bel.JUG.

³⁰ - Stabon, XVII,3.13;Gsell,Atlas archéologique de l'Algérie, (2 vol.), éd.Frontomaing(Alger-Paris1911) P1.17,P.10

³¹ - Srabon, Loc.cit.

^{٣٢} - جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية (جزءان)، تعريب محمد مزالي، بشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، (تونس ١٩٦٩)، الجزء الأول، ص ١٥٥.

^{٣٣} - هشام الصفدي، تاريخ الرومان، (في العصور الملكية- الجمهورية- الإمبراطورية حتى عهد الإمبراطور قسطنطين)، دار الفكر الحديث، ط.١، (لبنان ١٩٦٧) الجزء الأول، ص ٢٢٧.

³⁴ - Camps(G), Massinissa, p.250.

³⁵ - Sallustius, Bellum Jugurthinum,trad.par Richard(F.), éd.Flammarion(Paris1966) ch.X.5 par suite Bel .Jug.)

^{٣٦} - أنظر الخطاب الكامل في حرب يوغرطة لسالوستيوس، الفقرة ١٠.

^{٣٧} - خلافا لديودور الصقلي الذي يقول أن مكيبسا خلف أبناء كثيرين، لكنه كان يفضل عزربعل و هيمبصال (المكتبة التاريخية XXXIV، ١٣).

يوغرطة ابن شقيقه مصطنبل (Mastanabal)، الذي جعل منه وريثا مثله مثل ولديه^(٣٨) وبذلك يتشكل الحكم الثلاثي الثاني^(٣٩).

وكان الاختلاف في ميول و شخصيات هؤلاء على ما يصفهم سالوستيوس^(٤٠) وراء نشوب الخلاف بمجرد العودة من مراسم الجنازة، إذا اجتمع الأمراء الثلاثة للنظر في شؤون المملكة، لكن خلافاً شَبَّ بينهم، ولم يتمكنوا من التوصل إلى حل غير التقسيم، فاتفقوا على تقسيم المملكة و الأموال، وهو ما كان يخالف رغبة يوغرطة الذي أرسل من اغتال هيميصال سنة ١١٧ ق.م.^(٤١)

أثار اغتيال هيميصال على ما يذكر سالوستيوس^(٤٢) ضجة في نوميديا، انقسم النوميديون على إثرها إلى معسكرين: الأغلبية مع عزربعل، لكن أفضل الجنود كانوا من جهة يوغرطة، الذي أخضع عددا من المدن النوميديية بعضها بالقوة، و بعضها الآخر رضيت بالتبعية له طواعية^(٤٣)، وأوشك أن يخضع كامل نوميديا، عندما أرسل عزربعل وفدا إلى روما يخبرها بمقتل أخيه، ويحبطها علما بالوضع السائد في نوميديا، في الوقت الذي تهيأ فيه للعمل العسكري^(٤٤). لكن قواته ستتهار في أول اصطدام لها مع قوات يوغرطة، مما يضطره إلى اللجوء إلى الولاية الرومانية، ومنها إلى روما سنة ١١٦ ق.م.^(٤٥)، كما أرسل يوغرطة بدوره وفدا لشرح موقفه على ما يذكر سالوستيوس، و هذا بعد أن أصبح سيد نوميديا^(٤٦).

ندد عزربعل في مجلس الشيوخ بأعمال يوغرطة، وحاول إبراز خطورة نواياه، كما حاول كسب أعضاء مجلس الشيوخ إلى جانبه، بإظهار تبعيته المطلقة لروما التي طلب منها العون و المساعدة بكلمات كلها تملق واستعطاف في خطاب مطول نقله لنا سالوستيوس^(٤٧).

38 - Bel.Jug., IX.

٣٩ - الحكم الثلاثي الأول، هو المكون من: مكيبسا ، غلوسة، مصطنبل (١٤٨-١٤٠ ق.م).

٤٠ - يتصف يوغرطة بالحيوية و النشاط، و حب العمل العسكري، خلافا لعزربعل المسالم الميال إلى الحياة الهادئة، مما جعل سالوستيوس يقول عنه: "يخاف أكثر مما يخيف".

41 - Sallustius, Bel.Jug.X; Florus, Abrégé de l'histoire romaine, trad.

٤٢ - سالوستيوس ، حرب يوغرطة، ١٣.

٤٣ - نفسه

٤٤ - نفسه.

٤٥ - نفسه.

46 Sallustius, 13; Florus, III, 1 ; Gsell (S.), H.A.A.A, t.7, p.143.

٤٧ - سالوستيوس، حرب يوغرطة ، ١٤؛ لا شك أنه خطاب من وضع سالوستيول رواه على لسان عزربعل، وهي عادة معهودة لدى المؤرخين القدامى، نجدها عند ليفيوس و ثوكيديدس الذي صاغ عدة خطب على لسان بطله بريكليلس، لكن مع ذلك ، فهذه الخطب ربما تتضمن بعض الحقائق التاريخية التي لا يمكن الاستغناء عنها.

أما ممثلوا يوغرطة، فقد أوجزوا القول، و ذكروا فقط أن هيميصال ذهبت ضحية قساوته، أما عزرس، فهو البادئ بالعدوان بدون مبرر، كما طالب الوفد بالحكم على يوغرطة حسب أعماله، لا أقوال أعدائه^(٤٨).

قرر مجلس الشيوخ بعد التداول إرسال وفد يتكون من عشرة ممثلين رومان برئاسة لوكيوس أوبيميوس ((L.Opimius)، بهدف تقسيم المملكة النوميديّة بين يوغرطة وعزربرعل، فتمّ تقسيم المملكة بين الشقيقين أواخر سنة ١١٦ ق.م^(٤٩). حيث حصل يوغرطة على الجزء الغربي، وعزربرعل على الجزء الشرقي.

يحاول سالوستيوس الإيحاء لنا أن يوغرطة انتفع من هذا التقسيم، باعتبار القسم الغربي من نوميديا الذي حصل عليه يوغرطة أكثر ثراء وأوفر سكانا، خلافا للقسم الشرقي الذي حصل عليه عزربعل العديم الفائدة في نظره رغم كثرة المدن والموانئ^(٥٠). لكن ما ذهب إليه سالوستيوس هنا يتنافى و الواقع التاريخي، فالمنطقة الشرقية أكثر ثراء وأوفر عمراناً، استفادت من وسائل الاستثمار أكثر من المنطقة الغربية^(٥١)^(٥٢)، فأخفاء سالوستيوس للحقيقة هنا، يجعلنا نتساءل عن الدواعي الحقيقية التي كانت وراء هذا التقسيم؟ ولا نستبعد أن يكون في منح المنطقة الشرقية لعزربعل إيعاداً ليوغرطة الذي لا تطمئن روما إلى مجاورته؛ خلافا لعزربعل المسالم، فتكون هذه القاعدة من وجهة نظرنا هي التي تحكمت في التقسيم، وليست الرشوة التي اتخذ منها سالوستيوس مطية لمهاجمة النبلاء الذين وقفوا في وجهه في العديد من المناسبات.

رغم تظاهر يوغرطة بقبول هذا التقسيم على ما يفهم من سالوستيوس^(٥٣) إلا أنه عملياً بدأ يفكر في غزو ممتلكات عزربعل و السيطرة عليها، وهو ما قام به فعلاً عندما قام بحملة فجائية، عاد على اثرها بغنائم وفيرة و أسرى كثيرين، على أمل أن يلحق به عزربعل، ويجد بذلك مبرراً للحرب^(٥٤) لكن الحيلة لم تتطل على عزربعل هذه المرة، وهو ما دفع يوغرطة إلى تكرار العملية، وباغت جيش عزربعل، مما أدّى

٤٨ - سالوستيوس ، حرب يوغرطة ، ١٥ .

٤٩ - Carcopino(J.), op.cit .p

٥٠ - سالوستيوس ، حرب يوغرطة، ١٦ .

٥١ Saumgne(Ch), La Numidie et Rome, Massinissa et Juguertha, éd.P.U.F.(Paris1966), pp.147-149.

٥٢ - يذكر سالوستيوس (الفقرة ٥) أن سبب اختيار موضوع حرب يوغرطة، هو شدة و ضراوة هذه الحرب و عنفها، زد على ذلك ظهور، لأول مرة مواجهة ضد النبلاء الطغاة .

٥٣ - سالوستيوس ، حرب يوغرطة، ٢٠ .

٥٤ - CF.Dureau de la Malle, L'Algérie, ou Manuel algérien, éd.Firmindidot(Paris1950)p.38

بهذا الأخير الى الانسحاب نحو قيرطا ١١٣ ق.م، التي حاول يوغرطة الاستيلاء عليها قبل عودة الوفد الذي أرسله عزربعل إلى روما^(٥٥).

إن وصول الوفد الروماني الذي ترأسه سكاوروس (Scaurus) لم يحل المشكل، إذ لم يسمح له يوغرطة بالدخول إلى قيرطا^(٥٦) التي استمر حصارها لمدة خمسة أشهر، شعر أثناءها عزربعل بضرورة توجيه نداء آخر إلى روما التي لم تتوان في إرسال وفد آخر، وبفشل هذا الوفد في مهمته، طلبت الجالية الإيطالية في المدينة من عزربعل الاستسلام في صائفة ١١٢ ق.م بعد حصار دام خمسة عشر شهرا^(٥٧).

إن دخول يوغرطة مدينة قيرطا، وعدم رفقه بالجالية الإيطالية على ما يفهم من سالوستيوس، كان وراء إعلان روما الحرب عليه، وهي الحرب التي تنتهي في خريف سنة ١٠٥ ق.م، بالقبض على يوغرطة، بعد المؤامرة التي شارك فيها صهره بوخوس، ملك موريطانيا^(٥٨).

لم تؤد الحرب الطويلة التي خاضها الرومان ضد يوغرطة إلى توسعات إقليمية لصالحهم، والظاهر أن ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى الأوضاع الداخلية الناجمة عن الصراع الاجتماعي بالإضافة إلى الحروب الخارجية؛ إذ لم تكف تنتهي حرب يوغرطة، حتى اندلعت الحرب في غالة^(٥٩) لكن ذلك لم يمنع حدوث تغيير على الخريطة السياسية لنوميديا، إذ استحوذ بوخوس على الجزء الأكبر من نوميديا، بعد أن امتدت حدود موريطانيا على ما يرى بعض المؤرخين حتى صلداي^(٦٠). وهذا جزاء تعاونه مع الرومان، واستجابة لرغبته ووعده سولا^(٦١) - بينما نصب غودا، شقيق يوغرطة على الجزء المتبقي من نوميديا^(٦٢).

لا نعرف شيئا يذكر على عهد هذا الملك، كما لا نعرف بالضبط تاريخ وفاته، ويمكننا القول و بدون تردد أن الفترة الفاصلة بين هزيمة يوغرطة و حملة يوليوس قيصر على إفريقيا، تعد أكثر فترات الشمال الإفريقي غموضا، لكن الثابت أنه لم يكن

⁵⁵ - Sallustius, Bel.Jug., 21.

^{٥٦} - يذكر كاركو بينو أن الوفد عاد إلى روما دون أن يسمع إليه، و لا حتى الاتصال بعزربعل، أنظر المرجع السابق، ص ٢٨٩

⁵⁷ - نفسه.

⁵⁸ - Sallustius, Bel.Tug.26-28

^{٥٩} - سالوستيوس، حرب يوغرطة، ١١٤.

⁶⁰ - C.F.Pouille, "A travers la Maurétanie setifienne, .R.A.S. (1863), p.89; Mommsen(th), Histoire romaine, t.s.p.117.

^{٦١} - سالوستيوس، حرب يوغرطة، ٨٠، ١٠٢، ١٠٤، ١١١؛ بلوتارخوس، حياة ماريوس، ٥٨.

⁶² - Gsell(S.), H.A.A.N, T.7, pp.262-63

على قيد الحياة سنة ٨٨ ق.م، فعندما فرّ ماريوس إلى إفريقيا في هذه السنة^(٦٣) كانت نوميديا تحت حكم ابنه هيمبصال الثاني^(٦٤).

هذا الأخير الذي ساند أنصار سولا، مما كلفه الإبعاد عن العرش من طرف هيرباص الذي وقف إلى جانب أتباع ماريوس، ولم يعد إليه إلا بعد انتهاء الصراع بانتصار بومبيوس قاهر أتباع ماريوس في إفريقيا^(٦٥).

يرى بعض المؤرخين أن هيمبصال يكون قد حكم في أقصى المناطق الشرقية من نوميديا، وهذا استنادا إلى الأحداث التي جرّت في المنطقة التي عرفت فيما بعد بـ المزاق أثناء الصراع بين ماريوس وسولا^(٦٦) وهو ما يراه مومسن أيضا معتمدا على كون موريطانيا تمّ توسيعها مرتين على حساب نوميديا^(٦٧).

١- إثر هزيمة بوغرطة، استحوذت يومها على ما عرف فيما بعد بموريطانيا القيصرية، التي امتدت حدودها حتى صلاي (بجاية) على ما يفهم من سترابون الذي يقول أن هذه المدينة كانت تمثل الحد الفاصل بين ممتلكات يوبا (الثاني) و الممتلكات الرومانية^(٦٨).

٢- إثر هزيمة يوبا الأول في معركة تابسوس سنة ٤٦ ق.م حيث توسعت موريطانيا للمرة الثانية، وأخذ بوخوس الثاني^(٦٩) ما يعرف فيما بعد بموريطانيا السطايفية جزاء وقوفه إلى جانب قيصر ضد أعوان يومبيوس^(٧٠). بينما يكون هيرباص قد حكم إلى الغرب من مملكة هيمبصال الثاني، في المنطقة المحاذية لقيرطا، وكانت عاصمته بولا - ريجيا (Bulla-Rogia)^(٧١).

اتخاذ هيرباص من بولا - ريجيا عاصمة له عوض قيرطا، دفع بول (Poulle) إلى افتراض وجود أمير ثالث يحكم من قيرطا البلاد الواقعة بين أمساقا

^{٦٣} - فرّ ماريوس من روما سنة ٨٨ ق م إلى إفريقيا، أثناء الصراع بينه وبين سولا ، بعد سيطرة هذا الأخير على روما، حول هذا الصراع، أنظر بلوتارخوس ، حياة ماريوس، ٧٢ ، ٧٤ .
^{٦٤} - نفسه : أنظر أيضا أبيانوس ، الحرب المدنية ، I ، ٧ ، ٦٢ .

^{٦٥} - Plutarque, Vie de Marius, 20.

^{٦٦} - Poulle, op.cit., p.70.

^{٦٧} - Mommsen(th), op.cit, p.117, n°1 et p.333

^{٦٨} - Strabon , XVII, 3, 12.

^{٦٩} - بعد وفاة بوخوس الأول سنة ٦٠ ق.م ، تولى ابنه سوزوس (sosus) الذي حكم من ويليى موريطانيا الموسعة في عهد والده، والتي امتدت حدودها حتى وادي الساحل (الصومام) حول هذا الموضوع أنظر : Desanges(J.), "Les Territoires Getules de Juba II" R.E.A, t.66 (1964), p.42.

^{٧٠} - Mommsen(th), op.cit., p.117, no1 et p.333; Desanges(J.), "Permanence d'une structure indigène en marge de l'administration romaine: La Numidie traditionnelle" Antiquités Africaines, t.15, (1980), p.79.

^{٧١} - CF.Poulle(A), op.cit., p.89.

(وادي الكبير وصدادي(بجاية)، إذ لم يجد مبررا لتخلي هيرباص عن قيرطا الحصينة و الشهيرة، لصالح مدينة مغمورة، تقع على مرمى حجر من الولاية الرومانية^(٧٢).

قد نجد ما يدعم رأي بول هذا عند شيشرون الذي يتحدث عن مملكة ماستانيسوس(Mastanesos)، التي مرّ بها واتينيوس(Vatinius) سنة ٦٢ ق.م، وهو في طريقه إلى اسبانيا^(٧٣). وقد يكون هو الذي ذكره أبيانوس باسم "ماساناس"^(٧٤)(Masanasse)، والذي نجده على قطعة نقدية، ماستينيسا(Masténissa)، وفق قراءة شاربي^(٧٥)(Charrier)، وهو ما أدّى إلى غموض كبير في الأمر، جعل قزال يتساءل، إن كان الأمر يتعلق بثلاثة أمراء مختلفين متتابعين، أم أن الأمر يتعلق بأمر واحد^(٧٦).

والوجهة الأخيرة هي التي يميل إليها مازار^(٧٧)(Mazard)، الذي يرى أنه لا يعقل أن يحكم ثلاثة أمراء في نفس المنطقة، وفي فترة وجيزة جدا، زيادة على التشابه في الاسم، وبالتالي يرجح وجود أمير واحد هو ماستينيسيا.

إذا افترضنا أن ذلك صحيح، فمن هو ماستينيسيا هذا؟ في نظر بول^(٧٨)، الجواب يكمن في تتبع أحداث قصة ماستنتا(Masinthia)، التي رواها سويتونيوس، ودفاع يوليوس قيصر عن هذا الأمير في روما ضد هيمبصال الثاني، فبعد الحكم على ماستنتا، لم يعد إلى أفريقيا، لكن ومع ذلك فهمبصال لم يضم أراضيها إلى مملكته، وظل يحكم وابنه من بعده من زاما - ريجيا^(٧٩)، ومما يدعم هذا في رأي بول ما ذكره أبيانوس^(٨٠) من استلام ستيوس(Sitius) لأحسن أراضي ماساناس(Masanasse) صديق و حليف يوبا الأول، جزاء مساندته لقيصر^(٨١)، فيكون بالتالي ماستينيسيا(Mastinissa) هذا هو

72 - Loc.cit.

73 - Ciceron, Vatinius,5, trad.M.Gueroult, éd.Panckouck(Paris 1932).

74 - Appianus, Civil Wars, N,54 IV,54.

75 - Charrier(L.), Description de Monnaies de la Numidie et Maurétanie et leur prix basé sur le degré de leur rareté, (Bone 1886), p.18.

76 - Mazard(J.), "Numismatique des rois Massyle", Cahiers Byrsa, t.3, (1953), p.92.

77 - Mazard (J.), « Numismatique des rois Massyle », Cahiers Byrsa, T. 3, (1953), p.92.

78 -Poulle(A.)op.cit.p.80

٧٩ - و هو ما يؤكد كوتوريني(Kontorini) الذي يقول أن هيمبصال الثاني وابنه يوبا الأول ، لم يحكما كامل نومديا، وأن دولتهما كانت تفصلها عن موريطانيا مملكة أخرى، أنظر:

Kontorino(V.N.), "Le roi Hiempsal II de Numidie et Rhodes" Antiquités classiques, t.44(1975), p.97.

٨٠ - Appianus, The civil wars, IV, 54.

٨١ - استلم ستيوس من قيصر قسما من ممتلكات ماستينيسيا ،والقسم الآخر استلمه يوخوس الثاني، و بذلك مدّ هذا الأخير حدود موريطانيا حتى وادي أسمافا، بينما لجأ أرابيون ابن ماستينيسيا إلى اسبانيا رفقة باقي أنصار بومبيوس

شقيق ماسنتا (Masintha). يكون قد مكّنه الاعتراف بتبعيته لهيمبصال أو ابنه يوبا الأول من الحصول على مملكة شقيقه^(٨٢).

ويمكننا أن نخلص إلى نتيجة مفادها أن ماستانيسوس عند شيشرون وماساناس عند أبيانوس، هو أمير واحد المذكور على قطعة نقدية في شكل (MSTNS)، وهو ما جعل البعض يميل إلى تسميته بـ ماستينيسا (Mastenissa)، وأن هذا الأمير كان يحكم في المنطقة الغربية من مملكة هيمبصال الثاني، الممتدة من طبرقة إلى صلداي^(٨٣)، وهذا بعد أن أبعد شقيقه ماسنتا من الحكم بعد خروجه عن طاعة هيمبصال الثاني، رغم دفاع قيصر عنه.

انحاز هيمبصال - كما رأينا - في الصراع الدائر بين سولا وماريوس إلى هذا الأخير، أما هيرياص، فقد ناصر أتباع ماريوس، واستطاع عزل هيمبصال وماستينيسا، لكن كان من الصعب على سولا أن يترك إفريقيا في قبضة منافسه وأتباعه وهي المعروفة بمطمورة روما^(٨٤)، فأسرع بعد استيلاء بومبيوس^(٨٥) (pompeius) على صقلية، بإرساله إلى إفريقيا في أكتوبر ٨١ ق.م لمحاربة دوميسيوس (Domitius Aenobarbus) و هيرياص مناصري ماريوس، وقد استطاع التخلص منهما وإخضاع المنطقة لنفوذ سولا في خلال أربعين يوما على ما يذكر بلوتارخوس^(٨٦).

كان بومبيوس قد انتقل إلى إفريقيا على رأس ستة فيالق، كما انضمت إليه مجموعة من أنصار ماريوس على ما يذكر بلوتارخوس^(٨٧)، لكن مع ذلك، فقد كان مع دوميسيوس يوم المعركة التي جرت غير بعيد عن أوتيكا، عشرون ألف (٢٠,٠٠٠) محارب^(٨٨)، معظمهم من رجال هيرياص، إن لم يكونوا كلهم^(٨٩)، ورغم عدول دوميسيوس عن خوض المعركة نتيجة غزارة الأمطار والرياح القوية، وهم بالعودة إلى المعسكر، غير أن بومبيوس وجد الفرصة مواتية، وتحرك بسرعة مفاجئا قوات

⁸² - Poulle(A.), op.cit.pp.88-89.

⁸³ - Charrier(G.), op.cit.p.18.

⁸⁴ - Gilbert-charles Picard, "Néron et le blé d'Afrique", Les Cahiers de tunisie, t.4,(1956), p.168;Lacrois(F), "Afrique ancienne: Produits végétaux" Rev.Africaine, t.13, 1869, p.9

^{٨٥} - بوسبيوس الكبير (كينيسوس بومبيوس ماقنوس) قائد و سياسي روماني(١٠٦-٤٨ ق.م)، من أنصار ماريوس ، لكنه التحق بسولا على اثر عودة هذا الأخير من إفريقيا سنة ٨٣ ق.م ، قام بحملة على صقلية و على إفريقيا ضد أنصار ماريوس سنة ٨٢ ق.م ، عيّن قنصلا لسنة ٧٠ ق.م ، وبعد الحكم الثلاثي رفقة قيصر و كراسوس ، يدخل في صراع مع قيصر بعد وفاة كراسوس سنة ٥٣ ق.م، وهو الصراع الذي يؤدي إلى مقتله بعد معركة فارسالوس سنة ٤٨ ق.م.

⁸⁶ - Plutarque, Vie de Pompée, 20.

⁸⁷ Plutarque, Vie de Pompée,

^{٨٨} - نفسه ، ١٢ .

⁸⁹ - CF.Gsell(S.), H.A.A.N, t.7 , p.265; Poulle (A.), op.cit, p.79.

دوميسيوس التي كانت تسير في غير نظام، وكبدها خسائر كبيرة، إذ لم ينج من العشرين ألف غير ثلاثة آلاف بناء على ما يذكر بلوتارخوس^(٩٠)، ويؤكد أروسيوس الذي يقول أن دوميسيوس فقد في المعركة ثمانية عشر ألف مقاتل^(٩١)، وهو ما شجع بومبيوس على مواصلة الزحف على معسكر دوميسيوس، فاستولى عليه بعد مقتل هذا الأخير، وشرع بعدها في إخضاع باقي مدن الولاية الرومانية، التي أخضع بعضها بالقوة، وبعضها الآخر انضمت إليه طواعية^(٩٢).

يبدو على ضوء بعض المصادر أن هيرباص يكون قد شارك في هذه المعركة، و نجا منها فطارده بومبيوس نحو الأراضي الموريطانية، حيث كان يقارعه أيضا بوغود^(٩٣) (Bogud) الذي جاء لمساعدة أتباع سولا، فكان الاصطدام بين الطرفين الذي فقد فيه هيرباص معظم قواته، وحاول بعدها العودة إلى بولا - ريجيا و التحصن بها، لكن المدينة استسلمت إلى بوغود الذي اغتاله أواخر سنة ٨١ ق.م^(٩٤).

باننتصار أتباع سولا، عاد هيمبصال الثاني وماستينيسا إلى الحكم، كما ضمّ الأول مملكة هيرباص مع إخضاع الجيتول لحكمه^(٩٥).

حكم هيمبصال بعد عودته إلى الحكم، ما لا يقل عن عشرين سنة أخرى، و امتدت المملكة في عهده لتشمل أراضي الجيتول^(٩٦). وكذا كل الأراضي الساحلية بين لمطة و لبدة، أما امتدادها غربا، فيصعب تحديده، وكل ما نستطيع قوله أنها امتدت إلى غرب الممتلكات الرومانية، وكانت زاما - ريجيا إحدى عواصمها على عهد ابنه يوبا الأول، وكذلك قيرطا^(٩٧)، مما يجعلنا نفكر في مد حدودها حتى صلداي (بجاية)^(٩٨)، التي استمرت عبادة هيمبصال في ضواحيها منتشرة بعد وفاته بمدة طويلة.

⁹⁰ - Plutarque, Loc.cit.

^{٩١} - أروسيوس (باولوس)، تاريخ العالم، الترجمة العربية القديمة، تحقيق و تقديم عبد الرحمن يدوي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، (بيروت ١٩٨٢)، الكتاب V، ٢١.

⁹² - Plutarque, Loc.cit.

^{٩٣} - يوغود هو ابن بوخوس ملك موريطانيا، كان من المعجبين بسولا و مناصر له.

⁹⁴ - Cf.Plutarque, Vie de pompée, 12; Orosius, v.21,14;Tite live, LXXXIX; Eutropius,V.9,1

⁹⁵ - Mommsen(th.), Histoire romaine, t.s, p.342.

⁹⁶ - CF.Lucaïn(N.A)Pharsale(2vol.), trad.ph.charles- groslou, (Paris1835-36), L.IV,p.225.

⁹⁷ - Pour Zama voir Gsell(S.), H.A.A.N, t.5,p.269.,^{No2}, et pour Cirta, Id., t.7, p.290.

^{٩٨} - قد يكون هذا أقصى امتداد بحكم وجود ممتلكات بوخوس إلى الغرب من ذلك، أما قول لوكانوس بامتدادها من الأطلس الصغير إلى معبد أمون، فهو مجرد سعة خيال شاعر، رغم ما نجده عند سترابون من قوله أن مملكة سفاكس على عهده كانت من نصيب يوبا الأول، أنظر سترابون، XVII، ٣، ٩.

احتفظ هيمبصال بالعلاقات الطيبة التي كانت تربطه بالرومان، طيلة المدة التي قضاهما في الحكم، وهو ما يفهم من قول شيشرون أن هيمبصال لقب بلقب: "الملك الحليف"^(٩٩).

بوفاة هيمبصال^(١٠٠)، خلفه ابنه يوبا الأول، وخلافا لأبيه على ما يذكر صاحب التاريخ القديم لشمال افريقيا^(١٠١)، كان يوبا الأول محبا للظهور، ميالا للحرب، نجده مثلا يقوم بحملات كبيرة ضد القبائل المتمردة، وتوسع في إقليم لبدية، وحاصر المدينة (لبدية) التي كانت حليفة روما، مما أدى إلى تدخل هذه الأخيرة بعد الشكاوى التي تقدمت بها لبدية^(١٠٢)، كما كان على خلاف مع ملكي موريطانيا بوخوس وبوغود^(١٠٣).

لم يكتف يوبا الأول على ما يفهم من بعض المؤرخين بتزيين عاصمته زاما بقصور فاخرة^(١٠٤)، بل جعلها أيضا مكانا حصينا تحيط بها أسوار ثلاثية تضمن له ملجأ منيعا وقت الحاجة، ومما يدل على سياسته هذه، أننا نجده بعد مدة طويلة من الحكم لم يحصل على لقب "صديق و حليف الشعب الروماني" من مجلس الشيوخ، بل أكثر من ذلك، نجد ممثل العامة لسنة ٥٠ ق.م كيريو (Curion) يضع مشروع قانون يرمي إلى حظر مملكة نوميديا^(١٠٥)، رغم أننا لا ندري ما هي الذرائع والأسباب التي دفعت كيريو إلى مثل هذا التصرف على أنه يفهم من مومسن (Mommsen)، أن الخلافات بين العائلة الحاكمة في نوميديا و أنصار قيصر قديمة، تعود إلى عهد هيمبصال الثاني، الذي كانت له خلافات كبيرة مع قيصر^(١٠٦)، ولا نستبعد أن تكون قضية ماسنتا (Masintha)، الذي دافع عنه قيصر وراء هذه العداوة، هذا من جهة، كما لا نستبعد أن تكون تصرفات يوبا الأول هي الأخرى، قد أثارت مخاوف كيريو ومن ورائه

⁹⁹ - Ciceron(M.Tulius), Sur la loi agraire, trad.A.Boulangier, éd.Les belles- lettres(Paris1921p, liv.II.22, 58.

¹⁰⁰ - لا نعرف بالضبط تاريخ وفاته، على أن مرسية (Mercier) يذكر أن ذلك كان سنة ٥٠ ق.م، لكن دون أن يشير إلى المصدر الذي استقى منه الخبر، أنظر:

Mercier(E.), Histoire de l'Afrique septentrionale(Berberie) depuis les temps les plus reculées jusqu'à la conquête Française de 1830.(3vol.)éd.Leroux(Paris1888), t.1p.74.

أما كونتوريني الذي يضع حكم هيمبصال الثاني بين ٨٨ - ٦٢ ق.م معتمدا على أول نص ذكره و آخر نص، فيذكر أن المؤكد هو أن يوبا الأول كان على العرش سنة ٥٠ ق.م، مع احتمال أن يكون ذلك منذ مدة طويلة حول هذا الموضوع أنظر:

Kontorini(V.N), op.cit.p.95.

¹⁰¹ - Gsell(S.), H.A.A.N, T.7, pp. 292-93.

¹⁰² - C.F.Cesar(J.)La guerre d'Afrique, trad.A.Bouvet, éd.Les belles -lettres, Coll.P.U.F.(Paris 1949)ch.XXVII,3.

¹⁰³ - بوخوس و بوغود هما على التوالي ملكا: موريطانيا الشرقية و موريطانيا الغربية.

¹⁰⁴ - Vitruve, L'architecture(2vol.), trad.ch.Manfrac, éd.Panckoucke, (Paris1874), liv. VIII, 3, 24.

¹⁰⁵ - Cesar, Bell.AF., II, 25; Dion Cassius, XL, 41, 31; Lucain, Pharsale, IV, p.225.

¹⁰⁶ - Mommsen, Hist. Romaine, T.7, P.238.

مجلس الشيوخ، مما دعاه إلى هذا التفكير الذي يكون قد رأى فيه خلاصاً من يوغرطة جديد^(١٠٧)، و هذا يفهم أيضاً من لدور الذي لعبه يوبا الأول في الحرب المدنية، إذ يذكر مومسن أن يوبا سيطر وحده تقريباً على الأوضاع، و حطم وحدات كيريو، بفضل سرعة فرسانه، و رماه النبال العديدين، حيث تكمن قوة جيشه، أما عن أتوبس فاروس الذي لجأ إلى إفريقيا بعد أن فشل في الوقوف في وجه قيصر في إيطاليا، فيذكر مومسن أنه لم يلعب عند يوبا الأول غير دور المرؤوس^(١٠٨).

وهو ما نجده أيضاً عند لوكانوس الذي يشير إلى هزيمة فاروس في أول لقاء له مع كيريو، الذي استغل فرار فاروس في تجريده من جنوده بقتل معظمهم، و لولا تدخل يوبا لكانت نهاية فاروس^(١٠٩).

يبدو أن يوبا، أدرك أنه مدعو ليلعب دوراً كبيراً في الصراع الذي نشب في روما آنذاك، والذي ستتقل عدواه إلى باقي الولايات منها إفريقيا، فكانت أولى اهتماماته بعد توليه الحكم تتمثل في تنظيم قواته، هذه القوات التي كان لها الدور الحاسم أمام قوات كيريو سنة ٤٩ ق.م.

على إثر معركة فارسالوس (يونيو ٤٨ ق.م) و مقتل بومبيوس انتقل كثير من أنصاره إلى إفريقيا لتنظيم أنفسهم و الوقوف مجدداً في وجه قيصر، وهي الظروف التي حاول يوبا استغلالها على ما يفهم من مصادرنا بمحاولة استرداد مقاطعة إفريقيا باشتراك على أنصار بومبيوس، التخلي له عن مقاطعة إفريقيا في حالة الانتصار مقابل الوقوف إلى جانبهم في الصراع الدائر آنذاك^(١١٠).

أدرك قيصر خطورة الوضع في إفريقيا، و حتى يضمن النجاح لحملته، عمل على التقرب من ملكي موريطانيا: بوخوس و يوغود، و لتحقيق ذلك تم إعلان يوبا "عدوا للشعب الروماني" في الوقت الذي أعلن فيه كل من بوخوس و بوغود "صديقاً و حليفاً للشعب الروماني" و منحهما مملكة يوبا حتى يهاجمه من الخلف و يعوقه بذلك عن تقديم العون لأنصار بومبيوس، خاصة بعد انضمام سيثيوس إلى بوخوس واحتلاله لمدينة قيرط^(١١١). مما جعل يوبا يحول أنظاره، و تراجع على رأس جزء من قواته

١٠٧ - من الأوصاف التي نثر عليها عند بعض المؤرخين ليوبا الأول، وصف ميرسيه (المرجع السابق، ص ٧٤) الذي يصفه بالشجاعة و الجرأة و الميل للعمل العسكري، و النفور من الفتور و الخمول، وهي أوصاف تنطبق كلها على يوغرطة الذي يوصف هو الآخر " بالجرأة و حب العمل" أنظر سالوستيوس، ٦، ٧.

١٠٨ - Mommsen, op.cit, p.238.

١٠٩ - Lucain , IV,p.

١١٠ - Cesar, Bell.AF.

١١١ - قيصر، حرب افريقية، XXV

ليحمي مملكته التي هاجمتها أيضا قبائل الجيتول من الجنوب بتحريض من أتباع قيصر^(١١٢).

هكذا اضطر يوبا أمام هذه التطورات، إلى توزيع قواته على ثلاث جهات، وهو ما كان جهات في صالح قيصر، الذي تمكن من السيطرة على الوضع في افريقيا بعد معركة تابسوس ٦ فبراير ٤٦ ق.م) التي انتحر على إثرها يوبا الأول.

بانتحار يوبا، واستسلام زاما - ريجيا، شرع قيصر في ترتيب أمور افريقيا، فحول الجزء الشرقي منها إلى ولاية رومانية جديدة، عرفت بـ: "AFRICA NOVA" تمييزا لها عن افريقيا القديمة (AFRICA VETUS)، أما الجزء المتبقي من نوميديا فقد اقتسمه يوخوس وسيثيوس جزاء مساعدتهما لقيصر، فمدّ الأول بذلك حدوده من وادي الساحل (الصومام) إلى وادي أمساقا (الوادي الكبير) بينما حصل الثاني و أتباعه على مقاطعة في ضواحي قيرطا، جعل منها قيصر حدا فاصلا بين مملكة يوخوس و إفريقيا الجديدة.

هكذا يمكننا أن نلاحظ من دراستنا السابقة، أن الخريطة السياسية لنوميديا، تعرضت لثلاث تغييرات منذ وصول مسينيسا إلى الحكم سنة ٢٠٣ ق.م حتى وفاة يوبا الأول سنة ٤٦ ق.م و أول هذه التغييرات كان في صالح المملكة التي لم يتمكن العاهل مسينيسا من توحيد شطريها فحسب، بل أكثر من ذلك استطاع أن يضم أراضي قرطاجية، و بذلك امتدت المملكة في عهده لتشمل كل الأراضي الواقعة بين السيرت الكبير شرقا و وادي الملوية غربا، باستثناء إقليم قرطاجية.

أما التغيير الثاني، فقد حدث إثر نهاية حرب يوغرطة (١١١ - ١٠٥ ق.م)، التي و إن لم تقض إلى توسعات رومانية في المنطقة، فقد حصل يوخوس الأول ملك موريطانيا على معظم الجزء الغربي من نوميديا، موسعا بذلك حدوده حتى صلداي، جزاء تعاونه مع الرومان في القضاء على يوغرطة، كما انفصلت لبدّة عن نوميديا أثناء هذه الحرب.

أما التغيير الثالث، فقد حدث بعد انهزام يوبا الأول في معركة تابسوس سنة ٤٦ ق.م، والذي فقد على إثره مملكة نوميديا التي قسمت على الأطراف الثلاثة المتعونة (قيصر - سيثيوس، يوخوس)، إذ حصل هذا الأخير على الجزء الممتد بين وادي الساحل (الصومام)، و وادي أمساقا (الكبير)، بينما حصل الثاني على مقاطعة في ضواحي قيرطا جعلها قيصر حدا فاصلا بين المقاطعة الرومانية الجديدة التي أنشأها و مملكة موريطانيا.

بهذا الترتيب يكون قيصر قد وضع حدا لمملكة نوميديا، رغم محاولة أرابيون (Arabion) ابن مسينيسا الثاني، الذي تمكن سنة ٤٤ ق.م من قتل سيثيوس و إبعاد بوخوس من الأراضي التي استولى عليها بعد تابسوس، وأعاد بذلك الحياة مؤقتا لنوميديا، لكن سرعان ما يهزم بدوره من طرف حاكم المقاطعة الرومانية سنة ٤٠ ق.م بعد أربع سنوات من الحكم.

الكتابات الأثرية الباقية على عمائر مدينة لاهور فى العصر المغولى الهندى (٩٣٢ - ١١٨٢هـ / ١٥٢٦ - ١٧٦٨ م) دراسة مسحية آثرية

د . محمد على عبد الحفيظ

حظيت الكتابات الأثرية فى شبه القارة الهندية بعدد من الدراسات منها ما تناول هذه الكتابات بصفة عامة ومنها ما تناول الكتابات فى مدينة بعينها^١ . لكن يلاحظ أن مدينة مهمة مثل لاهور^٢ التى كانت العاصمة الثانية للبلاد فى عصر دولة المغول بالهند ، والتى تحتفظ بعشرات المباني من ذلك العصر لم تحظ بدراسة مستقلة متخصصة تتناول الكتابات الأثرية المسجلة على مبانيها بالدراسة والتحليل ، وأقدم ما كتب عن هذا الموضوع مقال كتبه هنرى كوب Henry Cope سنة ١٨٥٨م أى منذ أكثر من قرن ونصف بعنوان " الكتابات العامة فى لاهور " Public

* أستاذ الآثار والحضارة الإسلامية المشارك بجامعة الأزهر بالقاهرة ، والجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد

^١ من هذه الدراسات على سبيل المثال :

- مجموعة من البحوث المتعلقة بالكتابات فى شبه القارة الهندية نشرت خلال الفترة من ١٩٠٧ - ١٩٧٥م فى مجلة " Epigraphia Indo-Moslemica (EIM) ، لكنى لم أعر فيها على مقال واحد يخص لاهور .

-Battacharyya , A.K, Study in muslim calligraphy in relation to Indian inscription , Indo-Iranica , Vol 4 , No 23 , 1950

Yousuf,K, Muslim calligraphy under the Mughals , Indo-Iranica Vol X No1,1957

- Shamsuddin ,Ahmed , Inscriptions of Bengal , Vol 4 , Rajshahi,1960

Ghafur , M.A The calligraphers of Thatta , Karachi , 1978

-Begley (W)& Desai(Z.A) , Monumental Islamic calligraphy from India , Islamic Foundation Villa Park , Illinois , 1985 .

^٢ مدينة لاهور ثانى أكبر المدن الباكستانية بعد كراتشى ، وهى الآن عاصمة إقليم البنجاب ، وتعد العاصمة الثقافية لباكستان ، دخلت لاهور فى الإسلام بعد أن فتحها السلطان محمود الغزنوى فى سنة ٤١٢هـ / ١٠٢١م ، وظل الغزنويون يحكمونها لمدة مائة خمسة وستون سنة ، ثم تعاقب على حكمها الغوريون (٥٨٢-٦٨٩هـ / ١١٨٦-١٢٨٩م) ثم الخليجون (٦٨٩-٧٢١هـ / ١٢٨٩-١٣٢١م) ، ثم التغلقيون (٧٢١-٨١٥هـ / ١٣٢١-١٤١٢م) ثم السعديون (٨١٧-٨٥٢هـ / ١٤١٤-١٤٤٨م) ، ثم اللوديون (٨٥٢-٩٣٢هـ / ١٤٤٨-١٥٢٦م) . ويعتبر العصر المغولى هو العصر الذهبى لمدينة لاهور ، حيث لقيت اهتماما غير مسبوق من قبل أباطرة وأمراء وأميرات الأسرة المغولية ، وأعتبرت لاهور العاصمة الثانية للدولة المغولية ، وكانوا يطلقون عليها " دار السلطنة " ، وبنوا بها المساجد والمدارس والخانقوات والأضرحة والحدائق والقصور والحمامات . Khan , Muhammad Wali Ullah , Lahore , and its important monuments , Karachi ,1964 , pp 4-6.

inscriptions at Lahore^٣ تناول فيه ستة نصوص فقط ثلاثة منها لم تعد موجودة اليوم .

ثم ظهرت بعد ذلك مجموعة من الكتب خلال القرنين التاسع عشر والعشرين تناولت تاريخ وأثار مدينة لاهور ، ورد في ثناياها بعض النصوص الأثرية التي ذكرت في معرض الحديث عن تلك الآثار ، ومن أهم هذه الكتب كتاب "تحقيقات جشتى"^٤ لمؤلفه نور أحمد جشتى "باللغة الأردية" ، الذي طبع لأول مرة في سنة ١٨٦٧م ، وكتاب "تاريخ لاهور"^٥ لمؤلفه كنها لال " صدر أيضا باللغة الأردية سنة ١٨٨٤م " وكتاب "لاهور تاريخها وأثارها الباقية " Lahore , its history , architectural remains and antiquities^٦ لسيد محمد لطيف الذي صدر بالإنجليزية في سنة ١٨٩٢م أي منذ مائة وثمانية عشر عاما ، وكتاب " لاهور عهد مغليه مين"^٧ لمحمد دين فوق ، صدر بالأردية سنة ١٩٢٧م ، وكتاب "تاريخى مساجد لاهور " للدكتور محمد عبد الله جغتائى^٨ ، صدر أيضا بالأردية سنة ١٩٧٦م .

إلا أن هذه الكتب كما نرى قد مضى على تأليف معظمها أكثر من قرن من الزمان ، هدم خلاله عدد من الآثار الإسلامية بلاهور، وتغيرت ملامح بعضها الآخر، ونتج عن ذلك فقدان وضياح عدد غير قليل من الكتابات الأثرية الإسلامية التي جاء ذكرها في تلك الكتب ، ثم إنه مع الأسف الشديد فإن جميع هذه الكتب المذكورة - باستثناء الكتاب الأخير - تخلو تماما من أية رسوم أو صور توضيحية لهذه الكتابات ، كما أن عدم معرفة هؤلاء الكتاب باللغتين العربية والفارسية أو قههم في كثير من الأخطاء فيما يتعلق بقراءة الكتابات العربية والفارسية .

ومن هذا المنطلق وقع اختياري على هذا الموضوع ، فالكتابات الأثرية على عمائر مدينة لاهور في تناقص مستمر يوما بعض يوم^٩ ، لذا يهدف هذا البحث إلى توثيق

³ Cope , Henry , Public inscriptions at Lahore , Journal of the asiatic society of Bengal , VOL XXVII , 1858 , Calcutta , 1859 . PP 308 – 313 .

^٤ نور أحمد جشتى ، تحقيقات جشتى " أردو " ، لاهور ٢٠٠٦م .

^٥ كنها لال ، تاريخ لاهور " أردو " ، لاهور ٢٠٠١م .

⁶ Latif , Syad Muhammad , Lahore , its history , architectural remains and antiquities , lahore , 1892 .

^٧ محمد دين فوق ، لاهور عهد مغليه مين " أردو " ، لاهور ، ٢٠٠٥م

^٨ محمد عبد الله جغتائى ، تاريخى مساجد لاهور " أردو " ، لاهور ، ١٩٧٦م .

^٩ ويرجع هذا لعوامل متعددة بعضها قديمة وبعضها حديثة منها قيام السيخ خلال حكمهم لإقليم البنجاب خلال الفترة من سنة ١٧٦٨م إلى سنة ١٨٤٩م بتدمير ونهب عدد كبير من الآثار ، ومنها أيضا الإهمال المستمر وغياب أعمال الترميم والصيانة ، وتعدد الجهات المسؤولة عن الآثار فبعضها تابع لقسم الآثار والمتاحف بوزارة الثقافة الباكستانية ، والبعض الآخر تابع لحكومة إقليم البنجاب ، وبعض المساجد تابع لإدارة الأوقاف ، وليس لقسم الآثار ولاية عليه ، ومنها حركة الهدم والتجديد الجارية لعدد كبير من المساجد الأثرية ، حيث يقوم الأهالي بهدم المساجد الأثرية وإعادة بناؤها بكل =

وتسجيل ودراسة ما تبقى من الكتابات الأثرية على عمائر مدينة لاهور في عصر دولة المغول بالهند ، من خلال مسح أثرى ميدانى قمت به خلال عامى ٢٠٠٩م و ٢٠١٠م أثناء عملى بالجامعة الإسلامية العالمية فى إسلام آباد .

أولا : الكتابات الأثرية الباقية على العمائر الدينية

Onchi masjid أونجى مسجد

أقدم الكتابات الأثرية الباقية من مساجد مدينة لاهور فى عصر المغول توجد على لوحيتين من الجص بمتحف لاهور نقلتا من هذا المسجد .

هذا المسجد المسمى ب " أونجى مسجد " ومعناها المسجد العالى^{١٠} ، كان يقع داخل أسوار مدينة لاهور بالقرب من بوابة بهاتى Bhati gate أحد بوابات المدينة فى الجهة الغربية ، فى شارع يسمى الآن بازار حاكمان^{١١} Bazar Hakiman ، بنى المسجد خلال السنوات الأولى من عهد الامبراطور أكبر على يد رجل سقاء ، ثم أعيد البناء مرة أخرى فى عهد الامبراطور أورنجزيب ، وجدد فى عهد الإنجليز فى سنة ١٨٨١م^{١٢} ، وفى سنة ١٩٩١م هدم المسجد كلية وأعيد بناؤه من جديد تحت اسم " مسجد شاه عنایت قادرى " .

وفى أثناء هدم المسجد قام السيد محمد إقبال بهته باستخراج لوحيتين من تحت الركام ، ونقلهما إلى متحف لاهور^{١٣} .

وهما عبارة عن لوحيتين من الجص تتضمن إحدهما نصا إنشائيا والثانية نصا قرآنيا:
اللوحة الأولى : (شكل ٢) محفوظة تحت رقم ١٦٨٨ ، يبلغ مقاسها ٤٠ × ٥٥ سم وتتضمن كتابة من ثلاثة أسطر بخط الثلث البارز متداخلة مع بعضها تداخلا شديدا تقرأ:

١- قد بُنى هذا المسجد فى أيام خلافة سيد الخواقين وسيد الخوانين مربى العالمين سيماء .

٢- العالمين مروج الشريعة الغراء مزين الملة الحنيفية البيضاء

٣- الذى يجاهد فى سبيل الله ويغازى أبو الفتح جلال الدين أكبر بادشاه غازى خُذ ملكه .

=سهولة دون أن يتعرض لهم أحد ، كما أن إدارة الآثار ليست حازمة مع الأهالى فى هذا الأمر وتغض الطرف عن اتخاذ أية إجراءات ضدهم ، فضلا عن ارتفاع نسبة الأمية فى هذه البلاد وقلّة الوعى الأثرى ، وأخيرا فإن بعض هذه الكتابات قد كتبت على مواد ضعيفة لا تتحمل الصمود طويلا فى مواجهة ظروف الطبيعة الصعبة فى هذه البلاد .

^{١٠} سمى بهذا لأن مستوى أرضيته مرتفعة عن أرضية الشارع ، ويصعد إليه بسلم من عدة درجات .

^{١١} كان الشارع يسمى من قبل لاكار هارا Lakarhara .

^{١٢} Latif , Syad Muhammad , Lahore, pp 67 – 68 .

^{١٣} محمد إقبال ، لاهور أور فن خطاطى " أردو " لاهور ، ٢٠٠٧م ، ص ٣٤٠

اللوحة الثانية: (شكل ٣) محفوظة تحت رقم ١٦٨٩ ، يبلغ مقاسها ١٥ × ٢٦ سم ، تتضمن كتابة قرآنية بخط الثلث من سطر واحد تقرأ " قال الله عز شأنه جل^{١٤} برهانه حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَفُؤِمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ " ^{١٥} أما عن الخط الذى كتبت به هاتين اللوحتين فيذكر عبد الله جغتائى أنهما كتبتا بخط النسخ^{١٦} ، لكن الحقيقة أنهما كتبتا بنوع من خط الثلث يسمى " خط الثلث الهندى " وهو خط شاع استخدامه فى شبه القارة الهندية فى العصر المغولى^{١٧} ، وهذا النموذج يعتبر من النماذج النادرة لهذا النوع من الخط فى لاهور .

كانت حروف هاتين الكتابتين مذهبة فى الأصل ، لكنها فى مراحل لاحقة دهنت بالألوان والأصباغ المختلفة ، بقى منها طبقات من اللون الأخضر واللون الفضى^{١٨}

كتابات ضريح الشيخ موسى أهين كر

يقع هذا الضريح فى الجهة الجنوبية الغربية من محطة القطارات بلاهور (انظر الخريطة شكل ١) ، وينسب إلى الشيخ موسى أهين كر^{١٩} ، الذى كان يعمل حدادا ، واشتهر بين العامة بالكرامات ، وتوفى فى لاهور فى بداية عهد الامبراطور أكبر^{٢٠} ، وقد أرجع أحد الباحثين مبنى الضريح إلى النصف الثانى من القرن ١٠هـ / ١٦م^{٢١} . تعرض الضريح فى السنوات الأخيرة للتجديدات والتغييرات ، وكان من أثرها طمس الكتابات القديمة بطلاءات حديثة ، ومع ذلك فإن ملامح هذه الكتابات ما تزال موجودة ، وتتنحصر الكتابات الباقية فى هذا الضريح فى أشرطة جصية توطر الدخلات الأربع التى تعلو الأبواب الأربع للضريح ، تضم هذه الأشرطة كتابات بخط الثلث المبكر المعروف بالنسخ ، ويقرأ منها :

" لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم " (لوحة ١).

^{١٤} قرأها عبد الله جغتائى " قال الله تعالى شأنه عزيز برهانه " انظر ، جغتائى ، تاريخى مساجد لاهور ، ص ٣٤ .

^{١٥} سورة البقرة آية ٢٣٨

^{١٦} عبد الله جغتائى ، تاريخى مساجد لاهور ، ص ٣٥ .

^{١٧} محمد إقبال ، لاهور أور فن خطاطى ، ص ٣٤٠ .

^{١٨} Muhammad Iqbal Bhutta , Two undated inscriptions of Akbar's times , in " Cultural Heritage of the Mughals , Lahore , 2005 , p 90 .

^{١٩} أهنكر كلمة أوردية تعنى " الحداد " .

^{٢٠} Latif , S.M , Op.cit , p 205 .

^{٢١} Hasan , S.K , Op.cit . p 113 .

" لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ٢٢ (لوحة ٢) .

قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ٢٣

كتابات ضريح أناركلي

يقع هذا الضريح في داخل مقر حكومة إقليم البنجاب بلاهور (انظر الخريطة شكل ١)، اختلفت الآراء حول الشخص المدفون في هذا الضريح ، كما اختلفت حول المنشئ وتاريخ الإنشاء ، فبينما يرى فريق من الباحثين إلى أن الضريح ينسب إلى جارية فى حريم أكبر تدعى أناركلي^{٢٤} وأن ابنه سليم " جهانكير " وقع في حبها ، ولما علم أكبر بالأمر أمر بدفنها حية ، وحينما اعتلى سليم العرش أمر بإنشاء هذا الضريح على قبرها^{٢٥} ، هناك من يرى أن أكبر هو الذى أمر ببناء هذا الضريح بعد أن ندم على قتله لها^{٢٦} .

وهناك رأى آخر يرى أن الضريح يخص إحدى زوجات جهانكير تدعى " صاحب جمال " ، وهى أم الأمير برويز^{٢٧} .

الكتابات : تنحصر الكتابات فى هذا الضريح على التركيبية الرخامية ، وهذه التركيبية تعتبر من روائع فن النحت على الرخام فى العصر المغولى^{٢٨} ، تتألف التركيبية من قطعة واحدة من الرخام ، يبلغ طولها ١,٨٣م وعرضها ٤٠سم وارتفاعها ٥٥ سم ، تشتمل التركيبية فى جوانبها الأربعة وكذلك فى سطحها العلوى على كتابات متنوعة نفذت جميعها بالحفر البارز بخط نستعليق بيانها كما يلى :

^{٢٢} سورة الحشر الآيات ٢١ - ٢٢ .

^{٢٣} سورة التوبة ١٢٨ - ١٢٩

^{٢٤} أناركلي معناها زهر الرمان ، لقبته به هذه الجارية نظرا لجمالها الفائق وبشرتها الحمراء

^{٢٥} نور أحمد جشتى ، تحقیقات جشتى ، ص ص ٩٢٢ - ٩٢٤ ، كنهيا لال ، تاريخ لاهور ، ص ٣١٥ ، محمد دين فوق ، لاهور عهد مغليه مين ، لاهور ، ٢٠٠٥م ، ص ص ٩٩ - ١٠٤ .

^{٢٦} هناك رواية أخرى تقول إن أناركلي ماتت مسمومة بعد أن غارت منها بعض الجوارى ودرس لها السم فى الطعام ، حينما كان أكبر على رأس حملة حربية على بلاد الدكن ، وأنه لما علم بوفاتها حزن عليها وأمر ببناء هذا الضريح على قبرها ، انظر

نور أحمد جشتى ، تحقیقات جشتى ، ص ٩٢٣ .

^{٢٧} Chaudhry , Nazir , Anarkali , Archives and tomb of Sahib Jamal , Lahore 2002 , pp 58-59 .

^{٢٨} توجد هذه التركيبية حاليا فى فى أرضية حنية فى الضلع الجنوبي من الضريح ، وهذا ليس مكانها الأصلى ، إنما كانت توجد فى وسط الضريح ، ونقلت من مكانها الأصلى عندما حول الانجليز الضريح إلى كنيسة فى سنة ١٨٥١م

سطح التركيبة (لوحة ٣) قسم إلى مناطق مئمة متقاطعة مع بعضها كتب بداخلها ثلاثة وثلاثين اسما من أسماء الله الحسنى تبدأ بلفظ الجلالة " الله " وتنتهى بكلمة " الخبير " تقرأ كالتالى :

" الله ، الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيم ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الغفار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الحافظ^{٢٩} (هكذا) ، الرافع ، المعز ، المذل ، السميع البصير ، الحكم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ."

الجانب المستطيل من التركيبة فى جهة الغرب يشتمل على اثنين وثلاثين اسما من أسماء الله الحسنى تبدأ بـ " الحلیم " وتنتهى بـ " القيوم " ، كتبت داخل مناطق زخرافية " خراطيش " ، وتقرأ كالتالى :

" الحلیم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلى ، الكبير ، الحفيظ ، المقيت ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب ، الواسع ، الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوى ، المتين ، الولى ، الحميد ، المحصى ، المبدى ، المعيد ، المحى ، المميت ، الحى ، القيوم "

وأسفل هذه الأسماء يوجد خرطوشين كبيرين كتب بداخل أحدهما عبارة " مجنون سليم أكبر " (لوحة ٤) .

الجانب المستطيل الآخر من التركيبة جهة الشرق يضم أيضا اثنين وثلاثين اسما من أسماء الله الحسنى تبدأ باسم الله " الصمد " وتنتهى بـ " الصبور " ، وتقرأ كالتالى : " الصمد ، القادر ، المقنن ، المقدم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالى ، المتعالى ، البر ، التواب ، المنتقم ، العفو ، الرؤف ، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ، المقسط ، الجامع ، الغنى ، المغنى ، المانع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادى ، البديع ، الباقي ، الوارث ، الرشيد ، الصبور " .

وأسفل ذلك يوجد خرطوشين كتب فى أحدهما التاريخ باللغة الفارسية بالحروف والأرقام نصه " سنة ١٠٠٨ هزار وهشت " (لوحة ٥) .

ويوجد بيت من الشعر موزع على الجانبين الغربى والشرقى من التركيبة نصه :
أه اكر من باز بينم روى يار خويش را تا قيامت شكر كويم كرد كار خويش را
ومعناه : إننى أحمد ربى إلى يوم القيامة إذا استطعت أن أرى وجه من أحب مرة أخرى .

وعلى الجانب الشمالى " المربع " من التركيبة كتب فى الجزء العلوى ثلاثة من أسماء الله الحسنى " الواحد ، الماجد ، الواجد " ، وفى الوسط خرطوش كبير كتب بداخله " الله أكبر " .

^{٢٩} كتبها الخطاط خطأ وصحتها " الخافض "

وعلى الجانب الجنوبي " المربع " كتب داخل خرطوش كبير تاريخ آخر نصه " فى شهور سنة ١٠٢٤ " (لوحة ٦) .

تمتاز كتابات هذه التركيبية بعدة مميزات ، فهي تعتبر من النماذج المبكرة لاستخدام خط النستعليق فى الكتابات الأثرية فى لاهور ، كما يظهر بها لأول مرة فكرة كتابة أسماء الله الحسنى على التراكيب ، وهى الفكرة التى طبقت فيما بعد على كل من تركيبية ضريح جهانكير و تركيبية ضريح آصف خان بمدينة شاهدها قرب لاهور .

ورد على هذه التركيبية أيضا اسم " سليم بن أكبر " بصيغة " مجنون سليم أكبر " ، وهى صيغة غير معتادة ، فإذا كان الضريح قد بناه جهانكير لماذا لم يكتب ألقابه المعتادة " نور الدين محمد جهانكير بادشاهى غازى " .

ثمة ظاهرة غريبة فى هذه التركيبية كانت مثار جدل بين الباحثين ، وهى وجود تاريخين مختلفين على التركيبية هما ١٠٠٨ هـ ، ١٠٢٤ هـ ، لقد ذهب بعض الباحثين إلى أن هذين التاريخين يرتبطان بقصة أناركلى التى ذكرناها فى البداية ، فالتاريخ الأول ١٠٠٨ هـ يمثل تاريخ إعدام أناركلى بأمر من أكبر ، أما التاريخ الثانى ١٠٢٤ هـ فيمثل تاريخ إنشاء الضريح على يد جهانكير^{٣٠} ، والحقيقة أن هذا التفسير يصعب الأخذ به إذ أن الامبراطور أكبر لم يكن موجودا فى لاهور فى سنة ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩م فقد غادرها فى السادس والعشرين من شعبان سنة ١٠٠٧ هـ / ٦ نوفمبر ١٥٩٨م عائدا إلى مدينة أجرا بالهند ، فضلا عن أن حادثة مهمة مثل هذه لم يذكرها أحد من المؤرخين المعاصرين لعهد أكبر ، وإنما ترددت فى كتب الرحالة الأجانب بعد ذلك بسنوات طويلة ، وتناقلها الكتاب فى العصور التالية ، وكل مؤلف أضاف إليها من نسج خياله تفاصيل من عنده بغرض التشويق^{٣١} .

وهناك رأى آخر يرى أن التاريخ الأول يمثل بداية إنشاء الضريح بينما يمثل التاريخ الثانى تاريخ الانتهاء من البناء^{٣٢} ، وهذا الرأى أيضا يصعب قبوله ، لأن هذا يعنى أن الضريح استغرق بناؤه ستة عشر عاما ، وهى فترة طويلة جدا لم تستغرقها أضرحة مغولية أخرى أكثر ضخامة وزخرفة ، كما أنه لم تجر العادة على تسجيل تواريخ البدء والفراغ من المباني على تراكيب القبور ، فمكانها كان دائما اللوحات التأسيسية .

ومن المحتمل أن تاريخ ١٠٠٨ هـ يمثل تاريخ صناعة هذه التركيبية ، وأما التاريخ الآخر ١٠٢٤ هـ فهو يمثل تاريخ وفاة الشخص المدفون داخل الضريح ، ذلك أن بعض الناس كان يجهز تركيبية دفنه ويترك مكان تاريخ الوفاة فارغا ، حتى إذا ما وافته المنية أضيف تاريخ الوفاة على التركيبية .

³⁰ Baqir , Muhammad , Lahore , past and present , Delhi , 1993 , p 430 .

³¹ Khan , Ahmed Nabi , The tomb of Anarkali at Lahore , in " Studies in Islamic archaeology of Pakistan " Lahore , 1997 , p 99 .

³² Khan , Ahmed Nabi , Op.cit , p 104 .

كتابات مسجد خراسيان

عرف هذا المسجد أيضا باسم "مسجد صدر جهان"، يقع داخل باب بهاتي بالقرب من سوق جاهندا^{٣٣} Chowk Jhanda، أنشئ المسجد في سنة ١٠١٥هـ / ١٦٠٦م وهي السنة الثانية من حكم الإمبراطور جهانكير الذي كان يقيم في تلك السنة في لاهور، وتشير المصادر إلى أنه في شهر ذي الحجة من تلك السنة ذهب جهانكير إلى كابل وأتاب على لاهور أحد رجاله الملقب بـ "صدر جهان"^{٣٤} فقام بإنشاء هذا المسجد في تلك السنة، وتوفي في لاهور في سنة ١٠٢٠هـ / ١٦١١م^{٣٥}.
اشتهر المسجد باسم "مسجد خراسيان" نسبة إلى اسم الحى الذى يقع فيه وهي "محلة خراسيان"^{٣٦}.

عند زيارتي للمسجد وجدته قد هدم وأعيد بناؤه من جديد، لكنى عثرت على اللوحة التأسيسية لهذا المسجد في متحف لاهور (شكل ٤)، وهي مصنوعة من نوع من الحجر يسمى "سنخكار"، وتأخذ شكلا مستطيلا تبلغ مقاساتها ٨٦ × ٨١ سم، تشتمل على كتابة بخط النستعليق منقذة بالحفر البارز وضعت داخل خمسة أقسام أفقية، يشغل القسم العلوى زخارف نباتية يتوسطها منطقة مفصصة بها عبارة "الله أكبر"، بينما تشتمل المناطق الثلاث التى تليها على ثلاثة أبيات من الشعر الفارسي موزعة داخل ستة بحور، أما المنطقة الأخيرة فهي أضيق هذه المناطق كتب بداخلها بخط صغير تاريخ إنشاء المسجد واسم الخطاط، ونص الكتابات كما يلي:

كريمى سيدى صدر جهانى ملجأ عالم كه درعهد جهانكيرى شده اين بقعه رابانى
خليل آسا بتوفيق خدا اندر عجم كرده بنائى خانه دين بهر ترويج مسلمانى
جو شان كعبه دارد مسجد او بهر تاريخش مكن عييم اكر كويم بنا شد كعبه ثانى
يك هزار بانزده سال آمده تاريخ صدر كاتبه عبد الله الحسينى
الترجمة: "الله أكبر، بنى هذا المكان رجل كريم سيد زعيم العالم ملجأ الخلق فى أيام الملك جهانكير، مثل خليل وبتوفيق من الله بنى فى بلاد العجم بيت الله لنشر الدين الإسلامى، ولتشابه هذا المسجد مع الكعبة (من حيث القصد فى بنائها وهو نشر الدين) فلا تعترض إن قلت فى التاريخ لسنة بنائه: بنيت الكعبة الثانية".
تكمن أهمية هذه اللوحة فى أنها تعد أقدم نموذج مؤرخ لخط النستعليق على اللوحات التأسيسية الخاصة بعمائر مدينة لاهور، كما أنها تحتوى على اسم الخطاط "عبد الله

^{٣٣} عبد الله جغتاي، مرجع سابق، ص ٤٤

^{٣٤} نور الدين محمد جهانكير، توك جهانكير، ترجمة إجاز الحق فدوى، لاهور ١٩٨٦م، ص ١٩٠.

^{٣٥} عبد الله جغتاي، تاريخى مساجد لاهور، ص ٤٥،

Nadiem, (I), Historical mosques of Lahore, Lahore, 1998, P 73

^{٣٦} Nadiem, Op.cit, P73.

الحسينى " الملقب بـ " مشكين قلم " ^{٣٧} وتعنى صاحب قلم المسك أو القلم الذى تفوح منه رائحة المسك ، وسوف نتحدث عنه بالتفصيل فى المبحث الخاص بالخطاطين .
ويلاحظ أن اللوحة كتبت بأسلوب يشبه أسلوب كتابة المخطوطات الفارسية ، ولا غرابة فى هذا إذا عرفنا أن هذا الخطاط كان شاعرا وله ديوان شعر ، وهذه الأبيات الواردة على هذه اللوحة هى من تأليفه ^{٣٨} ، وهى من الحالات النادرة التى نجد فيها أبياتا من الشعر من تأليف الخطاط نفسه .
أخيرا فإننا نلاحظ أن الخطاط قد كتب التاريخ بطريقتين مرة بحساب الجمل ومرة بالحروف .

كتابات مسجد مريم زمانى " مسجد بيجم شاهى "

يعتبر هذا المسجد أقدم المساجد الباقية فى لاهور من عصر المغول ، يقع تجاه باب موسى ^{٣٩} mosti gate ، أحد أبواب قلعة لاهور فى الناحية الشرقية ، بنى المسجد بين عامى ١٠٢٠هـ - ١٠٢٥هـ / ١٦١١م - ١٦١٦م فى عهد الامبراطور جهانكير ، وأمرت ببناؤه والدة جهانكير مريم زمانى ^{٤٠} ، المسجد له حاليا مدخلين أحدهما فى الناحية الشمالية والآخر فى الناحية الشرقية ، ويتألف المسجد من صحن مكشوف ورواقا للصلاة يتكون من بلاطة واحدة مقسمة إلى خمسة أقسام يغطيها خمسة قباب ، وبها خمسة محاريب .

توجد الكتابات فى هذا المسجد فى خمسة مواضع هى :

- لوحة أعلى المدخل الشمالى .
- لوحة أعلى المدخل الشرقى .
- لوحة أعلى المدخل الأوسط لرواق الصلاة المطل على الصحن.
- كتابات المحاريب الخمسة بجدار القبلة .
- كتابات فى داخل القبة الكبيرة التى تتقدم المحراب الرئيس .

نص تأسيسى باللغة الفارسية أعلى المدخل الشمالى (لوحة ٧) .

يوجد هذا النص على لوحة على هيئة معقودة من الحجر الرملى وضعت داخل حنية غائرة أعلى المدخل الشمالى للمسجد ، تتألف من سبعة أسطر باللغة الفارسية بخط نستعليق البارز يتخللها أحد عشر نجمة صغيرة ، ونص الكتابات :

³⁷ Begly, W.A, Op.cit , P 94 .

^{٣٨} محمد إقبال بهته ، لاهور أور فن خطاطى ، ص ٣٤١ .

^{٣٩} كان هذا الباب يسمى فى البداية باسم " باب أكبرى " ، وبعد بناء مسجد مريم زمانى تجاهه أصبح اسمه " باب المسجد " وكلمة المسجد تنطق فى اللغة البنجابية " موسى " .

Nadiem, Ihsan , Forts of Pakistan , Lahore , 2004 , P 80 .

⁴⁰ Latif , S.M , Op.cit . P 131 .

- ١- الله أكبر
 - ٢- منت ايزد راکه آخر کشت کار از ابتدای
 - ٣- هم بتوفيق خدا وحکم صاحب مسندی
 - ٤- حضرت مريم زمانى بانى هذا المكان
 - ٥- كز عنایت إلهی ساخته جای هدی
 - ٦- از بئى تاریخ ختم این بنای جون بهشت
 - ٧- فکر می کردم كه آخر یافتم خوش مسجدى ١٠٢٠
- الترجمة :** " الله أكبر ، الحمد لله فقد تم العمل بتوفيق الله ودعم صاحبة العرش حضرة مريم زمانى بانية هذا المكان وصار مكانا للهدى ، وحين بحثت عن تاريخ البناء لهذا المكان ففكرت وجدت أخيرا أن المسجد مسجدا جميل ورائع "
- نلاحظ أن الخطاط قد كتب التاريخ على اللوحة بطريقتين الأولى بالأرقام والثانية بطريقة حساب الجمل ، لكن إذا طبقنا طريقة حساب الجمل على عبارة " خوش مسجدى " الواردة فى نهاية النص فإنها تعطى تاريخ ١٠٢٣هـ وليس ١٠٢٠هـ كما ورد على اللوحة .

نص تأسيسي آخر باللغة الفارسية أعلى المدخل الشرقى (شكل ٥).

يوجد هذا النص على لوحة على هيئة معقودة من الحجر الرملى مثبتة أعلى هذا المدخل ، تتألف الكتابة من أربعة أسطر باللغة الفارسية بخط نستعليق البارز تقراً :

- ١- مسجد بيكيم شاهى
 - ٢- بمطابق ١٠٢٥
 - ٣- شاه عالم كير نور الدين محمد بادشاه
 - ٤- باد يارب در جهان روشن جو نور مهر وماه
- الترجمة :** " مسجد بيكيم شاهى موافق سنة ١٠٢٥هـ ، الملك عالمكير نور الدين محمد والذي نسأل الله أن يدوم نوره مثل نور الشمس والقمر " .
- يلاحظ أن الخطاط قد عمل على إيجاد تباين فى اللوحة عن طريق كتابة السطرين الأولين باللون الأبيض على أرضية سوداء بخط كبير على عكس السطرين الأخيرين اللذين كتبوا باللون الأسود على أرضية بيضاء داخل منطقة مستطيلة .
- الملاحظة الأخرى أن هذه اللوحة تحمل تاريخ سنة ١٠٢٥هـ ، ورغم وضوح التاريخ وضوحاً لا لبس فيه فإن بعض المراجع التى تناولت هذا المسجد قد قرأت التاريخ ١٠٢٠هـ^٤ اعتقاداً منهم أنه نفس التاريخ المسجل بالأرقام على اللوحة الأولى ، وبعضها اكتفى بقراءة السطرين الأخيرين وغض الطرف عن بقية النص وعلى هذا

^٤ انظر على سبيل المثال

Khan ,Ahmed Nabi ,Development of mosque architecture in Pakistan ,Islamabad , 1986 , P121.

الأساس أرخوا المسجد بعام ١٠٢٣هـ^{٤٢} وهو التاريخ المسجل بحساب الجمل على اللوحة الأولى ، وطبقا لهذا النص فإنى أرى أن أعمال البناء قد انتهت فى هذا المسجد فى سنة ١٠٢٥هـ وليس ١٠٢٣هـ ، وبهذا يؤرخ المسجد بين عامى ١٠٢٠هـ - ١٠٢٥هـ/١٦١١ - ١٦١٦م وهما التاريخين اللذين وردا على اللوحتين أعلى بابى المسجد .

لوحة كتابية أعلى المدخل الأوسط المؤدى لرواق الصلاة

يوجد أعلى المدخل الأوسط فى واجهة رواق الصلاة المطلقة على الصحن لوحة مستطيلة من الجص باتساع المدخل كله ، وضعت داخل منطقة مستطيلة غائرة ، تشتمل اللوحة على كتابة من سطر واحد بخط الثلث البارز باللون الأحمر على أرضية زرقاء ،حالة اللوحة سيئة للغاية وألوانها أصبحت باهتة ، ويمكن قراءة النص كما يلى: " إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِيَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ^{٤٣} " - نور الدين محمد جهانكير بادشاه غازى .

كتابات المحارب الخمسة فى جدار القبلة :

- كتابات المحارب الرئيس (لوحة ٨) :

يؤطر تجويف المحارب شريط مستطيل من الجص يشتمل على كتابة بخط الثلث البارز باللون الأسود على أرضية بيضاء تتضمن "آية الكرسي" ، تتميز الكتابة باحتوائها على علامات التشكيل ، كما تتميز بوجود خط مستقيم فى وسط الشريط يقسم الشريط إلى قسمين وهى ميزة وجدت فى كثير من الكتابات المنفذة بخط الثلث فى تلك الفترة . وأعلى تجويف المحارب يوجد منطقة مثلثة الشكل تشتمل على كتابة بخط الثلث البارز باللون الأبيض على أرضية زرقاء نصها :

" أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله " ، ونلاحظ أن المساحة المثلثة قد حكمت الخطاط فخرجت الكتابة متداخلة مع بعضها بحيث تشكل فى النهاية هيئة مثلثة .

المحارب الأربعة الأخرى يعلو كل منها لوحة مستطيلة من الجص ، تتضمن كل لوحة كتابة بخط الثلث البارز باللون الأبيض على أرضية زرقاء تنتوع مضامين هذه الكتابات ما بين آيات قرآنية وأحاديث نبوية على النحو التالى :

لوحة اعلى المحارب الأول على يمين المحارب الرئيس (لوحة ٩)

" لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى النَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رَبَّالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ^{٤٤} " .

⁴² Latif , S.M , Op.cit , P 131 , Nadiem , I , Op.cit ,P 82 .

عبد الله جغتائى ، تاريخى مساجد لاهور ، ص ٥١ .

^{٤٣} سورة آل عمران آية ٩٦

^{٤٤} سورة التوبة ، آية ١٠٨

لوحة أعلى المحراب الثاني "على يمين المحراب الرئيس" (لوحة ١٠) :
" قال الرسول عليه السلام المؤمن في المسجد كالسمك في الماء والمنافق في المسجد كالطير في القفص"^{٤٥} ، ونلاحظ أن المساحة المتاحة لم تكفى فاضطر الخطاط إلى كتابة كلمة " القفص " في وضع رأسى .

لوحة أعلى المحراب الرابع "على يسار المحراب الرئيس" :
" وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ"^{٤٦} .

لوحة أعلى المحراب الخامس " على يسار المحراب الرئيس" (شكل ٦) :
" إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"^{٤٧}
سنة ١٠٢١هـ -

كتابات فى باطن القبة الكبيرة التى تغطى القسم الأوسط من رواق الصلاة (لوحة ١١)
زخرف باطن القبة بزخارف نباتية وهندسية منفذة بالفريسكو يتخللها مناطق صغيرة بعضها مفصصة وبعضها مثلثة الشكل تكون فى مجموعها خمسة صفوف دائرية تحيط بقطب القبة ، وتشتمل هذه المناطق على كتابات مكررة بخط الثلث المبكر المعروف بالنسخ باللون الأبيض على أرضية زرقاء تقرأ :

مناطق الدائرة الأولى : كلمة " الله " مكررة .

مناطق الدائرة الثانية : يا لطيف

مناطق الدائرة الثالثة : يا مدل يا بصير

مناطق الدائرة الرابعة : يا حكيم يا عليم

مناطق الدائرة الخامسة : يا معز يا سميع يا خبير .

كتابات مسجد وزير خان

يقع هذا المسجد داخل أسوار المدينة القديمة من الناحية الشرقية ، بالقرب من باب دهلي (شكل ١) ، ويمثل مع مسجد بادشاهى أهم مسجدين فى مدينة لاهور ، أنشأه علم الدين أنصارى بن الشيخ عبد اللطيف الملقب بـ " وزير خان " حاكم إقليم البنجاب فى عهد الامبراطور شاه جهان ، أنشئ المسجد بين سنتى ١٠٤٤هـ - ١٠٤٥هـ / ١٦٣٤ - ١٦٣٥م^{٤٨} .

^{٤٥} يذكر العجلونى أن هذا ليس بحديث وإنما اشتهر بذلك ، وأنه من كلام مالك بن دينار ، انظر ، العجلونى ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ج ٢ ، ص ٣٨١ .

^{٤٦} سورة البقرة ، الآيات ١٩١ ، ١٩٢ .

^{٤٧} سورة الأحزاب ، آية ٥٦ .

^{٤٨} نور أحمد جشتى ، تحقيقات جشتى ، ص ٧٧٠ ، عبد الله جغتائى ، مسجد وزير خان " أردو " ، لاهور ، ١٩٧٥م ، ص ٩

يتألف المسجد من صحن مكشوف ورواق للصلاة مؤلف من بلاطة واحدة ، مقسمة إلى خمسة أقسام يغطي كل منها قبة ، وبجدار القبلة خمسة محاريب ، والمدخل الرئيس للمسجد يقع فى الناحية الشرقية ، كما يوجد مدخل آخر جانبى فى الواجهة الشمالية . يحتفظ مسجد وزير خان بأكبر كمية من الكتابات فى مساجد لاهور قاطبة ، بل يمكن القول بأن هذا العدد الهائل من اللوحات الكتابية لم يوجد فى أى مسجد آخر فى شبه القارة الهندية ، فقد شملت الكتابات أجزاء كبيرة من المسجد ، وقام بتنفيذها أربعة من الخطاطين هم حاجى يوسف كشميرى ومحمد شريف ومحمد على وملا حسين . وتوجد الكتابات فى المواضع الآتية من المسجد :كتلة المدخل الرئيس فى الواجهة الشرقية ، المدخل الجانبى فى الواجهة الشمالية ، أعلى المدخل الداخلى المؤدى إلى الصحن ، واجهة رواق الصلاة المطلة على الصحن ، المحاريب الخمسة فى جدار القبلة ، الدعائم الفاصلة بين الأقسام الخمسة لرواق الصلاة ، باطن القباب الخمسة التى تغطي رواق الصلاة .

أولاً . كتابات البوابة الرئيسة فى الواجهة الشرقية (لوحة ١٢) :

فى الجزء العلوى من كتلة المدخل توجد كتابة منقذة على لوحة من الفسيفساء الخزفية بخط الثلث الجلى باللون الأزرق الكوبالتى على أرضية من الزخارف النباتية نصها " أفضل الذكر لا إله إلا الله محمد رسول الله " ^{٤٩} (لوحة ١٢) وتحت كلمة أفضل كتب تاريخ الإنشاء سنة ١٠٤٥هـ .

على يمين ويسار هذه اللوحة توجد أربعة لوحات بواقع لوحتين فى كل جانب ، تعلق إحدهما الأخرى مكتوبة بخط نستعليق باللغة الفارسية باللون الأزرق تقرأ :

على اليمين

در عهد المظفر صاحب قرآن ثانى شاه جهان بادشاه غازى اتمام يافت

بانى بيت الله ثانى فدوى با خلاص مريد خاص الخاص قديم الخدمت وزير خان ^{٥٠}

وترجمتها : (كان الفراغ من هذا البناء فى عهد أبو المظفر الغازى الملك شاه جهان

- الذى بنى بيت الله الثانى ^{٥١} صاحب الإخلاص من أخص المریدين القديم فى الخدمة

وزير خان) .

وعلى اليسار :

سال تاريخى بنائى مسجد على مقام " تحت كلمة مسجد كتب تاريخ سنة 1044هـ -

از خرد جستم بكفتا سجده كاه أهل فضل .

^{٤٩} هذا جزء من حديث حسن رواه ابن ماجه نصه "أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله"، الألبانى ، صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند ، الرياض ١٩٨٨م ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .

^{٥٠} Cope , H , Op.cit , p 312 .

^{٥١} يقصد بالثانى بعد بيت الله الأول المسجد الحرام فى مكة

تاريخ اين بنائى جو برسيدم از خرد

كفتا بكوكه بانى مسجد وزير خان

وترجمتها " حين سألت عقالى عن تاريخ بناء هذا المسجد العالى المقام - فقال لى هذا هو مكان السجدة لأهل الفضل سنة ١٠٤٤هـ ، حين سألت عن تاريخ هذا البناء قال لى إن الذى بنى هذا المسجد هو وزير خان "

على جانبى فتحة المدخل من أسفل لوحتان معقودتان متماثلتان من الفسيفساء الخزفية، تضمان كتابة باللغة الفارسية بخط نستعليق باللون الأزرق على أرضية بيضاء تتخللها أغصان صغيرة وزهور ، وتقرأ :

على اليمين (شكل ٧) :

- هو الجامع

- اين خانه كه هست جون فلك مظهر فيض

- دارد جو حريم كعبة سر در سر فيض

- بر جهرة أهل قبله اين در بمراد

- تا حشر كشاده بادهمجون در فيض

وترجمتها : " هذا البيت الذى هو مظهر الفيض " البركة " مثل الفلك ، هو كله فيض مثل حرم الكعبة ، أرجو أن يبقى هذا الباب مفتوحا أمام حوائج أهل القبلة إلى يوم القيامة مثل باب الفيض . "

وعلى اليسار :

- دهقان درود بحشر اى نيك سرشت

- در مزرعة جهان^{٥٢} هرآن جيزك كشت

- در باب عمل بنائى خيرى بگذار

- كا خرهمه را رهست از اين دربه بهشت كتبه محمد على

الترجمة " أيها الشخص الطيب ، الفلاح يحصد يوم القيامة فى مزرعة الآخرة ما زرعه ، أسس خيرا فى ميدان العمل فالكل يدخلون من هذا الطريق إلى الجنة فى النهاية . "

ثانيا : كتابة أعلى المدخل الجانبى فى الواجهة الشمالية للمسجد (لوحة ١٣) :

يعلو فتحة المدخل إفريز مستطيل من الجص يتضمن كتابة بخط الثلث البارز عبارة عن حديثين شريفين ونص الكتابة " قال عليه السلام من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة^{٥٣} ، قال عليه السلام التوفيق شئ عزيز لا يعطى إلا لعبد عزيز . "

^{٥٢} قرأها عبد الله جغتائى " در مزرعة آخرة " انظر جغتائى ، مسجد وزير خان، ص ٢٨

^{٥٣} حديث صحيح رواه البخارى ومسلم من حديث عثمان بن عفان رضى اله عنه بلفظ " من بنى لله مسجدا بنى الله له الجنة " ، الألبانى ، صحيح سنن ابن ماجه ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

ونلاحظ ذكاء الخطاط في اختيار هذا الحديث الأخير ، وكأنه أحب أن يشير بطريقة خفية إلى التوفيق والحظ العظيم الذى صادفه وزير خان فى حياته ، وتحقيقه لنجاح بعد آخر ، وترقيه فى المناصب العليا بعد أن أدخله شاه جهان فى خدمته ووضع فيه ثقته وولاه حكم أكبر ولايتين وهما ولاية البنجاب وولاية أوجا .

ثالثا : كتابة أعلى الباب الداخلى الموصل من الدهليز إلى صحن المسجد (لوحة ١٤):
توجد أعلى هذا المدخل لوحة رائعة من الفسيفساء الخزفية ، عليها أبيات من الشعر باللغة الفارسية بخط نستعليق باللون الأزرق على أرضية باللون الأصفر نصها:

- محمد عربى كابروى هر دو سر است

- كيسى كه خاك درش نيست خاك بر سراو

وترجمتها " محمد العربى وقار وزينة للدارين - والذى ليس ترابا على عتبه فليكن التراب على رأسه " .

رابعا : كتابات واجهة رواق الصلاة المطلة على الصحن :

الكتابات المنفذة على واجهة رواق الصلاة نفذت جميعها بطريقة الفسيفساء الخزفية ، فيما عدا تلك التى فى حجر المدخل الأوسط فإنها نفذت بالحفر البارز على الجص أو بألوان الفريسكو ، تحتوى هذه الواجهة على الكتابات الآتية :

- ست لوحات مستطيلة من الفسيفساء الخزفية تعلو أربعة مداخل معقودة على جانبي المدخل الرئيس لرواق الصلاة بالإضافة إلى الدعائم الفاصلة بين هذه المداخل ، تتضمن هذه اللوحات الستة كتابات قرآنية منفذة باللون الأزرق على أرضية بيضاء ، ونص الكتابة على هذه اللوحات من اليمين إلى اليسار :

اللوحه الأولى: (شكل ٩) أعلى المدخل الأول جهة اليمين لرواق الصلاة ، تقرأ " وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ " ^{٥٤}

اللوحه الثانية: أعلى الدعامة الفاصلة بين المدخلين الأول والثانى : تقرأ " وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " ^{٥٥}

اللوحه الثالثة : أعلى المدخل الثانى " قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ " ^{٥٦}
اللهم اغفر لناظره وكتابه " (لوحة ١٥).

اللوحه الرابعة : أعلى المدخل الرابع نصها " إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَّضِعَ لِّلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا " ^{٥٧}

^{٥٤} سورة البقرة آية ١٢٥ .

^{٥٥} سورة البقرة آية ١٢٧ .

^{٥٦} سورة البقرة آية ١٤٤ .

^{٥٧} سورة آل عمران ، آية ٩٦ ومقطع من الآية ٩٧ .

اللوحة الخامسة: أعلى الدعامة الفاصلة بين المدخلين الرابع والخامس ، نصها " وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ"^{٥٨} .

اللوحة السادسة: أعلى المدخل الخامس نصها " إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"^{٥٩} " وفي نهاية هذه اللوحة كتب توقيع الخطاط بحجم أصغر يقرأ من أسفل إلى أعلى كالتالي " كتبه حاجي يوسف كشميري غفر الله له سنة ١٠٤٤هـ " (لوحة ١٦).

- كتابات المدخل الأوسط لرواق الصلاة (لوحة ١٧):

لوحة من الفسيفساء الخزفية تعلو كتلة المدخل الأوسط لرواق الصلاة : تشتمل هذه اللوحة على آية الكرسي منفذة بالخط الثلث باللون الأزرق على أرضية بيضاء ، ونص الآية " اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ"^{٦٠} ، وفي نهاية النص كتب اسم الخطاط بصيغة " كتبه محمد شريف "

- **كتابة أسفل قمة العقد الذي يعلو المدخل** ، منفذة بخط الثلث البارز على الجص ، والكتابة تتألف من سطرين على شكل نصف دائرة ونصها " اللهم صل وسلم عليه - لا إله إلا الله العلي الكبير لإله إلا الله الكريم الخبير " (لوحة ٢٥).

- **كتابة داخل شريط مستطيل يوتر كتلة المدخل الرئيس** ، والكتابة منفذة بالفسيفساء الخزفية بخط الثلث البارز باللون الأزرق على أرضية بيضاء ، وتتضمن الكتابة سورة الفتح كاملة (لوحة ١٨) ، وفي نهاية النص عبارة " الله باقى سواه فانى " (شكل ١٠).

- **كتابات داخل تسع حنايا على هيئة معقودة أسفل مقرنصات المدخل الأوسط** (لوحات ١٩ ، ٢٠): هذه الحنايا التسعة موزعة بواقع خمس حنايا فوق فتحة المدخل ، واثنين على اليمين ومثلها على اليسار ، وتضم جميعها آيات قرآنية مختلفة تبدأ جميعها بكلمة " ربنا " ، ونفذت الكتابات بألوان الفريسكو بخط الثلث باللون الأبيض على أرضية باللون الأزرق تتبادل مع أخرى باللون الأحمر ، ونص هذه الكتابات من اليمين إلى اليسار كالتالي :

^{٥٨} سورة آل عمران آية ٩٧ .

^{٥٩} سورة التوبة الآيات ١٨ ، ١٩ .

^{٦٠} سورة البقرة آية ٢٥٥ .

- ١- رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ^{٦١}
- ٢- رَبَّنَا إِنَّا أَمَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَفِنَا عَذَابَ النَّارِ^{٦٢}
- ٣- رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ^{٦٣}
- ٤- رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ^{٦٤} (لوحة ٢٠)
- ٥- رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ، رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ^{٦٥} (لوحة ١٩)
- ٦- رَبَّنَا وَأْتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ^{٦٦}
- ٧- رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مِنَ الْأَبْرَارِ^{٦٧}
- ٨- رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَعْفُرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ^{٦٨}
- ٩- رَبَّنَا وَسِعَ رَبَّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ^{٦٩} .

ونلاحظ أن الخطاط لم يراع في هذه الكتابات ترتيب السور في المصحف ، كما لم يراع ترتيب الآيات في السورة الواحدة فكتب آية سورة المائدة قبل آية آل عمران وكتب الآية ٥٣ من سورة آل عمران قبل الآية ١٦ .

- **كتابة داخل شريط مستطيل من الجص يُوَظِر فتحة المدخل الأوسط لرواق الصلاة ،** يتضمن كتابة قرآنية من سورتي الأنعام والمؤمنون نصها :

" مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ قُلْ أُغَيْرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ

^{٦١} سورة آل عمران آية ٥٣ .

^{٦٢} سورة آل عمران آية ١٦ .

^{٦٣} سورة آل عمران آية ١٤٧ .

^{٦٤} سورة المائدة آية ١١٤ .

^{٦٥} سورة آل عمران ، الآيات ، ١٩١ - ١٩٢ .

^{٦٦} سورة آل عمران آية ١٩٤ .

^{٦٧} سورة آل عمران آية ١٩٣ .

^{٦٨} سورة الأعراف آية ٢٣ .

^{٦٩} سورة الأعراف آية ٨٩ .

فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ " ٧٠ - أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ وَقَالَ رَبُّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ " ٧١

- كتابة في حجر المدخل على جانبي فتحة المدخل ، وهذه الكتابة توجد داخل منطقة دائرية مفصصة ومنفذة بخط الثلث باللون الأبيض على أرضية باللون الأحمر الطوبى، ونص الكتابة " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد " (شكل ١١) .

- لوحتان معقودتان على كتفي المدخل الأوسط لرواق الصلاة ، كتبت كل منهما بخط الثلث باللون الأزرق على أرضية بيضاء ، تضم كل لوحة حديثا شريفا نصه :
على اللوحة اليمنى (شكل ١٢) : " قال عليه السلام صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة " ٧٢ .

على اللوحة اليسرى : (لوحة ٢٢) " قال عليه السلام يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم " ٧٣ .

- لوحتان معقودتان على الدعامة الفاصلة بين المدخلين الأول والثاني لرواق الصلاة، ويتضمنان كتابة منفذة بالفسيفساء الخزفية بخط الثلث ونص الكتابة :

على اللوحة العليا (شكل ١٣) " لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر عمر عثمان على حسن حسين " وعلى اللوحة السفلى (شكل ١٤) " قال عليه السلام المؤمن في المسجد كالسمك في الماء والمنافق في المسجد كالطير في القفص " ٧٤ قال عليه السلام إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول " ٧٥ .

ونلاحظ أن الخطاط قد عمل على ايجاد تباين بين اللوحتين بأن نفذ كتابات اللوحة العليا باللون الأزرق على أرضية بيضاء بينما نفذ كتابات اللوحة السفلى باللون الأزرق على أرضية باللون الأصفر .

- لوحتان معقودتان على الدعامة الفاصلة بين المدخلين الرابع والخامس لرواق الصلاة ، يتضمنان كتابات دينية منفذة بالفسيفساء الخزفية بخط الثلث ونص الكتابة :

٧٠ سورة الأنعام الآيات من ١٦٠ - ١٦٠ .

٧١ سورة المؤمنون ، الآيات ١١٥ - ١١٨ .

٧٢ حديث حسن صحيح أخرجه البخاري ومسلم والترمذي ، الألباني ، صحيح سنن الترمذي باختصار السنن ، الرياض ١٩٨٨م ، ج ١ ، ص ٦٩ .

٧٣ رواه البيهقي عن الحسن مرسلا ، العجلوني ، كشف الخفاء ، حديث رقم ٣٢٤٧

٧٤ سبق القول أن هذا ليس بحديث وأنه من كلام مالك بن دينار

٧٥ حديث صحيح رواه ابن ماجه وأبو داود عن البراء بن عازب ، الألباني ، صحيح سنن ابن ماجه، ج ١ ، ص ١٦٤ .

على اللوحة العليا (شكل ١٣): " لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر عمر عثمان على حسن حسين " .

على اللوحة السفلى (لوحة ٢١) : " قال عليه السلام من أدركه الأذان في المسجد ثم خرج لحاجة وهو لا يريد الرجعة فهو منافق^{٧٦} قال عليه السلام من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له إلا من عذر^{٧٧} صدق رسول الله " .

خامسا : كتابات رواق الصلاة :

تشكل الكتابات عنصرا أساسيا في زخرفة رواق الصلاة حيث استخدمت مع رسوم الفريسكو لتغطية الجدران بالكامل بالزخارف ، وتتركز الكتابات في رواق الصلاة على المحاريب الخمس في جدار القبلة ، وعلى الدعامات الفاصلة بين الأقسام الخمس لرواق الصلاة ، ويمكننا قراءة هذه الكتابات على النحو التالي :

كتابات المحاريب الخمسة في جدار القبلة :

كتابات المحراب الأول :

يؤطر تجويف المحراب شريط من الجص يحتوي على كتابة بارزة بالخط الثلث المبكر المعروف بالنسخ ، يتضمن بعض أسماء الله الحسنى متصلة ببعضها بحيث يمتد الحرف الأخير من كل كلمة ليتصل بالحرف الأول من الكلمة التي تليها مشكلا صفا من الشرافات محصورة بين أسماء الله الحسنى (لوحة ٢٦) ، ونص الكتابة كالتالي " بسم - الله - الرحمن - الرحيم - القاهر - القائم - الدايم - القادر - الحكيم - القديم - الحى - القيوم - العزيز - الغفار - القهار - الستار - الجبار - الحلیم " .

في كوشتي العقد : كتابة داخل دائرة مفصصة منفذة بخط الثلث المبكر المعروف بالنسخ تقرأ " سبحان ربى الكريم " " سبحان ربى الأعلى " .

كتابات داخل خمسة حنايا جصية أعلى المحراب (لوحات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧) : تتضمن هذه الحنايا الخمس كتابات بخط الثلث المبكر المعروف بالنسخ ، كتابات الحنية الوسطى كتبت بحجم أكبر ، وتبدأ الكتابات في الحنايا الأربع الأخرى بكلمة " اللهم " ، ونص الكتابات :

الحنية الأولى : " اللهم افتح لنا أبواب رحمتك وسهل لنا أبواب رزقك يا ديان " .

الحنية الثانية : " اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال " .

الحنية الثالثة : " الله كافي " (لوحة ٢٧) .

الحنية الرابعة : " اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وفتنة الدجال " (لوحة ٢٣) .

^{٧٦} حديث صحيح رواه ابن ماجه وذكره الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة ، الألبانى ، صحيح

ابن ماجه ، ج ١ ، ص ١٢٣ .

^{٧٧} حديث صحيح رواه ابن ماجه وأبو داود والترمذى بلفظ " من سمع النداء فلم يأتها فلا صلاة له إلا من عذر ، الألبانى ، صحيح الترمذى ، ج ١ ، ص ٦٩ .

الحنية الخامسة : " اللهم رب كل شئ ومليكه وإله كل شئ أعوذ بك من عذاب النار " (لوحة ٢٤) .

كتابات المحراب الثاني (لوحة ٢٨):

كتابات داخل خمسة حنايا على هيئة معقودة من الجص تعلو تجويف المحراب ،
نصها :

الحنية الأولى : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك

الحنية الثانية : سبحانك ما شكرناك

الحنية الثالثة : الله - محمد ، كتبت بحجم كبير (لوحة ٢٩) ، وفي داخل حروف كلمة " الله " كتبت آية الكرسي ، وفي داخل حروف كلمة " محمد " كتبت بخط نسخي صغير آيات قرآنية تتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وهي " هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ^{٧٨} * وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ^{٧٩} * مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمًا ^{٨٠} .

ونلاحظ أن الخطاط لم يراع ترتيب ورود هذه الآيات في المصحف فكتب آية سورة الصف قبل آية آل عمران .

الحنية الرابعة : بسم الله رب السماء

الحنية الخامسة : سبحان الذي رفع السماوات بغير عمد

كتابات المحراب الأوسط " الرئيس " وكتابات المربع الذي يتقدمه :

- شريط كتابي من الجص يلتف حول جدران المربع الذي يتقدم المحراب ، يتضمن هذا الشريط كتابة بخط الثلث البارز ، يشتمل على سورة الحشر كاملة وفي نهاية النص كتب اسم الخطاط " ملا حسين " .

- كتابة على هيئة نصف دائرية في قمة العقد الذي يتوج الدخلة الكبرى التي تضم المحراب الأوسط داخلها ، نص الكتابة " قائما قهارا ساترا غفارا " وكتبت بطريقة زخرفية بحيث تمتد الألفات إلى أعلى وتتقاطع مع بعضها مشكلة ثلاثة مثلثات متقاطعة.

- **كتابة في كوشتي العقد** المذكور تتضمن سورة الإخلاص كاملة .

كتابات الحنايا الخمس أسفل المقرنصات التي تتوج دخلة المحراب الأوسط (لوحة ٣٠)، وهي منفذة بخط الثلث ، وتتضمن آية قرآنية وأربعة أحاديث تتعلق كلها بفضل كلمة " لا إله إلا الله " ونصها :

^{٧٨} سورة الصف آية ٩

^{٧٩} سورة آل عمران آية ١٤٤

^{٨٠} سورة الأحزاب ، آية ٤٠

الحنية الأولى : " قال عليه السلام من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة رواه الطبراني والنسائي " ^{٨١} .

الحنية الثانية : " قال عليه السلام ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا منشرهم " ^{٨٢} .

الحنية الثالثة : " قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ * وَأَنْبِئُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ " ^{٨٣} .

الحنية الرابعة : " قال عليه السلام من شهد أن لا إله إلا الله حرم الله عليه النار " ^{٨٤} .
الحنية الخامسة : " قال عليه السلام ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة عند الموت ولا عند القبر " ^{٨٥} .

- شريط من الكتابات يلتف تجويف المحراب الأوسط : الكتابات منفذة بالخط الثلث البارز على الجص باللون الأبيض على أرضية زرقاء ، يتضمن كتابة قرآنية نصها " رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُحْفِي وَمَا نَعْلُنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ * رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ " ^{٨٦} .

- كتابة على جانبي المحراب ، منفذة بالألوان بخط الثلث داخل منطقة متوجة بعقد مفصص ، ونص الكتابة :

على يمين المحراب : " اللهم صل على محمد صاحب العلمين ومحبوب رب المشرقين والمغربين الذي شرف له الفرد الصمد قال من لدن العرش إلى تحت الأرضين كلهم يطلبون رضائي وأنا أطلب رضاك يا محمد " .

على يسار المحراب (شكل ١٥): " اللهم صل على محمد نبي الحرمين ورسول الثقليين المتجلى بتجليتين الذي قال له الواحد الأحد يا نور نوري ويا سر سري ويا خزائن معرفتي أفديت ملكي عليك يا محمد " .

^{٨١} حديث صحيح ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة، الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٥ ، ص ٤٧٠

^{٨٢} حديث ضعيف رواه الطبراني عن ابن عمر بسند ضعيف

^{٨٣} سورة الزمر الآيات من ٥٣ - ٥٥ .

^{٨٤} حديث صحيح رواه البخاري بلفظ " إن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله "

^{٨٥} حديث ضعيف رواه الطبراني

^{٨٦} سورة إبراهيم الآيات من ٣٨ - ٤١

كتابات المحراب الرابع :

- كتابة فى قمة العقد أعلى الدخلة الكبرى التى بداخلها المحراب : " لا إله إلا الله الملك الدايم " .

- كتابات داخل خمسة حنايا جصية أسفل المقرنصات فى أعلى الدخلة الكبرى التى تضم هذا المحراب ، والكتابات منقذة بخط الثلث بألوان الفريسكو ، ويمكن قراءتها على النحو التالى :

الحنية الأولى : " قال عليه السلام من قال استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفر له " ^{٨٧} .

الحنية الثانية : " قال عليه السلام ألا أدلك على باب من أبواب الخير يا معاذ قال وما هو قال لاحول ولا قوة إلا بالله " ^{٨٨} .

الحنية الثالثة : الله - محمد (لوحة ٢٩) ، وداخل سمك حروف كلمة الله كتبت آية الكرسي ، أما كلمة محمد فكتب فى سمك حروفها نفس الآيات القرآنية المنقذة على كلمة محمد فى المحراب الأول .

الحنية الرابعة : أن ^{٨٩} رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنوز الجنة فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله " ^{٩٠} .

الحنية الخامسة : قال عليه السلام ثلاث دعوات لا شك إجابتهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده " ^{٩١} .

كتابات المحراب الخامس :

يوجد أسفل المقرنصات فى أعلى دخلة المحراب خمسة حنايا على هيئة معقودة من الجص أكبرهم الوسطى ، تتضمن هذه الحنايا نفس الكتابات المسجلة على المحراب الأول .

كتابات الدعامات فى جدار القبلة والمقابلة لها :

يشتمل جدار القبلة على أربع دعامات تفصل بين المحاريب الخمسة فى جدار القبلة ، تقابلها أربعة دعامات أخرى ، وتضم هذه الدعامات لوحات كتابية بخط الثلث بألوان الفريسكو ، ويمكن قراءة هذه الكتابات على النحو التالى :

الكتابات على الدعامات الأربعة فى جدار القبلة تقرأ من اليمين إلى اليسار كالتالى :

^{٨٧} حديث غريب رواه الترمذى وأبو داود عن أبى يسار .

^{٨٨} حديث صحيح رواه الترمذى ، ولكن الخطاط أخطأ فى اسم الصحابى راوى الحديث وهو قيس بن سعد بن عبادة وليس معاذ بن جبل .

^{٨٩} كتبت هكذا خطأ من الخطاط ، بدلا من أن يكتب كلمة " قال " .

^{٩٠} حديث صحيح رواه البخارى ومسلم من حديث أبى موسى الأشعري بلفظ " ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة قلت بلى يا رسول الله ، قال قل لا حول ولا قوة إلا بالله " ، الألبانى ، صحيح سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ٣٢٢ .

^{٩١} حديث حسن رواه أبو داود وابن ماجه،الألبانى،صحيح أبو داود،الرياض ١٩٨٨ ،ج ١ ، ص ٢٨٦ .

الدعامة الأولى: رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا^{٩٢}

الدعامة الثانية: رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ^{٩٣} (لوحة ٣١)

الدعامة الثالثة: فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ * وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ^{٩٤} (لوحة ٣٢) .

الدعامة الرابعة: رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ * رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ^{٩٥} (لوحة ٣٣)

كتابات الدعائم المقابلة لجدار القبلة:

الدعامة الأولى: " قال ذو النون المصري العبودية ترك التدبير وشهود التقدير العبودية شهود الربوبية " .

الدعامة الثانية: " قال الجنيد البغدادي العبد عبد ما لم يطلب لنفسه خادما فإذا طلب فقد سقط عنه حد العبودية^{٩٦} " .

الدعامة الثالثة: (لوحة ٣٤) تشتمل في جانبها على ثلاثة حنايا متجاورة تضم كتابة بخط الثلث نصها : " (١) قال الجنيد العبودية ترك الاشتغال والاشتغال بالشغل الذى بالشرع (هكذا)^{٩٧} - (٢) قال أبو بكر الشبلي العبودية لا اختيار فيه العبودية ترك المشية المقال منوط بالعلك (هكذا)^{٩٨} - (٣) قال أبو سفيان العبودية أن يسلم إليه كلك وتحمل عليه كلك " **الدعامة الرابعة:** تشتمل في جانبها أيضا على ثلاثة حنايا متجاورة تضم كتابة بخط الثلث نصها " (١) قال أبو على الدقاق العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين والعبودية لمن له حق اليقين (٢) قال أبو بكر الشبلي العبودية لا اختيار فيه العبودية ترك المشية ... (٣) قال أبو سفيان العبودية أن يسلم إليه كلك وتحمل عليه كلك " .

^{٩٢} سورة البقرة ، من الآية ٢٨٦

^{٩٣} سورة البقرة ، من الآية ٢٨٦

^{٩٤} سورة البقرة الآيات ٢٠٠ - ٢٠١ .

^{٩٥} سورة آل عمران ، الآيات ٨ - ٩

^{٩٦} أورد القشيري هذا القول لعبد الله بن منازل وليس للجنيد ، انظر القشيري ، الرسالة القشيرية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م ، ص ٢٣٤ .

^{٩٧} أخطأ الخطاط في نقل أصل هذا النص من كتب التصوف نظرا لجهله باللغة العربية ، والنص الصحيح أورده القشيري كما يلي " قال الجنيد العبودية ترك الأشغال والاشتغال بالشغل الذى هو أصل الفراغة " انظر القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص ٢٣٥ .

^{٩٨} أخطأ الخطاط أيضا في نقل الجزء الأخير من النص من كتب التصوف ، وصحته "المقال منوط بالعمل "

كتابات فى باطن القباب التى تغطى رواق الصلاة (لوحة ٣٥): يزخرف باطن هذه القباب زخرفة نجمية تحصر بين رؤسها مناطق زخرفية بداخل كل منها كتابة منفذة بخط الثلث باللون البنى الداكن على أرضية باللون الأبيض تقرأ " اللهم صلى على محمد سيد المكملين - اللهم صلى على محمد سيد المرشدين - اللهم صلى على محمد سيد الصادقين - اللهم صلى على محمد سيد الواصلين - اللهم صلى على محمد سيد الساجدين - اللهم صلى على محمد سيد المعصومين - اللهم صلى على محمد سيد المكرومين - اللهم صلى على محمد سيد المتوكلين - اللهم صلى على محمد سيد المقبولين - اللهم صلى على محمد سيد الواقفين - اللهم صلى على محمد سيد الكاظمين - اللهم صلى على محمد - اللهم صلى على محمد سيد العالمين - اللهم صلى على محمد سيد المتواضعين - اللهم صلى على محمد سيد العارفين - اللهم صلى على محمد سيد المتورعين " .

كتابات فى باطن العقود العمودية على جدار القبلة : يتوسط باطن تلك العقود منطقة مفصصة داخل كل منها كتابة دائرية بخط الثلث تتضمن سورة الإخلاص كاملة ويتوسط الكتابة البسملة داخل منطقة صغيرة مفصصة .

كتابات فى باطن العقود المطلة على الصحن (لوحة ٣٦) : يتوسط باطن هذه العقود منطقة بيضاوية مفصصة تشتمل على كتابة بالخط " المثنى " يتضمن الآية القرآنية " قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ " ^{٩٩} ، مكتوبة مرتين معدولة ومقلوبة .

كتابات مسجد دايه أنجا

يقع خارج أسوار مدينة لاهور القديمة فى حى يسمى " محلة دائى أنجا " بجوار محطة سكة حديد لاهور ، أنشأته السيدة زيب النساء المشهورة بدائى أنجا مربية ومرضعة الامبراطور شاه جهان ، وزوجة مراد خان قاضى مدينة بيكانير Bikaner أثناء حكم الامبراطور جهانكير ^{١٠٠}

أنشئ المسجد فى سنة ١٠٤٥هـ / ١٦٣٥م طبقا لما جاء بالنص التأسيسى على واجهة المسجد ^{١٠١}، فى العام الثامن من حكم الامبراطور شاه جهان ، وذلك قبل سفرها لأداء فريضة الحج ^{١٠٢} .

يتألف المسجد من صحن مكشوف ورواق للصلاة مكون من بلاطة واحدة يغطيها ثلاث قباب ، وتطل على الصحن بواجهة بها ثلاث مداخل معقودة أكبرهم الأوسط .

^{٩٩} سورة الاسراء الآية ٨٤

¹⁰⁰ Latif. S.M, Op-cit ,P 135 , Hassan ,Shaikh Khurshid , The islamic architecture of Pakistan ,Funerary memorial architecture , Karachi, 2001, P 131 .

¹⁰¹ Khan , Muhammad Wali Ullah, Op.cit , P 47 , Khan , Ahmed Nabi , developoment of mosque architecture , P 99 .

¹⁰² Latif. S.M, Op-cit ,P 163 .

تتركز الكتابات في هذا المسجد على المداخل الثلاثة في الواجهة الرئيسية " الشرقية " لرواق الصلاة المطلة على الصحن ، بينما يخلو المسجد من الداخل من أية كتابات .
أولا : كتابات المدخل الأوسط :

- **كتابة على لوحة مستطيلة من الجص أعلى فتحة المدخل** ، منفذة بخط الثلث ، كانت في الأصل باللون الأزرق الداكن على أرضية باللون الأصفر كما تدل على ذلك بعض بقايا الألوان ، لكنها حاليا باللون الأبيض على أرضية صفراء ، ونص الكتابة " **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** " .^{١٠٣}

- **ثلاث نصوص داخل ثلاثة حنايا متجاورة** وعلى هيئة معقودة على هيئة المحاريب توجد أسفل المقرنصات التي تزين المدخل (لوحة ٣٧) : نفذت النصوص الثلاثة بالخط المسمى بالطغراء ، لكن الخطاط نفذ كتابات الحنية الوسطى بلون وحجم يختلف عن كتابات الحنيتين على جانبيها ، لايجاد نوع من التباين ، ففي حين نفذت كتابات الحنية الوسطى باللون الأزرق الداكن على أرضية بيضاء ، نفذت الكتابات على الجانبين باللون الأزرق على أرضية باللون الأصفر ، كما ميز الحنية الوسطى بنثر مجموعة من الزهور الصغيرة بين الكتابات ، ونص الكتابات الثلاثة كما يلي :

الحنية الأولى " اللهم صل على محمد صاحب العلمين ومحبوب رب المشرقين^{١٠٤} والمغربيين الذي شرف له الفرد الصمد قال من لدن العرش إلى تحت الأرضين كلهم يطلبون رضائي^{١٠٥} وأنا أطلب رضائك يا محمد " .

الحنية الثانية " لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر عمر عثمان على حسن حسين " .
ويلاحظ أن الخطاط قد أدمج كلمتي " حسن ، حسين " مع بعضهما فاشتركا في حرفي الحاء والسين ، كما أدمج جزء من حرف الكاف في كلمة " أبو بكر " مع حرف " الحاء في كلمة " محمد " ، وجعل حرف العين مشتركا لكل من كلمتي " عثمان " و " على " .

الحنية الثالثة (شكل ١٥) " اللهم صل على محمد نبي الحرمين ورسول الثقلين المتجلى بتجليتين^{١٠٦} الذي قال له الواحد الأحد يا نور نوري ويا سر سري ويا خزائن معرفتي أفديت ملكي عليك يا محمد " .^{١٠٧}

^{١٠٣} سورة غافر آية ٥٣ .

^{١٠٤} قرأها جغتاي خطأ " صاحب العالمين ومحبوب المشرقين والمغربيين " انظر جغتاي ، تاريخي مساجد لاهور ، ص ٦٩ .

^{١٠٥} قرأها عبد الله جغتاي خطأ " كلهم يطلبون أمانى " انظر جغتاي ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

^{١٠٦} لم يتمكن جغتاي من قراءة جملة " ورسول الثقلين المتجلى بتجليتين " فترك مكانها فراغا ، انظر جغتاي ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

^{١٠٧} قرأها جغتاي خطأ " بانورى بانورى باسرى باسرى ديا قرائن مصر فديت ملكي عليك يا محمد " انظر جغتاي ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

ويلاحظ أن الخطاط قد تأثر في هذه النصوص بكتابات وردت على جانبي المحراب الرئيس بمسجد وزير خان الذي بنى في نفس الفترة .

- **كتابة تُوَطر كتلة المدخل الأوسط** (لوحة ٣٨): يُوَطر كتلة المدخل شريط مستطيل من الجص يتضمن كتابة بخط الثلث باللون الأزرق على أرضية باللون الأصفر ، والكتابة في الأصل كانت تتضمن " سورة الجمعة " كاملة ، لكنها الآن فقدت بعض كلمات الآية الأولى ، والآيات الباقية تبدأ من قوله تعالى " المَلِكِ القُدُّوسِ العَزِيزِ الحَكِيمِ ... حتى نهاية السورة " .

ويتوسط الكتابة خط مستقيم يقسم الشريط إلى قسمين ، وتمتد ألفات ولامات السطر السفلى حتى تصل إلى نهاية السطر العلوى ، وهى ميزة وجدت في العديد من الكتابات المنفذة بخط الثلث في هذه الفترة .

ثانيا : كتابات المدخل الأيمن (الشمالي)

يُوَطر هذا المدخل شريط مستطيل من الجص ، يتضمن كتابة بخط الثلث ، حالتها سيئة للغاية ، منفذة باللون الأصفر على أرضية زرقاء ، قرأت منها الآيات الآتية من أواخر سورة البقرة " لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَهِ وَرُسُلِهِ لَا تَقْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ " ^{١٠٨} ، يلي ذلك آيات قرآنية من سورة الحشر تبدأ من بداية السورة حتى قوله تعالى "

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللّٰهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " ^{١٠٩}

ثالثا : كتابات المدخل الأيسر (الجنوبي) :

كتابة تُوَطر كتلة المدخل ، يُوَطر بكتلة المدخل الأيسر شريط مستطيل من الجص يتضمن كتابة بخط الثلث باللون الأصفر على أرضية باللون الأزرق ، منفذة بالألوان بنفس أسلوب الكتابات القرآنية المنفذة على الشريط المحيط بالمدخل الأيمن ، وهى تتضمن بقية سورة الحشر بداية من قوله تعالى " لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ " ^{١١٠} وحتى نهاية السورة .

كتابة على بلاطتين من الخزف ، تلوان فتحة المدخل على الجانبين ، تتضمن كل منهما كتابة بخط الثلث المبكر المعروف بالنسخ باللون الأزرق على أرضية بيضاء ،

^{١٠٨} سورة البقرة الآيات من ٢٨٤ - ٢٨٦ .

^{١٠٩} سورة الحشر ، آية ١٩ .

^{١١٠} سورة الحشر آية ٢٠

اللوحه اليمنى بها كتابة باللغة الفارسية تتضمن اسم المشرف على البناء ، بينما تتضمن اللوحه اليسرى اسم الخطاط وتاريخ الإنشاء ، ونص الكتابة :

اللوحه اليمنى " باهتمام خود مقبول باتمام رسیده " (شكل ١٧)

الترجمة : أكمل تحت إشراف مقبول .

اللوحه اليسرى " كتبه إبراهيم سنة ١٠٤٥هـ " (شكل ١٦)

وقد قرأ عدد من الباحثين التاريخ المذكور خطأ " ١٠٦٠هـ " منهم عبد الله جغتائي وإحسان نديم^{١١١} وعلى هذا الأساس أرخا المسجد بهذه السنة ، كما ذهبوا أيضا إلى أن هذا المسجد لا يعود إلى دائي أنجا وإنما يعود إلى شخص يسمى " مقبول " الوارد اسمه بالنص ، وهذا ليس بصحيح فمقبول هذا هو مجرد مشرف على البناء ، يؤكد هذا أن كلمة " باهتمام " الواردة في هذا النص وجدت على بعض النصوص التأسيسية الأخرى للإشارة إلى المهندس أو إلى المشرف على البناء ، ومن ذلك ورودها على النص التأسيسي لمبنى " مكاتب خانة " بقلعة لاهور للإشارة إلى اسم مهندس البناء " معمر خان " ، كما وردت على النص التأسيسي لمسجد بادشاهي " شكل ٢٢ " مع اسم " فدائي خان " الذي أشرف على بنائه.

كتابات مسجد وضريح میان میر

يعتبر هذا المسجد والضريح من أهم مراكز التصوف في لاهور ، ويقع في شرق لاهور في حي يعرف باسمه (شكل ١) ، وينسب الضريح إلى الشيخ مير محمد المعروف باسم حضرة میان میر صاحب الذي يقال أن نسبه يرجع إلى سيدنا عمر بن الخطاب^{١١٢} ، وقد جاء إلى لاهور من بلدته تتا بإقليم السند ، وأصبح له آلاف الأتباع من بينهم الأمير دارا شيكوه بن شاه جهان وزوجته نادره بيجم ، وتوفي في عهد شاه جهان في سنة ١٠٤٥هـ / ١٦٣٥م ، وبعد وفاته بنى هذا الضريح على قبره ، وإلى الغرب منه بنى مسجد وكلاهما من عهد شاه جهان^{١١٣}

الكتابات :

- **كتابة أعلى باب الضريح** (لوحه ٣٩) ، عبارة عن أبيات من الشعر باللغة الفارسية بخط النستعليق ، داخل شريط مستطيل من الفسيفساء الخزفية يوجد أسفل الرفرف البارز الذي يتوج جدران الضريح ، ونص الكتابة :

ميانمير سر دفتر عارفان سفر جانب شهر جاويد كرد
خرد بهر سال وفاتش نوشت كه خاك درش خاك اكسير شد
جوزسن محنت آباد دلکير شد بفردوس والاميان مير شد ١٠٤٥هـ

^{١١١} عبد الله جغتائي ، تاريخي مساجد لاهور ، ص ٧٠

Nadiem , Ihsan , historic mosques of Lahore , PP 109-110 .

^{١١٢} نور أحمد جشتي ، تحقيقات جشتي ، ص ص ٢٦٨-٢٦٩ .

^{١١٣} Nadiem , Ihsan , Historical mosques of Lahore , p 102 .

وترجمتها "ميانمير ذلك زعيم العارفين سافر إلى مدينة الخلود ، كتبت الحكمة سنة وفاته ، إن تراب عتبته صار أكسيرا " تبرا " - ولما ضاق ذرعا بمحن الحياة سكن في الفردوس الأعلى ١٠٤٥هـ .

- كتابة أعلى الباب الخارجى للسور المحيط بالمجمع منفذة بخط الثلث على الجص نصها " لا إله إلا الله محمد رسول الله " يتوسطها بخط الطغراء عبارة " بسم الله الرحمن الرحيم " (لوحة ٤٠) .

- نفس النص المسجل أعلى باب الضريح نفذ مرة أخرى على لوحة من الرخام أعلى باب الدخول للمجمع (لوحة ٤١ ، ٤٢) ، لكنه منفذ بالحفر على الرخام عن طريق ملاء الحروف المحفورة بمعجون من الرخام الأسود .

- كتابة أعلى البوابة الخارجية فى السور الخارجى المحيط بالمجمع (لوحات ٤٣ ، ٤٤) ، وتتضمن كتابات باللغة الفارسية بخط نستعليق منفذة على الرخام بنفس الأسلوب السابق ، ونص الكتابة :

تاريخ رحلت حضرت ميانمير رحمة الله عليه

آن ميانميرى كه بير رهنماى خلق بود مقبل حق بود ومقبول شه خير الأنام
سال توليدش ميانميرى ولى متقى سال ترسيل است شمس الاتقياء هادى إمام
١٠٤٥هـ الترجمة "ميانمير ذلك الذى كان شيخا ومرشدا للخلق ، متوجها إلى الحق
ومقبولا لخير الأنام ، سنة ولادته ميانمير الولى المتقى ، شمس الأتقياء والهادى
والإمام " .

كتابات مسجد الخواجه مستعد

يقع هذا المسجد داخل أسوار مدينة لاهور القديمة ، فى سوق يعرف باسم " كنارى بازار " Kanari Bazar وهو من المساجد التى بنيت فى عهد الامبراطور شاهجهان ، ومعاصر تقريبا لمسجد وزير خان ، حيث بنى فى سنة ١٠٤٦هـ / ١٦٣٧م^{١١٤} .

أما الخواجه مستعد الذى يحمل المسجد اسمه فلا تتوفر عنه أية معلومات .
تقتصر الكتابات فى هذا المسجد على لوحة تأسيسية أعلى المحراب (لوحة ٤٥) مصنوعة من الرخام الأبيض يبلغ مقاسها (٨١,٢٨ سم × ٣٥,٥٦ سم) ، تتضمن نصا باللغة الفارسية بخط نستعليق بالحفر البارز ، عبارة عن ستة أبيات من الشعر الفارسى تقرأ :

بنائى مسجد على بدور شاه جهان	زكمترين غلامان بادشاه جهان
نمود بهر خدا از خلوص نيت خود	كه اين نشان زمن تا ابد بود جهان
جه نيता ست كه توفيق حق رفيقش باد	رفيق باد براد كروكار هر دو بجهان
زمن نام توا زال خواجه مستعد شنو	خدای دوست جو اونيست ديكرى بجهان

¹¹⁴ Nadiem , Ihsan , historic mosques of Lahore , PP 100- 101 .

خداش خير دهداي حكيم مسموكي

كجاست آنكه كنهكار حق رغبت جان

زير عقل جو تاريخ خواتم كفتا

به بين كه مسجدان مستعد شد بجهان

والكلمات الأخيرة في هذا النص تعطي تاريخ سنة ١٠٤٦هـ الموافق ١٦٣٧م .

ترجمة النص : " تم بناء هذا المسجد العالي في عهد شاه جهان على يد أصغر عبيد ملك العالم ، ولما كانت نيته خالصة لوجه الله ، فليكن هذا المسجد تذكارا له إلى آخر الزمان ، ما أعظم هذه النية ، فليكن توفيق الحق رفيقه ، وليكن خالق الكون رفيقا له ، اسمع مني عن هذا السيد مستعد : لا يوجد في العالم كله من هو أكثر حبا لله منه ، جزا الله مثله خير الجزاء ، هل تعرف أحدا مثله من جعل رضا الله قصده ، عندما طلبت من الحكمة تاريخ بناء هذا المسجد قال : انظر فقد برز إلى الوجود مسجد مستعد " .

كتابات ضريح الامبراطور جهانكير^{١١٥}

يقع الضريح في ضاحية شاهدرا التي تبعد عن لاهور حوالي ٥ كم تقريبا ، في موقع يضم أيضا ضريح زوجته نور جهان وأخوها آصف خان ، منشئ الضريح هو الامبراطور شاه جهان تنفيذا لوصية والده بأن يدفن في هذا المكان ، واستغرق البناء عشر سنوات (١٠٣٧-١٠٤٧هـ / ١٦٢٧-١٦٣٧م) وتكلف عشر لكات^{١١٦} من الروبيات^{١١٧} .

توجد الكتابات في هذا الضريح على تركيبية الدفن المصنوعة من الرخام ، والتي تعد ثانيا أروع تركيبية رخامية بعد تركيبتي تاج محل في أجرا ، وضعت التركيبية فوق مصطبة رخامية مرتفعة ، وتتألف من ثلاثة مستويات ، أكبرهم المستوى العلوي الذي يأخذ شكلا مستطيلا .

توجد الكتابات على الجوانب الأربعة للتركيبية بالإضافة إلى سطح التركيبية ، وهذه الكتابات منقذة بخط الثلث بطريقة التطعيم بالرخام الأسود على الرخام الأبيض وهي الطريقة المعروفة باسم " البيترا ديورا " أو " منبت كاري " ، وهي على النحو التالي :
سطح التركيبية (لوحة ٤٦): وضعت الكتابات على سطح التركيبية داخل مناطق مستطيلة يفصل بينها خطوط باللون الأحمر كتب داخلها بالخط الثلث باللون الأسود كتابة قرآنية نصها " بسم الله الرحمن الرحيم هو الغفار الذنوب قل يا عبادي الذين

^{١١٥} جهانكير بن الامبراطور أكبر ، ولد في سنة ٩٧٧هـ / ١٥٦٩م ، وتولى العرش في سنة ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م ، وحكم لمدة ٢٢ سنة ، وتوفي في ٢٨ صفر ١٠٣٧هـ / ٨ نوفمبر ١٦٢٧م وهو في طريقه من كشمير إلى لاهور .

للاستزادة انظر ، أحمد محمود الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، القاهرة ، ١٩٥٩م ، ج ٢ ، ص ص ١٣٨ - ١٤٢ .

^{١١٦} اللكة تساوي مائة ألف روبية

^{١١٧} Latif , S.M . Op.cit , p 51 , Baqir , Muhammad , Op.cit , pp 423- 424 .

أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ^{١١٨} ... كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ
عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ^{١١٩} وَقَالَ رَبِّ اغْفِرْ
وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ^{١٢٠} سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين^{١٢١}

الجانبان الكبيران من التركيبية " الشرقي والغربي " (لوحة ٤١): تتضمن الكتابات على
جانبي التركيبية أسماء الله الحسنى ، يسبق كل اسم منها كلمة " يا " ، وضعت في ثلاثة
صفوف داخل مناطق مفصصة يحصر بينها وريدات رباعية
الجانبان الصغيران من التركيبية " الشمالي والجنوبي " يشتمل كل منهما على منطقة
مفصصة مقسمة إلى قسمين بداخلها كتابة من سطرين بخط الثلث نصها "
على الجانب الشمالي من التركيبية (شكل ٢٠) :

- هو الله الذي لا إله إلا هو
- عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم
- وعلى الجانب الجنوبي للتركيبية كتبت الكتابة التالية باللغة الفارسية (شكل ١٨) :
- مرقد منور أعليحضرت غفران بناه
- نور الدين محمد جهانكير يادشاه في سنة ١٠٣٧هـ .
- الترجمة " مقبرة صاحب الجلالة المغفور له الملك نور الدين محمد جهانكير في سنة
١٠٣٧هـ "

لا تتضمن الكتابات اسم الخطاط الذي قام بتنفيذ كتابات التركيبية ، ومما لاشك فيه أن
تركيبية مثل هذه تخص شخصية مهمة مثل جهانكير لابد وأن يكون قد نفذ كتاباتها أحد
مشاهير الخطاطين في تلك الفترة ، ولما كان هناك تشابها واضحا بين كتابات هذه
التركيبية وبين كتابات تركيبتي ضريح تاج محل في أجرا (شكل ١٩) ، واللذان ترجعان
لنفس فترة حكم شاه جهان ، كل هذا يجعلني أرجح أن الخطاط الشهير أمانت خان
الشيرازي خطاط كتابات تاج محل في أجرا هو نفسه الذي قام بتنفيذ كتابات تركيبية
جهانكير .

^{١١٨} سورة الزمر آية ٥٣

^{١١٩} سورة آل عمران آية ١٨٥ .

^{١٢٠} سورة المؤمنون آية ١١٨

^{١٢١} سورة الصافات الآيات من ١٨٠-١٨٢ .

كتابات ضريح آصف خان

يقع هذا الضريح في ضاحية شاهدرا بالقرب من ضريح الامبراطور جهانكير ، ينسب الضريح إلى ميرزا أبو الحسن آصف خان أخو الملكة نور جهان زوجة جهانكير ، ووالد أرجمند بانو بيجيم " ممتاز محل " زوجة الامبراطور شاه جهان . توفي آصف خان في سنة ١٠٥١هـ / ١٦٤١م ، وأمر الامبراطور شاه جهان بإنشاء هذا الضريح ، وتكلف ٣٠٠ ألف روبية واستغرق بناؤه أربع سنوات^{١٢٢} .

تتحصر الكتابات في هذا الضريح في تركيبة الدفن المصنوعة من الرخام ، والكتابات متأثرة إلى حد كبير بتركيبة الامبراطور جهانكير سواء من حيث طريقة تنفيذ الكتابات أو من حيث مضمون الكتابات ، فقد نفذت بطريقة تطعيم الرخام الملون على الرخام الأبيض والمعروفة باسم " بيترا ديورا " او " منبت كاري " .

سطح التركيبة (لوحة ٤٢) كتبت عليها نفس الآيات المنفذة على تركيبة جهانكير مع اختلاف طفيف ، والكتابات منفذة بخط الثلث داخل مساحة مستطيلة تنتهي من أعلى بقمة مفصصة ، ونص هذه الكتابات " بسم الله الرحمن الرحيم هو الغفار الذنوب قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يعفو الذنوب جميعاً إنه هو العفو الرحيم^{١٢٣} ... كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور^{١٢٤} " .

الجانبان الكبيران من التركيبة كتب عليهما أسماء الله الحسنى (لوحة ٤٣) يسبق كل منها كلمة " يا " وضعت داخل مناطق مفصصة في ثلاثة صفوف كل صف يشتمل على ستة عشر اسما من أسماء الله الحسنى .

الجانبان الصغيران (شكل ٢٠) يشتملان على كتابة بخط الثلث نصها :
على الضلع الأول " بسم الله الرحمن الرحيم "

على الضلع الثاني " هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . "

كتابات مسجد محمد صالح كمبوه

يقع داخل أسوار المدينة القديمة ، بالقرب من بوابة " موسى " أحد أبواب مدينة لاهور ، أنشأه المؤرخ محمد صالح كمبوه أحد مؤرخي البلاط في عهد الامبراطور شاه جهان ، اشتهر بكتابه عن حياة شاه جهان وهما " عمل الصالح " و " شاه جهان نامه " ، وقد أمر ببناء هذا المسجد بالقرب من بيته الذي كان يقع في هذا المكان^{١٢٥} .

¹²² Latif , S.M . Op.cit , p 108 .

^{١٢٣} سورة الزمر آية ٥٣

^{١٢٤} سورة آل عمران آية ١٨٥ .

^{١٢٥} نور أحمد جشتي،تحقيقات جشتي ، ص ٧٨٧ ، عبد الله جغتاي،تاريخي مساجد لاهور،ص ٧٧ ،

اختلفت الآراء حول تاريخ بناء المسجد ففي حين يذكر كل من سيد لطيف و عبد الله جوغتاي أن المسجد قد اكتمل بناؤه في سنة ١٠٧٠هـ / ١٦٥٩م^{١٢٦} ، يرى أحمد نبى خان أن المسجد قد بنى في سنة ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م^{١٢٧} ، لكن الكتابات الموجودة بالمسجد تشير أن البناء قد بدأ في سنة ١٠٧٠هـ / ١٦٥٩م وانتهى في سنة ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م .

يشتمل المسجد على صحن مكشوف ورواقا للصلاة يتألف من بلاطة واحدة يغطيها ثلاثة قباب .

يحتوى هذا المسجد على مجموعة ضخمة من الكتابات العربية والفارسية ، وتتركز تلك الكتابات على الواجهة الخارجية لرواق الصلاة المطل على الصحن ، كما توجد بعض الكتابات الدينية أعلى المحراب الرئيس للمسجد .

أولاً : كتابات واجهة رواق الصلاة : توجد الكتابات فى أشرطة كتابية توطر المداخل الثلاثة المطل على الصحن ، وهى عبارة عن أبيات من الأشعار الفارسية مكتوبة بخط نستعليق داخل بحور زخرفية منفذة بطريقة الفسيفساء الخزفية .

كتابات المدخل الرئيس " الأوسط " (لوحة ٥٠) :

- يعلو كتلة المدخل الرئيس " الأوسط " لوحة مستطيلة من الفسيفساء الخزفية تتضمن كتابة بخط الثلث نصها " أفضل الذكر لا إله إلا الله محمد رسول الله سنة (78) 10" هـ^{١٢٨} .

- على كل من الجانب الأيمن والجانب الأيسر من هذه اللوحة توجد بلاطة مربعة من الفسيفساء الخزفية كتب على اليمنى " الله وافي " وعلى اليسرى " الله شافى " ، وفى كوشتى العقد كتب لفظ الجلالة " الله " داخل دائرة .

- **كتابة داخل حنية على هيئة معقودة** أعلى فتحة المدخل مباشرة (لوحة ٥١) ، وهى عبارة عن كتابة باللغة الفارسية بخط نستعليق نفذت بطريقة التلوين باللون الأسود على أرضية باللون الأصفر على طبقة رقيقة من الجص ونص هذه الكتابة :

محمد عربى كا بروى هر دو سر است كيسى كه خاك درش نيست خاك بر سراو وترجمتها " محمد العربى وقار وزينة للدارين - الذى ليس ترابا على عتبته فليكن التراب على رأسه " .

- **كتابة باللغة الفارسية بخط نستعليق** منفذة بالفسيفساء الخزفية باللون الأزرق على أرضية باللون الأصفر ، وضعت الكتابات داخل شريط مستطيل يوطر كتلة المدخل ونص الكتابة (لوحات ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤) :

¹²⁶ Latif , S.M , Op.cit , p 223 . Khan , A .N , Op.cit , p 102,

جغتاي ، المرجع السابق ، ص ٧٨ .

¹²⁷ Khan , A .N , Op.cit , p 102 .

¹²⁸ فقدت أجزاء من هذا التاريخ حالياً ، وقد أثبتته كل من سيد لطيف و عبد الله جغتاي سنة ١٠٧٨هـ

" الله الحمد والمنة كه اين مقام محمود واين كعبة مقصود كه صحن مسكنش جون طبق آفتاب لبالب از نور است^{١٢٩} وبام تا شام از بيشاني نوراني هر محرابش كه مانند جبين روشن ضميران نور آبا وبسان جوهر آئينه مصفاست انوار سفيده صبح صادق در بروز وظهور بحسن سعي فدوي آل محمد صالح در سال هزار وهفتاد ونه هجري صورت اتمام يافت اميدكه بمقتضاي درستي نيت ، علت رفع بايه حسنات بأعلى درجات ووسيلة قبول عبادت وحصول مرضيات حضرت واهب العطيات كرديده ناصيه هر نيك بختي كه بسجود اين نمودار^{١٣٠} بيت المعمور نوراني شود مانند جبهه كشاده روي مهر انور هرگز جين ملال وروي تركي كدورت^{١٣١} نهب يند دست نياز هر حاجتمندي كه درين مكان فيض نشان بلند شود^{١٣٢} ... "

الترجمة : " والله الحمد والمنة إذ تم بناء هذا المقام المحمود والكعبة المقصودة والمسجد الذي صحنه مثل قرص الشمس يفيض بالضوء ، وسقفه مضيء من الصباح إلى الليل ومحرايه مثل جباه الصالحين مضاء كالمرآة الصافية من الأنوار المتألآة ، تم هذا البناء بفضل جهود صالح فداء آل محمد سنة ألف وتسع وسبعين للهجرة ، رجاء أن يكون ذلك سببا لرفع درجاته وحسناته للفوز برضا الله لأن نيته كانت صادقة وخالصة."

كتابات الباب الأيمن " الشمالي " :

- كتابه داخل حنية مصممة على هيئة معقودة أسفل العقد المفصص الذي يعلو هذا الباب ، والكتابة منقذة بخط الثلث باللون الأبيض على أرضية باللون الأحمر ، تقرأ " يا صادق يا رشيد يا صبور " (لوحة ٥٥).

- كتابات باللغة الفارسية (لوحات ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨) عبارة عن أشعار فارسية وضعت داخل بحور تلتف حول كتلة المدخل ، والكتابات منقذة بخط نستعليق بالفارسية الخزفية باللون الأزرق على أرضية باللون الأبيض ، وتقرأ :

" صبح را كردد نفس انكشت حيرت^{١٣٣} دردهان ، از صفا ونور باشي ديده عالم توئی^{١٣٤} ، بيش وبس صفهای طاعت از توجون مرکان عيان^{١٣٥} ، شكل محرابت

^{١٢٩} قراها جغتای خطاً " از سر نور است " انظر جغتای ، تاريخي مساجد لاهور ، ص ٧٨ .

^{١٣٠} قراها جغتای خطاً " نمونه از " ، انظر جغتای ، تاريخي مساجد لاهور ، ص ٧٨ .

^{١٣١} قراها جغتای خطاً " تركي كه درت " جغتای ، المرجع السابق ، ص ٧٩ .

^{١٣٢} قراها جغتای خطاً " بلند كرد " ، انظر جغتای ، المرجع نفسه ، ص ٧٩ .

^{١٣٣} قراها جغتای خطاً " غيرت " ، انظر انظر جغتای ، المرجع نفسه ، ص ٧٨ .

^{١٣٤} قراها جغتای هذا الشطر خطاً كالتالي " در نور باشي ديده عابد توئی : انظر جغتای ، المرجع

نفسه ، ص ٧٨ .

^{١٣٥} قراها جغتای كالتالي " بيش وبسي سفهای طاعت از نو شرکان عيان " جغتای ، المرجع

نفسه ، ص ٧٨ .

كمان^{١٣٦} بازوى ايمان بود ، وز دعای مستجاب آماده تير اين كمان ، من نكويم كعبه اى ليك اينقدر دانم كه هست ، جبهه اوتاد عاشق سجده اين آستان اى ستونه " الترجمة " ... يجعل الصبح متحيرا ، يملأ بصر العالم صفاء ونورا ، صفوف الطاعة من منظمة من أمامك ومن خلفك كانتظام الرموش ، هيئة محرابك تشبه القوس ولكنه قوس الإيمان ، والأدعية تصعد منه وهى أحد من السهام ، لا أقول عنه كعبة ، ولكن أعرف حق المعرفة أن جباه الصالحين تعشق السجود فى هذه البقعة ، إن شموعك مصنوعة من شموع كافورية مرفوعة وسط حلقة الأولياء .

كتابات الباب الأيسر " الجنوبي " :

- كتابة داخل حنية مصمتة على هيئة معقودة أسفل العقد المفصص الذى يعلو هذا الباب ، مكتوبة بخط الثلث منفذة بالتلوين باللون الأبيض على أرضية باللون الأحمر تقرأ " يا الله يا رحمن يا رحيم " .

- كتابة باللغة الفارسية (لوحات ٥٩ ، ٦٠) منفذة بخط نستعليق بالفسيفساء الخزفية باللون الأزرق ، وتتضمن أشعارا فارسية وضعت داخل بحور تلتف حول هذا الباب ، وتقرأ :

" آسمان فيض را صبح سعادت برتوى آفتاب روى نورانى طاعت بيشكان - داديمين حرمتت^{١٣٧} لاهور را فيض حرم - سرنوشت ساكنانش نيست جز خط أمان^{١٣٨} - مسجد آرانيسست ميزبيد^{١٣٩} امامش جبرئيل - خلوت روحانيان را شمع بايد بي دخان - اريكان فيض سماوى راجا دارى به دل^{١٤٠} طاعت مقبول بالا مي فرستى بيش از آن - بر نمازت صورت اتمام فايض شده - مى برندا جزاش اريك يك با فلاك ارمغان - تا هميشه قبله اسلام سمت كعبه است قبله كاه مومنان بايد بغايت جاد وال "

الترجمة " تفيض سعادة السماء بضوء الشمس وتنعكس على وجوه المتعبدين الوضيئة ، قد منحت لاهور نفحة من نفحات الحرم فصارت آمنة ، وصار سكانها آمنين مطمئنين ، ما أجمل هذا المسجد الذى يجدر أن يكون جبريل إماما له ، ويكون الملائكة خداما له ، وتكون شموع خلاوى الروحانيين " المتعبدين " بلا دخان ، كيف يكون الفيض السماوى مجانا بلا مقابل ، عليك أن تقدم أولا الطاعة المقبولة ، وعندما تكتمل صلواتك تصعد أجزاءها هدية إلى السماء واحدة تلو أخرى ، ليبقى هذا البناء قائما ما دامت الكعبة قبله للمسلمين . "

^{١٣٦} قرأها جوغتائى " كمال " ، انظر جغتائى ، المرجع نفسه ، ص ٧٨ .

^{١٣٧} قرأها جغتائى " داد ايمين " ولم يستطع قراءة كلمة " حرمتت " فترك مكانها فراغا : جغتائى ، نفس المرجع ، ص ٧٩ .

^{١٣٨} قرأها جوغتائى " حفظ أمان " جغتائى ، نفس المرجع ، ص ٧٩ .

^{١٣٩} لم يستطع جوغتائى قراءتها فترك مكانها فراغا جغتائى ، نفس المرجع ، ص ٧٩ ،

^{١٤٠} قرأها جغتائى " دارى قبول " ، جغتائى ، نفس المرجع ، ص ٧٩ .

ثانيا : كتابات المحراب الرئيس داخل المسجد (لوحة ٦١) :

- يعلو المحراب شريط مستطيل يتضمن " آية الكرسي " منفذة بخط الثلث بالألوان الفريسكو على طبقة رقيقة من الجص .

- كتابة قرآنية داخل منطقة مثلثة الشكل تعلق المحراب ، كتبت في أربعة أسطر بخط الثلث باللونين الأسود والأحمر بالتبادل ونص الكتابة " بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّمَا يَعْمرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ * أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ^{١٤١} " .

- يحيط بالمنطقة المثلثة المذكورة شريط يكون شكل عقد ، مقسم إلى مناطق مربعة داخل كل منها اسم من أسماء الله الحسنى مسبوقة بكلمة " يا " .

كتابات ضريح دايه أنجا

يقع في منطقة بيجم بورا شرق لاهور ، في وسط حديقة معروفة باسم " غلابى باغ " الواقعة على يسار الطريق الرئيس المؤدى إلى حدائق شاليمار^{١٤٢} (انظر الخريطة شكل ١) ، أنشئ الضريح في سنة ١٠٨٢هـ / ١٦٧١م ، وينسب إلى السيدة زيب النساء المعروفة بـ " دايه أنجا " مربية ومرضعة الامبراطور شاه جهان^{١٤٣} .

يزخرف الجدران الأربعة لحجرة الدفن من أعلى إفريز مستطيل من الجص ذو حافة بارزة من أعلى ، يشتمل على كتابة بخط الثلث باللون الأسود على أرضية بيضاء يتضمن كتابة قرآنية تتضمن سورة الفتح كاملة (لوحة ٦٢) وتنتهى الكتابة باسم الخطاط وتاريخ الإنشاء بصيغة " كتبه محمد صالح غفر الله ذنوبه وستر عيوبه سنة ١٠٨٢هـ " (لوحة ٦٣) .

كتابات مسجد بادشاهى

هذا المسجد هو أهم وأروع مساجد لاهور ، وأكبر مسجد أثرى في شبه القارة الهندية، يقع تجاه قلعة لاهور ، يفصل بينهما فقط حديقة حضورى باغ Hazuri Bagh ، أمر بانشائه الامبراطور أورنجزيب عالمكير في سنة ١٠٨٤هـ / ١٦٧٤م ، تحت إشراف فدائى خان ، وتكلف ستمائة ألف روبية^{١٤٤} .

رغم ضخامة هذا المسجد وثراء زخارفه ، إلا أنه فقير جدا في الزخارف الكتابية ، والتي تتحصر في لوحتين فقط على المدخل الرئيس للمسجد الذى يقع فى الجهة

^{١٤١} سورة التوبة ، الآيات ١٨ - ١٩ .

^{١٤٢} Hassan ,Shaikh Khurshid , The islamic architecture of Pakistan ,p131

^{١٤٣} نور أحمد جشتى ، تحقيقات جشتى، ص ٨١٠ ، محمد إقبال بهته، بنجاب كى آثار قديمة، ص ٦٦ .

^{١٤٤} Latif , S M , Op.cit , p 113 , Khan ,A. N , Op.cit , p,105, Nadiem , I, Op.cit . p 118 .

عبد الله جغتائى ، مرجع سابق ، ص ٨٠ ،

الشرقية ، وطريقة تنفيذ الكتابات تمت بوضع معجون من الرخام الأسود داخل حروف الكتابة المنفذة بالحفر .

اللوحة الأولى (شكل ٢١) : توجد أعلى عقد باب الدخول مباشرة ، مربعة الشكل ، ومصنوعة من الرخام الأبيض ، وعليها كتابة من سطرين بخط الثلث بحجم كبير تقرأ :

١- أفضل الذكر لا إله إلا الله ٢- محمد رسول الله

اللوحة الثانية (شكل ٢٢) : توجد أعلى العقد المفصص الكبير الذى يتوج كتلة المدخل الرئيس ، ومصنوعة من الرخام الأبيض ، موضوعة داخل منطقة غائرة مفصصة الشكل ، وتشتمل اللوحة على كتابة من ثلاثة أسطر باللغتين العربية والفارسية بخط الثلث باللون الأسود على أرضية بيضاء ، تقرأ :

١- لا إله إلا الله محمد رسول الله

٢- مسجد أبو الظفر محى الدين محمد عالم كير بادشاه غازى سنة هزار وهشتاد

وجهار هجرى اتمام يافت

٣- باهتمام كمترين خان زادان فدائخان كوكه^{١٤٥}

الترجمة " مسجد أبو الظفر محى الدين محمد عالمكير بادشاه غازى - أنشئ واكتمل فى سنة ألف أربعة وثمانين هجرية - تحت إشراف العبد المتواضع خادم البلاط الملكى فدائى خان كوكه " .

ويلاحظ أن الخطاط قد كتب السطر الأوسط من النص الذى يشتمل على اسم الامبراطور بخط أكبر من بقية النص ، كما سجل تاريخ البناء بالحروف ، وسجل كذلك اسم المشرف على البناء .

كتابات مسجد ومدرسة وخانقاة وضريح ميان ودا .

تقع هذه المجموعة المعمارية شرق لاهور ، على بعد ميل واحد من حدائق شاليمار ، ويعتبر هذا المكان من المزارات الدينية المشهورة التى يقصدها أهل لاهور للزيارة ، ينسب الضريح إلى الشيخ محمد إسماعيل إلياس المعروف بـ "ميان ودا"^{١٤٦} ، الذى بنى مدرسة لتعليم القرآن " مدرسة الحفاظ " فى سنة ١٠٠٨هـ / ١٥٩٩م^{١٤٧} فى عهد الامبراطور أكبر ، وذاعت شهرته وكثر مريدوه ، وتوفى فى سنة ١٠٨٥هـ فى عهد الامبراطور أورنجزيب^{١٤٨} .

يوجد مجموعتان متميزتان من المباني فى هذا المجمع ، المجموعة الأولى فى الشمال تشمل مسجدا للصلاة ومدرسة لتعليم القرآن وقبة بجوار المسجد ، والمجموعة الثانية

^{١٤٥} Cope , H , Op.cit , p 311 .

^{١٤٦} كلمة ميان تعنى فى اللغة البنجابية " الولى الكبير " تطلق على كبار الأولياء الصالحين

^{١٤٧} كنهيا لال ، تاريخ لاهور ، ص ٢٤٠

^{١٤٨} Latif , Syed , Op.cit , p 156 .

فى الجنوب وتضم تكية للفقراء وقاعة على واجهتها ثلاث فتحات ، بالإضافة إلى جبانة كبيرة تضم عددا من قبور الصوفية .

الكتابات :

- كتابة أعلى باب فى السور الجنوبي للمقبرة الملحقة بالمبنى " نفذت هذه الكتابة على تجميعة من البلاطات الخزفية ، وضعت داخل منطقة مستطيلة غائرة تعلو الباب ، وتتضمن أبياتا باللغة الفارسية بخط نستعليق تسجل تاريخ وفاة الشيخ ميان جان محمد سهروردى خليفة ميان ودا المتوفى سنة ١١٢٠هـ^{١٤٩} ، وتقرأ على الجانب الأيمن من اللوحة (لوحة ٦٤):

جهان معنى وجان محمد كه از عشق محمد كشته محمود
خرد از فضل تاريخ حق سالش وصال عاشق ومعشوق فرمود
الترجمة " هو عالم للمعاني ومحب لمحمد ، قد صار محمودا بسبب حبه لمحمد ، قالت الحكمة متفضلة تاريخ وفاته ، هو وصال للعاشق والمعشوق " .
وعلى الجانب الأيسر من اللوحة الكتابة التالية (لوحة ٦٥) :

شنو تاريخ آن درباى معنى كه عمرش كشته در عشق خدا صرف
دل وجان كرد قربان الهى كه إسماعيل ثانى بود بى حرف ١٠٨٥هـ
الترجمة " اسمع تاريخ ذلك بحر المعانى ، الذى قضى عمره فى حب الله ، ضحى روحه وقلبه فداء ربه ، من كان إسماعيل الثانى بلا جدال " .
- كتابة أعلى باب آخر فى السور الجنوبي للمقبرة منفذة على تجميعة من البلاطات الخزفية (لوحة ٦٦) ، وتتضمن نصا باللغة الفارسية بخط نستعليق ، ضاعت أجزاء منه ، ويمكن قراءة الأجزاء الباقية على النحو التالى :

ولى كامل وجان محمد كه در ميدانى (معشوق) دهكو
جو جشتم از خرد تاريخ سالش بان عالم دين ومعشوق خداكو
الترجمة " الولى الكامل محب محمد ، أين هو فى حقل العشق ، ولما طلبت من الحكمة تاريخ وفاته ، إنه هو عالم الدين والمعشوق الالهى ١١٢٠هـ " .
- كتابة أعلى باب فى السور الشرقى المحيط بالمقبرة منفذة على تجميعة من البلاطات الخزفية (لوحة ٦٧) داخل منطقة على هيئة معقودة ، ويتضمن كتابة باللغة الفارسية بخط نستعليق ، تشتمل على تاريخ وفاة شيخ جان محمد خليفة الشيخ " ميان ودا " وتقرأ :

" تاريخ وفاة شيخ مخدوم وحضرت دو جهان عالم عامل وولى زمان ، سال تاريخ آن ولى الله ، محو بحر محبت و عرفان ١١٢٠هـ " .

^{١٤٩} محمد شفيق طارق قادري ، سوانح عمرى زبدة العارفين خواجه محمد إسماعيل سهروردى ، لاهور ، بدون تاريخ ، ص ٢٩ - ٣٠ .

الترجمة " الشيخ المخدوم وجيه الكونين العالم العامل وولى عصره وزمانه ، كانت سنة وفاة هذا الولي الفانى فى بحر الحب والعرفان ١١٢٠هـ . "

كتابات مسجد زكريا خان

يقع فى منطقة بيجمبورا إلى الغرب من مزار وضريح مادهو لال حسين Madho Lal Husain ، أنشأه نواب زكريا خان الذى كان حاكما للاهور فى عهد الامبراطور محمد شاه (١١٣١-١١٣٢هـ / ١٧١٩-١٧٢٠م) ، وقد أنشئ المسجد فى سنة ١١٤٤هـ / ١٧٣١م^{١٥٠} .

تقتصر الكتابات الباقية فى هذا المسجد على لوحة مستطيلة من الرخام الأبيض^{١٥١} ، توجد أعلى المدخل الأوسط فى واجهة رواق الصلاة المطلة على الصحن ، وتتضمن هذه اللوحة كتابة بالحفر البارز بخط الثلث باللون الأسود على أرضية بيضاء ، وقد قسمت اللوحة إلى ثلاثة مناطق تضم اليمنى واليسرى حديثا شريفا بينما تضم الوسطى كلمة التوحيد ، على النحو التالى :

- على اليمين " عجلوا بالصلاة قبل الفوت (شكل ٢٣) .
- على اليسار " عجلوا بالتوبة قبل الموت " (شكل ٢٤) .
- فى الوسط " أفضل الذكر لآله إلا الله محمد رسول الله " .

كتابات ضريح شرف النساء المعروف باسم " سرولة مقبرة "

يقع فى منطقة بيجم بورا شمال شرق لاهور (خريطة شكل ١) ، أنشأته السيدة شرف النساء بيجم أخت نواب زكريا خان الملقب بـ "بهادر خان" حاكم مدينة لاهور ، اشتهر الضريح باسم سرولة مقبرة^{١٥٣} لوجود زخارف أشجار السرو منفذة على البلاطات الخزفية تزخرف واجهاته ، والضريح على هيئة برج ينتهى بقمة هرمية الشكل .

تقتصر الكتابات فى هذا الضريح على الرفرف البارز الذى يلتف حول جدران الضريح من الخارج ، حيث زخرف ببلاطات خزفية تشتمل على كتابة مكررة منفذة باللون الأزرق على أرضية باللون الأصفر (لوحة ٦٨) ، ونص الكتابة: (الله الباقى والكل فانى) .

¹⁵⁰ Latif , S M, Op-cit , p 146 , Nadiem , Op.cit , p 134-135 .

^{١٥١} أشارت بعض المصادر إلى نص آخر باللغة الفارسية بخط نستعليق مؤرخ بسنة ١١٤٤هـ ، لكن عند زيارتي للمسجد لم أعثر على هذا النص .

انظر ، . Latif , S. M, Op-cit , p 146 , Nadiem , Op.cit , p 134-135 ، عبد الله جغتائى ، تاريخى مساجد لاهور ، ص ٩٥ .

^{١٥٢} حديث ضعيف أورده الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة ، الألبانى ، السلسلة الضعيفة ، الرياض ١٩٩٢م ، ج ١ ، ص ١٧٤ .

^{١٥٣} كنها لال ، تاريخ لاهور ، ص ٢٦٧ ، Latif , Syed , Op-cit , p 133 .

ويلاحظ أن الياء راجعة في كلمتي " الباقي ، فاني " ، كما جمع الخطاط النقاط الثلاثة لكلمة " الباقي " أسفل الكلمة .

كتابات مسجد وخانقاة حامد قارئ

يقع المسجد في شرق لاهور خارج المدينة القديمة بجوار خط السكة الحديد الرئيس ، في منطقة بجاوله بودو Pajawa Budhu^{١٥٤} ، وطبقا للنص التأسيسي على واجهة إيوان الصلاة فإن المسجد قد بنى في سنة ١١٤٤هـ / ١٧٣١م ، على يد حامد قارئ بن حسين عالم ، الذي كان من رجال العلم المشهورين في لاهور في زمن الامبراطور أحمد شاه (١١٦١ - ١١٦٧هـ / ١٧٤٨ - ١٧٥٤م) ، وقد لقب بـ " قارئ " لأنه كان يقرأ القرآن بصوت جميل ، وقد توفي في سنة ١١٦٦هـ / ١٧٥٢م ، ودفن في ضريحه الملحق بهذا المسجد^{١٥٥} .

المسجد صغير المساحة ويتألف من رواق للصلاة على واجهته ثلاثة مداخل معقودة تشرف على صحن صغير .

تتركز الكتابات في هذا المسجد على القسم الأوسط من واجهة الرواق المذكور ، ومكتوبة بخط ضعيف ، وهي كالتالي :

- **كتابة على لوح مستطيل من الرخام في نهاية القسم الأوسط من الواجهة نصها " أفضل الذكر لا إله إلا الله محمد رسول الله "** .

- **كتابة على لوح مستطيل من الرخام أعلى المدخل الأوسط (لوحه ٦٩) ، وهي مكتوبة باللغة الفارسية بخط نستعليق ، عبارة عن أربعة أبيات من الشعر في سطرين** تقرأ :

خدا وند شکر را شکر دارم بیاد

جه خوش مسجد از دست مسکین نهاد

خود کشت از سال تاریخ آن

ز آفات دوران زوالش مباد

وفي أسفل النص يوجد تاريخ سنة ١١٤٤هـ مسجلا بالأرقام .

وترجمتها " يا إلهي قد وجب على الشكر ، إذ تم بناء هذا المسجد على يد هذا العبد الفقير ، قالت الحكمة في تاريخ بنائه حماه الله من الزوال وآفات الزمان ١١٤٤هـ "

- **كتابة تلتف حول كتلة المدخل الأوسط لرواق الصلاة : يؤطر هذا المدخل شريط مستطيل مقسم إلى مناطق مربعة داخل كل منها اسما من أسماء الله الحسنى ، وتبدأ الكتابة من أعلى بشهادة التوحيد " لا إله إلا الله - محمد رسول الله " وعلى جانبيها " يا حي - يا قيوم " ، وعلى يمين ويسار المدخل كتبت أسماء الله الحسنى بحيث تقرأ من**

¹⁵⁴ Latif , Syed , Op.cit , p 153 .

^{١٥٥} نور أحمد جشتي ، تحقیقات جشتی ، ص ٤٠٤ .

اليمين إلى اليسار كالتالي " يا رحيم ، يا كريم - يا ستار، يا غفار - يا ظاهر ، يا باطن - يا عليم ، يا كلیم - يا ذو الجلال ، والإكرام " .

كتابات مسجد سونارى " المسجد الذهبى "

يقع فى شارع سوق كشمير قريبا من مسجد وزير خان ، أنشأه نواب سيد بكهارى خان أمير الأمراء ابن روشن الدولة تراباز خان نائب والى لاهور فى سنة ١١٦٦هـ/١٧٥٣م^{١٥٦} ، وسمى بالمسجد الذهبى لأن قبابه مطلية باللون الذهبى .

يتألف المسجد من صحن مكشوف وقاعة للصلاة مغطاة بثلاث قباب مذهبة ، ولها ثلاثة مداخل معقودة .

يشتمل المسجد على عدد من الكتابات الأثرية تتمثل فيما يلى :

- **كتابة أعلى المدخل الشرقى للمسجد** (لوحة ٧٠) ، نفذت هذه الكتابة على لوحة مستطيلة من الرخام بخط الثلث بالحفر على الرخام ، وتقرأ :

" يا بهيكة مسجد قلبى وأنت فيه مقيم " ومعناها " يا بهيكة قلبى فى المسجد وأنت فيه مقيم " و " بهيكة " هو اسم المرشد الروحى لمنشئ المسجد نواب بيكهارى خان^{١٥٧}

- **كتابة أعلى العقد الأوسط لرواق الصلاة** (شكل ٢٥) : يعلو العقد الأوسط لرواق الصلاة لوحة رخامية مستطيلة^{١٥٨} ، تشتمل على كتابة قرآنية بخط الثلث باللون الأسود على أرضية بيضاء تقرأ " قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " ^{١٥٩} ، ويلاحظ أن الخطاط قد أنهى حرف الجيم فى كلمة " جميعا " بخط مستقيم يمتد بعرض اللوحة فقسما إلى قسمين علوى وسفلى .

كتابات على المحاريب الثلاثة للمسجد :

يوجد بجدار القبلة ثلاثة محاريب ، تشتمل جميعها على كتابات بخط الثلث المبكر المعروف بالنسخ منفذة بالتلوين باللون الأسود على أرضية بيضاء ، كتبت بطريقة غير متقنة ، يبدو أنها نفذت بيد خطاط من الدرجة الثانية .

- **المحراب الأوسط** : يعلو المحراب الأوسط " الرئيس " شريط مستطيل يشتمل على عبارات فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم (لوحة ٧١) نصها " يا ستار - بلغ العلى

¹⁵⁶ Latif , S.M, Op.cit , p 223 ,

وقد ذكر عبد الله جغتائى أن المسجد قد بنى فى سنة ١١٦٣هـ / ١٧٥٠م ، انظر جغتائى ، تاريخى مساجد لاهور ، ص ١٠٤ .

¹⁵⁷ Latif , S.M, Op.cit , p 223 .

^{١٥٨} لم استطع تصوير اللوحة بكاملها لوجود تندة ضخمة مثبتة أمام اللوحة تخفى جزء منها
^{١٥٩} سورة الزمر آية ٥٣

- بكماله - كشف الدجى بجماله- بسم الله الرحمن الرحيم - حسنت جميع خصاله - صلوا عليه وآله - يا غفار " .
- وفى كوشتى عقد هذا المحراب دائرتين كتب فى اليمنى " يا الله " وفى اليسرى " يا محمد " .
- **المحراب الأيمن " الشمالى "** (شكل ٢٦) : يعلو هذا المحراب منطقة مفصصة كتب داخلها بخط الثلث المبكر المعروف بالنسخ باللون الأسود " الله - محمد - على - فاطمة - حسن - حسين " .
- **المحراب الأيسر " الجنوبى "** (شكل ٢٧) : يعلوه منطقة زخرفية مفصصة كتب داخلها " أبو بكر - عمر - عثمان - على " وبجوار كل اسم كتب بخط صغير كلمة " رض " .

ثانيا : الكتابات الأثرية الباقية على العمار المدنية والعسكرية

تعتبر الكتابات الأثرية الباقية على العمار المدنية والعسكرية فى لاهور قليلة للغاية بالمقارنة بالعمار الدينية ، وتتحصّر فى ثلاثة نماذج فقط هى قلعة لاهور وحديقة جوبرجى وحديقة غلابى باغ .

كتابات قلعة لاهور

يعود الفضل للإمبراطور أكبر فى إعادة بناء هذه القلعة من جديد فى حوالى سنة ٩٦٣هـ / ١٥٥٦م ، وأضاف إليها كل من جهانكير وشاه جهان وأورنجزيب عددا من المباني ، ومن أهم المباني التى أضيفت فى عهد جهانكير مكاتب خانة وهو مبنى خاص بالكتابة والنساخ ، وفى عهد شاه جهان بنى مسجد " موتى مسجد " وقاعة المرايا المعروفة باسم " شيش محل " ، والديوانان العام والخاص ، كما أضيف أيضا باب فى الركن الشمالى الغربى يسمى " شاهى برجى دروازه " ، أما أورنجزيب فأضاف الباب المعروف باسمه " باب شاه عالمى " ^{١٦٠} .

لم يبق من كتابات قلعة لاهور من عصر المغول سوى نصين أحدهما موجود أعلى مدخل مبنى " مكاتب خانة " والثانى أعلى باب " شاه برجى " .

- **نص تأسيسى أعلى مدخل مبنى " مكاتب خانة "** : ويسمى أيضا " دولت خانة جهانكيرى " يقع هذا المبنى داخل القلعة بجوار مسجد موتى مسجد ، وقد بدأه أكبر وأكمّله جهانكير ، وأشرف على البناء المهندس عبد الكريم معمور خان ، يوجد أعلى المدخل الرئيس لهذا المبنى نصا باللغة الفارسية بخط نستعليق بالحفر البارز على لوح مستطيل من الرخام زخرف طرفيه بشكل نجمة (لوحات ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤) ونص الكتابة: " بسال دواز دهم از جلوس مقدس بندكان عاليحضرت شهنشاه ظل الله سليمان جاه كيومرث باركاه سكندر سباه خلافت بناه نور الدين جهانكير بادشاه ابن جلال الدين

¹⁶⁰ Mumtaz ,Kamil khan , Architecture in Pakistan , Singapore , 1985,. p 55.

أكبر بادشاه غازى بمطابق سال هزار وبيست وهفت هجرى عمارت اين دولتخانه همايون باهتمام كمترين مريدان و غلامان فدوى معمور خان صورت اتمام بذيرفت " الترجمة : " تم بناء هذه العمارة فى السنة الثانية عشرة من تولى حضرة صاحب الجلالة ظل الله فى الأرض المقدس من قبل الأتباع ، من له مكانة سليمان وحكم كيومرث وجيش اسكندر وقداسة الخلافة الملك نور الدين جهانكير بن الملك الغازى جلال الدين أكبر الموافق لسنة ألف وسبع وعشرين للهجرة على يد أصغر الميردين والخدم العبد الفقير معمور خان ."

- نص تأسيسى على باب شاه برجى : يقع هذا الباب فى الركن الشمالى الغربى من القلعة ، وكان مخصصا لدخول وخروج أفراد الأسرة الملكية فقط ^{١٦١} ، وطبقا للنص المثبت أعلى هذا الباب فقد اكتمل الباب فى سنة ١٠٤١هـ / ١٦٣١م تحت إشراف المهندس عبد الكريم معمور خان ^{١٦٢} .

يوجد أعلى هذا الباب لوحة كبيرة من الرخام مستطيلة الشكل (لوحة ٦٩، شكل ٢٨) ، تحتوى على كتابة باللغة الفارسية بخط نستعليق ، وضعت داخل بحور يبلغ عددها عشرة بحور ، ونص هذه الكتابات :

شاه جم جاه سليمان قدر كيوان بارگاه كز سبهر ومهر برتر بوده رايات جلال ثانى صاحب قران شاه جهان كز عدل وجود نيستش نوشيروان مانند وافريدون همال شاه برجى حكم كرد احداث كز فرط علو هست بيرون همجو عرش أعظم از وهم وخيال در صفا ورفعت ولطف وهوا برجى جنين از حصار جرخ ننمود ست وننمايد جمال بنده يكدل مريد معتقد عبد الكريم بعد اتمام عمارت يافت اين تاريخ سال دانما جون دولت اين بادشاه جم سباه اين همايون برج عالى باد از آفت بى زوال سنة ١٠٤١ هجرى ٤ جلوس ^{١٦٣}

الترجمة

(الملك صاحب القدر مثل سليمان الذى بلغ علوه السماء ، ووصلت راياته السماء والشمس ، ملك العالم الثانى الذى ليس له مثل فى العدل مثل نوشيروان وفريدون ، أمر الملك ببناء برج عال لا يصل إليه الخيال مثل العرش الأعظم ، لا يوجد مثل لهذا البرج فى العالم فى العلو والجو اللطيف - أنا العبد المريد المخلص عبد الكريم - وبعد اتمام البناء أرخت له ليبقى هذا البرج عاليا سالما من الأفات - سنة ١٠٤١هـ - السنة الرابعة للجلوس) .

¹⁶¹ Latif ,S.M , Op.cit , p 121 .

¹⁶² Mumtaz , k , Op.cit . p 63 .

¹⁶³ Cope , H , Op.cit , p 311 , Khan , Ahmed Nabi , The Shah Burj , Afabulous Royal palace of the Imperial Moghuls at Lahore fort , in " Studies in Islamic archaeology of Pakistan , Lahore , 1997 , pp 108-110 .

كتابات حديقة جوبرجى

تقع فى منطقة نوانكوت (انظر الخريطة شكل ١) ، و كلمة " جو برجى " تعنى أربعة أبراج ، أخذت الحديقة اسمها من وجود أربعة أبراج على شكل المآذن فى الأركان الأربعة لبوابة الحديقة ، تتسب هذه الحديقة إلى زيب النساء بيجيم ابنة الامبراطور أورنجزيب ، وحينما اكتملت الحديقة فى سنة ١٠٥٦هـ / ١٦٤٦م أهدتها إلى صديقتها المفضلة ميان باى ، وقد اندثرت هذه الحديقة ولم يتبق منها سوى بوابتها المعروفة باسم جو برجى ، وزخرفت الجدران الخارجية لتلك البوابة مع الأبراج الأربعة بالفسيفساء الخزفية المتعددة الألوان^{١٦٤} .

تتضمن هذه البوابة على نصين منفذين بالفسيفساء الخزفية باللون الأزرق على أرضية باللون الأصفر :

النص الأول (لوحة ٧٦) يوجد فى أعلى العقد الذى يتوج كتلة المدخل فى القسم الأوسط من هذه البوابة ، وهو يتضمن آية الكرسي مكتوبة بالخط الثلث باللون الأزرق وفى نهاية الآية كتب تاريخ سنة " ١٠٥٦هـ " ، ويلاحظ أن فسيفساء الجزء الأخير من الآية قد ضاعت ، ولكن آثار الكتابة ما تزال موجودة فى الطبقة الجصية التى كان مثبتا بها هذه الفسيفساء .

النص الثانى : (لوحة ٧٧) يوجد فى الواجهة الشرقية من البوابة أعلى فتحة المدخل مباشرة ، وتبقى منه ثلاثة بحور تضم كتابة باللغة الفارسية بخط نستعليق باللون الأزرق تقرأ " بنا بذير شد اين باغ روضة رضوان - بكشت مرحمت اين باغ بر ميا بائى - زلطف صاحب زيده بيكم دوران " .

الترجمة (بنيت هذه الحديقة على طراز حدائق الفردوس ، وقد أنعم بها على ميان بائى ، من قبل سيدة العصر زبيدة بيكم " .

كتابات بوابة حديقة غلابى باغ

حديقة غلابى باغ ومعناها حديقة الورود تقع فى منطقة بيجم بورا شرق لاهور (انظر الخريطة شكل ١) ، على يسار الطريق الرئيس المؤدى إلى حدائق شاليمار^{١٦٥} ، وطبقا للكتابات الموجودة على بوابة الحديقة فقد أنشئت فى سنة ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م ، على يد ميرزا سلطان بك عم عمر زاد ميرزا غياث الدين ايرانى زوج سلطان بيجم أخت

¹⁶⁴ Latif , S.M ,Op.cit , p 188 , Nadiem , Ihsan , Gardens of Mughal Lahore ,Lahore 2005 , p81.
محمد دين فوق ، لاهور عهد مغليه مين ،، ص ١٠٨ ، محمد إقبال بهته ، بنجاب كى آثار قديمة
ص ص ٥٠ - ٥١ .

¹⁶⁵ Hassan ,Shaikh Khurshid , The islamic architecture of Pakistan , p 131 .

شاه جهان^{١٦٦} ، وأهديت هذه الحديقة فيما بعد إلى دايه أنجا مربية شاه جهان وأخته سلطان بيجم^{١٦٧} .

كانت مساحة الحديقة واسعة جدا ، وبها العديد من المباني ، لكنها زالت ولم يبق منها سوى هذه البوابة الرائعة التي كسيت بالكامل بالفسيفساء الخزفية ، وتشتمل هذه البوابة على خمسة نصوص باللغة الفارسية بخط نستعليق ، بالإضافة إلى كتابة واحدة باللغة العربية أعلى كتلة المدخل ، ونفذت جميع الكتابات بالفسيفساء الخزفية ، باللون الأزرق على أرضية باللون الأصفر أو الأزرق الفاتح " السماوى " يتخللها مجموعة من الأغصان والفروع الصغيرة ، ونص هذه الكتابات :

- **كتابة أعلى العقد الكبير الذى يتوج كتلة المدخل** (لوحة ٧٨) ، منفذة بالفسيفساء الخزفية بخط الثلث باللون الأزرق على أرضية من الفروع النباتية ونصها " أفضل الذكر لا إله إلا الله محمد رسول الله "

- **كتابة أعلى فتحة الدخول** باللغة الفارسية بخط نستعليق (لوحة ٧٩) عبارة عن أربعة أبيات من الشعر كتبت داخل أربعة بحور ، ونصها :

(باني باغ سخاوت فاتح باب كرم - أنكه از داراي كردون ساخت باغ جون ارم -

أهل معنى بر دوامش خواستند از حق دعا - بيك سلطان را إلهى دار دايم محترم)

الترجمة : (منشئ حديقة السخاء وفاتح باب الكرم - الذى بنى حديقة مثل الجنة -

دعا له أهل النقى - وقالوا اللهم اجعل سلطان بيك محترما ومكرما إلى الأبد)

- **كتابة على جانبي البوابة** من أعلى كتب بخط نستعليق باللغة الفارسية البيتين التاليين من الشعر الفارسي :

- محمد عربى كبروى هر دو سراست

- كيسى كه خاك درش نيست خاك بر سراو

وترجمتها " محمد العربى وقار وزينة للدارين - والذى ليس ترابا على عتبه فليكن التراب على رأسه " .

- **كتابة فى وسط القسم الأيمن من البوابة** (لوحة ٨٠) تتضمن النص التالى بخط نستعليق داخل منطقة مفصصة (خوش آن باغ كه دارد لاله داغش - كلى خورشيد ومه زيبد جراغش) .

الترجمة : (ما أجمل الحديقة التى فيها شقائق النعمان التى تزينها مثل زهرة الشمس التى تزين السماء كالمصابيح) .

- **كتابة فى وسط القسم الأيسر** (لوحة ٨١) تتضمن النص التالى بخط نستعليق باللغة الفارسية (زتقويم خرد برسيد غازى - كلابى باغ شد تاريخ باغش ١٠٦٦ هـ) .

¹⁶⁶ Latif, S.M, Op.cit , p 134 , Dar , Saif-ur-Rahman , Historical gardens of Lahore , Lahore , 1982 , p 24 , Nadiem , Ihsan , Gardens of Mughal Lahore , Lahore , 2005 , p 85 .

¹⁶⁷ كنهيا لال ، تاريخ لاهور ، ص ٣١٠

الترجمة : (سأل الغازى تقويم العقل فصار التاريخ المعطى " غلابى باغ " حديقة
الورود)

دراسة تحليلية للكتابات الأثرية الباقية على عمائر مدينة لاهور

يمكننا دراسة الكتابات حيث المواد الخام المنفذ عليها هذه الكتابات ، أسلوب تنفيذ هذه
الكتابات ، وأخيرا من حيث مضمون هذه الكتابات .

أولا : من حيث المواد الخام المنفذ عليها الكتابات :

نفذت الكتابات على مواد مختلفة أهمها الجص والحجر والرخام والفسيفساء الخزفية
والبلاطات الخزفية ، كما نفذت بالأحجار الكريمة ونصف الكريمة ، ويلاحظ أن مادة
الخشب لم تستخدم فى تنفيذ هذه الكتابات فلم نعثر على نموذج واحد لكتابة من عصر
المغول منقذة على الخشب ، ونستطيع أن نفصل الجديث عن هذه المواد الخام على
النحو التالى :

الجص : يعتبر الجص أكثر المواد الخام استخداما فى تنفيذ الكتابات الأثرية فى عمائر
لاهور ، وأقدم النماذج التى استخدم فيها كتابات ضريح موسى أهين كر (لوحات ٢٠١)،
كما استخدمت فى عدد كبير من العمائر الدينية فى لاهور ومنها لوحتين بمتحف لاهور
من مسجد أونجى وفى جميع اللوحات الكتابية بجدار القبلة بمسجد مريم زمانى (لوحات
٨ ، ٩ ، ١٠) ، وفى عدد كبير من اللوحات بمسجد وزير خان ، ومسجد وضريح دايه
أنجا . ويتم تنفيذ الكتابات على الجص إما بطريقة القوالب الخشبية المحفور داخلها
الكتابات ، وإما بطريقة الكتابة بألوان الفريسكو كما هو الحال فى بعض كتابات مسجد
وزير خان (لوحات ٢٣ - ٢٧) ، وفى كتابات رواق الصلاة بمسجد سونارى (لوحة ٧١).

الرخام : استعملت أنواع مختلفة من الرخام منها الأبيض والأصفر والأحمر ،
واستخدم الرخام فى تنفيذ تركيبة أناركلى (لوحات ٣-٥) ، واللوحه التأسيسية لمبنى
مكاتيب خانه بقلعة لاهور (لوحات ٧٢ - ٧٤) ، والنص التأسيسى لبوابة شاه برجى
بنفس القلعة (لوحة ٦٩) ، و اللوحه التأسيسية لمسجد الخواجه مستعد (لوحة ٤٥) ،
ولوحتان أعلى باب مسجد بادشاه ، ولوحتين بمسجد حامد قارئ (لوحة ٦٩) ، ولوحة
أعلى المدخل الأوسط لرواق الصلاة بمسجد زكريا خان .

وكان يتم تنفيذ الكتابات على الرخام بطريقة الحفر وتتم بأن يقوم الخطاط بكتابتها على
الورق ثم يتم رسم حدودها الخارجية على اللوحة الرخامية ثم ترسل إلى الحفار ليقوم
بحفرها بأدواته المختلفة على اللوح الرخامى .

وظهرت على بعض اللوحات الرخامية فى عمائر لاهور طريقة مميزة لتنفيذ الكتابات
وهى طريقة تنفيذ الكتابة بالتزليل بمعجون الرخام الأسود على الرخام الأبيض ، ويتم
فى هذه الطريقة حفر حروف الكتابة على الرخام ثم تملأ هذه الحروف بمعجون من
الرخام الأسود " سنك موسى " ، ويقول الدكتور أحمد نبى خان أن هذه الطريقة نفذت
لأول مرة فى لاهور فى كتابات مسجد بادشاه سنة ١٠٨٤هـ / ١٦٧٤م ثم استخدمت

فى كتابة النصوص المنفذة على الرخام فى مسجد سونارى ١١٦٦هـ / ١٧٥٣م^{١٦٨})
لوحه ٧٠) ، لكنى أرى أن بدايات هذه الطريقة فى الكتابات الأثرية على عمائر لاهور
قد بدأت قبل ذلك ، حيث استخدمت فى تنفيذ بعض الكتابات فى ضريح ومسجد ميان
مير ١٠٤٥هـ / ١٦٣٥م (لوحات ٤٠-٤٤) .

واستخدمت فى زخرفة بعض الكتابات المنفذة على الرخام طريقة جديدة فى الزخرفة
هى تطعيم الكتابات بالأحجار الكريمة ونصف الكريمة وتعرف هذه الطريقة باسم "
البييترا ديورا " " Pietra Dura ، كما تسمى أيضا فى المصطلح المحلى الهندى باسم "
منبت كارى " ، وهذا الأسلوب من أعلى الأساليب^{١٦٩} ، حيث يتم تلبس أنواع من
الأحجار الكريمة ونصف الكريمة والرخام المتعدد الألوان فى داخل الكتابات المحفورة
على الرخام ، وأهم الأحجار المستخدمة هى الرخام الأسود المعروف باسم " سنك
موسى " والرخام المرقش والسماقى والغورى المستورد من أفغانستان ، والعقيق
وحجر الدم والفيروز والزربرد ، والكريستال وغيرها^{١٧٠} ، وقد انتشرت هذه الطريقة
بصفة خاصة فى عهد الامبراطور شاه جهان ، وأروع نماذجها توجد فى ضريح تاج
محل بمدينة أجرا ، وفى لاهور استخدمت هذه الطريقة فى تنفيذ الكتابات على تركيبية
الامبراطور جهانكير (لوحات ٤٦ ، ٤٧) وتركيبية أصف خان (لوحه ٤٩).

أما عن طريقة دخول هذا الأسلوب الفنى إلى الفن الإسلامى فى الهند فى عصر
المغول فهناك مدرستان فى تفسير هذه الظاهرة : المدرسة الأولى يرى أصحابها أن
هذا الفن قد وجد طريقه إلى الفن المغولى بالهند عن طريق الصناع الأوربيين -
وبصفة خاصة الإيطاليين - الذين عملوا فى البلاط المغولى ، أما المدرسة الثانية
فيرى أصحابها أن هذه الطريقة قد تطورت محليا بالتدرج فى بلاد الهند التى كانت
دوما غنية بالصناع المهرة فى صقل الأحجار الكريمة وأن بداياتها كانت فى عهد
سلاطين دلهى فى القرن ٧هـ / ١٣م^{١٧١} .

الأحجار : استخدمت فى نماذج قليلة ومنها اللوحه التأسيسية لمسجد خراسيان المحفوظة
بمتحف لاهور (شكل ٤) ، واللوحتان التأسيسيتان لمسجد مريم زمانى (شكل ٥ ،
لوحه ٧).

البلاطات الخزفية : لم تستخدم البلاطات الخزفية كمادة لتنفيذ الكتابات إلا فى نموذجين
فقط هما مسجد وخانقاه ميان ودا (لوحات ٦٤-٦٧) وضريح "سرولة مقبرة" (لوحه ٦٨) .
الفسيفساء الخزفية : وتسمى فى المصطلح المحلى باسم " روغنى " ، وقد لاحظت أن
هذه الطريقة استخدمت فى عمائر لاهور فى الواجهات فقط ، بينما تستخدم الكتابات

¹⁶⁸ Khan , Ahmed Nabi , Op.cit , p 185 .

¹⁶⁹ محمد إقبال بهته ، المرجع السابق ، ص ٣٣٤ .

¹⁷⁰ Riazuddin , Akhtar , History of Handicrafts Pakistan – India , Islamabad , 1988 , p 379 .

¹⁷¹ Riazuddin , Akhtar , pp 365 – 366 .

المنفذة بألوان الفريسكو في الداخل أو في حجور المداخل ، ذلك أن لوحات الفسيفساء الخزفية من الممكن أن تتحمل الظروف الجوية المتقلبة مثل الأمطار والرياح ، على عكس الكتابات المنفذة بالألوان التي تتأثر بهذه الأحوال الجوية . ويحتفظ مسجد وزير خان بأروع اللوحات الكتابية المنفذة بهذه الطريقة ، حيث يوجد به اثنتين وعشرين لوحة كتابية من الفسيفساء الخزفية ، واستخدمت هذه المادة أيضا في تنفيذ الأشرطة الكتابية التي توطر المداخل الثلاثة لرواق الصلاة بمسجد محمد صالح كمبو (لوحات ٧٦ ، ٧٧) ، وكتابات بوابة جديقة غلابي باغ (لوحات ٧٨ - ٨١) .

ثانيا : الكتابات الأثرية على عمائر لاهور من حيث أسلوب الخط

نفذت الكتابات الأثرية على عمائر لاهور في العصر المغولي بعدة أنواع من الخطوط تتمثل في الثلث المبكر المعروف بالنسخ والثلث والثلث الهندي والنستعليق والخط المعكوس " المثني " ، كما وجدت نماذج محدودة كتبت بالخط الكوفي . ويمكن القول أن خط الثلث وخط النستعليق كان لهما الريادة والأفضلية في تنفيذ تلك الكتابات ، ويلاحظ أن الغالبية العظمى من اللوحات الدينية كتبت إما بخط الثلث أو بخط الثلث المبكر المعروف بالنسخ ، في حين كتبت غالبية النصوص التاريخية بخط النستعليق .

خط الثلث المبكر المعروف بالنسخ : كان هذا الخط هو الخط المفضل للكتابة على العمائر في المراحل الأولى للحكم المغولي في لاهور ، قبل أن يقتصر استعماله على كتابة النصوص الدينية مع خط الثلث ، لكنه كان يأتي في المرتبة الثانية بعد خط الثلث ، وأقدم النماذج المنفذة بهذا الخط في عمائر لاهور المغولية توجد في ضريح الشيخ موسى آهنكر ، ومن أهم نماذجه أيضا اللوحات التي تعلق المحاريب الخمسة بمسجد وزير خان . ويمتاز خط الثلث المبكر المعروف بالنسخ المنفذ على عمائر لاهور بأن حروفه غير منتظمة ، وهامات حروفه سميكة وقصيرة ، وأحيانا تكتب كأنها مثلثات تمتد إلى أعلى^{١٧٢} ، وحروفه تكتب باستدارة دون استرسال أو امتداد ، كما تتميز بأنها أيسر في التنفيذ من خط الثلث المتطور^{١٧٣} .

خط الثلث المتطور: بدأ هذا النوع من الخط في أواخر العصر الأموي على يد قطبة المحرر وطوره فيما بعد الخطاط إبراهيم الشجري^{١٧٤} . كان هذا الخط هو أكثر الخطوط استخداما في كتابة النصوص الدينية على عمائر لاهور ، ويمتاز بمرونة أكثر من خط الثلث المبكر ، وتمتاز حروفه بالرصانة والاسترسال والتنوع في تخانات الحروف بحيث ينتهي بجزء رفيع : تحريف " ، ويمتاز أيضا بقابلية حروفه للتركيب ، كما أن كاسات حروفه متسعة^{١٧٥} . وظهرت على كتابات العمائر المغولية في لاهور

¹⁷² Begley , Op.cit , p 14 .

^{١٧٣} مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ، الخط العربي من خلال المخطوطات ، الرياض

١٤٠٦ هـ ، ص ٥١

^{١٧٤} كامل الجبوري ، أصول الخط العربي ، نشأته ، أنواعه ، تطوره ، نماذجه ، بيروت ، ٢٠٠٠ م ، ص ١٣١ .

كاسات حروفه متسعة^{١٧٥}. وظهرت على كتابات العمائر المغولية فى لاهور فكرة تقسيم الأشرطة الكتابية المنفذة بخط الثلث إلى قسمين علوى وسفلى عن طريق مد أحد حروف النص على هيئة خط مستقيم يتوسط الشريط الكتابى ويقسمه إلى قسمين ، وهو ما نراه فى الأشرطة الكتابية التى تلتف حول المدخل الأوسط بمسجد وزير خان (شكل ١٠) ومسجد دايه أنجا (لوحة ٣٢) ، وقد طبقت هذه الفكرة من قبل فى العديد من الأشرطة الكتابية فى العمائر المغولية بالهند^{١٧٦}.

خط الثلث الهندى : انتشر هذا الخط فى عهد الامبراطور أكبر^{١٧٧} ، ويمتاز عن خط الثلث العادى بأن كلماته مضغوطة للغاية ، ومتداخلة فيما بينها تداخلا شديدا ، وعدم مراعاة النسب فى كتابة الحروف ، كما أن كاسات الحروف ليست متسعة ، ويكتب غالبا بقلم واحد على عكس خط الثلث العادى الذى يكتب بثلاثة أقلام . ومن النماذج التى كتبت بهذا الخط لوحتان من الجص من عهد الامبراطور أكبر ، كانتا فى الأصل بمسجد أونجى (شكل ٢، ٣) ، ومحفوظتان الآن بمتحف لاهور .

خط نستعليق : فى نهاية القرن ٨هـ / ١٤م نجح الخطاط الشهير مير على التبريزى فى اختراع نوع من الخط يجمع بين صفات خطى النسخ والتعليق سمي باسم "النستعليق" ، ودخل هذا الخط إلى شبه القارة الهندية فى عهد الامبراطور همايون الذى أحضر إلى بلاطه عددا من الخطاطين الإيرانيين^{١٧٨} ، لكن استعمال هذا الخط للكتابة على العمائر المغولية لم يكتب له الانتشار إلا فى القرن ١٠هـ / ١٦م^{١٧٩} ، وأثناء السنوات الأولى من حكم أكبر كان الخط النسخ هو الخط المفضل للكتابة على العمائر ، ثم بدأ التحول إلى خط النستعليق ، ويعزى البعض هذا التحول الكبير من خط النسخ إلى خط النستعليق إلى الخطاط مير معصوم المتوفى سنة ١٠١٩هـ / ١٦٠٦م الذى كان يشغل مركزا مرموقا فى بلاط أكبر ، وكان من أشد المتحمسين والمعجبين بخط النستعليق حتى أطلق عليه اسم " أبو النستعليق"^{١٨٠}. أما عن دخول هذا الخط إلى لاهور فكان على يد الخطاط عبد الرشيد الديلمى ابن أخ الخطاط الإيرانى المشهور

^{١٧٥} مايسة داود ، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية منذ القرن الأول حتى أواخر القرن الثانى عشر للهجرة ، القاهرة ، ١٩٩١م ، ص ٥٩
^{١٧٦} انظر على سبيل المثال

Begely , Op.cit , pl 56 ,64 , 65 .

^{١٧٧} محمد إقبال بهته ، مرجع سابق ، ص ٣٤٠ .

^{١٧٨} Khan , Ahmad Nabi , Muslim art heritage of Pakistan , Islamabad , 1998 , p 46 .

^{١٧٩} أقدم نموذج لخط النستعليق فى شبه القارة الهندية مؤرخ بسنة ٩١٧هـ / ١٥١١م ، عبارة عن لوحة تأسيسية محفوظة بمتحف كولهاپور Kolhapur .

انظر . 15 . Begley , Op.cit , p 15 .

^{١٨٠} Khan , Ahmad Nabi , Op.cit , p55 .

عماد الدين الحسيني أحد أعلام خط النستعليق ، وقام عبد الرشيد الديلمي بتعليم عدد كبير من خطاطي لاهور خط النستعليق^{١٨١} .

انتشر استخدام هذا الخط على عمائر لاهور في العصر المغولي ، وأصبح يكتب به جميع الكتابات باستثناء الكتابات الدينية والقرآنية منها على وجه الخصوص^{١٨٢} . يبلغ عدد النصوص الأثرية الباقية بلاهور من عصر المغول المكتوبة بخط النستعليق حوالي خمسة وثلاثين نصا ، وأقدم كتابة بخط النستعليق في عمائر لاهور تتمثل في اللوحة التأسيسية لمسجد خراسيان المحفوظة بمتحف لاهور (شكل ٤)، ويوجد أكبر عدد من النصوص في مسجد وزير خان " حوالي سبعة نصوص " (لوحات ١٢ ، ١٤) ، يليها بوابة حديقة غلابي باغ " خمسة نصوص " ثم مسجد محمد صالح كمبوه وبه أربعة نصوص (لوحات ٥٠ - ٦٠) .

الخط المسمى بخط الطغراء : يوجد نوع من الخط قريب من خط الثلث يطلق عليه في باكستان اسم " خط الطغراء " ، وهو مختلف تماما عن الطغراء العثمانية ، ومن المعروف أن خط الطغراء كان شائعا عند العثمانيين ، وكان الغرض من استعماله التوقيع على الفرمانات السلطانية حيث كان لكل سلطان عثماني طغراء خاصة به ، وكان للطغراء العثمانية شكل مميز ومعروف .

وهذا الشكل من الخط الذي ظهر على عمائر لاهور يشبهه بعض الباحثين بـ " القارب والمجداف "^{١٨٣} حيث تمتد بعض الحروف على هيئة مقوسة قليلا تشبه القارب وفوق هذا الحرف تكتب عدة كلمات ، ومن النماذج التي استخدم فيها هذا الخط بعض اللوحات على واجهة رواق الصلاة بمسجد وزير خان (شكل ١٤ ، لوحة ٢١) ومع ذلك فالطغراء العثمانية كانت معروفة في تلك الفترة ، وقد وجدت نماذج نادرة لها في بعض عمائر لاهور ، ومنها نموذج في ضريح ميانمير (لوحة ٤٠) .

الخط " المثنى " : وهو نوع من الخط يقوم على كتابة العبارة او الجملة مرتين مرة معدولة ومرة مقلوبة ، وكان هذا الخط شائعا عند العثمانيين ، أما في كتابات العمائر المغولية في لاهور فلم أعتز إلا على نموذج واحد في مسجد وزير خان وهي الآية القرآنية " قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ " ^{١٨٤} (لوحة ٣٦)

ثالثا : الكتابات الأثرية الباقية على عمائر لاهور من حيث المضمون :

كانت عملية اختيار النصوص الكتابية التي سنتكتب على العمائر يعهد بها إلى هيئة من العلماء والشعراء ويشترك معهم الخطاط ، حيث يجلسون ويتشاورون ، ويتم اختيار النصوص الدينية والتاريخية والشعرية المناسبة ، وكان رأى صاحب المبنى يؤخذ في

^{١٨١} محمد إقبال بهته ، لاهور أور فن خطاطي ، ص ١٥٩

^{١٨٢} Begley , Op.cit , p 15 .

^{١٨٣} Khan , Ahmad Nabi , Op.cit , p50 .

^{١٨٤} سورة الاسراء الآية ٨٤

الاعتبار في هذا الاختيار^{١٨٥} ، وكان للثقافة السائدة في عصر ما دور كبير في اختيار نصوص بعينها ، ولعل هذه الطريقة في الاختيار تفسر لنا تشابه بعض النصوص على العمائر التي تنتمي لنفس الفترة مثل تشابه بعض النصوص في مسجد وزير خان مع نصوص مسجد دايه أنجا وكلاهما معاصر للآخر .

وقد تنوعت مضامين الكتابات الأثرية على عمائر لاهور في العصر المغولي فمنها كتابات دينية تتضمن آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأدعية ومدح للنبي صلى الله عليه وسلم وأقوال مأثورة لكبار المتصوفة ، كما شملت الكتابات أيضا نصوصا تاريخية تتضمن اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء وأحيانا اسم المهندس أو المشرف على البناء ، واسم الخطاط الذي قام بتنفيذ الكتابات ، كما تضمنت أيضا أشعارا فارسية .

أ- الكتابات الدينية :-

الآيات القرآنية : تأتي الآيات القرآنية في المرتبة الأولى بين الكتابات المسجلة على عمائر لاهور بصفة عامة ، وسجلت على عمائر لاهور سور بكاملها في أشرطة كتابية توّطر المداخل أو تحيط بمربع القبة ، وأكثر السور القرآنية تسجيلا على عمائر لاهور المغولية هي سور الفتح والحشر والجمعة ، فقد كتبت سورة الفتح بالكامل حول المدخل الرئيس لرواق الصلاة بمسجد وزير خان (لوحة ١٨) ، وفي داخل ضريح دايه أنجا (لوحة ٦٢) ، أما سورتي الحشر والجمعة فقد سجلت حول المداخل الثلاثة بمسجد دايه أنجا . كما كتبت آيات مختارة من سور البقرة وآل عمران وإبراهيم والمؤمنون والملك ، وأكثر الآيات القرآنية ورودا قوله تعالى " قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"^{١٨٦} (لوحات ٤٦ ، ٤٨ ، شكل ٢٥) ، ومن الآيات التي وردت بكثرة أيضا آية الكرسي ، وآية " إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ"^{١٨٧} .

ونلاحظ في الآيات القرآنية المسجلة على مسجد وزير خان كتابة مجموعة من الآيات القرآنية تبدأ بنفس الكلمة ، ومن ذلك كتابة تسعة آيات تبدأ بكلمة " ربنا " أعلى المدخل الأوسط لرواق الصلاة بمسجد وزير خان ، وفي هذه الحالة لم يكن الخطاط يراعى ترتيب ورود هذه الآيات في المصحف فنراه مثلا يكتب آيات سورة المائدة قبل آيات سورة آل عمران .

^{١٨٥} عبد الله جغتائي ، مسجد وزير خان ، ص ٥٧

^{١٨٦} سورة الزمر آية ٥٣

^{١٨٧} سورة التوبة ، آية ١٨ .

ومن الطرق المميزة في كتابة الآيات ، كتابة كلمتي الله ومحمد بحجم كبير ، ثم كتابة الآيات القرآنية في سمك حروف هاتين الكلمتين (لوحة ٢٩) ، كما هو الحال أعلى المحرابين الثاني والرابع بمسجد وزير خان .

الأحاديث النبوية : تحتل الأحاديث النبوية الشريفة المرتبة الثانية بين الكتابات الدينية المسجلة على عمائر لاهور ، ويبلغ عدد الأحاديث المسجلة على عمائر لاهور المغولية حوالي ثمانية عشر حديثا ، تتعلق بفضل بناء المساجد والمكث فيها والصلاة على أوقاتها ، وفصل كلمتي لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وأكثر الأحاديث النبوية ورودا الحديث الشريف " أفضل الذكر لا إله إلا الله محمد رسول الله " حيث نراه مسجلا على مساجد وزير خان ومحمد صالح كمبو وزكريا خان وبادشاه وحامد قارئ وأعلى بوابة حديقة غلابي باغ .

وفي بعض الأحيان كان الخطاط يعمد إلى كتابة مجموعة من الأحاديث ترتبط بموضوع واحد بجوار بعضها ، ومن ذلك كتابة أربعة أحاديث عن فضل " لا إله إلا الله " ، وكتابة حديثين مرتبطين بالأذان بمسجد وزير خان (لوحة ٢١) .

وأحيانا لم يكن الخطاط يتحرى صحة الأحاديث المكتوبة فكتب أحاديثا ضعيفة أو ليست أصلا من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما اشتهرت على ألسنة الناس على أنها أحاديث ، ومن ذلك حديث " المؤمن في المسجد كالسمك في الماء والمنافق في المسجد كالطير في القفص "^{١٨٨} (لوحة ١٠ ، شكل ١٤)

أسماء الله الحسنى : وكانت تكتب كاملة على تراكيب القبور ، وأقدم مثال لها على التراكيب نجده في تركيبة ضريح أناركلي (لوحة ٣) ، ثم طبقت هذه الفكرة فيما بعد على تركيبة الامبراطور جهانكير (لوحة ٤٦) وتركيبه ضريح آصف خان (لوحة ٤٧) ، كما كتبت بعض أسماء الله الحسنى حول المحاريب الخمسة بمسجد وزير خان ، وكانت أحيانا تسبق بكلمة " يا " كما هو الحال في أسماء الله الحسنى المنقذة في باطن القبة الكبرى بمسجد مريم زمانى (لوحة ١١) وعلى جانبي المدخل الأوسط بمسجد حامد قارئ .

مدح النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه : اشتمل عدد كبير من مساجد لاهور على أبيات شعرية ونصوص نثرية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه ، ونجد مثل هذه النصوص في مساجد مريم زمانى ووزير خان " شكل ١٥ ، لوحة ٣٥) ودايه أنجا وسونارى (لوحة ٧١) .

الأدعية : وغالبا أدعية مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم .
أسماء الخلفاء الراشدين والحسن والحسين : كانت كتابة أسماء الخلفاء الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان وعلى بالإضافة إلى اسم حسن وحسين من النصوص المعتادة فى

^{١٨٨} ليس بحديث وإنما هو من كلام مالك بن دينار

تلك الفترة ، فكتب هذا النص مرتين في مسجد وزير خان (شكل ١٣) ، كما نراه فى مسجد دايه أنجا ، وفى مسجد سونارى (شكل ٢٧) .

ومن المرجح أن هذه الكتابات التى تسجل أسماء الخلفاء الراشدين بالإضافة إلى الحسن والحسين وأحيانا السيدة فاطمة رضى الله عنهم أجمعين قد نفذها خطاط شيعى ، فهذه الكتابات تعبر عن تيار التوفيق بين السنة والشيعة الذى كان موجودا فى تلك الفترة - وما تزال آثار هذا الاتجاه موجودة فى باكستان حتى اليوم - حيث ظهرت مجموعات من الشيعة استنكرت الإساءة إلى سيدنا أبو بكر وعمر ، ودعت إلى التعايش بين السنة والشيعة ، وانعكس هذا على كتابات العمائر الدينية فى لاهور .

أقوال صوفية : تعتبر لاهور مركزا من مراكز التصوف فى شبه القارة الهندية ، وقد انعكس هذا الطابع الصوفى للمدينة على كتابات عمائرها ، فاشتملت على أقوال مأثورة عن كبار المتصوفة أمثال ذو النون المصرى والجنيدي وأبو بكر الشبلى ، وكلها أقوال تدور حول معانى العبادة ، ويحتوى مسجد وزير خان على نماذج من هذه الأقوال (لوحة ٣٤) ، لكن يلاحظ أن بها أخطاء فى النقل نظرا لجهل الخطاط باللغة العربية .

ب - نصوص الإنشاء : والغالبية العظمى من النصوص الإنشائية كتبت بخط نستعليق وباللغة الفارسية ، وهى تتضمن غالبا اسم الامبراطور الذى تم الإنشاء فى عهده ، واسم المنشئ ، وتاريخ الفراغ من المبنى ، وكان يتم تسجيل تاريخ الإنشاء بعدة طرق فيكتب أحيانا بالأرقام (لوحات ٥ ، ٦ ، ١٦ ، شكل ١٦) ، وأحيانا بطريقة حساب الجمل ، أو بالاثنتين معا (لوحات ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٨١) .

وظهر على النصوص التأسيسية على عمائر لاهور تسجيل تاريخ الإنشاء بالنسبة إلى تاريخ جلوس الامبراطور على العرش ، فمثلا ورد بالنص التأسيسى لمبنى مكاتب خانة بقلعة لاهور أن بنى فى السنة الثانية عشرة من جلوس جهانكير على العرش ، وورد على النص التأسيسى لباب شاه برجى بنفس القلعة أنه بنى فى السنة الرابعة من جلوس شاه جهان على العرش " شكل ٢٨) ، وتجدر الإشارة إلى أن فكرة التأريخ بسنة الجلوس استخدمت لأول مرة فى شبه القارة الهندية على كتابات عمائر سلاطين الكجرات (٨١٤ - ٩١٧هـ / ١٤١١ - ١٥١١م) ^{١٨٩} .

وتضمنت بعض الكتابات اسم المهندس أو المشرف على البناء مثل المهندس عبد الكريم معمور خان الذى ورد اسمه على النص التأسيسى لمبنى مكاتب خانة بقلعة لاهور (لوحة ٧٤) ونص بوابة شاه برجى بقلعة لاهور (لوحة ٦٩) ، كما ورد أيضا اسم مقبول المشرف على بناء مسجد دايه أنجا (شكل ١٧) واسم فدائى خان كوكه المشرف على بناء مسجد بادشاه (شكل ٢٢) .

¹⁸⁹ Begley , Op.cit , p 9 .

ومن الملاحظات المهمة التي لاحظناها على اللوحات التأسيسية التي كتبت في عهد الامبراطور جهانكير أنها كانت تبدأ دائما بكلمة " الله أكبر " ، وهو ما نلاحظه في اللوحة التأسيسية لمسجد خراسيان ولوحتي مسجد مريم زمانى .

ج- **الأشعار الفارسية** : من المعروف أن اللغة الفارسية كانت هي لغة الكتابة ولغة الثقافة في العصر المغولى الهندي ، ومن ثم انعكس هذا على كتابات عمائر لاهور في ذلك العصر ، وكانت الأشعار الفارسية إما أن تكتب منفصلة داخل بحور كتابية أو تكتب ضمن اللوحات التأسيسية للعمائر ، وغالبية الأشعار الفارسية المنفذة على عمائر لاهور يغلب عليها طابع التكلف والاهتمام بالسجع ، وكلها تدور حول محبة المنشى لله عز وجل ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتؤكد على صدق نيته وإخلاصه في إنشاء المسجد ، وكثيرا ما يتم تشبيه المسجد بالكعبة ، والدعاء بأن يحمي الله المسجد من الزوال ، ومن الأبيات الفارسية الأكثر انتشارا في تلك الفترة البيت التالي : محمد عربى كابروى هر دو سراست كيسى كه خاك درش نيست خاك بر سراوومن العمائر التي كتب بها هذا البيت مسجد وزير خان ومسجد محمد صالح كمبو ومسجد حامد قارئ وبوابة حديقة غلابى باغ .

الخطاطون

أمدتنا الكتابات الأثرية المسجلة على عمائر مدينة لاهور بأسماء سبعة خطاطين قاموا بتنفيذ كتابات العمائر المغولية في لاهور ، وهؤلاء الخطاطين هم : **عبد الله الحسينى الملقب بـ " مشكين قلم "** قام هذا الخطاط البارع بكتابة اللوحة التأسيسية لمسجد خراسيان المؤرخة بسنة ١٠١٥هـ / ١٦٠٤م والمحافظة بمتحف لاهور ، ووقع بصيغة " لکاتبه عبد الله الحسينى " (شكل ٤) ، لقد كان هناك خطاط مشهور في عهد أكبر وجهانكير اسمه " عبد الله مشكين قلم " ، فهل عبد الله الحسينى هو نفسه عبد الله مشكين قلم أم أنهما شخصيتان مختلفتان . يرى الدكتور عبد الله جغتائى أنهما شخصيتان مختلفتان ، وأن عبد الله مشكين قلم ينتمى إلى بلاط أكبر ، في حين أن عبد الله الحسينى قدم إلى لاهور من إيران في سنة ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م واستقر فيها بشكل دائم^{١٩٠} ، ولعل السبب في هذا الخلط بين الشخصيتين أن هذا الخطاط كان يوقع على أعماله بصيغ مختلفة مثل " مير عبد الله - عبد الله مشكين قلم - عبد الله الحسينى - عبد الله مشكين قلم الحسينى - عبد الله الحسينى الترمذى - مير سيد عبد الله وصفى " .

لكن الحقيقة أن هناك أدلة دامغة تؤكد أن عبد الله الحسينى وعبد الله مشكين قلم هما شخص واحد ، ومن أهم هذه الأدلة لوحة خطية محفوظة بمجموعة أفا كريم زاده فى طهران مؤرخة بسنة ١٠١١هـ / ١٦٠٢م ، عليها توقيع بصيغة " عبد الله مشكين قلم

^{١٩٠} عبد الله جغتائى ، مركز شت خط نستعليق " اردو " ، لاهور ، ١٩٧٨ ، ص ١٧٩ .

الحسينى " ، كما يوجد بمتحف لاهور لوحة تضم أشعار فارسية مؤرخة بسنة ١٠٢١هـ/١٦١٢م ، عليها توقيع بصيغة " تحرير يافت الفقير عبد الله الحسينى الترمذى غفر الله ذنوبه ١٠٢١هـ " ، وقد اتفق المؤرخون على أن عبد الله مشكين قلم ينتمى إلى مدينة ترمذ وهى نفس المدينة التى وردت فى توقيع عبد الله الحسينى .ينتمى عبد الله الحسينى إلى مدينة ترمذ " تركمانستان الآن " ، وتعلم فن الخط على يد كل من شاه غياث ومولانا رقمى ، وعاش فترة من حياته فى لاهور ، وتقل ما بين مدينتى إله آباد وأجرا بالهند ، وكان له اثنين من الأولاد كل منهما كان خطاطا مثل والده الأول مير صالح الحسينى والثانى مير محمد مؤمن ، وهذا الأخير عمل فى بلاط شاه جهان^{١٩١} .

برع الحسينى فى كتابة سبعة أنواع من الخطوط ، لكنه كان من أساتذة خط نستعليق ، ولم يكن الحسينى خطاطا فحسب بل برع أيضا فى كتابة الشعر ، وقد ترك خمسة مثنويات ، وديوان واحد ، وكان يوقع على شعره باسم وصفى ، أما على اللوحات الكتابية فكان يكتب لقبه " مشكين قلم " ، ويعنى قلم المسك أو القلم الذى يفوح منه رائحة المسك ، وهذا اللقب منحه له الامبراطور أكبر^{١٩٢} ، بعد أن التحق الحسينى بخدمته .حاز الحسينى شهرة واسعة بعد عمله فى بلاط الامبراطور أكبر ، كما عمل أيضا فى خدمة الامبراطور جهانكير ، ويعتبر عبد الله الحسينى أحد أهم أربعة خطاطين عملوا فى البلاط المغولى فى نهاية القرن ١٠هـ /١٦م وأوائل القرن ١١هـ /١٧م^{١٩٣} ، وجمع بين كتابة المخطوطات وكتابة نصوص العمائر المغولية المختلفة ، ومن بين أهم المخطوطات التى قام بكتابتها " ديوان أمير حسن سنجارى دهلوى "^{١٩٤} الذى كتبه فى مدينة إله آباد بالهند فى سنة ١٠١١هـ /١٦٠٢م ، ويحوى هذا المخطوط صورة شخصية لعبد الله مشكين قلم (لوحة ٨٢) ، وتعتبر هذه الصورة هى الصورة الشخصية الوحيدة التى وصلتنا لخطاط مشهور جمع بين كتابة المخطوطات وتصميم اللوحات الخطية على العمائر^{١٩٥} .

لا تقتصر أعمال عبد الله الحسينى فى لاهور على لوحة مسجد خراسيان ، بل ينسب إليه أيضا الأستاذ محمد إقبال بهته كتابة اللوحة المثبتة أعلى المدخل الشمالى لمسجد مريم زمانى والمؤرخة بسنة ١٠٢٣هـ /١٦١٤م ، فهى مكتوبة بنفس أسلوب عبد الله الحسينى الذى كان ما يزال موجودا فى لاهور فى تلك السنة حيث أقام بها بين سنتى

¹⁹¹ Muhammad Iqbal Bhutta , Epigraph of Masjid Kharasian ,in" Lahore museum bulletin" , July – December , 1990 , No 2, p 81 .

^{١٩٢} محمد إقبال بهته ، لاهور أور فن خطاطى ، ص ٢٤٩ .
^{١٩٣} هؤلاء الخطاطون الأربعة هم عبد الله مشكين قلم ، وأمانت خان الشيرازى ومحمد حسين كشميرى ولطف الله الحسينى التبريزى .

^{١٩٤} هذا المخطوط محفوظ فى متحف الفن فى بالتيمور بولاية ميرلاند الأمريكية

¹⁹⁵ Begley , W.E , Op.cit , p 16 , 94 .

١٠١٤هـ/١٦٠٥م إلى سنة ١٠٢٣هـ/١٦١٤م^{١٩٦}. ومن أعماله خارج لاهور كتابة تركيبة مدفن زوجة الامبراطور جهانكير الأولى التي يقع ضريحها في حديقة خسرو باغ بمدينة إله آباد^{١٩٧} بالهند ، وهي مؤرخة بسنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م ، وفي نفس السنة قام بكتابة نص على دعامة حجرية بقلعة إله آباد^{١٩٨} ، وأرجح انه بعد كتابة هذه اللوحة رحل عبد الله الحسيني من إله آباد إلى مدينة لاهور بصحبة الامبراطور جهانكير ، وظل بها حتى سنة ١٠٢٣هـ/١٦١٤م .

عاش الحسيني السنوات الأخيرة من حياته في مدينة أجرا ، وكانت وفاته بها في سنة ١٠٢٥هـ/١٦١٦م على أرجح الأقوال^{١٩٩}

حاجي يوسف كشميري شارك في تنفيذ كتابات مسجد وزير خان ، ويوجد توقيعه في نهاية شريط مستطيل يتضمن كتابة قرآنية في أقصى الطرف الجنوبي الغربي من واجهة رواق الصلاة المطل على الصحن ، بصيغة " كتبه حاجي يوسف كشميري غفر الله له سنة ١٠٤٤ " " لوحة ١٦ " ، وقد ذكر الدكتور عبد الله جغتائي أن يوسف كشميري كان من مؤذني المسجد ، وأنه كان من مريدي الشيخ أحمد سرهندي ، كما كان له ثلاثة أبناء كلهم خطاطون وهم محمد زمانى وعبد الكريم ومحمد صالح^{٢٠٠}

محمد على :ورد توقيعه على لوحة من الفسيفساء الخزفية على يسار المدخل الرئيس لمسجد وزير خان بصيغة " كتبه محمد على " (شكل ٨) ، وهو من الخطاطين المشهورين في عهد شاه جهان ، وذكره دارا شيكوه في كتابه " سكينه الأولياء " وقال أن محمد على بن الشيخ حسن السرهندي خطاط ماهر ، وكان رجلا صوفيا تربى على يد حضرة ميان مير صاحب^{٢٠١}

محمد شريف :هو أحد خطاطي مسجد وزير خان ، ويوجد توقيعه تحت آية الكرسي المنقذة بالفسيفساء الخزفية أعلى المدخل الأوسط لرواق الصلاة بصيغة " كتبه محمد شريف " ، ، في عهد جهانكير وشاه جهان كان هناك كثير من الخطاطين بهذا الاسم منهم خواجه محمد شريف ابن خواجه عبد الصمد شيرين قلم ، لكن يستبعد أن يكون هو من نفذ هذه الكتابات لأنه توفي قبل بناء المسجد ، وهناك معتمد خان محمد شريف كان كاتباً شهيراً في عهد جهانكير وتوفي في سنة ١٠٤٩هـ / ١٦٣٩م وهو مستبعد أيضا ، والأرجح أن الذى نفذ هذه الكتابات هو مير محمد شريف ، وهو من تلاميذ الخطاط عبد الله الحسيني الملقب بـ " مشكين لقب " ، كان بارعا في خط النس تعليق ،

^{١٩٦} محمد إقبال بهته ، المرجع السابق ، ص ٣٤١ .

^{١٩٧} Begley , W.E , Op.cit , Pl 52 , p 94 .

^{١٩٨} Muhammad Iqbal Bhutta , Op.cit , p 83 .

^{١٩٩} Muhammad Iqbal Bhutta , Ibid , p 82-83 .

^{٢٠٠} عبد الله جغتائي مسجد وزير خان ، ص ٥٤ ، تاريخي مساجد لاهور ، ص ٦٠ .

^{٢٠١} عبد الله جغتائي ، تاريخي مساجد لاهور ، ص ٥٨ .

ولقب بـ " كاتب السلطاني " ، وكان له أخ يدعى " محمد أشرف " كان خطاطا أيضا ، وتوفي محمد شريف في سنة ١٠٥٤هـ / ١٦٤٤م^{٢٠٢}

ملا حسين شارك في كتابة نصوص مسجد وزير خان ، ويوجد اسمه في نهاية سورة الحشر المنفذة بالتلوين في نهاية الشريط الكتابي الذي يلتف حول المساحة المربعة التي تتقدم المحراب الرئيس للمسجد ، ويقول عبد الله جغتائي أنه لا يوجد خطاط مشهور بهذا الاسم ، إلا أنه في عهد جهانكير كان هناك عالم دين اسمه " ملا حسين حجاتي " ذكره محمد شريف في كتاب " إقبال نامه جهانكيرى " ربما كان هو هذا الخطاط^{٢٠٣} .

إبراهيم : وصلنا اسم هذا الخطاط على واجهة مسجد دايه أنجا في سنة ١٠٤٥هـ / ١٦٣٥م بصيغة " كتبه إبراهيم " (شكل ١٦) لا تتوفر معلومات عن هذا الخطاط ، ولكن يبدو من كتاباته التي نفذها على هذا المسجد أنه كان يجيد أكثر من نوع من الخط ، حيث تنتوع كتاباته ما بين خط الثلث والخط النسخ وخط الطغراء .

محمد صالح : قام هذا الخطاط بتنفيذ كتابات ضريح دايه أنجا بمنطقة بيجمبورا في سنة ١٠٨٢هـ / ١٦٧١م ، ووقع اسمه في نهاية الشريط الكتابي المكتوب بخط الثلث الجدران الأربعة لحجرة الدفن بصيغة " كتبه محمد صالح غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ١٠٨٢هـ " (لوحة ٦٣) ، لكن شخصية الخطاط الذي قام بتنفيذ هذه الكتابات يكتنفها الغموض ، والذي لا شك فيه أنه عاش في فترة حكم شاه جهان ، لكن المشكلة أن هناك ثلاثة من الخطاطين عاشوا في فترة شاه جهان وكلهم يحملون اسم " محمد صالح " الأول : محمد صالح بن عبد الله مشكين قلم ، وكان خطاطا بارعا وشاعرا ، لكن يستبعد أن يكون هو الذي قام بتنفيذ كتابات ضريح دايه أنجا ، لأنه توفي في سنة ١٠٦١هـ / ١٦٥١م أى قبل إنشاء الضريح بأكثر من عشرين سنة .

الثاني : محمد صالح كمبو : المؤرخ المشهور والخطاط ، كتب بخطه بعض المخطوطات لكن لم يثبت أنه كتب أى نص على العمائر المغولية .

الثالث : ذكر المؤرخون خطاطا اسمه محمد صالح كان كاتباً للمراسيم الملكية ، ومات في لاهور في سنة ١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م^{٢٠٤} أى بعد كتابة نصوص الضريح المذكور بنحو ثلاثة أعوام ، وقد خلط عبد الله جغتائي بين مير محمد صالح بن عبد الله مشكين قلم وبين محمد صالح كاتب المراسيم الملكية^{٢٠٥} والذي نرجح أنه هو الذي قام بتنفيذ كتابات ضريح دايه أنجا في سنة ١٠٨٢هـ / ١٦٧١م .

^{٢٠٢} عبد الله جغتائي ، مسجد وزير خان ، ص ٥٤ .

^{٢٠٣} عبد الله جغتائي ، مسجد وزير خان ، ص ٥٥ .

^{٢٠٤} محمد صالح كمبو، عمل الصالح "أردو"، مراجعة غلام يزدانى ، لاهور ، د.ت ، ج ٣ ، ص ٣٨٦ .

^{٢٠٥} عبد الله جغتائي ، تاريخي مساجد لاهور ، ص ٧٧ .

خلاصة البحث :

قمنا في هذا البحث بمسح شامل للكتابات الباقية على العمائر المغولية في مدينة لاهور بهدف حصر وجمع وحفظ البقية الباقية من تلك الكتابات التي لاحظت من خلال زيارتي المتكررة أنها في تناقص مستمر نتيجة الإهمال الشديد في الحفاظ عليها . وقد أسفر البحث عن أن عدد العمائر المغولية بلاهور التي تحتوى على كتابات من ذلك العصر يبلغ اثنين وعشرين أثرا ، منها تسعة عشر أثرا تنتمي إلى العمارة الدينية، وثلاثة فقط تنتمي إلى العمارة المدنية والعسكرية ، والعدد الأكبر منها يعود إلى عصر شاه جهان (ثمانية آثار) .

وبلغ عدد النصوص الباقية على هذه العمائر حوالى مائة خمسة وثمانين نصا ، منها حوالى مائة وخمسين نصا باللغة العربية ، وخمسة وثلاثين نصا باللغة الفارسية ، وأكبر عدد من النصوص وجد في مسجد وزير خان (حوالى ٧٧ نصا) .

وبلغ عدد النصوص الجديدة التي تنشر لأول مرة حوالى مائة وأربعين نصا ، أما بقية النصوص وعددها خمسة وأربعين نصا فقد أعدت نشرها بعد تصحيح الأخطاء السابقة في قراءتها مع ترجمة النصوص الفارسية إلى اللغة العربية .

وكشفت الدراسة أن غالبية اللوحات الدينية كتبت بخط الثلث في حين كتبت غالبية اللوحات التأسيسية بخط نستعليق .

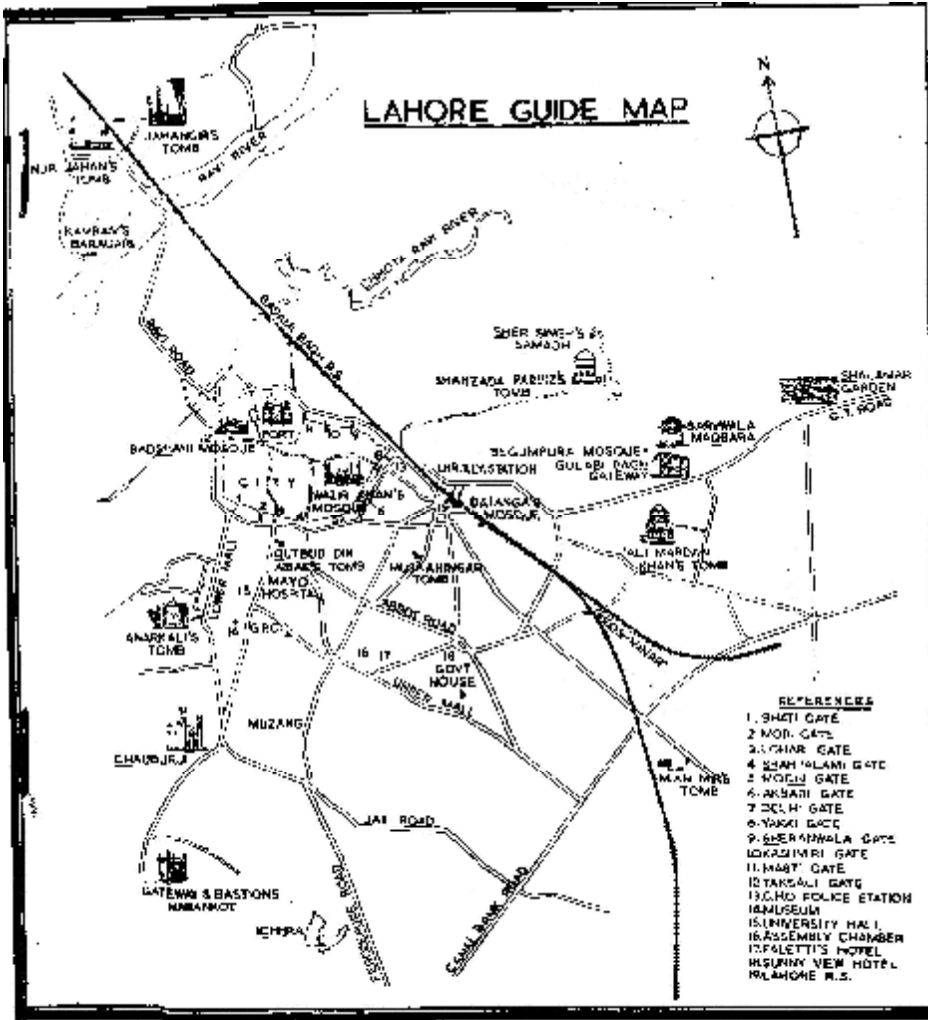
وتوصلت الدراسة إلى أن اللوحات التأسيسية التي كتبت في عهد الامبراطور جهانكير كانت تبدأ دائما بكلمة " الله أكبر " .

كما عرفنا أن خط الثلث المبكر المعروف بالنسخ كان هو الخط المفضل فى كتابة النصوص حتى السنوات الأولى من حكم أكبر ، ثم حل محله خط نستعليق ، وأقدم نموذج باق للخط النسخ على عمائر لاهور يوجد فى ضريح الشيخ موسى أهين كر ، أما أقدم نموذج باق لخط نستعليق فيوجد على اللوحة التأسيسية لمسجد خراسيان المحفوظة بمتحف لاهور .

وكشف البحث عن أسماء سبعة خطاطين وردت أسماؤهم على النصوص المسجلة على عمائر لاهور ، وأثبت أن الخطاط عبد الله مشكين قلم هو نفسه الخطاط عبد الله الحسينى الوارد توقيعه على لوحة مسجد خراسيان ، وأن أسلوبه فى كتابة اللوحات التأسيسية يشبه أسلوب كتابة مخطوطات الأشعار الفارسية ، لأنه كان شاعرا ، وهو الخطاط الوحيد الذى كتب على اللوحات أشعارا من تأليفه ، كما أنه الخطاط الوحيد من بين خطاطى لاهور الذى وصلتنا صورة شخصية له .

ورجحت الدراسة نسبة كتابات تركيبة الامبراطور جهانكير إلى الخطاط الشهير أمانت خان الشيرازى خطاط ضريح تاج محل فى أجرا .

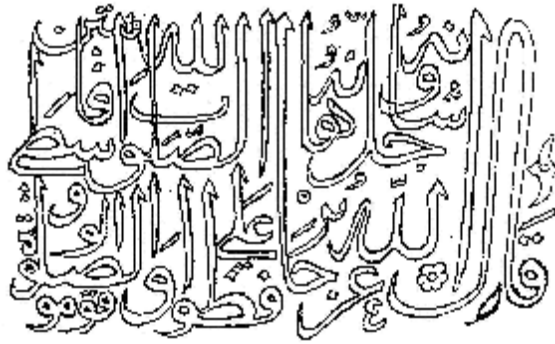
وفى النهاية أسأل الله تعالى أن يكون هذا البحث إضافة جديدة لعلم الكتابات العربية ،
وما يكن فيه من توفيق فمن الله وما يكن فيه من نقص فالكمال لله وحده ، والحمد لله
رب العالمين .



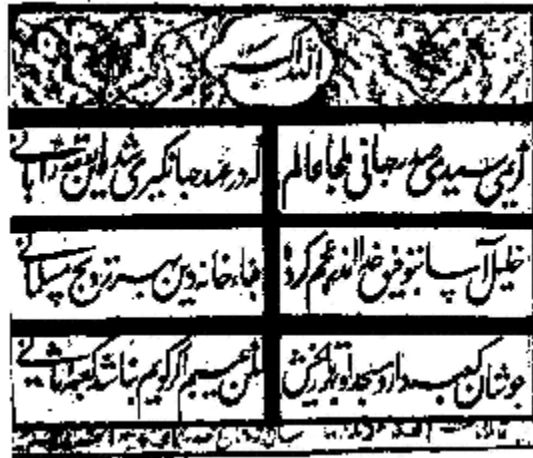
شكل ١ : خريطة توضح مواقع أهم الآثار الإسلامية في لاهور
 عن : Khan , Muhammad Wali Ullah , Lahore , pl 1 :



شكل ٢ : أوجي مسجد ، تفرغ للنص التأسيسي المحفوظ بمتحف لاهور
عن عبد الله جغتائي ، تاريخي مساجد لاهور ، ص ٣٤ .



شكل ٣ : أوجي مسجد : تفرغ لنص كتابي محفوظ بمتحف لاهور



شكل ٤ . مسجد خراسيان ، تفرغ للنص التأسيسي المحفوظ بمتحف لاهور

مسجد سگم شاهي
بمطابق ۱۰۲۵ هـ
شاه عالم گير زوالدين مجرباوت
بامداد (جمال) و شرجو نور مهورا

شكل ٥ : مسجد مريم زمانى ، تفريغ للنص التأسيسى أعلى المدخل الشرقى " عمل الباحث "



شكل ٦ : مسجد مريم زمانى ، تفريغ للكتابة القرآنية أعلى المحراب الخامس بجدار القبلة " عمل الباحث "



شكل ٧ : مسجد وزير خان تفريغ للكتابة فارسية على المدخل الرئيس " عمل الباحث "



شكل ١٢ : مسجد وزير خان لوحة على يمين المدخل الأوسط لرواق الصلاة "عمل الباحث"



شكل ١٣ مسجد وزير خان لوحة على واجهة رواق الصلاة "عمل الباحث"



شكل ١٤ مسجد وزير خان لوحة تتضمن حديثا شريفا على واجهة رواق الصلاة " عمل الباحث "



شكل ١٥ : مسجد وزير خان تفرغ للكتابة على يسار المحراب الرئيس للمسجد " عمل الباحث " ،
نفس التفرغ للكتابة الموجودة أعلى المدخل الأوسط لمسجد دايه أنجا " .

كتابهم
تاريخهم
سنة ١٠٠٠

شكل ١٦ مسجد دايه أنجا اسم الخطاط وتاريخ الانشاء " عمل الباحث "

باهتمام خود مقبول
باهتمام رسيه

شكل ١٧ مسجد دايه أنجا اسم المشرف على البناء " مقبول " عمل الباحث .

مرقد منور اعلي حضرت غفرانها
نور الدين محمد جهانكير ياشايه

شكل ١٨ ضريح جهانكير تفريغ للكتابة على التركيبة الرخامية " عمل الباحث "



شكل ١٩ ضريح تاج محل بأجرا تفرغ للكتابة على تركيبة ممتاز محل عمل الخطاط أمانت خان الشيرازي ، عن : أحمد رجب : تاريخ وعمارة المزارات والأضرحة ، شكل ٣٥ .



شكل ٢٠ . ضريح جهانكير ، تفرغ للكتابة على جانب تركيبة الدفن ، نفس الكتابة على تركيبة ضريح أصف خان " عمل الباحث " .



شكل ٢١ مسجد بادشاه ، تفرغ للكتابة أعلى المدخل الرئيس للمسجد " عمل الباحث "



شكل ٢٢ مسجد بادشاه ، تفرغ للكتابة أعلى المدخل الرئيس للمسجد " عمل الباحث " .



شكل ٢٣ مسجد زكريا خان ، تفرغ للكتابة أعلى المدخل الأوسط لرواق الصلاة " عمل الباحث "



شكل ٢٤ : مسجد زكريا خان ، تفرغ لبقية الكتابة السابقة " عمل الباحث " .



شكل ٢٥ : مسجد سونارى ، تفرغ للكتابة أعلى المدخل الرئيس لرواق الصلاة " عمل الباحث " .



شكل ٢٦ مسجد سونارى ، تفرغ للكتابة على المحراب الشمالى " عمل الباحث " .

أبو بكر
عبد الله بن علي

شكل ٢٧ مسجد سوناري ، تفرغ للكتابة على المحراب الجنوبي تتضمن أسماء الخلفاء الراشدين
" عمل الباحث "

بسم الله الرحمن الرحيم
بنيان صاحب قران شاه جهان وجود
بنده كميل مردي معتقد سدا الكريم
بعد اتمام عمارت يافت اين تاريخ سال

شكل ٢٨ قلعة لاهور تفرغ للنص التأسيسي لبوابة شاه برجى " عمل الباحث "



لوحة ١ ضريح موسى أهينكر أشرطة كتابية جصية حول إحدى الدخلات



لوحة ٢ ضريح موسى أهينكر تفصيل لكتابة قرآنية داخل الضريح



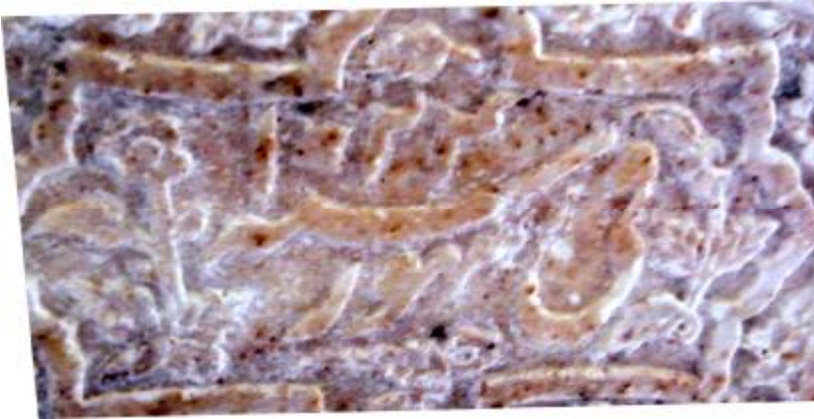
لوحة ٣ ضريح أناركلي كتابات سطح التركيبية الرخامية تتضمن أسماء الله الحسنى



لوحة ٤ ضريح أناركلى كتابة على جانب التركية تتضمن اسم سليم " جهانكير "



لوحة ٥ ضريح أناركلى ، كتابة على جانب التركية تتضمن تاريخ سنة ١٠٠٨ هـ



لوحة ٦ ضريح أناركلى ، كتابة على جانب التركية تتضمن تاريخ سنة ١٠٢٤ هـ



لوحة ٧ مسجد مريم زمانى النص التأسيسى أعلى المدخل الشمالى



لوحة ٨ مسجد مريم زمانى شريط كتابات المحراب الأوسط



لوحة ٩ مسجد مريم زمانى لوحة أعلى المحراب الأول برواق الصلاة



لوحة ١٠ مسجد مريم زمانى لوحة أعلى المحراب الثانى برواق الصلاة



لوحة ١١ مريم زمانى كتابات باطن القبة الكبيرة



لوحة ١٢ مسجد وزير خان ، البوابة الرئيسية



لوحة ١٣ مسجد وزير خان ، كتابة أعلى الباب الشمالى للمسجد



لوحة ١٤ مسجد وزير خان ، لوحة باللغة الفارسية أعلى باب فى الضلع الشرقى للصحن



لوحة ١٥ مسجد وزير خان ، شريط كتابى على واجهة رواق الصلاة



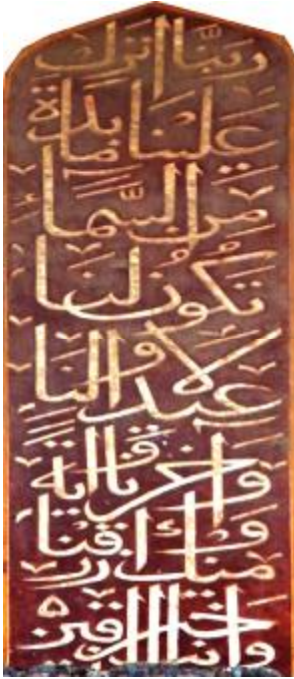
لوحة ١٦ مسجد وزير خان ، توقيع الخطاط حاجى يوسف كشميرى وتاريخ سنة ١٠٤٤هـ



لوحة ١٧ مسجد وزير خان ، المدخل الأوسط لرواق الصلاة



لوحة ١٨ مسجد وزير خان : شريط من الكتابات يؤطر المدخل الأوسط لرواق الصلاة يتضمن سورة الفتح .



لوحة ١٩ مسجد وزير خان كتابة أعلى المدخل الأوسط

لوحة ٢٠ مسجد وزير خان
كتابة أخرى أعلى المدخل الأوسط



لوحة ٢١ مسجد وزير خان كتابة على واجهة رواق الصلاة



لوحة ٢٢ مسجد وزير خان كتابة أخرى على واجهة رواق الصلاة



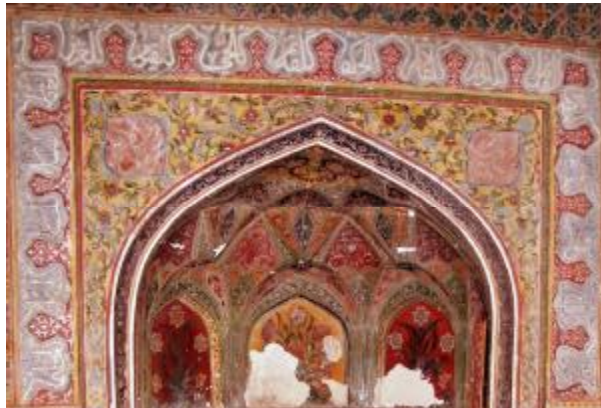
لوحة ٢٣ : مسجد وزير خان ، كتابة أعلى المحراب الأول



لوحة ٢٤ مسجد وزير خان كتابة أخرى أعلى المحراب الأول



لوحة ٢٥ مسجد وزير خان كتابة في قمة عقد المدخل الأوسط لرواق الصلاة



لوحة ٢٦ مسجد وزير خان بعض أسماء الله الحسنى حول المحراب الأول



لوحة ٢٧ مسجد وزير خان كتابة تتوسط الحنايا الخمس أعلى المحرابين الأول والخامس



لوحة ٢٨ مسجد وزير خان كتابة أعلى المحراب الثاني برواق الصلاة



لوحة ٢٩ مسجد وزير خان تفصيل للكتابات داخل كلمتي الله ومحمد



لوحة ٣٠ مسجد وزير خان كتابات أعلى المحراب الأوسط



لوحة ٣١ مسجد وزير خان كتابة على الدعامة الثانية في جدار القبلة



لوحة ٣٣ وزير خان كتابة على الدعامة الرابعة



لوحة ٣٢ وزير خان كتابة على الدعامة الثالثة



لوحة ٣٤ مسجد وزير خان ، كتابة على جانب إحدى الدعائم برواق الصلاة



لوحة ٣٥ مسجد وزير خان ، كتابات في باطن القباب الخمسة برواق الصلاة



لوحة ٣٦ مسجد وزير خان كتابة بالخط المعكوس في باطن عقود رواق الصلاة



لوحة ٣٧ مسجد دايه أنجا كتابات أعلى المدخل الرئيس لرواق الصلاة



لوحة ٣٨ مسجد دايه أنجا شريط كتابي حول المدخل السابق



لوحة ٣٩ ضريح ميان مير كتابة فارسية أعلى باب الضريح



لوحة ٤٠ ضريح ميان مير كتابة أعلى الباب في السور الخارجي



لوحة ٤١ ضريح ميان مير كتابة أخرى أعلى الباب في السور الخارجي



لوحة ٤٢ ضريح میان میر بقية الكتابة السابقة أعلى الباب في السور الخارجي



لوحة ٤٣ ضريح میان میر نص آخر أعلى الباب في السور الخارجي



لوحة ٤٤ ضريح میان میر بقية النص السابق أعلى الباب في السور الخارجي



لوحة ٤٥ مسجد مستعد ، النص التأسيسي أعلى المحراب



لوحة ٤٦ ، ضريح جهانكير كتابات قرآنية على سطح التركيبية



لوحة ٤٧ ضريح جهانكير أسماء الله الحسنى منقذة على جانبي التركيبية



لوحة ٤٨ ضريح آصف خان ، كتابات قرآنية على سطح التركيبية



لوحة ٤٩ ضريح آصف خان أسماء الله الحسنى على جانبى التركىية



لوحة ٥٠ مسجد صالح كعبو المدخل الأوسط لرواق الصلاة



لوحة ٥١ مسجد صالح كعبو كتابة فارسىة أعلى المدخل الأوسط لرواق الصلاة



لوحة ٥٢ مسجد صالح كمبو جزء من الكتابة الفارسية المحيطة بالمدخل الأوسط



لوحة ٥٣ مسجد صالح كمبو كتابة محيطة بالمدخل الأوسط لرواق الصلاة



لوحة ٥٤ مسجد صالح كمبو ، كتابة أعلى المدخل تتضمن تاريخ الانشاء باللغة الفارسية



لوحة ٥٥ مسجد صالح كمبو لوحة كتابية أعلى المدخل الشمالي لرواق الصلاة



لوحة ٥٦ مسجد صالح كمبو تفصيل من الكتابات المحيطة بالمدخل الشمالي



لوحة ٥٧ مسجد صالح كمبو تفصيل من الكتابات المحيطة بالمدخل الشمالي



لوحة ٥٨ مسجد صالح كمبو تفصيل من الكتابات المحيطة بالمدخل الشمالي



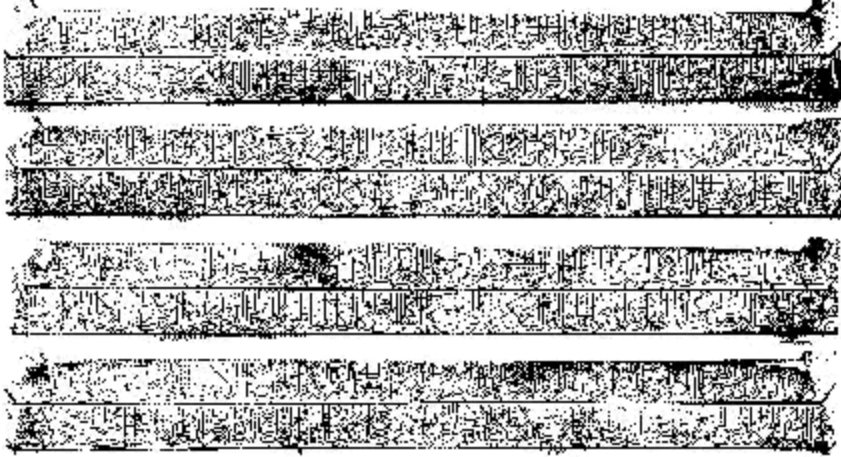
لوحة ٥٩ مسجد صالح كمبو الكتابات المحيطة بالمدخل الجنوبي



لوحة ٦٠ مسجد صالح كمبو تفصيل من الكتابات المحيطة بالمدخل الجنوبي



لوحة ٦١ مسجد صالح كمبو كتابات أعلى المحراب الرئيس للمسجد



لوحة ٦٢ ضريح دايه أنجا، كتابات في أعلى جدران حجرة الدفن، عن محمد بهته، مرجع سابق، ص ٣٥٤.



لوحة ٦٣ ضريح دايه أنجا ، توقيع الخطاط محمد صالح وتاريخ سنة ١٠٨٢هـ —



لوحة ٦٤ ضريح میان ودا الجزء الأيمن من لوحة كتابية أعلى باب في السور الجنوبي للمقبرة الملحقة بالضريح



لوحة ٦٨ ضريح شرف النساء كتابة على الرصف المحيط بواجهات الضريح



لوحة ٦٩ مسجد حامد قارئ كتابة فارسية على المدخل الأوسط للمسجد



لوحة ٧٠ مسجد سونارى كتابة أعلى الباب الشرقى للمسجد



لوحة ٧١ مسجد سونارى كتابات على المحراب الأوسط فى رواق الصلاة



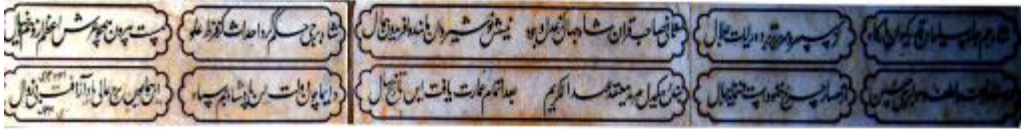
لوحة ٧٢ قلعة لاهور ، النص التأسيسى لمبنى مكاتبه خانه



لوحة ٧٣ قلعة لاهور تفصيل من النص السابق



لوحة ٧٤ قلعة لاهور تفصيل للنص التأسيسي لمكاتيب خانه



لوحة ٧٥ قلعة لاهور ، النص التأسيسي لبوابة شاه برجى



لوحة ٧٦ بوابة حديقة جو برجى ، آية الكرسي منفذة أعلى المدخل



لوحة ٧٧ حديقة جو برجى كتابات فارسية أعلى فتحة المدخل



لوحة ٧٨ بوابة حديقة غلابى باغ كتابة أعلى كتلة المدخل



لوحة ٧٩ غلابي باغ ، أبيات من الشعر الفارسي أعلى فتحة المدخل .



لوحة ٨٠ غلابي باغ ، كتابات فارسية على جدران البوابة من الخارج



لوحة ٨١ غلابي باغ ، نص فارسي آخر على جدران البوابة من الخارج



لوحة ٨٢ صورة شخصية للخطاط عبد الله مشكين قلم خطاط مسجد خراسيان

عن Begley W.E , Op.cit , p7.

تطور النقود المصرية في عصر الأسرة العلوية (١٨٠٥ - ١٩٥٢م) (١٢٢٠ - ١٣٧١هـ)

دكتور/ محمود عباس أحمد عبد الرحمن

مقدمة

النقود هي الأشياء التي يقبلها الناس عادة في معاملاتهم لا لذاتها بل يقصد مبادلتها بدورها فيما بعد ، أو هي المقياس للقيم المنفق عليه في أنحاء بلدان العالم لتكون واسطة التبادل بينها وهي تنقسم الى قسمين :

نقود معدنية : وهي قطع من المعدن ذهب أو فضة أو نيكل أو برونز مسكوكة ومسومة بسمه الحكومة ذات وزن وعيار وقيمة معلومة تقررها الحكومة ، والنقود المعدنية قد تكون رئيسية "الرسمية" وهي المعادلة لقيمتها الحقيقية كالنقود الذهبية ، أو تكون نقود اختيارية وقيمتها أقل من القيمة الاسمية كالنقود الفضية والنيكل والبرونز .

نقود ورقية : وهي التي تمثل قيمتها الاسمية مقداراً من الذهب أو الفضة مودعا في خزانة الدولة أو بنك إصدار الأوراق المصرفية^(١) .

منذ آلاف السنين لم تكن النقود معروفة، وكان نظام المقايضة هو السائد في تلك العصور السحيقة، ومع مرور الزمن استخدم الإنسان بعض السلع كنقود لأن الناس كانوا يقبلونها مقابل ما يعرضونه للبيع منها الأبقار والتبغ والحبوب والجلود والملح والخرز ثم تم استبدال هذه الصيغة بقطع من المعدن وخاصة الذهب والفضة قبل أن يتم البدء لأول مرة في سك النقود في منتصف القرن السابع قبل الميلاد، وقد كان السبق في مجال سك النقود للشعوب الليدية (غرب الأناضول) حيث يرجع تاريخ بعض القطع الجيدة منها إلى حوالي ٥٦١ ق.م، وإذ تطرقنا إلى الدوافع التي أدت إلى التفكير في سك النقود فهي كثيرة وتأتي على رأسها عيوب نظام المقايضة الذي لم يلب رغبة الناس لحاجتها إلى تجزئة في المعاملات التجارية البسيطة إذ لم يكن من المنطقي أن تتم تجزئة ثور أو بقرة أو أي حيوان آخر من تلك التي كان يتم التعامل بها فضلا عن سهولة تعرضها للمرض أو الموت مما يؤثر بالتالي على اقتصاد تلك المجتمعات، كذلك هناك صعوبة في التعامل مع شعوب أخرى حيث كان لكل شعب مقياس معين، ففي الصين مثلا كانوا يتعاملون بالمحار (اللؤلؤ) كمقياس للمعاملات التجارية أما في الجزيرة العربية فالإبل كانت هي المقياس التجاري، ومن هنا بدأ التفكير في إيجاد مقياس معين متعارف عليه لدى كافة الشعوب يتصف بسهولة حمله وصعوبة تعرضه للضياع أو التلف، وبدأت تلك الشعوب الليدية التعامل بالذهب حيث كان يصنع من

• المجلس الأعلى للآثار

أثمن المعادن لديها وأكثرها مرونة في عملية السك، وبدأ تطور هذه النقود من حيث الوزن والشكل والإشراف الحكومي، ومع بداية القرن السادس (ق.م) بدأت تظهر صور الملوك والحكام حيث تسك على جهة واحدة من قطعة العملة، وبدأ أيضا استخدام معادن أخرى كالفضة والنحاس، حتى أصبح الدينار والفلس والدرهم ولكل منهم أشكال وأنواع مختلفة، كما يميز كل واحد النسبة القانونية بين وزن المعدن الموجود في قطعة السكة ووزنها الكلي وهو ما يقصد به العيار^(٢).

وقبل الحديث عن النقود في عهد محمد علي لابد من الإشارة إلى بعض من المصطلحات التي يتم استخدامها، وأهم هذه المصطلحات هي: عيار النقود: هو النسبة القانونية بين وزن المعدن الصافي الموجود في قطعة النقود ووزنها الكلي^(٣).

البندقي: دينار ذهب منسوب إلى البندقية (الدوكات الإيطالية)^(٤)، فكان أول ضربه في بلاده في المائة الثالثة عشرة أي في القرن (١٣م/٧هـ)^(٥)، وله أسماء عديدة {البندقي - الذهب البندقي - ذهب مشخص - المشخص - البندقي المشخص - مشخص بندقي}^(٦)، ووصل سعره عام (١٧٠٧م/١٢٢٢هـ) إلى ٤٢٠ نصف فضة، وفي عام (١١٧م/١٢٣٣هـ) وصل إلى ٥٠٠ نصف فضة^(٧).

المحبوب الاسلامبولي: مأخوذ من الزر محبوب ذكر الجبرتي الزر محبوب في بداية حكم محمد علي باشا، وكان يذكر بصفته محبوب (كلمة فارسية بمعنى الذهب)، وتشتهر وثائق عصر محمد علي بإطلاق هذه التسمية (محبوب) على هذا النقد مع إضافتها إلى مكان السك والمعدن المضروب منه فيرد بصيغة (محبوب ذهب مصري) (ومحبوب مصري ذهب) (ومحبوب مصري)، وذلك من أجل تمييزه عن المحبوب الاسلامبولي^(٨).

القرش: من الألمانية جروشن وينطق فرشن وعرشن في التركيبة بمعنى صحيح ويساوي أربعين بارة وعرشن يساوي عشر بارات، وشاع استعمال القروش في عهد محمد علي^(٩).

البيشلك: من التركية مكون من مقطعين "بيش" بمعنى خمسة "ولك" بمنزلة باء النسبة، والبيشلك منه ما هو مضروب من الذهب أو من الفضة، والقديم منه أعلى قيمة عند صرفه من الجديد لدرجة أنه صار في معظم الأحيان يوازي ضعف الجديد الذي كان دائما يساوي خمسة قروش، والبيشلك النحاس الذي يعبر به عن القطعة النقدية ذات الخمس بارات^(١٠).

نقود البيشلك^(١١) (فضة - وزن قيراطين - عيار ٤٧) (١٨٢٧هـ/١٢٤٣هـ).

الظهر		الوجه	
٢٦		{	
ضرب في	طغراء		السلطان محمود
مصر			بن عبد الحميد خان
١٢٤٣			عز نصره

البارة : في النقد العثماني نقد تركي ظهر في أواخر الثلث الأول من القرن ١٧م ومن الفضة وكانت قيمته أربع أجات وذكر الكرمللي بعد رجوعه إلى محيط (المحيط للبستاني مادة ب ا ر قطعة من المعادلة تساوي تسعة جدد أو خمس ثمن القرش وتعرف (المصرية) معرب بارة بالفارسية ومعناها قطعة وجمعها بارات والنقد أو البارة الواحدة نقد نحاس ضرب في اسطنبول مصر من العملات النحاسية التي تعد من أصناف البارة (١٢) .

الريال : مقتبس من معنى ملكي (Royal)، وكان الأسبان أول من تداولوا هذا النقد في الأسواق التجارية .

فندقي - فندقلي : نقد ذهب عثماني يختلف عن البندقي الإيطالي وأخذ اسمه استنادا إلى زخرفة الحبيبات التي تشبه البندق، وضرب أول مرة في عهد السلطان سليم الثالث (١٧٨٨-١٨٠٧م) / (١٢٠٣-١٢٢٢هـ) وربما قبل ذلك ثم ألغي لأن السلاطين العثمانيين كانوا يلغون نقود من سبقهم فهناك فندقلي قديم وفندقلي جديد، وكان سعر الفندقلي القديم ١٤٦ نصف فضة، وأشار الجبرتي إلى أن سعره ١٧ قرشا أي ما يعادل ٦٨ نصف فضة عام (١٨٢٠م/١٢٣٥هـ) (١٣) .

النقود في عهد محمد علي (١٨٠٥م/١٢٢٠هـ)

كانت النقود عند تولي محمد علي الحكم بفرمان سنة (١٨٠٥م/١٢٢٠هـ) خليطاً من النقود التركية والنقود المصرية والنقود الأجنبية، وكانت أسعار هذه النقود تضطرب بين الحين والآخر فلجأت حكومة محمد علي إلى تسعير رسمي للنقود عام (١٨٠٨م/١٢٢٣هـ) حيث قدر البندقي الذهب^(١٤) بـ ٨ قروش، والمحبوب الاسلامبولي^(١٥) بـ ٦ قروش، والمحبوب المصري بـ ٥ قروش، والقرش الواحد بـ ٤٠ بارة، وفي عام (١٨٢٧م/١٢٤٣هـ) أصدر محمد علي أمراً بجمع النقود القديمة ومنع تداولها وتسليمها إلى ضرب خانة مصر لإعادة سك نقود جديدة^(١٦).

وفي نفس العام سكت نقود جديدة بالضرب خانة المصرية من الذهب العالي عيار ١٨,٢٥ والفضة عيار ٤٧، كما ضرب في القاهرة في نفس العام نقود فضية من البشلك بوزن قراطين عيار ٤٧، وفي عام (١٨٢٨م/١٢٤٤هـ) ضربت نقوداً ذهبية من الربعتين وهي تماثل في نقشها النقود السابقة فيما عدا تغيير الرقم الذي يعبر عن عدد سنوات حكم السلطان وهو (٢٢)، وفي نفس العام ضربت نقوداً فضية من القروش، وفي عام (١٨٣٢م/١٢٤٨هـ) ضرب محمد علي نقود نحاسية نقش على وجهها صورة السلطان محمود عبد الحميد خان، وفي عام (١٨٣٥م/١٢٥١هـ)^(١٧) تم ضرب نقود ذهبية من فئة ال ١٠ قروش باسم السلطان العثماني محمود الثاني ابن عبد الحميد، وفي عام (١٨٣٦م/١٢٥٢هـ) تم ضرب نقود فضية من فئة القرش مماثلة في النقش للنقود السابقة، ولكي يتغير الرقم الدال على عدد سنوات الحكم بظهر النقود (٣٠)، وفي عام (١٨٣٧م/١٢٥٣هـ) ضربت نقوداً ذهبية من فئة ال ٢٠ قرش، ونقود فضية من فئة ال ٢٠ قرش أيضاً (الريال)^(١٨)، وفي عام (١٨٣٨م/١٢٥٤هـ) أعاد محمد علي إصدار النقود النحاسية من فئة ال ٥ بارات، وفي عام (١٨٣٩م/١٢٥٥هـ) أصدر محمد علي أمراً لديوان الإيرادات بضرب النقود الذهبية والفضية المبينة بعدد بضرب خانة مصر وسحب جميع ما عداها من نقود أخرى، والنقود الجديدة هي:

- ١- قطعة من الذهب فئة ١٠٠ قرش ويطلق عليها جنيه مصري .
- ٢- قطعة من الذهب فئة ٥٠ قرش يطلق عليها نصف جنيه مصري .
- ٣- قطعة من الذهب فئة ٢٥ قرش ويطلق عليها الجنيه الخاص .
- ٤- قطعة من الفضة فئة ٢٠ قرش ويطلق عليها ريال فضة .
- ٥- قطعة من الفضة فئة ١٠ قروش ويطلق عليها نصف ريال فضة .
- ٦- قطعة من الفضة فئة ٥ قروش ويطلق عليها ربع ريال فضة .
- ٧- قطعة من الذهب فئة ١ قرش ويطلق عليها قرش فضة^(١٩) .

وجميع هذه النقود باسم السلطان محمود بن عبد الحميد ومماثلة في النقش من أعلى الوجهين للعملات السابقة فيما عدى تغير الفئة، وفي عام (١٨٤٠م/١٢٥٦هـ) سك محمد علي نقودا نحاسية من فئة الخمس بارات باسم السلطان عبد المجيد بن السلطان محمود، وفي ١٣ فبراير عام (١٨٤١م/١٢٥٧هـ) أصدر السلطان العثماني فرمان بوضع نظام سك النقود في مصر نص على أن تضرب النقود الذهبية والفضية في ضرب خانة الأستانة، ولم يكن يميزه عن النقود العثمانية سوى عبارة ضرب في مصر المنقوشة على ظهرها حيث ضرب في نفس العام نقود ذهبية من فئة ٥ قروش نقش على وجهها السلطان عبد المجيد بن محمود خان عز نصره، وأسفل منها (٥ ش) وعلى الظهر من أعلى إلى أسفل (٣ - ضرب في مصر - سنة ١٢٥٥هـ)، وفي نفس العام ضرب نقود من فئة الخمس بارات وهي لا تختلف عن سابقتها من حيث النقش على الوجهين سوى في أنها نقش على وجهها فرع نباتي يمثل (طوق) أسفل الرمز الدال على الفئة، وفي عام (١٨٤٢م/١٢٥٨هـ) ضربت نقود فضية من فئة الخمسة قروش، ونقود نحاسية من فئة الخمس بارات، ومن فئة البارة الواحدة، وفي عام (١٨٤٣م/١٢٥٩هـ) ضربت نقود ذهبية من فئة الجنيه وفئة نصف جنيه منقوش على وجهها طغراء باسم السلطان عبد المجيد بن محمود، وفي هذه السنة أيضا سكت نقودا فضية من فئة العشرين قرش، ومن فئة العشرة قروش، ومن فئة القرش الواحد، ونقود نحاسية من فئة الخمس بارات والبارة الواحدة، وهي جميعها مماثلة للنقود السابقة عليها تماما من النقوش التي على الوجهين فيما عدى تغير فئة النقود والرقم الذي يرمز إلى عدد سنوات الحكم، وفي عام (١٨٤٥م/١٢٦٠هـ) ضربت نقود فضية من فئة ربع القرش منقوش عليها طغراء باسم السلطان عبد المجيد وتحتها (١٠ب)، وعلى الظهر نقش من أعلى إلى أسفل ضرب في مصر^(٢٠).

النقود في عهد إبراهيم بن محمد علي (١٨٤٨م/١٢٦٥هـ)

تولى الحكم في حياة والده في منتصف عام (١٨٤٨م/١٢٦٥هـ)، ولم يمارس الحكم سوى عدة أشهر إذ توفي في نوفمبر من نفس العام ولم تسك نقود جديدة في عهده حيث ظلت التي كانت مسكوكة في عهد محمد علي متداولة في هذا العهد^(٢١).

النقود في عهد عباس الأول (١٨٤٨م/١٢٦٥هـ)

تولى الحكم في سنة (١٨٤٨م/١٢٦٥هـ) بعد وفاة إبراهيم وفي حياة جده محمد علي باشا، وقد ضربت في عهده سنة (١٨٤٩م/١٢٦٦هـ) قطعة نقود ذهبية من ذات ال ٥ قروش كما ضربت نقود فضية من ذات القرش ونصف القرش وربع القرش وعليها طغراء باسم السلطان عبد الحميد محمود خان على وجهها وأسفل منها (٥ش) أو (اش) أو (٢٠ب) أو (١٠ب)، وعلى الظهر من أعلى إلى أسفل (١٢ - ضرب في مصر - ١٢٥٥)، ورقم ١٢ يدل على عدد سنوات حكم السلطان، وفي عام

سكت نقودا ذهبية من فئة الخمسين قرش باسم السلطان عبد الحميد أيضا وهي مماثلة للنقود السابقة فيما عدى تغيير رقم الفئة (٥٠ش) والرقم الدال على عدد سنوات حكم السلطان وهو (١٥)، وفي عام (١٨٥٣م/١٢٧٠هـ) سكت نقودا ذهبية من فئة الخمسة قروش كما سكت نقودا نحاسية في نفس العام من ذات العشرة بارات، وهي جميعا باسم السلطان عبد الحميد مع تغيير الرقم الدال على الفئة بوجه قطعتي النقود والرقم الدال على عدد سنوات الحكم بظهر النقود .

في عهد عباس الأول وفي سنة ١٨٤٩م/١٢٦٦هـ ضربت النقود الذهبية من فئة الخمس قروش

الوجه	الظهر
السلطان عبد المجيد بن محمود خان عز نصره	١٢
٥	ضرب في مصر
ش	(٢٢) ١٢٥٥

النقود في عهد سعيد (١٨٥٤م/١٢٧١هـ)

سكت في عهد سعيد نقودا ذهبية (١٨٥٦-١٨٥٧م/١٢٧٣-١٢٧٤هـ) من فئة ٥ قروش نقش على وجهها اسم السلطان عبد الحميد بن محمود خان ورقم الفئة (٥ش)، وفي سنة (١٨٥٩م/١٢٧٦هـ) ضربت نقود من ذات ال ٥ قروش تشبه السابقة تماما ف جاء (١) الرقم الدال على عدد سنوات حكم السلطان حيث أصبح (٢٢)، وفي عام (١٨٦١م/١٢٧٨هـ) سكت نقود فضية من فئة ال ٢٠ بارة باسم السلطان الجديد عبد العزيز، وفي عام (١٨٦٢م/١٢٧٩هـ) ضربت نقود نحاسية من ذات ال ٢٠ بارة ولم يتغير فيها سوى الرقم الدال على عدد سنوات الحكم للسلطان، وفي عام (١٨٦٣م/١٢٨٠هـ) ضربت نقود ذهبية من فئة الجنيه (١٠٠ قرش) وفضية من فئة ال ٥ قروش ونحاسية من فئة ال ٢٠ بارة وال ١٠ بارات تحمل أيضا اسم السلطان عبد العزيز، وفي نفس العام ضربت لأول مرة نقود فضية من فئة القرشين ونصف كما ضرب أيضا لأول مرة نقودا نحاسية من فئة ال ٤ بارات (٢٣).

أ- في عهد سعيد باشا ١٨٥٧م/١٢٧٣هـ ضربت نقود ذهبية من ذات خمسة قروش

الظهر	الوجه
١٩	السلطان عبد المجيد بن
ضرب في	محمود خان
مصر	عز نصره
(٢٤)	٥
١٢٥٥	ش

ب- وفي سنة ١٨٦١م/١٢٧٨هـ ضربت نقود فضية عشرين بارة باسم السلطان عبد العزيز بن السلطان محمود

الظهر	الوجه
١	السلطان عبد العزيز بن
ضرب في	محمود خان
مصر	عز نصره
١٢٧٧	٢٠
	ب
	٨

النقود في عهد الخديوي إسماعيل في عام (١٨٦٤م/١٢٨١هـ) ضربت نقود نحاسية من فئة ال ٢٠ بارة نقش على وجهها اسم السلطان عبد العزيز بن محمود خان على هيئة طغراء، ومن أسفلها (٢٠ب)، وعلى ظهرها (ضرب في مصر)، وأعلىها رقم ٥ ومن أسفل ١٢٧٧، وهذه القطعة من النقود كان يطلق عليها عشرين خرءا، وكانت في أول أمرها تساوي نصف قرش (أي ٢٠ بارة) ثم تدهورت قيمتها بعد عدة سنوات إلى أن وصلت إلى ٢ بارة، وفي نفس العام صدر أمر لديوان الإيرادات بسك النقود الفضية والنحاسية الآتية: نقود فضية فئة خمسة قروش بوزن ٦,٢٥ جرام .

نقود فضية فئة اثنان ونصف قرش بوزن ٣,١٢٥ جرام .

نقود نحاسية فئة قرش واحد بوزن ٢٥ جرام (قيمة ٤٠ بارة) .

نقود نحاسية فئة نصف قرش (٢٠ب) بوزن ١٢,٥٠ جرام .

نقود نحاسية فئة ربع قرش (١٠ب) بوزن ٦,٢٥ جرام .

نقود نحاسية فئة عشر قرش (٤ب) بوزن ٣٢,٠٠ جرام .

وقد نقش على وجه كل قطعة من هذه النقود طغراء باسم السلطان عبد العزيز بن محمود خان والفئة، وعلى الظهر من أعلى إلى أسفل (٥- ضرب في مصر - ١٢٧٧) (٢٥)، ومع العلم بأن العثمانيين استحدثوا لتأريخ السك على النقود طريقتين: الطريقة الأولى: هي تسجيل تاريخ الضرب الفعلي لقطعة النقود دون أن يضاف إليه كلمة أو حرف لتمييز نوع التأريخ، والطريقة الثانية: هي الموجودة لدينا في هذا الطراز وهي تسجيل تاريخ تولية السلطان إلى جانب تاريخ توليه كان ينقش رقم السنة التي ضربت فيها قطعة النقود من تاريخ توليه السلطنة ثم نقوم بطرح رقم حساب واحد ليصبح تاريخ الضرب الحقيقي، وبذلك يكون هناك تاريخ ١٢٧٧+٥-١= ١٢٨١هـ (٢٦)، وفي عام (١٢٨٢م/١٨٦٥هـ) ضربت نقود من فئة ال ٢٠ بارة وأخرى نحاسية من نفس الفئة، وكذلك فئة ال ١٠ بارات، ولا يختلف النقش سوى في الرقم الدال على سنوات حكم السلطان الذي تغير إلى (٦)، وفي عام (١٢٨٣م/١٨٦٦هـ) حصل الخديوي إسماعيل على فرمان يجيز للحكومة المصرية أن تضرب نقودا ذات عيار وقيم خاصة تخالف نقود الدولة العثمانية (٢٧) مع نقش اسم السلطان العثماني وتاريخ توليه الحكم، وهو أمر لا يخرج عن دائرة الشكل فقط، لذلك وفي نفس ذلك العام أعيد سك النقود النحاسية فئة ١٠ بارة مع تغيير الرقم الدال على عدد سنوات حكم السلطان إلى (٧)، وفي العام التالي أعيد سك النقود النحاسية فئة ٢٠ بارة مع تغيير الرقم الدال على عدد سنوات حكم السلطان إلى (٨) ثم سك نقود نحاسية في عام (١٢٨٥م/١٨٦٨هـ) من فئة ٢٠ بارة و ١٠ بارات فصلا عن ضرب نقود ذهبية من فئة ال ٥ قروش مع تغيير الرقم الدال على سنوات حكم السلطان إلى (٩)، وفي عام (١٢٨٦م/١٨٦٩هـ) أعيد سك النقود النحاسية من فئة ٢٠ بارة و ١٠ بارات مرة أخرى مع ضرب نقود نحاسية من فئة ال ٤٠ بارة، وهي ذات حجم كبير مع تغيير الرقم الدال على سنوات حكم السلطان إلى (١٠)، وفي عام (١٢٩١م/١٨٧٤هـ) ضربت نقود فضية من فئة القرش الواحد كذلك أعيد سك نفس تلك القطعة في سنة (١٢٩٢م/١٨٧٥هـ) مع تغيير الرقم الدال على سنوات حكم السلطان، وفي عام (١٢٩٣م/١٨٧٦هـ) ضربت قطع من النقود الذهبية من فئة الخمسة جنيهات، وكذلك من فئة الجنيه المصري الواحد مع نقش طغراء كبير باسم السلطان عبد الحميد الذي خلف السلطان عبد العزيز بعد وفاته أما الظهر فقد نقش عليه من أعلى إلى أسفل (١- ضرب في مصر - ١٢٩٣) ولم تسك لهذا السلطان الجديد أي عملات فضية أو نحاسية بعد ذلك العام وحتى أواخر سنة (١٢٩٣م/١٨٨٥هـ) سوى نقود فضية سكت في (١٢٩٨م/١٨٨٠هـ) مما أفضى إلى صعوبة إتمام المبادلة بين المواطنين وخاصة الطبقات الفقيرة والدنيا الذين ضاق بهم الحال (٢٨).

نقود الخديوي إسماعيل نقود نحاسية عشرون بارة نحاس

الوجه	الظهر
السلطان عبد العزيز بن محمود خان عز نصره ٢٠ ب	٥ ضرب في مصر (٢٩) ١٢٧٧

النقود في عهد الخديوي توفيق

ضرب في بداية عهده سنة (١٨٨٠م/١٢٩٨هـ) نقود فضية من فئة القرش الواحد، ونظرا لما تميزت به الفترة منذ موت محمد علي وحتى أثناء حكم هذا الخديوي بالارتباك الشديد بسبب رداءة صنعها وقلة ما سك من النقود الذهبية والفضية مما أفسح المجال إلى طغيان الجنيه الإنجليزي فقد صدر الأمر العالي في أواخر عام (١٨٨٠م/١٢٩٨هـ) باستبدال النقود المصرية القديمة بنقود جديدة، وقد بنيت على حساب الكور العشرية تسهيلا للمعاملات إذ جعل الجنيه المصري وحدة للنقد وقيمه مائة قرش، وقسم القرش إلى عشرة أجزاء كل منها عشر قروش، وهو ما أطلق عليه (المليم) بدلا من تقسيمه القديم إلى ٤٠ بارة، وبذلك توقف سك البارات تماما واستبدلت بالمليم وأجزاءه، وعلى ذلك فقد ضرب في الفترة من (١٨٨٨ - ١٨٩١م) (١٣٠٦هـ - ١٣٠٩هـ) عدد ٥٢٠٢٤ قطعة جنيه ذهبي مصري بوزن ٨,٥ جرام وقطر ٢٤ مليمتر منقوش على طغراء باسم السلطان عبد الحميد، وعلى الظهر ضرب في مصر، (ومن أعلاها رقم ١١ ومن أسفل ١٢٩٣)، وهو تاريخ تولي السلطان عبد الحميد الحكم، ويحيط بالكتابة على الوجهين في زخرفة دائرية لفرع من الزهور كذلك تم سك نصف جنيه ذهب بوزن ٤,٢٥٠ جرام، ونقود من فئة ٢٠ قرشا ذهبيا بوزن ١,٧٠٠ جرام، وأخرى من فئة ١٠ قروش بوزن ٨٠٠. جرام، وخامسة من فئة ٥ قروش بوزن ٤٠٠. جرام^(٣٠).

ونظرا لصغر حجم القطع الذهبية ذات العشرة قروش والخمسة قروش فلم يتداولها الناس، وأصبحت لا تستعمل إلا للزينة أو تقديمها في مناسبات الحفلات وبطلب خاص من الأفراد نظير رسم قدره ١٥٪ مقابل سكها لهم، وعتار جميع هذه النقود الذهبية هو ٨٧٥. من الذهب الخالص و ١٢٥. من النحاس أما النقود الفضية فقد تم سكها من خمس فئات مختلفة فهي من فئة ٢٠ قرش، وتعرف بالريال وتزن ٢٨ جرام بقطر ٤٠ مليمتر، ومن فئة ١٠ قروش، وتعرف باسم نصف ريال وتزن ١٤ جرام، بقطر ٣٣ مليمتر، ومن فئة ٥ قروش وتعرف برربع ريال، وتزن ٧ جرامات بقطر ٢٦ مليمتر،

ومن فئة قرشين تزن ٢,٨٠٠ جرام بقطر ١٩ ملمتر، والأخيرة من فئة قرش وتزن ١,٤٠٠ جرام بقطر ١٤,٥ ملمتر، ولم تسك نقود فضية من فئة نصف قرش أو ربع قرش فضة رغم المرسوم الصادر من الخديوي توفيق بذلك في نوفمبر (١٨٨٥م/محرم ١٣٠٣هـ) أما عيار هذه النقود الفضية فكان ٨٣٣,٣٣. من الفضة الخالصة و ٦٦,١٦٦. من النحاس أما العملات النيكلية فقد تم سك نقود من فئة قرش واحد بوزن ٥,٥ جرام بقطر ٢٣ ملمتر، ونقد آخر من فئة خمسة أعشار القرش (نصف قرش) وتزن ٤ جرام بقطر ٢١ ملمتر، والثالثة من فئة عشري القرش (٢مليم) وتزن ٢,٥ جرام بقطر ١٨ ملمتر، والرابعة من فئة عشر القرش (مليم واحد) وتزن ١,٥ جرام بقطر ١٤ ملمتر، وعيار جميع النقود النيكلية وهو ٢٥٠. من النيكل و ٧٥٠. من النحاس، وتختلف قطعة النقود فئة القرش الواحد في النقش عن باقي النقود النيكلية الأخرى فقد نقش على وجه القرش السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد خان عز نصره على هيئة طغراء وأسفل منها (ش) وعلى الظهر من أعلى الرقم الدال على عدد سنوات الحكم أسفله (ضرب في مصر - ١٢٩٣) أما النقود النيكلية من فئة نصف قرش وعشري القرش وعشر القرش فقد نقش على وجهها (السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد خان) على هيئة طغراء، ومن أسفل كلمة سنة وفوقها تماما الرقم الدال على عدد سنوات الحكم أما الظهر فقد نقش في وسطه رقم الفئة (٥,٢,١) ويحيط به (ضرب في مصر عشر القرش سنة ١٢٩٣ عز نصره) على شكل طوق دائري أما بالنسبة للنقود البرونزية فقد تم سك قطعة من فئة نصف عشر القرش وتزن ٣٣,٣٣, جرام بقطر ٢٠ ملمتر، وأخرى من فئة ٢٥. عشر القرش، وتزن ٢ جرام بقطر ١٨ ملمتر، وعيار تلك النقود البرونزية ٩٥. من النحاس، و ٠,٤٠. من القصدير، و ٠,١٠. من الزنك وعليها نفس النقوش السابقة مع كتابة الفئة بالحروف العربية^(٣١).

النقود في عهد الخديوي توفيق (١٨٧٦م/١٢٩٣هـ) نقود ذهبية فئة خمسة جنيهاً

الظهر	الوجه
١	السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد خان عز نصره ٥٠٠ ش
ضرب	
طغراء	
في مصر	
(٣٢) ١٢٩٣	

النقود في عهد الخديوي عباس الثاني:

لم تكثر الحكومة بعد توليه الحكم من ضرب النقود المساعدة من الفضة والنيكل والبرونز بل كفت عن سك النقود الفضية في عامي (١٩٠٢ - ١٩٠٣م) (١٣٢٠هـ - ١٣٢١هـ) مما أدى إلى زيادة الطلب عليها وارتفاع سعرها لذلك نجد أنه قد أعيد ضرب النقود الفضية السابق ضربها في عهد الخديوي توفيق باسم السلطان عبد الحميد وذلك من فئة ال ٢٠،١٠،٥ قروش، وذلك في سنوات حكم السلطان عبد الحميد ال (١٨ - ٢٤)، ٢٧، من (٢٩ - ٣٣) ابتداء من سنة (١٩١٠ - ١٩١٤م) (١٣٢٨ - ١٣٣٢هـ) سكت نقود فضية ونيكلية تحمل أرقام سنوات حكم السلطان الجديد محمد رشاد الخامس وهي ٣،٤،٦،٢ وهي من فئة ال ٢٠،١٠،٥ قروش محمد الخامس، وتميزت هذه النقود بأنها صماء مكتومة الصوت بسبب عدم إيقان صهر المعدن، وهي منقوش عليها طغراء باسم السلطان محمد بن عبد المجيد خان عز نصره، وأسفل منها حرف (٨ س) وفوقه رقم (٢٠ أو ١٠ أو ٥ أو ١) قيمة كل قطعة نقود ويحيط بها طوق من إكليل من الزهور أما الظهر فقد نقش عليه من أعلى إلى أسفل (١٣٢٧) ويحيط بها فرعان من النبات، ويمثل ذلك وخلال نفس الفترة من سنة (١٩١٠ - ١٩١٤م) (١٣٢٨هـ - ١٣٣٣هـ) ضربت نقود جديدة من النيكل من فئات القرش ونصف القرش والمليمين والمليم، ونقود من البرونز من فئة نصف عشر القرش وربع عشر القرش باسم السلطان محمد^(٣٣).

ويمكن القول بأنه حتى بداية الحرب العالمية الأولى كان رجال الأعمال والبنوك في مصر والوجهاء أيضا يستخدمون ميزانا صغيرا جدا ودقيقا لوزن الجنيه الذهب (عيار ٢١) حتى يفرزوا الجنيه المستوفي للشروط ورفض الجنيه الناقص، والميزان إما من خشب ثمين أو من المعدن، ومكانه بجوار الساعة التي كانت تعرف بالكثينة، ولما كان البنك الأهلي المصري فرعا من فروع بنك إنجلترا حينئذ فقد قام بجمع الجنيهات الذهبية، وأصدر مقابلها صكوكا لحاملها بقيمة الجنيه الذهب الذي اختفى من مصر ليصبح تحفة، ويصبح الميزان تحفة وقد اختفى معه أيضا، وأول نقود في الشرق الأوسط أسماها داريل نسبة إلى دارا أحد ملوك الفرس، وكانت تساوي الجنيه الذهبي ثم نقل الإغريق الداريل وأطلقوا عليها اسم دراخما ثم عربها العرب إلى كلمة درهم، وأول من سك نقود في العالم العربي هو الأمويون وهو الدينار الذهبي ويساوي أربع دراهم، ونقشوا اسم الخليفة على أحد وجهيه، والبسمة أو محمد رسول الله على الوجه الآخر، وجزئوا الدينار الذهبي إلى أنصاف وأرباع، ولما ضعف حكم الخلفاء الأمويين بدأ كل حاكم بسك نقود باسمه، ولما كانت بداية القرن التاسع عشر دخلت كلمات أجنبية مثل الجيني نسبة إلى الجنيه الإسترليني، ولويس (فرنسي)، والأول يساوي ١٠٠ قرش ذهبي، والثاني يساوي ٨٠ قرش كما دخلت كلمة ليرة وريال (إيطاليا) والباريسية التي تعني بها ١٠ قروش والفرنك ٤ قروش والبارة (تركية) تساوي ربع مليم، وكل عشرة سحتوت تساوي مليما واحدا

والتاريخ يربط دائما بين العملات والموازن، ونلاحظ أن استخدام هذه الموازين كان من الزجاج حتى لا ينبري أو من حجر يزن أوقية، وكانت الموازين تحمل ختم الدولة منعاً للغش، وكل عشر سنوات تخرج لجنة للتفتيش على الموازين والمكاييل، والميزان الصحيح يختم باسم الوالي والتاريخ وكلمة (صح)، وأقدم الموازين في مصر تعود إلى العصر الفاطمي^(٣٤).

في عهد السلطان محمد الخامس نقود وريالات فضية

الظهر	الوجه
٦	
ضرب في	طغراء { السلطان محمد بن عبد المجيد خان عز نصره ٢٠ ش وقطع ذات قرش واحد فضة
مصر	
١٣٢٧	

الظهر	الوجه
٢	
ضرب	طغراء { السلطان محمد بن عبد المجيد خان عز نصره ١ ش
في مصر	
١٣٢٧	

وفي عهد السلطان محمد بن عبد المجيد سك من النيكل قطع من القرش الواحد والنصف قرش

الظهر	الوجه
٥ (في الوسط)	
ضرب في مصر	طغراء { السلطان محمد بن عبد المجيد خان عز نصره ٦ سنة
عشر القرش	
سنة ١٣٢٧	
عز نصره	

(٣١)

وقطع النيكل من ذات المليمين

الظهر
رقم ٢ في الوسط
ضرب في مصر
عشر القرش
١٣٢٧
عز نصره

الوجه
السلطان محمد بن
عبد المجيد خان
عز نصره
٤
طغراء

سنة
والبرونز من نصف المليم

الظهر
ضرب في مصر من
نصف عشر القرش
سنة ١٣٢٧

الوجه
السلطان محمد بن
عبد المجيد خان
٦
سنة
طغراء

وبرونز من ربع المليم

الظهر
ضرب في
مصر
ربع عشر القرش
(٣٥) سنة ١٣٢٧

الوجه
السلطان محمد بن
عبد المجيد خان
٢
سنة
طغراء

النقود في عهد السلطان حسين كامل

أعلنت حكومة بريطانيا العظمى في عام (١٩١٤م/١٣٣٣هـ) وبعد قيام الحرب العالمية الأولى اعتلاء الأمير حسين كامل عرش مصر وتلقبه بلقب سلطان وذلك بعد عزلها لابن أخيه الخديوي عباس حلمي الثاني، وفي هذه السنة اختفى جزء كبير من النقود الذهبية والفضية والنيكلية والبرونزية، وفي العام التالي وبسبب كثرة الجيوش داخل مصر اضطرت وزارة المالية المصرية إلى استخدام نقود الحكومة الهندية الفضية المعروفة باسم الروبين، والتي كانت تحتفظ بكميات كبيرة منها في خزانتها وصدر لذلك مرسوم سلطاني في (١٩١٦م / ١٣٣٥هـ) بتحديد سعر قانوني لقطعة النقود هو ٦٥ مليم وظل معمولا بتلك النقود الهندية إلى أن صدر مرسوم آخر في سنة (١٩٢٠م/١٣٣٩هـ) بإلغاء التعامل بتلك النقود^(٣٦).

وفي أثناء تلك الفترة وفي سنة (١٩١٦م/١٣٣٥هـ) انفصلت مصر رسميا عن تركيا، وعلى ذلك فقد صدر مرسوم سلطاني آخر في (١٩١٦م/١٣٣٦هـ) بقانون يحمل رقم ٢٥ لسنة ١٩١٦م يحدد التعامل على النقود المصرية في نطاق الإطار العام لمرسوم الخديوي توفيق الصادر في نوفمبر (١٨٨٥م/١٣٠٣هـ) مع استبدال اسم السلطان العثماني باسم السلطان حسين كامل واسم السلطنة المصرية فكان التعامل على أ- النقود الذهبية: من فئة الجنية المصري ويزن ٨,٥٠ جرام، ونصف الجنيه المصري ويزن ٤,٢٥ جرام، وكلاهما بعيار ٨٧٥, ذهبا خالصا و ١٢٥, مزيج من معدن آخر أما ب- النقود الفضية: فكانت من فئة العشرون قرشا وتزن ٢٨ جرام، وكذلك فئة العشرة قروش وتزن ١٤ جرام، وفئة الخمسة قروش وتزن ٧ جرامات، وفئة القرشان وتزن ٢,٨٠٠ جرام وجميعها بعيار واحد وهو ٣٣, ٣٣, ٨,٣٣ من الفضة الخاصة و ٦٦, ٦٦ أو من مزيج من معدن آخر أما النقود النيكلية فصدر التعامل بها من فئة ١٠ مليمات، ٥ مليمات، مليمان، مليم واحد، وأما ج- النقود البرونزية: فقد اقتصر على فئة نصف مليم فقط، وقد تميزت النقود الذهبية الصادرة في تلك الفترة سنة (١٩١٦م/١٣٣٥هـ) بأن نقش على وجهها اسم السلطان حسين كامل وتاريخ ١٣٣٣) سنة توليه الحكم) أما الظهر فقد ورد فيه اسم السلطنة المصرية ورقم الفئة باللغة العربية والإنجليزية، وأما النقود الفضية فقد سكت عامي (١٩١٦ - ١٩١٧م) (١٣٣٥-١٣٣٦هـ)، وقد نقش على وجهها اسم السلطان حسين كامل وتاريخ "١٣٣٣" كذلك أما الظهر فقد نقش عليه اسم "السلطنة المصرية" وتاريخ السك الهجري والميلادي أما النقود النيكلية فقد تميزت بأنها قد تقبت من الوسط، ونقش على وجهها من أعلى "اسم حسين كامل"، ومن الوسط التاريخ الهجري والميلادي، ومن أسفل "سلطان مصر" وتاريخ "١٣٣٣"، وعلى الظهر نقشت الفئة بالحروف والأرقام باللغتين العربية والإنجليزية، وأما النقود البرونزية فقد ضربت بدار السك بمدينة بومباي الهندية ونقش بوجهها اسم "السلطان حسين كامل" وتاريخ "١٣٣٣"، وعلى الظهر

نقشت السلطنة المصرية ورقم الفئة بالعربية والإنجليزية مع التاريخ الهجري والميلادي (٣٧)

النقود ذات العشرين قرشا

الوجه	الظهر
السلطان حسين كامل	السلطنة المصرية
١٣٣٣	(في الوسط)
محاط بزخرفة	20 Piastres
	٢٠ قرشا ١٣٣٥
	١٩١٦ في الهامش

النقود النيكل ذات العشرة مليمات بقطر ٢٦ ملليمتر ووزن ٥,٧٠٠

الوجه	الظهر
حسين كامل	عشرة مليمات
١٣٣٥	١٠
١٩١٦	١٠
تقرب	تقرب
سلطان مصر	Ten Millieme
١٣٣٣	

النقود البرونز نصف المليم

الوجه	الظهر
السلطان	$\frac{1}{2}$
حسين كامل	$\frac{1}{2}$
١٣٣٣	Milliemes
	1916 ١٣٣٥
	(في الوسط) (٣٨)

النقود في عهد الملك فؤاد

ابتداء من عام (١٩٢٠م/١٣٣٩هـ) سكنت نقودا فضية من فئة ال ١٠ ، ٥ قرش والقرشان باسم السلطان فؤاد الذي تولى حكم مصر بعد وفاة السلطان حسين كامل سنة (١٩١٧م/١٣٣٦هـ)، وقد تميزت تلك النقود بأنها مماثلة تماما لنقود السلطان حسين كامل في الوزن والعيار والنقش المكتوب فيما عدا تغيير اسم السلطان باسم "السلطان فؤاد" وتاريخ "١٣٣٥" تاريخ اعتلاؤه عرش مصر^(٣٩) ، ولما أعلن السلطان فؤاد في عام (١٩٢٢م/١٣٤١هـ) المملكة في مصر حيث تلقب بلقب "الملك فؤاد الأول" حدث تغيير جوهري في شكل النقود المصرية حيث تم نقش صورة له على نقود ذهبية جديدة من فئة الخمسة جنيهات والجنيه الواحد سكت في لندن كذلك ضربت نقود ذهبية أخرى في العام التالي عام (١٩٢٣م/١٣٤٢هـ) من فئة النصف جنية، الخمسة جنيهات أيضا وعليها صورة لرأس الملك فؤاد وجزء من الصدر بالملابس الملكية، ونقش على الظهر في وسط قطعة النقود اسم "المملكة المصرية"، ومن أعلى اسم الفئة، وعلى الجانبين كلا من التاريخ الهجري والميلادي باللغة العربية كذلك سكت في نفس السنة نقودا فضية فئة ٢٠ ، ١٠ ، ٥ قروش، وكذلك قرشان ونقش على وجهها صورة الملك فؤاد، ونقش في وسط الظهر وداخل دائرة عبارة "المملكة المصرية" بخط نسخي كبير، ومن حولها رقم الفئة والتاريخ الهجري والميلادي باللغة العربية كما تم في سنة (١٩٢٤م/١٣٤٣هـ) سك نقودا نيكلية من فئة العشرة والخمسة مليمات، وكذلك من فئة المليمات حيث نقش على وجهها صورة الملك فؤاد مع عبارة "فؤاد الأول ملك مصر" أما الظهر فقد نقش عليه رقم الفئة في الوسط، ومن أعلى كلمة "المملكة" ومن أسفل كلمة "المصرية"، وفي سنة (١٩٢٩م/١٣٤٨هـ) تم سك نقودا فضية جديدة بدار السك بمدينة بودابست عاصمة المجر من فئة العشرين، والعشرة، والخمسة قروش، وهي مماثلة تماما للنقود السابقة إلا في ظهور صورة الملك فؤاد بالملابس العسكرية بينما كان في النقود السابقة مصورا بملابسه المدنية كما أن عبارة (فؤاد الأول ملك مصر) جاءت خلف الصورة خلاف النقود السابقة التي كانت متجاورة أمام الصورة في وجه قطعة النقود كذلك ضرب أيضا في نفس العام نقودا أخرى نيكلية وبرونزية، وهي مماثلة تماما لسابقتها في النقوش كذلك سك الملك فؤاد في نفس العام والعام التالي سنة (١٩٣٠م/١٣٤٩هـ) نقود ذهبية من فئات العشرين قرش والنصف جنيه والجنيه والخمس جنيهات وذلك بدار السك بلندن، وهي أيضا عليها صورة الملك بالملابس العسكرية، ومماثلة لسابقتها من النقود الذهبية أما في عام (١٩٣٣م/١٣٥٢هـ) فقد تم سك مبلغ عشرة آلاف جنيه كنقود نيكلية من فئة المليمين ونصف، وقد تميزت تلك النقود بأنها ثمانية الشكل لكنها لم تستمر طويلا كما أعيد في نفس العام سك نقودا فضية من فئة ال ١٠ ، ٥ قروش أما عام (١٩٣٥م/١٣٥٤هـ) فقد أعيد فيه سك نقودا نيكلية من فئة ١٠ ، ٥ مليمات ومليم واحد

مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب (١٠)

برونز وجميعها منقوش على وجهها صورة الملك فؤاد بالملابس العسكرية، وعلى الظهر اسم "المملكة المصرية"، والفئة والتاريخان الهجري والميلادي^(٤٠).
ضرب في ١٩٢٠م/١٣٣٨هـ نقود فضية في دار السك بلندن باسم السلطان فؤاد الأول ذات العشرة قروش

الوجه	الظهر
السلطان فؤاد	السلطنة المصرية
١٣٣٥	١٠
	10 Piastres
	١٩٢٠
	١٣٣٨

ضرب في ١٩٢٢م/١٣٤٠هـ نقود ذهبية باسم الملك فؤاد الأول بملابسه الملكية

الوجه	الظهر
الصورة (في الوسط)	المملكة المصرية
فؤاد الأول ملك مصر	٥٠٠ قرش (في الوسط)
	١٩٢٢
	١٣٤٠ في الهامش

نقود فضية باسم الملك فؤاد الأول ذات العشرين قرشا

الوجه	الظهر
الصورة (في الوسط)	المملكة المصرية (في الوسط)
فؤاد الأول ملك مصر	٢٠ قرشا
	١٩٢٣
	١٣٤١ في الهامش

نقود نيكلية ١٠ مليمات ضربت في ١٩٢٤م/١٣٤٢هـ عليها صورة الملك فؤاد بالملابس الملكية

الوجه
الظهر
الصورة
المملكة (أعلا)

فؤاد الأول ملك مصر

١٣٤٢ ١٠ ١٩٢٤ في الوسط

(٤١) المصرية (أسفل)

النقود في عهد الملك فاروق

في عام (١٩٣٧م/١٣٥٦هـ) وبعد وفاة الملك فؤاد الأول بعام واحد سكت نقودا فضية باسم الملك الجديد فاروق الأول، وهي من فئة العشرين والعشرة والخمسة قروش والقرشان، وهي مماثلة لسابقتها من نفس نوع النقود وفيما عدا نقش صورة لرأس الملك فاروق وجزء من الصدر بالملابس العسكرية، وعلى الجانبين عبارة "فاروق الأول ملك مصر"، وعلى الظهر في وسط النقود "المملكة المصرية"، وتحته التاريخ الهجري والميلادي أما في عام (١٩٣٨م/١٣٥٧هـ) فقد سكت نقودا ذهبية باسم الملك فاروق، وهي من فئات العشرون قرش والنصف جنيه والجنيه والخمسة جنيهات كذلك سكت نقودا نيكلية للملك فاروق من فئة العشرة والخمسة مليمات والمليمان كما سكت في نفس العام نقودا برونزية من فئة مليم ونصف الملیم، وهي جميعها مماثلة تماما لسابقه في عصر الملك فؤاد فيما عدا تغيير الصورة فقط كذلك سك ملیم واحد منقوب شبيه تماما بمثيله في عصر السلطان حسين كامل فيما عدا تغيير الصورة، وذلك بناء على رغبة السودانين الذين كانوا يجمعونه بربطه في خيط للحفاظ عليه أما في سبتمبر (١٩٤١م/١٣٦٠هـ) فقد صدر قرار بتجديد عيار ووزن النقود البرونزية المضلعة (الموجة) نتيجة لاختفاء معدن النيكل بعد نشوب الحرب العالمية الثانية فسكت لذلك الحكومة في العام التالي نقود من فئة العشرة والخمسة مليمات كما تم ضرب نقود برونزية مشابهة من فئة الملیم، وذلك في عام (١٩٤٥م/١٣٦٥هـ) بدار سك مدينة بومباي الهندية كما ضرب ملیم مشابه له تماما في الوزن والعيار والنقش في سنة (١٩٥٠، ١٩٤٧م) (١٣٧٠، ١٣٦٧هـ)، هذا وقد تسببت الحرب العالمية الثانية أيضا في اختفاء نسبة كبيرة من النقود الفضية من السوق مما أوجب استصدار أمر عسكري رقم ٤٧ لسنة (١٩٤٠م/١٣٥٩هـ) يحظر فيه سحب تلك النقود بقصد الادخار كما يحظر صهر تلك المعادن أو بيع أو شراء تلك النقود بسعر

يختلف عن قيمتها، وفي نفس هذه السنة تم سك مبلغ ٦٢٧٠٠٠ جنيه نقود فضوية سداسية غير مشرشرة من فئة القرش بدار السك ببريتوريا بجنوب أفريقيا، ونقش على وجهها صورة الملك ببدلة التشریفه يحيط بها عبارة "الملك فاروق الأول ملك مصر"، وعلى ظهرها "المملكة المصرية" كذلك صدر قانون آخر في نفس العام يحمل رقم ٥٠ تم بمقتضاه إصدار نقود ورقية من فئة ال ١٠ ، ٥ قروش لأول مرة في مصر، وذلك نظرا لارتفاع سعر المعادن أثناء نشوب الحرب العالمية الثانية^(٤٢).
نقود فضوية فئة عشرة قروش (صورة الملك فاروق بملابس التشریفه، وعلى الوجه الآخر نقش زخرفي (زهرة اللوتس) وهذه تماثل في الوزن والعيار والقطر النقود السابقة للملك فؤاد)

الظهر

الوجه

المملكة المصرية

صورة الملك

١٠ قروش

فاروق الأول

ملك مصر

(٤٣)

١٩٣٧ - ١٣٥٦

1- Chamdlert A..The Economics of money and Banking ,p.49

- ٢- رأفت محمد النبراوي: السكة الإسلامية في مصر، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٣٤٢ .
- ٣- ماجدة يوسف محمد: النقود الذهبية والفضية العثمانية بكنز درب القزازين المحفوظ بمتحف الفن الإسلامي، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٣٧٥ .
- ٤- أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٤٥ .
- ٥- القلقشندي: الدينير المسكوكة مما يضرب في الديار المصرية، ج٢، دار الكتب المصرية، ١٩٣٨، ص ١٢٤ .
- ٦- عبده إبراهيم محمد أباطة: النقود المتداولة في مصر في عصر محمد علي باشا، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٤٢ .
- ٧- ماجدة يوسف: مرجع سابق، ص ٣٧٦ .
- ٨- عبد الرحمن حسن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مصر ١٨٧٩م، ص ٢٨٧ .
- ٩- ولـيم قـازان: المـسكوكات الإـسلامية، مجموعة خاصة بينك بيروت، بيروت ١٩٨٣م، ص ١٣٠ .
- ١٠- عبده أباطة: مرجع سابق، ص ص ١٣٠ ، ١٣٢ .
- ١١- حسين عبد الرحمن: العملة المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٤٦، ص ٢٩ .
- ١٢- أنستاس الكرمللي: النقود العربية والإسلامية وعلم النميات، ط٢، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١١٦ .
- ١٣- إسماعيل غالب: تقويم مسكوكات عثمانية، القاهرة، ص ٢٧٤ .
- ١٤- حسين عبد الرحمن، مرجع سابق، ص ص ٢٤ ، ٢٥ .
- ١٥- عبده أباطة: مرجع سابق، ص ٣٣٥ .
- ١٦- محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، ج٥ ، هيئة الكتاب المصرية ١٩٨٤، ص ٤٩٨ .

- ١٧- عبد الرحمن فهمي : دراسات وبحوث عن الجبرتي ، النقود المتداولة أيام الجبرتي ، ١٩٧٦ ، ص ص ٥٦٢ ، ٥٦٦ .
- ١٨- محمد علي حسنين الحريري: النقود المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة الدار، العدد الثاني، الرياض ١٤١٦هـ، ص ١٠٨ .
- ١٩- حسين عبد الرحمن: مرجع سابق، ص ص ٣٥ ، ٣٧ .
- ٢٠- أحمد الصاوي: نقود مصر العثمانية، مركز الحضارة العربية بمصر، ٢٠٠١، ص ١٩٧ .
- ٢١- حسن محمود الشافعي: العملة وتاريخها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٢٨ .
- ٢٢- عمر عبد الواحد: قصة المعادن الثمينة، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٧٥ .
- ٢٣- حسين عبد الرحمن: مرجع سابق، ص ص ٤٥ ، ٥١ .
- ٢٤- أحمد السيد محمد الصاوي: النقود المتداولة في مصر العثمانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩١، ص ١٥٧ .
- ٢٥- حسين عبد الرحمن: مرجع سابق، ص ص ٤٩ ، ٥٠ .
- ٢٦- رأفت محمد النبراوي: التواريخ الهجرية على النقود الإسلامية، مجلة العصور، المجلد الخامس، ج١، لندن، يناير ١٩٩٠، ص ٥٤ .
- ٢٧- رأفت النبراوي: التاريخ الهجري على النقود الإسلامية، مجلة العصور، المجلد الرابع، ج٢، دار المريخ للنشر بلندن، ص ٢٤٠ .
- ٢٨- حسين عبد الرحمن: مرجع سابق، ص ٥٩ .
- ٢٩- محمد رفعت: العملة العثمانية قصة حضارة وتاريخ وفن، مجلة حورس، العدد الثالث، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٨٩ .
- ٣٠- حسين عبد الرحمن: مرجع سابق، ص ص ٥٤ ، ٧٥ .
- ٣١- صامويل برنار: الحياة الاقتصادية في مصر في القرن الثامن عشر، ج٦، ص ٢٠٣ .
- ٣٢- جرجي زيدان: تاريخ مصر الحديث، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٥ .

٣٣- أكمل الدين احسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية بستانبول،نقله الى العربية : صالح سعداوي،استانبول ١٩٩٩ ، ص ٦٦٨ .

٣٤-علي مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها ، ج ٢٠ ، مصر ١٨٨٨م ، ص ص ٣٤ ، ٤٤ .

٣٥- حسين عبد الرحمن: نفس المرجع السابق، ص ص ٩١ ، ١٠٧ .

36- Olcer (G) : 15- Sovyet Rusa Muzelerndeki (Moskovaa Va le ningrad) Nadir Osmanli Medeni Paralar , Istanbul , 1968 , p.31 .

٣٧- حسين عبد الرحمن: مرجع سابق، ص ص ١٠١ ، ١٠٤ .

٣٨- عبد الرحمن فهمي محمد: النقود العربية ماضيها وحاضرها،القاهرة، ١٩٦٤ ، ص ٢٧ .

٣٩- محمد عمارة : قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، دار الشروق بالقاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ص ٨٧ ، ٨٨ .

٤٠- حسين عبد الرحمن: مرجع سابق، ص ص ١١٣ ، ١٣٦ .

٤١- حسن محمود الشافعي: مرجع سابق، ص ١٥٣ .

٤٢- حسين عبد الرحمن: مرجع سابق، ص ١٣٧ .

٤٣- زامياور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج ٢ ، القاهرة، ١٩٥١ .

الملاحق



نقود فضية ضربت في مصر
١٢٥٥هـ عصر محمد علي



نقود فضية ضربت في مصر
١٢٢٣هـ عصر محمد علي



نقود نحاسية ضربت في مصر
١٢٧٧هـ عصر سعيد باشا



نقود نحاسية ضربت في مصر
١٢٧٧هـ عصر سعيد باشا



نقود ذهبية ضربت في مصر
١٢٩٣هـ عصر اسماعيل باشا



نقود ذهبية ضربت في مصر
١٢٩٣هـ عصر اسماعيل باشا



نقود برونزية ضربت في مصر
١٣٢٧ هـ عصر عباس الثاني



نقود فضية ضربت في مصر
١٣٢٧ هـ عصر عباس الثاني



نقود ضربت في مصر

١٣٣٣ هـ ، ١٣٣٥ هـ عصر السلطان حسين كامل





نقود ضربت في مصر ١٩٢٢م ، ١٩٢٣م

عصر الملك فؤاد



نقود ضربت في مصر ١٩٢٩م ، ١٩٣٠م

عصر الملك فؤاد



نقود ضربت في مصر ١٩٣٧م

عصر الملك فاروق

تنظيمات وتقسيمات الأراضي زمن الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

- د. معززة بنت علي بن موسى الزيتاوي
د. سلمى بن محمد بن صالح هوساوي

المقدمة

شغلت الفتوحات الإسلامية جل اهتمام الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقد وصلت هذه الفتوحات إلى أقصى بلاد فارس والعراق والجزيرة والشام ومصر، مما أدى إلى اتساع رقعة الأراضي الإسلامية، وقد اعتبر معظم الجيش الفاتح أن هذه الأرض غنيمة له، ومن حقه اقتسامها بينهم، إلا أن الخليفة عمر بن الخطاب رفض ذلك، واعتبر هذه الأرض وقفاً لعامة المسلمين، مما أدى إلى ردود فعل متفاوتة من قبل بعض الصحابة.

إن هذا الاجتهاد من الخليفة عمر بن الخطاب قد ضمن للأجيال اللاحقة حق الانتفاع بهذه الأرض، وساعد ذلك على تأمين موارد ثابتة للدولة الإسلامية، مما أتاح لها تأمين العطاء للمقاتلة بشكل مستمر. وحال هذا الإجراء دون تحويل الجيش الإسلامي من أمة مقاتلة بالدرجة الأولى إلى أمة مزارعة تقوم على فلاحه الأرض ورعاية الماشية، وربما خشي من النزاع بينهما على إمتلاك هذه الأرض.

سمح عمر بن الخطاب لأصحاب الأرض المفتوحة بالإقامة عليها، وضمن لهم عدم التعدي عليهم، وتوفير الحياة الكريمة لهم، مقابل ضريبة مالية يدفعونها إلى الدولة الإسلامية تعرف بالخراج، في حين تفرض على رؤوسهم ضريبة الجزية. و الجزية تسقط بإسلام الشخص، أما ضريبة الخراج فتبقى على الأرض رغم إسلام الشخص المقيم عليها.

تحاول هذه الدراسة مناقشة الأسباب التي أدت إلى رفض الخليفة عمر بن الخطاب قسمة الأرض المفتوحة مدعمة بالأدلة التاريخية، وتناولت الدراسة مفهوم الأرض الخراجية، وأصناف الأرض المعفاة من الخراج، كما أشارت إلى عملية مسح السواد زمن الخليفة عمر ومقدار ما فرض عليه من الخراج. وتعرضت الدراسة إلى الفرق بين الخراج والجزية، والفتات المعفاة من كلاهما. وتم الإشارة إلى أبرز الوظائف التي ينتظر من أهل الذمة القيام بها إلى جانب دفع الجزية. وتعرضت هذه الدراسة إلى أبرز المعاهدات التي عقدها الجيش الإسلامي الفاتح مع المعاهدين في المشرق والتي أدت إلى تنظيم العلاقة بينهما، كمعاهدة أهل الري وأهل جرجان وأهل أنزبجان وطبرستان وهرات وبوشنج، وماهين. وغيرها من دويلات المشرق.

- عضو هيئة تدريس بكلية الآداب والعلوم الانسانية - جامعة طيبة - المملكة العربية السعودية
- قسم التاريخ - المملكة العربية السعودية

أما الجزء الثالث الذي تم تناوله فهو فتح مصر والشام ، والجزيرة . وكيفية تنظيم الأوضاع بين الفاتحين وأهالي تلك الأجزاء من العالم الإسلامي . وقد أشارت الدراسة إلي حرص عمر بن الخطاب على تحقيق العدل في الجباية . ومن أصناف الأراضي الأخرى التي تم التعرض لها أرض الصوافي ، والأرض الموات ووضحت الدراسة كيفية تعامل الفاروق مع كل منهما . وصلت الفتوحات الإسلامية في زمن الخليفة عمر بن الخطاب إلى العراق وبلاد فارس ومصر وبلاد الشام والجزيرة وقد رافق عملية الفتح تنظيمات اقتصادية وخاصة فيما يتعلق بتنظيمات الأراضي المفتوحة . اختلف الفقهاء والمؤرخون في تقسيمات الأراضي زمن الخليفة عمر بن الخطاب وستحاول هذه الدراسة ربط النظريات الفقهية بالجانب التاريخي التطبيقي . أما أبرز هذه التنظيمات التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة فهي :

الأرض المفتوحة عنوة

اختلف رأي الفقهاء فيها ، فاعتبر بعضهم أن سبيلها سبيل الغنيمة (١) فتحتمس وتقسم ويكون الخمس فيها لله عزوجل ، وهو مردود من الله عزوجل على الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز بقوله تعالى : { ... للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل (٢) } أما أربعة الأقسام الأخرى فيقسم بين الفاتحين بالسوية (٣) . والرأي الآخر يرى أن حكمها متروك للإمام ، إن رأى أن يجعلها غنيمة فيخمسها ويقسمها كما فعل الرسول - صلى الله عليه وسلم - في خيبر أو أن يجعلها فيئا (٤) فلا يخمسها ولا يقسمها ولكن تكون موقوفة على المسلمين عامة .

رأى الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ترك أراضي السواد (٥) موقوفة على المسلمين عامة ، وعدل عن تقسيمه بين المحاربين بعد أن وضع لهم

١- الغنيمة : ما غلب عليه المسلمون بالقتال / يحيى بن آدم ، الخراج ، ص / الجصاص ، أحكام القرآن ، ٣٢٢/٥ / ابن بطلان ، شرح صحيح ، ٢٨٣/٥ / ابن تيمية ، السياسة الشرعية ، ص ٢٥٩ / انظر : أنور الرفاعي ، النظم الإسلامية ص ١٧٨ حسن جودة ، نظم الحضارة الإسلامية ، ص ١٩٤ / صبحي الصالح ، النظم الإسلامية ، ص ٣٦٨ / تاج السر حران ، النظم الإسلامية ، ص ١٠٦ / حسن إبراهيم النظم الإسلامية ، ص ٢٣٧ / تاريخ الإسلام ، ص ٤٧٣ / زريف معاينة ، البعثة النبوية ، ص ٢٦٠ .

٢- يحيى بن آدم ، الخراج ، ص ٢١ / صورة الحشر ، آية ٧

٣- أبو عبيد ، الأموال ، ص ٦٠

٤- الفياء : ما صولح عليه أهل البلاد المفتوحة من الجزية والخراج / أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٨ / يحيى بن آدم ، الخراج ، ص ٢١ / الجصاص ، أحكام القرآن ، ٣٢٢/٥ / ابن تيمية ، السياسة الشرعية ، ص ٥٨ / أنظر : الدوري ، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، ص ٥٥ / تاج السر حران ، النظم الإسلامية ، ص ١٣ / حسن إبراهيم النظم الإسلامية ، ص ٢٣٧ / زريف معاينة ، البعثة النبوية ، ص ٢٦

٥- السواد : رستاق من رساتيق العراق وضياعه التي افتتحت زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه / انظر : الأبادي ، عون المعبود ، ١٩٤/٨

عطاء ورزقا^(١) و السواد من الأراضي الإسلامية التي فتحت عنوة^(٢) وقد جاء قرار الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في عدم قسمة السواد كما تشير الروايات التاريخية بعد استشارته لكبار الصحابة - رضوان الله عليهم - في هذا الأمر ، ولكن يبدو أن خلافا وقع بينهم ، فانقسموا إلى فريقين ، فريق معارض للقسمة ويضم : عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام ، فقد رأى هؤلاء أن الأرض لهم وان واردة حقه الطبيعي بحكم الفتح^(٣) . والفريق الآخر يضم : عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله وعبد الله بن عمر بالإضافة إلى الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقد عارض هذا الفريق قسمة الأرض^(٤) وتظهر حجة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في رفضه لقسمة السواد بقوله للخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : " دعهم يكونوا مادة للمسلمين "^(٥) ومن هنا اكتفى عمر بقسمة الأموال المنقولة^(٦) كالماشية والمال والسلاح^(٧) . أما حجة الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في عدم قسمة أرض السواد فقد تعددت الآراء فيها فبرجعها البعض إلى خوف الخليفة من اختلاف المسلمين في الأراضي والمياه ، ويظهر ذلك في قوله - رضي الله عنه - : " فما لمن جاء بعدكم من المسلمين ، وأخاف إن قسمته أن تفاسدوا بينكم المياه "^(٨) وأضاف ابن الجوزي " وأخاف أن تقتلوا "^(٩) وهناك رأي

- ١- يحيى بن آدم ، الخراج ، ص ٢٢ / انظر : أبو عبيد ، الأموال ، ص ٦٠ / البلاذري ، فتوح البلدان ص ٤٣-٤٣٤ / البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٤/١ / الدواداري ، كنز الدرر ص ٢٣٥ / انظر : الدوري ، النظم الإسلامية ص ١٠٨ / التاريخ الاقتصادي ص ٢٧ / أنور الرفاعي ، النظم الإسلامية ص ١٧١ تاج السر حران ، النظم الإسلامية ، ص ١٠٢
- ٢- سمي السواد بذلك لان العرب حين جاءوا نظروا إلى مثل الليل من النخل والشجر والماء فسموه سوادا ، انظر : الماوردي ، الحاوي الكبير ، ١٤/٢٥٦ / ابن الجوزي مناقب أمير المؤمنين ، ص ٩٨ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٢٠ / ٥١٥ / الأبيادي ، عون المعبود ، ٨/١٩٤ لمزيد من المعلومات انظر : أبو يوسف ، الخراج ، ص ٢٥، ٢٨ / الحنبلي ، الاستخراج ، ص ٢٥٧ / الدوري ، النظم الإسلامية ، ص ١٠٨ / زريف معاينة ، البعثة النبوية ، ص ٢٥٧
- ٣- أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٠٩ / الدوري ، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، ص ٥٥
- ٤- أبو يوسف الخراج ، ص ٥ / الدوري ، النظم الإسلامية ، ص ١٠٩ / صبحي الصالح ، النظم الإسلامية ، ص ٣٤٧
- ٥- يحيى بن آدم الخراج ص ٤٢ / الجصاص ، مختصر اختلتف ، ٣/٤٩٥ الماوردي يذكر قول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - (دعها تكون عدة للمسلمين) ، الحاوي الكبير ، ٨/٤٨٥ / الحموي ، معجم البلدان ، ٣/٢٧٥ / الحنبلي ، الاستخراج ، ص ١٠ / الدوري ، النظم الإسلامية ، ص ١٠٩
- ٦- أبو يوسف الخراج : ص ٢٤
- ٧- فتحية النبراوي / تاريخ النظم ، ص ١٥٣ / الدوري ، النظم الإسلامية ، ص ١٠٨ / إبراهيم علي القلا ، نظم الحضارة ، ص ١٥٧
- ٨- أبو عبيد ، الأموال / ص ٤٣ / البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٦٨
- ٩- ابن الجوزي ، مناقب أمير المؤمنين ، ص ٩٧

آخر يتجلى في خوف الخليفة - عمر بن الخطاب - رضي الله عنه أن هو قسم الأراضي بين الفاتحين ألا يبقى لمن يأتي بعدهم شيئاً ، وبالتالي فإن بقاءها بأيدي أصحابها يضمن للدولة مورداً ثابتاً (١). ويؤكد هذا الرأي كتاب الخليفة إلى سعد بن أبي وقاص يوم افتتح العراق ، حيث جاء فيه " أما بعد ، فقد بلغني كتابك أن الناس قد سألوا أن تقسم بينهم غنائمهم وما أفاء الله عليهم ، فانظروا ما أطلبوا به عليك في العسكر من كراع (٢) أو مال فاقسمه بين من حضر من المسلمين واترك الأرضين والأنهار لعمالها ليكون ذلك في أعطيات المسلمين فإننا لو قسمناها بين من حضر لم يكن لمن يأتي بعدهم شيء (٣) وقال أيضاً " ... لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية ألا قسمتها (٤) كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم " وقال : ولكني أخشى أن يبقى آخر الناس لاشيء لهم " (٥).

ومن أقواله الأخرى التي تؤكد هذا المعنى قوله - رضي الله عنه - " لولا أنني اترك الناس بيابا (٦) لاشيء لهم ، ما فتحت قرية ألا قسمتها كما قسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خيبر (٧)

وقال البلاذري : " أقر عمر بن الخطاب السواد لمن في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، وجعلهم ذمة تؤخذ منهم الجزية ومن أرضهم الخراج (٨) وعلى الأرجح أن هنالك عوامل مهمة دفعت الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى عدم قسمة الأرض ، منها : انه أراد أن يجعل العرب أمة مجاهدة عسكرية ، وربما أن الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان قد قسم السواد بين الغانمين ، ثم تراجع عن ذلك خشية أن يتشاغلوا به عن الجهاد ، وينصرفوا إلى الزراعة ، ويظهر ذلك بقوله " فإذا قسمت أرض العراق بعلوجها وأرض الشام بعلوجها ، فما يسد الثغور ، وما يكون للذرية والأرامل بهذا البلد وبغيره من أرض الشام والعراق " وقال : " رأيتم هذه المدن العظام كالشام والجزيرة والكوفة والبصرة ومصر لا بد لها أن تشحن بالجيوش وإدراة

- ١- الطحاوي ، شرح معاني، ٢٤٧/٣ / الدوري ، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص ٥٥
- ٢- كراع : الكراع بالضم في البقر والغنم كالوظيفة في الفرس والبعير ، وهو مستدق الساق والجمع أكرع ثم أكارع/ الرازي ، مختار الصحاح ، ٢٣٦/١
- ٣- أبو عبيد ، الأموال ، ص ٦٤/ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٦٥ / البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١/ ٩ / ابن الجوزي ، مناقب أمير المؤمنين ، ص ٩٨ / محمد حميد الله ، الوثائق السياسية ، ص ٢٧٥٩ / الحموي ، معجم البلدان ، ٢٧٥/٣
- ٤- ذكر يحيى بن آدم قوله (سهمانا كما قسمت خيبر سهمان) الخراج ، ص ٤٤
- ٥- يحيى بن آدم ، الخراج ، ص ٤٤
- ٦- بيابا : معناه خالياً لا أحد فيه / ابن منظور ، لسان العرب ، ٨٠٦/١
- ٧- ابن الجوزي ، منقلب أمير المؤمنين ، ص ٩٨
- ٨- فتوح البلدان ، ص ٢٦٦

العطاء عليهم ، فمن أين يعطى هؤلاء إذا قسمت الأرضون والعلوج " (١) وبذلك فان الخليفة أراد تأمين عطاء الجند لتقوية الجيوش على السير في الجهاد وربما انه خشي من انتشار المقاتلة في الأرض وضياعهم بين جماهير الأمم المغلوبة لضالة عددهم بالنسبة إليها . هذا بالإضافة إلى رغبته في ربط الأجزاء بالمركز وتكوين إمبراطورية إسلامية موحدة (٢) .

وبذلك فقد جعل الفاروق من المسلمين أمة عسكرية مقاتلة : أما أهالي البلاد المفتوحة فمهمتهم الاشتغال بالطرق و الجسور والأسواق والزراعة والدلالة، وتقديم المال للجيش الإسلامي (٣). كان الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أول من مسح السواد (٤). وتكمن أهمية ذلك في تقدير وظائف الخراج عليه " وبيان بدقة ما تحتلته الأرض . أما حدود أرض السواد الذي جرى مسحه فهو يمتد من لدن تخوم الموصل مارا مع الماء إلى البحر ببلاد عبادان (٥) من شرق دجلة ، هذا طوله . و أما عرضه فحده منقطع الجبل من منتهي حلوان (٦) إلى منتهي طرف القادسية (٧) المتصل بالعذيب (٨) فهذه حدود السواد وعليها وقع الخراج (٩) .

لم يكن في الدولة الإسلامية قواعد معينة للجزية والخراج في تلك الفترة الزمنية ، ومن هنا فقد ترك الخليفة عمر بن الخطاب مهمة تقديرهما لعثمان بن حنيف (١٠) الذي جعله على ما سقى الفرات لما اتصف به من البصيرة والعقل والتجربة (١١) أما حذيفة بن اليمان فأرسله على ما سقى الفرات (١٢). والخراج لغة هو الكراء والغلة والأجر

- ١- أبو يوسف ، الخراج ، ص ٢٤
- ٢- الدوري ، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، ص ٥٥ / النظم الإسلامية ، ص ١١١ / فتحية النبراوي ، تاريخ النظم ، ص ١٥٢-١٥٣
- ٣- الطبري ، تاريخ الأمم الملوك ، ٤٧٣/٢ انظر : شكري فيصل ، حركة الفتح ص ١٠١ / عبد الوهاب النجار، الخلفاء الراشدون، ص ١٧٤ / فتحية النبراوي ، الخلفاء الراشدون ، ص ١٩٩ - ٢٠٠
- ٤- السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٥٦
- ٥- جزيرة تحت البصرة . وهي مثلثة الشكل . القرويني . آثار البلاد، ص ٤١٩
- ٦- مدينة بين همدان وبغداد القرويني آثار البلاد ص ٣٥٧
- ٧- بلدة بقرب الكوفة على سابلة الحجاج . القرويني . آثار البلاد . ص ٢٣٩
- ٨- العذيب : تصغير العذب ، وهو الماء الطيب وهو ماء بين القادسية والمغيثة بينه وبين القادسية أربعة أميال وإلى المغيثة إثتان وثلاثون ميلا / الحموي ، معجم البلدان ، ٩٢/٤
- ٩- ابن الجوزي ، مناقب أمير المؤمنين . ص ٩٨ انظر : ابن زنجويه ن الأموال ، ١/٢٤٥ / الماوردي ، الحاوي الكبير ن ٢٥٦/٤ / ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٥٧/٣ / الأبيدي ، عون المعبود ، ١٩٤/٨ / صبحي الصالح ، النظم الإسلامية ، ص ٣٤٨
- ١٠- أبو عبيد ، الأموال ، ص ٦٧ / الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١٨٩ الدوري ، النظم الإسلامية / ص ١١٤
- ١١- أبو يوسف ، النظم الإسلامية ، ص ١١٤
- ١٢- يحيى ابن آدم ، الخراج ، ص ٧٤ / أبو يوسف ، الخراج ص ٤٧ / ابن الأثير ، الكامل ، ٣ / ٨

والرزق الناتج (١). أما اصطلاحاً فيقصد به الضريبة التي يدفعها المزارع لمالك الأرض ، وهو مقدار معين من المال او الحاصلات (الغلة) يفرض على الأرض التي صولح عليها (٢) نظير انتفاع أهلها بها . واتفق الفقهاء على أن الأرض التي فتحت عنوة أرض خراجيه. قال عليه الصلاة والسلام " لعلمكم تقاثلون قوما فتظهرون عليهم . فينقونكم بأموالهم دون أنفسهم وأبنائهم ويصالحونكم على صلح فلا يصيبوا منهم فوق ذلك فإنه لا يصلح لكم " (٣) ويرى أبو عبيد أن الخراج يقوم مقام الإيجار ، ويظهر ذلك في قوله " أوصي عمر الخراج على الأرض بأجرة مسماة ، وإنما مذهب الخراج مذهب الكراء " (٤) ويؤخذ الخراج مرة واحدة في السنة بقدر معلوم على الأرجح . أما أرض الخراج فهي الأرض التي مسحت ووضع عليها الخراج، وكل شي سقته أنهار الخراج أو سيق إليه الماء منها فهو أرض خراج (٥) .

كان رؤساء القرى في العصر الساساني (الدهاقين)(٦) يقومون بالإدارة المحلية ومهمتهم جمع الضرائب من القرى فاستمروا بعد الفتح الإسلامي على جمعها وتسليمها إلى الولاة كما كانوا يفعلون سابقاً(٧) . وبذلك فإن الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان قد أجر أرض السواد للدهاقين والأكرة بالخراج الذي ضربه عليها في كل سنة ، أجرة عن رقابها (٨) وأبقى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على تنظيمات الدواوين المحلية في العراق وإيران (٩) .

- ١- ابن زنجويه ، الأموال ، ٢٤٥/١ إبراهيم علي القلا ، نظم الحضارة ، ص ١٥
- ٢- الماوردي ، الأحكام السلطانية / ص ١٨٧/ الحنبلي ، الاستخراج ، ص ١٣ / الدوري ، النظم الإسلامية ، ص ١١٦/ تاج السر حران ، النظم الإسلامية ، ص ١٠١ .
- ٣- أخرجه أبو داوود في سننه ، باب في تعشير أهل الذمة ، حديث رقم ٣٠٥١ ، ص ٤٧٦
- ٤- أبو عبيد، الأموال، ص ٧٥/ الحنبلي ، الإستخراج ، ص ٥ / محمد الشيباني ، نظم الحكم ، ص ١١٧
- ٥- يحيى بن آدم ، الخراج ، ص ٢٨
- ٦- الدهاقين :الزعماء أرباب الأملاك بالسواد ،واحددهم دهقان بكسر الدال ، ولفظه معرب . المدائني، شرح نهج البلاغة ، ٨١/١٥
- ٧- يحيى بن آدم ، الخراج ، ص ٢٥/ الطبري ت، تاريخ الأمم ، ٤٧٢/٢/ الدوري ، النظم الإسلامية ، ص ١١٢ / انظر : عبد الوهاب النجار ، الخلفاء الراشدون ، ص ١٢٣
- ٨- الماوردي ، الحاوي الكبير ، ٢٦/١٤
- ٩- -البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١١٢

يشير أبو يوسف إلى دقة عثمان بن حنيف في مسح منطقته بينما يشكك في مساحة حذيفة بن اليمان ويرجع ذلك إلى أهل جوخي^١ الذين لعبوا في مساحته^٢. وبعد أن انتهى من المسح وضع على الأرض المزروعة من ذوات الحب والثمار، وأهمل الأراضي الغير قابلة للزراعة من المساكن والدور التي هي منازلهم^٣.

فرض في السواد على كل جريب^٤ عامر او غامر يناله الماء قفيزاً^٥ من حنطة وقفيزاً من شعير ودرهما، وهذه الضريبة كانت خاصة بمنطقة عثمان بن حنيف (أرض الكوفة) أما بقية الأراضي فوضع على جريب الحنطة أربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمين^٦ ووضع على جريب الكرم عشرة دراهم، وعلى النخل ثمانية دراهم. وفرض على النخل الفارسي درهما. وعلى الدقلتين^٧ درهما. ووضع على جريب قصب السكر ستة دراهم وعلى جريب السمسم خمسة دراهم، وعلى جريب القطن خمسة دراهم، وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم، وعلى جريب الخضر ثلاثة دراهم، وعلى جريب الزيتون اثنا عشر درهم^٨، ويضيف البلاذري أنه فرض على جريب الشجر عشرة دراهم وعشرة أقفزة^٩.

^١ جوخي: يبدو أنها منطقة قرب الكوفة

^٢ الخراج، ص ٣٨

^٣ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٣٤/ الدوري، النظم الإسلامية، ص ١٢٣

^٤ الجريب مكيال قدره أربعة أقفزة، ويقدر ب ٤٨ صاع / الزبيدي، تاج العروس، ١/٤٧٧/ صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص ٤٢١

^٥ غامر: قيل للخراب غامر لأن الماء قد غمره فلا يمكن زراعته، أو كبسه الرمل والتراب فلا ينبت شيئاً منه / ابن منظور، لسان العرب، ٣٢/٥ / الزبيدي، تاج العروس، ١٣/٢٦٠

^٦ القفيز: عشر الجريب / ابن منظور، لسان العرب، ٤/ ٥٧٠ / والقفيز ثمانين مكايك، والمكوك صاع ونصف والصاع مكيال المدينة، يقدر بأربعة أمداد، والمد هو ما يملأ الكفين / ابن زنجويه الأموال ١٤٢/٥

^٧ الماوردي، الحاوي الكبير، ٧٧/٦، ١٤/٢٦٢ / ابن قدامة، الشرح الكبير، ١٠/٥٤٤/ الدوري، النظم الإسلامية، ص ١٢٣

^٨ الدقلة: الدقل من التمر وهو أرقأ أنواعه. وقيل هو ما لم يكن من التمر أجناساً معروفة. والدقل ضرب من النخل / ابن منظور، لسان العرب، ١١/٢٤٦

^٩ أبو يوسف الخراج ص ٣٦ - الماوردي، الحاوي الكبير، ٧٧/٦، ١٤/٢٦٢ / ابن قدامة، الشرح الكبير، ١٠/٥٤٤/ الدواداري

ص ٢٣٥ / صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ٣٤٧

^{١٠} فتوح البلدان، ص ٢٦٨

ولكن يبدو أن الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عاد وألغى ضريبة الكرم والنخل والرطاب، معونة للفلاحين^١.

وقد بلغ السواد الذي تم مسحه في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ستة وثلاثون ألف ألف جريب^٢. واستثنى من هذا المسح الأراضي غير القابلة للزراعة مثل السبخات^٣ والتلال والمستنقعات^٤.

كانت ذراع الفاروق التي مسح بها أرض السواد ذراع وقبضة وإبهام قائمة، وختم طرفها بالرصاص (١) جعل الخليفة الدرهم الإسلامي الذي يتم التعامل به ستة دوانق (٢) أما الأراضي التي تعفى من الخراج، فهي: الأراضي العشرية، والأرض الميتة التي أحيها المسلمون، والأرض التي أسلم عليها أهلها^٥، قال صلى الله عليه: " أن القوم إذا أسلموا أحرزوا دماءهم وأموالهم كذلك من لا يقبل منه الجزية ولا يقبل منه إلا الإسلام أو القتل ومن عبدة الأوثان فأرضهم أرض عشر^٦ لأنه لا يقبل من العرب بالجزيرة إلا الإسلام^٧ أو القتل^٨."

^١ أبو يوسف الخراج ص ٣٨

^٢ ن، م، ص ٣٦

^٣ السبخ: أرض سبخة أي ذات ملح ونز / الرازي، مختار الصحاح، ١١٩/١

^٤ الدواداري، كنز الدرر، ص ٢٣

٥- الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٩٥ / القرشي، معالم القرية، ١٠٦/١

٦- الدونق: الدانق من الأوزان، وهو سدس الدرهم، والجمع دوانق / ابن منظور، لسان العرب، ١٠٥/١٠

٧- يحيى بن آدم، الخراج، ص ٢٦

٨- البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٣٤

٩- نهر الملك: كورة واسعة ببغداد يقال أنه يشتمل على ثلاثمائة وستون قرية / الحموي، معجم البلدان، ٣٤٢/٥

٦- ابن زنجويه، الأموال، ٢٤٥/١ / الأبادي، عون المعبود، ٢٣٤/٨

٧- أبو عبيد، الأموال، ص ٦٠، الماوردي / الأحكام السلطانية، ص ١٨٧ / الماوردي، الحاوي الكبير، ٢٦٦/١٤ / تاج السر حران، النظم الإسلامية، ص ١٠١ / فتحية النبراوي، تاريخ النظم، ص ١٥٣ / محمد الشيباني، نظم الحكم، ص ١١٧ / أنور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص ١٧١

٨- سنن أبي داود، ١٧٣/٣، كتاب الخراج، إقطاع الأرضين، حديث رقم ٣٠٦٧

٩- أبو يوسف، الخراج، ص ٦٩

١٠- ابن الأثير، الكامل ٣٧٣/٢ / أنور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص ١٧١

حرص الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على أن يبقى أهل الخراج يدفعون ما اتفقوا عليه مع الفاتحين ، فلا يزداد عليهم ، ولكنهم إن عجزوا عن أدائه خفف عنهم ، ولا يكفون فوق طاقتهم(٣) وإذا أصاب الغلة آفة أو غرق سقط الخراج عن صاحبها(٤)

ويلاحظ أن الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فرض الخراج وجعله شاملا على كل من لزمه المساحة ، وصارت الأرض في يده ، من رجل أو امرأة أو صبي أو مكاتب أو عبد . ومما يؤيد ذلك قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في دهقانة نهر الملك (٥) حين أسلمت فقال : (دعوها في أرضها تؤدي عنها الخراج) فأوجب عليها ما أوجب على الرجال(٦)

أما الأراضي التي تعفى من الخراج، فهي : الأرض العشرية ، والأرض الميتة التي أحيها المسلمون ، والأرض التي أسلم عليها أهلها(٧) قال صلى الله عليه : " أن القوم إذا أسلموا أحرزوا دماءهم وأموالهم ، كذلك من لا يقبل منه الجزية ولا يقبل منه إلا الإسلام أو القتل ومن عبدة الأوثان فأرضهم أرض عشر(٨) لأنه لا يقبل من العرب بالجزيرة إلا الإسلام(٩) أو القتل(١٠).

والأرض التي صالح عليها أهلها فهي أرض صلح يقع عليها العشر وليس الخراج (١) والأرض التي ملكها المسلمون عنوة وقهرا فهي غنيمة إذا قسمت بين الغانمين تكون أرض عشر لا يجوز أن يوضع عليها الخراج(٢) .

لم تكن ضريبة الخراج ثابتة ، وإنما كانت تتفاوت وفق عدة أسس منها : جودة الأرض وخصوبتها ، وما يختص بالزرع الذي ينتجه الأرض من حبوب وثمار ، فمنه ما يكثر ثمنه ومنه ما يقل فيكون الخراج بحسبه (٣) . ومنها ما يتعلق بطريقة ري

١- يحي ابن ادم الخراج ، ص٢٩ ، ابو عبيد ، الأموال / ص٣٥

٢- الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١٨٧

٣- الماوردي ، ن ، م ، ص ١٨٩ / تاج السر حران ، النظم الإسلامية ، ص ١٠١ / حسن إبراهيم ، النظم الإسلامية ، ص ٢٢٥ / فتحية النبراوي ، تاريخ النظم ، ص ١٥٣ / محمد الشيباني ، نظم الحكم ، ص ١١٧

٤- يحي بن آدم ، الخراج ، ص ٢٢٥ / انظر : أبو يوسف ، الخراج ، ص ٢٩ / محمد الشيباني ، نظم الحكم ، ص ١١٧

٥- الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١٨٧

٦- أبو يوسف ، الخراج ، ص ٤٩ / انظر : يحي بن آدم ، الخراج ، ص ١٧٤

٧- ابن الأثير ، الكامل ، ٣٦٤/٢ ، ذكر في رواية أخرى أن عثمان بن حنيف قال : (والله لئن زدت عليهم لا تشق عليهم ولا تجهدهم) المقدسي ، الكافي في فقه ، ص ٣٢٧/٤

٨- أبو عبيد الأموال ، ص ٨٤ / انظر : يحي بن آدم ، الخراج ، ص ٥٥ / ابن زنجويه ، الأموال ، ٢٥٠/١ / الماوردي ، الحاوي الكبير - ٢٦٢/١٤ / البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٧/١ / المقدسي ،

الكافي في فقه ، ص ٣٢٤/٤ / النويري ، نهاية الأرب ، ١٤٩/١٩

الأرض . فيذكر أن الفاروق بعث عثمان بن حنيف ففرض في النخل الذي سقي من ماء السماء العشر ، وما سقي بالدوالي نصف العشر(٤).

كان الفاروق يشترط في توظيف الخراج احتمال الأرض لتلك الوظيفة من غير حيف بمالك ولا إجحاف بزراع(٥) . ويظهر ذلك في قوله - رضي الله عنه - لحذيفة - بن اليمان وعثمان بن حنيف "....لعلكما حملتما الأرض ما لا تطيق" فقال عثمان: " حملت الأرض أمرا هي له مطيقة ، و لو شئت لأضعفت " وقال حذيفة : " وضعت عليها أمرا هي له محتملة وما فيها أكثر فضل "(٦)

منع الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن بيع شي من أرض الخراج في السواد بين حلوان والقادسية(٧). فذكر أن عتبة بن فرقد اشترى أرضا على شاطئ الفرات فذكر ذلك للخليفة فسأله ممن اشتراها ، فقال : " من أربابها فلما اجتمع المهاجرون و الأنصار عند عمر ، قال : هؤلاء أهلها فهل اشتريت منهم شيئا ؟ قال : لا ، قال : فاردها على من اشتريتها منه ، وخذ مالك(٨)"

ووضح الفقهاء كراهية شراء أرض الخراج ، فيقول يحي بن آدم : " المسلم يشتري أرض الخراج مكروه " ويشير إلى أنه إن فعل ذلك فعليه أن يؤدي عن الأرض ما كان يؤدي عنها(٩) يقصد الخراج .

كما نهى الفاروق - رضي الله عنه - عن شراء رقيق أهل الذمة لأنهم أهل خراج (أي يؤدون الجزية للمسلمين) ونهى عن شراء أرضهم لأنها أرض خراج يؤدي خراجها للمسلمين (١٠) . ويبدو أن الطبري يؤيد كراهية بيع أرض الخراج بقوله: " لا يحل بيع شي من ذلك الفئ بين الجبل إلى العذيب من أرض السواد ولا في الجبل "(١١) فيعتبرها الطبري حقا عاما للمسلمين لا يجوز بيعه . ويؤيده في هذا الرأي البلاذري بقوله : " فأرض السواد لا تشتري ولا تباع لأنها فتحت عنوة ولم تقسم فهي لجميع المسلمين "(١٢)"

كان الفاروق - رضي الله عنه - إذا أسلم الرجل من أهل السواد وأقام في أرضه أخذ منه الخراج(١٣) .

أما الجزية فهي تلك الضريبة التي توضع على رؤوس الرجال(١٤) وتقع على أهل الذمة من رعايا الدولة الإسلامية ، مقابل حمايتهم ، ومقابل إقامتهم في الدولة

١- يحي بن آدم ، ص ٢٧

٢- ابو عبيد ، الأموال ، ص ٨٣

٣- الأمم والملوك ، ٢٠/ ٤٣٨/ ٢/ ٤٧٣

٤- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٦٦ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤

٥- يحي بن آدم ، الخراج ، ص ٢٧

٦- يحي بن آدم ، ن ، م ، ص ، ٢٥ / الحنبلي ، الاستخراج ، ص ١٣ / حسن حوده ، نظم الحضارة

، ص ١٤٤ / رزيف معايطة ، البعثة النبوية ، ص ٢٥٨ ١ صبحي الصالح ، النظم الإسلامية ،

ص ٣٦٤

الإسلامية، ويقابل هذه الضريبة التي تفرض على الذمي ضريبة الزكاة المفروضة على المسلم^(١). كان قادة الفتح الإسلامي يعرضون على أعدائهم قبل القتال: الإسلام أو الجزية، فمن أجاب يصبح أحد أفراد الدولة الإسلامية، له مالهم وعليه ما عليهم، ومن أبى الإسلام، وأجاب للجزية، يبقى في أرضه مكرما في ذمة المسلمين^(٢). وأما من حارب حتى رضخ للجزية فهو الصغار والذل الذي ذكر في قوله تعالى: "قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله، ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما يحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون"^(٣) أما مقدار الجزية التي فرضت في السواد في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فتتراوح بين اثني عشر درهما على الفقير، وأربعة وعشرين درهما على المتوسط، وثمانية وأربعين درهما على الموسر^(٤) ويشير أبو عبيد أن عثمان بن حنيف زاد الجزية على أهل السواد فجعلها خمسين درهما بدلا من ثمانية وأربعين درهما، وبرر ذلك بقوله مخاطبا الخليفة عمر بن الخطاب ".... والله لئن وضعت على كل جريب من الأرض درهما وقفيزا، وعلى كل درهمين لا يشق ذلك عليهم، ولا يجهدهم" قال: فكانت ثمانية وأربعين درهما، فجعلها عثمان بن حنيف خمسين درهما^(٥). ويعفى من دفع الجزية الأولاد والنساء. فقد كتب الخليفة عمر بن الخطاب إلى أمراء الجزية "أن لا يضربوا الجزية إلا على ما جرت عليه المواسي" وأضاف يحيى بن آدم أن النساء والصبيان كانت من الفئات المعفاة من دفعها^(٦). ويعفى منها المجنون لأنها بدل عن القتال وهو ليس مؤهلا أو مكلفا بذلك. كما يعفى منها المملوك، لأنه لا مال له يدفع عنه، ولا تفرض على المريض، ولا على الشيخ الذي لا يستطيع القتال^(٧) " فقد ذكر عن الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه مر بباب

٧- الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٨٢-١٨٣، انظر: الدوري، النظم الإسلامية ص ١١٦ / محمد الشيباني، نظام الحكم، ص ١١٨. / أنور الرفاعي / النظم الإسلامية، ص ١٧٧، صبحي الصالح / النظم الإسلامية، ص ٣٤٨

سعاد إبراهيم/مبادئ النظام الاقتصادي، ص ١٩٤ / جميل المصري، دواعي الفتوحات، ص ٨٦-٨٧، ٨- الطبري تاريخ الأمم، ٤٣٦/٢ / محمد حميد الله، الوثائق السياسية، ص ٣٢٥، جميل المصري، دواعي الفتوحات، ص ٤٦

١- سورة التوبة. آية ٩

٢- يحيى بن آدم، الخراج، ص ٢٦ / أبو يوسف، الخراج، ص ١٢٢ / أبو عبيد، الأموال، ص ٧٥/الحموي، معجم البلدان، ٢٧٥/٣ / الدواداري، كنز الدرر، ص ٢٣٥ / الحنبلي، الاستخراج، ص ١٠ /الدوري التاريخ الاقتصادي/ص ٢٩، أنور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص ١٧٧

٣- أبو عبيد، الأموال، ص ٤٥

٤- الخراج، ص ٧١ / انظر: أبو عبيد، الأموال، ص ٧٤

٥- الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٨٣ / الدوري، التاريخ الاقتصادي، ص ٣١ / أنور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص ١٧٧ م فتحة النبراي، تاريخ النظم، ص ١٥١.

قوم وعليه شيخ يهودي ضرير يسأل ، فسأله الخليفة عن سبب سؤاله الناس ، فأجاب الشيخ : الجزية والحاجة والسن ، فأخذه الخليفة إلى منزله ، وأعطاه شيئا منه ، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال له : " انظر هذا وضرباه ، فو الله ما أنصفناه - أكلنا شيبته ثم نخذله عند الهرم " فوضع الجزية عن الشيوخ (١).

كما لا تؤخذ الجزية من العرب ولا من عبده الأوثان لئلا يجري عليهم صغار (٢) وبذلك فالجزية تختلف عن الخراج الذي يفرض على الأرض - كما لوحظ - بصرف النظر عن المالك . وتؤخذ الجزية مرة واحدة في السنة (٣). ويبدو هنالك ختم كان يختم به رقاب أهل الذمة عند دفع الجزية لتمييزهم عن المسلمين ، فذكر أن عثمان بن حنيف ختم في رقاب خمسمائة ألف وخمسين ألفا من أهل الذمة (٤) بالرصاص (٥) . وكان يتم هذا الختم وقت جباية الجزية ، ثم تكسر الخواتيم وتستبدل بشارة تعلق حول الرقبة يقدمها عامل الجزية دلالة على دفع الجزية (٦).

كان ينتظر من أهل الذمة في السواد أداء وظائف أخرى إلى جانب أداء الجزية ، منها : ضيافة من مر بهم من المسلمين يوما وليلة مما يأكلون ويشربون (٧) . أي أنهم لم يكونوا يكلفون فوق طاقتهم . وإن حبس الضيف أو الرسول لأمر ما فوق المدة المقررة ينفق الضيف عندئذ من ماله الخاص (٨).

ومن المهام الأخرى التي تقع على عاتقهم إصلاح القناطر ، ودفع دية من يقتل في أرضهم من المسلمين (٩).

وعلى الأرجح أن الدهاقين هم من كان يتولى جمع الجزية ، ويظهر ذلك فيما ذكر عن حذيفة بن اليمان ، وعثمان بن حنيف " فختما أعناقهم ، ثم فلجا الجزية على كل إنسان أربعة دراهم في كل شهر ، ثم حسبوا أهل القرية وما عليهم وقالوا لدهقان كل قرية ، على قرينك كذا وكذا ، فذهبوا فتوزعوها بينكم (١٠)".

هذا بالنسبة لتنظيمات السواد زمن الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أما بالنسبة للمشرق فيمكن التعرف على التنظيمات الاقتصادية فيه من خلال معاهدات

- ١- أبو عبيد ، الأموال ، ص ٤٨
- ٢- الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١٨٢ - ١٨٣
- ٣- أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٢٢
- ٤- البلاذري / فتوح البلدان ، ص ٢٧٠ / بشير أبو يوسف إلى انه ختم على رقاب خمسمائة ألف علج فقط ، الخراج ، ص ١٢٨
- ٥- أبو يوسف ، الخراج ، ص ٣٨
- ٦- ن ، م ، ص ١٢٧ / إبراهيم علي القلا ، نظم الحضارة ، ص ١٥٠
- ٧- أبو عبيد ، الأموال ، ص ١٥٩ / انظر الحموي ، معجم البلدان ، ٣ / ٢٧٥
- ٨- الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١٦٠
- ٩- أبو عبيد ، الأموال ، ص ١٦٠
- ١٠- ن ، م / ص ٥٧

الصلح التي كانت تهدف إلى ترتيب الوضع القانوني بين المعاهدين والقاتحين . ولم تقتصر عقود الصلح على ذكر الضرائب العينية أو النقدية كالجزية والخراج والضيافة بل تضمنت تكاليف أخرى ومن أبرز هذه المعاهدات المعاهدة التي عقدها حذيفة بن اليمان مع أهل ماه دينار (١) سنة (١٩هـ) حيث جاء فيها : " بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى حذيفة بن اليمان أهل ماه دينار ، أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وأراضيهم ، لا يغيرون على ملة ، ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ، ولهم المنعة ما أدوا الجزية في كل سنة إلى من وليهم من المسلمين ، على كل حال من ماله ونفسه على قدر طاقته وما أرشدوا ابن السبيل ، وأصلحوا الطرق ، وقرؤوا من مر بهم من جنود المسلمين، فأوى إليهم يوما وليلة (٢) " .

أما معاهدة أهل الري (٣) فنتشابه بنودها مع معاهدة أهل ماه دينار فقد صالح نعيم بن مقرن أهل الري على " الجزاء طاقة كل حال كل سنة ، وعلى أن ينصحوا ، ويدلوا ، ولا يغلوا ، ولا يسلبوا ، وعلى أن يقرؤوا المسلمين يوما وليلة ، وعلى أن يفخموا المسلم ، فمن سب مسلم أو استخف به نهك عقوبة ومن ضربه قتل (٤) " .
وصالح سويد بن مقرن سنة (٢٢هـ) أهل جرجان (٥) على أن لهم الذمة ، وعليهم أن يدفعوا الجزية مرة في السنة على قدر طاقتهم وجاء فيها : " ومن استعنا به منكم فله جزاؤه في معونته عوضا عن جزائه ، ولهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وشرائعهم و لا يغير شي من ذلك إليهم ما أدوا وأرشدوا ابن السبيل ونصحوا وقرؤوا المسلمين ، لم يبد منهم سل ولا غل ، و من أقام فيهم مثل مالهم ، ومن خرج فهو آمن حتى يبلغ ما فيه ، و على أن من سب مسلما بلغ جهده ، ومن ضربه حل دمه (٦) " .

١- ماه دينار : مدينة نهاوند ، الحموي ، معجم البلدان ، ٤٩/٥ و نهاوند مدينة عظيمة في قبلة همدان بينهما ثلاثة أيام وهي أعتق مدينة بالجبل / الحموي ، معجم البلدان ، ٣٦ / ٥
٢- الطبري ، تاريخ الأمم / ٢ / ٥٣٠ / محمد حميد الله ، الوثائق السياسية ، ص ٢٦٤ .
٣- الري : قسبة بلاد الجبل ، تقع بقرب دينا وند وطبرستان وقومس وجرجان البكري ، معجم ما استعجم / ٢ / ٥٣٠ / الحموي ، معجم البلدان ، ٣ / ١٣٢
٤- الطبري / تاريخ الأمم ، ٢ / ٥٣٧ / محمد حميد الله ، ذكر سويد بن مقرن ، ص ٢٦٧ وعلى الأرجح انه نعيم بن مقرن
٥- جرجان في خراسان وهي كورة سهلية جبلية ، وهي مدينة كبيرة جدا | أنظر: الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٦ / البكري ، معجم ما استعجم .
٦- الطبري ، تاريخ الأمم ، ٢ / ٥٣٨ سنة ٢٢ ، محمد حميد الله ، الوثائق السياسية ، ص ٢٦٨ / أنظر : محمد الخضري ، إتمام الوفاء ، ص ٩٠

وصالح عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب على أهل أذربيجان (١) سنة ٢٢هـ على أن ".... لهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم ، وعلى أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ، ليس على صبي ، ولا امرأة و لا زمن من ليس في يديه من الدنيا شي لهم ذلك ولمن سكن معهم ، وعليهم قري المسلم من جنود المسلمين يوماً وليلة ودلالته ، ومن حشر منهم في كل سنة يضع عنه جزاء تلك السنة ، ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك ، ومن خرج فله الأمان حتى يلجا إلى حرزه (٢) ".
أما في عهد طبرستان (٣) وجيل جيلان (٤) فقد أعطي سويد بن مقرن لمرزبانها الأمان ، ويرد في هذه المعاهدة شرط ينص على تكليف مرزبانها بكف الأعمال للصوعية عن المسلمين ، وربما هذا الشرط ارتبط بأوضاع هذه المنطقة وهي منطقة وعرة اتصف أهلها بالمراس في قطع الطرق و الاختفاء في مناطق بالغة الوعورة (٥).
وورد في نص الصلح : " هذا كتاب سعيد بن مقرن للفرخان إصبهيد خراسان على طبرستان وجيل جيلان من أهل العدو انك آمن بأمان الله عزوجل على أن تكف لصوصك و أهل حواشي أرضك ، ولا تؤذي لنا بغية ، وتتقي من ولي فرج أرضك بخمسائة ألف درهم ، فإذا فعلت ذلك فليس لأحد من أن يغير عليك ، ولا يتطرق أرضك ، و لا يدخل عليك إلا بإذنك سبيلنا عليكم بالإذن أمانة ، وكذلك سبيلكم لا تؤون لنا بغية ولا تسلون لنا إلى عدو ولا تغلون ، فان فعلتم فلا عهد بيننا وبينكم (٦) "

- ١- أذربيجان : كوره تلي الجبل من بلاد العراق وتلي كور أرمينية في جهة الغرب |البكري معجم استعجم ، ١ / ١٢٩ ، الحميري ، الروض المعطار ص ٢٠
- ٢- الطبري ، تاريخ الأمم ٢ / ٥٤٤ ، محمد حميد الله ، الوثائق السياسية / ص ٢٧١
- ٣- طبرستان : حدها مما يلي المشرق جرجان وقوس ومما يلي المغرب الديلم ومما يلي الشمال البحر ومما يلي الجنوب بعض قومس وهي كلها عمران متصلة قراها ومزارعها تكثر بها المياه والثمار والأشجار / البكري ، معجم ما استعجم ، ٣ / ٨٨٧ ، الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٨٣ .
- ٤-جيل جيلان : غيضة بين قزوين وبحر الخزر صعبة المسلك لكثرة ما بها من الجبال والأشجار والمياه القزويني آثار البلاد ، ص ٢٥٣ .
- ٥- فالح حسين ، الفروض العينية ، دراسات وبحوث ، ص ٩٧
- ٦- الطبري ، تاريخ الأمم ، ٢ / ٥٣٩ / محمد الخضري ، إتمام الوفاء ، ص ٨٨ / محمد حميد الله ، الوثائق السياسية ، ص ٢٧٠

وجاء في الصلح الذي عقده عبد الله بن عامر بن كريز مع صاحب هراه^(١) .
وبو شنج^(٢) ، وبادغيس^(٣) (مناصحة المسلمين ، وإصلاح ما تحت يديه من
الأرضين^(٤)).

أما صلح أهل أصبهان^(٥) سنة ٢١ هـ فقد جاء فيه " إنكم آمنون ما أدبتم
الجزية بقدر طاقتكم في كل سنة تؤدونها إلى الذي يلي بلادكم عن كل حال ، ودلالة
المسلم ، وإصلاح طريقه ، وقراه يوماً وليلة وحملان الراجل إلى مرحلة ، لا تسلطوا
على مسلم ، وللمسلمين نصحكم و أداء ما عليكم ، ولكم الأمان ما فعلتم ، فإذا غيرتم
شيئاً أو غير مغير منكم ولم تسلموه فلا أمان لكم ، ومن سب مسلماً بلغ منه ، فان
ضربه قتلناه"^(٦) .

وجاء في صلح النعمان بن مقرن لأهل الماهين " أعطاهم الأمان على
أنفسهم وأموالهم وأراضيهم ، لا يغيرون على ملة ، ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ،
ولهم المنعة ما أدورا الجزية في كل سنة إلى من وليهم ، على كل حال في ماله ونفسه
على قدر طاقتهم ، و ما أرشدوا ابن السبيل ، وأصلحوا الطرق ، وقروا جنود المسلمين
ممن مر بهم ، فأوى إليهم يوماً وليلة ، ووفوا ونصحوا ، فان غشوا وبدلوا ، فذمتنا
منهم بريئة"^(٧) .

يلاحظ من خلال عقود الصلح هذه أنها تضمنت بالإضافة إلى الجزية
والخراج والضريبة التي حددت بيوم وليلة شأنها في ذلك شأن السواد تكاليف أخرى تقع
على عاتق أهالي البلاد المفتوحة منها : العمل كأداء لإرشاد الطرق^(٨) ، إضافة إلى

^١ - هراة : مدينة من مدن خراسان ، فيها بساتين ، ومياه غزيرة ن وتقع بالقرب من بو شنج/ انظر
: الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥٩٤ .

^٢ - بو شنج : من نواحي هراة ، وهي بلدة خصبة في واد مشجر الحموي ، معجم البلدان ١ / ٨٥

^٣ - بادغيس : ناحية تشمل على قرى من أعمال هراة ومرو الرود ، وهي ذات خير ورخص بكثير
بها شجر الفستق . وقد قيل أن معنى بادغيس بالفارسية قيام اوهبوب الريح / الحموي ، معجم البلدان
١ / ٣٧٨ .

^٤ - البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٤٩ - ٤٥٠ / فالح حسين ، الفروض العينية ، ص ٩٧

^٥ - أصبهان : مدينة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ، وهي من نواحي الجبل من آخر الإقليم
الرابع ، الحموي ، معجم البلدان ، ١ / ٢٠٦ - ٢٠٧ .

^٦ - الطبري / تاريخ الأمم ، ٢ / ٥٣٢ / محمد حميد الله ' الوثائق السياسية ، ص ٢٦٥

^٧ - الطبري ، تاريخ الأمم ، ٢ / ٥٣٠

^٨ - انظر معاهدة ماه دينار ١٣ وأصبهان ص ١٥ وما هين ص ١٥ .

تقديم النصح للجيش الإسلامي^(١)، ومقاومة اللصوص^(٢) كما تضمنت عقود الصلح تكليف أهل الذمة بإصلاح الطرق^(٣).

و يبدو جليا أن العقود السابقة قد تضمنت أحيانا التحديد السكاني لمن تعنيهم شروط الصلح ، و حقوق المصالحين وواجباتهم ، و ضمانات الصلح ، والعقوبات في حالة انتهاك الشروط ، بل كانت تتطرق أحيانا إلى حقوق أهالي البلاد المفتوحة كمنحهم الأمان على شرائعهم ومللهم .

وتطرق بعض العقود إلى حقوق الجالي عن الأرض المفتوحة^(٤) . كما شملت في بعض الأحيان المقيمين من الغرباء في البلاد المفتوحة^(٥) . وقد استعمل هذا التحديد السكاني بحيث أن العهد المعقود بين أهل المنطقة وبين المسلمين يشمل المقيمين على أرض ذلك المكان إقامة دائمة ، فهو ملزم لهم إلزامه لأهل البلاد الأصليين^(٦) . وأحيانا كان يتم التعرض لذكر جريمة معينة وعقوبتها^(٧) . ويلاحظ أنه كانت تقدم ضمانات ضمن بعض العهود^(٨) ، وتبين هذه العقود العقوبات التي تفرض في حال انتهاك شروط العهد ، وهي تأتي عادة في آخر العهد^(٩) .

وتستخدم هذه العقود لفظ الجزاء^(١٠) أو الجزية (١٢) لتعبر عن الضريبة ، كما تشير النصوص إلى الأشخاص الذين ترفع الجزية عنهم ، وأكثرها جعلها مفروضة على الحالم^(١١) ، وعلى الأرجح أنه كان يتم دفع الجزية مرة واحدة في السنة ، ويمكن أن يستبدل دفعها بتقديم خدمات للمسلمين وخاصة في الجهاد ، وهذا يفسر ما جاء في صلح جرجان " ومن استعنت به منكم فله جزاؤه في معونته عوضا عن جزائه " و صلح أهل أذربيجان " ومن حشر منهم في سنة وضع جزاء تلك السنة " .

- ١- انظر صلح أذربيجان ص ١٤- و صلح ماه دينار ص ١٣ و صلح جرجان ص ١٤/١٣
- ٢- انظر صلح أهل طبرستان مع سويد بن مقرن ص ١٤/١٥
- ٣- انظر وداد القاضي ، صلح أهل ماهين ، ص ١٥ و صلح جرجان ص ١٣/١٤ او صلح أذربيجان ص ١٤
- ٤- وداد القاضي ، عهود الصلح ، ص ٢٣١ / معزوزة علي ، الحركات الفارسية ، ص ٨٢
- ٥- كصلح أذربيجان ص ١٤ ول من سكن معهم " و صلح جرجان ص ١٣/١٤ " ومن أقام معهم " .
- ٦- وداد القاضي ، عهود الصالح ، ص ٢٣٠ / معزوزة علي ، الحركات الفارسية ، ص ٨٢
- ٧- مثل صلح أهل جرجان ص ١٣/١٤ " وعلى أن من سب مسلما بلغ جهده، ومن ضربه حل دمه "
- ٨- مثل صلح أهل جرجان ص ١٣/١٤ أن لكم الذمة " و صلح أهل طبرستان ص ١٤/١٥ " أنك آمن بأمان الله "
- ٩- مثل صلح أهل ماه دينار ص ١٣ " فذمتنا بريئة منهم " و صلح أهل طبرستان ص ١٤/١٥ " فان فعلتم فلا عهد بيننا وبينكم / انظر : وداد القاضي ، عهود الصلح ، ص ٢٣٥
- ١٠- صلح أهل جرجان ص ١٣/١٤ و صلح الري ص ١٣
- ١١- صلح أهل أذربيجان ص ١٤ و صلح أصبهان ص ١٥ و صلح ماهين ص ١٥
- ١٢- صلح أهل أذربيجان ص ١٤ " ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن ليس في يديه شي من الدنيا " ولا متعبد متحل ليس يديه من الدنيا شي "

وعند دراسة تنظيمات الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فيما يتعلق بالأراضي المفتوحة في مصر يلاحظ أن الخليفة قد رفض قسمة الأرض بين الفاتحين ، وأصبحت مصر بذلك ملكا عاما للمسلمين يفرض عليها الخراج شأنها شأن السواد . كتب عمرو بن العاص عند فتح مصر إلى الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يستشير به بقسمة الأرض بين الفاتحين ، فأشار عليه الخليفة بتركها وعدم تقسيمها ، وأراد بذلك أن تكون الأرض فينا موقوفا على المسلمين ما تتاسلوا ، يرثه قرن بعد قرن " (١) .

عد القبط في مصر من ضمن أهل الذمة فقدرت عليهم الجزية يقول ابن عبد الحكم " لما فتح عمرو بن العاص مصر صولح على جميع من فيها من الرجال من القبط من راهق الحلم إلى ما فوق ذلك ، ليس فيهم امرأة ولا صبي ولا شيخ على دينا رين (٢) ، فأحصوا ذلك فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف " (٣)

وراعى عمرو بن العاص في جباية الخراج حالة النيل في مصر من الزيادة ، والنقصان ، فجاء في عهده معهم " وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح ، وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ، وعليهم ما جنى لصوتهم ، فإن أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم ، وذمتنا ممن أبى بريئة وإن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك " .

وتضمن عهده معهم أيضا الأمان لمن جلى عن أرضه حتى يصل إلى مكانه الذي يقصده ، و الأمان على شرائعهم ، وتقسيط الخراج عليهم على ثلاثة أقساط (٤) .

وينفق ابن عبد الحكم مع الطبري في أن الضريبة التي فرضها عمرو بن العاص على القبط بمصر قدرت بدينارين ، كما يشير إلى أن هذه الضريبة رفعت عن الصبية والنساء والشيوخ ، واشترط عليهم قراء من مريهم من جند المسلمين ثلاثة أيام (٥) ، وهذا يختلف عن السواد والمشرق حيث أن عهود الصلح اشترطت قراء المسلمين يوما وليلة . ويبدو أن رؤساء القرى هم الذين يقومون بجمع الضرائب فيشير ابن عبد الحكم إلى أن عمرو بن العاص أمر بإحصاء القبط يومئذ من بلغ منهم الجزية وفرض

١- أبو عبيد ، الأموال ، ص٦٣-٦٤ / الحنبلي ، الاستخراج ، ص٤٢

٢- يشير الواقدي إلى إن عمرو بن العاص عندما دخل مصر آمن الناس على أنفسهم وأولادهم ، ووضع عنهم جزية سنة على أن تؤخذ منهم الجزية في السنة التالية أربعة دنانير / فتوح الشام ، ١١٧/٢

٣- فتوح مصر ، ص٦٥

٤- الطبري ، تاريخ الأمم ، ٥١٥/٢ / انظر : ابن خلدون ، تاريخ ٥٣١ /٢ / محمد الخصري ، إتمام الوفاء ، ص ٥٠١ / محمد حميد الله ، الوثائق السياسية ، ص ٢٩٥ .

٥- ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص٥٥

عليه الديناران رفع ذلك عرفاؤهم بالأيمان المؤكدة^(١). هذا بالنسبة للجزية أما مقدار الخراج فلم يحدد .

وقد ساهم القبط في إصلاح الطرق وبناء الجسور والأسواق لجيش المسلمين^(٢).

كان الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حريصا على أموال المسلمين . ولذلك أوجد ما يسمى بنظام المقاسمة وهو ينص على إحصاء أموال الولاة قبل توليتهم ، ثم يلزمهم عند اعتزالهم بدفع نصف الأموال التي جمعوها في ولايتهم والتي لا تسمح بها روايتهم^(٣). ولذلك فقد أرسل إلى عمرو بن العاص واليه على مصر من يقاسمه في خراجها^(٤) .

أما الشام فتتفق سياسة الخليفة عمر بن الخطاب فيه مع سياسته في السواد وذلك بترك أرضه وفقا على المسلمين، فقد أراد أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم - أن يقسم الشام كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم - خبير .

وكان أشد الناس إلحاحا عليه في ذلك الزبير بن العوام وبلال بن رباح ، فرفض عمر ذلك حيث قال : " إئن أترك من بعدكم من المسلمين لاشي لهم^(٥) " .

وأشار عليه معاذ بن جبل بعدم قسمة الأرض بقوله " والله ليكونن ما تكره إئنك إئن قسمتها اليوم صار الريع العظيم في أيدي القوم ثم يبيدون فيصير ذلك إلى الرجل الواحد أو المرأة ثم يأتي من بعدهم قوم يسدون في الإسلام مسدا وهم لا يجدون شيئا فانظر أمرا يسع أولهم وآخرهم^(٦) " . فصار الخليفة إلى رأي معاذ في ضرب الخراج على الأرض لتكون موردا ثابت للغانمين ولمن يأتي بعدهم .

أراد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن يكون الفلاحون في البلاد المفتوحة هم من يعمرون الأرض لأنهم أعلم بها وأقوى عليها ، ولذلك أمر أبو عبيدة بن الجراح بعدم قسمة الأرض ، وفرض الجزية على أهلها بقدر طاقتهم ، وأن يضمن لهم الأمن والأمان على شرائعهم^(٧) .

١ - فتوح مصر ، ص ٥٥

٢ - ن ، م ، ص ٢٧٧

٣ - أنور الرفاعي النظم الإسلامية ، ص ١٨٤

٤ - ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ١٠١ - ١٠٢

٥ - أبو يوسف ، الخراج ، ص ٢٦

٦ - أبو عبيد ، الأموال ، ص ٦٤ - ٦٥ / انظر : المقدسي ، الكافي في فقه ، ٣٢٤/٤ / الحنبلي ،

الاستخراج ، ص ١٠ / الأبادي ، عون المعبود ، ١٩٥/٨

٧ - أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٤١ / انظر : الأبادي ، عون المعبود ، ١٩/٨

يشير الطبري أن قسما من أهل دمشق فرض على كل رأس فيهم دينار و طعام^١ ، وعلى كل جريب أيسروا أو أعسروا ، بينما ترك مايجبي من القسم الآخر للظروف حسب الطاقة^(٢).

وبنفس قيمة الضرائب التي فرضت في دمشق تم فرضها في حمص^(٦) والأردن (٧) وطبرية^(٨). وصولح أهل حماة^(٩) على الجزية على رؤوسهم والخراج على الأرض دون تحديد مقدارهما^(١٠) . وعلى الأرجح أنها كانت دينار على كل رأس ، أما أهل اللاذقية فصولحوا سنة (١٥هـ) على خراج يؤدونه قلوبا او كثروا وتركت لهم كنيستهم ١١ . وصالح عياض بن غنم أهل حلب على مشاطرة المسلمين منازلهم ، وعلى الأمان على أنفسهم وكنائسهم وحصونهم^(٣). ولم يذكر مقدار الجزية والخراج المفروضة عليهم .

أما صلح الفاروق - رضي الله عنه - مع أهل بيت المقدس حيث أخذها بالأمان سنة (١٦هـ)^(٤) ، فقد ضمن لهم الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية وأعطاهم الأمن والأمان على دينهم وكنائسهم ، كما ضمن الأمان للجالي عن أرضه حتى يصل إلى مأمنه، وأتاح لمن أراد منهم اللحاق بالروم الحرية في ذلك ، ووعدهم بان لا يؤخذ منهم حتى يحصد حصادهم ، وبالمقابل فعليهم دفع الجزية ، لكن لم يحدد

١ - الطبري ، تاريخ الأمم ، ٣٦٠/٤

٢ - الطبري ، ن ، م ، ٢ / ٤٤٤ / الدوري ، النظم الإسلامية ، ص ١٣٠

٣ - حمص: بالكسر ثم السكون والصاد ، بلد مشهور كبير قديم ، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق /. الحموي ، معجم البلدان ، ٣٠٢/٢

٤ - الطبري ، ن ، م ، ٢ / ٤٤٤ الأردن :أحد أجناد الشام الخمسة ، وهي كورة واسعة فيها الغور وطبرية وصور وعكا /الحموي ، معجم البلدان ، ١٤٧/١

٥ الطبري ، تاريخ الأمم ، ٢ / ٣٦٠ - طبرية : هي في طرف جبل ، وجبل الطور مطل عليها ، وهي من أعمال الأردن في طرف الغور بينها وبين دمشق ثلاثة أيام ، و كذلك بينها وبين بيت المقدس ، وبينها وبين عكا يومان ، وهي مستطيلة على البحيرة . الحموي ، معجم البلدان ، ١٧/٤

٦ - حماة : مدينة عظيمة كثيرة الخيرات ، رخيصة الأسعار ، وهي من أعمال حمص ، بينها وبين دمشق خمسة أيام للقوافل ، وبنها وبين حلب أربعة أيام ، من أشهر أنهارها نهر العاصي /الحموي ، معجم البلدان ، ٣٠٠/٢

٧ - ابن خلدون ، تاريخ ، ٥١٦/٢

٨ - ابن الأثير ، الكامل ، ٣٤٢/٢

٩ - ن ، م ، ٢ / ٣٤٤

١٠ - الذهبي ، العبر ، ١ / ١٦

مقدارها (١). وأحيانا كان يزداد على أهل الذمة فوق ما صولحوا عليه ، فقد استعان عمر بأنباط أهل فلسطين في كنس بيت المقدس ، وكانت به مزبلة عظيمة (٢). ويشير أبو عبيد إلى أن الفاروق قد ضرب الجزية على أهل الشام ، وفرض عليهم أرزاقا لقوات المسلمين بالإضافة إلى الحنطة ثلاثة أفساط من الزيت (٣) وهذه من الضرائب العينية . كما فرض على نصارى الشام قراء جيش المسلمين ثلاثة أيام مما يأكلون ، وكان حريصا على عدم تكليفهم فوق طاقتهم مثل ذبح شاة أو دجاج ، وأمرهم بتبنييت دوابهم من غير شعير (٤) .

كان الفاروق حريصا على قدوم خراج الشام إلى بيت مال المسلمين في وقته ، لذلك فهو لم يتوان عن ضرب سعيد بن عامر بالدرة لانه أبطأ بالخراج ، حتى ذكر له سعيد العلة في ذلك بقوله : " أمرتنا أن لا نزيد الفلاحين على أربعة دنانير ، فلسنا نزيدهم على ذلك ولكن نؤخرهم إلى غلاتهم " ، فقال عمر : لا عزلتكم ما حييت (٥) . أما تنظيمات الفاروق في الجزيرة . فذكر أن عياض بن غنم وضع الجزية عليهم بالنقد والنوع ، فقد فرض على كل رجل منهم ديناراً ، و مدي قمح وقسطي زيت وقسطين من العسل (٦) أي ضريبة نقدية وعينية . ويشير أبو يوسف إلى أنه صالحهم على قدر طاقتهم إذا أيسروا أو أعسروا (٧) . وصالح عياض بن غنم أسقف الرها على أن يؤديوا على كل رجل ديناراً ومدي قمح (٨) .

كان الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حريصا على تحقيق العدل في الجباية وعدم تكليف أهالي البلاد المفتوحة فوق طاقتهم ، ويظهر حرصه هذا في مواقف عدة ، فقد ذكر عنه أنه مر أثناء رجوعه من الشام على قوم قد أقيموا في الشمس يصب على رؤوسهم الزيت ، وأخبر أن تعذيبهم بسبب عدم دفعهم الجزية فسأل عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- سبب عدم أدائهم لها ، فقيل له لأنهم لا يجدون قيمتها ، فأمرهم بتركهم وعدم تكليفهم فوق طاقتهم . واستشهد بقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " لا تعذبوا الناس فإن الذين يعذبون الناس في الدنيا يعذبهم الله يوم

١- الطبري ، تاريخ الأمم ، ٢ / ٤٤٩ / انظر : البلخي ، البدء ، والتاريخ ، ٢ / ٢٠٨ محمد حميد الله ، الوثائق السياسية ، ص ٢٧٨ / عبد الوهاب النجار ، الخلفاء الراشدون ، ص ٢١٦ - ٢١٧ / محمد الخضري ، إتمام الوفاء ، ص ١٠١

٢- أبو عبيد ، الأموال ، ص ١٦٣

٣- الأموال ، ص ٤٤ - القسط : النصيب من الشيء والجمع أفساط / ابن دريد ، الاشتقاق ، ١ / ٣٣٤

٤- الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١٨٤

٥- أبو عبيد ، الخراج ، ص ٤١

٦- أبو يوسف ، الخراج ، ص ٤١

٧- الخراج ، ص ٤٠ / المدي : مكيال أهل الشام يسع خمسة عشر مكوكا ، والمكوك صاع ونصف .

ابن منظور ، لسان العرب ، ٥ / ٢٧٤

٨- محمد حميد الله ، الوثائق السياسية ، ص ٢٨٩

القيامة" (١). وذكر عنه انه قال : " أوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيرا ، أن يوفي لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم ، وأن لا يكفون فوق طاقتهم " (٢). وقال أيضا " أوصي الخليفة بن بعدي بأهل الأمصار خيرا ، فإنهم جباة المال ، وغيظ العدو ، وردء المسلمين ، وأن يقسم بينهم فيؤهم بالعدل ، وان لا تحمل من عندهم فضل ، ولا بطيب أنفسهم " (٣) . أما القسم الثاني من الأراضي التي شملتها تنظيمات الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فهي أرض الصلح ، وهي الأراضي التي صالح أهلها المسلمين على أن يدفعوا إليهم ضريبة واحدة ، وتبقى ملكية أراضهم لهم ، ونسبة هذه الأراضي ضئيلة كما يشير الدوري (٤) ولذلك فهي لم تحظ باهتمام كبير من المؤرخين والفقهاء شأن أرض العنوة . كانت أراضي الصلح في السواد هي الحيرة (٥) وأليس (٦) وبانقيا (٤) وهذه من الأراضي التي رخص في شرائها في السواد (٥).

١- أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٢٥

٢- يحيى بن آدم ، ن ، م ، ص ٦٩

٣- يحيى بن آدم ، ن ، م ، ص ٦٩

٤- النظم الإسلامية ، ص ١٢١

٥- الحيرة : بلدة قديمة كانت على ساحل البحر بقرب أرض الكوفة/ القزويني آثار البلاد ، ص ١٨٦
٦ أليس : تقع في أول قلب العراق من ناحية البادية وقيل أنها قرية من قري الانبار/ ياقوت الحموي، معجم البلدان (١ / ٢٤٨)

٧- بانقيا : بكسر النون ناحية من نواحي الكوفة ، الحموي ، معجم البلدان ، ٣٣١/١

٨- أبو عبيد ، الأموال ، ص ٨٨ / ابن أبي شيبة ، المصنف ، ٣٣٧/٤ / ابن زنجويه ، الأموال ، ص ٢٨٦ / المقدسي ، الكافي في فقه ، ٣٢٤/٤ / الحموي ، معجم البلدان ، ٢٧٨/٣

٩- يحيى بن آدم ، الخراج ، ص ٥٠-٥١ / أبو عبيد ، الأموال ، ص ٨٩ / ابن أبي شيبة ، المصنف ، ٤٧٣/٦ / الماوردي ، الحاوي الكبير ، ٤٨٢/٧

١٠- يحيى بن آدم ، الخراج ، ص ٥٣

١١- الصوافي : الأملاك والأراضي التي جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها ، وواحدتها صافية / ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٦٣/١٤ / الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٣١/٣٨

١٢- الآجام : القصر بلغة أهل الحجاز . وفي الحديث : حتى توارت بأجام المدينة أي حصونها / ابن منظور ، لسان العرب ، ٨/١٢

١٣- مغايض الماء : الغيضة بالفتح الأجمة ، وهي مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر / الرازي ، مختار الصحاح ، ٢٠٣/١

١٤- يحيى بن آدم ، ن ، م ، ص ٦٠ / البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٧٢ / أبو عبيد ، الأموال ، ص ٢٩٥-٢٩٦ / أبو يوسف ، الخراج ، ص ٥٨ / الطبري ، تاريخ الأمم ، ٤٣٦/٢ / البلخي ، البدء والتاريخ ، ٢٠٧/٢ ، الدوري ، النظم الإسلامية ، ص ١٢٠

١٢- الدوري ، التاريخ الاقتصادي ، ص ٢٨

١٣- ابن الأثير ، الكامل ، ٣٨١/٢

١٤- الطبري ، تاريخ الأمم ، ٤٣٨/٢

أما أهل بانقيا وأليس فقد ساعدوا جيش المسلمين كأدلاء فدلوهم على عورات الطرق إلى أرض فارس(٦) . وذكر أن أهل الحيرة صولحوا على ألف درهم (٧) .
وتعتبر أرض الصوافي(٨) ثالث قسم من أقسام الأراضي التي شاهدها تنظيمات الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهي تلك الأرض الخاصة بالخليفة أي ملك للدولة - ويدخل فيها أرض كسرى ، وأراضي غيره من أفراد العائلة المالكة ، وأرض من قتل في الحرب أو هرب ، و الأجام(٩) و مغايض الماء (١٠) والمستنقعات ، وكل صافية اصطفاها كسرى وكل دير بريد . وبلغ وارد هذه الصوافي سبعة آلاف ألف درهم سنويا زمن الخليفة عمر بن الخطاب(١١) . عوملت هذه الأراضي مثل الأراضي الخراجية ألا ما أقطع فيها بالتمليك للعرب فتدفع العشر(١٢) .

فقد أقطع الفاروق الأحنف بن قيس وجماعة من المسلمين أرضا كانت تابعة لكسرى(١٣) . كما أقطع طلحة وجريير بن عبد الله ، والديبل بن عمرو وأبا موسى الأشعري وعلي بن أبي طالب(١٤)

وتشير المصادر إلى أن الخليفة عمر بن الخطاب كان قد أقطع قبيلة بجيلة ربع السواد ، ثم تراجع عن ذلك وقال : (لولا أنني قاسم مسؤول لتركتم على ما قسم لكم ولكني أرى أن تردوا عن الناس) (١٥) ، وأعطاهم ثمانين دينارا. وهذا يدل على أن عمر بن الخطاب كان قد قسم السواد بين الناس ثم أرضاهم بعد ذلك بما أعطاهم على أن يعود للمسلمين . وفي هذه الحالة يؤخذ عن هذه الأراضي العشر فقط .

١٥- الشافعي ، الأم ، ٤/٢٧٩/ ابن زنجويه ، الأموال ، ١/٢٤٥/ الطحاوي ، شرح معاني ، ٢٤٩/٣

وأخر تقسيمات الأراضي زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد شمل الأرض الموات ، أي الأرض التي لا يكون فيها أثر لبناء أو زرع ، ولم تكن فينا لأهل القرية ، و لا مسرحا ولا موضع مقبرة ، أو محتطب أو مرعى ، وليست بملك لأحد (١) ، وتكون بعيدة عن العمران (٢). وقد نهى الفاروق عن تعطيل الأرض وإهمال عمارتها بقوله : " ومن أحيا أرضا ميتة فهي له ، وليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين " (٣) اقتداء بقول الرسول صلى الله عليه وسلم - (من أحيا أرضا ميتة فهي له وليس لعرق ظالم حق) (٤).

أعطى الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الحق لمن يحيي الأرض الموات أن يزرعها ويؤجرها ، ويجري فيها الأنهار ، وإن كانت أرض عشر يدفع عنها العشر. أما إن كانت في أرض خراج أدى عنها الخراج ، ولكن إن احتقر بها نهرا أو شق فيها قناة ففي هذه الحالة تعتبر أرض عشر (٥).

وذكر أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أقطع أقواما أرضا ، فجاء آخرون في زمن عمر فأحبوها فقال لهم حين فزعوا إليه : " تركتموهم يعملون ويأكلون ثم جئتم تغيرون عليهم ، لولا أنها قطيعة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أعطيتكم شيئا " ثم قومها عامرة وقومها غامرة . ثم قال لأهل الأصل . أن شئتم فردوا عليهم ما بين ذلك وخذوا أرضكم وان شئتم ردوا عليهم ثمن أديم الأرض هي لهم (٦) أي أن الذين عمروا الأرض وأحبوها أحق بها من الذين أهملوها ثم جاؤوا يطلبونها عندما رأوها عامرة .

وذكر أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان قد أقطع بلال مده الحارث المزني أرضا ، فلما ولي عمر الخلافة طلب منه أن يمسك ما يقوى عليه منها ، وان يدفع ما لم يقو عليه ليقسمه بين المسلمين ، فرفض بلال محتجا أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد أقطعه إياها فأخذ الفاروق منه ما عجز عن عمارته وقسمه بين المسلمين (٧).

١- أبو يوسف ، الخراج ، ص ٦٤

٢- الكاساني ، بدائع الصنائع ، ١٩٤/٦

٣- أبو يوسف ، الخراج ، ص ٦٥ / الشافعي ، الأم ، ٤ / ١٤ / الماوردي ، الحاوي الكبير ، ٤٨٢/٧ ، الكاساني ، بدائع الصنائع ، ١٩٤/٦

٤- الكاساني ، بدائع الصنائع ١٩٤/٦ العرق الظالم : الغاصب الذي يأخذ ما ليس له مثل الرجل يغرر في أرض غيره / الترمذي ، السنن ، ٦٢٢/٣

٥- أبو يوسف ، الخراج ، ص ٦٦ / البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٣٤

٦- أبو عبيد ، الأموال ، ص ٣٦

٧- يحيى بن آدم ، الخراج ، ص ٩٠

المصادر

- الأبادي ، محمد شمس الحق (ت١٣٢٩) عون المعبود شرح سنن أبي داوود ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥م
- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ، (ت٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨م.
- ابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت٤٤٩هـ) شرح صحيح البخاري ، ط٢، تحقيق أبو تميم ياسر مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٣م
- البغدادي ، أبو بكر الخطيب (ت٤٦٣هـ) تاريخ بغداد ، (د،ط) دار الكتب العلمية ، بيروت (د،ت)
- البقاعي، أبو الحسن ، برهان الدين إبراهيم بن عمر (ت٨٥٥هـ) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١١٩٥م
- البكري ، أبو عبيد عبدا لله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (د.ط) تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب، بيروت ، (د.ت)
- البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٨م
- البلخي ، أبو زيد احمد بن سهل (ت٣٢٢هـ) البدء والتاريخ ، ط١ وضع حواشيه خليل عمران المنصور ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م
- البيهقي ، أبو أحمد الحافظ أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ) معرفة السنن والآثار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د،ت).
- الترمذي، أبو عيسى ، محمد بن عيسى (ت٢٧٩) الجامع الصحيح لسنن الترمذي ، دار إحياء التراث ، بيروت ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، (د،ت)
- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحلیم (ت٧٢٨هـ) ، السياسية الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية ، ط١ ، تحقيق عصام فارس الحرستاني ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٣م .
- الجصاص ، أحمد بن سلامة الطحاوي (ت٣٢١هـ) مختصر اختلاف العلماء ، تحقيق عبدا لله نذير، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤١٧هـ
- الجصاص أبو بكر أحمد بن علي الرازي (ت٣٧٠هـ) أحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ
- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ) ، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ط٢ ، تحقيق السيد الجميلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٤م .
- ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ) فتح الباري وشرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، بيروت ، (د،ت)

- الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين (ت٦٢٦هـ) معجم البلدان ، (د،ط) ، ، دار الفكر ، بيروت ، (د،ت)
- الحنبلي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد (ت٧٥٩هـ) الاستخراج لأحكام الخراج ، صححه وعلق عليه السيد عبد الله الصريف دار المعرفة ، بيروت ، (د.ت)
- الحميري ، محمد عبد المنعم (ت٧٢٧هـ) الروض المعطار في خبر الأقطار (د.ط) تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٥ م .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ) ، العبر وديوان المبتدأ في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تاريخ العلامة ابن خلدون ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٦ م .
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد ، (ت٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، لبنان، (د،ت)
- أبو داود ، (ت) ، سنن أبي داود ، دار ابن حزم . (د.م) ، ١٩٩٨ م .
- ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ) الاشنقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د،ت)
- الدواداري ، أبو بكر عبد الله بن أييل (ت ٦٩٩هـ) كنز الدرر وجامع الغرر ، الدر الثمين في أخبار سيد المرسلين والخلفاء الراشدين ، تحقيق محمد السعيد جمال الدين ، القاهرة ، ١٩٨١ م .
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) . العبر في خبر من غير ، حققه وضبط أبو هاجر محمد السعيد بسبوني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥ م .
- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، (د،ت) مختار الصحاح، طبعة جديدة ، تحقيق محمود خاطر ، لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٩٩٥ م .
- الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الهداية (د،م) ، (د،ت)
- ابن زنجويه ، أبو أحمد حميد بن مخلد (ت ٢٥١هـ) الأموال، (د،ط) ، (د،ت) ، (د،م)
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ) . تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ٢٠٠٣ م
- الشافعي ، محمد بن إدريس ، (ت ٢٠٤هـ) الأم ، ط٢ دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٣ م
- الشيباني ، أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد (ت ١٨٩هـ) المبسوط، تحقيق أبو الوفا الأفغاني ، دار إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ، كراتشي ، (د،ت)
- ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي (ت ٢٣٥هـ) المصنف ، تحقيق كمال يوسف ، ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ١٤٠٩هـ

- ابن طبا طبيا ، محمد بن علي (ت ٧٠٩ هـ) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، ط١ ، حققه وضبطه وشرحه، عبد القادر محمد مايو دار القلم العربي ، ١٩٩٧ م .
- الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) تاريخ الأمم والملوك ، ط٣ منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥ م
- الطحاوي ، أحمد بن عبد الملك (ت ٣٢١ هـ) شرح معاني الآثار ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ
- ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله القرشي (ت ٢٥٧ هـ) فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق محمد صبيح ، القاهرة ، ١٩٧٤ م
- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٣ هـ) الأموال ، تحقيق وتعليق محمد خليل هراس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦ م
- الكاساني ، علاء الدين (ت ٥٨٧ هـ) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- القزويني ، زكريا بن محمد (ت ٦٢٢ هـ) آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، (د . ت)
- ابن قدامة المقدسي ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٦٨٢ هـ) الشرح الكبير ، (د ، ط) ، (د ، د) ، (د ، ت) ، (د ، م)
- الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠ هـ)
- - الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت)
- - الحاوي الكبير ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩ م
- المدائني ، أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد (ت ٦٥٥ هـ) ، شرح نهج البلاغة ، ط١ ، تحقيق محمد عبد الكريم النمري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ م .
- المقدسي ، أبو محمد عبدا لله بن قدامة (ت ٦٢٠) الكافي في فقه ابن حنبل ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، (د ، ت)
- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، (د . ت)
- الوافدي ، أبو عبد الله بن عمر (ت) فتوح الشام ، دار الجيل ، (د . ت) ، (د . م) .
- يحيى بن آدم القرشي (ت ٢٠٣ هـ) الخراج ، صححه وشرح ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر ، ط٢ ، دار التراث القاهرة ، (د . ت)
- أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٣ هـ) ، الخراج ، دار المعرفة ، بيروت ، (د . ت)

المراجع

- إبراهيم علي القلا ، نظم الحضارة الإسلامية ، ط ١ ، دار النشر الدولي ، الرياض ، ٢٠٠٣ م
- أبو زيد شلبي ، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ، مكتبة وهبة القاهرة ، ١٩٦٤ م .
- أنور الرفاعي،النظم الإسلامية ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، بيروت ، ١٩٩٨م.
- تاج السر أحمد حران ،النظم الإسلامية ، ط ١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٣م.
- جميل عبد الله محمد المصري / دواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوي المستشرقين ، ط ١ ، دار العلم ، دمشق ، ١٩٩١ م .
- حسن إبراهيم حسن
- النظم الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٩ م .
- تاريخ الإسلام السياسي و الديني والثقافي و الاجتماعي ، الدولة العربية في الشرق ومصر والمغرب والأندلس ، ط ٧ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .
- حسن محمد جودة ، نظم الحضارة الإسلامية ، ط ١ ، دار النشر ، الرياض ، ٢٠٠٢ م .
- زريف معاينة ، البعثة النبوية وخلافة الراشدين ، ط ١ ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ م .
- سعاد إبراهيم صالح ، مبادئ النظام الاقتصادي الإسلامي وبعض تطبيقاته ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٨٦ م .
- شكري فيصل / حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول ، دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات ، ط ٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٤ م .
- صبحي الصالح ، النظم الإسلامية ، نشأتها وتطورها ، ط ٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠١ م .
- عبدالعزيز الدوري
- مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ، ١٩٦١م.
- مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ط ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، ١٩٦١ م .
- النظم الإسلامية ، الخلافة ، الضرائب ، الدواوين ، والوزارة ، ط ١ ، مطبعة نجيب ، بغداد ، ١٩٥٠ م .
- عبد الوهاب النجار ، الخلفاء الراشدين ، دار الفكر ، (د.م) (د.ت)
- فتحية النبراوي
- تاريخ النظم والحضارة الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٥ م
- عصر الخلفاء الراشدين ، ط ٣ ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤م

- محمد حميد الله الحيدر أبادي ، مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي و الخلافة الراشدة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د.ت
- محمد الخضري بك ، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ، ط ١ ، تحقيق عبد المنعم العاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣ م
- محمد عبد الله الشيباني ، نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية منذ عصر صدر الإسلام إلى سقوط الدولة العباسية ، عالم الكتب ، القاهرة ، د.ت
- معزوزة على موسى الزيتاوي ، الحركات الفارسية غير الإسلامية في المشرق ، في العصر العباسي الأول ، الجامعة الأردنية ، إشراف فالح حسين ، ٢٠٠٣ م (رسالة دكتوراه لم تنشر)

الوقائع الندوات و المؤتمرات :

- فالح حسين ، الفروض العينية على البلاد المفتوحة أثناء فترة الفتح الأولى ، أبحاث و دراسات في التاريخ العربي مهداة إلى ذكرى مصطفى الحيارى ١٩٩٨ م
- وداد القاضي ، مدخل إلى دراسة عهود الصلح الإسلامية زمن الفتح ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، مج ٢ ، ١٩٨٥ م .

زراعة الزيتون في قوريناية في العصر الكلاسيكي

د/ مفتاح عثمان عبد ربه

زراعة الزيتون في الإقليم في المصادر القديمة

تقع قوريناية تقريبا الآن في حدود منطقة الجبل الأخضر شمال شرق ليبيا وهو منطقة معتدلة الحرارة ينطبق عليها مناخ البحر المتوسط وهي منطقة مرتفعة على هيئة ثلاث درجات (هضاب) ويرتفع الجبل الأخضر في أعلى مناطقه حوالي ٨٨٢ م عن مستوى سطح البحر ومتوسط معدلات الأمطار فيه حوالي ٣٠٠ مم في السنة وهو معدل معقول جدا بالنسبة لزراعة الزيتون . يوجد عدد هائل من أشجار الزيتون البري وبقايا معاصر الزيتون في الإقليم وهذا ما دفعني لكتابة هذا البحث في محاولة لتتبع انتشار زراعة الزيتون وأسباب اختفاء زراعة هذه الشجرة في الإقليم في الفترات الحديثة (شكل ١). حسب المصادر المتوفرة فإن زراعة هذه الشجرة والاهتمام بها قد بدأ منذ فترات مبكرة جداً في حوض البحر المتوسط والذي يعد المكان الطبيعي لانتشاره ، ويشير كثير من الباحثين بأن تدجين هذا النبات بدأ منذ العصر البرونزي إن لم يكن أقدم وحسب الدلائل الأثرية المؤكدة فإن الزيتون يعتبر من الأشجار المدجنة منذ الألف السادسة و الخامسة قبل الميلاد في حوض البحر المتوسط وخاصة في الحضارة المينوية^١ (شكل ٢). ويرى البعض بأن عملية التدجين هذه قد قام بها الكنعانيون في فلسطين قبل أن تنتشر في جزيرة كريت في العصر البرونزي^٢ ، وربما يكون دجن في قوريناية في نفس هذا التاريخ أيضا .



ش - اشجار زيتون قديم في عرقوب أرحيم ٤ كم جنوب الاصلاب (تصوير الباحث) ش - ٢ معصرة زيتون من العصر البرونزي جزيرة كريت

* قسم الآثار - كلية الآداب - جامعة عمر المختار البيضاء - ليبيا

^١ - Riley, F.R. . Olive oil production on bronze age Crete: nutritional properties, processing methods and storage life of Minoan olive oil . Oxford Journal of Archaeology . Vol 21 Issue 1, Pp 63 - 75

^٢ - يوسف حجازي . موجز تاريخ فلسطين من العصر الحجري إلى الفتح الإسلامي . مجلة دنيا

الراي . ١٩٩٥ . ص ص ١١ . ٣

أقدم مصدر لدينا يشير إلي شجرة الزيتون في الإقليم هو تلك اللوحة التي عثر عليها في ابيدوس^٣ في مصر العليا يرجع تاريخها إلي أواخر عصر ما قبل الأسرات ، حيث استطاع العالم الألماني تسي^٤ أن يميز العلامة الهيروغليفية الدالة على ما قبيلة التحنو والتي كانت تعيش على الحدود الشرقية لقورينائية ، وهي عبارة عن لوحة حجرية منحوتة على وجهيها نحت على اللوحة الأول سبع مستطيلات ، ربما كانت إشارة إلي مدن كانت متحالفة ضد الملك المصري ، أما المنظر على اللوحة الأخرى فيتكون من أربعة صفوف أفقية الصف الأول لثيران والثاني لحمير والثالث لخراف وأما الرابع فهو لشجرة الزيتون والتي يعتقد بأنها كانت إشارة إلي زيت التحنو المشهور في مصر القديمة، كما أن المصادر المصرية القديمة^٥ ذكرت أنهم كانوا يحصلون على زيت التحنو ذو الأهمية في موائد القرابين وهذا دليل على أن الليبيين كانوا يزرعون الزيتون ويعصرونه ثم يتاجرون به مع الأقاليم المجاورة.

أما الفترة الكلاسيكية فقد ذكر عدد من الكتاب الكلاسيكيين زراعة الزيتون في قورينائية ، إذ ذكر سكولاكس Scylax^٦ في وصفه لحدائق يوسيريديس عدة أنواع من الأشجار هي الرمان والتفاح "الكمثري" والفراولة والتوت والعنب واللوز والزيتون واللوتس؛ أما ثيوفراستوس^٧ Theophrastus فيذكر لنا أشجار اللوتس والسرو والزعفران والنخيل والزيتون والسلفيوم ويثني على زيتون قورينائية وزيتها ، ويشير الي تصديره أيضاً. ويذكر ديودوريس الصقلي^٨ Diodorus أشجار الزيتون والكروم والتي كانت تنتشر بالقرب من قوريني . وتحدث استرابون^٩ Strabon أيضاً عن زيتون قورينائية والذي كان يزرع في الأرض الخصبة . ويذكر بليني^{١٠} Pliny أن أسعار زيت الزيتون في الإمبراطورية الرومانية كانت معقولة جدا وهو عنصر مهم جداً في المطبخ اللاتيني .

أما النقوش التي تشير إلي زراعة الزيتون وبيعه فإن أفضل النقوش التي تشير إلي الزيتون هو ذلك النقش الذي عثر عليه في حفريات معبد ديمتر في سوق المدينة عام ١٩١٥ وهي عبارة عن قوائم لأسعار^{١١} منتجات الأرض الزراعية المقدسة التي كان

2 – Gadassi , Thenu , Rome , 1942 p 23

3- Zeitschri Fur agyptische Sprache und Altertumskunde , Leipzig .1869-1943. Kees .H, Ancien Egypt , London , 1961 .p 40 . Child , V.G, New Light on the most Ancien East ,London , 1958 .p.80 and pl. XII

4 - Wainwright, G.A, The Meshwesh", J.E.A, 48, London, 1970 . 48 .p89-99⁵

6 - Scylax .108 .

7- Theophrastus .h.p.,9. I.v.IV, III

8 - Diodorus.III.50

9 - Strabon ,XVII .21-22 . 835

10 - Pliny.V,5

11 - Oliverio .G,Documenti Antichi Dell,frica Italiana , Cirenaica , vol I ,Fascicolo II,Roma , 1932 S.E.G, Supplementum Epigraphicum Graecum , IX G .Klaffenbach , 1939 . vol .IX ,11-44

يشرف عليها الدامبورجوي^{١٢} وتباع في السوق العام يرجع إلي القرن الرابع قبل الميلاد^{١٣} إذ ذكر الزيتون والزيت في أسعار هذه القوائم. و ظهرت أسعار زيت الزيتون في أغلب نقوش حسابات الدامبورجوي التي ترجع إلي فترات لاحقة^{١٤}.

تطورت زراعة الزيتون في قوريناثية بعد أصبحت ولاية رومانية نظراً للاهتمام الرومان بتوسيع رقعة الأرض الزراعية وبناء المزارع^{١٥} فقد طوروا زراعة الأشجار التي تتحمل الجفاف ، ولم تعد الزراعة محصورة قرب الينابيع والآبار بل انتشرت الزراعة في كل أرجاء الإقليم^{١٦} ، و يستدل على ذلك من وجود بقايا لصهاريج ومعاصر زيتون في ليبيا الآن في مناطق شبه صحراوية رغم أن الدراسات الحديثة للمناخ في العصر الكلاسيكي^{١٧} لا تشير إلى تغير كبير في مناخ منطقة حوض البحر المتوسط في عصر الهولوسين يمكن أن نرجع له أسباب اختفاء هذا المنتج من الإقليم .

بعد الاعتراف بالديانة المسيحية كدين رسمي للإمبراطورية الرومانية انتشرت زراعة الزيتون والنبيد نظراً لدخول هذا المنتج في طقوس العادة المسيحية ، حيث يلاحظ بناء معاصر ضخمة للزيت ونبيد ضخمة ترجع إلي العهد المسيحي البيزنطي^{١٨} في أغلب منطقة حوض البحر المتوسط. وأهم الإشارات عن زراعة الزيتون وعصره جاءت من رسائل قسيس بطوليمائيس المدعو سينسيوس Synsius^{١٩} والذي أشار إلي النظام الضريبي الثقيل الذي كانت تفرضه الكنيسة على المواطنين ويذكر في الرسالة (١٣٤) أن الضرائب كانت تفرض على كل من الحنطة والعسل وحليب الماعز وذكر في الرسالة

^{١٢} - الدامبورجوي ، هم الموظفون الذين كانوا يشرفون على جمع ريع الأراضي المقدسة .

للمزيد انظر Chamoux ., F. Cyrène sous la monarchie des Battiodes Paris 1953

^{١٣} - Ferri , F. Tre Anne de Lavoro di Cirene ,Aegyptus ,IV , 1923 P.180

^{١٤} - Oliverio .G .D.A.I. S.E.G. IX ,11,12,13,14,15,18,20,21,22,23,24,25,26,27,28,29,30

^{١٥} - Goodchid. R, "The Roman and Byzantine Limes in Cyrenaica" In: *Libyan studies* ed par. Reynolds .I. London .1976

^{١٦} - Moftah .A.Saad .L'approvisionnement en eau de la Cyrénaïque à l'époque Romaine. These de doctorat .université de Sebonne .Paris . 2006 . non publié

^{١٦} - Maley . J. "Palaeo climates of Central Sahara during the early Holocene "Nature , Vol , 269, No 5629, 1977. Haynes , C-V, Holocene migration rats of Sudan” *Prehistory of Arid North Africa* , (ed Clase, A.E) Dallas 1987 . Barr,F.T .Geology and Archaeology of Northern Cyrenaica Libya . *Exploration Society of Libya* .1968 .

^{١٨}- Mattingly .D.J.Romano- Libyan settlement typology and chronology. In : Barker .G.W (ed) *faming the desert. The UNESCO Libyan volleys archaechogical survey.vol1* publier 1996. Pp 2- 200 . Goodchid. R, Mapping roman Libya. In : *Libyan studies* ed par. Reynolds .I. London1976.pp143-154.

London1976.pp143-154.

^{١٩} - Rques , D . Synésios de Cyrène et la Cyrénaïque du Bas-empire .Etudes d'antiquités africaines ,CNRC . Paris .1987.PP 5-344. Goodchild.R “Synesus of Cyrene : bichop of Ptolémaïs . in : *Libyan studies* ed par. Reynolds .I. London1976 ,pp239-254.

(١٤٨) كل من الزيتون والعنب ، وقد مدح سينيوسوس^{٢٠} زيت الزيتون القوريني نظراً لكثافته وأشار إلي استخدامه كوقود للمصابيح وتديك الرياضيين. وهنا يعتقد اندرو وليسن Wilson. A^{٢١} أن هذه الاستخدامات لأنواع الرديئة من زيت الزيتون ونحن نخالفه الرأي لسببين : الأول هو شهرة وجود زيت الزيتون القوريني والذي أشار إليه سينيوسوس والكتاب السابقين , وثانياً: أن هناك نوعان من زيت الزيتون القورينائي الأول غير مكرر يستخدم لإضاءة المصابيح ودهن أجسام الرياضيين والمستحمين في الحمامات العامة ولاستخدامات علاجية . والثاني مكرر وهو يستخدم للأكل مباشرة أو في طبخ الطعام . كما أشار سينيوسوس في رسالة يعتقد بأنها ترجع إلي ٤٠٦م^{٢٢} إلي شحن الزيتون والنبيد لتصديره.

استخدام الزيتون في العالم

بالإضافة إلي استخدام الزيتون للأكل فإن استخدام زيت الزيتون في طبخ الطعام كان من أهم ما يميز المطبخ البحر متوسطي وهناك نوعان رئيسيين من الزيتون الأول يسمى زيتون المائدة والثاني زيتون الزيت، وكان هناك عدة استخدامات لزيت الزيتون حيث كان الهلينيون يدهنون به أجسامهم أثناء ممارستهم للتمارين الرياضية في الجمنازيوم وذلك لإبراز جمال أجسامهم منذ القرن السابع ق.م .^{٢٣} وكذلك استخدم الإغريق والرومان زيت الزيتون في دهن أجسامهم بعد الحمامات البخارية لوقايتها من البرد كما استعمل زيت الزيتون كوقود للمصابيح التي كانت هي المصدر الوحيد للإضاءة في العالم القديم. واستخدم الإغريق أغصان الزيتون كإكليل للفائزين في الألعاب الاولمبية عند تتويجهم^{٢٤} . و استخدم القدماء زيت الزيتون في علاج الكثير من الأمراض نظراً لما له من فوائد صحية متعددة بالإضافة إلي استخدامه كعلاج للحروق والتقرحات نظراً لأنه مادة مانعة

٢٠ - هو كاتب مسيحي إغريقي (٣٧٠ - ٤١٣) ولد في قوريني وعاش فيها ثم رحل إلى الإسكندرية حيث درس الفلسفة على يد هيباتيا وعاد بعدها إلى قوريني ثم سافر إلى القسطنطينية عام ٣٩٩ حيث قدم شكوى مدينة قوريني إلى الحكومة الرومانية بشأن ارتفاع الضرائب . وتزوج مسيحية ثم تخلى عن زواجه عندما انتخب كرئيس بطوليمائيس (ظلمية) عام ٤١٠ م التي كانت عاصمة قورينائية حينئذ . وقد حول كنائس الإقليم إلى أبراج للدفاع عنها ضد هجمات القبائل الليبية . وقد ترك لنا أعمال مهمة وهي . الرسائل . كتابات في موضوع الأحلام . هجوم على الزهد .

²¹ - Wilson. A . Cyrenaica and late antique economy . Approaches to the Economy of Late Antiquity , pp.147-152

²² - Idem

²³ - Hakim . G.M and Chishti N.D. The traditional healer's handbook: a classic guide to the medicine of Avicenna 1990

²⁴ - Wendy J. Raschke .The Archaeology of the Olympics: the Olympics and other festivals in antiquity Wisconsin Studies in Classics.٢٠٠٢ . pp136 .137

للتأكسد واستخدمه الفراعنة في التحنيط^{٢٥}. كما خلط زيت الزيتون مع الملح ليستعمل كمعطر للفم^{٢٦}.

قدس القدماء الزيتون في اغلب الديانات القديمة حيث ارتبط عند المصريين بعبادة الإله رع المصري^{٢٧} وفي الديانة الوثنية اليونانية تؤكد الأسطورة على ارتباط عبادة الإلهة أثينا بالزيتون^{٢٨}، أما في الديانة اليهودية فإن زيت الزيتون هو الزيت الوحيد الذي كان يسمح به لإشعال الشمعدان اليهودي واستخدم زيت الزيتون أيضاً للدهن للتبارك لملوك اليهود^{٢٩}، وتستخدم الديانة الأرثوذكسية زيت الزيتون في الاستعدادات لتعميد المسيحيين، بالإضافة إلى دهن المريض أثناء طقوس الاستشفاء الروحي كما أنه يخلط مع البلسم ليكون عطر خاصة بالأساقفة وكذلك دهن الملوك عند تتويجهم بالإضافة إلى استخدامه في مصابيح إضاءة الكنائس^{٣٠}، كما أن الدين الإسلامي أكد على أهمية شجرة الزيتون وزيتها حيث يقول تعالى {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ.....} ^{٣١}.

كان أشجار الزيتون أهمية أخرى بالإضافة إلى أهمية ثمارها فنظرا لقوة تحمل جذع وسيقان الزيتون ومرونتها بعد صهرها بالنار؛ فقد استخدمت كأهم مصدر للخشب المستعمل في الحياة اليومية حيث نحتت منها مقابض السكاكين وهراوات الأدوات المعدنية مثل الفؤوس والقواديم والمحاريث والمناجل بل نحتت منها جميع الأدوات المنزلية تقريبا كالملاعق والمحاريك وصحون الأكل، وصنعت منها الأطر الخشبية لعربات النقل بل اكتشف في قوريناية في الكهوف المعلقة التي كان يلجأ لها السكان عند الخطر عدد من العباب الأطفال المنحوتة من جذوع وأغصان أشجار الزيتون مثل منحوتات لجمال وحمير وعرائس^{٣٢}، ورغم أن هذه المنحوتات ترجع إلى نهاية الفترة البيزنطية والفترة الإسلامية إلا أنها كانت امتداد لتقاليد قديمه لم يتركها لنا الزمن لأن الخشب من أسرع المواد العضوية القابلة للتلف إن لم يخزن جيدا.

25 - Mira Bartók, Christine Ronan . Ancient Egypt and Nubia. U.S.A. G.B.G. 1995 .P16

26 Hakim . G.M and Chishti N.D , op cit,p222 .

27 - Harry Elmer Barnes . A survey of western civilization. .2 ed T. Y. Crowell Co., 1947.p٥٦

28- Morris Silver . Taking ancient mythology economically . ١٩٩٢ , p260

29 - Alan K. Bowman, Edward Champlin, Andrew Lintott . The Cambridge ancient history, Vo 10 .1996 . Cambridge .p775

30 - Orlando O. Espín, James B. Nickoloff . An Introductory Dictionary of Theology and Religious Studies .2007 . p231

٣١ - سورة النور . آية ٣٥ .

٣٢ داوود الحلاق . أوشاز الأسلاف . منشورات مصلحة الآثار . طرابلس - ليبيا . ١٩٩٠ . ص

ص ٦٠ - ٢٠٠

رغم أننا على ثقة تامة بأن أشجار الزيتون كانت موجودة في الإقليم منذ عصور ما قبل التاريخ نظراً لأن هذا النبات وخاصة البري منه منتشر في كل مناطق حوض البحر المتوسط ولا يزال تعيش إلي الآن في داخل أودية لا يمكن للإنسان أن يستغلها في العصر القديم ، ولكننا نجهل ما إذا كان إنسان العصور الحجرية يأكل الزيتون فقط أم أنه كانت لديه طريقة معينة لعصر الزيتون واستخدام الزيت مثل تلك المستخدمة في كريت في العصر البرونزي^{٣٣} ؛ ولكن منذ عصر ما قبل الأسرات لدينا إشارات واضحة عن أهمية الزيتون في الإقليم كما أشرنا سابقاً فإنه منذ عهد الأسرات ذكرت كلمة زيت التمشح بصراحة ومعني ذلك بأن التمشح كانوا يعصرون الزيت ويصدرونه إلي الفراعنة الذين كانوا يستخدمونه في عدة مجالات منها مجالات دينية ومن هنا وجب علينا أن نتخيل طريقة عصر الزيتون فنحن للأسف لا يوجد لدينا أي معلومات عن الكيفية التي كانت تتم بها عملية عصر الزيتون ولكننا نعتقد بأن الليبيين القدماء كانت لديهم أنواع بدائية من معاصر الزيتون وربما استخدموا الحفر الموجودة على سفوح الصخرية للجبل الأخضر بوضع الزيتون فيها ثم يهرس بكتل حجرية ضخمة عدة مرات فيعصر الزيتون نتيجة للضغط الواقع عليه ثم يصفى داخل الحفر ويصب الماء الساخن عليه فيطفوا الزيت إلي الأعلى ويصفى الزيت وهي طريقة بدائية كان يستخدمها البدو في الإقليم إلي فترة قريبة جداً^{٣٤} ، أما عن وسائل حفظ ونقل الزيت فنحن لا ندري هل كانت أواني فخارية بدائية أو بواسطة القرب الجلدية التي كانت تعد أهم وسائل نقل السوائل في الفترات التي سبقت تطور الفخار في العالم القديم^{٣٥}.

انتشرت معاصر الزيتون في الفترة الكلاسيكية في قوريناية فبقاياه لا تزال تنتشر في الإقليم بشكل يدعو إلي الاستغراب (انظر شكل ٤) حتى أنك قد تجد بقايا لعشرين معصرة زيتون في منطقة لا تزيد حدودها عن ٥ كم^٢ ويذكر أندري ولسن^{٣٦} بأنه خلال

³³ - Riley. F.R. Olive oil production on bronze age Crete: nutritional properties, processing methods and storage life of Minoan olive oil . *Oxford Journal of Archaeology* . Vol 21 Issue 1,2002 . pp 63 – 75

^{٣٤} - أطلعني على هذه الطريقة احد كبار السن من البدو في منطقة ظلمية بعد سؤاله عن طريقه عصر الزيتون قبل وصول الآلات الحديثة للإقليم في القرن العشرين .

³⁵ - اكتشف الفخار في العالم القديم منذ الألف السادسة ق.م في عدد من المواقع الأثرية في شمال أفريقيا وخاصة في الصحراء الإفريقية ولكن لازلنا نجهل هل استخدم في نقل السوائل أم أن استخدامه اقتصر فقط على تخزين السوائل وطبخ الطعام . للمزيد انظر . مفتاح الشلماني . العصر الحجري الحديث في الصحراء الليبية . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة قاريونس . ٢٠٠١ ص ٧٢-٨١

³⁶ - Wilson. A . Cyrenaica and late antique economy . *Approaches to the Economy of Late Antiquity* p ١٤٧

زياراته السريعة لقورينائية في العام ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ عن حوالي ٥٠ معصرة زيتون مكشوفة أو شبه مكشوفة كما أنني من خلال المسح المتواضع للإقليم استطعت العثور على المئات من معاصر الزيتون ، وقد صنفتها حسب طريقة بنائها وموقعها فانتشار معاصر الزيتون في منطقة شاسعة جداً ابتداء من المناطق الساحلية قرب الشواطئ وحتى المناطق الشبه الصحراوية في شرق الإقليم بدأت المسح الأثري غرب مدينة درنة (دارنيس Darnis قديما) حيث عثرت على عدة بقايا لمستوطنات قديمة والتي تسمى محلياً السير ومن خلال تفحصها تبين أن بعضها كان عبارة عن مواقع لمعاصر زيتون مثل عرقوب بيجي وعرقوب العرايب جنوب درنة وكانت المعاصر الأهم هي تلك التي توجد قرب لملودة (ليمينياس قديما Limnias)^{٣٧} وهي عبارة عن منطقة حرفية يوجد بها عدة معاصر لا تزال في حالة جيدة حتى الآن ؛ وشمال لملودة توجد إشارات على وجود معصرة زيتون غطي البحر جزء منها في الأثرون (Erythrum قديما) كما توجد معاصر مهمة جدا في كل من عرقوب الأبيض وعرقوب أرحيم جنوب رؤوس الأصلاب^{٣٨} وكذلك يوجد في بيت تامر مجمع لمعاصر زيتون ؛ وهناك معصرة داخل حجر منحوت في الأرض الصخرية قرب موقع عين الطلبة شمال شرق قرية ترت بحوالي ٢ كم وهي لا تزال في حالة جيدة جدا فأحواض الترسيب ودوران الطحن لا تزال قائمة في مكانها ؛ و توجد معصرة داخل حجرة منحوتة في الأرض الصخرية لا تزال في حالة جيدة في عرقوب يارا ١,٥ كم جنوب عين الطلبة ، و توجد في المنطقة الواقعة ما بين ترت وشحات عدداً من المواقع لمعاصر زيتون منها معاصر سيرة^{٣٩} بومراح ٢ كم شرق ترت وسير اتجبر ١ كم جنوب سيرة بومراح ، أما مدينة شحات وضواحيها فإن العشرات من معاصر الزيتون والنبيد لا تزال موجودة حتى الآن حيث يوجد في منطقة سطيه (كيلومتر شمال المدينة الأثرية المسورة - شكل ٣) مجمعين لمعاصر الزيت يوجد في الأول مجمع لمعاصر زيتون به ثلاث معاصر واضحة على تله يحيط بها سور^{٤٠} ، ويوجد في المجمع الثاني حوالي (٢ كم شمال الأولي) ٤ معاصر زيتون ، كما توجد مجمع معاصر زيتون كبيرة جداً داخل حجرات منحوتة في الأرض الصخرية تحت الطريق التي تربط ما بين المنطقة الأثرية ومدينة سوسة الطريق القديم وكذلك يوجد

³⁷ - Idid ,p149. Stucchi. R. Architettura. Op cit. pp73-88 .

^{٣٨} - يوجد في هذه المواقع مجموعة من السير القديمة والمغارات المدرومة وهي عبارة عن بقايا لمزارع محصنة يوجد في عدد منها معاصر زيتون ولكن تحتاج إلى حفريات من أجل التعرف على التخطيط العام لهذه المزارع وعناصرها المعمارية .

^{٣٩} - السيرة هي تعبیر محلي يطلقه السكان على جميع التلال الأثرية الصغيرة المنتشرة في قورينائية ولكن لا يزال هناك جدل حول الأصل اللغوي لهذه الكلمة وربما جاءت من كلمة سيرة ويقصد بها الحكاية إي أن هذه المواقع هي تحكي قصص قديمة .

^{٤٠} - أطلعني على هذه المعاصر عبد الكريم بوغزاله احد الباحثين بمصلحة الآثار .

معصرة زيتون في علوة بيه شرق المنطقة الأثرية بحوالي ٢ كم^{٤١}. عموماً يوجد في أغلب المناطق المحيطة بقورينا وخاصة في المناطق التي توجد بها منابع للمياه أو المساحات المسطحة التي تقع بين الأودية والتي تسمى بالعراقيب بقايا لمعاصر زيتون ونبذ، كما توجد بقايا لمعصرة كبيرة على جانب الطريق الزراعي الممتد ما بين شحات Cyrene) والقيقب (Agabis) لا تزال اسطوانة الهرس في حالة جيدة جداً^{٤٢} (شكل ٤).



ش-٤ حوض عصر قرب القيقب (تصوير الباحث)

ش-٣ مجمع معاصر سطبية (تصوير الباحث)

بالنسبة لبلغراي Balagrite وضواحيها فإن معاصر الزيتون منتشرة في عدة مواقع أولها تلك المعصرة التي اكتشفت في المجمع الحرفي والذي عثرت عليه حفريات جامعة عمر المختار في السنوات الأخيرة وهو عبارة عن مجمع به معاصر الزيت والنبذ وقرن فخار^{٤٣} وهو يرجع ربما للقرن الرابع أو الخامس ميلادي، يوجد معصرة لزيت زيتون وهي تشبه إلي حد كبير ذلك المجمع الحرفي لمجموعة من معاصر الزيتون التي عثرت عليها حديثاً في فلسطين المحتلة^{٤٤}، هناك معصرة في حالة جيدة في الجزء الجنوبي الغربي لمعبد اسكليبيوس داخل المنطقة الأثرية توجد معصرة لا تزال في حالة جيدة^{٤٥}. (الشكلين ٥-٦).

^{٤١} - يعتبر هذا الموقع اكبر موقع به معاصر في المنطقة الساحلية حيث يوجد به حوالي عشر أحواض عصر منحوتة في الأرض الصخرية وربما كان العدد أكثر من ذلك لو أجريت حفريات في الموقع .

42 - Moftah .A.Saad ,op cit ,p175-177

43 -Buzaian, A.M. and Bentaher, F. 2002: 'Preliminary report on two seasons of excavations at Balagrae (al-Beida)'. Libyan Studies 33, 125-31.

44 - Zeev Safrai . The economy of Roman Palestine . Routledge .London .1994. p191

^{٤٥} - لا تزال هذه المعصرة بحالة جيدة . ويبدو انها قد بنيت بعد بناء حرم الاله اسكليبيوس



ش-٥ معصرة بلغراي ١ (١ تصوير الباحث) ش-٦ معصرة بالغراي ٢ (تصوير الباحث)
أما عن ضواحي المدينة القديمة فيوجد عدة مواقع تسمى محليا السيرة بها معاصر زيتون مهمة جداً حيث نجد في سيرة الجمل^{٤٦} وسط مدينة البيضاء الحديثة وهي عبارة عن قلعة محصنة محاط بها خندق يوجد بها معصرتين الأولى تقع في الركن الشمالي الغربي وهي الأكبر لا تزال في حالة جيدة وجميع عناصرها موجودة (دوار العصر ، منصب الضغط ، حجرة اسطوانة الهرس ، قواعد تثبيت أوني التخزين Dolia المصنوعة من الطين المشوي (Terracotta) ويوجد بالموقع عدد من الصهاريج وكنيستين وحمامات بيزنطية وربما يرجع تاريخ المستوطنة إلي فترة ما بين القرنين الخامس والسابع^{٤٧} ويبدو أن المعصرة المنحوتة تحت الأرض قد بنيت في فترة القرن السادس كما توجد بالمواقع عدد خوابي تخزين السوائل تتسع كل واحدة منها لحوالي ٣٠٠ لتر .(الشكلين ٧-٨)



ش-٨ معصرة سيرة الجمل (تصوير الباحث)



ش-٧ سيرة الجمل (تصوير الباحث)

^{٤٦} - أريك عطية . محمود الصديق ، مسعود شقوف . اخبار الحفريات والاثار . ١٩٧٢-١٩٧٤ .
مجلة ليبيا القديمة . المجلد ١١-١٢ . ١٩٧٤ - ١٩٧٥ م . منشورات مصلحة الآثار . طرابلس . ليبيا
ص ٥٩

^{٤٧} - Wilson. A . Cyrenaica and late antique economy .op cit p١٤٩ . Catani .E. I frantoi della fattoria bizantina di El-Beida in Cirene e la Crenica .1976 ,pp 435-448 .

وشرق مدينة البيضاء توجد عدد من ينابيع المياه التي نحتت بها قنوات من أجل سحب المياه إلى المنطقة الخصبة والتي تسمى الوسيطة ، الموقع الأهم لدينا هو بقايا لمستوطنة صغيرة محصنة محاط بها خندق تسمى رلس^{٤٨} نسبة إلى نبع مياه رلس و بها حمامات رومانية و بيزنطية بنيت فيما بعد انهيار الحمامات الرومانية (شكل ٩) يوجد فيها معصرة زيتون منحوتة داخل حجرات تحت الأرض ولا تزال أحواض الترسيب و دورات عصر الزيتون موجودة حتى الآن. وربما يكون الموقع المهم الأقرب غرباً هو موقع قرية مسه الحديثة أرتيمس^{٤٩} القديمة والتي كانت إلى زمن قريب من أشهر المناطق في شرق ليبيا في زراعة العنب والزيتون واشتهرت بنوعية جيدة من النبيذ. والموقع عبارة عن مستوطنة إغريقية قديمة تطورت في الفترة الرومانية و بها معبد و عدد من المقابر ومن خلال المسح الأثري الذي قمت به في ٢٠٠٤^{٥٠} للبحث عن مصادر المياه فيها وجدت فيها دوران هرس زيتون قد استخدم كحوض لسقاية الماشية(شكل ١٠)؛ لدينا عدة دلائل على وجود عدد من بقايا معاصر الزيتون المنتشرة في محيطها، كما توجد في مستوطنة قصر بناديس^{٥١} بيوت وحمامات وصهاريج ومعاصر زيت ونبيذ وأحواض ترسيب وأرضية فسيفساء وعلى الرغم أن المعاصر غير مؤرخة إلا أنه من خلال أرضية الفسيفساء يبدو أنها ترجع إلى القرن السادس نظراً لتشابهها مع فسيفساء ترجع لعصر جستنيان موجودة في متحف قصر ليبيا المستوطنة الأهم بعد مسه هي مستوطنة وادي الصنب (٢٠ كم غرب البيضاء)^{٥٢} . وهي عبارة عن مستوطنة رومانية ازدهرت في العصر البيزنطي نحت أغلبها في الحواف الجبلية الصخرية يوجد بها عدة معاصر لازال اثنان منها في حالة جيدة احدهما بجوار كهف الفليق وهي مكتملة بجميع معداتها والثانية توجد في العراء بجوار كهف الحزين . وتوجد معاصر زيتون في مستوطنة العقلة^{٥٣} .

48 - Moftah .A.Saad ,op cit .165-169

49 - Norton .R.The ruins at Messa, Bull of the arch. institute of america, 2, 1910 .

Oliverio.G.Iserzioni Cirenniche.*Quaderni di archeologia della libia* .4:3-54 1961

50 - Moftah .A.Saad ,op cit ,pp161-164

51 - Wilson. A . Cyrenaica and late antique economy .op cit p 149

52 - Attiya ,B.Stucchi,S.Bachielli,B.Prima escursione nello Hadi senabe nel got giaras . En

Libya Antiqua .Vol . XI XII 1974-1975 Tripoli p 251-269

٥٣ - وهي عبارة عن مستوطنة تقع شمال غرب قصر ليبيا على شاطئ البحر بها كنيسة وسدود مياه وآبار ومباني .



ش- ٩ سيرة رلس (تصوير الباحث) ش- ١٠ حوض عصر قرب مسة (تصوير الباحث)
أما عن معاصر الزيتون في برقة (المرج حالياً) فإن الموقع الأهم هو الموجود في جنوب شرق مدينة المرج الحديثة بحوالي ٥ كم^٤ والذي يسمي محلياً باسم الخواي نسبة للعدد الكبير من خواي تخزين السوائل الموجودة في الموقع، أما شمال برقة حيث مينائها بطوليماس فإن العدد الكبير من البقايا للمواقع الأثرية يشير إلي وجود منطقة مزدهرة لزراعة الزيتون في المنطقة الممتدة ما بين المرج بطوليماس والغريب أننا نجد قرب مدينة بطوليماس الأثرية ثلاث مجمعات لمعاصر زيتون بها ١١ معصرة والمنطقة عبارة عن ساحل ضيق يقع غرب مدينة ظلمية الحديثة لا يزيد عرضه عن كيلو متر واحد وطوله عن ٣ كم ولا يوجد به أي شجرة زيتون الآن الموقع الأول يسمي سيرة ملو^{٥٥} يقع غرب الطريق التي تربط بين المرج و ظلمية عند نهاية الحافة الجبلية (٣ كم شرق المدينة القديمة) وهو عبارة عن مستوطنة محصنة بخندق وسور بها عدد من الكهوف ولقد عثر فيها على بقايا خمس معاصر زيتون وخمس أحجار رحي وخمس دورانات عصر (شكل ١١). أما الموقع الثاني فيوجد في مدخل مدينة ظلمية الحديثة حوالي ٥٠ متر شمال محطة الكهرباء الحالية، ورغم أن هذه المعصرة قد جرف جزء منها بالجرافات إلا أن مكان دورانات العصر لا تزال بجانب الطريق وهي اثنان كما أن بقية أجزاء المعصرة لا تزال موجودة داخل سياج أحد المزارع. وعلى بعد حوالي كيلو متر ونصف جنوب شرق هذا الموقع وتوجد سيرة على الضفة الشرقية عند نهاية وأدي خامبش (شكل ١٢) وهي عبارة عن مستوطنة كبيرة توجد بها بقايا عدة مباني ضخمة وعند تفحص الركام الذي تركته الجرافات على جانب مسار الطريق الساحلي الذي يعبر جنوب السيرة وجدت بقايا لأحجار طحن ومبني لمعصرة أخرى تم إزالتها بالجرافات، أما عن السيرة الموجودة الآن فيوجد بها عدد من أحجار الطحن وهي ٥ أحجار بالإضافة إلي

^{٥٤} - عثرنا على مجموعة كبيرة من الخواي في هذه المنطقة اثناء المسح الأثري الذي قامت به جمعية الدراسات اللبية بقيادة جون دور والذي شاركت فيه وكان المشروع يهدف الى مسح المنطقة الجبلية الواقعة ما بين بطوليماس وبرقة (المرج).

^{٥٥} - أطلعني على مكان هذه السيرة الأستاذ فرج عبد الكريم ملاحظ آثار بطوليماس.

وجود أربع أعمدة ضغط بأحجام مختلفة ويبدو أن هذا الموقع كان منطقة حرفية كبيرة . أما شرق مدينة طلميثة "بطوليميس" فإن وجود عدد من السير منتشرة على طول القناة التي كانت تغذي مدينة بطوليميس القديمة بالمياه من نبع الملكة ٢٥ كم غرب المدينة ربما كان يوجد في عدد منها معاصر زيتون^{٥٦} .



ش- ١١ دوران عصر سيرة ملو) تصوير الباحث ش- ١٢ معصرة سيرة خامبش (تصوير الباحث) انتشرت المعاصر كذلك على طول الساحل الذي يربط كل من مدينة توخيرا القديمة (توكره الحديثة العقورية الان) وبنغازي حيث عثر على بقايا معاصر في كل من توكره وتسلوخ^{٥٧} ودريانة^{٥٨} وتعد معصرة سيرة الجبارار الموجودة جنوب مدينة دريانة بحوالي ١ كم قرب الطريق الرئيسي هي الأهم حيث نجد بقايا عناصر لمعصرتين لا يزال في حالة جيدة بالإضافة إلي صهاريج اسطواني قطرة ١,٢٥ متر ويوجد مزرعة زيتون حديثة بالقرب من المعاصر. كما توجد معصرة مهمة في الكوفية^{٥٩} قرب من المنخفض الذي يسمى سواني الكوفية .

أكثر المواقع دهشة وجد في تاركانيت^{٦٠} وهي عبارة عن معصرة زيتون نحتت على الأرض على هيئة غرفة نحتت فيها طاحونة زيتون ودوار وأحواض ترسيب و بها نقوش مسيحية ترجع إلي القرن السادس ويعتقد اندرو ولسن بأن هذه المعصرة تعود للسكان الليبيين، يوجد في مدينة بنغازي بعض السواني القديمة^{٦١} والتي تقع في منخفضات في ذات حواف صخرية والتي يعتقد بأنها هي حدائق يوسبريدس^{٦٢} التي ذكرها الكتاب

⁵⁶ - Moftah .A.Saad ,op cit ,pp119-124 .

⁵⁷ -Wilson. A . Cyrenaica and late antique economy .op cit p. ١٥٣-١٥١

⁵⁸ - Moftah .A.Saad ,op cit ,p111

⁵⁹ - Larond .A Chamoux ., F. Cyrène sous la monarchie des Battiodes , Paris 1953 p????

⁶⁰-. Wilson. A . Cyrenaica and late antique economy .op cit,p 149

⁶¹ - يقصد بالسواني تعبير محلي لجمع كلمة سانية أي البساتين .

⁶² -.F.W and H.W Beechey . Op.Cit. pp 326.333;p 329 : Narducci .G.Op Cit p 123,

Goodchild.R.Benghazi : the story of city . Op.Cit. p 5. Thwhite. Deserts of hesperides 1969. P 29 ;Laronde . A. Cyrène la Libye ... Op.Cit. p. 389 Jones G.B and Little Coastal settlement in Cyrenaica . Op.Cit. p 61

الكلاسيكيين وتسمى اليوم باسم سواني عصمان و لا تزال هذه المنخفضات تزرع إلى اليوم بأشجار الفواكه مثل العنب والرمان والزيتون والنخيل (شكل ١٣) وربما كان مجمع المعاصر المسمى سيرة شبنة الذي يوجد في نهاية طريق الرابش عند ملتقى طريق المساكن كان يخدم تلك المنخفضات ويوجد بهذا المجمع الآن ثلاث دورانات عصر على هيئة أحواض والرابع منحوت في الأرض الصخرية مباشرة كما يوجد بقايا لأحجار مثقوبة ربما كانت أحجار الثقل التي كانت تثبت في عمود الضغط وقد دمر الجزء الغربي من المعصرة ولكن لا يزال جزء منها في حالة جيدة (شكل ١٤) ، أما جنوب مدينة بنغازي فيوجد بقايا لسيرة توجد على الطريق الجنوبي الذي يربط بين كل من الأبيار وسلوق ٣٠ كم^{٦٣} شرق سلوق وهي منطقة شبه صحراوية وعند تفحص هذه الموقع تبين بأنها عبارة عن معصرة زيتون لا يزال عمود الناصب ودوار الطحن بها في حالة جيدة وهي توجد في منطقة شبه صحراوية ويوجد قرب الموقع الآن حقل زيتون حديث.



ش-١٤ معصرة سيرة شبنة (تصوير الباحث)



ش-١٣ سواني عصمان (تصوير الباحث)

معاصر الزيتون في قورينائيه

العناصر الأساسية للمعصرة الكلاسيكية

١-عناصر الهرس والطحن:- يقصد بها تلك العناصر التي تساعد على هرس الزيتون لاستخراج ما به من زيت . ويعرف هذا النوع ب trapetum- type mill^{٦٤} وهي تتكون من عنصرين أساسيين :-

أ-دوران العصر Circular Olive Mill.

هي عبارة عن أسطوانة منحوتة في الصخر مباشرة إذ كانت الأرض الصخرية قريبة كما هي الحال في أغلب المعاصر القورينائية مثل معاصر سيرة ملو ، سيرة سطية

^{٦٣} - لاحظت هذه المعصرة عندما كنت في رحلة علمية لمدينة جالو برفقة د/ صالح العقاب عام ٢٠٠٨ وبعد تفحص الموقع تبين انه عبارة عن معصرة زيتون لا تزال اغلب أجزائها في حالة جيدة.
^{٦٤} - Wilson, A . Commerce and Industry in Roman Sabratha .Libyan Studies .Vol 30
1999.pp46

و بلغراي الخ "شكل ١٤". أو أنها نحتت داخل صخرة على هيئة أسطوانة في الأرض التي تكون بها الأرض الصخرية بعيدة مثل معاصر سيرة خامبش ومعاصر سيرة القيقب ومعصرة مسه ومعاصر سيرة الجبارار قرب دريانه الخ وهي عادة ما تكون مرتفعة عن سطح الأرض ما بين ٤٠ إلى ٦٠ سم ، أما عن قطر هذه الأسطوانة ففي المعاصر المكتشفة في قورينائية يتراوح ما بين ١٢٠ و ١٦٠ سم يوجد بوسطها فتحة يثبت فيها العمود الذي يثبت حجره العصر أو الطحن Crushing mill والتي تدول داخل هذه الأسطوانة في مجري دائري يتراوح عرضه ما بين ٤٠ و ٨٠ سم حسب حجم حجرة الطحن وعادة ما توجد فتحة داخل هذه الأسطوانة من أجل تسريب الزيت إلي أحواض التسريب وخاصة في دورات العصر المنحوتة في الكتل الصخرية سالفه الذكر ويوجد بها أحواض ترسيب صغيرة داخل الأسطوانة. (الأشكال من ١٥-١٧).



ش-١٦ كابرنام على شاطئ بحيرة طبرية في فلسطين



ش-١٥ حوض عصر رقم ٥ سيرة ملو تصوير الباحث

ينحت النوع الثاني على الأرض مباشرة على هيئة دائرة وسطها فتحة لتثبيت رحي الطحن والتي تدور داخل هذه الدائرة في إطار يتراوح عرضه ما بين ٤٠ و ٦٠ سم في النماذج المكتشفة في قورينائية وهذا النموذج موجود في معاصر بلغراي ومعاصر سيرة الجمل وسطية الخ ويبدو أن هذا النوع كان عادة ما يستخدم في المعاصر التي تقع داخل المباني محدودة الحجم أو في المناطق الحرفية داخل المدن . ونظرا لضيق المساحة التي يوجد فيها دوار الهرس والذي يوجد عادة شبه ملاصق لأحدى زوايا الحجرة فان عملية تدوير المطحنة في هذا النوع لا تزال محيرة رغم أن البعض يؤكد على أن عملية تدوير هذه الطاحونة يتم من أعلى أي يبنى إطار خشبي فوق دوار العصر ثم تحول عملية تدوير الطاحونة إلى الأعلى كما هو موضح^{٦٥} بالشكل ١٨ .

⁶⁵ - Foxhal . Lin. Olive Cultivation in Ancient Greece . Oxford University Press .P145



ش- ١٧ دوران عصر معصرة بلغراي ٢ تصوير الباحث) ش- ١٨ رسم توضحي لمعصرة غرف كلاسيكية عن Foxhall ص ١٤٥

ب-المطحنة Crushing Mill

هي تلك الأسطوانة المنحوتة من الصخر والتي يتم بواسطتها طحن الزيتون داخل دوران الطحن أو العصر ويتراوح قطر الأسطوانة الخارجي في النماذج المكتشفة في قورينائية حتى الآن ما بين ٦٠ و ٨٠ سم وهي في العادة تكون أقل قطراً في الجانب الداخلي ب ١٠ أو ٢٠ سم ولذلك تكون بشكل شبه مخروطي وهي عادة ما تتحت من نفس الحجر الذي في الموقع وتثبت هذه الاسطوانة في دوار العصر بواسطة إطار خشبي حيث تصبح الاسطوانة داخلة مثل العجلة وذلك لتسهيل حركتها ويثبت هذا الإطار على مرحلتين الأولى بتثبيت هيكل خشبي على الإطار المربع المنحوت فوق الفتحة الدائرية التي تخترق الاسطوانة يثبت به قضيب معدني والذي يثبت في الهيكل الخشبي و يدور بواسطة إنسان أو احد حيوانات الجر^{٦٦} . ولا يزال هذا النموذج يستخدم حتى الآن في جنوب تونس. (شكل ١٩-٢٠) . أو تدور بالطريقة التي تم شرحها سابقا في الأماكن التي لا يوجد بها حيز للدوران داخل الغرف. (شكل ١٨)



ش- ١٩ اسطوانة طحن سيرة خامبش(تصوير الباحث) ش- ٢٠ معصرة تقليدية في جنوب تونس عن ولسن ص ٤٧

⁶⁶ - Wilson. A . Commerce and Industry in Roman Sabratha . op cit ,p47

أولاً:- الترشيح بالضغط بواسطة الوزن المتضاد .

بعد عملية هرس الزيتون يوضع داخل أكياس على هيئة أقراص منسوجة من نبات الحلفه أو الليف بها فتحة دائرية في الأعلى لتعبئة الزيتون ثم ترص فوق بعضها توضع في حوض دائري الشكل ليتم ضغط الزيتون لاستخراج الزيت الموجود فيه ببطء شديد حتى تتم الاستفادة من كل قطرة زيت داخل الزيتون المهروس وهذه العملية في المعصرة يوجد لتأديتها ثلاث عناصر مهمة. وأحيانا يصب الماء على هذه الأكياس للاستفادة من كل قطرة زيت داخل الزيتون المهروس ثم يفصل الزيت عن الماء . وتتكون العناصر الأساسية لهذه العملية من الآتي :-

المنصب Upstanding ، العمود Upright ، وحجارة الثقل Counterweight block

أ-المنصب Upstanding

هي عبارة كتلتين حجريتين توضعان منتصبتين بجانب بعضهما وينحت بينهما تجويف ويتراوح ارتفاع الكتلتين ما بين ٢ متر و ٢,٥٠ متر وبعرض متر وبسمك بين ٦٠ سم و ١ متر . و التجويف الذي تنحت بين الكتلتين فهو في العادة مربعة بطول ٥٠سم والغرض منه تثبيت عمود الضغط داخل هذه الفتحة كما هو مبين بالشكل (٢١ - ٢٤) ومن أهم النماذج التي لا تزال في حالة جيدة هي مناصب سير بومراح والتي تقع غرب تريت بحوالي ٢ كم شمال الطريق الرئيسي (شكل ١٨) ومن الملاحظ اختلاف أعمدة المنصب المكتشفة في غرب ليبيا تريبولتانيا Tripolitania حيث يتكون المنصب من عمودين تثبيت بينهما عمود وينحت في العمودين مستويات مختلفة من التجاويف تنزل حسب مستوي الضغط المطلوب لأكياس الزيتون (شكل ٢٣)^{٦٧} . أما في النماذج القورينائية (البنتابوليس Pantapolis) فإن هذا التجويف هو الذي يثبت فيه عمود الضغط وليس من الضروري وجود منصب الضغط في كل المعاصر بل تستخدم الجدران الحجر لمناصب ضغط حيث تحفر فيها تجاويف يثبت فيها أعمدة الضغط^{٦٨} . (شكل ٢٤)

⁶⁷ - Mattingle .D.J .The Olive Boom .Oil Surpluses , Wealth and Power in Roman Tripolitania .Libyan Studies ,Vol 19 .1988 . p26

^{٦٥} - تسمى هذا النوع من المعاصر بمعاصر الكهوف وهي عادة ما تكون محفورة في الأرض الصخرية بالكامل داخل غرف .

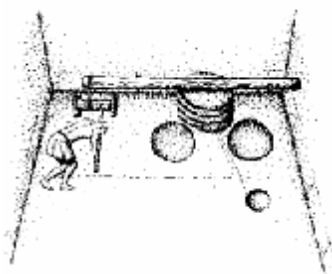


ش ٢٢- إناء اتيكي رسمت عليه عملية العصر القرن ٦
ق.م عن Oleson J.P ص ٣٨٢

ش ٢١- منصب عصر سيرة بومراح (تصوير الباحث)



ش ٢٣- منصب قصر دوقه في تربولتانيا عن ماتنقى The olive boom ش ٢٤- علوة بية شرق سوسة (تصوير الباحث)



ش ٢٦- رسم توضيحي للضغط بالبكرة عن Foxhal ش ٨١
(تصوير الباحث)

ش ٢٥- رسم توضيحي للعصر بالبكرة المتحف الجماهيري

ب- عمود الضغط Press Colonne

هو عبارة عن جذع كبير سواء كان جذع نخلة أو جذع شجرة صنوبر وغيرها كان يثبت داخل فتحات المنصب Upstanding ويمر من فوق أكياس الترشيح والتي يوجد فوقها أسطوانة ضغط مصنوعة من الخشب أو الحجر وتثبت في نهاية هذا العمود أحجار ثقيلة Counter weight blocks للضغط على الأكياس وربما كانت تستخدم البكرات لضغط على أكياس الزيتون حيث يثبت نهاية الجذع في بكرة عن طريق حبل ويتم الضغط بواسطة البكرة^{٦٩} (انظر الشكلين ٢٥-٢٦).

ج- أحجار ثقيلة Counter weight blocks

هي عبارة كتل حجرية منحوتة على هيئة مخروط و بها ثقب تثبيت في أعلى المخروط من اجل تثبيتها في نهاية عمود الضغط يتراوح قطرها ما بين ٥٠ و ٧٠ سم (شكل ٢٧-٢٨) وقد يثبت في عمود التوازن أكثر من حجرة ثقيل حسب عدد أكياس الترشيح .



ش ٢٨- حجرة ثقل تصوير Tomer Zelinger فلسطين المحتلة



ش ٢٧- جزء من حجرة ثقل سيرة شبنة (تصوير الباحث)

ثانيا :- العصر بواسطة الضغط بنظام البرغي .

استخدمت هذه الطريقة في الفترة الهلينستية منذ القرن الثالث ق.م^{٧٠} ولكن زاد استخدامها منذ منتصف القرن الأول الميلادي^{٧١} العنصر الأساسي الذي لا يزال

⁶⁹ - Foxhal . Lin. Op cit .pl 82

⁷⁰ - Oleson J. P. Oxford handbook of engineering and technology in the Classical world. P360,366

⁷¹ - Idem.p359

قائما من هذه العملية هي تلك الكتل الحجرية التي بها فتحتان مربعتان والممتشرة في محيط معاصر الزيتون والأحجام المكتشفة منها في قورينائيه يتراوح طولها بين ١,٥٠ و ٢,٥٠ وعرضها ما بين ٨٠سم والمتر وسمكها ما بين ٤٠سم و ٦٠سم وبطرفيه فتحتين مربعتين بضلع طولها ما بين ٣٠سم و ٥٠سم . وطريقة العصر تتم بعد أن يثبت في هاتين الفتحتين عمودين خشبيين مربعين بنفس أبعاد الفتحتين تقريبا وتكون نهايتهما في الجزء السفلي اكبر حجما حتى تثبتهما في الفتحتين وبذلك يكون لدينا عمودين منتصبين راسيا في الفتحتين ثم يثبت بين العمودين عمود بنفس الحجم بشكل أفقي بين فتحتين في نهاية العمودين ويكون بالعمود الأفقي فتحة لولبية يثبت فيها العمود اللولبي ويتم عصر الزيتون بالضغط عليه باللولب عن طريق لف قضيب مثبت في فتحة موجودة في الجزء الأسفل من اللولب ويتم الضغط على عدة مراحل . ويذكر بلييني^{٧٢} بان الطريقتين وهما العصر بالتوازن والضغط باللولب (البرغي) قد تستخدمان في معصرة واحدة وهذا ما شاهدناه في بعض معاصر قورينائيه وخاصة في معاصر سطية بشحات . (شكل ٢٩-٣٠)



ش ٢٩- كتلة تثنين أعمدة المعصرة اللولبية (تصوير الباحث) ش ٣٠- نموذج لمعصرة اللولب عن فلسطين) تصوير (Noa Amir)

٣- أحواض الترسيب وخوابي التخزين

أ- أحواض الترسيب :-

بعد وضع الزيتون المهروس داخل الأكياس ترص هذه الأكياس فوق بعضها في داخل حوض قليل العمق به مجري أمام المنصب ويتم وضع الأسطوانة المربوطة بالجذع فوقها وتبدأ عملية ضغط الزيتون لترشيح الزيت سواء بواسطة أحجار الثقل

72 -Pliny 5

التي توضع في نهاية الجذع أو بواسطة الحبل الذي تسحبه البكرة المثبتة في مقابل المنصب ويترشح الزيت من الزيتون إلى الحوض الموجود فيه الأكياس ثم إلى أحواض ترسيب أخرى من حوض إلى آخر وقد تكون ثلاثة أو أربعة أحواض يربط فيها مجري ثم تجمع الزيت داخل حوض كبير عادة ما يكون مبلط بمادة مانعة للتسرب وبيضاوي الشكل حتي يتم سحب كل قطرة زيت فيه عندما يراد تفرغها وهو عادة ما يكون بعمق ما بين ١ و ٢ متر وبقطر ومتر ونصف. (شكل ٣١-٣٢)



ش-٣١ أحواض الترسيب سيرة الجمل (تصوير الباحث) ش٣٢ حوض تخزين بيضاوي سيرة الجمل (تصوير الباحث)

ب- خوابي التخزين:- هي نوعان الأول للتخزين المبدئي للزيت أو النبيذ وهي عادة ما تكون قريبة جداً من أحواض الترسيب ، وهي عبارة عن أحواض دائرية بقطر ما بين ٥٠ إلى ٧٥ سم تثبت فيها أواني التخزين الضخمة المصنوعة من الطين المشوي التراكوتا Terracotta وهي أواني لتخزين السوائل والتي تسمى Dolia وتصل سعة بعضها إلى ٢٠٠ لتر مكعب ولا تزال أماكن تثبيت قواعدها وأجزاء مكتملة منها في سيرة الجمل في مدينة البيضاء. أما الخوابي الكبيرة فقد كانت تبني على هيئة صهاريج أسطوانية الشكل بقطر يتراوح ما بين متر ومتر ونصف وعمق ما بين اثنين وثلاث أمتار مبلطة بمادة مضادة للتسرب وكانت يخزن فيها السوائل وخاصة الزيت والنبيذ المراد تصديره أو تخزينه لفترة طويلة ومن أشهر الخوابي تلك المكتشفة جنوب مدينة المرج في منطقة خوابي والتي سميت بهذا الاسم نظراً للعدد الكبير من الخوابي الموجودة فيها وتكثر الخوابي قرب معاصر الزيتون أو المواني وذلك لتخزينها حتى تأتي سفن الشحن لتصدير السوائل المخزنة فيها، أما عن نقل الزيت فإن الامفورا هي أهم وسائل النقل وربما تعود الأعداد الهائلة من بقايا

الامفورات المنتشرة في المواقع الأثرية في قوريناية راجع لازدهار إنتاج الزيت والنبيد في الإقليم^{٧٣}. (شكل ٣٣-٣٤)



ش ٣٣- تجويف تثبيت اواني التخزين Dolia سيرة الجمل ش-٣٤ خوابي تخزين سوانل داخل الفيلا الرومانية في بطوليميس (تصوير الباحث)

أنواع معاصر الزيتون في قوريناية

من خلال المسح الأثري يبدو أنه كانت هناك ثلاث أنواع من معاصر الزيتون في الإقليم وهي كالاتي:-

١- **مجمعات معاصر الزيتون:-** وهي عبارة عن مجمعات كانت توجد بها عدة معاصر في مكان واحد وقد تصل إلي ٧ معاصر داخل منطقة مسورة ومحاطة بخندق و بها أحواض تخزين وهذا النموذج ممكن ملاحظته في كل من معاصر لمودة والوسيطه قرب شحات سيرة الجمل في البيضاء أو سيرة ملو وسيرة خامبش قرب بطوليميس وسيرة رلس وسيرة شبنه في بنغازي وسيرة بيه وربما تعود أغلب هذه المعاصر إلي الفترة ما بين القرنين الخامس والسابع^{٧٤} وتوجد أحياناً معاصر في حجر منحوتة في الأرض الصخرية داخل هذه الحصون. ويرجع تاريخ هذه المعاصر للفترة ما بين القرنين الرابع والسابع. (شكل ٣٥-٣٦)

⁷³ - John A Riley, Amphorain the Apollonia Museum Store ,Libyan Studies vol 22 .1980- 81.pp 75-78 . Wilson. A . Cyrenaica and late antique economy .op cit p.١٥٣-١٥١ . Lloyd 1977, 148. For reused amphorae in the Roman period, see, for example, the Gradoshipwreck: Auriemma 2000.

⁷⁴ - Wilson. A . Cyrenaica and late antique economy .op cit p.١٤٩ Catani .E. I frantoi della fattoria bizantina di El-Beida in cirene e la Crenica .1976 ,pp 435-448 .



ش-٣٥ سيرة بيه غرب سوسة (تصوير الباحث) ش-٣٦ معاصر سيرة سطية شمال شحات (تصوير الباحث)

٢- **معاصر الكهوف:-** هي عبارة عدة معاصر منحوتة داخل غرف تحت الأرض الصخرية ابتداءً من فتحات تثبيت عمود العصر وحتى عمود النصب بالإضافة إلي أحواض الترسيب والتخزين ونشاهد هذه النماذج في كل من معصرة عين طلبه قرب بيت ترت ومعصرة معصرة كانيت ومعصرة سطيه الجنوبية..... الخ ، ويرجع تاريخ هذا النوع من المعاصر للفترة الإغريقية والرومانية المبكرة وخاصة الموجودة منها قرب المدن القديمة^{٧٥} (الاشكال ٣٧-٣٨) .



٣٧- دوران العصر في معصرة عين الطلبة ٣٨- تجويف تثبيت عمود العصر الضغط عين الطلبة

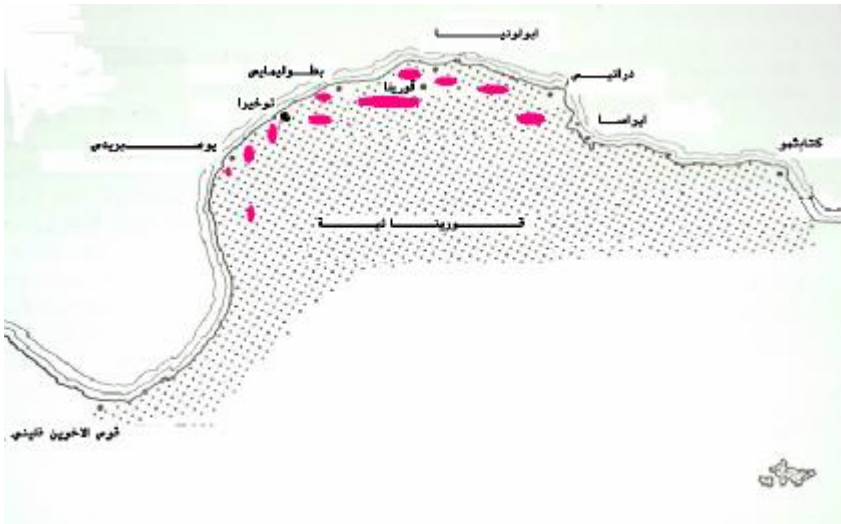
٣- **المعاصر الفردية:-** وهي عبارة عن معاصر وجدت داخل مزارع رومانية وبيزنطية وهي في العادة صغيرة الحجم وربما كانت تخدم لقطر زيت ونبيد ملاك تلك المزارع فقط ونلاحظ هذا النوع في معاصر سيدي ارحيم و توكره وتسلوخ

⁷⁵ - Isager. S and Skydsgaard .J.E., Ancient Greek Agriculture. Routledge 1992. P46

ودريانة والكوفية والقيقب وسلوق الخ. يرجع اغلبها للفترة الرومانية والبيزنطية أي ما بين القرنين الثاني والسادس^{٧٦} شكل ٣٩.



ش-٣٩ معصرة قرب الكوفية شمال بنغازي عن لاروند



ش-٤٠ خريطة لمناطق انتشار المعاصر في قوريناوية

⁷⁶ - Goodchid. R, Mapping roman Libya. Op.cit .pp143-154

جدول لأهم المعاصر المكتشفة في قوريناية

اسم المعصرة	نوعها	عددتها	نوعية حوض العصر	الموقع	خط طول	خط عرض	ارتفاعها عن البحر	طريقة العصر	متوسط حوض العصر
ع. بيجي	فردية	١	حوض	شمال شرق درنه	32.54.09.4 6	22.34.50.7 6	560 م	الضغط باللوب	١٣٠ سم
ع. العرايب	كهف	١	حوض	شما شرق درنه	32.45.34.0 9	22.30.29.1 2	٢٩٧ م	ضغط بالتوازن	١٣٥
س. لملودة	مجمع	٣	دوران عصر	ش.لملودة	32.46.54.0 3	22.46.54.0 3	٦٥٠ م	بالتوازن باللوب	١٣٠
ع. الابيض	كهف	١	حوض	جنوب شرق سوسة	32.53.45.5 1	22.02.45.5 1	81 م	بالتوازن	١٣٠
س. بيت تامر	مجمع	٢	دوران	بيت تامر	32.54.09.4 6	22.34.50.7 6	٣٤٤ م	بالتوازن	-
ع.ظلبة	كهف	١	حوض	شمال شرف ترث	32.48.55.3 4	22.05.20.9 5	٦٤٦ م	ضغط بالتوازن	١٢٠
ع.يارا	كهف	١	حوض	شمال شرق ترث	32.47.21.5 2	22.03.37.6 6	667 م	بالتوازن	١٣٥
س.يومراح	مجمع	٢	دوران	جنوب ترث	32.53.42.1 9	٢٢.03.33.13	٦٧٦ م	بالتوازن	-
س.اتجير	مجمع	٣	دوران	جنوب ترث	32.47.21.5 2	22.03.37.66	٦٦٧ م	بالتوازن	١٢٥
س.سطية ١	مجمع	٣	دوران	جنوب غرب شحات	32.50.15.5 9	21.52.19.24	384 م	بالتوازن باللوب	١٣٠
س.سطية ٢	مجمع	٣	دوران	جنوب شرق شحات	32.51.49.1 8	21.52.01.53	٣٢٥ م	بالتوازن باللوب	-
علوة بية	مجمع	٢	دوران	شرق سوسة	٣٢.53.42. 19	21.55.52.41	١٥ م	بالضغط	١٣٠
م.القيب	فردية	١	حوض	شمال القيب	-	-	-	بالتوازن	١٣٥
م.بلغراي ١	فردية	١	دوران	شمال المعبد	32.45.40.3 6	21.42.59.99	606 م	بالتوازن	١٢٠
م.بلغراي	فردية	١	دوران	شرق المعبد	32.45.38.5 9	21.42.56.10.	609 م	بالتوازن	١٤٥
س.الجمال	مجمع	٢	دوران	وسط البيضاء	32.45.55.3 2.	21.42.00.38	٦٢٤ م	بالتوازن	٢١٠
م.رلس	كهف	١	حوض	شمال شرق البيضاء	32.45.40.3 6	21.42.59.99	٥٧٧ م	بالتوازن	١٣٠
م.مسة	مجهول	١	حوض	شرق مسة	32.45.15.9 4	21.37.22.42	495 م	مجهول	١٣٣
بناديس	مجمع	٣	دوران	جنوب بلغراي	32.45.38.5 9	21.42.56.10.	٦٢٦ م	بالتوازن	-
ك.الغليق	كهف	١	حوض	وادي الصنب	32.42.13.2 3	21.33.52.95	٤٥٦ م	بالتوازن	١٣٥
ك.الحزين	كهف	١	حوض	وادي الصنب	32.42.12.2 3	21.33.52.94	٤٥٥ م	بالتوازن	١٣٠
س.ملو	مجمع	٥	حوض +دوران	غرب ظلمية	32.40.41.7 0	20.45.59.19	٥٢ م	بالتوازن	١٤٥
س.الهوية	مجمع	٢	حوض	جنوب غرب ظلمية	32.41.57.6 2	20.56.56.07	52 م	بالتوازن	١٢٠
س.الفضيضة	فردية	١	حوض	غرب ظلمية	32.41.26.6 9	20.54.59.61	2 م	بالضغط	-
س.خاميش	مجمع	٥	دوران	غرب اسوار ظلمية	32.41.57.6 2	20.56.56.07	٥٢ م	بالتوازن	١٣٠
م.توكرة	فردية	١	دوران	غرب توكره	32.32.25.2 5	20.34.05.39	3 م	بالتوازن	-

١٢٢	بالنوب	٦ م	20.25.45.94	32.24.50.4 1	تسلوخ	دوران	١	فردية	م.تسلوخ
١٢٥	بالنوب	٤٥٦ م	21.33.52.95	32.42.13.2 3	شمال دريانه	حوض	١	فردية	س.جبارار
١٣٣	بالنوب	٥ م	20.09.44.34	32.12.04.7 3	شمال الكوفية	حوض	١	فردية	م.الكوفية
١٣٥	بالنوب	12 م	20.07.38.32	32.08.41.2 2	شمال شرق بنغازي	حوض	١	فردية	س.شينة
١٢٥	بالولب				شرق سلوق	حوض	١	فردية	م.سلوق
١٢٠	بالولب	١٣	20.18.26.71	32.20.16.3 8	شمال دريانه	حوض	١	فردية	سيرة الجبارار

س = سيرة
ع = عرقوب
ك = كهف
م = معصرة

عدد أشجار الزيتون والكمية المنتجة من الزيت في الإقليم

لا يوجد لدينا نقوش او سجلات توضح كمية زيت الزيتون التي كان ينتجها الإقليم او يصدرها ولكن يمكن أن نستقي بعض المعلومات من الإشارات الصريحة او غير الصريحة حول إنتاج الزيتون ونحن هنا نعتمد على عنصرين الأول وهو الكتابات الكلاسيكية فقد ذكرنا فيما سبق بان كل من ثيوفراستوس^{٧٧} وديودور الصقلي^{٧٨} قد تحدثا عن أشجار الزيتون في قورينائيه وأكدوا على أن ثمارها كان وفيرا، وقد ذكر الزيت والزيتون ضمن قوائم المنتجات الزراعية حدد المدبرون الزراعيون (الداميورجوي) أسعارها . والإشارة الأهم عن الزيتون القورينائي جاءت من قبل بليني^{٧٩} حيث ذكر بان الإقليم كان ينتج كمية جيدة من زيت الزيتون وكنا يصدران عبر البحر ، كما ان سينييسيوس ذكر في رسائله أهمية هذا المنتج في الإقليم وتكلم عن قلة سفن التي كانت تغادر من الإقليم إلى سوريا وهذا دليل على أن هناك سفن كثيرة كانت تبحر متجهة إلى معظم أرجاء حوض البحر المتوسط ، وأشار في رسالة ترجع إلى ٤٠٦ إلى شحن زيت الزيتون والنييد وتصديره^{٨٠}. وكل هذه الإشارات تدل بان زيت الزيتون كان عنصر مهم جدا في الاقتصاد القورينائي . العنصر الثاني يعتمد على البقايا الأثرية فهذا العدد الهائل من أشجار الزيتون البري الموجود في اغلب أودية ومرتفعات الجبل الأخضر لابد أنها كانت بقايا لمزارع ضخمة للزيتون ففي بعض الأودية والعراقيب والتي لا يمكن الوصول إليها الآن إلا على الأرجل وبصعوبة لا تزال توجد بقايا لبساتين زيتون كما أن هذه المزارع يوجد بها منازل و أبار وصهريج وسدود ومعاصر زيتون.... الخ فعلى سبيل المثال وجدت

⁷⁷ - Theophrastus .h.p.,9. I.v.IV, III

⁷⁸ - Diodorus.III.50

⁷⁹ - pliny.V,5

⁸⁰ - Wilson. A . Cyrenaica and late antique economy . *Approaches to the Economy of Late Antiquity* , pp.148

في عرقوب أرحيم مزرعة زيتون عددت فيها مالا يقل عن ٣٠٠ شجرة زيتون قديمة في مساحة لا تزيد عن ١٠ هكتار. ويوجد في هذا العرقوب بناية منهاره بها إشارة لوجود معصرة . أحيانا تجد حتى على سفوح الجبال الحجرية حفر مربعة بصلح طوله متر وبعمق متر جلبت لها التربة من مكان آخر وزرع فيها زيتون وهذا دليل على أن هؤلاء الأقوام استصلحوا كل شبر من هذه الأرض . كما توجد مزرعة زيتون في اغلب العراقيب التي لم تدخلها الجرفات الحديثة ولا تزال معاصر الزيتون منتشرة في اغلب أودية ومرتفعات الجبل الأخضر حتى اليوم . أما في المنطقة الخصبة والمفتوحة فإننا نجدا حيانا أكثر من ١١ معصرة في منطقة لا تزيد مساحتها عن ٦ كم ٢ كما في سطية وطمية كما أننا قد نجد ١٢ معصرة في مجمع واحد لا تزيد مساحته عن ١٠٠٠ م ٢ كما غي علوة بية شرق سوسه . وتوجد الآن معاصر لزيتون في مواقع تقع في منطقة شبة صحراوية كما في معصرة عثرنا عليها شرق سلوق بحوالي ٣٠ كم . كما أن الأبحاث الحديثة عن السفن الغارقة في مواني وساحل أوروبا عثرت عن مجموعه من السفن إلى بها مئات الجرار المحملة بزيت الزيتون المصدر من شمال أفريقيا . هذا وقد كان من بين الغنائم التي تحصل عليها قيصر بعد الحرب الأهلية ٣ مليون باوند من زيت الزيتون وهذه كمية لا بد وأنها كانت تجمع من المستعمرات الرومانية بما فيها قورينائية .

أما عن الدلائل عن معدلات الإنتاج من معاصر الزيتون فلا يوجد لدينا قوائم خاصة بإنتاج تلك المعاصر وكل ما لدينا هي مجموعه دراسات تحاول إيجاد نسبة إنتاج زيت الزيتون من تلك المعاصر وربطها بعدد الأشجار المزروعة ومساحة الأرض . و كمية الزيت المنتجة من شجرة الزيتون الواحدة من خلال مقارنة المعدل السنوي للإنتاج على عدد الأشجار المثمرة وقد أكدت السجلات التي تمت في نهاية العصر التركي في المنطقة الغربية من ليبيا إن نسبة الإنتاج للشجرة الزيتون هي ٢,٧٠ لتر للشجرة^{٨١} ولكن هذه الإحصائية لم تأخذ في عين الاعتبار عدد الأشجار التي لم تثمر بعد أو التي لم تعد تستطيع الإثمار . بينما أعطت نسبة المحصول عام ١٩٥٠^{٨٢} تقريبا ١٠ كيلوجرام للشجرة أما الفترة ما بين عامي ١٩٧٤/١٩٧٨^{٨٣} فقد كانت النسبة ما بين ١٩/١٣ كجم /للشجرة كما سجلت البساتين المحمية في الفترة الإيطالية في السنوات المبكرة من القرن العشرين إنتاج سنوي وصل حتى ١٠٠ كجم للشجرة من خلال هذه الدراسات يقترح ماتنقلي^{٨٤} بأن شجرة الزيتون يتراوح إنتاجها ما بين

⁸¹ - Franchetti ,et al . La Missione Franchetti in Tripolitana , II Gebel .Florence / Milan .p434

⁸² -Taylor .A.R Regional variations in olive cultivation in north Tripolitania .In Willimot and Clarke .1960 ,pp88-99

⁸³ - Polservice . Tripoli region :existing conditions and evalution of development potential I.Vol.1,report2. Warsaw,1980 potential. Vol.1,report2. Warsaw,1980

⁸⁴ -Mattingle .D.J .The Olive Boom .Oil Surpluses , Wealth and Power in Roman Tripolitania .*Libyan Studies* , Vol 19 .1988 pp37.38

٣,٥ / ٢٨ لتر / للشجرة هذا وفقا للدراسات السابقة والتي قدرت الإنتاج ما بين ١٠٠/٢٠ كجم/ للشجرة ، أما عن عدد أشجار الزيتون المزروعة في الهكتار الواحد فان الدراسات توضح بأنها ١٠٠ شجرة في الهكتار يضعها ما تنقلى ما بين ٢٧/١٧ في العصر الكلاسيكي .أما عن الإنتاج الإجمالي للمعاصر فانه حسب مقارنة الكتابات الكلاسيكية ^{٨٥} . والدلائل الانثوغرافية من تربولوتانيا Tripolitania يقترح ماتنقلى بان معصرة الزيتون يمكنها إنتاج كمية ما بين ٥٠٠٠ و ١٠٠٠٠ لتر سنويا بل انه يعنقد حسب دراسة نشرها أخيرا بان المعصرة الكلاسيكية يمكنها أنتاج كمية ما بين ٩٠٠٠ و ١٠٠٠٠ كجرام من الزيت .

إن تقدير كمية زيت الزيتون المنتجة في معاصر قورينائية صعب لعدة أسباب :-
أولا :- لا نملك إحصاءات عن أنتاج زيت الزيتون في الجزء الشرقي من ليبيا لان هذا لنتج أهمل واختفي منذ القرن السابع الميلادي ولم يبقى إلا الأشجار التي أهملت واندثر جزء كبير منها ولم تبقى إلا كشجار برية داخل حقول معزولة أو شجيرات داخل بساتين قديمة .

ثانيا :- هناك ثلاث مناطق جغرافية تنتشر فيها معاصر الزيتون وهي الساحل ، الهضبة الأولى والثانية للجبل الأخضر والمنطقة الشبة صحراوية لكل منها ظروفها المناخية وتربتها الخاصة بها.

ثالثا:- اغلب معاصر الزيتون وجدت داخل مزارع محصنة تحيط بها خنادق أو أسوار وأحيانا تكون محصنة بالاثنين ويوجد بها عدة أنشطة حرفية مثل عصر الزيت والنبذ تصنيع الفخار وأحيانا دبغ الجلود وصباغة المنسوجات ودور الاستحمام مخازن المحاصيل سواء للاستهلاك المحلى أو للتصدير ، قد نجد أكثر من ٦ معاصر داخل المزرعة الواحدة كما في معاصر سطية وسيرة ملو . وهذا يجعل حساب كمية الزيت المنتج صعبة لأننا نضطر إلى حساب خمس معاصر داخل المعصرة الواحدة ، كما أن معظم المعاصر لم يتم فيها التنقيب فربما يكون عدد المعاصر أكثر من الظاهر على السطح فمعصرة وادي العمود والمعاصر الأخرى التي أجريت علىها دراسات ما تنقلى هي من المعاصر الفردية وليست من مجمعات المعاصر .

إننا إذا طبقنا نظرية ما تنقلى عن الكمية التي تستطيع معاصر الزيتون في تربولتانيا أن تنتجها وفقا للدراسات التي أجريت في وادي العمود والتي تقترح إنتاج كمية من الزيت في المعصرة بحوالي ما بين ٥٠٠٠ و ١٠٠٠ لتر ، نجد أن عدد الأشجار في قورينائية كان كبيرا جدا خاصة إذا أخذنا في عين الاعتبار أن نسبة

85 - Mattingly .J .David . Could an olive press ? Oxford Journal of Archaeology Vol 7 Is 2, 2007 , pp 177 - 195

الزيتون الذي كان يعصر تتراوح ما بين ٢٥/١٥ % من إجمالي ثمار الزيتون المحصود. وحسب المعدل المقترح لإنتاج شجرة الزيتون من الزيت وهو ما بين ٢٠ و ١٠٠ كيلو / للشجرة أي ما بين ٣,٥٠ و ٢٨ لتر/ للشجرة يمكن إيجاد عدد تقريبي لأشجار الزيتون التي كانت تزرع بقرب من المعاصر المكتشفة في الإقليم وكذلك نستطيع تخيل المساحة المزروعة من الزيتون ، فعلى سبيل المثال يوجد في سطيه مجمعين لعصر الزيتون يوجد في كل منهما ثلاث معاصر أي $٥٠٠ \times ٦ = ٣٠٠٠$ لتر ويقسم هذا العدد على ٤ كحد أدنى للإنتاج الزيت و ٢٨ كحد أعلى للإنتاج وهذا يعنى أن عدد الأشجار ما بين ١٠٧٤ و ٧٥٠٠ مضروب في ٤ على افتراض ان ربع الإنتاج فقط هو الذي يعصر وبذلك يكون عدد أشجار الزيتون في هذه المنطقة ما بين ٤٢٩٦ و ٣٠٠٠٠ شجرة ويتضاعف هذا العدد إذ اعتمدنا المقترح الأقصى للإنتاج وهو ١٠٠٠٠ لتر للمعصرة .ونستطيع حساب مساحة الأرض المزروعة بالأشجار الزيتون على أساس اعتماد المقترح الذي يعتقد بان معدل الأرض المزروعة بالزيتون هو ما بين ١٧ و ٢٥ شجر / للهكتار فان هذه المنطقة يمكن أن تكون المساحة المزروعة منها بالزيتون تتراوح ما بين ٦٣ و ٤٤١ هكتار كحد أدنى من الأشجار التي يستغل محصولها في إنتاج الزيت فقط . كما أننا نستطيع حساب عدد الأشجار التي غرب مدينة بطوليميس حيث توجد ثلاث مجمعات لمعاصر زيتون بها ١١ معصرة في مساحة لا تزيد عن ٦ كم^٢ أي ٥٥٠٠٠ لتر وعدد الأشجار ما بين ٢٢٩١ و ١٣٧٥٠ شجرة زيتون يستخدم إنتاجها لإنتاج الزيت فقط أما المساحة المزروعة هي ما بين ١٣٤ هكتار و ٨٠٨ هكتار من أشجار الزيتون ويمكن ضرب هذا العدد في ٤ للحصول على العدد الحقيقي لإجمالي المنطقة المزروعة .

الخلاصة

رغم النتائج المهمة التي جاء بها مشروع اليونسكو لمسح الأودية الليبية عن زراعة الزيتون في المنطقة الغربية من ليبيا (تريبولتانيا) إلا أن الجزء الشرقي (قورينائية) لا تزال تحتاج مزيداً من المسح خاصة المناطق الواقعة خارج أسوار المدن . وكما ذكرنا فإن ما كتبه الكتاب الكلاسيكيون عن زراعة الزيتون والعدد الهائل من بقايا معاصر الزيتون المنتشرة داخل إقليم قورينائييه وانتشار شجرة الزيتون في أودية ومرتفعات الجبل الأخضر تؤكد ازدهار زراعة الزيتون وعصره وتصدير زيتة ، ويذكر لنا سنيسيوس بأن السفن كانت تبحر من موانئ الإقليم إلي سوريا ويشرح في رسالة ربما ترجع إلي ٤٠٦ كيفية شحن الزيت والنيذ تصديره ، ويبدو أن الإقليم كان مزدهراً جداً حتى القرن الرابع الميلادي حيث قام رجال الدين بالدفاع عن المنطقة فقد لجأ السكان لتحصين مزارعهم وبناء القلاع من أجل اللجوء إليها عندما يحدث خطر والذي كانت تمثله القبائل المحلية وكان للزلازل الذي ضرب الإقليم في ٣٥٦ دور كبير جداً في تدهور وتحولت المزارع التي كانت تحيط بها الأروقة التي بنيت في القرنين الثاني والثالث ميلادي إلي مزارع محصنة تحيطها الأسوار والخنادق كما لعب موقع قورينائية المعزولة بالصحراء والبحر دور كبير في عزلتها . فقد أصبحت تريبولتانيا تابعة للإمبراطورية الغربية وبقيت قورينائية معزولة ويذكر لنا سنيسيوس في رسالة ٥٨ مخاطر الزلازل وموجات الجراد والأوبئة وهجمات القبائل نصف البدوية يشير في الرسائل ٧٨، ١٠٧، ١٦٥ إلي تخاذل الإمبراطورية الرومانية في إرسال القوة لحماية الإقليم مما اضطرهم لبناء المزارع المحصنة وتدريب المزارعين للدفاع عن مزارعهم ضد قبائل الصحراء .

بعد الفتح الإسلامي هاجر أغلب المسيحيين البيزنطيين من ليبيا ولكن ظل هناك نوع من الاستقرار والاهتمام بالزراعة ويتضح ذلك من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين العرب الذين زاروا المنطقة بالإضافة إلي ما تم العثور عليه من بقايا ترجع إلي الفترة الإسلامية المبكرة مثل الحصون والفخار والزجاج في المواقع الأثرية الكلاسيكية . ولكن مجيء قبائل بني هلال وبني سليم والذين كان لثقافتهم الرعوية دور كبير جداً في تغيير نمط الحياة في قورينائية من نمط حضري زراعي مستقر إلي نمط رعوي بدوي غير مستقر أدى بدوره إلي تدهور الزراعة المروية في الإقليم وأصبح عماد الاقتصاد في الإقليم يعتمد على الرعي والزراعة البعلية وأصبحت زراعة الأشجار محصورة في مناطق محدودة جداً، وانعزل الإقليم عن حوض البحر المتوسط وبقي المنفذ الوحيد له الطريق الجنوبي والذي كان حلقت الوصل بين المشرق الإسلامي والمغرب وحيث كانت تمر منه القوافل التجارية والحجاج . ولم تتطور زراعة الزيتون في الإقليم نظراً لعدم استقرار الوضع أثناء الاستعمار الإيطالي لان المجاهدين اتخذوا من الأودية والعراقيب مستقراً لهم .

ورغم اهتمام الدولة بعد ثورة الفاتح بزراعة الزيتون واعتباره من الزراعات الإستراتيجية واستزرعها الملايين من أشجار الزيتون في المزارع والأراضي الجبلية إلا أن دعم الدولة للسلع التموينية ومنها الزيت أدي إلى إهمال هذه الأشجار نظرا لعدم وجود جدوه اقتصادية لها ولكن من الملاحظ منذ التسعينات من القرن الماضي وبعد زيادة أسعار الزيوت بدا الاهتمام بزراعة الزيتون في جميع أنحاء ليبيا حتى في المناطق الصحراوية سواء من الدولة أو المواطنين حيث أنشئت مشاريع زراعية ضخمة في جالوواوجلة والجفرة وسبها ونحن نتوقع زيادة في هذا الاهتمام في الإقليم في السنوات القادمة نظرا للمردود الاقتصادي الجيد له الآن .

وأخيراً نحن نعتقد بأن زراعة الزيتون يمكن أن تصبح من أهم دعائم الاقتصاد في الإقليم إذ ما أهتم بها نظراً لقدرة هذه الشجرة على التكيف مع الظروف المناخية لتحملها للعطش ومقاومتها للجفاف ويمكن أن يصبح الإقليم من أشهر المناطق المصدرة لزيت الزيتون إذا ما وجدت إستراتيجية مدروسة جيداً من الدولة لتنمية زراعة هذه الشجرة.

دراسة فنية لتحفة لم يسبق نشرها محفوظة بمتحف آرثر م.
سكلر "Arthur M. Sackler Museum, Harvard University
Art Museums" جامعة هارفارد، بالولايات المتحدة الأمريكية

د. هناء محمد عدلى حسن

ملخص:

يتناول البحث دراسة فنية لتحفة لم يسبق نشرها محفوظة بمتحف آرثر م. سكلر، قسم الفنون الإسلامية والهندية (Department of Islamic & Later Indian Art", Harvard University Art Museums) بجامعة هارفارد بولاية بوسطن الأمريكية، ويتناول البحث تعريف بنوع التحفة وتسميتها مع مقارنة من حيث الشكل والوظيفة بينها وبين أهم الأسلحة اليدوية الفردية المعروفة في العصر الإسلامي، ويعرض البحث لطريقة صناعة التحفة، ووصف تفصيلي لها مع تحليل وتتبع لعناصرها الفنية والزخرفية، خاصة أنها تحتوى على كتابات بحروف عربية ساهمت في الاستدلال على تاريخها، والتحفة -موضوع البحث- أحد الأسلحة اليدوية الفردية المستخدمة في العصر الإسلامي، وهي محفوظة بمخازن قسم الفنون الإسلامية والهندية بمتحف آرثر م. سكلر تحت رقم 1951.5 a, b لها غمد وهي بحالة جيدة من الحفظ، ومشتراه من مصر في خريف عام ١٨٩٢م - ١٨٩٣م، عرضت هذه القطعة مرة واحدة فقط في معرض أقيم بالولايات المتحدة الأمريكية في الفترة من أغسطس إلى سبتمبر عام ١٩٧٤.

* مدرس بقسم الآثار والحضارة، كلية الآداب - جامعة حلوان

A Study on Unpublished Object Reserved in "Arthur M. Sackler Museum, Harvard University Art Museums"

Abstract

This research is on unpublished ceremonial cypress dagger with leather sheath made of metal and wood leather handle. This object is reserved in the Department of Islamic and Later Indian Art at Arthur M. Sackler Museum, Harvard University Art Museums under no. 1951.5 a, b.

The research studies all attributions related to the dagger started by its title, media, culture, work type and a comparison study between this dagger and other Islamic Weapons. By analyzing the dagger's decorations and based on its calligraphy, a place of creation was defined.

مقدمة

يحتفظ متحف آرثر م. سكلر، قسم الفنون الإسلامية والهندية (Arthur M. Sackler Museum Department of Islamic & Later Indian Art, Harvard University Art Museums) بجامعة هارفارد بولاية بوسطن الأمريكية، بقطعة سلاح معدنية - لم يسبق نشرها، وقد دفعنى لدراسة هذه التحفة الفنية أن لها شكلاً غير مألوفاً لدينا، كما أنها تتضمن كتابات عربية، ويعد هذا البحث محاولة لتحليل وتتبع عناصرها الفنية والزخرفية، وتأريخها.

أولاً: تعريف بالتحفة

تعد التحفة -موضوع البحث- أحد الأسلحة اليدوية الفردية المستخدمة في العصر الإسلامي، وهي محفوظة بمخازن قسم الفنون الإسلامية والهندية بمتحف آرثر م. سكلر تحت رقم 1951.5 a, b، ومشتراه من مصر في خريف عام ١٨٩٢-١٨٩٣م، اشتراها رجل أعمال ودبلوماسى أمريكى يدعى W. Cameron Forbes¹ وأهداها إلى المتحف، عرضت هذه القطعة مرة واحدة فقط في معرض أقيم بالولايات المتحدة الأمريكية في الفترة من أغسطس إلى سبتمبر عام ١٩٧٤م، تحت عنوان "الفنون الإسلامية في مجموعات متحف فوج للفنون، جامعة هارفارد"، "Islamic Art From the Collections of the Fogg Art Museum, Harvard University".

ثانياً: نوع التحفة وتسميتها

بفحص التحفة تبين أنها قطعة سلاح^٢ خفيف يدوى^٣ فردى^٤ هجومي، غير أن تسمية هذه القطعة التي لم أجد شبيهاً لها في المراجع العربية و الأجنبية أو كتالوجات

^١ يمكن الحصول على مزيد من المعلومات بالإطلاع على السجلات المحفوظة في مكتبة هوتون

بجامعة هارفارد Houghton Library at Harvard University

^٢ السلاح: آلة، والسلاح اسم جامع لآلة الحرب وهو كل عدة حرب، وآلات السلاح هي الأدوات التي يرمى بها، وآلات القتال تعنى جميع الآلات الثقيلة والخفيفة، والسلاح بوجه عام يدل على الأسلحة الجماعية الثقيلة والأسلحة الفردية الخفيفة، والسلاح ما قوتل به، والجمع أسلحة وسلح وسلحان. وردت في القرآن الكريم في الآية ١٠٢ من سورة النساء.

أحمد محمد أحمد الشربيني، ألفاظ الحياة العسكرية في كتاب مفرج الكروب في أخبار بنى أيوب، دراسة دلالية ومعجم، رسالة ماجستير، كلية دارالعلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ص ١٦٦، ١٦٨، راجع: باب الألفاظ الدالة على الأدوات الحربية من الجمادات، عمرو فرج عبد المجيد، ألفاظ الحرب والسلام من الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، دراسة معجمية دلالية، كلية دارالعلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ص ٦٣١-٦٤٤.

^٣ الأسلحة اليدوية: هي الأسلحة الفردية من جارحة أو راضه، لا تفارق اليد حين استعما لها أو تقذف بواسطة اليد من مسافة قريبة فقط.=

المتاحف الأجنبية يعد أمراً غير يسير، وبدراسة مبسطة لأسماء وأجزاء أسلحة القتال في العصر الإسلامي يتضح ما يلي:

تقسم معظم المصادر والمراجع العربية الأسلحة عند العرب إلى أسلحة دفاعية وأخرى هجومية^٥، غير أنه بتصنيف الأسلحة خاصة الفردية اليدوية الخفيفة بحسب استعمالها في المعركة يأتي ترتيبها على النحو التالي: القوس، ثم الرمح، ثم السيف، ذلك لأن المحارب يرمى أولاً بالقوس عن بعد، فإذا تقارب الجمعان لجأ إلى الطعن بالرمح، فإذا التحمأ لجأ إلى الضرب بالسيف والطعن بالخنجر، وإذا استبعدنا القوس لأنه سلاح رشقي يقذف باتجاه العدو من مسافة بعيدة نسبياً^٦، وهو عبارة عن عود من شجر جبلي صلب، يحنى طرفاه ويشد فيهما وتر من الجلد أو العصب الذي يكون في عنق البعير^٧، وهو بذلك مخالف من حيث الشكل والتكوين والاستخدام^٨ عما نحن بصدد دراسته، بقي لنا التعريف بكل من: الرمح والسيف والخنجر.

يعد الرمح^٩ من الأسلحة الخفيفة^{١٠} التي كانت تستخدم للطعن^{١١}، وكان العربي يتخذ رمحه من فروع أشجار صلبة، وأحياناً كان يأخذه من القصب الهندي المجوف Bamboo الذي يسمى عند العامة (البوص) بعد تسوية عقده بالسكين، وتركيب نصل من حديد في

مرفت عثمان حسن على، التحصينات الحربية وأدوات القتال في العصر الأيوبي في مصر والشام (دراسة حضارية أثرية)، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٩٥.
٤ الأسلحة الفردية عند العرب هي تلك الأسلحة التي كان يحملها الجندي الواحد، ويستخدمها بنفسه دون مساعدة زملائه، وإلا اعتبرت من الأسلحة الجماعية.

مرفت عثمان، التحصينات الحربية، ص ١٩٥.
٥ عبد الناصر ياسين، الأسلحة عبر العصور الإسلامية، الأسلحة الدفاعية أو الجنن الواقية في ضوء المصادر المكتوبة والفنون الإسلامية (الكتاب الأول)، دار القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٢٠.
٦ مرفت عثمان، التحصينات الحربية، ص ١٩٥.

٧ محمود شيت خطاب، العسكرية العربية الإسلامية، القاهرة، د.ت، ص ١٠٩.
٨ راجع: علاء الدين طيبيغا الأشرفي، غنية الطلاب في معرفة الرمي بالنشاب، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، رقم ٣٠.

٩ أسماء الرمح وصفاته: رمح وأرماع ورماع. ويقال رمح خطى بفتح الخاء، والكسر لا يجوز، ورديني منسوب إلى ردينة، وهي إمراة كانت تعمل الرماح، ورمح عراض أي شديد الاهتزاز إذا هز، والخلط المفرط في اضطرابه، ورمح عتل قوى، والمثل نحوه، والزاعبي إذا هز تدافع كأن مؤخرة يجرى في مقدمه، وفي الرمح منته وزافرتة وعامله وتعلبه. فمتمته وسطه، وزفراته ما يلي الزج، وعامله نحو ذراع من أعلاه، والتغلب ما دخل في السنان منه ومدخل التغلب في السنان الجبه. أبي هلال العسكري، كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق: د. عزة حسن، ج ٢، دار صادر بيروت، ١٩٩٣م، ص ٥٢٧.

١٠ الشريف السيد أحمد بن محمد الحموي الحنفي، النفحات المسكية في صناعة الفروسية، حققه: على عبد الستار القرغولي، بغداد، ١٩٥٠م، ص ٢٣.

١١ أحمد محمد أحمد الشربيني، أفاظ الحياة العسكرية، ص ١٧٨.

رأسه، والرماح إما طويلة أو قصيرة، والقصير منها الذى لم يبلغ أربعة أذرع يسمى حربية^{١٢}، وهى أشبه ما تكون بالعصا، يرمى بها عن بعد فى المعركة^{١٣}. وبالمقارنة من حيث الشكل يتضح أن التحفة -موضوع الدراسة- ليست رمحاً ولا حربية، خاصة إذا عرفنا أن أجزاء الرمح هى المتن^{١٤}، الكعوب^{١٥}، الزج^{١٦}، العالية^{١٧}، السنان^{١٨}، والثعلبية^{١٩} والظبة^{٢٠}، وأن له قناة إما صماء أو جوفاء^{٢١}، وأنه كان يستخدم فى إلقاء النيران المشتعلة على الأعداء ومعسكراتهم، بعد أن تزود أسنة الرماح "بالمشافة" وهى من الكتان أو القطن أو الشعر ثم تزود بالنفط ويشعل فيها النيران ليهاجم بها معقل الأعداء^{٢٢}، وهكذا يتأكد لدينا أن القطعة -موضوع الدراسة- ليست رمحاً أو حربية، ولا تتفق مع الحربية سوى فى استخدامهما للطعن عن قرب.

^{١٢} الحربية: الآله دون الرمح.

عمرو فرج عبد المجيد، ألفاظ الحرب والسلام، ص ٦٣٧.

^{١٣} عبد الرؤوف عون، الفن الحربى فى صدر الإسلام، دار المعارف، القاهرة ١٩٦١، شكل ٤، ص ١٤٤-١٤٧ - راجع: أربعة رماح من الجوهر بعضها يحوى شطوباً والآخر يحوى ضلوعاً نصفية بارزة، إيران القرنين ١٢-١٣هـ/ ١٨-١٩م، الأسلحة الإسلامية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤١١هـ - ص ٨٤، شكل ٧١.

^{١٤} المتن: هو جسم الرمح كله من أعلاه إلى أسفله قبل أن يركب عليه النصل.

عون، الفن الحربى، ص ١٤٣.

^{١٥} الكعوب: هى العقد التى تكون فى الفرع، ثم تسوى حتى تصير ملساء.

عون، الفن الحربى، ص ١٤٣.

^{١٦} الزج: هو حديدة تتركب فى أسفله مدببة الطرف، تساعد على ثباته فى الأرض ويطعن بها أيضاً فى المعركة عند الحاجة إليها.

عون، الفن الحربى، ص ١٤٣.

^{١٧} العالية: هى الجزء العلوى، الذى تحت النصل ويسمونه (صدر الرمح).

عون، الفن الحربى، ص ١٤٣.

^{١٨} السنان: هو الجزء الذى يركب فوق العالية للطعن، عون، الفن الحربى، ص ١٤٣ - سنان الرمح وجمعه أسنه، ويقال للحديدة التى فى أعلى الرمح السنان، وللذى فى أسفله الزج والعقب. أحمد الشربيني: ألفاظ الحياة العسكرية، ص ١٧٧، ١٨٠.

^{١٩} الثعلبية: هى الجزء الأسفل من السنان، الذى يدخل فيه أعلى الرمح.

عون، الفن الحربى، ص ١٤٣.

^{٢٠} الظبة: هى نهاية السنان المدبب فى أعلاه.

عون، الفن الحربى، ص ١٤٣.

^{٢١} والقناة سلاح هجومى يستخدم للطعن وهو آله على شكل عمود فى رأسه حديدة حادة ويطلق على الرمح الأجوف كالقصب.

أحمد الشربيني، ألفاظ الحياة العسكرية، ص ١٨٢.

^{٢٢} خالد الجنابى، تنظيمات الجيش فى العصر العباسى الثانى، بغداد، ١٩٧١م، ص ٥٥.

أما السيف فهو سلاح فردي يستخدم في الضرب، ويتألف من نصل ذي شفرة أو شفرتين وينتهي بسن مدببة، وله مقبض يناسب مقبض اليد، ولقد اعتبر العرب السيف أشهر أنواع السلاح، وكانت السيوف في جملتها مستقيمة يضيق عرضها حتى ينتهي النصل بالسن، ولكن اتصال العرب بكثير من الشعوب بعد قيام الدولة الإسلامية، كان له أثره في تعدد طرز السيوف^{٢٣}، وللسيف عدة أسماء منها الصمامة وذو الفقار والبتار والقلعي وذو الخرطوم وذو النون وغير ذلك^{٢٤}، ومنها عدة أنواع مثل اليماني، والهندي، والمشرفي، والبصروي، والقلعي، والسليمانى، والسريجية^{٢٥}، وأجزاء السيف هي قائم السيف^{٢٦}، النصل^{٢٧}، السيلان^{٢٨}، الكلاب^{٢٩}، الشفرة^{٣٠}، المتن^{٣١}، المضرب^{٣٢}، الذؤابة^{٣٣}، وبمقارنة أجزاء التحفة ووظيفتها بأجزاء السيف ووظيفته في المعركة، نجد

^{٢٣} أحمد عطيه الله، القاموس الإسلامى، ج٣، القاهرة ١٩٦٣م، ص ٦٠٠.

^{٢٤} موسى بن أحمد السيوفى، كشف الكروب فى أمر الحروب، مخطوط بالمتحف الحربى للقلعة رقم ١٠٦، ورقة ٧- أونصال يوجل، السيوف الإسلامية وصناعتها، ترجمة: تحسين عمر كه أوغلى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة، الكويت ١٩٨٨م، ص ص ٣٦-٣٧ - عون، الفن الحربى، ص ١٤٨، شكل ٦ ص ١٥٠ - راجع: المجموعة الدلالية الأولى: آلات المبارزة والطنع والضرب عند التلاحم، السيف وأنواعه وما يشبهه فى الوظيفة والشكل، أحمد الشريبنى، أفاظ الحياة العسكرية، ص ص ١٧١-١٧٥.

^{٢٥} فاتن محمد البندارى الشيخ، الجيش فى مصر فى العصرين الطولونى والإخشيدى، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠١م، ص ص ١٨٠-١٨٤.

^{٢٦} قائم السيف: هو مقبضه وموضع اليد منه.

عون، الفن الحربى، ص ١٤٩.

^{٢٧} النصل: هو جسم السيف كله ما عدا القائم، ويكون من الحديد الجيد المطروق.

عون، الفن الحربى، ص ١٣٩.

^{٢٨} السيلان: هو أصل المقبض من نهايته ويسمى أحياناً بالقبعة.

عون، الفن الحربى، ص ١٣٩.

^{٢٩} الكلاب: هو جزء مستعرض فى نهاية القائم، مما يلى نصل السيف.

عون، الفن الحربى، ص ١٣٩.

^{٣٠} الشفرة: هى حد السيف الذى يرقق ويشحد.

عون، الفن الحربى، ص ١٣٩.

^{٣١} المتن: هو ظهره المقابل للشفرة، ويكون أغلظ منها وأقوى، ويكون فيه غالباً حروز عرضية، كهينة المبرد.

عون، الفن الحربى، ص ١٣٩.

^{٣٢} المضرب: هو الجزء الذى يضرب به منه، وهو نحو شبر من طرفه، وهو القدر الذى يكون مقوساً من السيف.

عون، الفن الحربى، ص ١٣٩.

^{٣٣} الذؤابة: هى طرفه المدبب من أعلى، ويقال لها الذؤابة أيضاً.

عون، الفن الحربى، ص ١٣٩.

أن التحفة لها قائم، ونصل وشفرة، وليس لها سيلان أو كلاب أو مضرب، لذلك فإننا نفر أنها شبيهة في بعض أجزائها بالسيف ولكنها ليست سيفاً.

وهكذا لم يتبق لنا سوى بعض الأسلحة الصغيرة التي كانت تستخدم عند الالتحام اليدوي والاختلاط وهي تلحق بالسيف بوجه عام وتعد من نوعه ومنها الخنجر.

والخنجر هو سلاح يدوي فردي خفيف شبيه بالسيف^{٣٤}، إلا أنه أصغر منه حجماً، يستخدم عند الالتحام المباشر والطعن خلصة^{٣٥}، يمكن لصاحبه حمله دون أن يراه أحد، منه ما يحمل في الجيب، وكان يطلق عليه الجانبية نظراً لوضعه في الجنب^{٣٦}. غير أنه كان يحمل عادة في الوسط بأن يثد في حزام حول الخصر من الأمام^{٣٧}. ويتشابه الخنجر مع السيف من حيث تكوينه من مقبض ونصل متصلين، وبوجه عام يتكون الخنجر من مقبض كان يصنع من مواد متعددة سواء من المعدن أو العاج أو أحجار نصف كريمة، ويثبت المقبض في نصل الخنجر المصنوع من الحديد أو الصلب، ويحفظ في غمد مشكل من المعدن، أو العاج، أو خشب مكسو بالقطيفة أو الجلد، أو يترك بدون غمد^{٣٨}.

وهكذا نجد أن التحفة تشبه من حيث الشكل والوظيفة الخنجر، ذلك أنها عبارة عن مقبض خشبي قصير، ونصل من الحديد، وللتحفة غمد من الخشب المكسو بالجلد، والتحفة صغيرة يمكن حملها في الجيب أو شدها حول الخصر، كما تصلح للطعن عن قرب أو الرمي من بعيد، وإذا سلمنا بناء على ما تقدم أن هذه التحفة يمكن تسميتها بالخنجر، ذلك أنها تتشابه معه من حيث الشكل والوظيفة، يجب أن نأخذ في الاعتبار أيضاً أن التحفة المذكورة قريبة في شكلها ووظيفتها من الطبر^{٣٩} أو الطبرزين وهو

^{٣٤} يصل التشابه بين السيف والخنجر إلى درجة أن التمييز بين الخنجر الطويل والسيف القصير في العصور الوسطى كان غير واضح.

قتيبة الشهابي، صمود دمشق أمام الحملات الصليبية، منشورات وزارة الثقافة السورية، ١٩٩٨م، ص ٧٦.

^{٣٥} إحسان هندی، الحياة العسكرية عند العرب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٤م، ص ١٢٠.

^{٣٦} دعاء طه حسن محمد علي، أدوات القتال المعدنية الإيرانية والتركية المحفوظة بمجموعة متحف قصر عابدين بالقاهرة (دراسة مقارنة لأدوات القتال الأوروبية المعاصرة)، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ١٤٤.

^{٣٧} محسن محمد حسين، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين (تركيبه، تنظيمه، أسلحته، بحريته، وأبرز المعارك التي خاضها، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٢٧١.

^{٣٨} دعاء طه، أدوات القتال المعدنية، ص ١٤٤.

^{٣٩} الطبر هو الفأس.

أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م، ص ١٤٠.

سلاح مأخوذ عن الفرس^{٤٠} يشبه الفأس أو اللت^{٤١} أو البلطة ويتكون من النصل الذى يصنع عادة من الصلب، ويشتمل عند مؤخرته على جزء مفرغ قد يكون دائرياً أو مستطيلاً تثبت فيه اليد التى كانت تصنع فى الغالب من المعدن، وفى بعض الأحيان من الخشب وقد تكسى فى هذه الحالة بالجلد أو بصفائح معدنية، أو تزود بقنوات طولية تساعد المحارب على إحكام القبض على يد البلطة أثناء الاستخدام^{٤٢}، والبلطة تختلف عن الفأس فى أن امتداد سلاح البلطة مع يدها، أما الفأس فامتداد سلاحها يتعارض مع يدها^{٤٣}، وتسمى الفرقة المكلفة بالبلطة البلطجية، ومهمتها فتح الطرقات فى الغابات أمام الجيوش وقطع كل ما من شأنه أن يعوق تقدم الجيوش، أما الفوعوس فطائفة المعمار والمكفون بحفر الخنادق والسراديب هم الأكثر استخداماً لها^{٤٤}.

وإذا كنا قد ذكرنا أن التحفة -موضوع الدراسة- قريبة من حيث الشكل والوظيفة من الخنجر فإننا نؤكد أيضاً من خلال ما سبق أن ذات التحفة تشبه البلطة ذات النصل العريض ويمكن استخدامها للضرب على الرأس إذا استدعى الأمر ذلك، وفى رأى لا يوجد تعارض فى أن تجمع التحفة فى الشكل والوظيفة بين مواصفات كل من الخنجر والبلطة، خاصة أن ذلك يعد نوعاً من التطور الوارد واللازم، ومن باب الابتكار فى صناعة الأسلحة، غير أننا مما تقدم من تعريف ووصف للخنجر نميل إلى تسميتها بالخنجر، نظراً لما حققه الخنجر من شهرة واسعة تؤهله أن يكون حقلاً للتطوير، وأن ينال بعض خصائص الأسلحة الأخرى لزيادة ما يحققه من نفع.

هذا وتعتبر الخناجر سلاحاً شخصياً أكثر من كونها سلاحاً رئيسياً فى المعارك، وعلى الرغم من ذلك فإن الخنجر يندرج ضمن الأسلحة كثيرة الاستعمال لدرجة أنه لم يكن ثمة محارب مهما كانت صفته، إلا ويحمل معه إما سيفاً أو خنجرأ أو رمحاً أو جميعها^{٤٥}، حيث كان الخنجر يستخدم فى المعارك قبيل الالتحام أو عند التلاحم بين

^{٤٠} عون، الفن الحربى، ص ١٥٥، شكل ٧، ٨.

^{٤١} اللت كلمة عربية انتقلت إلى اللغة الفارسية ثم عادت إلى اللغة العربية مرة أخرى حاملة معناها الأصلي وهو الفأس العظيمة، وقد كانت تعنى فى الفارسية الدق مشيرة بذلك إلى الدلالة على الآله المسببة لهما، وقد وردت فى كتاب مفرج الكروب بمعنى آله هجومية عبارة عن فأس كبيرة. أحمد الشربيني، ألفاظ الحياة العسكرية، ص ١٨٥.

^{٤٢} ربيع حامد خليفة، الفنون الإسلامية فى العصر العثمانى، ط٤، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٧م، ص ١٨٥.

^{٤٣} محمود نديم أحمد فهم، الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى (٦٤٨-٧٨٣هـ/١٢٥٠-١٣٨٣م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م، ص ٣٩.

^{٤٤} حسن محمد نور عبد النور، صور المعارك الحربية فى المخطوطات العثمانية (دراسة أثرية فنية)، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٢١٤.

^{٤٥} محسن محمد حسين، الجيش الأيوبى فى عهد صلاح الدين، ص ٢٧٠.

الجيشين، إما بالطعن به خلسه، أو بالقذف به عن بعد، وقد كانت العادة قبيل الالتحام العام في المعارك أن يخرج بعض الأبطال أو الشباب الأقوياء من كلا الجيشين والسيوف تلمع في أيديهم، وهم في كامل الحمية والحماس ثم ينادون هل من مبارز، فيخرج الجيش المعادى من يتصدى لهم، فتتقارع السيوف، وتتطاعن الرماح، وتتضارب الدبابيس، وينتهي الأمر إلى التلاحم ثم الضرب خلسة حتى يصرع أحد البطلين الآخر، وهكذا تستمر الاشتباكات الفردية والجيشين ينظرون إلى شجعانهم، حتى إذا ما جرت المبارزات الفردية تم الاشتباك العام بين الجيشين،^{٤٦} كما أن هناك سلاحاً شبيهاً بالخنجر لم يرد ذكره إلا قليل يسمى النمجة أو النميحة^{٤٧} وهي عبارة عن خنجر مقوس يشبه السيف القصير يوضع بجانب السلطان أو النائب ليدافع به عن نفسه عندما يقصد اغتياله^{٤٨}.

والخنجر غالباً أسبق في الظهور من السيوف وأقدم استخداماً، حيث يعد الخنجر أقدم أداة حديدية مشكلة بالطرق عثر عليها في مصر القديمة وأمكن تأريخها قبل سنة ١٣٥٠ ق.م، ثم توالى صناعة الأدوات الحربية وتطورت وتعددت أشكالها بعد هذا التاريخ، وانتشرت في بلاد فارس، وبلاد الشام، والحجاز والعراق ومصر، وفي بلاد الأندلس بعد أن فتحها المسلمون.^{٤٩}

وفي العصر الأيوبي (٥٦٧-٦٤٨هـ / ١١٧١-١٢٥٠م) قتل صلاح الدين الأمير الصليبي الشرس أرناط (رينو دي شاتيون) صاحب حصن الكرك يوم انتصار حطين (١١٨٧هـ / ١١٨٣م) بالخنجر الذي كان يحمله معه.^{٥٠}

ولعل أقدم الخناجر الإيرانية المعروفة خنجر عثر عليه في مدينة أوسترود Osterode بروسيا الشرقية، ويظن أنه وصل إليها على يد التتار الذين غزوا تلك البلاد سنة ٨١٣هـ / ٤١٠م، ومقبض هذا الخنجر حديدي، وعليه آثار تذهيب، وفيه زخارف من فروع نباتية يدل أسلوبها على أنها من صناعة إيران في القرن ٨هـ / ١٤م^{٥١}، وذاع بين الإيرانيين في القرنين ١٠-١١هـ / ١٦-١٧م استعمال

^{٤٦} حسن محمد نور، صور المعارك الحربية، ص ١٧٦.

^{٤٧} مجهول، خزانة السلاح، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، رقم ٢٠ فنون حربية، محمد ضاهر وتر: معركة عين جالوت، ط١، ١٩٨٩م، ص ٢٢٦.

^{٤٨} لفظ فارسي نيمجة ومعناه السيف القصير، وعربت إلى نمجاه وتدل على سلاح هجومى للطعن على شكل عود قصير من الحديد المصقول له مقبض وسان معكوف وهو أطول من السكين، وأقصر من السيف يختص به السلطان دون غيره.

أحمد الشربيني، ألفاظ الحياة العسكرية، ص ص ١٧٦-١٧٧.

^{٤٩} محمد كمال صدقي، معجم المصطلحات الأثرية، الرياض ١٩٨٨م، ص ٢٠٣.

^{٥٠} محسن محمد حسين: الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، ص ٢٧١.

^{٥١} زكى حسن، فنون الإسلام، مكتبة النهضة، ط١، القاهرة، ١٩٤٨م، ص ٥٧٤.

الخناجر المقوسة النصال^{٥٢}، ومن الخناجر الهامة خنجر يحتفظ به متحف طوبقابوسراى باستانبول يحمل تاريخ صنعه ٩٢٠هـ / ١٥١٤م، مصنوع من الحديد يزدان بزخارف منزلة من الذهب، ومرصع بالأحجار الكريمة وله مقبض من البللور الصخرى، ويعتقد بعض مؤرخى الفن أنه من صناعة إيران وأن السلطان سليم قد غنمه فى حربه التى انتصر فيها على الشاه إسماعيل الصفوى^{٥٣}، وآخر محفوظ بالمتحف سابق الذكر مؤرخ بسنة ٩٣٣هـ / ١٥٢٧م، وعليه إمضاء صانعه "أحمد بكلى أو تكلى"، وكان من أسلحة السلطان سليمان الأول سلطان الدولة العثمانية (٩٢٧-٩٧٤هـ / ١٥٢١-١٥٦٦م).^{٥٤}

وفى متحف الأرميتاج بعض خناجر إيرانية من القرن ١١هـ / ١٧م تشهد بالثروة الزخرفية التى امتازت بها الأسلحة الثمينة فى ذلك العصر والتى تظهر واضحة فى رسومها الشبيهة بالمخرمات.^{٥٥}

لم يصلنا من الخناجر العثمانية إلا القليل مقارنة بما وصلنا من السيوف، وقد تنوعت هذه الخناجر من حيث أشكال مقابضها والمادة التى كانت تصنع منها، كما تنوعت أشكال نصال هذه الخناجر التى كانت تصنع عادة من صلب جيد ما بين النصال المستقيمة والمقوسة، والملاحظ فى الخناجر العثمانية بصفة عامة ندرة وجود واقية^{٥٦} وما تزال الخناجر إلى يومنا هذا من مستلزمات المظهر الخارجى فى بعض المجتمعات الإسلامية، ففضلاً عن كونها سلاحاً فهى حلية خاصة بالرجال كما استخدمته بعض النساء، والخنجر يعبر عن شخصية حامله ومكانته من خلال المقابض الثمينة والأعماد المصنوعة من الذهب والفضة والمرصعة بالأحجار الكريمة.^{٥٧}

^{٥٢} آرنست كونل، الفن الإسلامى، ترجمة: أحمد عيسى، دار صادر بيروت، ١٩٦٦م، ص ١٥٠.

^{٥٣} محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م، ص ص ١٥٠-١٥١.

^{٥٤} أبو الحمد فرغلى، الفنون الزخرفية الإسلامية فى عصر الصفويين بإيران، ط١، مكتبة مدبولى، ١٩٩٠، ص ص ٢٠٠-٢٠١ - مجموعة خناجر من الجواهر تنسب إلى إيران فى القرنين ١١-١٢هـ / ١٧-١٨م، معرض مقام فى قاعة الفن الإسلامى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الأسلحة الإسلامية (السيوف والدروع)، ١٤١١هـ، ص ٨٥ شكل ٧٣-٧٤.

^{٥٥} زكى حسن، فنون الإسلام، ص ٥٧٦.

^{٥٦} ربيع حامد خليفه، الفنون الإسلامية فى العصر العثمانى، ص ١٨٢.

^{٥٧} معرض مقام فى قاعة الفن الإسلامى، الأسلحة الإسلامية، ص ٢٩.

ثالثاً: الوصف التفصيلي للتحفة

ينقسم الخنجر (لوحة ١، ٢) إلى جزئين أساسين: النصل والمقبض، ونستطيع أن نقول أن الخنجر كامل وبحالة جيدة من الحفظ، وله غمد من الخشب المكسو بالجلد. الجزء الأول من الخنجر هو النصل، وهو جسم الخنجر كله ما عدا كتلة المقبض، ونصل هذا الخنجر مصنوع من الحديد الصلب (الفولاذ)، طوله الإجمالي ٢٥ سم، وهو طول معتدل، ومن حيث شكل النصل فإن قطاعه يشبه شجرة السرو، وهو يستعرض عند نهايته قرب المقبض ليسجل أقصى عرض له ٣,٧٥ سم، ثم يضيق تدريجياً حتى مبدأ النصل حيث تتقابل الشرفتان مكونة الذباب Point أو النهاية المدببة أو طرف المثلث المتساوي الساقين، والنصل من النوع المستقيم^{٥٨} ذي الحدين، والملاحظ أن سمك النصل غليظاً عند الكل ويسترق تدريجياً باتجاه الشفرة (لوحة ٣). وينقسم النصل إلى المتن وهو جملة النصل ما عدا الشفرتين، ولعل أهم ما يميز متن نصل هذا الخنجر هو زخرفته بكتابات عربية - سيتم تناولها بالتفصيل - وذلك على عكس الخناجر الإسلامية التي كانت في الغالب غفل من النقوش والكتابات^{٥٩} مما يزيد من أهمية هذا الخنجر، والشفرة هي حدود النصل من الخارج ما عدا الذباب، والحد هو أول أجزاء النصل الذي يلامس جسد المطعون، والخنجر ذي الحدين يكون ذا شفرتين بالضرورة، والجدير بالذكر أنه بدون تشكيل الشفرة وتشحيد الحد يصبح النصل غير ذي نفع عند القتال، أما الذباب فهو الطرف الأخير الذي يكون بطول نصل السيف، ويطلق على قاعدة الذباب اسم الرأس (أى رأس الخنجر).^{٦٠}

الجزء الثانى من الخنجر هو المقبض المثبت به النصل داخل فتحة دائرية، وهو خشبي بسيط قصير طوله ١٠ سم، قائم المقبض اسطوانى مغطى بلفافف دائرية متساوية من الجلد (لوحة ٤)، الغرض منها إحكام قبضة اليد عليه، وهو غفل من الزخارف، والمقبض ليس له واقية^{٦١} وغير مثبت بمسامير، مما يؤكد نسبة هذا الخنجر إلى خناجر

^{٥٨} رغم أن الخنجر أسبق في الظهور من السيف - كما ذكرنا - غير أنه قد سار بمحاذاة السيف الإسلامى من حيث تطور النصل من الشكل المستقيم إلى المقوس وقد استغرق ذلك قرناً عديدة.

دعاء طه، أدوات القتال المعدنية، ص ١٤٧.

^{٥٩} دعاء طه، أدوات القتال المعدنية، ص ١٤٨.

^{٦٠} مصطفى عبد الله شبحه، دراسة زخرفية لسيف الوزير ناصر بالسودان وأربعة سيوف يمانية معاصرة، مارس ١٩٨٤م، ص ١٠.

^{٦١} الواقية: هي الجزء الواقع عند اتصال المقبض بالنصل، وهي حديدة معترضه على فم الغمد لها طرفان ينتهيان بقطعتين كرويتين، وتسمى هذه الحديدة الشاربان وكانت وظيفتها حماية المحارب من الضربات المسددة إليه.

سعاد ماهر، السيف المنسوب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والموجود مع مخلفات الرسول بمشهد الإمام الحسين رضوان الله عليه بالقاهرة، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد ١، ١٩٧٥م، =

الطرز العربي الإسلامي التي لا تحتو على واقية إلا فيما ندر، وهي بذلك تختلفت عن الخناجر الأوروبية التي تميزت باحتوائها على واقية تشابهت مع واقية السيوف فى اتصالها بقبيعة المقبض^{٦٢}، كما أن مقبض هذا الخنجر يتكون من مادة واحدة فقط على عكس معظم مقابض الخناجر الأوروبية التي كانت تشكل فى بدايتها ونهايتها من مادة تختلف عن المادة المشكل منها قائم المقبض^{٦٣}. وهو ما يجعلنا نؤكد أن هذا الخنجر إسلامى عربى.

للخنجر غمد وهو يطابق النصل تماماً ويعد صورة منه، ومازال صالحاً للاستخدام فالخنجر محفوظ فى غمده، الغمد من الخشب المغطى بالجلد، أحد وجهى الغمد مخيط بإحكام عند الخط الذى يقسم الغمد إلى نصفين طوليين متماثلين (شكل ١، لوحة ٥)، أما الوجه الآخر فيه شق عند منتصفه، وهو غير مخيط مما يساعد على رؤية الخشب المصنوع منه الغمد من الداخل (شكل ٢، لوحة ٦). يمكن إيجاز مميزات هذا الخنجر فيما يلى:

١. نصل هذا الخنجر له قوة اختراق عالية، وذلك لما يتميز به من استدقاق باتجاه الذباب.
٢. النصل قليل السمك بحيث يقلل من حجم الجسم المطلوب إزاحته لإتمام عملية قطع اللين من الثياب واللحم.
٣. للخنجر قدرة طعنية كبيرة نظراً لعرض المتن عند المضرب **Striking point** وهو ما يزيد أيضاً من قوة القطع.
٤. أما من حيث التوازن فإن النصل العريض يعمل على توازن السلاح حيث يكون مركز ثقل الخنجر أقرب إلى كف المقاتل^{٦٤}.

أ. طريقة صناعة وزخرفة الخنجر

المعروف أن صناعة الخناجر حرفة تراثية رافقت حاجة الإنسان إلى سلاح يدافع به عن نفسه فى زمن لم تكن فيه الأسلحة المعروفة اليوم قد ظهرت^{٦٥}، فقد اهتم الناس منذ بدء الخليفة بتحسين أنفسهم على قدر ما أتيج لهم من فرص التسلح، ودعت

ص ١٣ - عبد المنصف سالم حسن، شعار العثمانيين على العمائر والفنون فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الهجريين (١٨-١٩م)، وحتى إلغاء السلطنة العثمانية (دراسة أثرية فنية)، العدد العاشر، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٢٠٧.

^{٦٢} دعاء طه، أدوات القتال المعدنية، ص ١٤٤.

^{٦٣} دعاء طه، أدوات القتال المعدنية، ص ١٤٧.

^{٦٤} Alexander, (D.G.), Two Aspects of Islamic Arms and Armor, Watered Steel and The Waters of Paradise, The Metropolitan Museum Journal, Vol. 18, 1983, pp. 104-109.

^{٦٥} عبد العزيز إبراهيم العمري، الحرف والصناعات فى عصر الرسول، ١٩٨٥م، ص ٢٢٢-٢٢٣.

الحاجة الإنسان-منذ نشأته- إلى أن يتخذ وسائل يدفع بها عدوه، ويستعين بها على قويض الحيوانات والطيور، إما لائقاء شرها أو ليلتخذها طعاماً، فنظر الإنسان إلى الطبيعة من حوله وبدأ بأسهل الأشياء مأخذاً، فاستعمل الحجر على خشونته، ثم اهتدى إلى اقتطاع أغصان الأشجار واستخدامها عصياً، وهذاه ذلك إلى استخدام الخشب سلاحاً، فلما تطور الإنسان وعرف الحديد تدرج به^{٦٦}، وهكذا يرجع تاريخ نشأة هذه الحرفة المتوارثة إلى مئات السنين حيث رافقت فترة اكتشاف المعادن وتطويعها.^{٦٧}

تبدأ عملية صنع الخنجر بصناعة النصل من الفرند (الجوهر)^{٦٨} أو الفولاذ الدمشقي Damask، وسبب تسمية الجوهر بهذا الاسم أن الأوروبيون أبان الحروب الصليبية قد شاهدوا هذا النوع من النصال في دمشق فظنوا أنها تصنع هناك، لكن الحقيقة أن هناك أنواع متعددة منها تصنع في أماكن عديدة من العالم الإسلامي، ومن أنواع الجوهر: الجوهر الدمشقي، والفارسي، والهندي، ولكل منها تعريفاته وخصائصه المميزة وأهمها تموجات ترى على سطح نصل السلاح وتشبه إلى حد كبير تموجات الماء أو طبقات الخشب، ويحتوى الفولاذ في هذا النوع من النصال على نسبة عالية من الكربون تقدر

^{٦٦} عبد العظيم توفيق علام، أحكام السلاح فى العبادات، دراسة فقهية مقارنة، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م، ص أ.

^{٦٧} استخدمت الفضة منذ عصر ما قبل الأسرات، كما عرف معدن الحديد فى مصر القديمة واستخدم الذهب فى صناعة الحلى، كما عرف البرونز منذ الأسرة الثانية وأصبح شائعاً فى الدولة الحديثة، وعرف الحديد النيزكى ولكنه لم يستخرج من المناجم أو يستغل حتى العصر البطلمى، وللوصول إلى درجة حرارة كافية لاستخلاص المعادن من خاماتها الطبيعية بنى قدماء المصريين موقد خاصة كانت تحمى بالفحم، وكانت المعادن تصهر لتلقى فى بوتقة فوق النار وكان العمال فى عصر الدولة القديمة ينفخون فى النار بمنافخ للوصول إلى درجة حرارة انصهار المعادن، وكان ذلك يتطلب عدداً من العمال الذين يتناوبون على النفخ وطورت منافخ الكير الكبرى فى الدولة الحديثة، وكانت تتكون من طبق فخارى قليل العمق مغطى بالجلد، وعند استخلاص المعدن منها يعد على هيئة كتل ويرقق باستخدام مطرقة حجرية ببيضاوية، ولصنع قطع من المعدن فإن القطعة كانت تقطع بالأشكال المطلوبة ثم تنقى وتثبت معاً.

Anthony, (D.W.), Crafts Specialization and Social Evolution: In Memory of V. Gordon Childe, The University of Pennsylvania Museum, USA, 1996, p.6 - El Anati, (E.), The Rock Art of Negv Desert, Near Eastern Archaeology, vol. 62, no.1, March 1999, pp. 22-34 - Devries (K.), Medieval Military Technology, Canada, Reprinted 2003, p.9.

^{٦٨} الجوهر هو مصطلح يطلق لتعريف النقوش الجذابة التى تكون على أسطح متون (أرضية) معظم النصول المصنوعة من الفولاذ، والجوهر فى اللغة العربية يعرف بالفرنند، ومصطلح جوهر وارد من بلاد خراسان، وعرف بهذا الاسم فى بلاد الهند أيضاً، ثم انتقل إلى الدولة العثمانية التى كانت تضم معظم العالم العربى، وترجع أهمية الجوهر إلى كونه مؤشراً على جودة طباعة النصول.

أحمد هلال أحمد حسين محمد، السيف العربى فى العالم الإسلامى منذ فجر الإسلام وحتى الغزو المغولى (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) مع مقارنته بما عاصره من سيوف غير عربية (دراسة أثرية حضارية مقارنة)، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٢٣٨.

بنحو ٢%، ولقد رد الباحثون إبراز التموجات إلى طريقتين: الأولى وتدعى الفولاذ المموج Watered Steel وتتم بواسطة خلط الحديد المطاوع أثناء الصهر مع بعض الأعشاب فى بوتقة، ثم يصهر الخليط لمدة طويلة ويبرد بعدها الحديد، ولإظهار التموجات يغمس الحديد فى حامض فيتفاعل الحامض مع كل طبقة من طبقات الفولاذ بسرعة معينة فيحدث بذلك التموجات على السطح فى شكل زخرفى منتظم فى بعض الأحيان، وبطريقة عشوائية فى أحيان أخرى، بعدها يطرق المعدن فيحدث استئطالة وتمدد وانبساط لبعض الطبقات مما يحدث عنه التموج، أما الطريقة الثانية لإظهار التموجات فتحدث بتزاوج الفولاذ والحديد، حيث تلحم طبقات متعددة من القضبان أو الشرائح الحديدية والفولاذية بواسطة التسخين والطرق إلى أن يتم تصنيع النصل، وبعد أن يتم التشكيل النهائى للنصل يحفر بغمسه فى الحامض ليبرز التموج على السطح ويتميز هذا النوع من النصول بجمال جوهرها وصلابتها وقوتها.^{٦٩}

أما طريقة تشكيل أجزاء النصل فتتم بالطرق أثناء عملية التسخين حيث يطرق النصل على السندان بزاوية معينة، يلى ذلك تسطیح وتقويم اللى الناتج عن عملية الطرق، ثم قلب النصل وإعادة العملية فى الوجه الآخر للنصل لتشكيل قطاعه، وأثناء هذه العملية يجب الحفاظ على قوة ضربات المطرقة بطول النصل، حيث أنه إذا لم يتم عمل ذلك فإن النصل سيعوج عند التقسية^{٧٠}، وأثناء الطرق يتم عمل الشفرتين وذلك بوضع النصل بزاوية مناسبة على السندان وطرق الجانب الآخر وكان يتم إعادة هذه العملية لجوانب النصل وذلك للمحافظة على استواء الحدود واستقامة النصل، وبعدها تستخدم مطارق صغيرة لعمل الذباب.^{٧١}

أما المقبض فيصنع من مواد مختلفة بينها الخشب والصندل ويغطى بالطمس وهو عبارة عن خيوط جلدية يرص بعضها فوق بعض على شكل شرائط دائرية تخفى

^{٦٩} صالح حسن الزاير، الجماليات الزخرفية الإسلامية على المشغولات المعدنية وطرق المحافظة عليها، جامعة الملك سعود بالرياض، المملكة العربية السعودية، دت، ص ص ١٧-١٨.

^{٧٠} التقسية هى التحكم فى معدل تبريد النصل، وبالتالي التحكم فى درجة صلابته، فحين يتم تسخين النصل فإن الشبكة البلورية للحديد تتفتح وتسمح بدخول ذرات الكربون بداخلها، وعند ذلك يتم تكوين مركب يسمى الأوستنيت austenite فإذا حدث تبريد سريع (تقسية) تم تكوين مركب بلورى يعرف باسم المرتنست martensite وهذا المركب يحتفظ بذرات الكربون داخل تركيبته، وهو أصلب أشكال الفولاذ، أما التبريد الأبطأ فينتج بللورات ذات صلابة أقل، وهذه البلورات يمكن ترتيبها حسب درجة صلابتها كالتالى: السمنتيت cementite والبيرليت pearlite والفريت ferrite، ويعد أفضل توزيع بداخل التركيب الدقيق للنصل كالتالى: بللورات المرتنست فى الشفرتين والذباب، وبللورات السمنتيت والبيرليت والفريت فى المتن، وهكذا يتم الحصول على نصل ذى حديد صلب. أحمد هلال، السيف العربى، ص ٢٥٨.

^{٧١} Feuerbach, (A.), An Investigation of the Varied Technology found in Swords, Sabres and Blades from the Russian Northern Caucasus, 2005, p.26.

المقبض، ثم يتم إدخال طرف النصل في الفتحة المعدة له في المقبض وتسمى الطوق ويثبت الجزءان بمادة لاصقة مثل "اللك" وهي مادة لا تلين إلا عند إحمائها على النار.^{٧٢}

ولصناعة غمد الخنجر تؤخذ قطعة من الجلد وقطعتين من الخشب ويتم جمعهما على شكل خنجر، ثم يلصق الجلد على الخشب ويترك ليجف في الشمس، وبعد ذلك يتم تنعيم السطح الخشبي بالمبرد حتى يصبح أملس، وبعد أن تصبح قطعنا الخشب متقنيتين تماماً يتم فصلهما ثم تجويف كلا منهما تجويفاً على شكل نصل الخنجر باستخدام المطرقة والأجنة، ثم لصقهما معاً مرة أخرى، ويحفر في الخشب ساقية ينساب خلالها الخنجر عند ادخاله الى الغمد^{٧٣}، والملاحظ أن الخنجر موضوع الدراسة مخيط طولياً عند منتصفه بخيط معدني يطلق عليه اسم "السيم".

أهم الأدوات المستخدمة في صناعة الخناجر في العصر الإسلامي هي السندان Anvil وله أهمية كبيرة في عملية الطرق التي لا تتم إلا بسندان مسطح تسطيحاً جيداً، والمطارق Hammer التي تتعدد أنواعها وأحجامها وأشكالها تبعاً لدورها في عملية الصناعة، والمثاقب Punches وتستخدم في عمل ثقوب في متن النصل بغرض الزينة أو في غمد الخنجر، والمبارد Files تستخدم لعمل الشطب في وسط النصل، والأزاميل Chisels وتستخدم لعمل الشطب أيضاً، وأحجار الجلاء والطلاء Etching and Polishing Stones وهي ضرورية لتسوية ثخانات النصول حتى تكون ذات قطاعات حادة ومنتظمة وتكون أسطح النصول ناعمة وذات بريق، والملاقط Tongs وتستخدم عند الإمساك بالنصل الساخن حتى يتم تشكيله بالمطرقة، إلى جانب ذلك كانت هناك السكاكين Knives والأحماض الضعيفة Weak Acids.^{٧٤}

^{٧٢} حسين سعيد الحارثي، وضع الصناعات الحرفية في سلطنة عمان، ندوة الويبو (المنظمة العالمية للملكية الفكرية) الوطنية حول حماية الصناعات الحرفية، مسقط ١٣-١٤ فبراير ٢٠٠٥م، ص ١١ - الخنجر زينة الرجال، مقال بجريدة الشرق الأوسط، العدد ١٠٧٦٥، ١٣ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ، ١٩ مايو ٢٠٠٨م - المرأة تقتحم صناعة الخناجر، مقال بجريدة الشرق الأوسط، العدد ١١٣١٤، ١ ذو الحجة ١٤٣٠هـ، ١٩ نوفمبر ٢٠٠٩م.

^{٧٣} Smith, (J.), Dagger Sheath, A Medieval Craftsman, A Chronicle of Projects from the Roman and Middle Ages, 19 June, 2009.

^{٧٤} Derry, (T.D.) & Williams, (T.I.), A Short History of Technology From the Earliest Times to A.D. 1900, Oxford University Press, 1960, p. 119 - Agoston, (G.), Guns for the Sultan: Military Power and Weapons Industry in the Ottoman Empire, Cambridge University Press, 2005, p. 277.

ب الأسلوب الفني الزخرفي

يرتبط الجانب النفعي في الأسلحة ارتباطاً وثيقاً بالجانب الفني، وقد يسمو هذا الجانب أحياناً فوق أهمية النفع المباشرة، وتستمد كثير من الأسلحة جمالها الفني من تلاؤمها مع المضمون الفلسفي الذي صنعت من أجله، فهي أشياء المقصود منها إثارة الفزع في نفس العدو باعتبارها تجسيدات لقوى خارقة من الطبيعة تنقل الأفراد من الحالة العادية إلى حالة البطولة في المعركة، أو قد تكون رمزاً للسلطة والعظمة، وهي جزء من الحياة السياسية والدينية والاجتماعية تجسد الفترة الزمنية التي تنتمي إليها وتؤكد على الصفة المعنوية الملازمة لفرد أو أسرة أو كيان أو جماعة، لذلك تعد الأسلحة سجلاً يحمل ثقافة العصر التي استمد منه الفنان أفكاره الفنية وانعكاس لجماليات الفترة الزمنية التي تنتمي إليها، وتعزو أهمية دراسة الأسلوب الفني الزخرفي لهذه التحفة إلى أنها قطعة فنية مثيرة للاهتمام، فريدة في الشكل والوظيفة ومضمون الكتابات التي تحويها وهو ما سيتم توضيحه من خلال دراسة شكل ومضمون الكتابات على التحفة.

بفحص الخنجر تبين وجود كتابات عربية محفورة على وجهي النصل، يظهر بوضوح أنها محفورة في معدن الخنجر ولها نفس قدمه حيث يتبين وجود صدأ يصيبها، وتأثر المعدن بفعل الزمن مما أدى إلى تآكل الكتابات خاصة في الجزء السفلي يمين الناظر وهو ما يمثل أول السطرين العاشر والحادي عشر على وجه وظهر النصل.

يشتمل وجهي النصل على كتابات بحروف عربية بعرض المتن (لوحة ٧) تنتظم في أحد عشر سطراً وتقرأ كما يلي:
الكتابات على الوجه الأول للنصل: (شكل ٣)

١. تح
٢. الفاتح
٣. فاتح الفاتح
٤. الف تح لفاتح تح
٥. الفاتح فاتح الفاتح تح
٦. الفاتح لفاتح ال تح لفاتح
٧. ال تح لفاتح فاتح الفاتح ا
٨. ل تح الفاتح فاتح الفاتح فاتح ال
٩. فاتح الفاتح لفاتح فاتح الفاتح
١٠. فاتح ل اتح تح الفاتح الفاتح
١١. تح ا تح ا تح لفاتح الفاتح

الكتابات على الوجه الثانى للنصل: (شكل ٤)

١. الف
٢. لفا الفاتح
٣. الف تح الفاتح ا
٤. الفاتح ا تح الفاتح
٥. تح الفاتح ا تح ا فاتح
٦. الفاتح فاتح الفاتح ال تح تح
٧. لفاتح ال تح الفاتح ال تح ا
٨. ال تح الفاتح ا تح الفاتح ا تح
٩. الفاتح تح الفاتح الفاتح ا تح
١٠. ال الفاتح ال ال تح تح
١١. تح ا فاتح ل تح

فيما يخص شكل الكتابات، الملاحظ أن قوام الكتابات على نصل هذا الخنجر هي كلمة (الفاتح) ومقاطعها "ال"، "فا"، "تح" منفذة بخط الثلث^(٧٥) مكررة كاملة ثلاثة وثلاثون مرة على وجه وظهر النصل، مع ملاحظة عدم استخدام النقط أو الشكل أو التشديد.^(٧٦) غير أن نوع الخط وتنفيذه بحروف رفيعة مترابطة ساعد على استيعاب إهمال النقط والشكل والتشديد.

أما شكل حروف كلمة (الفاتح) ومقاطعها يتضح أن أساس الشكل الكتابي لهذه الكلمة يعتمد على المحور الأفقى الممتد باتساع النصل، ويتميز بتعامد ألفت

^{٧٥} المسمى الدقيق لخط النسخ هو خط الثلث ذلك أن خط النسخ يكاد يكون وجوده على الآثار معدوماً لأن وظيفته الأساسية لغوية ولهذا نجده قد اقتصر على المخطوطات بصفة عامة والمصاحف منذ القرن ٧هـ (١٣م) بصفة خاصة بينما الخط الرئيسى الذى استخدم فى الزخرفة الكتابية منذ نهاية القرن ٣هـ (٩م) وحتى الوقت الحاضر هو خط الثلث بأشكاله المختلفة.

يوسف دنون، خط الثلث ومراجع الفن الإسلامى، مقال ضمن أعمال الندوة العالمية المنعقدة فى استانبول إبريل- نيسان ١٩٨٣ بعنوان: الفنون الإسلامية المبادئ والأشكال والمضامين المشتركة، إعداد: أحمد محمد عيسى، تحسين عمر طه أوغلى، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٩م، ص ١٠٧-١١٠.

مصطفى بركات محسن، النقوش الكتابية على عمارت مدينة القاهرة فى القرن التاسع عشر (دراسة فنية أثرية)، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩١م، ص ١٥٧.

^{٧٦} ابتكر كتاب المدينة التشديد والمرجح أن الانتقال بشكل التشديد من مرحلة نصف الدائرة إلى رأس السين تم على يد الخليل بن أحمد الذى قدم إضافات إلى الكتابة العربية لم يستطع أحد بعده أن يضيف إليها شيئاً حيث استوفت كل مقوماتها الوظيفية.

إبراهيم جمعه، دراسة فى تطور الكتابات الكوفية، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٩.

ولامات الحروف على محور الكتابة، ورفع مستويات بعض الحروف ومقاطع الكلمة مما يضطر القارئ أن يمد بصره أفقياً ثم يتجه لأعلى ثم يعيد النظر مرة أخرى لاستكمال القراءة، كما أنه قد تتأخر أو تتقدم بعض الحروف لتحتل مواضع غير مواضعها، والحقيقة أن التلاعب بحروف نفس الكلمة ومقاطعها أعطى للكلمة أشكالاً كثيرة كسرت الملل الناتج عن تكرار قراءة نفس الكلمة وأضفت على مضمون الكتابة تأثير سحرى أو طلسمى، لا يمكن أن نجزم إن كان قد نفذ عن قصد أو عن غير قصد.

والمؤكد هنا أن النسب المنفذة بها الحروف غير محددة وفق عدد من النقاط، والحروف عبارة عن مجموعات تحددها انحناءاتها الأولية، هذا ولم يستخدم الفنان نقاط مشتركة لأكثر من حرف كما تميزت الكتابات بطول حرف الألف الذى خضع تنفيذه لحس الفنان الخاص، والمبالغة فى تنفيذ المقطع "تح" بأكثر من شكل، ونقل أماكن بعض الحروف خاصة "الألف" التى قد تشغل الفراغ العلوى لمنتصف الكلمة يقطعها "تح" (شكل ٥).

وقد التزم الفنان بشغل الفراغ بين الحروف وذلك بتطبيق فكرة تركيب الحروف فوق بعضها بكثافة تبدو غير متناسبة على امتداد السطح المخصص للكتابة (شكل ٦)، ذلك أن بعض الحروف تبدو مستريحة فى الكلمة متقلصة فى أجزاء أخرى، ويظهر هذا التراكم فى أكثر من موضع بالنص كما فى حرفى "الناء" و"الحاء" و"الألف" و"اللام" فى أغلب السطور، وقد نفذت الحروف المذكورة بشكل مترابك بحيث تتخلل المقطع "تح" حرفى "الألف" و"اللام" (شكل ٧)، أحد عشرة مرة على وجه النصل، وأربع عشرة مرة على ظهر النصل، أو ترفع عن موقعها إلى الفراغات العلوية لتشغل الفراغ العلوى المحصور بين حرفى "اللام" و"الألف" وتبدو أعلى حرف "الفاء" (شكل ٥، ٨)، وتكرر ظهورها بهذه الطريقة اثني عشرة مرة على وجه النصل واثني عشرة مرة على ظهر النصل، وقد تطلب هذا التراكم الشديد للحروف المذكورة تصغير بعض حروف الكلمة أو مقاطعها وجعلها فى وضع تركيب.

إدخال بعض التكوينات النباتية حيث أنبت الفنان فى قمم بعض حروف الكلمة امتدادات نباتية شديدة التجريد عبارة عن أوراق نباتية صغيرة على امتداد الحروف الرأسية مثل "الألف" فى كل من السطر السابع، الثامن والتاسع والحادى عشر فى وجه النصل (شكل ٩)، وفى السطور الثامن والتاسع والحادى عشر فى ظهر النصل، ونهاية حرف "الحاء" فى السطر السادس من وجه النصل، كذلك استخدم الفنان الدوائر كحل فنى لشغل الفراغات بين الحروف (شكل ١٠، ١١) وتظهر محاكاة ناحية وترديد لحرف الفاء فى السطور السابع والثامن والحادى عشر من وجه النصل،

والسطور الخامس والسادس والسابع والثامن والحادي عشر في ظهر النصل، كما اعتمد الفنان على مد حروف الكلمات على الامتداد الأفقى لحرف "الفاء"، وفي بعض الاحيان اختزال حرفى الألف واللام لتكتب الكلمة فاتح بدلاً من الفاتح، كذلك يلاحظ كتابة نصف الكلمة فى سطر وإتمامها فى السطر الذى يليه مؤكداً بذلك اهتمام الفنان بشكل كل فراغ، ونؤكد على استحالة قراءة بعض حروف كلمة الفاتح لطمسها بفعل الزمن.

وفيما يخص مضمون الكتابات، بوجه عام فإن المشاهد لهذه الكلمة المكررة (الفاتح) يلحظ التراكم الشديد دون مراعاة لإيجاد توازن وتناسب وإهمال لمبدأ التماثل، حيث أن الفنان كان أحياناً يزيد من حجم بعض الحروف على حساب الأخرى أو يزيد من المساحة المخصصة للكلمة فتظهر مرة كبيرة وأخرى صغيرة بما يدل على أن الكلمات لم تكتب وفق تصميم مسبق أو تكوين فنى مدروس ولكنها وضعت مكررة بشكل أفقى وكانت فى تصميمها وليدة اللحظة، والملاحظ صعوبة قراءة بعض الحروف واستحالة قراءة البعض الآخر إما لطمسها بفعل الزمن أو لشدة تراكمها.

لم يستطع الفنان تحقيق الاتزان^{٧٧} بين المضمون والقيمة الجمالية، فقد غلب الفنان مضمون الكتابات على القيمة الجمالية، وهنا نشير إلى أمرين: الأول: العلاقة بين النص وبين الغرض الذى صنعت من أجله التحفة، الثانى: العلاقة بين النص وبين شكل التحفة مع الأخذ فى الاعتبار أن العلاقة الثانية احتمالية وغير مؤكدة.

فيما يخص العلاقة بين النص والغرض الذى صنعت من أجله التحفة نجد أن النص عبارة عن كلمة (الفاتح) مكررة بما يؤكد أهمية هذه الكلمة بإفراد نصل الخنجر وجهاً وظهراً لتكرارها عشرات المرات، والفاتح مادة (ف ت ح)، وقد وردت كلمة "فتح" فى عدة مواضع من القرآن الكريم،^{٧٨} والفتح هو النصر^{٧٩}، والفتح نقيض

^{٧٧} يمثل الاتزان فى الفن قيمة عالية فعن طريقه يتم توزيع العناصر توزيعاً متناسقاً، والاتزان هو العنصر الذى يتفاعل معه المشاهد بالقبول أو الرفض. راجع: العناصر الشكلية التى تحقق القيم الفنية-الاتزان، والإيقاع والانسجام والوحدة، جورج سانتينيانا، الإحساس بالجمال، ترجمة: محمد مصطفى بدوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٤٤.

تعريف عناصر التصميم راجع: عمر النجدى، أبجدية التصميم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م، ص ص ١٩٣-١٩٤.

^{٧٨} القرآن الكريم، (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) سورة الفتح، آية ١، والمراد هنا فتح البلد والظفر بها عنوة أو صلحاً، والمقصود فتح مكة شرفها الله، وهو المروى عن أنس رضى الله عنه بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من الحديبية، وقيل ما أتيج له عليه الصلاة والسلام فى تلك السنة من فتح خيبر. =

الإغلاق،^{٨٠} وفتح الحاكم فتحاً فهو فاتح وفتح مبالغة، وفتح السلطان البلاد غلب عليها وتملكها قهراً، وفتح الله على نبيه أى نصره.^{٨١} والفتح فهمى اسم فاعل من الفتح بمعنى النصر، والمراد فتح الأمصار وتملكها، وغالباً ما كان يدخل هذا اللقب فى بعض الألقاب المركبة كأن يقال (فاتح الأقطار)^{٨٢}، وقد لقب السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي بلقب الفاتح بصيغة (فاتح الطراز الأخضر من بنى الأصفى)^{٨٣}، كما يعد لقب الفاتح من ألقاب السلاطين فى عصر المماليك ومن أمثلته (فاتح الحصون والقلاع والأمصار) وهو من ألقاب السلطان الظاهر بيبرس، وقد استعمل اللقب أيضاً بصورته المركبة بين سلاطين آل عثمان فقد ورد بصيغة (فاتح البلاد) كلقب للسلطان مراد الثانى فى نص إنشاء جامع شيخ باشا فى بورسه المؤرخ بسنة ٨٤٢هـ، ونعت بهذا اللقب السلطان محمد الثانى بعد فتح القسطنطينية على يديه حيث ورد فى النص التأسيسى لجامع الفاتح باستانبول (٨٦٧-٨٧٥هـ/٦٢-١٤٧١م) بصيغة (الفاتح بسيفه هذه البلدة التى لم يخلق مثلها فى البلاد)^{٨٤}.

وقال تعالى: (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) سورة الصف، آيه ١٣، أى ولكم نصر من الله وفتح قريب أى غنيمة فى عاجل الدنيا، وقيل فتح مكة. عمرو فرج عبد المجيد، ألفاظ الحرب والسلام، ص ٨٣١.
٧٩ عبد الله البستاني، الوافى (معجم وسيط اللغة العربية)، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٠، ص ٤٥٤، الفيروزآبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، "تج" محمد بن عبد الرحمن المرعشلى، بيروت، دار إحياء التراث العربى، ط ٣، ١٩٩٩م، جزء١، ص ٩٣١.
٨٠ لسان العرب، ابن منظور، تحقيق، عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، ط ٣، ١٩٨١، ص ٣٠٣.
٨١ أحمد بن محمد بن على الفيومى المقرئ، المصباح المنير، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م، ص ١٧٥.
٨٢ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، ١٩٧٨م، ص ٤١٥.
٨٣ ورد هذا اللقب فى نص مؤرخ بسنة ٦٦٦هـ فى مسجد خالد فى حمص بسوريا. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ٤١٥، خالد سليمان القرعان، دراسات وأبحاث فى التاريخ والتراث، صلاح الدين الأيوبي، مجلة الحوار المتمدن، العدد ٢٠٤٥، ٢١ سبتمبر ٢٠٠٥.
كما وردت عبارة (يا مفتاح الأبواب) فى اللوحة التذكارية المثبتة على الواجهة الشمالية أعلى مدخل الباب الجديد بالقلعة، أما الواجهة الجنوبية للباب الجديد فمثبت عليها لوحة تذكارية فتحمل عبارة (فتح لنا خير الباب)، والمعروف أن الباب الجديد اسم يطلق على بابين من أبواب الحصون والقلاع فى العصر الإسلامى فى مصر ولا يزالان موجودين حتى الآن، أحدهما يرجع إلى نهاية العصر الفاطمى أى حوالى ٥٦٧هـ/١١٧٠م ويقع فى السور الشرقى لمدينة القاهرة، الآخر حديث نسبياً - وهو الباب المشار إليه عليه- إذ شيد فى عصر محمد على ١٢٤٢هـ/١٨٢٧م.
سوسن سليمان، منشآت السيف والقلم فى الجهاد الإسلامى (العمارة الأيوبية)، مكتبة الشباب، ١٩٩٤م، ص ص ٣١-٣٥.

سيد كريم، القاهرة مدينة عمرها ٥٠ ألف سنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م، ص ١٦.
٨٤ محمد على بيومى، كتابات العمائر الدينية العثمانية باستانبول، دراسة آثارية فنية، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩١م، ص ٤١٥.

مما تقدم يتضح أن لقب الفاتح أطلق على عدد من السلاطين فى حقبة زمنية مختلفة من التاريخ الإسلامى، وأن هذا اللقب قد ظهر على أغلب العماير كنوع من الألقاب المركبة ولم يظهر بصيغة مفردة كذلك التى على الخنجر -موضوع الدراسة- وأنه ورد فى النصوص للتعريف بشخص المنشئ وانتصاراته وذكر أوصافه والدعاء له، ولم يرد كلفظة مكررة دون الإشارة إلى صاحبه، لذلك يصح الاعتماد على لفظة الفاتح المكررة فى نسبة الخنجر إلى أحد السلاطين أو إلى حقبة زمنية بعينها أمراً غير دقيق.

والمؤكد أن الكلمة تحمل معنى النصر والظفر بالأعداء، أو الاستعانة بالله تعالى لتحقيق النصر، وهو ما يوحى بأنها ترتبط بمعان دينية أو تبريكية أو سحرية^{٨٥} بشكل يعزز العلاقة النفسية والمعنوية والرمزية حتى الميكانيكية بين السلاح وحامله.

فيما يخص العلاقة بين النص وبين شكل التحفة نجد أن تصمم نصل الخنجر ظهر بصورة غير تقليدية على شكل شجرة سرو، والمعروف أن هذه الشجرة تعد فى نظر الصوفية رمزاً لحرف الألف الذى هو الحرف الأول من كلمة الجلالة "الله"، كما ترمز إلى التوحيد، وترمز قامتها المديدة المستقيمة إلى الحقيقة والاستقامة، كما احتلت هذه الشجرة مكانة خاصة فى شعر الصوفية فى إيران^{٨٦}، مما يؤكد العلاقة الوثيقة بين هذا الخنجر ذو الشكل غير التقليدى وبين الصوفية^{٨٧}. ونشير هنا إلى عدم وجود تناقض بين امتلاك الصوفية للخنجر التى تعد أحد الأسلحة الهجومية مع ما يتسم به المتصوف من تقوى وميل إلى الزهد والمسالمة، فقد ورد فى عدد من المراجع

^{٨٥} يتشابه ذلك مع ما ورد على بعض السيوف من طلام كان لها أهمية خاصة عند صاحبه ترتبط بالقوة المؤثرة للسيف.

مصطفى شيهه، دراسة زخرافية لسيف، ص ١٦.

^{٨٦} Browne, (E.G.), Literary History of Persia, Vol IX, Routledge, 1998 - Dick, (D.), Iranian Studies, Vol 32, no. 4, Autumn, 1999, p. 587 - Scott (M.J.), Allegorical Gardens in the Persian Poetic Tradition: Nezami, Rumi, Hafez, International Journal of Middle East Studies 17(2), pp. 229-260.

^{٨٧} Chip, (S.), The Garden of the Rose: A Celestial Garden, Places Journal, Vol. 3, no. 3, University of California, USA, 1986, p.32.

رسم الخنجر بشكل واحد على شواهد القبور العثمانية سواء على جانب اللحد أو فوقه، حيث يكون رأس قبضة الخنجر على شكل مروحي، أما القبضة نفسها فمنتظمة قليلاً، وترسم الخنجر فى جرابها مما يعنى أن صاحب الخنجر قد مات وينتهى الخنجر بنهاية منحنية بحيث يتجه الجزء الحاد منه نحو قدم صاحب القبر.

طلحه أوغرلوويل، لمسات الجمال فى شواهد القبور العثمانية، ترجمة: أورخان محمد على، مجلة حراء، العدد ١٠ (يناير-مارس ٢٠٠٨م)، بدون ترقيم.

الأجنبية التي تتناول حياة الدراويش^{٨٨} أن أحد الشيوخ قدم إلى أخلص تلاميذه الذى كان بصدد السفر فى رحلة طويلة وشاقة -يلتمس فيها أضرحة الصوفية أو العتبات المقدسة- حماره وبلطه وكشكول^{٨٩} للمؤونة مصنوع من الحديد مخبأ به خنجر ليحمى به نفسه من الحيوانات المتوحشة التي قد تقابله فى الطريق، فضلاً عن ذلك فإن بعض الطرق الصوفية فى إيران يعتقدون بأن للخنجر مغزى روحى، ومن أقوالهم "أن هؤلاء المذبوحين بخناجر الخضوع يجدون فى كل لحظة حياة جديدة".^{٩٠} والجدير بالذكر أن الخنجر اتخذ عند الصوفية فى ظل الدولة العثمانية، وفى إيران والهند وآسيا الصغرى نفس مكانة السيف عند العامة، ولكن كرمز للمكانة الروحية لصاحبه.^{٩١}

بدراسة العلاقة بين النص وبين الغرض الذى صنعت من أجله التحفة، والعلاقة بين النص وبين شكل التحفة وهى علاقة غير مؤكدة أى أنها علاقة احتمالية يمكن القول أن كلمة (الفتاح) على الخنجر لها معنى رمزى دينى، وأن النصل ذو التصميم غير التقليدى للخنجر مرتبط بمغزى روحى، ومن هنا نرجح نسبة هذا الخنجر لأحد أتباع الطرق الصوفية،^{٩٢} خاصة إذا عرفنا أن أحد هذه الطرق وهى الطريقة التيجانية

⁸⁸ Documents on Contemporary Dervish Communities, A Symposium, Collected, Ed: Roy Weaver Davidson, The Octagon Press, London, 1966, pp. 22-24 – Brown, (J. P.), & Rose, (A.), The Darvishes: Or, Oriental Spiritualism, Edition z, Oxford University Press, H. Milford, 1972, p. 311.

⁸⁹ الكشكول هى كلمة فارسية وهى عبارة عن علب يجمع فيها المتصوفون ما يوجد به المحسنون عليهم فينفقون منه النزر اليسير على أنفسهم خلال حياتهم، ويرسل الباقي بعد مماتهم إلى عتبات الأئمة، وفى بعض الأحيان يهدى المتصوف كشكوله بما فيه من المال عند زيارته للعتبات المقدسة، وفى أحوال أخرى نجد أن الكشكول يتوارثه متصوف عن آخر إذا لم يكن قد امتلأ، ولذلك قد نجد على الكشكول الواحد عدة تواريخ.

سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ص ١٤٣.

⁹⁰ Ernst, (C.W.) & Lawrence, (B.), Sufi Martyrs of Love: The Chishti Order in South Asia and Beyond, ١st. Edition, USA, December 2002, p. 16.

⁹¹ Glasse, (C.) & Smith, (H.), The New Encyclopedia of Islam, Altamira Press, 2003, p. 251.

محمد مصطفى حلمى، الحياة الروحية فى الإسلام، ط٢، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ١٠١.

⁹² الطرق الصوفية كمفهوم اصطلاحى هى اسم لمنهج أحد العارفين فى التزكية والأذكار التى أخذ بها نفسه حتى وصل إلى الله فينسب هذا المنهج إليه ويعرف باسمه فيقال الطريقة الشاذلية والقادرية والرفاعية نسبة لرجالاتها، وتختلف الطرق التى اتبعها المشايخ فى تربية مريديهم باختلاف مشاربهم أى أدواقهم الروحية واختلاف البيئة الاجتماعية التى يظهرون فيها، واختلاف الأهداف التى ينشدها، فقد يسلك بعض المشايخ طريق الشدة فى تربية المريدين فيأخذونهم بالرياضات العنيفة ومنها كثرة الصيام والسهر وكثرة الخلوة واعتزال الناس وكثرة الذكر والفكر، وقد يسلك البعض الآخر طريقة اللين فى تربية المريدين فيأمرهم بممارسة شئ من الصيام وقيام مقدار من الليل وكثرة الذكر، ولا يلزمونهم بالخلوة والابتعاد عن الناس، ومن المشايخ من يتخذ طريقة وسطى بين الشدة واللين.

يؤمن أتباعها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية ويزيدون عليها الاعتقاد بإمكانية مقابلة النبي صلى الله عليه وسلم مقابلة مادية واللقاء به لقاءً حسيًا في هذه الدنيا، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد خصهم بصلاة (الفتاح) التي تحتل لديهم مكانة عظيمة^{٩٣}، أما مؤسس هذه الطريقة فهو أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التيجاني الذي ولد عام ١١٥٠هـ/١٧٣٧م في قرية عين ماضي بالجزائر، وكان له أتباع في الجزائر والمغرب وتونس ومصر وفلسطين والشام والسودان (دارفور) والسنغال ونيجيريا.^{٩٤}

رابعاً: مكان الصناعة والتاريخ

فيما يخص مكان الصناعة فإنه وفقاً لما سبق من دراسة للعلاقات المختلفة من حيث مضمون لفظة الفاتح وشكل نصل الخنجر وبناء على ما انتهينا إليه من أن القطعة تحمل لفظة لها دلالة ومغزى روحي وأنها قد تكون مملوكة لأحد أتباع الصوفية ونخص منهم الطريقة التيجانية وهي طريقة لها أتباع في مصر، فإننا نرجح نسبة القطعة إلى مصر ويؤكد ذلك أمران:

- الأول: أن التحفة مشتراه من مصر -كما سبق وأشرنا عند التعريف بالقطعة- فإذا كان هذا الخنجر مملوكاً للصوفية فإنه من الصعب أن يكون وافداً إلى مصر مع ما هو معروف عن الصوفية من أن شيخ الطريقة يهب تلاميذه المخلصين (مريديه) سواء بالإهداء أو التوريت كل ما يملك مثل خرقة (ملابسه) أو أدواته، ومع ما هو معروف من أنه لا يجوز للمريد أخذ العهد إلا على يد شيخ طريقة واحدة، وإلزام المريد بعدم السعي إلى مشايخ آخرين "حب الكل واتبع واحداً"^{٩٥}، فإنه إذا وجد هذا الخنجر في

=راجع: (الجانب العملي للتصوف في مصر العثمانية)، مصطفى أحمد فهمي أحمد، الفكر الصوفي في مصر خلال القرن الرابع عشر الهجري (القرن العشرين الميلادي)، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ص ٢٤-٢٨، ص ص ١٠٥-١٠٨.

أسامة فخرى فكرى محمد محمود الجندي، الآراء الصوفية للإمام الشعراني مع تحقيق كتابه "القواعد الكشفية الموضحة للصفات الإلهية"، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٢٩٤.

⁹³ Cheikh Babou, (A.), New African Histories, Fighting the Greater Jihad: Amadu Bamba and the Foundation of the Muridiyya of Senegal, 1853-1913, Ohio University Press, USA, 2007, p.96.

الهجرات العربية وغير العربية إلى شرق إفريقيا، الإسلام ووسائل انتشاره في أفريقيا والآثار المترتبة على انتشار الإسلام في أفريقيا راجع: أماني محمد طلعت إبراهيم خلف، النقوش الكتابية الإسلامية الباقية في الساحل الشرقي الإفريقي حتى القرن ٦ هـ/١٢م، دراسة أثرية فنية مقارنة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص ص ١٤-١٩.

^{٩٤} قياسات أنوار آخر الزمان، الدليل القرآني الواضح الذي ذكره أهل العقل الراجح في بيان مقام مولانا الشريف الفاتح، جمع وترتيب: أصحاب الفاتح، السودان، د.ت.

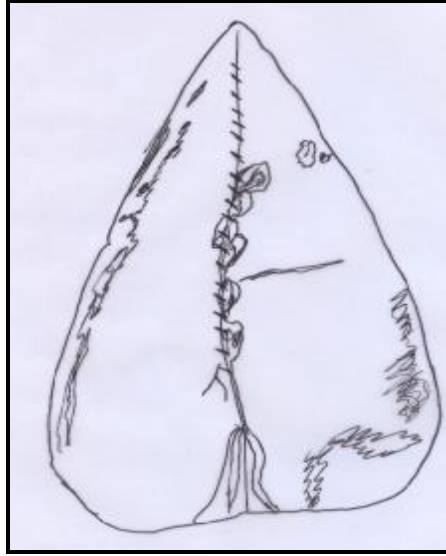
^{٩٥} مصطفى محمد أحمد فهمي أحمد، الفكر الصوفي في مصر، ص ١٠٧.

مصر فإنه موروث من شيخ عن شيخ منتهياً إلى مالكة الذي نميل إلى أنه أحد الصوفية أتباع الطريقة التيجانية في مصر.

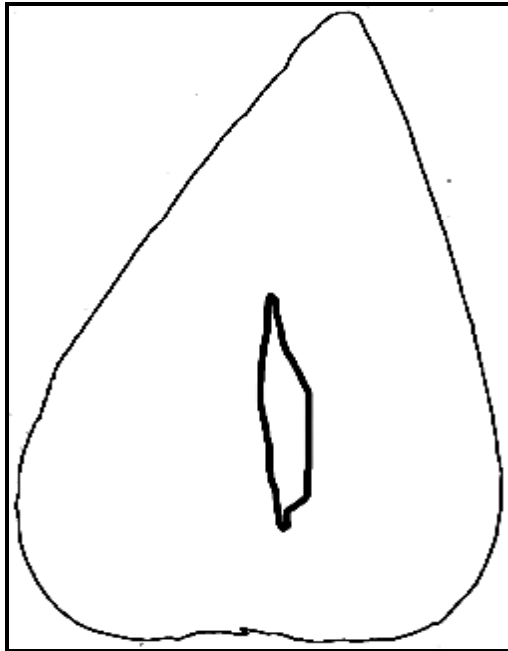
- الثاني: مكانة التصوف في مصر في العصر العثماني (٩٢٣- ١٢١٣هـ/١٥١٧-١٧٩٨م) حيث تحول التصوف من ظاهره وجدانية فردية إلى ظاهرة إجتماعية تتمثل في حياة أتباعه تحت إرشاد شيوخهم ممن مكنتهم شخصيتهم من اجتذاب المريدين، ومن ثم فقد حفلت مصر بفرق المتصوفة، وانتشر الشيوخ والأتباع في الريف والحضر.

فيما يخص التأريخ، الملاحظ في موضوع تأريخ الأسلحة أن المؤرخين قد صبوا اهتمامهم بالدرجة الأولى على أسماء وأنواع الأسلحة وكيفية صنعها، وكذلك أول استخدام لهذا السلاح أو ذاك في التاريخ، ولهذا أصبحت معرفتنا بهذه المسألة من الأمور العسيرة، هذا إذا استثنينا من حديثنا تأريخ بعض السيوف، غير أنه يتوفر لدراسة هذه القطعة بعض التواريخ ذات المدلول، فإذا كانت هذه القطعة مشتراه من مصر في خريف عام ١٣٠٦هـ/١٨٩٢-١٨٩٣م كما أشرنا- أي أوائل القرن ١٤هـ/أواخر القرن ١٩م، فالمؤكد أنها قد صنعت في تاريخ سابق على تاريخ الشراء بنحو نصف قرن أو قرن، فإذا سلمنا بأنها كانت مملوكة لأحد أتباع الطريقة التيجانية الصوفية في مصر، وعرفنا أن مؤسس الطريقة المذكورة (المتوفى ١٢٣٠هـ/١٨١٧م) قد ولد في ١١٥٠هـ/١٧٣٧م، وبدأ في عام ١١٧١هـ/١٧٥٨م إنشاء طريفته في قرية أولاد نمي بالجزائر، وبعد ذلك صارت فاس في المركز الأول لهذه الطريقة^{٩٦}، ومنها انتشر إشعاعها إلى عموم إفريقيا، فالمرجح ازدهار هذه الطريقة في مصر في القرن ١٢هـ/١٨م، وأمكن نسبة هذا الخنجر إلى مصر في القرن ١٢هـ أوائل القرن ١٣هـ/ القرن ١٨م أوائل القرن ١٩م.

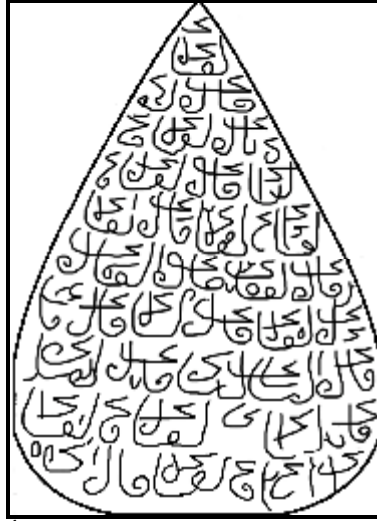
^{٩٦} قيسات أنوار آخر الزمان، الدليل القرآني الواضح الذي ذكره أهل العقل الراجح في بيان مقام مولانا الشريف الفاتح، بدون ترقيم.



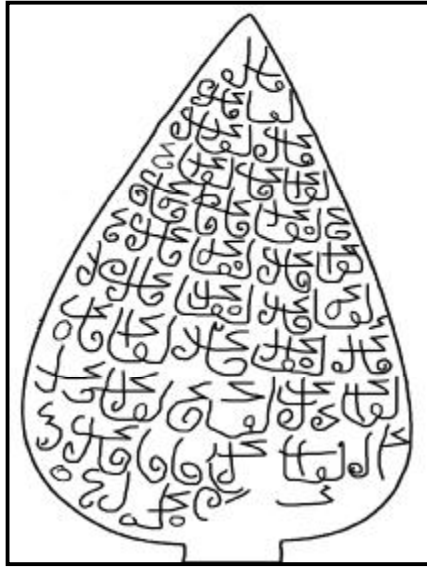
شكل (١) أحد وجهي الغمد مخيط



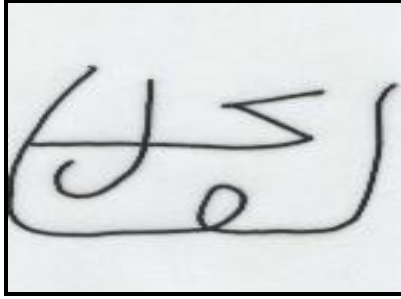
شكل (٢) شق طولى فى أحد وجهي غمد الخنجر



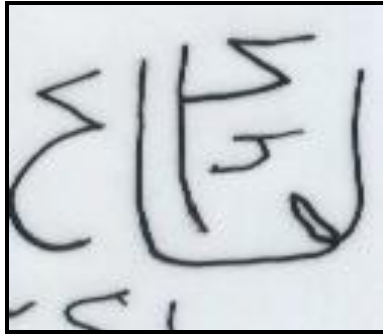
شكل (٣) تفاصيل الكتابات على الوجه الأول للنصل



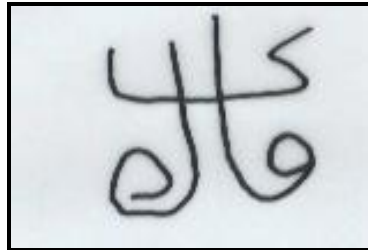
شكل (٤) تفاصيل الكتابات على الوجه الثاني للنصل



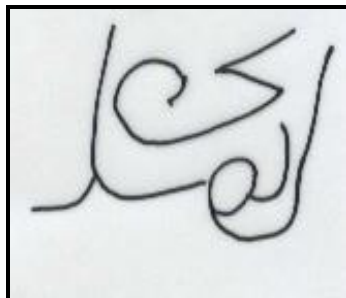
شكل (٥)



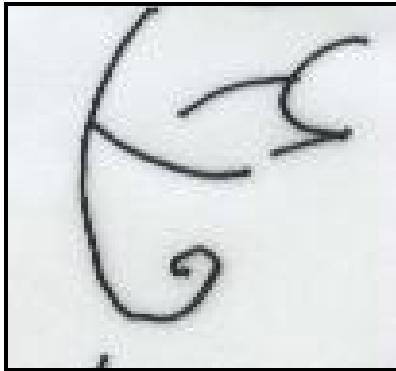
شكل (٦)



شكل (٧)



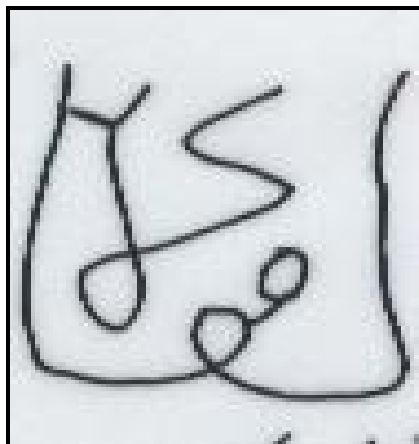
شكل (٨)



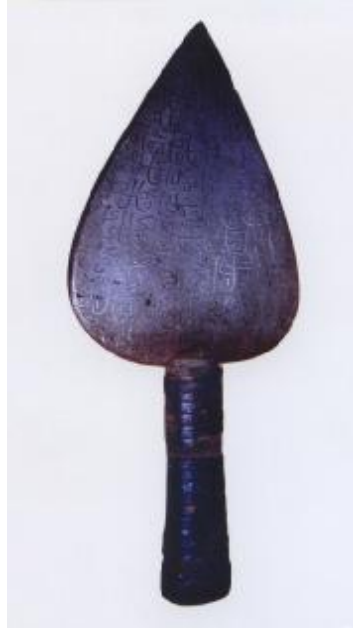
شكل (٩)



شكل (١٠)



شكل (١١)



لوحة (١) الوجه الأول لخنجر لم يسبق نشره محفوظ بمتحف آرثر م. سكلر، جامعة هارفارد-الولايات المتحدة الأمريكية تحت رقم 1951.5 a, b



لوحة (٢) الوجه الثاني لنفس الخنجر



لوحة (٣) نصل الخنجر



لوحة (٤) مقبض الخنجر مغطى بلفائف دائرية من الجلد



لوحة (٥) أحد وجهي الغمد المصنوع من الخشب ومكسو بالجلد (مخيط بشكل طولي يبدأ من الرأس المدبب وينتهي عند منتصف القاعدة)



لوحة (٦) الوجه الآخر للغمد والملاحظ وجود شق طولي بالجلد يسمح برؤية الخشب المصنوع منه الغمد



لوحة (٧) تفصيل لكتابات بحروف عربية بعرض المتن منقذة على وجهي النصل

مقال

أليس من الحفاظ علي تراثنا إنقاذ المخطوطات المحفوظة في مكتبه أوروبا؟ تراثنا المهمل في المكتبات الإيطالية

أ.د. / محمود الشيخ

أعتقد أن من واجبنا قبل أن نتوغل في الحديث عن الحفاظ علي تراثنا ، أن نعرف ونتعرف علي المجهول من هذا التراث ، خاصة إذا كان لا يزال أسير المخازن ، تعلوه طبقات الغبار وتلتهمه العتة في صناديق وأدراج المكتبات الأوروبية ، ولسوء الحظ لم يجذب حتى الآن انتباه الباحثين ولا حنان وعطف نبلاء الأسخياء ، ولا حتى اهتمام من جعل من تراثنا وسيله "غير مشروعة" لا يتورع أن يتستر تحت شعارها ، لا حبا وتقدير للتراث بل طمعا في الاتساع بتجارته ومضاعفة أرباحه . وما أكثر هذه النوعية في عالمنا العربي !!

لذلك تهدف ورقتي استعراض ما تحتفظ به بعض المكتبات الاوروبية، وأعني بالأخص المكتبات الإيطالية ، من مخطوطات عربيه ، وسأختصر حديثي علي المخطوطات العربية ، رغم أننا لا بد أن يتسع أفقنا لتبادل الحديث عن المخطوطات الشرقية بوجه عام ، حيث انه بما لاشك فيه بان حضارتنا وتراثنا لا يمكن ان ينفصلا عن الحضارات المجاورة ، إذ لا يمكن أن يتجاهلا مثلا ما كتب العلماء من الفرس والأترك أو الهنود ، سواء بلغتهم أو باللغة العربية - أو بكلا اللغتين - وتأثير أعمالهم في تاريخ الحضارة العربية واني لوانق اشد الثقة مثلي في ذلك مثل اغلبيه الباحثين بان جذور تراثنا تمتد لتشمل كل ما كتب باللغات الشرقية .

غير أننا لو أردنا أن نلقي ولو نظره سريعة علي ما تحتويه المكتبات الحكومية الإيطالية من مخطوطات عربيه ، ربما تصيبنا دهشة أو خيبة أمل عندما يخبرنا المسئول عن قسم المخطوطات بان المخطوطات العربية ليست مفهرسه ولا مصنفه ، أو في أفضل الأحوال - يضع بين يدي الباحث فهرسا مختصرا أصيغ باللغة اللاتينية ربما يرجع إلي القرن السابع أو الثامن عشر ، مثل الفهرس الذي خصصه المستشرق الراهب Simone Assemani لبعض المخطوطات الشرقية في مكتبه Biblioteca Laurenziana في مدينه Firenze عام ١٧٤٢. أو الفهرس الذي اعده عن مخطوطات Biblioteca Naniana في مدينه Padova بين عام ١٧٨٧ وعام ١٧٩٢ أو الفهرس الذي أعده راهب آخر ومستشرق Domenico Maria

Berardelli للمخطوطات المحفوظة بدير القديسين Giovanni & Paolo في مدينه Venezia عام ١٧٧٩م .

وقد حاولت طيلة إقامتي بفلورنسا - أي حتى يومنا هذا - جذب انتباه الباحثين والمسؤولين العرب ، دون تمييز بين مؤسسات حكوميه وأهليه ، لإنقاذ هذا التراث المهم ، ولكن للأسف الشديد فشلت في هذا المجال فشلا ذريعا ، لا اعتقد بأنني استطعت تحقيقه في أي مجال آخر .

وفي عام ٢٠٠٦ قررت أن اخصص بعض وقتي لحصر كافه المخطوطات الشرقية - العربية ، الفارسة ، التركية ، العبرية ، الارمنييه ، الحبشيه ، الهندية ... الخ - التي تمنلى بها مخازن المكتبات الحكوميه الايطاليه ، وساندني مشكورا في هذا المجهود مدير الإدارة العامة للمقتنيات المكتبية والمؤسسات الثقافية بوزارة الثقافة الايطالية ، والمسؤولين عن أقسام المخطوطات في أكثر من ٤٠ مكتبه حكوميه منتشرة في أرجاء ايطاليا ، من شمالها إلي جنوبها ، وكانت النتيجة مذهله ، إذ اتضح أن المخطوطات الشرقية التي تمتلكها فقط ٢٩ من المكتبات المذكورة - حيث أقرت البقية بعدم امتلاكها لمخطوطات شرقيه - تفوق الخمسة آلاف ، وبالتحديد ٥٣٨٩ مخطوطا ، موزعه حسب ما يتضح من الجدول التالي :



Ministero per i Beni e le Attività Culturali

BIBLIOTECA NAZIONALE CENTRALE

Biblioteca Nazionale Centrale - Via delle Messiere, 155 - I-00158 Roma - Tel. 06/498721 - Fax 06/498722 - <http://www.biblioteca.gov.it>

Elenco delle società e dei istituti iscritti alla Lettera Circolare relativa al numero di manoscritti firmati in Centrali in genere posseduti nei confronti di 2008.

1. Alfasudroma	n.	12
2. Anagnina	n.	140
3. Bracciano	n.	50
4. Capranica	n.	30
5. Casparyna	n.	385
6. Cerveteri Roma	n.	1
7. Frosinone	n.	108
8. Grossetoana	n.	25
9. Ischia - Ischia	n.	1
10. Lariano	n.	850
11. Livorno	n.	4
12. Marsia	n.	303
13. Marino - Albano	n.	2
14. Montefiore	n.	6
15. Nuova Roma - Roma - Roma	n.	167
16. Nuova Roma - Roma - Roma	n.	355
17. Palestrina - Roma	n.	387
18. Palestrina	n.	2
19. Roma - Roma	n.	147
20. Roma - Roma	n.	60
21. Sagunto - Roma - Roma	n.	6
22. Università Roma 1	n.	21
23. Università Roma 2	n.	2
24. Università Roma 3	n.	10
25. Università Roma 4	n.	2
26. Università Roma 5	n.	7
27. Università Roma 6	n.	140
28. V. E. H. di Roma	n.	340
29. Viterbo - Roma	n.	7

ولا عجب اذا اكتشفنا ان المخطوطات العربية تقترب من الاربعة آلاف مخطوط ، لم تصنف ولم تدرس حتى الان . بل يرجع تصنيف بعضها الى فهارس عتيقه او الى ماتحتوى من قصاصات ورقيه أكثر قدما تدل على محتوى المخطوط ، تختصر عادة على مثل العبارات التاليه :

- Mohametis Coranus.
- Divan.
- tractatus Varii ad Iurisprudentiam.
- Fragmenta quaedam peomatis arabici moralis.
- Tractatus geometricus.
- Chronicon Arabicum Anonymi.
- Tractatus de syntaxi et rhetorica.
- De re medicina.
- Tractatus chemicus.
- Apophthegmata Arabica moralia et physica.
- etc.

غالبا ماتكون بعيدة كل البعد عن المحتوى الحقيقي للمخطوط، وكثيرا مايتضح أن المخطوط فارسي او تركيا ولا علاقه له باللغه العربية.

ومن الجدير بالذكر أن المسؤولين عن ارقام المخطوطات الذين كلفوا بمساعدتي فى احصاء ما تمتلك مكتباتهم من مخطوطات شرقيه ، لم يبخلوا في تزويدي بما لديهم من معلومات ،سواء كانت دراسات او مراجع او فهارس وإن كانت ترجع الي القرن السابع او الثامن عشر .

ومما كان له عميق الاثر في نفسي ما قرأت من تعليقات خاصه بالمخطوطات العربية،

وساكتفي هنا بالإشارة ، وعلي سبيل المثال ، الي ماكتبت الدكتور Susy Marcon مديره قسم المخطوطات بمكتبه البنديقيه اذ تاكد في احجدي رسائلها بان مكتبه البنديقيه تمتلك فهارس حديثه فقط لمخطوطات العبريه والفارسيه ثم تصنيف في ختام الرساله "في الوقت الحالي لم يجراً أي فحص مادي علي المخطوطات ولم يتم تحديد حاله حفظها ولا امكانيات اجراء تصويرها " ولا يعني حديثي هذا التعطش او الرغبه في ادانه الباحثين او المسؤولين العرب واتهامهم باهمال تراثنا المحفوظ بالمكتبات الاجنبيه بقدر ماارغب في الاشاره الي ان هذا الجزء من تراثنا وخاصه ماتمتلكه المكتبات الايطاليه يقه ضحيه الاستشراق الايطالي المعاصر وسطحيته بل وبعده كل البعد عن دراسه القديم من ثقافتنا والاهتمام فقط وربما بصوره لا تتجاوز السطحيه بما تقدمه ثقافتنا من ادب معاصر .

وليس ذلك بغريب حيث ان الاستشراق الايطالي يعكس ماحدث ويحدث في بقيه الدول الاوروبيه من فرنسا الي انجلترا ومن المانيا الي هولندا، من النمسا الي اسبانيا - لم يهتم اطلاقا بالتراث العربي ولا بدراسه ما تمتلكه المكتبات الايطاليه من مخطوطات ،باستثناء Michele Amari الذي تميز بدراسه الوجود العربي في جزيره صقلية ولذا يعتبر اول واخر المستشرقين الايطاليين الذين درسوا بعنايه الوثائق العربيه المحفوظه في دور الوثائق المحفوظه بفلورنسا وباليرمو بصقلية ، بحثا عن جذور سكان جزيرتهم وعلاقتهم بالوجود العربي وذلك انطلاقا من هويتهم التي تدل بوضوح عن الاصل العربي ، ويرجع الفضل في جهد Michele Amari اما انتجه من مجلدات عن الاصل العربي بسكان جزيره صقلية الي تاثير فلورنسا علي تكوينه الثقافي في اثناء فتره المنفي في منتصف القرن الثامن عشر .

ولا نستطيع ان نوكد بان Michele Amari قد تعرض لدراسه المخطوطات العربيه بقدر ما نستطيع التاكيد بانه كرث جزء لاباس به من حياته لابراز الجزور العربيه لسكان جزيره صقلية مهتما كليه بالوثائق المتعلقة باسماء العائلات التي دونها في اعماله المشهوره :

1- Biblioteca sicula.

2- Diplomi arabi Sicilia.

ويستدرجنا الحديث عن Michele Amari الي ان نشيد بفضل هذا العالم في اكتشاف ديوان ابن حمديس- الشاعر العربي الصقلي المعروف، وماتبع هذا الاكتشاف من دراسات عن شعر ابن حمديس ، ونخص بالذكر ماكتبه في الستينات من القرن الماضي المستشرق Umberto Rizzitano بعد أن عاد من مصر ليحتل كرسى اللغة العربيه في جامعة باليرمو ، ومانشره في الثمانينيات من نفس القرن تلميذه Andrea Borruso الصقلي الاصل وخليفة أستاذه على الكرسى اللغة العربيه بجامعة باليرمو .

Gilding technique in Islamic monumental decorated ceilings in Cairo: analytical study.

Atef A. Brania

Abstract:

Gilding has in all times occupied an important place in the ornamental arts of Islamic civilization, especially the decorated ceilings, which is the art of spreading gold over the surface for the purpose of ornament. Unfortunately we haven't sufficient data about its composition and the application techniques. The main goal of the present study is to investigate and analyze samples from gilding materials and its ground from some Islamic monumental ceilings in Cairo to determine the composition, methods of application and its aspects of deterioration. Samples were taken from the gilded areas of the selected ceilings. Scanning electron microscope–energy dispersive X-ray spectroscopy (SEM–EDX), Light Optical microscope (L.O.M.) and Fourier transmittance infrared spectroscopy (FTIR), were adapted for analysis and investigations. The results from samples taken from different gilded ceilings were compared with each other to observe their differences and similarities .Analysis and investigation, methods revealed a further resemblance of the materials and the methodology employed. The deteriorated golden leaves were the main component applied by means of a size, Golden leaves and powder, brass, were used for the previous intervention.

Keywords: gilding, ceilings, SEM-EDS, LOM, and FTIR.

Introduction:

- Historical backgrounds:

Generally speaking, gilding is the technique of applying a thin sheet, most commonly of gold, over a firm support. This practice comprises a multitude of different methods, which can be carried

*Atef A. Brania, Ass. Prof., Cairo University, Faculty of Archaeology, Conservation Department.

out on a great variety of substrate materials.^{1, 2, 3, 4}. Gilding has been used since ancient civilizations, particularly in the art of East and South Asia and the Middle East⁵. Historically, the process has been used since ancient Egyptian times⁶.

They discovered that gold is the most malleable of the metals and may be beaten, between layers of animal skin, into very thin leaves of very small thickness. It was then laid on to a substrate made of metal, wood, plaster etc. to give it the appearance of being made of solid gold. On the other hand they can cover large surfaces without a high economic cost^{7, 8, 9}. Examples of gilding can be traced to 2300 B.C. on ancient Egyptian paintings that show goldsmiths making gold leaf, and the sarcophagi of nobles often had gilding decorating the outer surfaces of the sarcophagus. "Gilding" became popular during the New Kingdom (1570-1070 B.C.). The Romans began to master the technique of "gilding", namely by decorating the ceilings of their temples and palaces. Apparently, the Capitol was the first building where this process was used¹⁰. On the other hand gilding has in all times occupied an important place in the ornamental arts of the Islamic civilization, especially the architectural gilding, decorated ceilings, the main objective of this paper. It became more

¹Olga K. and, Russell F.H., Microscopic, mass spectrometric and spectroscopic characterization of the mordants used for gilding on wall paintings from three post-Byzantine monasteries in Thessalia, Greece, *Microchemical Journal* 94 (2010) 83–89

² Duran A., et al., Study of the gilding technique used in polychromed stones and ceramics by dedicated laboratory-made micro X-ray diffraction and complementary techniques *Anal Bioanal Chem.* ,394 (2009)1671–1677.

³ Moses J., *Gilding techniques care, and maintenance*, published by Technical Conservation, Research and Education Group, Edinburgh January (2007).

⁴ Shayne R. and Nick U., *Conservation of furniture*, Butterworth, Oxford, (2003) 148.

⁵ Irina C., et al., *Gilding techniques in religious art between east and west, 14th –18th centuries international journal of conservation science* Volume 1, Issue 1, January-March (2010) 47-62

⁶ Moses J., *Gilding techniques care, and maintenance*, op. cit.

⁷ Duran A., et al., Case study Degradation of gold and false gold used as gildings in the cultural heritage of Andalusia, Spain, *Journal of Cultural Heritage* 9 (2008) 184-188.

⁸ Shayne R. and Nick U., *Conservation of furniture*, op. cit., 210.

⁹ David A. S., *A review of gilding techniques in ancient South America in: gilded metals history, technology and conservation*, Archetype Publications Ltd (2000) 204.

¹⁰ Irina C., et al., *Gilding techniques in religious art between east and west*, op.cit. 47-62

prominent as a widely used internal decorative feature, in mosques, palaces... etc.

Gilding technique:

The process of “gilding” can be employed on various supports, such as: wood, metal, ivory, leather, paper, glass, porcelain, stone and fabrics as mentioned before. Since gold is so malleable, even when cold [35], it was a natural choice to be used to cover other materials (known as substrates) as they form the base onto which the gilding will adhere^{11, 12, 13, 14}. There were various ways of making the leaf adhere to the surface *by simple mechanical means or with adhesives*. Mechanical gilding, the only type used in the ancient times, begins with gold leaf which is made by hammering gold into paper-thin sheets between layers of parchment. The gold leaf used in the ancient era was typically thicker than today's gold leaf and has consequently survived the centuries quite well but for large areas, a bole or fine red earths were usual^{15, 16, 17}.

In ancient Egypt Both albumin (egg white) glue (animal or fish) and gum have been suggested as possible adhesives for the gilding¹⁸. For the application of gold on mural surfaces, the mordant gilding technique was generally used; small pieces of gold leaf were attached onto the areas to be adorned by means of an adhesive or so-called “mordant”^{19, 20}. On the other hand in the architectural

¹¹ Ibid, 47-62

¹² Shayne R. and Nick U., Conservation of furniture, op. cit., 340.

¹³ Moses J., Gilding techniques care, and maintenance, op. cit.

¹⁴ David A. S., A review of gilding techniques op.cit 204.

¹⁵ Irina C., et al., Gilding techniques, in religious art between east and west, op.cit. 51-52.

¹⁶ Andrew L., gilding techniques of the renaissance and after. in gilded metals history, technology and conservation, Archetype Publications Ltd(2000) 204.

¹⁷ Duran A., et al., Study of the gilding technique, op.cit. 1671–1677.

¹⁸ Patricia S. G, the selective use of gilding on Egyptian polychromed bronzes In; gilded metals history, technology and conservation, Archetype Publications Ltd (2000) 50.

¹⁹ Katsibiri O., Investigation of the technique and materials used for mordant gilding on byzantine and post-byzantine icons and wall paintings, MPhil Thesis, University of Northumbria at Newcastle, (2002) 49–53.

²⁰ Olga K. and, Russell F.H., Microscopic, mass spectrometric and spectroscopic characterization of the mordants used for gilding, op.cit. 83–89.

decoration there are two main techniques of gilding: oil or mordant gilding and water gilding.

Oil gilding: This technique can be used to apply gilding to most internal and external building surfaces. With appropriate preparation oil gilding is applied to a well-prepared, fine ground of either paint or 'gesso', a fine plaster with a size binder. Gold leaf is laid on when the size is touch dry, ready to accept the gold leaf, but retains enough tack for the leaf to adhere. Because of the extreme thinness of the leaf it is manipulated onto the sized surface with tools specially developed for the purpose; a gilder's knife, tip and cushion. After gilding, loose fragments of leaf are brushed from the surface with a skewing mop and if required, the surface can be buffed with fine cotton wool. Finally, a protective coating can be added.

Water gilding: This process requires greater preparation of the surface onto which the gilding is to be applied but, compared to oil gilding; a superior finish can be produced. Water gilding is used mainly for picture frames, furniture, religious artifacts, sculpture, and objects of art and also for the embellishment of stately buildings. The process essentially consists of applying six to twelve coats of gesso to the substrate to produce a very fine smooth surface, followed by four to eight coats of bole, refined clay available in various colors,. The bole is polished to a fine finish (any flaws or grit would ruin the appearance of the gilding), coated with dilute size, glue, and allowed to dry. The surface is then wetted with water and gold leaf is laid onto it immediately; as the water soaks into the gesso it quickly draws the gold into close contact with the surface. When dry, any loose fragments of gold leaf are skewed off as in oil gilding. The gilded layers are then polished using agate (a form of hard quartz like stone) burnishes. Judging when the surface can be burnished is critical.

If the correct degree of dryness has not been achieved the leaf can be easily damaged. Finally the surface is given a protective coat of ormolu size (*Ormolu size is a mixture of weak size and lacquer colored with a little orange-red resin called 'dragon's blood'.*) to enhance the color and uniformity of the gilding. On the other hand, if required, the burnished gilded layers can be toned down using oil based varnishes and pigments^{21, 22, 23}. Gilding is easily differentiated from cheaper decorative alternatives, such as gold paint. Gilding appears as a solid surface whereas paint will appear more granular, streaky and dull in appearance by comparison. Whilst gold leaf does not tarnish, paint oxidizes and consequently becomes a green-brown color on ageing. This makes gold leaf relatively easy to identify. True gilding retains its characteristic metallic sheen long after paint has lost its original shine. If there is doubt over whether or not gilding is present, the situation should be treated with caution until a professional opinion can be obtained²⁴.

The main objective of the present study is to investigate and analyze samples from gilding from some islamic monumental ceilings in Cairo. From that we can determine the chemical composition, methods of application, as well as the study of the deterioration changes that have occurred in them during ageing.

²¹ Shayne R. and Nick U., Conservation of furniture, op. cit., 340.

²² Irina C., et al., Gilding techniques, in religious art between east and west, op.cit. 51-52.

²³ Kevin H, Gilding. reproduced from the building conservation directory, Cathedral Communications Limited (2009).

"<http://www.buildingconservation.com/articles.htm>".

²⁴ Moses J., Gilding techniques care, and maintenance, op. cit.

The state of preservation of the gilded ceilings:

Gilded surfaces may look solid and metallic they are in fact quite delicate and very easily damaged. Most gold leaf is very soft and it is easily marked or dulled if not carefully treated. The ground, usually a gesso, can lose its properties of adhesion and cohesion and separate from the substrate. The commonly observed cracking of the gesso/gilded structure perpendicular to the grain of the wood is a complex phenomenon. It may occur in part because the gesso is under the most stress under low humidity conditions with fractures occurring as the gesso contracts more or less in all directions while the wood does not taking into consideration several things, can go wrong during preparation or application²⁵. On one hand, rainwater leaking is one of the most common deterioration factors. Rainwater leaking, ravage water gilding because it dissolve the size, which binds the gesso, in seconds rather than minutes. On the other hand the bad intervention by using solvents attack oil gold size and remove the gold from the surface; or it may dissolve lacquer, removing the intended toning and leaving water gilding unprotected. However, one of the worst causes of damage, simply because of its case of application, is gold-colored paint. Since it became widely available about 40 years ago it has been liberally applied to all kinds of perfectly sound gilded surfaces that simply required professional cleaning, and in many cases not even that. It oxidizes to a dull greenish brown, often within months, entirely destroying the intended effect.

The filed scanning of the studied gilded ceilings, from *Mamlouk period 648-923 A.H- 250- 1517 A.D, Ottoman period 923-1341 A.H - 1517-1922 A.D and Mohamed Ali family period 1220 - 1372 A.H - 1805-1952 A.D*, showed the very bad condition of the decorated gildings and its preparation layers. That status was as a result of

²⁵ Shayne R. and Nick U., Conservation of furniture, op. cit., 340.

lack of conservation and different deterioration factors. The aspects of deterioration were as follows:

- The surfaces of the majority of the studied gilded ceilings were completely covered with a very thick and concentrated layer from dirties, soot, (surface accumulations), and birds excretes, which causes disfiguring and further deterioration of the gilded decoration.
- The preparation layers of the gilding lost its adhesion to the supports in many places of the gilded ceilings. Cracks and micro cracks, flaking, losing of gilding and the preparation layers were observed, which causing remarkable surface deterioration and weakening the surfaces on a macro and a microscopic level by a progressive action (fig.1-13.).

Materials and methods:

- Sampling:

Samples of gilding were collected for investigation and analyses. The samples have been collected from ten islamic decorated” gilded” monumental ceilings in Cairo. The selected monuments, from *Mamluk Bahary and Jarkasy, Ottoman and Mohamed Ali family periods*, (table 1).

Table 1 shows the selected monuments for the study.

The monument name	Regist. no.	Date of construction	Period
-Madrasa of El-Nasser Mohamed Ibn Qalaoon.	44	695 -- 703 AH	<i>Mamluk Bahar</i>
-Khankah and mausoleum of sultan Beybars El-Jashankir	32	706 -- 709 AH 1306--1310 AD	<i>Mamluk Bahar</i>

Mosque of Shraf El-Dien.	176	717 -- 738 AH 1317--1337 AD	Mamluk Bahar y
-Madrasa of Krasonker Elmansory	31	700 AH 1300 AD	Mamluk Bahar y
Madrasa of El-Zaher Brqoq.	187	786 -- 788 AH 1384--1386 AD	Mamluk Jarka sy
-Madrasa of El-Kady Abd El-Baset.	60	822 -- 823 AH 1419--1420 AD	Mamluk Jarka sy
- Mosque of El-Kady Yehia Zein El-Dine.	182	848 AH 1444 AD	Mamluk Jarka sy
Mosque of Moheb El-Dine Abo El-tayb .	309	934 -- 935 AH 1537--1538 AD	Ottoman
-El-Sadat house	463	1070--1168 AH 1659--1754 AD	Ottoman
-Palace of prince Mohamed Ali .		1319--1348 AH 1900--1929 AD	Mohamed Ali family

Thirteen samples were taken from the studied gilded ceilings. All samples were taken from areas of the gilded ceilings that were already damaged, to avoid disfiguring the patterns. Their size was sufficient for both the preparation of cross-sections needed for LOM and SEM-EADX, and for the FTIR analysis. The samples were first observed under the LOM.

-Methods of analyses and investigation:

The following methods and techniques were used:-

- **Light optical microscope (L.O.M.):** L.O.M Zeiss standard microscope was used to investigate surface samples from the gilding and the preparation layer (cross sections), (Conservation Dept. Faculty of Archaeology, Cairo Uni.) for W. (3.5nm).

- **Scanning electron microscope - energy dispersive X-ray spectroscopy (SEM- EDAX):**

The scanning electron microscope (SEM) photomicrographs and microanalyses (EDAX) were carried out by utilizing S.E.M. Philips XL 30 attached with EDAX unit, with accelerating voltage 30 K.V., magnification 10X up to 400.000X and resolution

- **Fourier transform infrared spectroscopy (FTIR):** (laboratories of the national research centre, Cairo).

Results and Discussion:

- **Light optical microscope (LOM):**

LOM the gilded samples and the cross-sections were prepared by using Technovit 2000, followed by grinding by silicon carbide paper, and surface polishing. The samples after that became ready for investigation. Magnification X 64, 120 and 210 were used, for investigation.

The gilded samples from the studied gilded ceilings were investigated by LOM .The results shows the severe damage (disfiguring, losing, cracking, the surface of the gilded samples generally showed an extensive net of 'craquelure', producing small plates) of gilding, which are covered by a thick layer of, dirties and other accumulations. Observation of the prepared cross-section revealed, for the majority of gilded samples, gilding are suffering from a severe damage, in *Madrasa of El-Nasser Mohamed Ibn Qalaoon, Khankah and mausoleum of sultan Beybars El-Jashankir, Mosque of Shraf El-Dien, Madrasa of Krasonker Elmansory* (sever

damage), *Madrasa of El-Kady Abd El-Baset* (bole layer is so clear and deteriorated, indicate to the water gilding method), *Madrasa of El-Zaher Brqoq* (the stratigraphy shows the four preparation layers are so clear, bole is the third one ,from bottom to top, followed by gilding; and *Mosque of Moheb El- Dine Abo El-tayb*. On the other hand, the rest of gilded samples from the rest ceilings are indicating to a relatively damage as well (fig. 14-26, shows these results).

- Scanning electron microscope (SEM- EDAX):

Scanning electron microscopy was carried out on the gilding samples. The analyses were carried out on freshly cut fragments, on raw surfaces Most of the studied samples were in a very bad condition, which reflect the state of the preservation.

The result of SEM EDAX for the gilded samples photomicrographs and microanalyses from all of the studied gilded ceilings, (fig.14b-26b) revealed the presence of a very deteriorated gold leaves, (Au), as the main component plus some impurities (represent the surface accumulation and the preparation layers of gilding). On the other hand, a deteriorated gold leaves (brass Cu, Zn) and powder were registered as the main components of the previous gilding interventions, in *Khankah and mausoleum of sultan Beybars El-Jashankir* and *mosque of palace of Prince Mohamed Ali*.

Fourier transform infrared spectroscopy (FTIR):

IR analysis is considered as one of methods in a scheme for the identification of binding media, varnishes, and adhesives. The preparation procedure for solid materials depends on the form and homogeneity of the sample. For IR analysis, a homogeneous sample can be ground or filed to form fine particles, then analyzed by KBr pellet, KBr micropellet, diffuse reflection, internal reflection, diamond cell, or microscope²⁶.

With the aim of establishing the possible existence of an organic adhesive that acts as a mordant in the studied gilded ceilings, the

²⁶ Michele R. et al., Infrared Spectroscopy in Conservation Science. The Getty Conservation Institute Los Angeles(1999) 28, 130.

analytical techniques employed was Fourier transform infrared (FTIR) spectrometry for specific size identification,^{27, 28}. The modern generation of infrared spectrometers FTIR was carried out (in the national Center of research FTIR lab.) by scraping sample from the gilding samples attached with the preparation layer. The samples (few milligrams) were diluted in KBr and the powder mixture was crushed in a mechanical die press to form a translucent pellet, the standard pellet size for commercial dies is 13 mm,²⁹. Samples from all the gilded ceilings were analyzed by FTIR. The results were almost the same, so we used here just two of them, which represent the rest of samples. The two samples are from *Madrasa of El-Zaher Brqoq; and Mosque of Moheb El- Dine Abo El-tayb*.

Before describing the results obtained, three observations should be made: first, since the percentage of organic material existing in each gilding sample is extremely small, the interpretation of the results of FTIR analysis is very complex. Second, this organic material is inevitably greatly deteriorated; it is well known that, in the course of time, the many and varied environmental aggressions are conducive to deterioration³⁰. Third, the presence of calcium carbonate and sulphate content as preparation layer and surface accumulations is reflected in an important band in the IR spectrum, caused by carbonate and sulphate groups. This strong band could be overlapping others which is precisely the interval where the absorption of some characteristic functional groups occurs that would unquestionably contribute to a greater understanding of the nature of the existing organic medium. The interpretation of some of the bands of the spectra and consequently any conclusion as to

²⁷ Van den Berg K, J. et al., Darkening and surface degradation in 19th-and early 20th-century paintings: an analytical study. In: 13th-Triennial Meeting Rio de Janeiro (2002) 469.

²⁸ Stanley Taft JW and Mayer WJ., The science of paintings, springer, New York, (2000) 171-173.

²⁹ Michele R. et al., Infrared spectroscopy in conservation science, op.cit. 52

³⁰ Ana EM et al., Mortars, pigments and binding media of wall paintings in the 'Carrera del Darro' in Granada, Spain Journal of culture heritage. (2000) 1, 19–28.

the nature of the organic medium was very difficult. The result of FTIR analyses, were compared with reference spectra, with well known organic adhesives, indicating to the size is a deteriorated protein base (indicating to glue). The glue was used as a mordant for the water gilding leaves and the chalk plus some of gypsum was so clear in the gilding samples representing the preparation layer and the surface accumulations (fig.17).

Conclusion:

The results obtained through SEM-EDAX and FTIR analysis of the samples and the observations made by LOM, lead to the conclusion that there are many similarities in the gilding materials used and the general methodology adopted. The studied gilded ceilings are suffering from a severe damage, as a result of different deterioration factors, which appeared in different aspects, the severe damage of gilding, (disfiguring, losing, cracking, the surface of the gilded samples generally showed an extensive net of 'craquelure', producing small plates). Gildings are covered with a thick layer of, dirties and other accumulations causing disfiguring and further deterioration. The gilding and the preparation layers lost its adhesion to the supports in many places of the studied gilded ceilings. Gold leaves were the main gilding material in the all studied gilded ceilings. Gold leaves and powder (brass Cu& Zn) were used for gilding from Mohamed Ali family period as a new intervention. Chalks (CaCO_3) with a small quantity from Gypsum ($\text{CaSO}_4 \cdot 2\text{H}_2\text{O}$) are the main component together with some impurities of the gilding preparation layer. Glue is consider as the main mordant or size for the gilding and the preparation layer i.e. (water gilding).

Acknowledgement.

The author is grateful to, Mr Mhmoud Sayed from the laboratory of oil painting, conservation dept. faculty of archaeology cairo university, for his helpful assistance during LOM investigation.

References:

1-Olga K. and, Russell F.H., Microscopic, mass spectrometric and spectroscopic characterization of the mordants used for gilding on wall paintings from three post-Byzantine monasteries in Thessalia, Greece, *Microchemical Journal* 94 (2010) 83–89

2-Duran A., et al., Study of the gilding technique used in polychromed stones and ceramics by dedicated laboratory-made micro X-ray diffraction and complementary techniques anal *Bioanal Chem.* , 394 (2009)1671–1677

3- Moses J., *Gilding techniques care, and maintenance*, Published by Technical Conservation, Research and Education Group, Edinburgh January (2007).

4- Shayne R. and Nick U., *Conservation of furniture*, Butterworth, Oxford, (2003) 148.

5- Irina C., et al., *Gilding techniques in religious art between east and west, 14th –18th century's international journal of conservation science* Volume 1, Issue 1, January-March (2010) 47-62.

6- Moses J., *Gilding techniques care, and maintenance*, op.cit.

7- Duran A., et al., *Case study Degradation of gold and false gold used as gildings in the cultural heritage of Andalusia, Spain*, *Journal of Cultural Heritage* 9 (2008) 184-188.

8- Shayne R. and Nick U., *Conservation of furniture*, op. cit., 210.

9- David A. S., *A review of gilding techniques in ancient South America in: gilded metals history, technology and conservation*, Archetype Publications Ltd (2000) 204.

10- Irina C., et al., *Gilding techniques in religious art between east and west*, op.cit 47-62.

11- *Ibid*, 47-62.

12- *Shayne R. and Nick U.*, *Conservation of furniture*, *op. cit.*, 340.

13- *Moses J.*, *Gilding techniques care, and maintenance*, *op. cit.*

14- *David A. S.*, *A review of gilding techniques* *op.cit* 204.

15- *Irina C., et al.*, *Gilding techniques in religious art between east and west*, *op.cit.* 51-52.

16-*Andrew L.*, *gilding techniques of the renaissance and after. in gilded metals history, technology and conservation*, Archetype Publications Ltd(2000) 204.

17- *Duran A., et al.*, *Study of the gilding technique*, *op.cit.* 1671–1677.

18- *Patricia S. G.*, *the selective use of gilding on Egyptian polychromed bronzes In; gilded metals history, technology and conservation*, Archetype Publications Ltd (2000) 50.

19-*Katsibiri O.*, *Investigation of the Technique and Materials Used for Mordant Gilding on Byzantine and Post-Byzantine Icons and Wall Paintings*, MPhil Thesis, University of Northumbria at Newcastle, (2002) 49–53.

20-*Olga K. and, Russell F.H.*, *Microscopic, mass spectrometric and spectroscopic characterization of the mordants used for gilding.* *op.cit.* 83–89.

21- *Shayne R. and Nick U.*, *Conservation of furniture*, *op. cit.*, 340.

22- *Irina C., et al.*, *Gilding techniques, in religious art between east and west*, *op.cit.* 51-52.

23-*Kevin H.*, *Gilding. reproduced from the building conservation directory*, Cathedral Communications Limited (2009). "<http://www.buildingconservation.com/articles.htm>".

24- *Moses J.*, *Gilding techniques care, and maintenance*, *op. cit.*

25- *Shayne R. and Nick U.*, *Conservation of furniture*, *op. cit.*, 340.

26-*Michele R. et al.*, *Infrared Spectroscopy in Conservation Science.*

The Getty Conservation Institute Los Angeles(1999) 28, 130.

- 27- **Van den Berg K, J. et al.**, *Darkening and surface degradation in 19th-and early 20th-centuary paintings: an analytical study. In: 13th-Triennial Meeting Rio de Janeiro (2002) 469 .*
- 28- **Stanley Taft JW and Mayer WJ.**, *The science of paintings, Springer, New York, (2000) 171-173 .*
- 29-**Michele R. et al.**, *Infrared spectroscopy in conservation science, op.cit. 52.*
- 30-**Ana EM et al.**, *Mortars, pigments and binding media of wall paintings in the ‘Carrera del Darro’ in Granada, Spain Journal of culture heritage. (2000) 1, 19–28.*



Fig. 1 Photographs (macro and micro) corresponding to the gilded ceiling of Madrasa of El-Nasser Mohamed Ibn Qalaoon shows its status.



Fig. 2 Photographs (macro and micro) corresponding to the gilded ceiling of Khankah and mausoleum of sultan Beybars El-Jashankir shows its dramatic status.

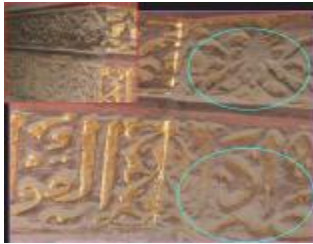


Fig. 3 Photographs (macro and micro) corresponding to the gilded ceiling of Khankah and mausoleum of sultan Beybars El-Jashankir shows its status.






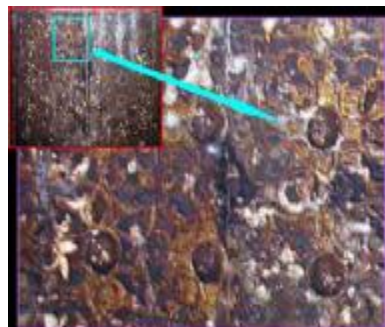
Fig. 4 Photographs (macro and micro) corresponding to the gilded ceiling of Mosque of Shraf El-Dien shows its severe damage.



Fig.5 Photographs corresponding to the gilded decoration of Madrasa of Krasnker Elmansory shows its status.



Fig. 6 Photographs (macro and micro) Shows details from fig.3 decoration of the (notice the severe damage of the gilded decoration).

	
<p>Fig. 7 Photographs (macro and micro) corresponding to the gilded ceiling of Madrasa of El-Zaher Brqoq shows its status.</p>	<p>Fig. 8 Photograph corresponding to the gilded ceiling of Madrasa of El-Kady Abd El-Baset shows its dramatic status as a all.</p>
	
<p>Fig. 9 Photographs (macro and micro) corresponding to the gilded ceiling of El-Kady Yehia Zein El-Dine shows its dramatic status.</p>	<p>Fig. 10 Photographs (macro and micro) corresponding to the gilded ceiling of Mosque of Moheb El- Dine Abo El-tayb shows its dramatic status.</p>

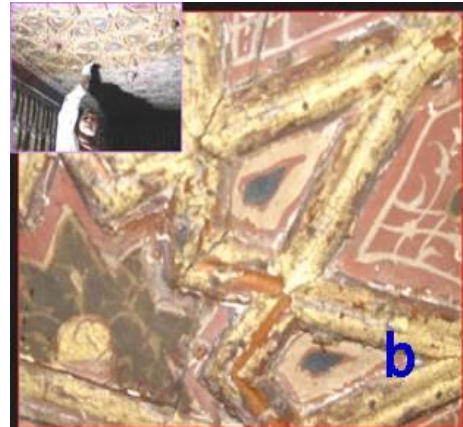


Fig. 11 a,b Photographs (macro and micro) corresponding to the gilded ceiling of El-Sadat house shows its status.(Notice the gilding craquelure).



Fig. 12 Photograph corresponding to the original gilded decoration of the ceiling of mosque of the palace of prince Mohamed Ali shows its status.

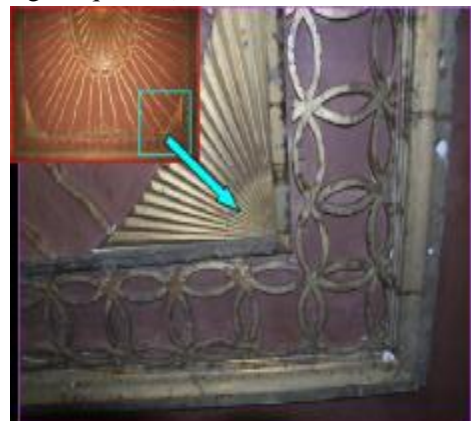


Fig. 13 Photographs (macro and micro) corresponding to the ceiling extension of mosque of palace of prince Mohamed Ali (previous gilding intervention) shows the severe damage.

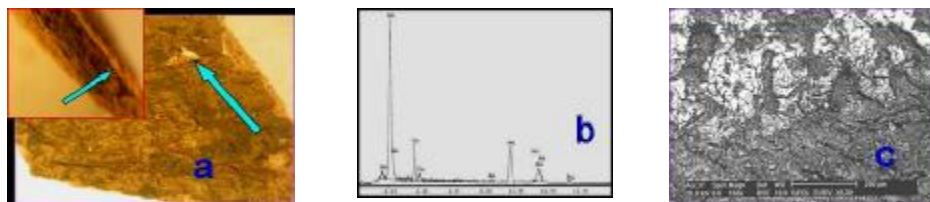


Fig. 14 Gilded sample from Madrasa of El-Nasser Mohamed Ibn Qaloon: a) Microphotography and cross-section corresponding to the sample showing the layers described: top yellow-gold layer (very deteriorated gilded , an extensive net of 'craquelure', producing small plates); b) EDX analysis in surface layer of the sample shows its components; c) SEM micrograph of the sample (surface deterioration very well

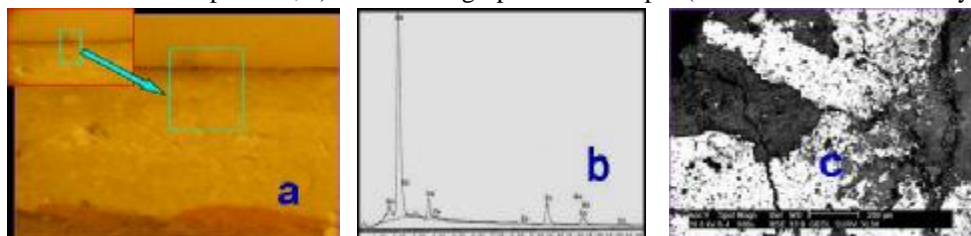


Fig. 15 Gilded sample from Khankah and mausoleum of sultan Beybars El-Jashankir: a) Microphotography corresponding to the sample (deteriorated gilded, applied on bole); b) EDX analysis in surface layer of the sample shows its components; c) SEM micrograph of the sample (surface deterioration observed).



Fig. 16 Gilded sample (previous intervention) from Khankah and mausoleum of sultan Beybars El-Jashankir: a) Microphotography corresponding to the sample (deteriorated gilded); b) EDX analysis in surface layer of the sample shows its components; c) SEM micrograph of the sample (surface deterioration observed).

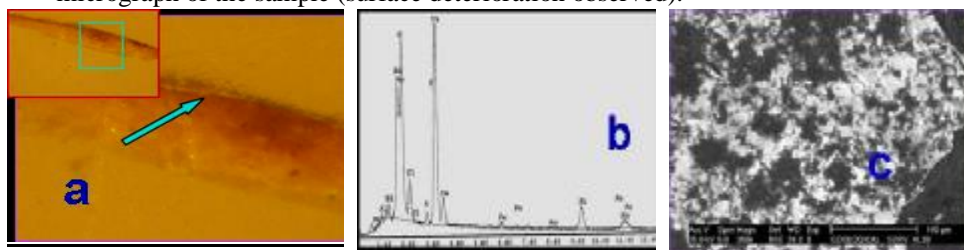


Fig. 17 Gilded sample from Mosque of Shraf El-Dien.: a) Microphotography corresponding to the sample showing the layers described: top yellow-gold layer (very deteriorated gilded); b) EDX analysis in surface layer of the sample shows its components; c) SEM micrograph of the sample (surface deterioration observed).

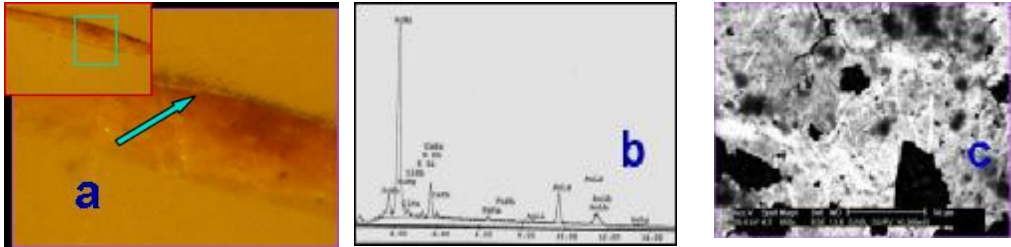


Fig. 18 Gilded sample from Madrasa of Krasonker Elmansory: a) Microphotography of cross-section corresponding to the sample showing the layers described: top yellow-gold layer (very deteriorated gilded); b) EDX analysis in surface layer of the sample shows its components; c) SEM micrograph of the sample (missing and deterioration observed).

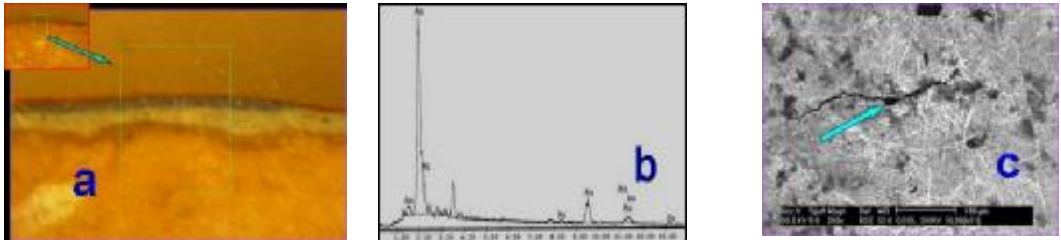


Fig. 19 Gilded sample from Madrasa of El-Zaher Brqoq: a) Microphotography of cross-section corresponding to the sample, the four preparation layers are so clear, bole is the third followed by gilding; b) EDX analysis in surface layer of the sample shows its components; c) SEM micrograph of the sample (surface deterioration observed).

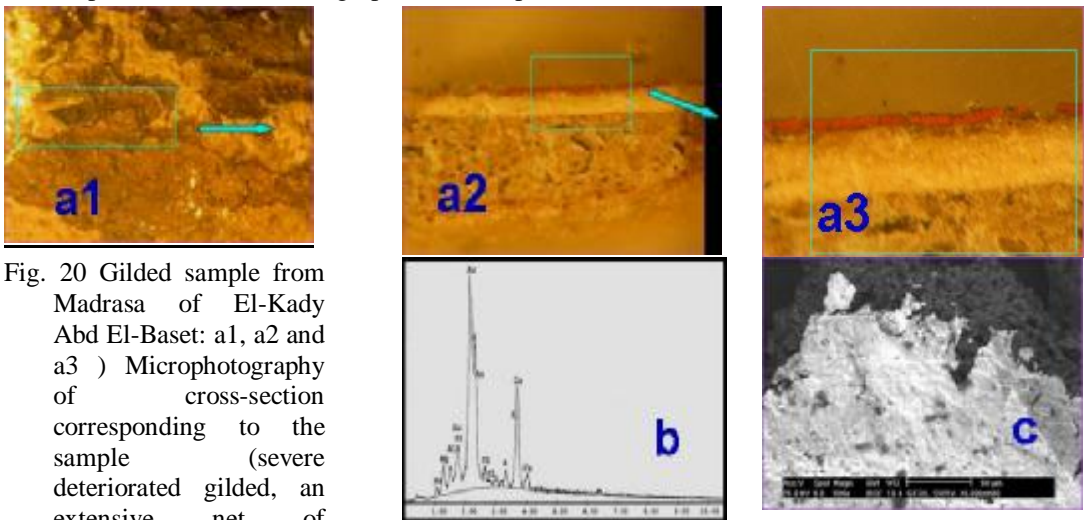


Fig. 20 Gilded sample from Madrasa of El-Kady Abd El-Baset: a1, a2 and a3) Microphotography of cross-section corresponding to the sample (severe deteriorated gilded, an extensive net of 'craquelure', producing small plates) , the red preparation bole layer is so clear; b) EDX analysis in surface layer of the sample shows its

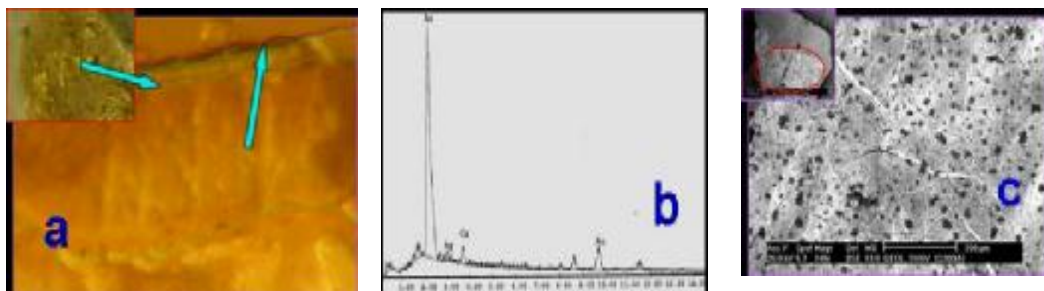


Fig. 21 Gilded sample from Mosque of El-Kady Yehia Zein El-Dine: a) Microphotography and cross-section corresponding to the sample (deteriorated gilded); b) EDX analysis in surface layer of the sample shows its components; c) SEM micrograph of the

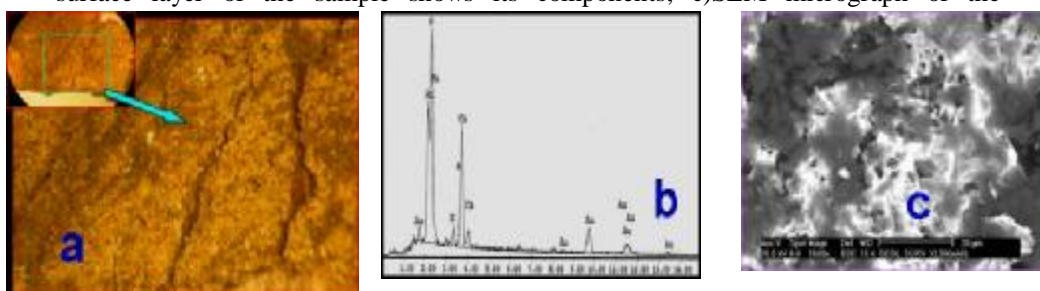


Fig. 22 Gilded sample from Mosque of Moheb El- Dine Abo El-tayb: a) Microphotography corresponding to the sample (deteriorated gilded, an extensive net of 'craquelure', producing small plates); b) EDX analysis in surface layer of the sample shows its components; c) SEM micrograph of the sample (surface deterioration observed).

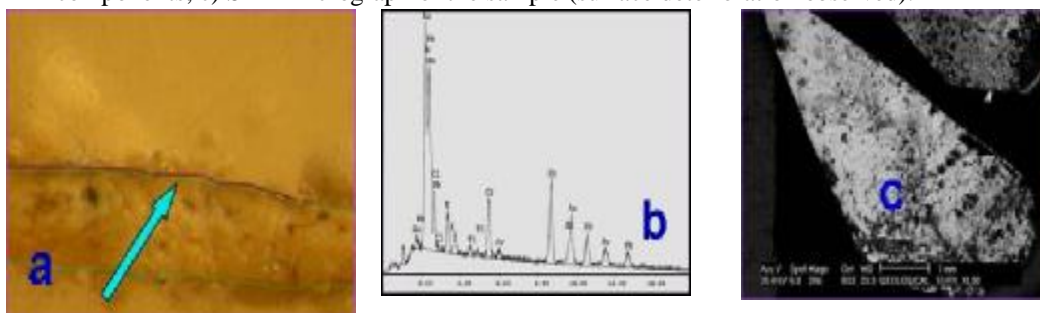


Fig. 23 Gilded sample from El-Sadat house: a) Microphotography of cross-section corresponding to the sample (deteriorated gilded); b) EDX analysis in surface layer of the sample shows its components; c) SEM micrograph of the sample (surface deterioration observed).

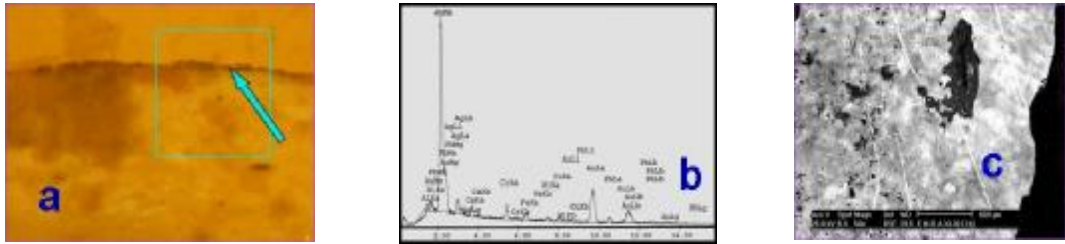


Fig. 24 Gilded sample from palace of prince Mohamed Ali: a) Microphotography of cross-section corresponding to the sample (deteriorated gilded); b) EDX analysis in surface layer of the sample shows its components; c) SEM micrograph of the sample (surface deterioration observed)

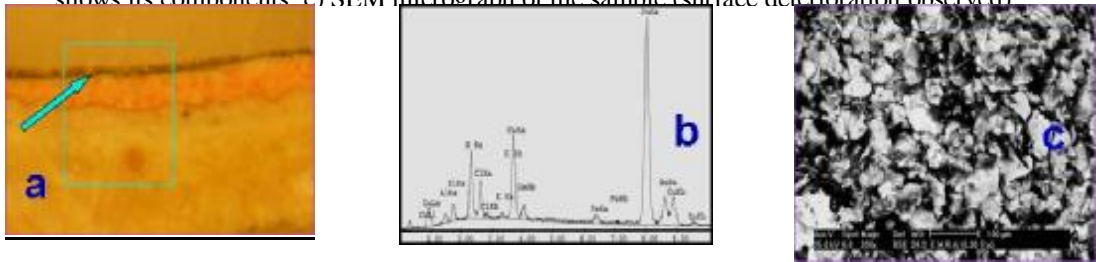


Fig. 25 Gilded sample (intervention) from palace of prince Mohamed Ali: a) Microphotography of cross-section corresponding to the sample (new intervention applied on bole); b) EDX analysis in surface layer of the sample shows its components, brass Cu,Zn,; c) SEM micrograph of the

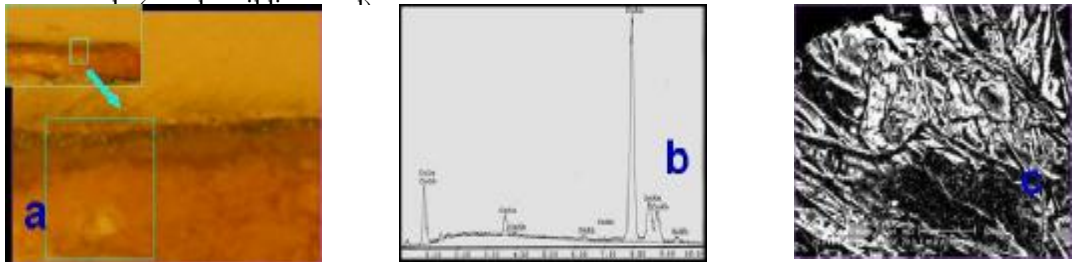
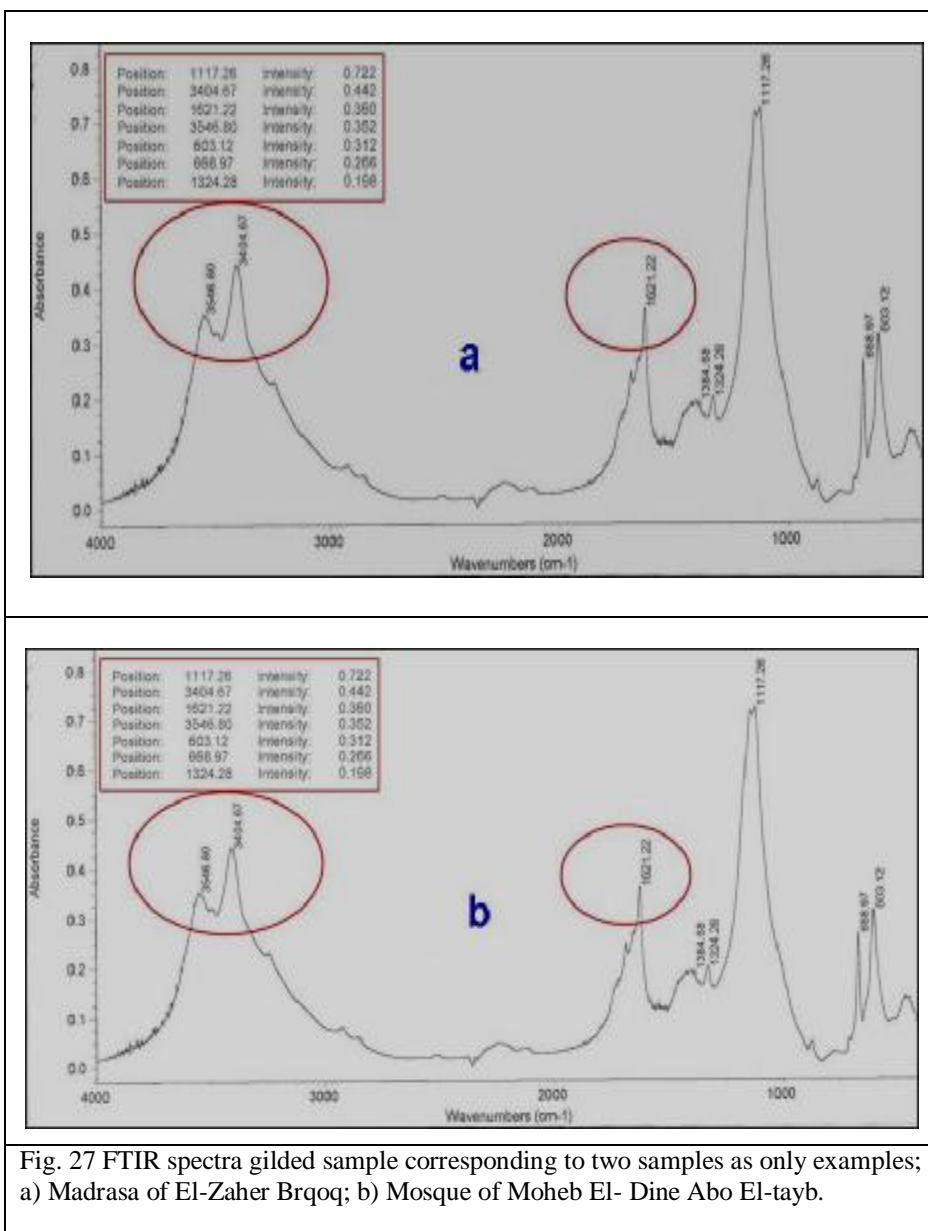


Fig. 26 Gilded sample (previous intervention) from mosque of Palace of prince Mohamed Ali: a) Microphotography of cross-section corresponding to the sample (deteriorated gilded); b) EDX analysis in surface layer of the sample shows its components; c) SEM micrograph of the sample (gold leaves in bad application observed).



Two Examples of Egyptian Alabaster Weathering, Deterioration and Damage from Ancient Egyptian Buildings and Islamic Buildings in Egypt and Some Recommendations of Preservation.

Abdou El-Derby

Abstract:

Weathering and deterioration of the Egyptian alabaster were not studied enough as much as the other rocks (such as sandstone , limestone , granite and marble) , and the negative influences ring may occur hastily because of its chemical composition so the selected two examples of the Egyptian alabaster the most important examples of using it in building in Egypt and at same time is the most insecure , were studied through several visits to sites , description and Characterization of the Egyptian alabaster (Travertine) either in original sources (quarries) or in archaeological sites where samples were collected and taken to laboratory analyses and investigation ,to identify Deterioration ,Weathering and Damage such as : Constructional Defects (Cracks and Frailty and debility structure of some ornamental architectural) , Structural Defects(the colloform structure ,Vugs and cavities and granulation), Climatic (physical) weathering and Deterioration (Discoloration /deposit such as Bleaching , Gypsum formation , The soiling , Black or Dark Crust and Efflorescence and Sub florescence of Halite salt) , Loss of stone material such as Roughening , Pitting and Back weathering due to loss of scales) , Detachment such as granular disintegration , Crumbling , flaking to contour scaling , flaking to contour scaling and Fissures independent of stone structure) and Man-made faults (erroneous restoration) .

In addition to Some Recommendations of preservation , and I satisfied to put the results discussion and conclusion in comparative table form .

*Lecturer in Archaeology Conservation Department , Faculty of Archaeology , South Valley university , Supervisor on Institute of Archaeology Conservation at Luxor

1. Introduction

Egyptian alabaster (Travertine) ⁽¹⁾ is well-known and one of the most desired rock types in ancient Egypt from Predynastic until the end of Muhammad Ali Dynasty rule in Egypt (throughout the recent history), either as a building stone, as an ornamental stone, for sculptures or for objects manufacture. For fine arts may be due to the easiness of its quarrying and being a very soft material of indentation hardness and is easily worked, and possibility of carving with a fingernail, and it is easily taken on a good polish

⁽¹⁾ Note that throughout this paper I'll consider the term (Egyptian alabaster) and the term (Travertine) express the same rock, so Egyptian alabaster is actually Travertine, so the travertine used in ancient Egypt is frequently described as Egyptian Alabaster, and some researchers consider this terminology is incorrect because the true Alabaster according to geologists recognition is composed of the mineral gypsum hydrated calcium sulphate, $\text{CaSO}_4 \cdot 2\text{H}_2\text{O}$, so some try to compromise for this inappropriate term travertine either with the term calcite, but this term expresses mineral name and does not consort a rock, or with the term calcite-alabaster, also this term is bastard and unknown, Aston, B.G., Harrell, J. and Shaw, I., Stone in: Ancient Egyptian Materials and Technology, Edited By Paul T. Nicholson and Ian Shaw, Cambridge University Press, 2000, pp. 21, 59. the early Greek Philosophers in the Fourth Century B.C., and Romans, in the first century A.D. who suggested the term alabasterite- transferring the name lapidum alabastrites to this rock confusing it with the similarly appearing, but softer gypsum rock occurring in the vicinity of Volterra, Tuscany - where The most prominent deposits of this rock type in Egypt occur in the former Ptolemaic province Alabastrites in Middle Egypt- for stones that came from local quarries to the north of Thebes and Alabstron (tnub) regions of Egypt (Lucas, A. and Harris, J.R., 1962. Ancient Egyptian material and industries (4th Ed.). Edward Arnold, London, 523 p., and Mitchell, 1985). This definition of Alabasterite was misinterpreted and forgotten when in the 18th century, the modern definition was confined to a variety of gypsum that superficially resembles "Egyptian alabasterite" Harrell, J.A., 1990: Misuse of the term "alabaster" in Egyptology Newsletter of the Amer. Research Center in Egypt, No. 119, 3M, 37-42. it was also called Aragonite by Fourtau, 1904, and Carter and P. Newberry, 1904, legrain replaced the term alabaster instead of Aragonite distinguishing it from true alabaster or gypsiferous alabaster, El-Hinnawi, E. E., and Loukina, S.M., (1971 and 1972) In order to avoid confusion between both types of alabaster due to this fundamental difference in composition, they use frequently the word "marble" to describe Egyptian Alabaster; "marble" being a technical term used for any carbonate rock which can be polished and used for ornamental purposes., and Gray et al. eds. 1977 define Egyptian alabaster as a massive or compact variety of Glossary of Geology.

easily ⁽²⁾ , its translucent character and its characteristic piebald textures ⁽³⁾ the rock travertine also exhibits a high rock hardness, which allows it to be finely detailed when carved , also it was used as a subsidiary building material, chiefly for the lining ⁽⁴⁾, but it was used almost in ancient Egypt and Islamic Egypt in small objects particularly for small vessels, vases beside statuettes, delicate statues bowls, dishes, offering tables etc., may be because of difficulty of quarrying of large blocks because of joints between thin beds in its Geological formations , so the Egyptians had not mined more than about some hundred thousand tons of it , But recently a new occurrence, 10 km west of Qurna has been opened, delivering the raw material for tourist attractions such as small figurines and vases, sometimes artificially altered to give them the impression of antiquities ⁽⁵⁾.

The fewer examples of less common purposes of buildings and construction are wall- lining or wall- veneering either as internal decorative stones or as wall-casings) , pavements (temple pavements) , Alone in the funeral chambers beneath Djoser's pyramid, in Sakkara, occasionally large or colossal statues , sarcophagi, altars and naoi beside small shrines ,

⁽²⁾ Soliman , N. F. , Investigation of an Egyptian Alabaster Ore by Measuring its Natural Radioactivity and by NAA Using K0 Standardization and Comparator Method , Journal of Nuclear and Radiation Physics, Vol. 1, No. 1, 2006, p. 31 .

⁽³⁾ Sidraba I, Normandin KC, Cultrone G, Scheffler MJ , Climatological and regional weathering of Roman travertine. In: Prikryl R, Siegel P (eds) Architectural and sculptural stone in cultural landscape. Carolinum Press, Prague, 2004,pp 211–228 ; Sidraba I , Weatherability of Roman travertine. Ph.D. thesis Faculty of Material Science and Applied Chemistry, Institute of Silicate Materials, Riga Technical University, Latvia 2006 ,(unpublished) ; To'ro'k A , Black crusts on travertine: factors controlling development and stability. Env Geol, 2008 , 56:583–584.

⁽⁴⁾ the normally very low temperature of precipitation and extremely porous nature of travertine leads to a totally different appearance, it is not translucent and was never used in ancient Egypt , see: Klemm , D . and Klemm , R . , The building stones of ancient Egypt - a gift of its geology , African Earth Sciences 33 , 2001,p. 641.

⁽⁵⁾ Klemm , D . and Klemm , R . , op. cit. , 2001,p. 641.

The most well-known examples of either construction or buildings (wall- lining) are : chapels of Amenhotep I ,Thutmosis I , Thutmosis III at Karnak ⁽⁶⁾, sanctuary of Ramesses II at Abydos and Muhammad Ali Mosque in Saladin's Citadel in Cairo .

The two examples of Egyptian alabaster which were selected to be subjects of study due to be the most important examples of using it in building in Egypt and at same time is the most insecure .

For the first example of Egyptian alabaster of chapel of Thutmosis IV at Karnak quarried from Wadi El-Assiuty quarry ⁽⁷⁾ (27°18.75' N, 31°20.7' E) dating 18th Dynasty ,New Kingdom ⁽⁸⁾, (and 27°18.50' N, 31°20.48' E according to El Naggar ⁽⁹⁾) it is of two types. and in details it is divided into two main types according to the degree of translucency , color and grain size of calcite (the main mineral or component) the first one is solid massive , translucent , coarse to medium grained , it has color graduation from pale tan to yellowish white with an orange tint , it consists of elongated fibrous calcite crystals and - normally - show faint to marked layering . the second one is a hard solid banded gently , compose of continual running alternation of successive bands of crusts of translucent (the 1st type) and thin parallel bands of white (the 2nd type) with a few mms. wide , the alternation regularity resulting in delicate band or crusts rock assimilates onyx , agate , chalcedony and chrysocolla , the bands range and differ in thickness in different

⁽⁶⁾ Pylon No. III consists of reused blocks of the chapels of Senwosert I and of Amenhotep I , Hatshepsut and Thutmose IV .

⁽⁷⁾ Lucas , A. Ancient Egyptian Materials and industries , Revised by J.R. Harris . Edward Arnold, London , 1962, p.407.

⁽⁸⁾ Aston, B.G. ,Harrell , J. A and Shaw , I. , Stone , in :. Ancient Egyptian Materials and technology , Nicholson, P. T. and Shaw , I. ,Cambridge University Press , 2000, p.14.

⁽⁹⁾ We can reach the area of Wadi El-Assiuty Egyptian alabaster (Travertine) quarry and deposits exist after crossing the bridge capping Assiut Barrage , travel following the main road south to Sahel Selim, either via traveling till Bisra's village , then we begin from nearby the track called (Darb El Rukham) which after 25 km. heads us northeast in the main Wadi El-Assiuty leading up to its deposits , or via traveling till Arab Moteir's village –about 1 km. to the south of Sahel Selim - we track about 18 km. trending direct east leading to the track of (Darb El Rukham) , see :El Naggar, M.H. , Petrological Studies on The Egyptian Alabaster , M.Sc. Thesis Degree , Dept. of Geology , Assiut University , 1962 , pp.10-11.

rocks even in the same rock from fractions of 1 mm. to fractions of 5 cm. and these bands are almost paralleled, also the alternate white bands are of different thickness, in most cases the opaque milky white bands exhibit a marked colloform structure⁽¹⁰⁾.

And For the second example of Egyptian alabaster of Muhammad Ali Mosque quarried from Umm Argoub near wadis Muwathil and Sannur quarry⁽¹¹⁾ (28°39.0' N, 31°15.6' E)⁽¹²⁾ dating 18th Dynasty, New Kingdom⁽¹³⁾ (fig.), a type is banded calc-sinter is interlayering of the translucent calc-sinter, coarser-grained, fibrous, colored of honey coloring shades with layers and opaque, white calc-sinter, fine-grained, its crystals less than 1 mm, without layering or with little layers⁽¹⁴⁾.

⁽¹⁰⁾ El Naggar, M.H., 1962, pp.36-38.

⁽¹¹⁾ Lucas, A. op.cit, 1962, p.407; Embabi, N.S., The Geomorphology of Egypt, Landforms and evolution, The Nile valley and the western desert, Department of Geography, Faculty of arts, Ain Shams University, vol. 1, 2004, p.313.

⁽¹²⁾ besides wadi el-Assiuty quarry and Umm Argoub near wadis Muwathil and Sannur quarry, the quarries from which two examples of study were quarried, there are more seven Archaeological quarries of travertine in Egypt as following:

1- in Wadi Gerrawi near Helwan city which dates to the 4th dynasty - the Old Kingdom, lies on 29° 48.5' N, 31°27.4' E. 2- between Wadi Araba and Wadi Aseikhar dates to the Roman period, lies on 29° 4.75' N, 32°3.1' E. 3- numerous quarries in El-Qawatir area opposite El-Minia city dates to the Old Kingdom and from the Middle Kingdom to the New Kingdom, lies on 28° 6.2' N, 30°49.4' E. 4- in Wadi Bershawi near Amarna ruins, dates to from the Middle Kingdom to the New Kingdom, lies on 27° 42.0' N, 30°56.3' E. 5- near Wadi El-Zebeida and Amarna ruins, dates to the 19th dynasty - the New Kingdom, lies on 27° 40.8' N, 30°55.8' E. 6- in Wadi El-Zebeida near Amarna ruins, dates to from the Middle Kingdom to the New Kingdom, lies on 27° 41.4' N, 30°54.15' E. 7- at Hatnub near Amarna ruins, dates to the 4th - 6th dynasty- the Old Kingdom, 1st intermediate period, the 12th dynasty - the Middle Kingdom, the 18th dynasty - the New Kingdom, lies on 27° 33.3' N, 31°1.3' E. see: Aston, B.G., Harrell, J. A and Shaw, I., op. cit., 2000, p.14; Shaw, I. 1986. A survey at Hatnub, In Amarna Reports III (ed. B.J. Kemp). London: EES, PP.189-212; The 1986. Survey of Hatnub In Amarna Reports IV (ed. B.J. Kemp) London: EES, PP.160-7; Harrell, J.A. 1990. Misuse of the term alabaster in Egyptology. GM, 119:37-42; De Putter, T. and Karlshausen, C. 1992. Les Pierres Utilisees dans la sculpture l'architecture de l' Egypte pharaonique: guide pratique illustre. Brussels: Connaissance de l'Egypte Ancienne; Klemm, D. and Klemm, R. Steine und Steinbruch im Alten Agypten. Berlin: Springer Verlag, 1993; Aston, B.G. 1994, Ancient Egyptian Stone Vessels: Materials and Forms. Studien zur Achaologie und Geschichte Altgyptens Heidelberg: Heidelberger Orientverlag; AEMT, 2000, p. 59-60.

⁽¹³⁾ Aston, B.G., Harrell, J. A and Shaw, I., op.cit., 2000, p.60.

⁽¹⁴⁾ loc.cit..

2. Materials and methods

2.1 Description of the Egyptian alabaster(Travertine) in Egypt

It is a natural chemical sedimentary precipitate rock(Quaternary or Plio-Quaternary in age) formed mostly of carbonate minerals deposited from and around the water of mineral seepages ,springs and along streams and rivers saturated with dissolved calcium bicarbonate ⁽¹⁵⁾ , so It consists of calcite or aragonite, of low to moderate inter-crystalline porosity and often high mouldic porosity ⁽¹⁶⁾, during Precipitating carbon dioxide transfers via a groundwater source to calcium carbonate (CaCO₃) , they are formed by the deposition of rising carbonate solutions through fissures, the stone is characterized in general by pitted holes in its surface, and the variety of its types of travertine due to variation in depositional environment and components, so Travertine is generally more porous than most carbonate building stones (e.g., limestone, marble), but has higher strength and durability than many porous dimension stones. Even though it is porous, polished slabs of travertine are often used as exterior wall cladding or pavements ⁽¹⁷⁾), weathering may be quite destructive for travertine in a short time span due to soluble carbonate composition and porous structure.

Egyptian alabaster (Travertine) exhibits a variety of structures such as botryoidal structure, banding, cockade structure, vugs and cavities Banding consists of alternating translucent and white bands of different sizes, the mineralogical composition of the translucent bands has been determined as magnesian calcite and that of the milky-white bands as normal calcite , differences in the Ca/Mg and Sr/Ca ratios between both types of bands have been noticed and are

⁽¹⁵⁾ Gauri K, Bandyopadhyay JK. Carbonate stone chemical behavior durability and conservation. New York: J. Wiley & Sons; 1999.

⁽¹⁶⁾ Pentecost A Travertine. Springer, Berlin, 2005, pp 1-4.

⁽¹⁷⁾ Toˆroˆk A , Black crusts on travertine: factors controlling development and stability, Environ Geol,2008 , 56:584.

attributed to differences in the solubilities of Ca-, Mg-, and Sr-carbonates (¹⁸).

2.1.1 Egyptian alabaster (Travertine) in Egypt :

Egyptian alabaster (Travertine) in Egypt occurs as a small deposits spasmodically in Eocene limestone of the Nile valley and adjacent desert - particularly the east side – plateaus between Esna and Cairo , there are nine ancient quarries , such as the quarry of Wadi El Assiuty , the quarry of Wadi Sannur , the famous quarries located southeast of Amarna (Hatnub or Manson of gold) which were exploited since the reign of khufu till the Roman period , the quarry of Wadi Gerrawi which was exploited since the Old kingdom period (¹⁹).

2.1.1.1 Description and Characterization

It is considered as a dense –non-porous- rock consisting entirely of calcite (calcareous or calc sinter) and it is formed in subsurface caverns and fissures in the Eocene limestone bedrock and consists of the same material which cave stalagmites , stalactites and other flowstones spelothems are made , the springs participated in the formation of these deposits in three forms ; 1- opaque , white calc-sinter , fine-grained , its crystals less than 1mm , without layering or with little layers

2- translucent calc-sinter ,coarser- grained , fibrous , colored of honey coloring shades 3- banded calc-sinter of an interlayering , the latter two types which used commonly in ancient Egypt of the two forms with layers and re-crystallized calcium carbonate occurs along fault planes over east of Helwan (²⁰) the same consideration for the Egyptian alabaster of both wadi Sannur and wadi El-Assiuty as re-crystallized calcium carbonate - Eocene limestone - in situ (²¹)

(¹⁸) El-Hinnawi, E. E., and Loukina, S.M., A Contribution to the Geochemistry of "Egyptian Alabaster" , TPMPM Tsehermaks Min. Petr. Mitt. 1972, 17, p.215.

(¹⁹) Aston, B.G. ,Harrell , J. A and Shaw , I. , op,cit., 2000, p.59; Murray , 1945 , p. 6 ; Dreyer and Jaritz , 1983

(²⁰) Ismail and Farag , 1957.

(²¹) Said , 1962 ; El-Hinnawi, E., and Loukina, S.M.,: A contribution to the geochemistry of Egyptian alabaster. TPMPM. Tscherm. Miner. Petrol. Mitt., V. 17, 1972 , 215-221.

and re-crystallization occurred when the pressure of carbon dioxide become lower , which was anticipated with underground carbonated waters which caused dissolution of limestone ⁽²²⁾ , it is assumed that the Egyptian alabaster (Travertine) was formed from calcium carbonate –bearing solutions - which filled the caves of the Eocene limestone – and which were attributed to some rainy period (may be during the Pleistocene) when extensive areas of Eocene limestone were washed by large amount of meteoric water , the deposition extended a long time and was affected in the form of continuous incrustations and coatings on the surfaces ⁽²³⁾ , Zaki propose the opinion that ⁽²⁴⁾ ; the Egyptian alabaster (Travertine) was almost formed by fissure filling of available faults , joints and fractures of the Middle Eocene limestone to form the ore veins and lenses , by infiltration - diffusion replacement of the limestone beds , particularly along the contacts of ore flats and pitches , the precipitation of deposits of the Egyptian alabaster (Travertine) was accomplished under the affect of rising thermal igneous waters plays a strong role in the stability of the system where lifts temperature , increases carbon dioxide pressure and activates metals cation , and explained some factors and field evidences which support his proposal .

It was considered as of stalactitic- salagmitic origin ⁽²⁵⁾ , also was considered as re-crystallized calcium carbonate along fault planes over the areas east of Helwan , Wadi Sannur and Wadi El-Assiuty ⁽²⁶⁾ .

⁽²²⁾ Zaki , R. M. , Petrological and Geochemical studies of some Alabaster Rocks in Egypt , Master Degree Thesis , Faculty of Science , Minia University , 1988 p. 60.

⁽²³⁾ Akaad, M.K.and Nagggar,M.H.,. Petrography of the Egyptian alabaster of Wadi Al Assyuti . Bulletin of the Faculty of Science , Alexandria University, 1964a 6:157-73 ; Zaki , R. M. , 1988 p. 60.

⁽²⁴⁾ Zaki , R. M. , 1988 pp. 60-61.

⁽²⁵⁾ Newbold , 1848 ; Dana , 1932 ; Gharieb , S.E.M., Geological and Geomorphological Studies on The Limestones , East of The Nile , Beni-Suef and Minia Governorates , M.Sc. degree Thesis , faculty of Science , Cairo University , 1990 , pp.113-114 .

⁽²⁶⁾ Ismail and Farag , 1957 ; Said , 1962 ; Gharieb , S.E.M., op. cit. , 1990 , pp.113-114 .

The deposits of Egyptian alabaster (Travertine) Wadi Sannur and Wadi El-Assiuty east of Assiut city are of chemical and colloidal origin , and the cavities in which Egyptian alabaster formed in the Eocene limestone were essentially closed .

This calcitic rock type was formed as a result of the intrusions of olivine-basaltic magmas during the lower Miocene, contemporary with the formation of the Red Sea graben and the river Nile fault structures. The calcite alabaster occurs exclusively in Eocene limestones in veins and elongated karst systems, always perpendicular to these dilation directions , CO₂-rich magmatic degassing products mixed with the pore space waters of the limestones, dissolved them partly and reprecipitated the calcite within the temperature range of 100-170 - C in the open veins and karst systems at higher levels ⁽²⁷⁾.

For the texture is banded , colloform , intraformational alabaster enclaves , limestone xenoliths , cavities and vugs or cavernous alabaster , the caves were filled with calcium carbonate and bicarbonate which bears solutions during the Pleistocene rainy period , faults and fissures initiate cracks and fissures across the rock , water run carrying iron oxide and sand throughout cracks and fissures resulting in precipitation of ochreous sandy calcareous sediments in the unfilled cavities and vugs , the solutions which bears Iron which in turn were unfiltered from sand and clay and penetrate deeper into the Egyptian alabaster and limestone xenoliths , and prolonged corrosion of the Eocene limestone eventually exposed the Egyptian alabaster-filled caves which had being buried in these limestone ⁽²⁸⁾ .

⁽²⁷⁾ Klemm, D., Klemm, R., Calcit-Alabaster oder Travertin? Göttinger Miszellen 122, 1991., pp.7-70..

⁽²⁸⁾Akaad, M. & Naggar, H., 1964. Petrography of the Egyptian alabaster of Wadi Sannur, Bull. Fac. Sci. Alexandria Univ., V. 6, pp 157-167; Akaad, M., and Naggar, M, 1965, Geology of Wadi sannur alabaster and general geological history of the Egyptian alabaster deposit ;; Gharieb , S.E.M., op. cit. , 1990 , p.114 .

2.2 Egyptian alabaster (Travertine) at Karnak :

As it mentioned above briefly the Egyptian alabaster at Karnak which quarried from Wadi El-Assiuty quarry in details it is divided into four types according to the degree of translucency , color and grain size of calcite (the main mineral or component) : the first type of Egyptian alabaster (Travertine) quarried from wadi El-Assiuty quarry is the most important because it was used as an ornamental stone inasmuch as the hardness of this type and possibility of quarrying it into regular blocks and masses , this type is solid massive , translucent , coarse to medium grained , it has color graduation from pale tan to yellowish white with an orange tint , it consists of elongated fibrous calcite crystals and - normally - show faint to marked layering , posses a greater tendency to splitter and chip parallel to the direction of elongation of the fibrous calcite and normal to the layering , and this direction can be therefore considered the grain of the rock with the rock fiber in it, this type is free pores or cavities because of the interlock tightness of calcite crystals .

The second type of Egyptian alabaster (Travertine) quarried from wadi El-Assiuty is opaque , ranges from coarse to medium to fine grained reaching a diameter of up to 2.5 mm., is saccharoidal milky white and contains affluent tiny vugs or cavities (cavernous) which are stained pale pink and spread throughout it , they are empty hollow lined with colloform structure of the rock: these vugs and open spaces characterize the travertine of wadi El-Assiuty , and differ in size , nature and form (explain will be forth coming) and this type is common and it occurs in bands (20-30 cm.) commonly alternates with solid translucent bands forming the main bulk of the travertine mass . this type almost was not used as an ornamental stone nor for any other purposes since it is friable and can not endure processing , because of non-cemented , non-tight interlocking of calcite crystals and because of presence of the intergranular minute cavities

The third type of Egyptian alabaster (Travertine) quarried from wadi El-Assiuty is very important also for this paper because it is commonly used as an ornamental stone due to its hardness and its beautiful appearance , it is a hard solid banded gently , compose of continual running alternation of successive bands of crusts of translucent (the 1st type) and thin parallel bands of white (the 2nd type) with a few mms. wide , the alternation regularity resulting in delicate band or crusts rock assimilates onyx , agate , chalcedony and chrysocolla , the bands range and differ in thickness in different rocks even in the same rock from fractions of 1 mm.to fractions of 5 cm. and these bands are almost paralleled , also the alternate white bands are of different thickness , in most cases the opaque milky white bands exhibits a marked colloform structure .

The fourth type of Egyptian alabaster (Travertine) quarried from wadi El-Assiuty was not used as an ornamental stone although of its hardness and possibility of quarrying it as masses and regular blocks because of lack of the beautiful appearance of the usual travertine , this type is divided into two subtypes , the first one is of lively colloform structure along the layering , the second one is of a marked to faint layering and lacks any marked colloform structure , this type is hard , less cavernous and exhibits faint layering .

This type is also a proper banded type where the bands ending abruptly against other bands perpendicular to them , is hard , opaque , milky white color and consists of calcite which is medium to fine grained ⁽²⁹⁾.

For vugs and cavities in the travertine of Wadi El-Assiuty , they are divided into three types , the first type of vugs and open spaces is a minute cavities stained with red iron-oxide of distribution throughout the rock , these type exists in the Egyptian alabaster occurs as a thick bands alternating with bands of solid Egyptian alabaster. The second type of vugs and open spaces is confined to

⁽²⁹⁾ El Naggar, M.H. , , 1962 , pp.36-38.

parts which appear to the outer surface of the alabaster deposit, which occurs in the eastern , northeastern and northern peripheries of the deposit as well as on its upper surface , the vugs occur elongated between thin bands – as which the alabaster occurs of thickness 1-2 cm., and is of the milky white type - and almost constantly horizontal to sub- horizontal , the surfaces of the alabaster in between these vugs are devoid of colloform structure - details are forthcoming – and are sometimes lined with elongated calcite crystals in comb structure and stained with wan red hydrated iron oxides , the thin bands alternating with these elongated horizontal and sub- horizontal vugs , usually taper down and converge on one side assuming a form recalling some type of current bedding , The third type of vugs and open spaces is large , 30-80 cm. long into which protrude almost spherical surface are thinly encrusted with elongated calcite crystals arranged with their longest axes normal to the surface , so producing well developed comb structure , the crystals of calcite are almost stained with dull red hydrated iron oxide , the surrounding alabaster is massive , and some of the large vugs are lined with clusters of coarse long calcite crystals of special character , these crystals ranges in color from colorless to pale brown to very deep brown either in one or in the same specimen, there is evidence that this type of vugs due to the crystallization in open spaces and the crystallization cessation anticipate the complete filling of the whole volume (³⁰), these vugs and cavities were covered with thin film of red Iron oxide .

The colloform structure in the Egyptian alabaster (Travertine) Includes reniform , botryoidal , spherical and mamillary forms or structures occurring in some minerals as chalcedony , chrysocolla , the Egyptian alabaster (Travertine) of Wadi El-Assiuty characterized of presence of botryoidal or colloform structure which are lining some of the vugs which are in the travertine mass , the part of the travertine which shows this colloform structure is the

(³⁰) El Naggar, M.H. , , 1962 , pp.34-35.

fine grained milky white travertine , also the spheroidal surfaces in it exhibits a variety of forms and shapes and are reniform , botryoidal or mamillary .

there three types of colloform structures , the 1st one likes kidney shape is wholly of the milky white travertine and terminates with the spheroidal surface exhibiting colloform structure .

The 2nd type of the colloform structure exists in huge blocks of a translucent creamish or yellowish color and are capped with thin layer , about 5 mm. thick of the milky white travertine which shows colloform structure of kidney shape and may form regular hemispheres , with existence of another rock was found in the field includes cavities into which hemispherical protuberances conform .

The 3rd type of the colloform structure forms the lining of the cavities of the milky white cavernous travertine , the outer surface of the convex

of this type is covered with a thin layer of red iron oxide . the deposits which exhibits the colloform structure – as well as fine grain – of colloidal origin and existence of the spheroidal surfaces - which due to surface tension phenomena - exhibiting colloform structure ,deposited in open spaces , includes form varieties such as reniform , botryoidal or mamillated, nodular etc. and may be to be partial of colloidal origin (³¹).

The cockade structure (³²) of conformable layering or banding around inclusions occur in the travertine of Wadi El-Assiuty as following :

(³¹) El Naggar, M.H. , , 1962 , pp.28-30.

(³²) The cockade or ring structure is the crustification of mineral matter is successive layers around rock fragments of older components , are supposed to have been torn off the walls of a cavity or fissure and which dropped in it or brought to the cavity by another means , if the older fragments are not lined by definite layers , but the interspaces between the fragments are merely filled with out marked lining or layering , the texture then represents a breccia texture not a cockade structure see :

Kutina, J., and Sedlackova, J.,. The role of replacement in the origin of some cockade textures. Econ. Geol., V.56, 1961, pp. 149-175 . the cockade structure may indicate that the travertine deposit is younger than the surrounding country rock limestone with its characteristic flint nodules , is also younger than the limestone breccia found in the region , and there are exotic=

Around individual concretions of flint of whole or angular parts , around rubble or fragments torn off the country rock limestone , some of these xenoliths were found to be in contact with sharply angular limestone breccia , individual xenoliths or aggregates of them are bounded by saccharoidal calcite , around torn fragments of pink crystalline limestone or small thin streaks of limestone breccia associated with pink crystalline limestone , encrusted and surrounded with travertine in typical cockade structure of roughly oval shape ⁽³³⁾.

2.3 Egyptian alabaster (Travertine) of Muhammad Ali Mosque quarried from Umm Argoub near wadis Muwathil and Sannur quarry :

Akaad and Naggar⁽³⁴⁾ believe that Egyptian alabaster (Travertine)

at Sannur was formed by re-crystallization of limestone in situ. The dissolution of the limestone was mainly affected by underground carbonated waters. When the pressure of CO₂ became low, calcium carbonate started to crystallize. The variation of the degree of crystallization of the Travertine bands was mainly due to differences in the concentration of the solution controlled mainly by the partial pressure of CO₂ and the Ph ⁽³⁵⁾.

The fine to colloidal milky-white bands were formed mainly from supersaturated solutions from which rapid precipitation of calcium carbonate took place, while the translucent alabaster was formed by slow crystallization ⁽³⁶⁾.

A periodical change in the concentration of the solutions was

=pieces of travertine which occur within the mass and are surrounded by successive bands of younger travertine following the outlines

of exotic pieces such as cockade structure , El Naggar, M.H., 1962 , pp.32-33.

⁽³³⁾ loc.cit..

⁽³⁴⁾ Akaad, 2kl. K., and M. H. Naggar,: Geology of the Wadi Sannur alabaster. Bull. Inst. Desert. Cairo 13 1963,, pp. 35-50; Petrography of the Egyptian alabaster of Wadi Sannur, Bull. Fac.Sci. Alexandria Univ., V. 6, 1964. pp 157-167.

⁽³⁵⁾ El-Hinnawi, E. E., and Loukina, S.M., op.cit. 1972, 17, p.215-217.

⁽³⁶⁾ loc.cit.

responsible for the formation of banding in the alabaster. The dome-like appearance of the alabaster in the quarries of Sannur points to the fact that dissolution of the limestone was affected from below. The upper parts of the solution crystallized rapidly -through the rapid loss of CO₂- giving the milky-white marble in the form of convex layers, while the inner parts crystallized slowly to yield most of the translucent alabaster. It should be noted that the solutions were in a state of moderate agitation. This is illustrated by the absence of any bedding in the alabaster and by the presence of botryoidal and cockade structures⁽³⁷⁾.

The formation of Travertine by re-crystallization of limestone in situ has been also recorded in other localities in Egypt, although on a small scale. Small bands of alabaster are present along fissures in Eocene limestones of Mokattam, near Helwan, and occur also in more recent limestones along the Mediterranean coast⁽³⁸⁾.

Wadi Sannur is low-lying hills East of Beni Suef consist mainly of Upper Eocene limestones intercalated with shales. In 53 km South east of Beni Suef, the hills consist of Middle Eocene nummulitic limestone.

The two, roughly circular, quarries of marble in Wadi Sannur are located in the Middle Eocene limestone hills; they were mapped and geologically described⁽³⁹⁾. The alabaster of these quarries exhibits a number of structures, the most common of which are: botryoidal structure, banding, cockade structure, vugs and cavities.

Banding is a characteristic feature of Egyptian Alabaster and consists of alternating bands of pale-orange translucent and milky-white marble has no definite arrangement and varies greatly in size. Banding may run across a large wall in the quarry, or may be

⁽³⁷⁾ loc.cit.

⁽³⁸⁾ loc.cit.

⁽³⁹⁾ Akaad, 2kl. K., and M. H. Naggar,: Geology of the Wadi Sannur alabaster. Bull. Inst. Desert. Cairo 13, 1963 , 35-50.

observed only on a small scale. In hand-specimens, the different bands vary greatly in thickness; a thin band (or even a microband) of milkywhite marble may be followed by a thick or a thin band of the translucent one which may be followed in turn by a rather thick white band ⁽⁴⁰⁾ .

3. Methods

3.1 Stone walls of chapel of Thutmosis IV at Karnak in Luxor and the other adjacent chapels built of the Egyptian alabaster and Egyptian alabaster veneers Muhammad Ali Mosque in Saladin's Citadel in Cairo were studied in situ and samples were collected and taken to laboratory analyses and investigation , also fresh or unweathered samples were collected from both Wadi El-Assiuty quarry - the source of Egyptian alabaster at Karnak- and wadis Muwathil and Sannur quarry - the source of Egyptian alabaster Muhammad Ali Mosque - and taken to laboratory analyses and investigation with polarizing mineralogy (petrography) and scanning electron microscopy to investigate and study the morphology and the mineralogical characterization , in addition to weathering and deterioration symptoms and forms .

And with X-ray diffraction (XRD), X-ray fluorescence (XRF), to analyze and study the composition of the stone and its weathering and deterioration symptoms and forms .

3.2 Petrographic study of the Egyptian alabaster of Wadi El-Assiuty quarry (the source of Egyptian alabaster at Karnak) :

Quarry samples belong to both the first type and the third type which had been quarried for archaeological purposes were investigated for characterization :

In thin sections of the first type they consist of drusy mosaic of calcite , the texture is an harmonic mixture of fibrous and equant mosaics resulting in the fine layering of the alabaster (which in turn consists of parallel layers appear undulate with short amplitude ,

⁽⁴⁰⁾ El-Hinnawi, E. E., and Loukina, S.M., op.cit. 1972, 17, p.215-217.

each layer consists of fibrous crystals of calcite with sharp boundaries and with occasional of rhombohedral cleavage) , the fibers are normal to the margin of the layers which each one of them exhibits a comb structure , and the sides of the crystals interlock tightly- although of they are jaggement and irregularity - resulting in the non-porous texture , also the alabaster consists of rows of fibrous crystals of calcite , and regarding to the shortage of any orientation continuity the successive rows of oriented fibrous crystals of calcite appear distinct under crossed nicols , it is noted that : the longest grain axes of fibrous mosaic tends to orient perpendicular to layers of the rock , clearness of the intergranular boundaries of fibrous mosaic , fibrous crystals of calcite exhibit curved nature of groups or bundles via marked wavy extinction , the larger fibrous crystals of calcite are divided into elongated sub-grains , the layers end suddenly against dark sharp lines of discontinuity consist of amorphous carbonate .

In thin sections of the third type , it includes a variety of bands of variety of translucency degrees especially delicately banded which due to alternation of bands of translucent creamish type with the opaque milky white type , a yellowish translucent band consists of elongated fibrous crystals , the texture is a fibrous mosaic alternating with an equant mosaic

A white band with a pale yellowish tint is less translucent than the yellowish , the band contains abundant dendritic and bifurcating veinlets of opaque fine amorphous carbonates , there is a turbidity in the crystals of calcite due to of rhombohedral cleavage inclusions , the layering of the translucent bands is always parallel to the banding of the alabaster , the texture of is a combination of fibrous and equant mosaics , together with bands of rich amorphous carbonate appear as dark lines marking the colloform structures and they are the milky white bands , cavities are common and some of them are of 7 mm. and lined with clear calcite crystals with rhombohedral cleavage, the milky white band is succeeded

with band of equant granular mosaic of coarse calcite crystal , the coarse and fibrous calcite crystals are elongated in direction normal to the direction of the white bands which in turn are not always in straight lines but deformed and contorted , they sometimes buckle on themselves particularly when run through coarse calcite crystals , or the may crumple particularly in the fibrous mosaic ⁽⁴¹⁾

And there is an important note : there no almost micro cracks or fissures with presence of some gypsum crystals comparing with the weathered samples were taken from Karnak according to explain forth coming (figs.).

3.2.1 Mineral composition

X-ray diffraction and fluorescence analysis patterns of a an alabaster sample of Wadi El Assiuty the source of alabaster at Karnak displays presence the calcite CaCO_3 as the principle mineral component , the secondary materials are composed mainly of calcite, in addition to presence of some gypsum crystals and also is found contains - chemically -calcium as a principle element in addition to minute traces of elements of magnesium , strontium (figs 1-7.).

3.3 Petrographic study of the Egyptian alabaster of wadis Muwathil and Sannur quarry : (the source of Egyptian alabaster Muhammad Ali Mosque) :

Thin sections microphotograph of a translucent alabaster sample which were collected from Wadi Sannur the source of alabaster at Muhammad Ali Mosque displays In thin sections, a mosaic of interlocked calcite crystals of different size and shape. They vary from flat platy to fibrous and bent, exhibiting undulatory extinction between crossed polarizers. The crystals have generally different optical orientations, zoning is also well-marked, representing the successive growth of different layers with the same optical orientation. In sections cut perpendicular to the elongation

⁽⁴¹⁾ El Naggar, M.H. , , 1962 , pp.45-76.

of the translucent crystals a mosaic of fibrous and fine patches of crystals appears, giving a characteristic wavy extinction between crossed polarizers. Parallel orientation may be noted or just a random distribution of the feather-like crystals may be observed.

In thin sections microphotograph of a the milky-white bands alabaster sample of Wadi Sannur - Suturing may be distinct between groups of calcite bundles Contrary to the translucent bands- consist of an aphanic to finely grained (crystalline) mosaic of calcite.

X-ray diffraction analysis of both the translucent and milky-white alabaster showed no aragonite lines. no gradation of growth has been observed between the milky-white and the translucent bands. In many cases the white bands appear to be fine and dense, giving a dark (opaque) appearance under the microscope. colloform texture is very common in these bands indicating their deposition from a colloidal medium.

In many cases, especially in the saccharoidal alabaster, small bands of reddish iron oxides are very common. these oxides occupy mainly the open spaces between the alabaster bands and sometimes penetrate the interstices between calcite crystals. Parallelism between the iron oxide bands and the calcite bands is common. This indicates that the reddish iron oxides were introduced in a later stage by solutions percolating along the cracks and open spaces in the alabaster ⁽⁴²⁾ (figs.8- 23).

⁽⁴²⁾ El-Hinnawi, E., and Loukina, S.M.,op.cit., 1972 , 216-217..

Deterioration ,Weathering (⁴³) and Damage of the Egyptian alabaster(Travertine)

The Egyptian alabaster (Travertine) weathering and deterioration were not studied enough as much as the other rocks (such as sandstone , limestone , granite and marble) , and the negative influences ring may occur hastily because of its chemical composition (calcium carbonate) and its high porous texture , but in addition to weathering and deterioration due to external factors there are Constructional Defects and Structural Defects lead to , maximize and arise weathering and deterioration symptoms as follow :

4. Constructional Defects :

4.1 Cracks

There are two types of the numerous cracks which spread on the alabaster veneers of Muhammad Ali Mosque , the first type - which are usually short and isolated involving small deformation of masonry , and they are distributed randomly and irregularly over the whole building - is related to both the physical and chemical properties of materials and constructional methods , and isn't related to the stresses of the mechanical loads which the Mosque structure carries , these cracks were caused by the expansion - consequent on the rusting and corrosion of hundreds thousands of short iron bars which were used to tie blocks of alabaster veneers to the wall core

(⁴³)Weathering is mostly the effect of air, water, and biological factors- at or near the earth's surface- by time on the rock which in turn tries to adapt from its former environment to its new environment after exposing on the earth surface , where the rock and minerals are breakdown, resulting in variations in chemical and physico-mechanical properties – forming products that are more in equilibrium with the conditions found in this environment - and the degree of weathering depends to some extent on rock mass and rock material properties as in addition to what mentioned above of environmental conditions and factors . Chemical weathering involves the alteration of the mineral constituents of the rock. Physical weathering is the breakdown of minerals by entirely mechanical methods that lead to the rupture of the rock, and from which can result different processes ,the most common chemical weathering processes are hydrolysis, oxidation, reduction, hydration, carbonation, and solution , see : -----, Building, Monumental, and Statuary Materials, -----, ---- ?????

(these bars were fixed in walls with lead) - which produced forces which in turn created tension (figs. 24- 31) resulting in this type of crack which is less dangerous and have a local effect ⁽⁴⁴⁾ , but sometimes they located by accident in locations under excess load and are affected overstressing , in this case that type become dangerous ⁽⁴⁵⁾, also there is an important note that the alabaster veneers are thick to normal thickness of veneers and to be hanging on (its thicknesses range from twelve to twenty centimeters (the standard thickness about five centimeters) , the alabaster veneer slabs were felled sometimes by their own dead overweight , where its thickness range from 12-20 cm , so the weight of one square meter may reach to 500 kg.

Also there are micro cracks can be observed in SEM and petrography microphotographs and filled with dense nodules as a secondary material.

The second type of cracks occurred at positions of heavy load concentration which causes stress intensity which in turn transfer from part to part and from an element to other causing ceases in performance of duty particularly in elements which may never had been designed to carry or to resist these loads , so the effect of this type of cracks is not confined to its vicinity but its effect extends not only to other parts of the building but to the general equilibrium of it , such as the cracks at the springings of the four arches of the mosque may be because of the design of the metal tie-bars anchorage of makes it too weak to resist the stress imposed on them , or the volume of masonry engaged in transferring the thrust from the bars to the arches springings were too small to allow the stress being properly distributed , thereupon the stonework adjacent to the

⁽⁴⁴⁾ so they required local compensation by replacement the stone parts which were pushed outward with new parts , during these measures and repairs the rusted iron ties were noted and were removed as far as possible , see : Leliavsky , S., Reconstruction of Mosque of Mohamed Aly Pasha , Royal Egyptian institution of Engineers , No.123 , IMPR.MISR, S.A.E., Cairo, 1935, pp. 13-14.

⁽⁴⁵⁾ Leliavsky , S., op.cit., 1935, 14-18 .

bars was torn away from the rest of the masonry , the ties in turn lost their effectiveness , thus is considered the main cause of deformation of mosque (⁴⁶) .

The importance here scoped on the fist type of cracks because of its influence on the veneers of alabaster , and we can observe - for example-

That all lintels above openings in the mosque have cracks in their springings at positions of heavy load (figs. 32- 42) .

4.2 Frailty and debility structure of some ornamental architectural elements in addition to being hanged partially on space , have exposed them to fracture and loss or to erosion of some ornamental architectural elements of Egyptian alabaster chapels at Karnak and Muhammad Ali Mosque , for chapels such as Egyptian George Or Cavetto Cornice , Torus and corners (figs 43-54.) .

5. Structural Defects :

5.1 The colloform structure

The Egyptian alabaster (Travertine) chapels of Karnak of Wadi El-Assiuty characterized of presence of botryoidal or colloform structure which Includes reniform , botryoidal , spherical and mamillary forms or structures and the planes of the colloform structure are weakness planes because of the tendency to break along these planes, also we note covering the convex and the outer surface of stone with a thin layer of red iron oxide and that indicts it belongs to the 3rd type of the colloform structure forms which is of colloidal origin and existence of the spheroidal surfaces - which due to surface tension phenomena as I mentioned before (figs. 55-60) .

The Egyptian alabaster (Travertine) surfaces of Muhammad Ali Mosque of Wadi Sannur characterized also of presence of botryoidal or colloform structure also but the planes of the colloform structure are not weakness planes such as chapels of Karnak of Wadi El-Assiuty, even in external veneers , and that

(⁴⁶) Leliavsky , S., op.cit., 1935, 17-18 .

indicates to that weakness due to structural and geological reasons not to external deterioration factors (figs.61- 64) .

5.2 Vugs and cavities

For vugs and cavities in the travertine of Wadi El-Assiuty , as I mentioned above there are three types , the first type of vugs and open spaces is a minute cavities stained with red iron-oxide of distribution throughout the rock , the second type confined to parts which appear to the outer surface of the alabaster deposit , the vugs occur elongated is of the milky white type (it looks like weathering out of stone components (which mean relief due to selective weathering of sensitive stone components - clay lenticels, nodes of limonite etc.- or due to break out of compact stone components - pebbles, fossil fragments etc., Hole-shaped forms.- or clearing out of stone components (which mean relief in the form of protruding compact stone components (pebbles, fossil fragments, concretions) due to selective weathering.) (fig .65-66), The third type of vugs and open spaces is large 30-80 cm. long into which protrude almost spherical surface, I note the presence of the three types on the surfaces of the chapels at Karnak , and s were filled with dense nodules as a secondary material, and I think that they appeared as a result of erosion of the archaeological smoothed surface because of presence of Mechanical influences , erosion and friction more than physical influences (figs.67- 68).

The second type of vugs which is confined to parts which appear to the outer surfaces of the travertine of chapels at Karnak of Wadi El-Assiuty, of the alabaster deposit , the vugs occur elongated is of the milky white type (figs.69- 72).

and they are not noticed on the surfaces of the Egyptian alabaster Muhammad Ali Mosque may be because of absence of Mechanical influences , erosion and friction less than physical influences .

Sometimes the ancient Egyptian undertaken repairs for the vugs in the surfaces of the travertine of chapels at Karnak of Wadi El-Assiuty (fig.73)

5.3 Granulation

Also the surfaces of the travertine of chapels at Karnak show superficial coarsening and granulation smoothed by corrosion polishing as external deterioration factors ,this symptom is not noticed on the surfaces of the Egyptian alabaster Muhammad Ali Mosque may be because of absence of Mechanical influences , erosion and friction (figs.74-75) .

6. Climatic (physical) weathering and Deterioration

The travertine of chapels at Karnak and the travertine of exterior wall-casings of Muhammad Ali Mosque are exposed and subjected (because of its being –as edifices -in open air areas) to direct solar radiation , variation and changes in air temperatures and relative humidity daily , seasonally and annually, where air temperature reaches up to 45°C during days time of summer months (May-June –July -August) and hauls down to about 20°C during nights time during the same months and varies from less than 5°C during nights time during the winter months (December-January-February) and reaches up to 30°C during days time of the same months, and relative humidity varies from about 90 % during nights time during the winter months (December-January-February) and hauls down to less than 20 % during days time of the same months and varies from about 55 % during nights time during the summer months (December-January-February) and hauls down to less than 15 % during days time of the same months , in Luxor district(figs.76- 77).

And where air temperature reaches up to 40°C during days time of summer months (May-June –July -August) and hauls down to about 20°C during nights time during the same months and varies from about 5°C during nights time during the winter months (December-January-February) and reaches up to 25°C during days time of the same months, and relative humidity varies from about 90 % during nights time during the winter months (December-January-February) and hauls down to less than 20 % during days time of the same months and varies from about 55 % during nights time during the summer months (December-January-February) and

hauls down to less than 15 % during days time of the same months , in Cairo district (figs.78-79).

The spring season (March to May) over Cairo and Luxor is characterized by strong winds, moderately high temperature, low relative humidity, and decreasing , for the summer season (June to August) is characterized by high temperature, low relative humidity, and low wind speeds over Cairo and Luxor, for the autumn season (September to November) differs from spring with higher values in temperature and relative humidity, and wind events leading to dust storms. As a result of this climatic situation, the values of aerosol optical characteristics still have higher values than spring until the end of this season , the lowest values of aerosol optical characteristics over Luxor are recorded in November, as opposed to the winter season , for the spring season (March to May) over Cairo and Luxor is characterized by strong winds, moderately high temperature, low relative humidity, in the spring dust and sand particles are carried from the desert area to Cairo and Luxor ⁽⁴⁷⁾

- In addition to direct solar radiation in Luxor and Cairo - resulting in cycles of expansion and shrinkage in turn producing stresses , strains , physical& Mechanical influences on the travertine minerals (calcite crystals expansion and contraction along the C-axis) , also exterior wall-casings of Muhammad Ali Mosque are exposed to wind pressure (figs. 80-81) and air pollution (particularly with sulphur dioxide), resulting in several symptoms and weathering forms according to ⁽⁴⁸⁾ as follow ;

⁽⁴⁷⁾ Zakeya, A.S. Abdelwahab, M.M.and Makar , P.A. Atmospheric turbidity over Egypt , Atmospheric Environment 38, 2004,pp.1579–1591

⁽⁴⁸⁾ The damage diagnosis is required for characterization, interpretation, rating and prediction of weathering damage on stone monuments and is vital for sustainable monument preservation. Damage diagnosis is required for comprehensive characterization, interpretation and rating and prediction of weathering damage on stone monuments and is vital for sustainable , as well as an important basis for deduction of appropriate and economic monument preservation measures , From scientific point of view evaluation by means of weathering forms, damage categories and damage indices provides important information on: weathering damage in dependence on lithotypes, environmental influences and=

=monument exposure characteristics, development of weathering damage, weathering rates , weathering progression, factors and processes of stone weathering, stone durability , site investigation of monuments makes an important contribution to damage diagnosis on stone monuments, is required as a registration, documentation, quantitative evaluation and rating of stone damages , it is very suitable for certification and control of preservation measures and for long-term survey and maintenance of stone monuments and is useful in planning and decision making of monument preservation policies and strategies as well as to architects, engineers, restorers, conservators, consultants, project managers or construction companies involved in damage diagnosis and monument preservation activities , see : Fitzner, B., Heinrichs, K. & Kownatzki, R., Weathering forms - classification and mapping, Denkmalpflege und Naturwissenschaft, Natursteinkonservierung I, Verlag Ernst & Sohn, Berlin, 1995, pp. 41-88 , also see : Fitzner, B., Heinrichs, K. & Kownatzki, R., Weathering forms at natural stone monuments – classification, mapping and evaluation, International Journal for Restoration of Buildings and Monuments, Vol. 3, No. 2, pp. 105-124, Aedificatio Verlag / Fraunhofer IRB Verlag, Stuttgart, (1997) ; ; Fitzner, B., Heinrichs, K. & Volker, M., Monument mapping - a contribution to monument preservation, in Zezza, F. (Ed.): Proceedings of the E.C. Research Workshop „Origin, mechanisms and effects of salts on degradation of monuments in marine and continental environment“, Bari (Italy), 25-27 March 1996, pp. 347-355, C.U.M. – University School of Monument Conservation, Bari, (1997) ; Fitzner, B. & Kownatzki, R., Erfahrungen mit der Kartierung von Verwitterungsformen an Natursteinbauwerken, in Leschnik, W. & Venzmer, H. (Ed.): Bauwerksdiagnostik und Qualitätsbewertung, WTA-Schriftenreihe, Heft 13, pp. 157-172, Fraunhofer IRB Verlag, Stuttgart, (1997); Kownatzki, R., Verwitterungszustandserfassung von Natursteinbauwerken unter besonderer Berücksichtigung phänomenologischer Verfahren, Dissertation RWTH Aachen, Aachener Geowissenschaftliche Beiträge, Band 22, Verlag der Augustinus Buchhandlung, Aachen, (1997); Fitzner, B. & Heinrichs, K., Damage diagnosis at natural stone monuments - mapping and measurements, Proceedings of the 4th International Congress on Restoration of Buildings and Architectural Heritage, La Habana-Cuba, 13.- 17.07. 1998, pp. 170-172, CICOP – Centro Internacional para la Conservación del Patrimonio, Spain, (1998) ; Kownatzki, R. & Fitzner, B., Verwitterungszustandserfassung an Natursteinbauwerken, Zeitschrift der Deutschen Geologischen Gesellschaft, 150/3, pp. 543-564, E. Schweizerbart'sche Verlagsbuchhandlung, Stuttgart, (1999); Heinrichs, K. & Fitzner, B., Comprehensive characterization and rating of weathering state at monuments carved from bedrocks in Petra/Jordan - weathering forms, damage categories and damage index, Annual of the Department of Antiquities of Jordan, XLIII, pp. 321-351, Amman, (1999); 14. Fitzner, B., Heinrichs, K. & La Bouchardiere, D., Damage index for stone monuments, Proceedings of the 5th International Symposium on the Conservation of Monuments in the Mediterranean Basin, Seville, 5-8 April, 2000, ; Fitzner, B. & Heinrichs, K., Evaluation of weathering damages on monuments carved from bedrocks in Petra/Jordan – a research project 1996-1999, Annual of the Department of Antiquities of Jordan, XLII, pp. 341-360, Amman, (1998b) ; Fitzner, B. & Heinrichs, K., Damage diagnosis and preservation of Petra monuments, Mediterranean Magazin: Science, Training and Technology, No. 1, Special issue „New materials and methods for the preservation, conservation and restoration of the Mediterranean cultural heritage and the development of an innovative environmental friendly form of tourism“ (Expert seminar in Naples, 24-25 April 1998), pp. 13-16, Italian National Research Council - Office for Scientific and Technological Cooperation with Mediterranean=

6.1 Discoloration /deposit

6.1.1 Bleaching :

Although of the definition of Bleaching meaning is chromatic alteration resp. decolorization due to chemical weathering of minerals or extraction (e.g. reduction of iron and manganese compounds) or extraction of coloring matter (leaching, washing out) ⁽⁴⁹⁾ , the Bleaching in both the Exterior veneers of Muhammad Ali Mosque and the Exterior surfaces of chapel of Thutmosis IV at Karnak to has a particular meaning As follow : belonging to the distribution of magnesium in Egyptian alabaster there is a difference and a variation in the magnesium content between the translucent type (which is more enriched in magnesium) and the milky-white type, due to differences in the rate of crystallization of both types. The milky-white bands are fine grained because of rapid crystallization) while the translucent bands are coarse-grained because of slow crystallization. Now, if we take the magnesium content as a factor of the solubility where the high- magnesian calcite is more soluble and the low-magnesian calcite which is less soluble into consideration , the differences in magnesium content between the translucent and milky-white marble bands resulting in the latter bands which separate first from solution contain the least soluble component, i.e., the low-magnesian calcite, while the translucent bands which crystallize later contain the more soluble component, i.e. the high-magnesium calcite. The high content of magnesium in the translucent bands had a significant effect on their rate of crystallization ⁽⁵⁰⁾.

It is found - experimentally –that magnesium precludes the formation of calcium carbonate nuclei and is the predominant factor

=Countries, Naples, (1999) ; 17. Heinrichs, K. & Fitzner, B., Deterioration of rock monuments in Petra / Jordan, Proceedings of the 9th International Congress on the Deterioration and Conservation of Stone, Venice – Italy, 19-24 June 2000, Vol. 2, pp. 53-61, Elsevier, Amsterdam, (2000).

⁽⁴⁹⁾ Fitzner, B., et.al., loc.cit., 1995, pp. 41-88.)

⁽⁵⁰⁾ El-Hinnawi, E. E., and Loukina, S.M., , 1972, p.218.

in determining the time of nucleation at high carbonate concentrations , so the enrichment of magnesium in the translucent bands slowed down the rate of crystallization which led to the formation of coarse-grained crystals in these bands ⁽⁵¹⁾ .

The increase in magnesium content in the translucent bands is accompanied by an increase in the strontium content , this variation in the Sr/Ca ratio is due to differences in the solubility of CaCO₃ and SrCO₃. where the latter is more soluble than CaCO₃ especially at higher temperatures , this indicates that strontium remained largely in solution and accompanied the translucent bands which crystallized later and much slower than the milky-white bands ⁽⁵²⁾.

As a result of the exposure of the Egyptian alabaster of wall-casings of the two examples of case study in the Exterior veneers of Muhammad Ali Mosque and the Exterior surfaces of the chapel of Thutmosis IV at Karnak to sunlight for long times , the alabaster translucent of coloring of honey , pale-orange , pale yellow , brown or pale tan to yellowish white with an orange tint calcite is bleached or faded to nearly white.

Ultraviolet and gamma irradiation experiments were undertaken to investigate the source of these colors and the process by which it fades ⁽⁵³⁾ . It was found that the coloration results from the activation of color centers by natural radioactivity within the alabaster, and that these color centers are deactivated by the ultraviolet component of sunlight.

The results also demonstrate that the original color of sun-bleached, alabaster objects can be restored by artificial gamma irradiation ⁽⁵⁴⁾

⁽⁵¹⁾ Pytkowicz, R. M., 1965: Rates of inorganic Calcium carbonate nucleation. J.

Geol. 73, 196-199 ;El-Hinnawi, E. E., and Loukina, S.M., , 1972, p.218.

⁽⁵²⁾ see : El-Hinnawi, E. E., and Loukina, S.M., , 1972,table 1, p.219.

⁽⁵³⁾ Harrell , J. A. , Broekmans, M. A. T. M. and Godfrey-Smith , D. I. , The Origin, Destruction And Restoration of Colour in Egyptian Travertine , Archaeometry , vol.49 , issues 3 ,published online 2 July , 2007, pp.421-436 .

⁽⁵⁴⁾ loc.cit.

up till now this method has not experimented on the exterior surfaces of the alabaster of building which exposed permanently to the sunrays .

The difference between color of the wall-casings of Egyptian alabaster inside (interior veneers) Muhammad Ali Mosque and outside it (exterior veneers) is not only noticed but also very obvious and the Bleaching of the latter is visible (figs.82- 90) , where the coloring of honey , pale-orange , pale yellow , brown or pale tan to yellowish white with an orange tint are bleached or to white color due to exposure to the sunrays .

And for the Exterior surfaces of the chapel of Thutmosis IV at Karnak and other adjacent alabasterite chapels this phenomena or weathering form is present but is less attractive in view of :

- a. The weakness of difference between color of the exterior surfaces of the chapel and interior ones because of the former exposure of both sunlight due to ancient human-made destruction (the blocks of the chapel were reused in core of Pylon No. III at Karnak where it was found consisted of reused blocks of the chapels of Senwosert I , of Amenhotpe I , Hatshepsut in addition to of Thutmosis IV) .
 - b. due to the weakness of difference between the quantity of sunrays (ultraviolet rays) which falls on the exterior surfaces and which reach the interior surfaces and reflected on them due to the design of the chapel
 - c. the exposure of both to sunlight for longer times (figs.91-95).
- Lastly I have to cite that what is mentioned above converse what was epidemic before that iron oxides are responsible the coloration of Egyptian alabaster , and prove that it is existed as impurities (figs.96-97).

6.1.2 Gypsum formation

The sulphur dioxide one of the most common and dangerous pollutants which affect the Egyptian alabaster surfaces in buildings in Egypt and in our two examples of this study in wall-casings of Muhammad Ali Mosque , forming gypsum (hydrated calcium

sulphate) due to development of sulphate layer via chemical attack on carbonate with the aid of a various catalysts and impurities (which are present either as impurities or) such as air dust (clay minerals) climatic conditions (continental) , wet (high relative humidity) , high values of atmospheric particulate matter porosity and iron oxides .

The presence of gypsum is not restricted to the surface but penetrates deeply down unequally into the alabaster , thereupon deeper penetration and absorption of sulphur dioxide occurs ⁽⁵⁵⁾, and of course there is a linear direct relationship between the age of archaeological building and the amounts of gypsum formed , although of inverse of results in our two examples , and this may due to shortage of exposure time of alabaster at Karnak regarding to preservation unintentionally as core inside the pylon no. 3 at Karnak , so the presence of some gypsum crystals may be due to Geological formation (according to the presence of some gypsum crystals in the Egyptian alabaster of Wadi El-Assiuty quarry ,the source of Egyptian alabaster at Karnak) , not to alteration (or degradation) of calcium carbonate to calcium sulphate or gypsum formation .

The presence of gypsum formation in the surface of Egyptian alabaster of wall-casings of Muhammad Ali Mosque and its absence on the Egyptian alabaster of chapel of Thutmosis IV at Karnak indicates to the effectiveness of air pollution in the surroundings of Muhammad Ali Mosque , and is not clear in the surface of the chapel of Karnak because of its weakness of it in Karnak surroundings .

X-ray fluorescence patterns of part of an Egyptian alabaster of exterior wall-casings of Muhammad Ali Mosque , exhibits affluent

⁽⁵⁵⁾ This phenomena not only was observed in limestone because of their porous structure but also in compact structure such as proper Marble , Caner , E., Gukturk , E.H., Turkmenoglu , A. G.and Eseller , G., Effects of Air Pollution on The monuments in Ankra-Case study : Temple of Augustus .Durability of Building Material, Vol.5, 1988 , pp. 463-473 : Boke , H., Caner , E.,Gukturk , H. , Gypsum Formation on Travertines in Polluted Atmosphere , p.243 .

presence of element sulphur (S) which indicates to the presence and gypsum formation (fig.98).

X-ray fluorescence patterns of part of an Egyptian alabaster of Karnak chapel , exhibits limited presence of element sulphur (S) which indicates to the presence of gypsum formation but less than in Muhammad Ali Mosque , also displays presence of Iron as an impurity (fig.99).

SEM micrograph of the sample of exterior wall-casings of Muhammad Ali Mosque , exhibits the formation of gypsum (G), in addition to efflorescence and sub florescence of Halite (H) (fig.100), Egyptian alabaster of Karnak chapel , exhibits limited presence of gypsum formation but is less than in Muhammad Ali Mosque , and presence of some crystals of it may be due to Geological formation not to alteration (or degradation) of calcium carbonate to calcium sulphate or gypsum formation, may be because the air pollution is not influential such in Muhammad Ali Mosque surroundings (fig.101) .

6.1.3 The soiling

For our two examples of this study , the soiling is not very clear in Karnak but it is clear on the surface of Egyptian alabaster of wall-casings of Muhammad Ali Mosque (figs.102-112) , (where the latter is in the air polluted capital Cairo where the air pollution Mobile (automotive) emissions are one of the major sources for poor air quality in the Cairo area, and the aerosols formed through primary emissions and secondary reactions are thus potential causes for the observed turbidity values during this season, In addition, strong vertical temperature gradients in the Cairo area in late summer lead to enhanced vertical convection, carrying aerosols aloft and enhancing turbidity .

It was found that in the transitional seasons (spring and autumn), the aerosol optical characteristics recorded significant high values, due to the effects of sand and dust particles emitted from the desert, and also from road-dust sand emitted from the road inside the towns itself. these effects were accentuated in autumn by higher relative

humidities and temperatures. Cairo city is also surrounded by Mokattam Hill which provides Cairo with fine sand during strong spring and autumn winds. In the summer season photochemical processes became the main origin of the aerosol and this leads to slight increases in the values of aerosol optical characteristics, despite lower wind speeds (hence less wind-blown dust) relative to other seasons, and In the winter season, the lowest aerosol optical characteristics were measured over Cairo , this was due to the washout by rain and high relative humidity (the latter responsible for increases in aerosol size and deposition especially in the morning hours and late night , A comparison of the seasonal cycle of aerosol optical characteristics at both sites showed: aerosol of photochemical origin in the summer, a significant impact of temperature, relative humidity and dust storms in the autumn; low values of aerosol optical characteristics in the winter (due to precipitative removal as well as relative humidity-impacted deposition); and high values in the spring resulting from seasonal dust storms ⁽⁵⁶⁾ .

So the Soiling on the surface of it is a allochthonous dirt deposits on the stone surface either of pollutants of the atmosphere and are of poor adhesion mainly of grey to black deposits of dust (the composition of settling dust is very rich in quartz and contains gypsum and calcite , The calcium, sulphur, silica and aluminum content of the crusts and dust are also very different. In particular, the silica and aluminum accumulates in the dust compared to the crusts ⁽⁵⁷⁾), fly ash etc. or of particles from surface and bottom water and are of poor adhesion mainly of grey to brown deposits of dust, soil or mud particles, on the stone surface ⁽⁵⁸⁾ of carbonate

⁽⁵⁶⁾ Zakeya, A.S. Abdelwahab, M.M.and Makar , P.A. Atmospheric turbidity over Egypt , Atmospheric Environment 38, 2004,pp.1579–1591

⁽⁵⁷⁾ To'ro'k A , op.cit., 2008 , 56:p.586..

⁽⁵⁸⁾ Fitzner B, Heinrichs K, Kownatzki R , Weathering formsclassification and mapping. In: Snelthlage R (eds) Denkmalpflege und Naturwissenschaft, Natursteinkonservierung I. Ernst &Sohn, Berlin,1995,p 60.

rocks and the formation of weathering crusts in urban areas has been long recognized ⁽⁵⁹⁾, causing blackening of the stone surface (due to the deposition on the stone surface of particulate matter rich in carbonaceous particles,) , and the formation of gypsum , so all degrees of soiling , gypsum was revealed to be the major constituent of dirt layers or crusts , and these layers can vary from tiny prisms to large tabular crystals , SEM show that the dark areas are formed by small-scaled crusts sitting on top of the calcite crystals, due to local dissolution along the crystal boundaries, micro-erosion , another type of discoloration, frequent in well protected places, is characterized by uniform, thin layers of grey to black color, such layers are revealed to be compact though many times very thin, tend to be well-adhered to the surface which, however, frequently shows evidences of dissolution at low rates , It thus seems likely that water accumulating in small amounts with in or beneath such thin crusts has a limited capacity to dissolve the stone material without, however, completely dissolving the gypsum in the overlying layer thick black crusts of irregular shape are just an extreme case of the above , Since such crusts are brittle and tend to detach from the alabaster ⁽⁶⁰⁾ .

The presence of soiling on the surface of Egyptian alabaster of wall-casings of Muhammad Ali Mosque and its absence on the Egyptian alabaster of chapel of Thutmose IV at Karnak indicates also to the effectiveness of air pollution in the surroundings of Muhammad Ali Mosque , and is not clear in the surface of the chapel of Karnak because of its weakness of it in Karnak surroundings .

X-ray fluorescence patterns a part of an Egyptian alabaster of exterior wall-casings of Muhammad Ali Mosque , exhibits the

⁽⁵⁹⁾ Kieslinger A Die steine von Sankt Stephan. Verlag Herold, Wien , 1949 ; To'ro'k A , op.cit., 2008 , 56:p.588..

⁽⁶⁰⁾ Weber , J. , Beseler , S., Sterflinger K., Thin-section microscopy of decayed crystalline marble from the garden sculptures of Schoenbrunn Palace in Vienna , Materials Characterization 58 , 2007, pp. 1042–1051.

presence of element sulphur (S) which is more abundant in surface than the back , in addition to calcium as a principle element , beside Aluminum , silicon , potassium (indicate of the presence of dust (clay minerals) , high values of atmospheric particulate matter and the presence of element of iron indicates to the presence of iron oxides , also the presence of element of lead indicates to the presence of air pollution (fig.113).

SEM photomicrograph of the soiling on the surface of Egyptian alabaster of wall-casings of Muhammad Ali Mosque show that the dark crusts are formed dissolving the gypsum in the overlying layer. thick black crusts of irregular shape are just an extreme case of the above , Since such crusts are brittle and tend to detach from the alabaster , also exhibits the abundant presence of gypsum , in addition to the presence of dust (clay minerals) , high values of atmospheric particulate matter (figs.114 -116).

6.1.4 Black or Dark Crust

The crust on the surface of Egyptian alabaster of wall-casings of Muhammad Ali Mosque is a firmly adhesive deposits on the stone, and the black or dark crust are the most frequent forms of soiling and is related to high concentration of atmospheric pollution a continental climate , air dust , wet, porous, sheltered and semi-sheltered surfaces (⁶¹)

(⁶¹) There are two morphological forms of black crust are the framboidal and laminar black crusts, the first morpho-type has also been described as ropey, dendritic , see : Fassina V, Favaro M, Naccari A , Principal decay patterns on Venetian monuments. In: Siegesmund S, Weiss TS, Vollbrecht A (eds) Natural stones, weathering phenomena, conservation strategies and case studies, special publications 205, Geological Society, London, 2002, pp 381–391; To'ro'k A , op.cit., 2008 , 56:p.586

The globular black crusts or black crust changing the surface , see : Antill SJ, Viles HA , Deciphering the impacts of traffic on stone decay in oxford: some preliminary observations from old limestone walls. In: Jones MS, Wakefield RD (eds) Aspects of stone weathering, decay and conservation. Imperial College Press, London , 1999, pp 28-42; Camuffo D (1995) Physical weathering of stone. *Sci Total Environ* 167:1-14 ; Fitzner B, Heinrichs K, Kownatzki R , Weathering formsclassification and mapping. In: Snethlage R (eds) *Denkmalpflege und Naturwissenschaft, atursteinkonservierung I*. Ernst &Sohn, Berlin,1995,pp 41–88; Maravelaki-Kalaitzaki P, Biscontin G , Origin, characteristics and morphology of weathering crusts on Istria stone in Venice.*Atmos Environ* 33:1999,pp.1699–1709; To'ro'k A , op.cit., 2008 , 56:p.586 . =

And for Two examples of Egyptian alabaster of the study , there is no black or dark crust in the first example of Egyptian alabaster of chapel of Thutmosis IV at Karnak (fig.117) .

The presence of black or dark crust on the surface of Egyptian alabaster of wall-casings of Muhammad Ali Mosque and its absence on the Egyptian alabaster of chapel of Thutmosis IV at Karnak indicates also to the effectiveness of air pollution in the surroundings of Muhammad Ali Mosque , and is not clear in the surface of the chapel of Karnak because of its weakness of it in Karnak surroundings .

X-ray diffraction analysis patterns of dark (grey - to black colored) crust of compact deposits on the surface of a part of an Egyptian alabaster of Muhammad Ali Mosque , exhibits the presence of Gypsum $\text{CaSO}_4 \cdot 2\text{H}_2\text{O}$ and $\text{Ca}(\text{SO}_4) (\text{H}_2\text{O})_2$, due to atmospheric pollution (SO_2 pollution) , the continental (arid) climate , air dust , wet, porous, sheltered and semi- sheltered surfaces (figs.118-119)

X-ray fluorescence patterns of Dark crust on both the surface and the back of the same part of an Egyptian alabaster of Muhammad Ali Mosque , exhibits the presence of element sulphur (S) which is- of course - more abundant in surface than the back of the same sample , in addition to calcium , chloride and sodium, that indicates to presence of salts of sodium chloride . This sodium is present - in the Egyptian alabaster of Muhammad Ali Mosque of Sannur- mainly as sodium chloride - by the presence of water-soluble chloride ion - and/or as sodium carbonate, it is to be noted that natron has been detected in minor amounts associated with

=The framboidal black crust develops on sheltered parts of walls and cornices , the crust can also form isolated patches within the sheltered joints of exposed surfaces or on protected parts of ornaments. The framboidal black crusts are further divided according to their thickness into thin framboidal crusts have a thickness of 1–2 mm

Thick framboidal crusts are the crust surface displays idiomorphic rosette-like gypsum crystals with particulates, calcite and gypsum crystal aggregates , the crusts adhere to the travertine surface and rarely show mechanical decay forms that are typical features of porous limestone , see : To'ro'k A , op.cit., 2008 , 56:p.586

travertine – or limestone re-crystallized by the action of subsurface carbonated waters- in the neighborhood of Sannur ⁽⁶²⁾ (figs.120-121) .

Thin sections under the petrography of part of Dark crust on the surface of a part of an Egyptian alabaster of Muhammad Ali Mosque cross sections (normal) (left column) (cross Nichol) (right column) x 4) display the presence of gypsum crystals (of white color in left column and of black color in right column) which distributed not only to the surface layer but also distributed inwards and also in pores , the size of gypsum crystals gradually increases outward from the substrate within this layer exterior part of the crust, where the crystals are free to grow, also display minute vugs(of black color in left column) , also display micro cracks (turquoise arrows) ,and a developing micro cracks (bright green arrows) , The underlying substrate is cemented with carbonate and forms a thin weathering rim on the alabaster which is encrusted by gypsum-rich outer layer (figs.122 -127).

6.1.5 Efflorescence and Sub fluorescence of Halite salt

Where Efflorescence is a Poorly adhesive deposits of salt aggregates on the stone surface and sub-fluorescence is a poorly adhesive deposits of salt aggregates below the stone surface, e.g. in the zone of detachment of scales ⁽⁶³⁾ , and for alabaster at Karnak and because of some parts of them which were sunk of more one meter deep annually and watermarks are evident up till now, and because of the rising water of the river Nile had unfiltered - for hundreds of years - before flowed , and infiltration is more harmful than flowing because the rising water through the soil bears salts and pollutants which deteriorated and damaged the stones so photos shows symptoms of Efflorescence Sub fluorescence of Halite salt , we can observe the form light -colored crust of salt tracing the surface where compact deposit, light - colored, changing the morphology of alabaster surface , due to mainly precipitation

⁽⁶²⁾ see : El-Hinnawi, E. E., and Loukina, S.M., , 1972, p.217.

⁽⁶³⁾ Fitzner, B., et.al., loc.cit., 1995, pp. 41-88.

process (fig.128-131), also investigation with X-ray fluorescence and analysis with X-ray diffraction display the presence of Halite (figs.132-133).

X-ray fluorescence patterns of part of an Egyptian alabaster of the chapel of Thutmose IV at Karnak displays presence of elements sodium (Na) which indicates to the presence of sodium chloride (Halite) (due to efflorescence and sub florescence of Halite salts) in addition to calcium as a principle element, beside Magnesium, silicon, indicate of the presence of dust (clay minerals) due to exposure of inundation matters beside a high values of atmospheric particulate matter (fig.132).

X-ray diffraction patterns of part of an Egyptian alabaster of the chapel of Thutmose IV at Karnak displays presence of sodium chloride (Halite) (due to efflorescence and sub florescence of Halite salts) in addition to calcium as a principle element (fig.133).

And for alabaster of Muhammad Ali Mosque of Sannur- mainly as sodium chloride – as mentioned before as a result of the action of subsurface carbonated waters- in the neighborhood of Sannur⁽⁶⁴⁾, so photos shows symptoms of Efflorescence Sub florescence of Halite salt (fig.134 -140), also investigation with X-ray fluorescence and analysis with X-ray diffraction display the presence of Halite (figs.141-142)

X-ray fluorescence patterns of part of an Egyptian alabaster of Muhammad Ali Mosque displays presence of element of calcium as a principle element, abundant presence of both sodium (Na) and chloride (Cl) which indicate to the abundant presence of sodium chloride (Halite) (due to efflorescence and sub florescence of Halite salts (of the action of subsurface carbonated waters- in the neighborhood of Sannur) in addition to Magnesium.

So the presence of sodium chloride in Egyptian alabaster of Muhammad Ali Mosque although of rarity of its external sources due to its original geological formation and the presence of sodium

⁽⁶⁴⁾ see : El-Hinnawi, E. E., and Loukina, S.M., , 1972, p.217.

chloride in Egyptian alabaster of chapels of Karnak due to external sources .

6.2 Loss of stone material

6.2.1 Roughening

Finest relief resp. alteration of gloss due to the loss smallest stone particles or corrosion of stone surface smoothed by sawing , grinding or polishing ⁽⁶⁵⁾ , it is observed on the surfaces of the travertine of chapels at Karnak , this symptom is not observed in Egyptian alabaster surfaces of Muhammad Ali Mosque , may be because of absence of Mechanical influences , erosion and friction ,and present in the alabaster of Karnak because of presence of Mechanical influences , erosion and friction more than physical influences (fig.143) .

6.2.2 Pitting

it is a type of loss of stone material as an individual weathering forms is a relief in the form of small pits are caused by biogenically induced corrosion processes, particularly in carbonate rocks ⁽⁶⁶⁾, or are caused may be either by the reaction calcium carbonate with pollutants such as either sulphur (dioxide or sulphate) or chlorides (this cause is outweigh because of presence of evidence of air pollution of ambience of Muhammad Ali Mosque) producing calcium sulphate or calcium chloride which were removed leaving pits or pitting or because of remove of calcite mega crystals and silica ⁽⁶⁷⁾, or caused by taking-down of tenacity of grains of stone with solution due to surface and sub- surface water (we note the influence of surface and sub- surface water on Egyptian alabaster surfaces of Muhammad Ali Mosque via Efflorescence and Sub florescence of Halite salt) resulting in grains separation dissolution near and on the surface producing the pitting symptom on Egyptian alabaster surfaces .

⁽⁶⁵⁾ Fitzner, B., et.al., loc.cit., 1995, pp. 41-88.

⁽⁶⁶⁾ loc.cit.

⁽⁶⁷⁾ Ismail , B., High Light on The Characterization and Conservation of Monumental Travertine (Egyptian Alabaster) , The 2nd International Conference for Development and Environment in The Arab World , 23-25 March , Assiut , 2004, p.11.

this pitting symptom is noticed only on the Egyptian alabaster surfaces of Muhammad Ali Mosque , and were filled with dense nodules as a secondary material , and it is not noticed on the surfaces of chapels at Karnak may be due to the weak presence of air pollution of ambience of Karnak ,or may be due to the structure of the Egyptian alabaster of Muhammad Ali (figs.144-147) .

6.2.3 Back weathering due to loss of scales

It is an Uniform loss of stone material parallel to the original stone surface due to contour and falling down of scales ⁽⁶⁸⁾, this symptom is observed in Egyptian alabaster surfaces of both Muhammad Ali Mosque and chapels at Karnak (figs.148-149) .

6.3 Detachment ⁽⁶⁹⁾

6.3.1 Granular disintegration

It is Detachment of individual grains or small grain aggregate into grus

Where there is detachment of larger grains as individual grains or small grain aggregates (stone grus) where shows transitional forms both to flaking and to crumbling ⁽⁷⁰⁾, in Egyptian alabaster of both chapels at Karnak and Muhammad Ali Mosque , and they are observed at the lower parts of walls (figs. 150 -153).

6.3.2 Crumbling

is Detachment of larger , compact stone elements in the form of crumbs, in Egyptian alabaster of Muhammad Ali Mosque and not observed in chapels at Karnak may be due to exposure to less Climatic (physical) influences than Muhammad Ali Mosque (figs. 154 - 155).

6.3.3 flaking to contour scaling

it is observed in Egyptian alabaster of Muhammad Ali Mosque and not observed in chapels at Karnak (fig. 156).

⁽⁶⁸⁾Fitzner, B., et.al., loc.cit., 1995, pp. 41-88.

⁽⁶⁹⁾ Detachment is a group of weathering forms includes all weathering forms describing the actual detachment , see : Fitzner Bet.al .,1995,p 49.

⁽⁷⁰⁾ loc.cit..

6.3.4 Fissures independent of stone structure

it is Fissures Individual fissures or systems of fissures due to natural or constructional causes independent of structural features such as bedding, foliation, banding etc... in Egyptian alabaster of both chapels at Karnak and Muhammad Ali Mosque (figs.157-158).

7. Man-made faults (erroneous restoration)

The chapels of Karnak – where the blocks of the chapels of Thutmosis IV Senwosert I , Amenhotpe I and Hatshepsut were reused in core of Pylon No. III at Karnak – were reconstructed and were compensated with unsuitable material (Portland and white cement) and in with out character style (figs. 159 -164).

Also Muhammad Ali Mosque alabaster veneers were fixed with rusting and insufficient iron bars - which in turn were fixed in walls core with lead- where they are not resistant of the alabaster veneers which are thick to normal thickness of veneers and to be hanging on (its thickness reach to fifteen centimeter , the alabaster veneer slabs were felled by their own dead overweight , thereupon some of these veneers slabs felled down and more could be fall (figs.24-27) .

Also Muhammad Ali Mosque alabaster veneers were compensated with unsuitable material (Portland and white cement) and in with out character style (figs. 165-167).

8. Some Recommendations of preservation

8.1 . for Muhammad Ali Mosque alabaster veneers :

8.1.1 Dismantling of Mosque alabaster veneers with rightful , feasible and suitable techniques and methods ; for the following reasons :

(i) existence of constructional problems since the design of the metal tie-bars anchorage of makes is too weak to resist the stress imposed on them there are or the volume of masonry engaged in transferring the thrust from the bars to the arches springings were too small to allow the stress being properly distributed , thereupon the stonework adjacent to the bars was torn away from the rest of the masonry , the ties in turn lost their effectiveness , thus is considered the main cause of deformation of mosque as mentioned

before , thereupon it is a must to treat it , and for treat it we have to dismantle and remove the mosque alabaster veneers .

(ii) the over thickness and weight of the veneers slabs are thick to normal thickness of veneers and to be hanging on (its thicknesses range from twelve to twenty centimeters (the standard thickness about five centimeters), the alabaster veneer slabs were felled sometimes by their own dead overweight , where its thickness range from 12-20 cm , so the weight of one square meter may reach to 500 kg., as mentioned before , whence the dismantle of the veneers slabs is necessary to deal with the over weightiness of slabs .

(iii) insufficiency of rusted short iron bars which were used to tie blocks of alabaster veneers to the wall core and were fixed in walls with lead , therefore the dismantle of the veneers slabs is necessary .

(iv) Weathering , deterioration and damage of the veneers slabs , so the dismantle will make the preservation process under control and more effective .

where give attention to :

8.1.1.1 preparation a removal scheme ; in which is programmed :

(i) from any façade will be the beginning .

(ii) stage scaffolding against it .

(iii) marking each slab as is removed with appropriate method (according the façade , location of slab ,etc. with documentation and registration and record with suitable method) , and for simple cases a marked elevational photograph would suffice , but for whole facades slabs should numbered from right to left and from below to above on each elevation , and all openings lettered with each of the slabs forming the dressed surround numbered in association with the key letter , the drawings being used as an index.

As it is expected it will be a lot fractures and rubbles of stones regarding the weathering , deterioration and damage of external veneer slabs so we have to employ a code , and a reference grid of smallish squares can be marked out in a removable paint on the face

of the façade , we must record the character of each façade by both black and white and colored photographs and a sample of the old work should be left to guide those concerned with reconstruction .

the removing of slabs begins from above to below and from right to left .

(iv) wrapping the slab with appropriate techniques and materials .

(v) lowering the slab .

(vi) since the slabs are weathered , deteriorated , damaged , with low strength and some of them badly fractured , so it had better to be strengthened the weak slabs with inserting thin stainless steel or titanium cemented with mortar and epoxy resin .

(vii) use a small crane and special yokes for lowering the wrapped weak slabs in definite positions , then lifting and transport them from their lowering positions to the storage site with low small light loaders where they have to be trimmed according to its markings and in conservative way and placed on sands bed .

8.1.1.2 preservation works in storage site

8.1.1.2.1 inspection of all slabs carefully to prepare a scheme for preservation

And classify the slabs according its requirement and needs either, compensation , replacement, cleaning and consolidation , isolation and so on .

8.1.1.2.2 And for compensation (completion) of missed parts of veneers slabs , we have to choose and control the Egyptian alabaster of wadis Muwathil and Sannur quarry the original source of Egyptian alabaster Muhammad Ali Mosque (from which we have to select carefully the most appropriate type of alabaster from the quarry ⁽⁷¹⁾ because is definitive for fidelity of compensation

⁽⁷¹⁾ so we have to - at the beginning preserve the historical quarry of Sannur (which sometimes nominated Muhammad Ali quarry) and re-open it temporarily to extract and obtain a limited quantity of supply of original the Egyptian alabaster from locations free of any historical marks of stone picks or any archaeological or historical marks , records or inscriptions , so a specific alabaster type is required for the compensation of historical veneers slabs Muhammad Ali quarry) then re-closed or reinstated (the writer of this paper participated in reconstruction and compensation of columns of the hypostyle hall of Amenhotep III at Luxor temple where a=

(completion) process and to indemnify the future health of alabaster - the majority of conservators and restorers in Egypt do not give enough consideration and care and there are not generally sufficient effort to characterize the properties and nature of the archaeological and monumental stone and to identify a replacement and compensation stone with compatible properties , then the use of inappropriate stone or mortar may not only disfigure the appearance of the buildings and monuments but also cause physical damage to the remaining original materials .

In case of

8.1.1.2.2.1 The compensation , partial replacement or replacement of the Egyptian alabaster veneers

For the decision of the compensation , partial replacement or replacement of the Egyptian alabaster veneers of Muhammad Ali Mosque particularly external wall-casings (which are weathered , decayed , deteriorated and damaged of Climatic (physical) and air pollution influences and factors) I conceive that the compensation , partial replacement or replacement with the appropriate type of the Egyptian alabaster of Sannur quarry the original source not only for esthetic and physical future health of stone ⁽⁷²⁾ - as mentioned above - but also for two more reasons :

- (i) poverty of appropriate restitution mortar .
- (ii) the vacancy of the wall-casings slabs of inscriptions .

=quantity of the original Nubian sandstone were quarried - in traditional methods - and transported from Gebel El-Silsila to the site and were used in compensation (completion) of missed parts of columns, and I presume this context to cite of neglect of study and preservation of the archaeological and historical quarries in Egypt as either an extreme source of archaeological and historical data and information or as a basic source for long-term preservation of many archaeological and historical buildings and monuments particularly with the importance of maintenance and conservation of the character and distinctiveness of the archaeological and historical buildings and monuments in Egypt) .

⁽⁷²⁾ to saying nothing of having the same properties such as ; thermal expansion , water absorption and strength see : Griswold , J. and Uricheck , S. , Loss Compensation Methods for Stone , Journal of American Institute for Conservation (JAIC) , Spring 1998 , vol. 37, pp. 89-110 .

(iii) the relative recentness of the building , thereupon we can intervene (via partial replacement or replacement) with less sensitivity .

(iv) the compensation , partial replacement or replacement lead to preventive conservation of Frailty and debility structure of the remaining original damaged slabs and to prevent further damage . Then we select compensation for loss to achieve structural necessity , visual integration , taking technical considerations in account ⁽⁷³⁾ , And of course with putting the value and function in account .

8.1.1.2.2 For compensating for small and smaller limited loss in the alabaster veneers

For small limited loss appropriate mortars or plastic repair with internal reinforcement such as wire mesh , stainless steel , titanium pins , dowels or epoxy splints have been to used to preserve all original material - can be made from a completely inorganic and nonpolymer material - where we use a moldable fill including quarried crushed Egyptian alabaster and powder applied directly to the loss of alabaster slabs and set into place by its own adhesion , and includes - beside crushed alabaster and powder - mortar and putty of a fine slaked lime plus fine grain sand -based plus organic binder with consistency of a dough , to be of binder (matrix) , filler (aggregate , here the crushed alabaster and powder) , color components and special additives .

For smaller limited loss appropriate mortars or plastic repair without internal reinforcement .

8.1.1.2.3 Cleaning and removal of weathering and deterioration products on veneers

This process has to be delayed either to pro reconstruction of veneers or after reconstruction to avoid re-staining during wrapping , transportation , lifting and re-fixing .

⁽⁷³⁾ such as ; to be reversible, does not damage the original , does not require original removal , equal or less than the strength of the original material , stable , non toxic , transferable to all cases and satisfies aesthetic requirement , select replacement (in-kind) and subjugate replacement (near -kind) and (in pre-cast) forms of compensation

8.1.1.2.3.1 Removal of soiling

With non-ionic detergents and gels and packs with a PH range of 7.5-8.5 , and we have to collect the bulk of the cleaning materials before rinsing which requires extensive protective and water collection procedures .

8.1.1.2.3.1 Removal of Efflorescence and Sub florescence of Halite salt

(i) brushing with soft natural bristle brushes and removing the brushed deposits to avoid entering again .

(ii) avoiding watering to avoid reabsorbing , instead we can use damp sponge and is frequently rinsed in clean water .

(iii) we can use the weak acid ethylene diaminotetra-acetic acid via Mora poultice (EDTA) which used successfully on the Egyptian alabaster because of its ability of dissolution of calcium salts , it contains 60 g. ammonium bicarbonate , 60 g. sodium bicarbonate , 25 g. (EDTA) , 10 g. surfactant disinfectant and 60 g. carboxymethylcellulose in 1000 ml of water where ammonium and sodium bicarbonate give a slightly basic mixture of PH 7.5 is able to dissolution of some salts , where the poultice is applied in the form of jelly on a pre-wetted surface to a thickness of 3-4 mm and is covered wit a thin polyethylene film to avoid drying out particularly with the difficulty of removing the dried cellulose body , then it is left for 24 hours and is lifted then is reapplied , then the surface is washed with clean water , and this poultice is safe chemically and does not remove surface material from friable surfaces of veneer slabs ⁽⁷⁴⁾

Also we can use clay poultices , with removing the poultice as soon as dried to avoid re-depositing efflorescence .

8.1.1.2.4 Fracture repair

For vertical ones are repaired from the bottom to the top and bonding both sides , stainless steel or titanium wire reinforcement

⁽⁷⁴⁾ Ashurst , J., conservation of Building and Decorative stone , vol. 2 , Butterworth-Heinemann Ltd. , 1990, p.134.

can be inserted and a precast mortar bonding beam can be cut and faced within the thickness .

8.1.1.2.5 Consolidation

For several Weathering and Deterioration forms and symptoms such as Granular disintegration , Fissures independent of stone structure , etc.

Wacker OH 100, MTMOS and Paraloid B 72 were experienced where Wacker OH 100 improved Muhammad Ali Mosque veneers weathered samples of Bulk density from (2.75) in untreated sample to (2.80) with Paraloid B 72 , to (2.84) with Wacker OH 100 and to (2.92) with MTMOS (fig.168).

And for water absorption improved (reduced) from (0.8 %) in untreated sample to (0.25 %) with Paraloid B 72 , and to (0.3 %) with MTMOS , and does not improve with Wacker OH 100 (fig.169).

And for compressive of strength (dry) from (375.5) in untreated sample to (512.1) with Paraloid B 72 , to (524.7) with MTMOS and to (524.7) with Wacker OH 100 (fig.170).

And for compressive of strength (wet) from (266.5) in untreated sample to (450.3) with Paraloid B 72 , to (524.7) with MTMOS and to (527.5) with Wacker OH 100 (fig.171).

So all tried consolidates improved the weathered samples of Muhammad Ali Mosque veneers (except Wacker OH 100 in water absorption) , but there is an important note that Paraloid B 72 changed -insignificantly - the surface color Wacker OH 100 exhibited a good penetration .

Thereupon I conceive that Wacker OH 100 is very appropriate for surface consolidation .

But another important note that the study recommendation include

Dismantling of veneers slabs , so there a golden opportunity to consolidate the slabs via their backs - after of course – another interventions steps like thickness reduction etc. , so I conceive Paraloid B 72 will be the most appropriate consolidate here for its many advantages (like its good spread inside the stone structure , its suitability to the climate and physical influences for which the masque is subjected and its ambient.) .

8.1.1.2.6 Strengthening and compensation of frailty and debility structure of some ornamental architectural elements .

Also with appropriate mortars or plastic repair without internal reinforcement .

8.1.1.2.7 Cracks repair

For inactive short and isolated Cracks , it is nonsense because it will be disappeared with Dismantling of veneer slabs which will be preserved in storage site and will be reconstructed in their positions.

For active Cracks , it is symptom due to the design of the metal tie-bars anchorage of makes it too weak to resist the stress imposed on them , and we have to begin with deal with the cause and source Constructional defects, where we have to correct and rectify the defects .

8.2 Constructional (structural) preservation :

Because of existence of constructional problems in the mosque (since the design of the metal tie-bars anchorage of makes is too weak to resist the stress imposed on them or the volume of masonry engaged in transferring the thrust from the bars to the arches springings were too small to allow the stress being properly distributed , thereupon the stonework adjacent to the bars was torn away from the rest of the masonry , the ties in turn lost their effectiveness , thus is considered the main cause of deformation of mosque as mentioned before , thereupon it is a must to exchange the metal tie-bars anchorage of makes is strong enough to stress imposed on them or the volume of masonry engaged in transferring the thrust from the bars to the arches springings have to be big enough to allow the stress being properly distributed.

Constructional (structural) preservation needs along detail , and this context does not admit it .

8.3 Reconstruction of veneers slabs

After the ending of the constructional (structural) preservation of the mosque , after the ending of preservation works for slabs in storage site (the compensation , partial replacement or replacement , Fracture repair , Consolidation , with delaying the cleaning and removal of weathering and deterioration products completely or partially (it is possible to remove and clean the complex products in storage site , and delayed the others after reconstruction operations).

Then reconstruction operations are carried out with sufficient and appropriate fixers of strong stainless metal .

Accomplishment of cleaning process , and it is possible to repeat some Consolidating process if it is necessary .

8.4 for chapels of Karnak

8.4.1 for compensation (completion) of missed parts , partial replacement or replacement and for compensating for small and smaller limited loss

I recommend the same material and technique which is recommended in veneers slabs of Muhammad Ali Mosque .

8.4.2 Cleaning and removal of weathering and deterioration products

8.4.3 for the Removal of Efflorescence and Sub florescence of Halite salt

I recommend the same material and technique which is recommended in veneers slabs of Muhammad Ali Mosque .

8.4.4 Fracture repair

I recommend the same .

8.4.5 Consolidation

Wacker OH 100, MTMOS and Paraloid B 72 were experienced where Wacker OH 100 improved of Karnak chapels weathered samples of Bulk density from (2.45) in untreated sample to (2.84)

with Paraloid B 72 , to (2.96) with Wacker OH 100 and to (2.95) with MTMOS (fig.172).

And for water absorption improved (reduced) from (1.1 %) in untreated sample to (0.7 %) with Paraloid B 72 , and to (0.45 %) with MTMOS , and to (0.6 %) with Wacker OH 100 .

And for compressive of strength (dry) from (296.5) in untreated sample to (451.11) with Paraloid B 72 , to (463.7) with MTMOS and to (475.9) with Wacker OH 100 (fig.173).

And for compressive of strength (wet) from (260.5) in untreated sample to (444.3) with Paraloid B 72 , to (518.7) with MTMOS and to (521.5) with Wacker OH 100 (fig.174).

So all tried consolidates improved the weathered samples of Karnak chapels, thereupon I conceive that Wacker OH 100 is very appropriate for surface consolidation particularly it exhibits a good penetration (fig.175).

8.4.6 Strengthening and compensation of frailty and debility structure of some ornamental architectural elements .

Also with appropriate mortars or plastic repair without internal reinforcement .

8.4.7 Perfection of some man-made faults (erroneous restoration)

As possible as we can to remove unsuitable material of reconstruction and compensation (Portland and white cement etc. from the chapels of Thutmosis IV Senwosert I , Amenhotpe I and Hatshepsut at Karnak and re-compensated or replaced in character style (it is preferable that the re-compensation or replacement are accomplished with the appropriate type of the Egyptian alabaster of El-assiuty quarry the original source not only for esthetic and physical future health of stone .

and the same for veneers slabs of Muhammad Ali Mosque .

9. results discussion and conclusion

Table 1 Comparing in weathering , deterioration , damage and Some Recommendations of preservation

between Egyptian alabaster of chapel of Thutmosis IV at Karnak and Egyptian alabaster of Muhammad Ali Mosque

Serial No.	Weathering , Deterioration and Damage form or symptom	chapel of Karnak	Muhammad Ali Mosque	N.B.
1	Constructional Defects			
1.1	Cracks			
1.1.1	Inactive short and isolated Cracks	absent	present	It is absent in Karnak because of absence Constructional defects (Constructional methods plus physical and chemical properties of materials) .
1.1.2	Active Cracks	absent	present	It is absent in Karnak because of absence Constructional defects (because of the design of the metal tie-bars anchorage of makes it too weak to resist the stress imposed on them , or the volume of masonry engaged in transferring the thrust from the bars to the arches springings were too small to allow the stress being properly distributed , thereupon the stonework adjacent to the bars was torn away from the rest of the masonry , the ties in turn lost their effectiveness , thus is considered the main cause of deformation of mosque.
1.2	Frailty and debility structure of some ornamental architectural elements	present	present	
2	Structural Defects			
2.1	The colloform structure	present	present	
2.2	Vugs and cavities	present	absent	The absence in Muhammad Ali Mosque because of absence of Mechanical influences , erosion and friction less than physical influences .
2.3	Granulation	present	absent	absent in Muhammad Ali

Serial No.	Weathering , Deterioration and Damage form or symptom	chapel of Karnak	Muhammad Ali Mosq ue	N.B.
				Mosque because of absence of Mechanical influences , erosion and friction .
3	Climatic (physical) weathering and Deterioration			
3.1	Discoloration /deposit			
3.1.1	Bleaching	present	present	This symptom in Karnak is less clear than Muhammad Ali Mosque for several reasons
3.1.2	Gypsum formation	absent	present	The absence of gypsum formation in Karnak , may due to shortage of exposure time of alabaster at Karnak regarding to preservation unintentionally as core inside the pylon no. 3 at Karnak , so the presence of some gypsum crystals may be due to Geological formation not to alteration (or degradation) of calcium carbonate to calcium sulphate or gypsum formation, may be because the air pollution is not influential such in Muhammad Ali Mosque surroundings
3.1.3	Soiling	Not clear	present	The soiling is clear in Muhammad Ali Mosque because of effectiveness of air pollution in its surroundings , and is not clear because of its weakness of it in Karnak surroundings .
3.1.4	Black or Dark Crust	absent	present	For the former reasons mentioned above .
3.1.5	Efflorescence and Sub florescence of Halite salt	present	present	Efflorescence and Sub florescence of Halite on the alabaster of Karnak due to the rising water of the river Nile had unfiltered - for hundreds of years , so it is of external sources, but Efflorescence and Sub florescence of Halite on the alabaster of Muhammad Ali Mosque of Sannur- mainly as sodium chloride as a result of the action of subsurface carbonated waters- in the neighborhood of Sannur in its original geological formation

Serial No.	Weathering , Deterioration and Damage form or symptom	chapel of Karnak	Muhammad Ali Mosq ue	N.B.
4	Loss of stone material			
4.1	Roughening	present	absent	absent in Muhammad Ali Mosque because of absence of Mechanical influences , erosion and friction ,and present in the alabaster of Karnak because of presence of Mechanical influences , erosion and friction more than physical influences .
4.2	Pitting	absent	present	it is absent on the surfaces of chapels at Karnak may be due to the weak presence of air pollution of ambience of Karnak ,or may be due to the structure of the Egyptian alabaster of Muhammad Ali .
4.3	Back weathering due to loss of scales	present	present	
5	Detachment			
5.1	Granular disintegration	present	present	
5.2	Crumbling	absent	present	It is absent at Karnak may be due to exposure to less Climatic (physical) influences than Muhammad Ali Mosque
5.3	flaking to contour scaling	absent	present	It is absent at Karnak may be due to exposure to less Climatic (physical) influences than Muhammad Ali Mosque
5.4	Fissures independent of stone structure	present	present	
5	Some Recommendations of preservation			
5.1	Dismantling of the alabaster veneers with rightful , feasible and suitable techniques and methods			
		absent	present	for the special reasons of Muhammad Ali Mosque
5.2	preservation works in storage site			
		absent	present	
5.2.1	inspection of all slabs carefully to prepare a scheme for preservation			
5.3	The compensation , partial replacement or replacement of the Egyptian alabaster			
		present	present	It is preferable that the appropriate type of the

Serial No.	Weathering , Deterioration and Damage form or symptom	chapel of Karnak	Muhammad Ali Mosq ue	N.B.
				Egyptian alabaster of the quarry the original source not only for esthetic and physical future health of stone
5.3.1	compensating for small and smaller limited loss			
		present	present	It is preferable that with the appropriate mortars or plastic repair with internal reinforcement
5.3.2	For smaller limited loss			
				It is preferable that with the appropriate mortars or plastic repair without internal reinforcement .
5.4	Cleaning and removal of weathering and deterioration products on veneers			
5.4.1	Removal of soiling			
		absent	present	With non-ionic detergents and gels and packs with a PH range of 7.5-8.5 , and we have to collect the bulk of the cleaning materials before rinsing which requires extensive protective and water collection procedures .
5.4.2	Removal of Efflorescence and Sub florescence of Halite salt			
		present	present	we can use the weak acid ethylene diaminetetra-acetic acid via Mora poultice (EDTA) which used successfully on the Egyptian alabaster
5.5	Fracture repair			
		present	present	For vertical ones are repaired from the bottom to the top and bonding both sides , stainless steel or titanium wire reinforcement can be inserted and a precast mortar bonding beam can be cut and faced within the thickness .
5.6	Consolidation			
		present	present	Paraloid B 72 will be the most appropriate consolidate here for Muhammad Ali Mosque veneers slabs via its back after dismantale for its many advantages (like its good spread inside the stone

Serial No.	Weathering , Deterioration and Damage form or symptom	chapel of Karnak	Muhammad Ali Mosq ue	N.B.
				structure , its suitability to the climate and physical influences for which the masque is subjected and its ambient. And for Karnak chapels, Wacker OH 100 is very appropriate for surface consolidation particularly it exhibits a good penetration
	Strengthening and compensation of frailty and debility structure of some ornamental architectural elements .			
5.7		present	present	with appropriate mortars or plastic repair without internal reinforcement .
5.8	Perfection of some man-made faults (erroneous restoration			



Figs. 1-5 Thin sections microphotograph of a an alabaster sample of Wadi El Assiuty the source of alabaster at Karnak displays drusy mosaic of calcite (disoriented small calcite crystals), the texture is an harmonic mixture of fibrous and equant mosaics resulting in the fine layering of the alabaster a variety of bands of variety of translucency degrees especially delicately banded which due to alternation of bands of translucent creamish type with the opaque milky white type , a yellowish translucent band consists of elongated fibrous crystals , the texture is a fibrous mosaic alternating with an equant mosaic , abundant amorphous carbonate either as patches or as bifurcating vein lets , and there is an important note : there no almost micro cracks or fissures with presence of some gypsum crystals comparing with the weathered samples were taken from Karnak according to explain forth coming .

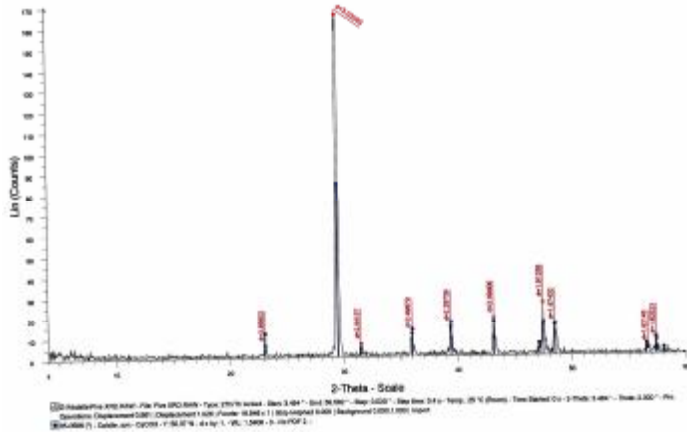


Fig. 6 X-ray diffraction analysis patterns of an alabaster sample of Wadi El Assiuty the source of alabaster at Karnak displays presence the calcite CaCO_3 as a main component .

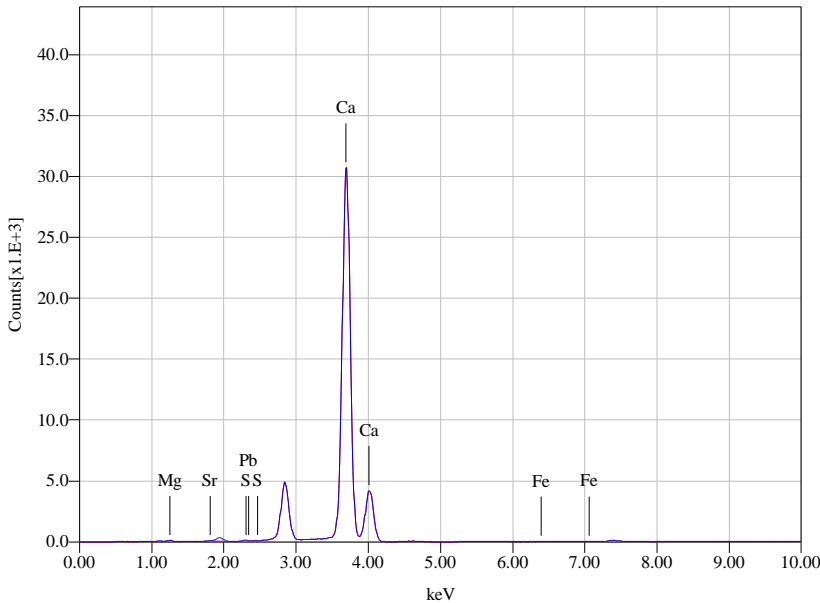
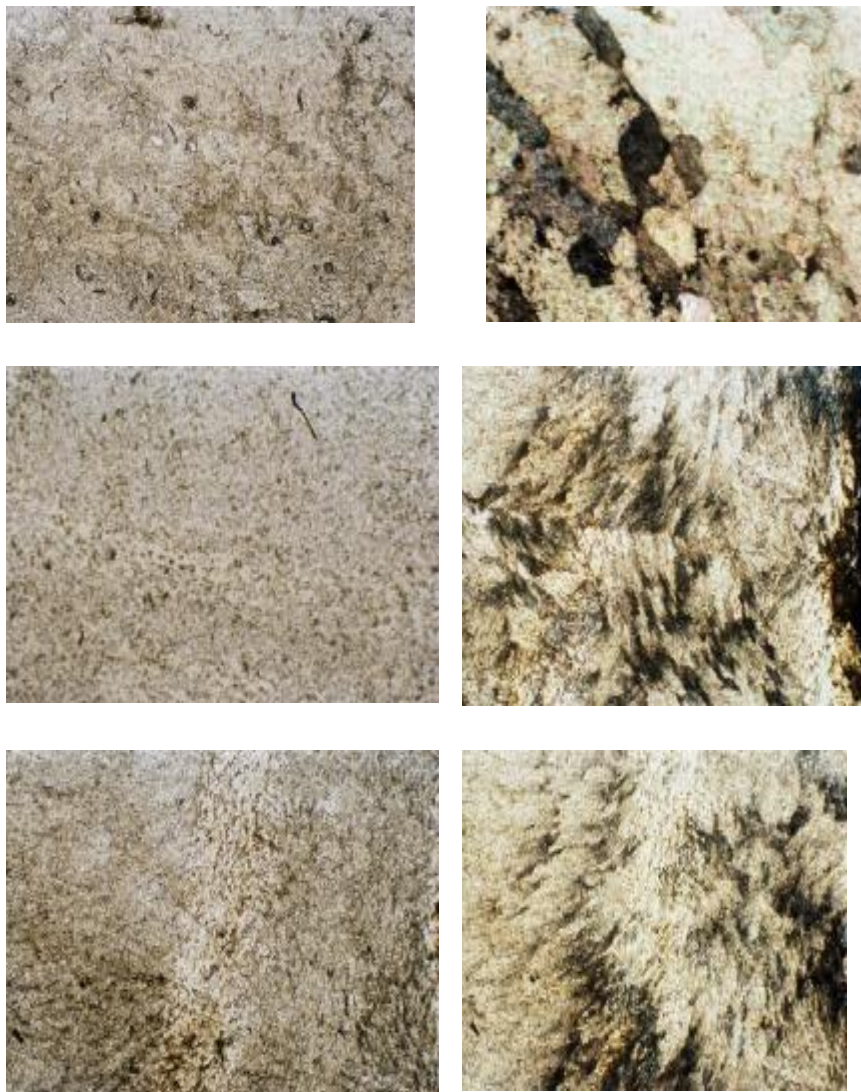
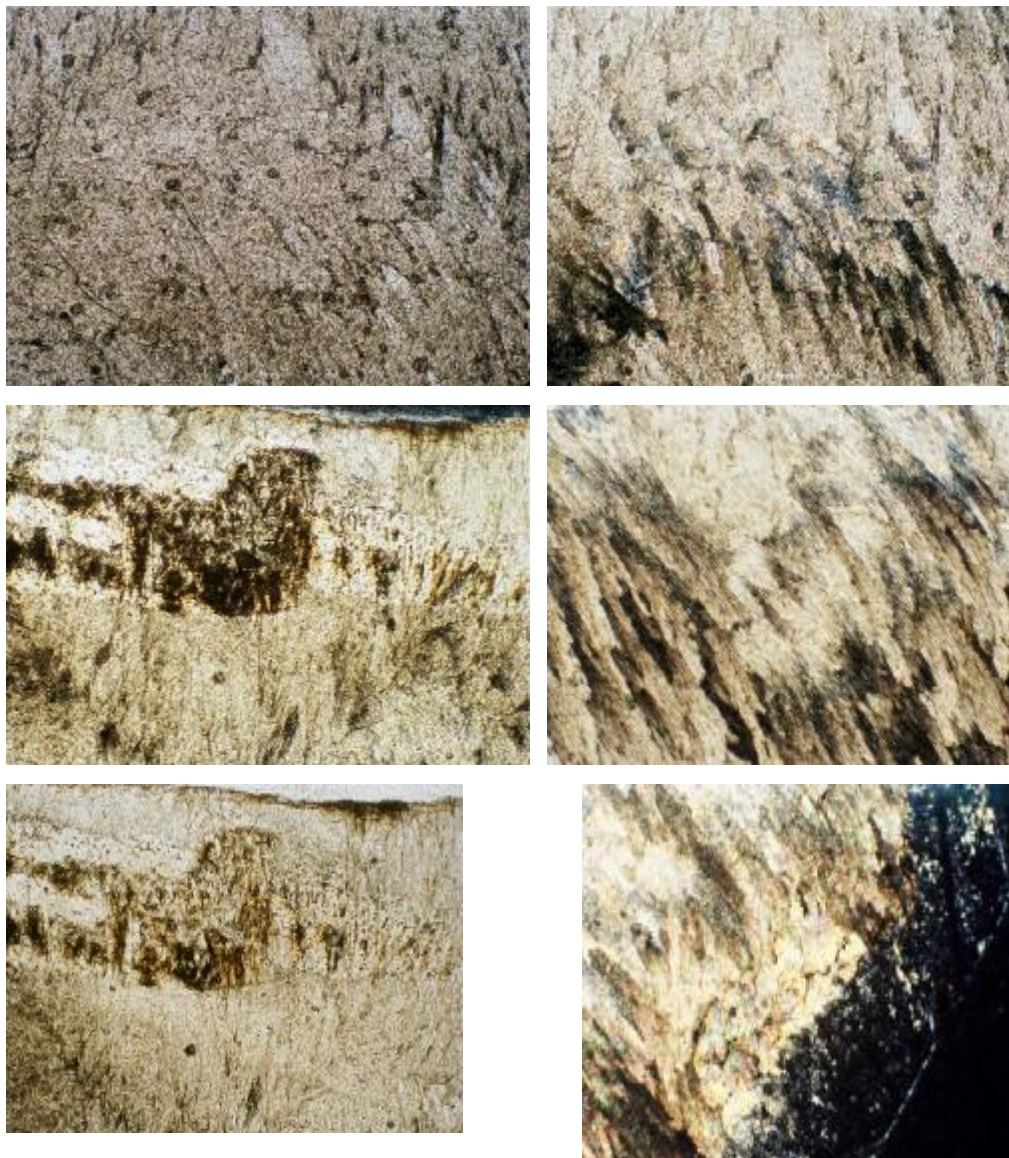


Fig. 7 X-ray fluorescence patterns of part of an alabaster sample of Wadi El Assiuty the source of alabaster at Karnak displays presence of calcium as a principle element in addition to magnesium , strontium

Element	Line Type	Energy	ms%	mol%	K	Net	Error%
Mg	K	1.25	2.3711	3.8573	0.0058472	1034	4.2256
S	K	2.31	0.0452	0.0557	0.0004477	561	0.0790
Ca	K	3.69	97.1988	95.9148	0.5602907	455902	0.3258
	Fe	K	6.40	nd			
Sr	K	14.14	0.3787	0.1709	0.0042925	4382	0.2458
Pb	L	10.54	0.0062	0.0012	0.0000803	37	0.5293

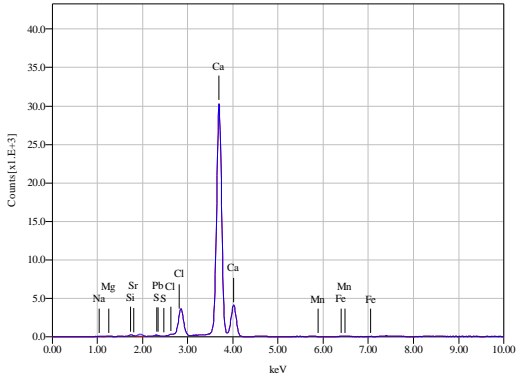


Figs. 8-13 Thin sections microphotograph of a translucent alabaster sample of Wadi Sannur the source of alabaster at Muhammad Ali Mosque (Normal – left column) (C.N - displays a mosaic of interlocked calcite crystals of different size and shape.) right column They vary from flat platy to fibrous and bent, exhibiting undulatory extinction between crossed polarizers(right column) where he crystals have generally different optical orientations, zoning is also well-marked, representing the successive growth of different layers with the same optical orientation. In sections cut perpendicular to the elongation of the translucent crystals a mosaic of fibrous and fine patches of crystals appears, giving a characteristic wavy extinction between crossed polarizers (right column). Parallel orientation may be noted or just a random distribution of the feather-like crystals may be observed.

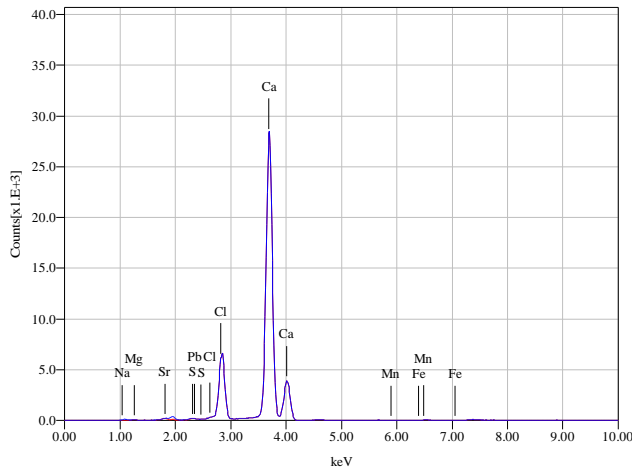


Figs. 14-19 thin sections microphotograph of a the milky-white bands alabaster sample of Wadi Sannur(Normal – left column) (C.N - right column) - Suturing may be distinct between groups of calcite bundles Contrary to the translucent bands- consist of an aphanic to finely grained (crystalline) mosaic of calcite. X-ray diffraction analysis of both the translucent and milky-white alabaster showed no aragonite lines. no gradation of growth has been observed between the milky-white and the translucent bands. In many cases the white bands appear to be fine and dense, giving a dark (opaque) appearance under the microscope. colloform texture is very common in these bands indicating their deposition from a colloidal medium.

Figs . 20 -21 X-ray fluorescence patterns of part of an alabaster sample of Wadi El Assiuty the source of alabaster at Sannur the source of alabaster at Muhammad Ali Mosque displays presence of calcium as a principle element in addition to magnesium and silicon .



Element	Line Type	Energy	ms%	mol%	K	Net Error%
Na	K	1.04	0.4408	0.7595	0.0007417	41 30.9663
Mg	K	1.25	0.9318	1.5182	0.0025761	399 3.1321
Si	K	1.74	0.6667	0.9403	0.0039977	2470 0.3385
S	K	2.31	0.1364	0.1685	0.0015364	1686 0.0577
Cl	K	2.62	0.5327	0.5952	0.0059914	5067 0.1325
Ca	K	3.69	97.0308	95.8999	0.6260502	445733 0.2415
Mn	K	5.89	nd			
Fe	K	6.40	0.0433	0.0307	0.0001602	206 0.2156
Sr	K	14.14	0.1771	0.0801	0.0022681	2026 0.1805
Pb	L	10.54	0.0405	0.0077	0.0005934	237 0.3895



Element	Line Type	Energy	ms%	mol%	K	Net Error%
Na	K	1.04	0.4408	0.7595	0.0007417	41 30.9663
Mg	K	1.25	0.9318	1.5182	0.0025761	399 3.1321
Si	K	1.74	0.6667	0.9403	0.0039977	2470 0.3385
S	K	2.31	0.1364	0.1685	0.0015364	1686 0.0577
Cl	K	2.62	0.5327	0.5952	0.0059914	5067 0.1325
Ca	K	3.69	97.0308	95.8999	0.6260502	445733 0.2415
Mn	K	5.89	nd			
Fe	K	6.40	0.0433	0.0307	0.0001602	206 0.2156
Sr	K	14.14	0.1771	0.0801	0.0022681	2026 0.1805
Pb	L	10.54	0.0405	0.0077	0.0005934	237 0.3895



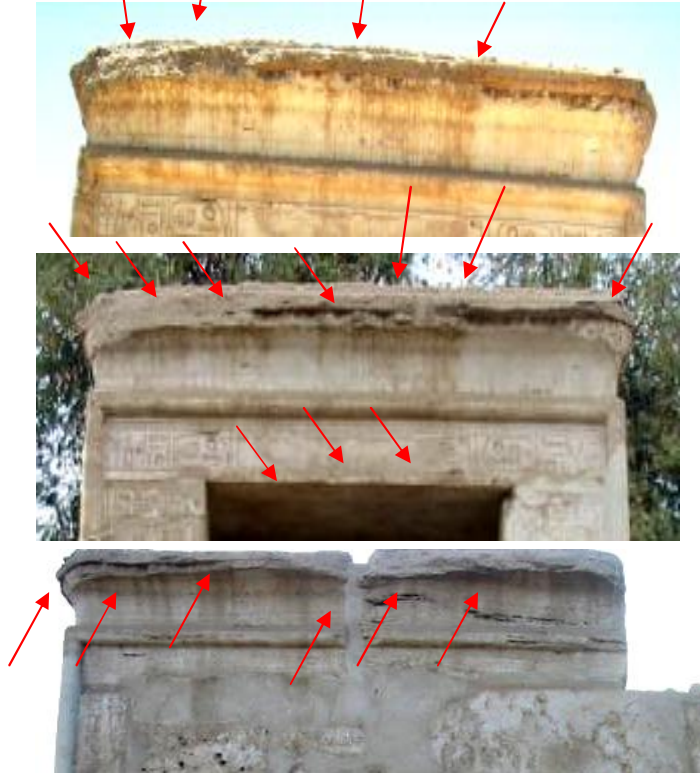
Figs. 24- 27 The short iron bars which were used to tie blocks of alabaster veneers to the wall core and were fixed in walls with lead , the rusting and corrosion of hundreds thousands of caused expansion consequently produced forces which in turn created tension resulting in the 1st type cracks , also I have to cite that the alabaster veneer were felled by their own dead overweight .



Figs. 28-31 the first type of cracks which are usually short and isolated involving small deformation of masonry , and they are distributed randomly and irregularly over the whole building - is related to both the physical and chemical properties of materials and constructional methods



Figs. 32 - 42 Display cracks of 2nd type in the springings of all lintels above openings in the mosque at positions of heavy load, the lower left photo. From Supreme Council of Antiquities archives (1935) .



Figs. 43- 47 Display frailty and debility structure of some ornamental architectural elements of Egyptian alabaster chapels at Karnak such as the Cavetto Cornices and torie which are along the horizontal upper edge and along the corners of the façade of them , in addition to being hanged partially on space , have exposed them to fracture and loss or to erosion (arrows) .

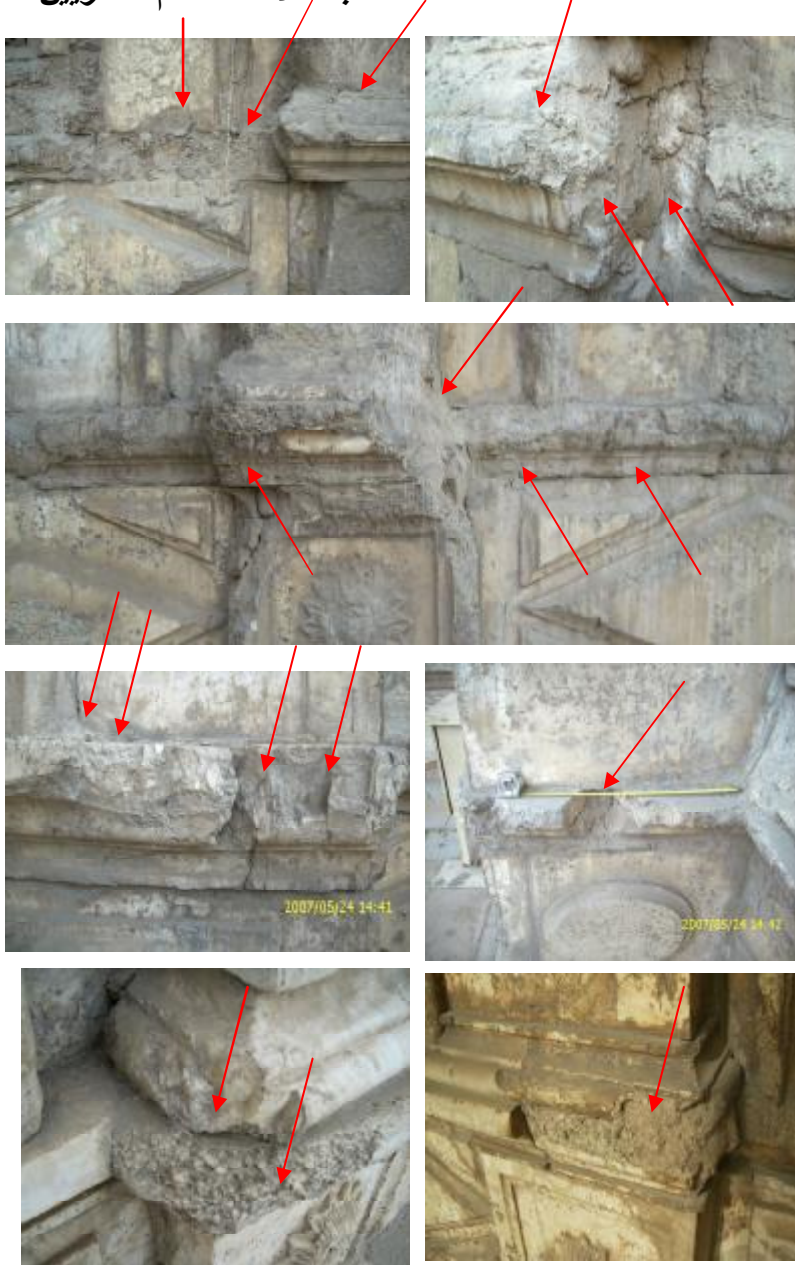
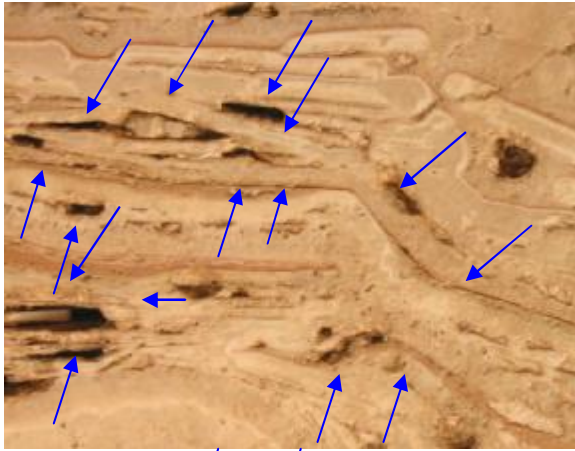


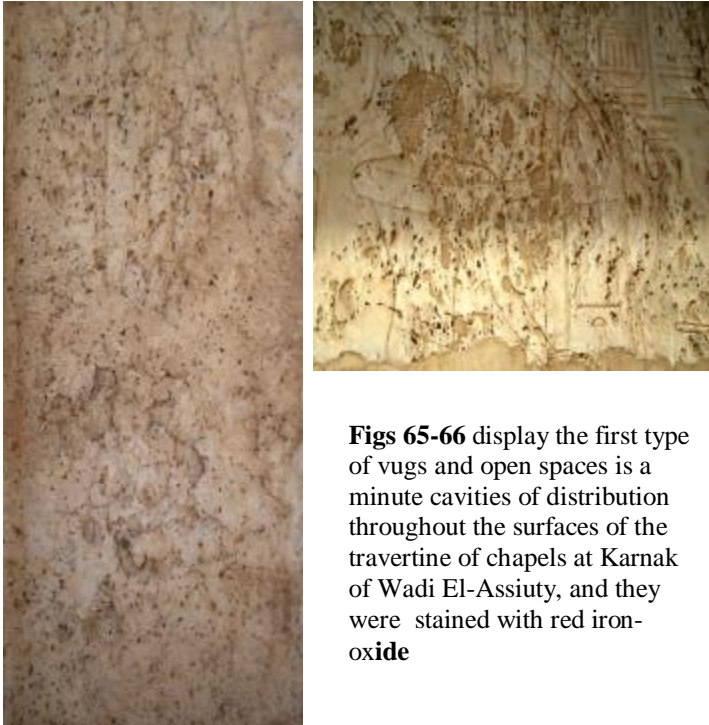
Fig.48-54 Frailty and debility structure of some ornamental architectural elements of Egyptian alabaster of Muhammad Ali Mosque such as the Cavetto Cornices , in addition to being hanged partially on space , have exposed them to fracture and loss or to erosion (arrows) , also disintegration and soiling can be noted .



Figs. 55- 60 Display the Egyptian alabaster (Travertine) surfaces of chapels of Karnak of Wadi El-Assiuty characterized of presence of botryoidal or colloform structure and the planes of the colloform structure are weakness planes because of the tendency to break along these planes (arrows) , also display covering the convex and the outer surface of stone with a thin layer of red iron oxide and that indicts it belongs to The 3rd type of the colloform structure forms which is of colloidal origin and existence of the spheroidal surfaces - which due to surface tension phenomena



Figs. 61-64 Display the Egyptian alabaster (Travertine) surfaces of Muhammad Ali Mosque of Wadi Sannur characterized also of presence of botryoidal or colloform structure but the planes of the colloform structure are not weakness planes such as chapels of Karnak of Wadi El-Assiuty, even in external veneers , and that indicates to that weakness due to structural and geological reasons



Figs 65-66 display the first type of vugs and open spaces is a minute cavities of distribution throughout the surfaces of the travertine of chapels at Karnak of Wadi El-Assiuty, and they were stained with red iron-oxide



Figs 67-68 display the third type of vugs and open spaces is large 30-80 cm. long into which protrude almost spherical surface of the travertine of chapels at Karnak of Wadi El-Assiuty



Figs 69 – 71 display the second type of vugs which is confined to parts which appear to the outer surfaces of the travertine of chapels at Karnak of Wadi El-Assiuty, of the alabaster deposit , the vugs occur elongated is of the milky white type



Fig. 72 display the vugs occur elongated is of the milky white type surfaces of the travertine of chapels at Karnak of Wadi El-Assiuty (it looks like weathering out of stone components clearing out of stone components



Fig.73 display the vugs repair in the surfaces of the travertine of chapels at Karnak of Wadi El-Assiuty



Figs. 74-75 Display superficial coarsening and granulation on the surfaces of the travertine of chapels at Karnak smoothed by corrosion polishing as external deterioration factors.

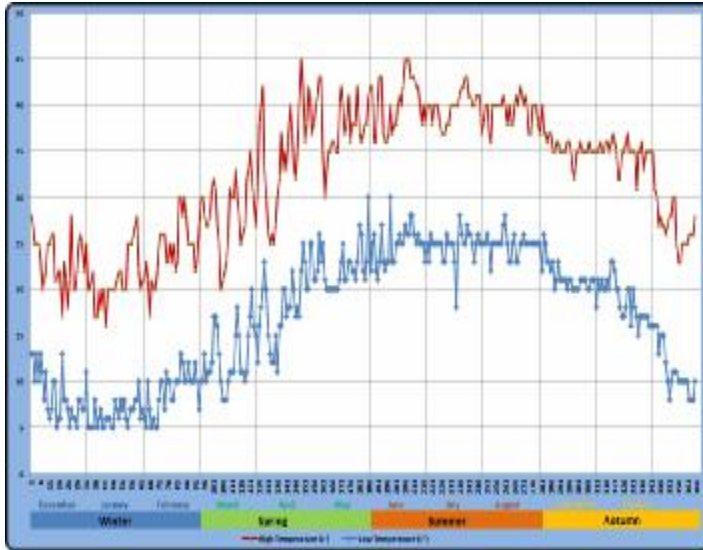


Fig. 76 display daily variation of air temperature in Luxor (maximum temperature and minimum temperature) during 2007

0

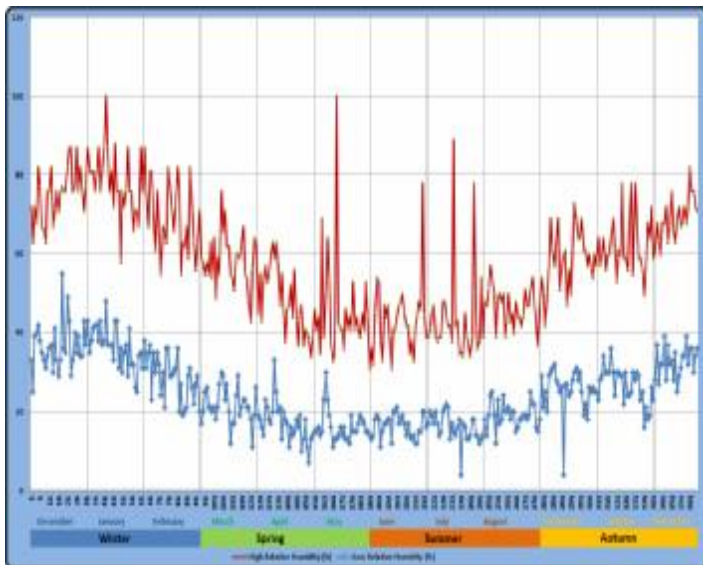


Fig. 77 display daily variation of relative humidity in Luxor (maximum temperature and minimum temperature) during 2007 .

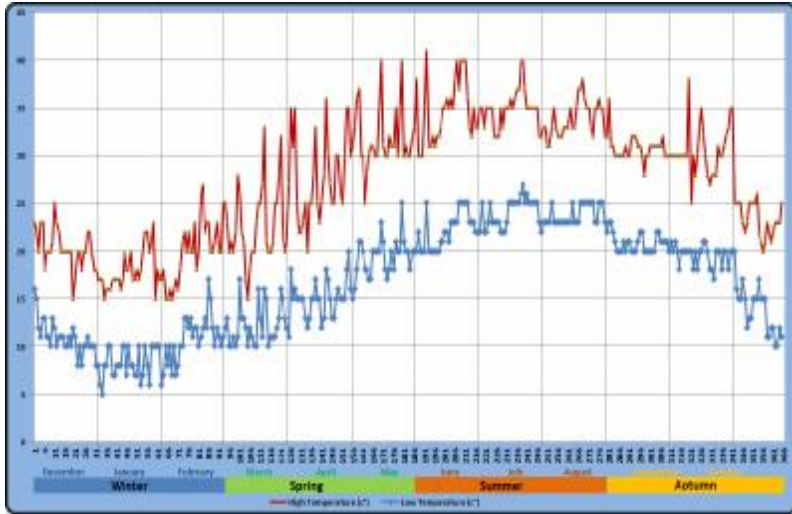


Fig. 78 display daily variation of air temperature in Cairo (maximum temperature and minimum temperature) during 2007 .

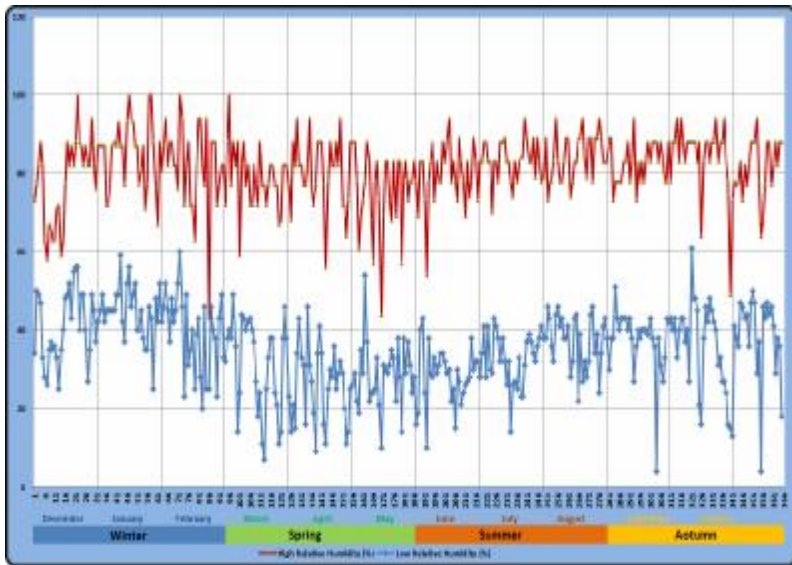


Fig. 79 display daily variation of relative humidity in Cairo (maximum temperature and minimum temperature) during 2007 .

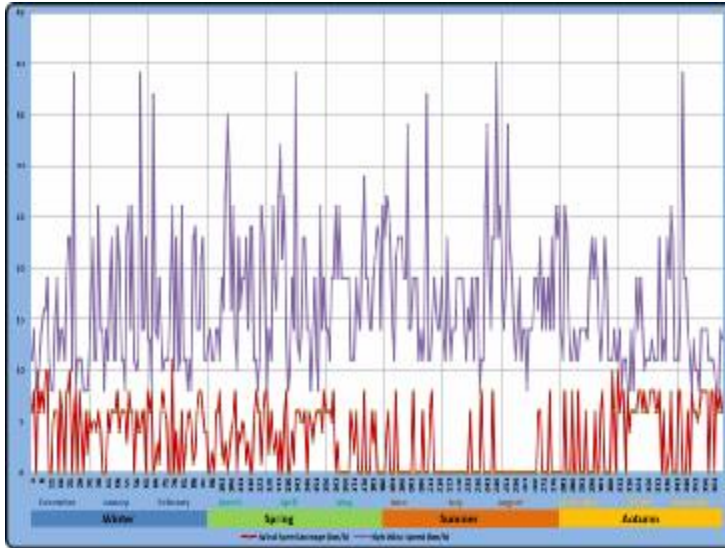


Fig. 80 display daily variation of wind speed in Luxor during 2007 .

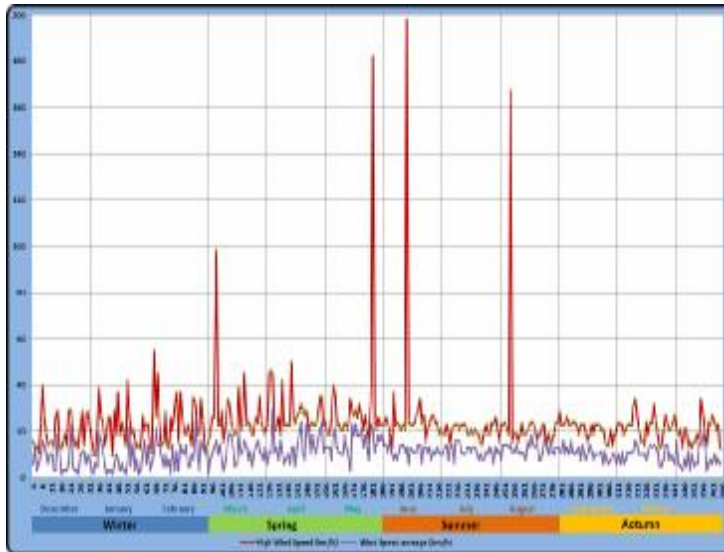


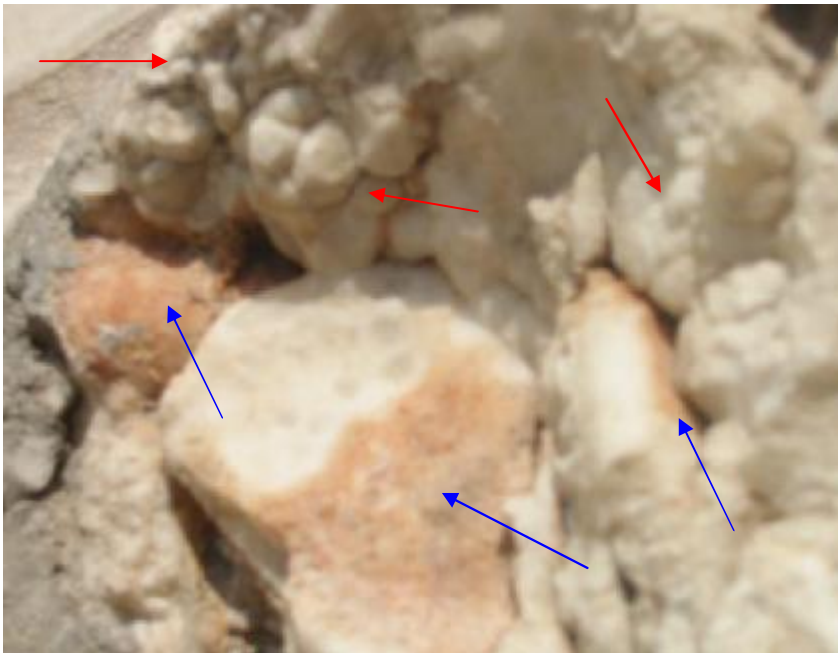
Fig. 81 display daily variation of wind speed in Cairo during 2007 .



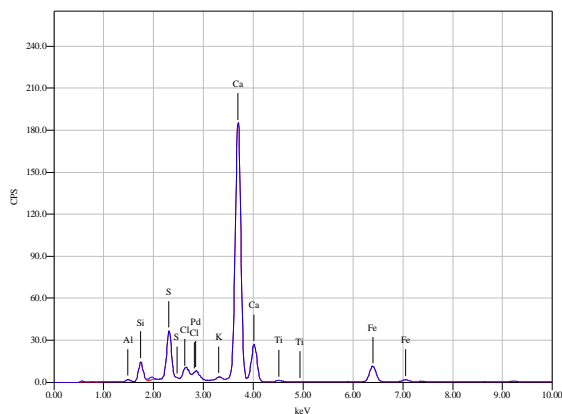
Figs.82-90
 Display the difference between color of the wall-casings of Egyptian alabaster inside (interior veneers) Muhammad Ali Mosque (left column) and outside it (exterior veneers) (left column) is not only noticed but also very obvious and the Bleaching of the latter is visible , Where the coloring of honey , pale-orange , pale yellow , brown or pale tan to yellowish white with an orange tint are bleached or to white color due to exposure to the sun .



Figs. 91- 95 Display the Bleaching of the exterior surfaces of the chapel of Thutmosis IV at Karnak and other adjacent alabasterite chapels Where the coloring of honey , pale-orange , pale yellow , brown or pale tan to yellowish white with an orange tint are bleached or faded to white color due to exposure to the sun .

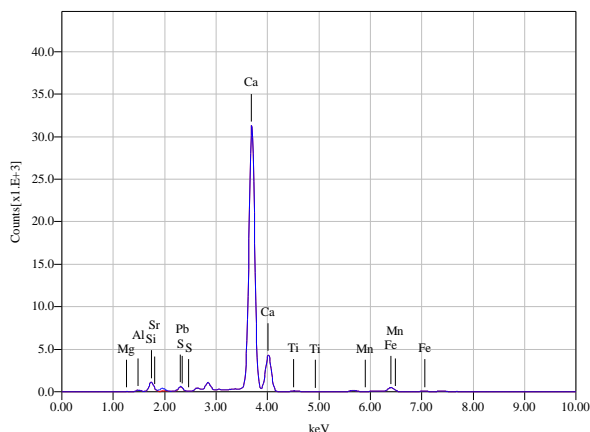


Figs.96-97 Display the iron oxides inside the Egyptian alabaster in both Karnak (left) and Muhammad Ali Mosque veneers(right) (blue arrows) which existed as impurities and which are not responsible the coloration of the Egyptian alabaster, also the granular disintegration into grus can be observed in lower photo (red arrows).



Element	Line Type	Energy	ms%	mol%	K	Net
Al	K	1.49	1.4455	2.1094	0.0029731	2179
			0.0755			
Si	K	1.74	4.9981	7.0071	0.0136756	18709
			0.0690			
S	K	2.31	5.1246	6.2930	0.0232031	56374
			0.0132			
Cl	K	2.62	1.6480	1.8303	0.0066508	12455

Fig .98 X-ray fluorescence patterns of part of an Egyptian alabaster of exterior wall-casings of Muhammad Ali Mosque , exhibits affluent presence of element sulphur (S) which indicates to the presence and gypsum formation



Element	Line Type	Energy	ms%	mol%	K	Net
Mg	K	1.25	0.6895	1.1149	0.0014830	328 1.0144
Al	K	1.49	1.1843	1.7255	0.0039289	1858 0.1284
Si	K	1.74	3.1644	4.4294	0.0142774	12602 0.1138
S	K	2.31	0.5796	0.7107	0.0046569	7300 0.0202
Ca	K	3.69	92.2081	90.4448	0.4559663	463768
			0.0789			
Ti	K	4.51	0.5451	0.4473	0.0009966	1326 0.1234
Mn	K	5.89	nd			
Fe	K	6.40	1.5784	1.1111	0.0046414	8509 0.0679
Sr	K	14.14	0.0259	0.0116	0.0002588	330 0.0578
Pb	L	10.54	0.0249	0.0047	0.0002844	162 0.1250

Fig . 99 X-ray fluorescence patterns of part of an Egyptian alabaster of Karnak chapel , exhibits limited presence of element sulphur (S) which indicates to the presence and gypsum formation but less than in Muhammad Ali Mosque , so the presence of some gypsum crystals may be due to Geological formation not to alteration (or degradation) of calcium carbonate to calcium sulphate ., also displays presence of Iron as an impurity .

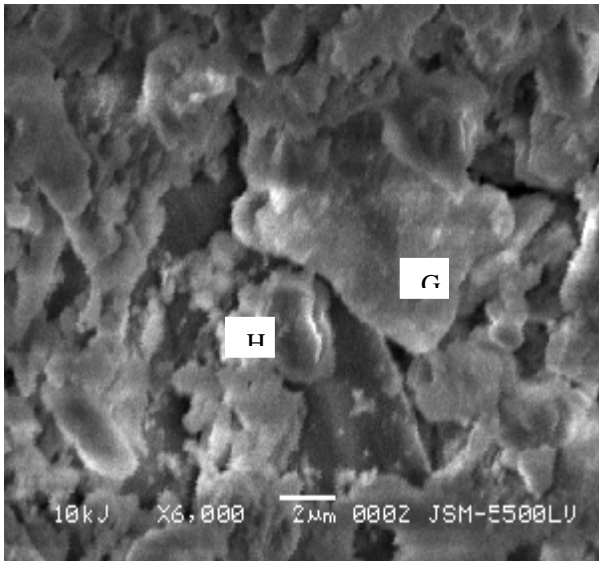


Fig. 100
SEM
micrograph
of the
sample of
exterior
wall-
casings of
Muhammad
Ali Mosque
, exhibits
the
formation
of gypsum
(G), in
addition to
efflorescence

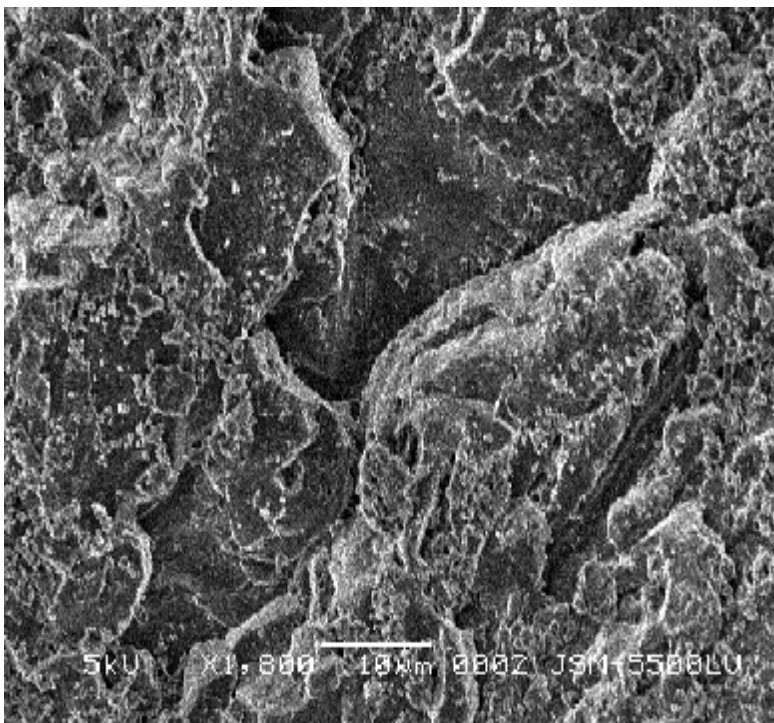
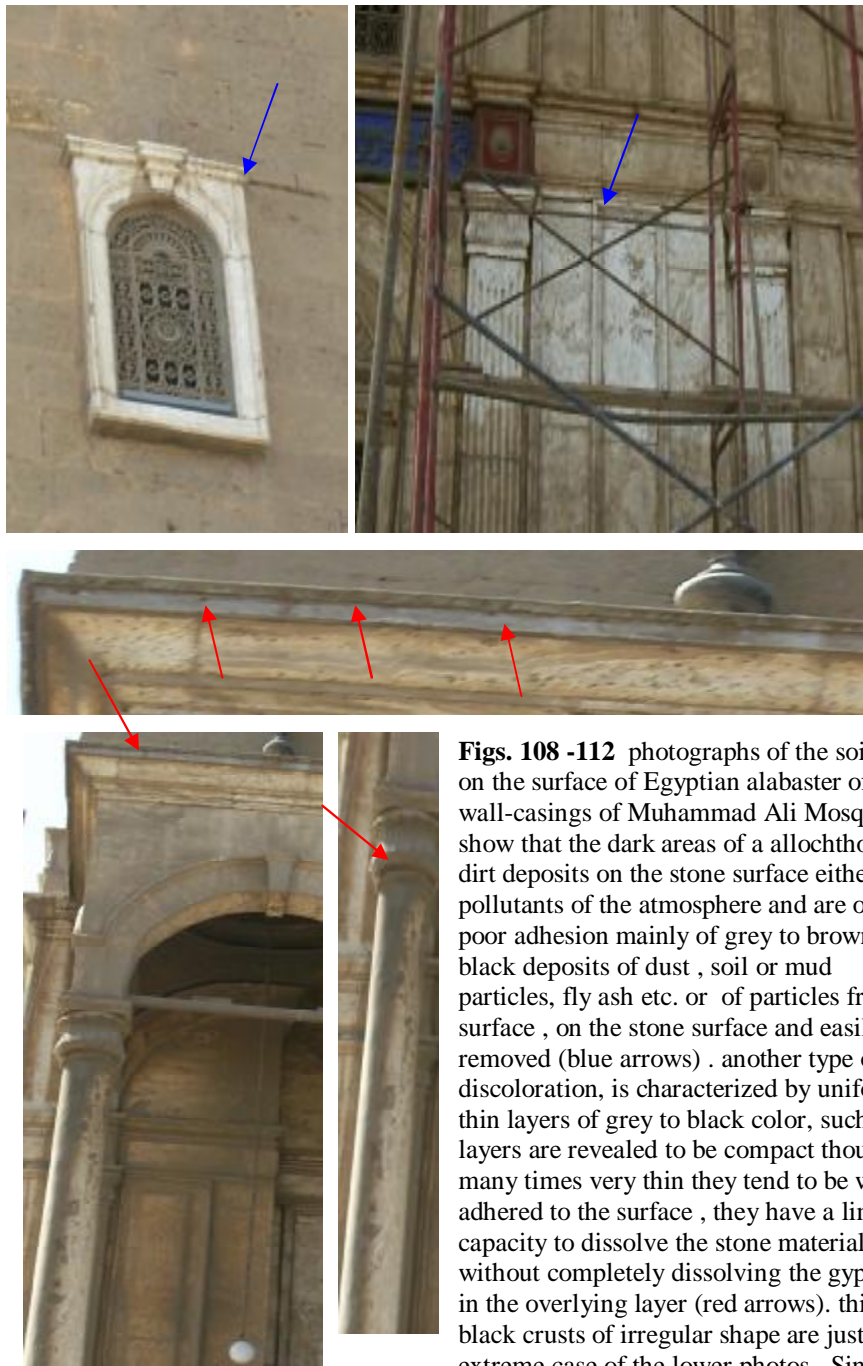


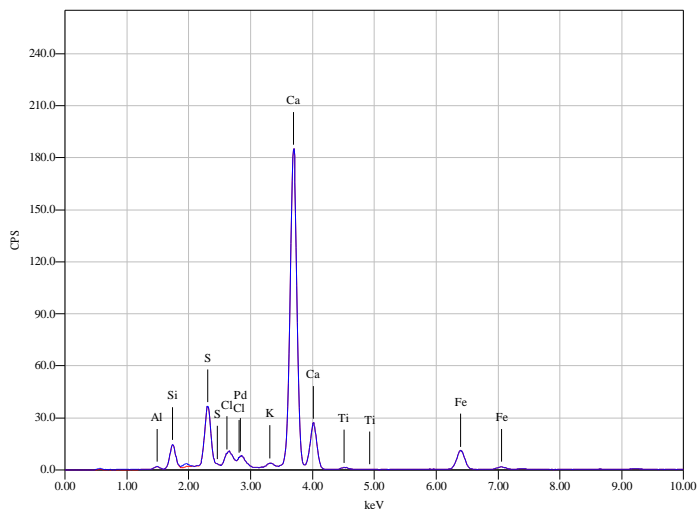
Fig. 101 SEM micrograph of the sample of an Egyptian alabaster of Karnak chapel , exhibits beginning of the formation of gypsum , in addition to efflorescence and sub florescence of Halite (H)



Figs. 102-107 Muhammad Ali Mosque show that the soiling areas easily removed and another type of soiling is not easily removed , also here there is a thick black crusts of irregular shape or discoloration (soiling) to crust are just an extreme case of the lower right photo , Since such crusts are brittle and tend to detach from the alabaster (red arrows) .

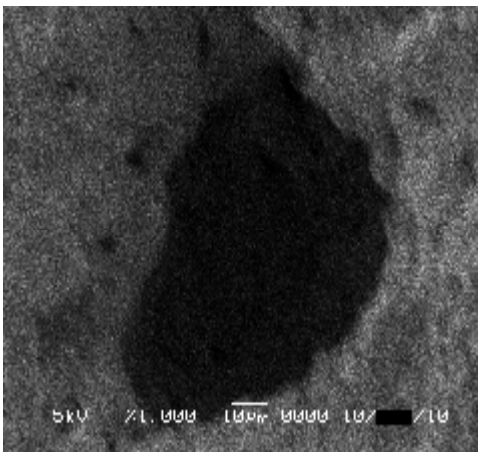
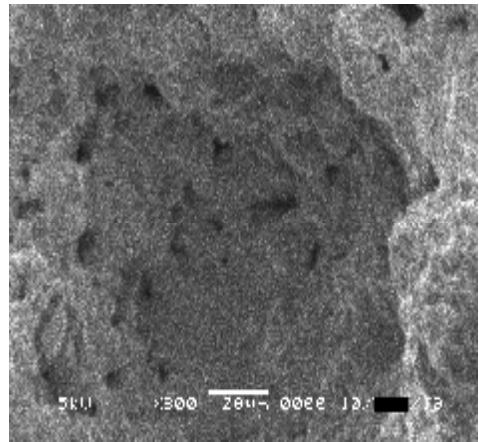
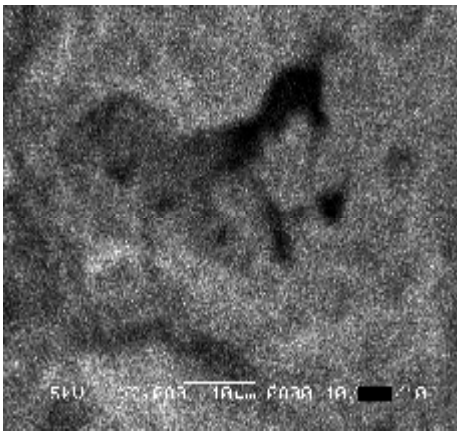
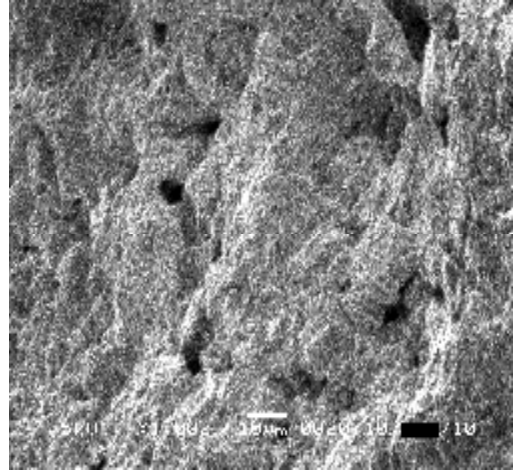
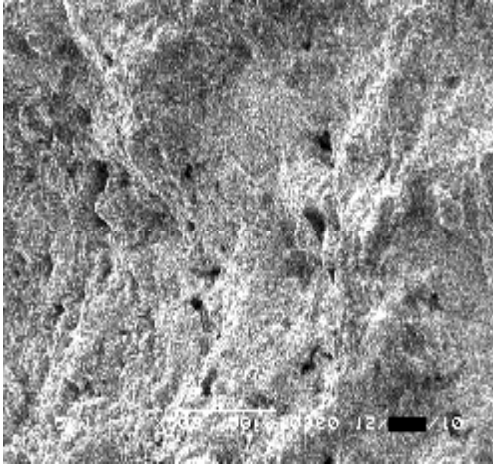


Figs. 108 -112 photographs of the soiling on the surface of Egyptian alabaster of wall-casings of Muhammad Ali Mosque show that the dark areas of a allochthonous dirt deposits on the stone surface either of pollutants of the atmosphere and are of poor adhesion mainly of grey to brown black deposits of dust , soil or mud particles, fly ash etc. or of particles from surface , on the stone surface and easily removed (blue arrows) . another type of discoloration, is characterized by uniform, thin layers of grey to black color, such layers are revealed to be compact though many times very thin they tend to be well-adhered to the surface , they have a limited capacity to dissolve the stone material without completely dissolving the gypsum in the overlying layer (red arrows). thick black crusts of irregular shape are just an extreme case of the lower photos , Since such crusts are brittle and tend to detach from the alabaster .



Element	Line Type	Energy	ms%	mol%	K	Net	Error%
Al	K	1.49	1.4455	2.1094	0.0029731	2179	0.0755
Si	K	1.74	4.9981	7.0071	0.0136756	18709	0.0690
S	K	2.31	5.1246	6.2930	0.0232031	56374	0.0132
Cl	K	2.62	1.6480	1.8303	0.0066508	12455	0.0340
K	K	3.31	0.9934	1.0004	0.0034210	4524	0.0514
Ca	K	3.69	78.6884	77.3038	0.2106683	332123	0.0536
Ti	K	4.51	0.8406	0.6910	0.0010371	2139	0.0672
Fe	K	6.40	4.3224	3.0475	0.0084417	23988	0.0376
Pd	L	2.84	1.9389	0.7175	0.0111766	4138	0.1386

Fig . 113 X-ray fluorescence patterns of part of an Egyptian alabaster of exterior wall-casings of Muhammad Ali Mosque , exhibits soiling via the abundant presence of element sulphur (S) which indicates to the presence of gypsum in addition to calcium as a principle element , beside Aluminum , silicon , potassium (indicate of the presence of dust (clay minerals) , high values of atmospheric particulate matter and the presence of element of iron indicates to the presence of iron oxides , also the presence of element of lead indicates to the presence of air pollution .



Figs.114- 116 SEM

photomicrograph of the soiling on the surface of Egyptian alabaster of wall-casings of Muhammad Ali Mosque show that the dark crusts are formed by dissolving the gypsum in the overlying layer. thick black crusts of irregular shape are just an extreme case of the above , Since such crusts are brittle and tend to detach from the alabaster , also exhibits the abundant presence of gypsum , in addition to the presence of dust (clay minerals) , high values of atmospheric particulate matter .

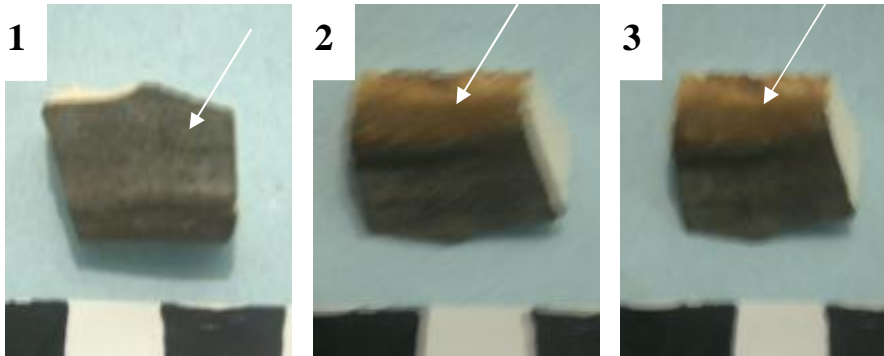
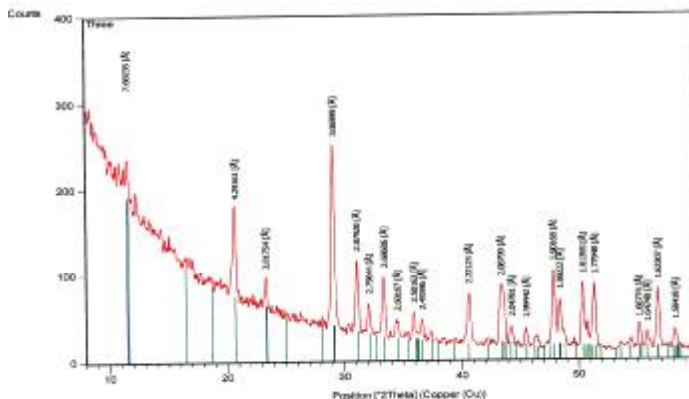
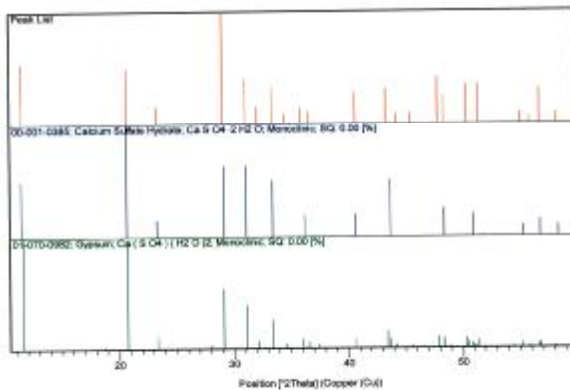
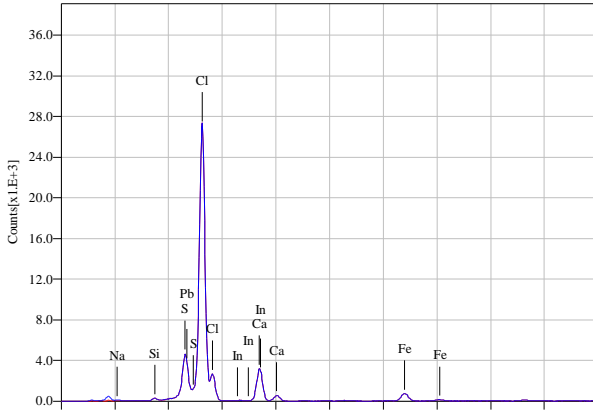


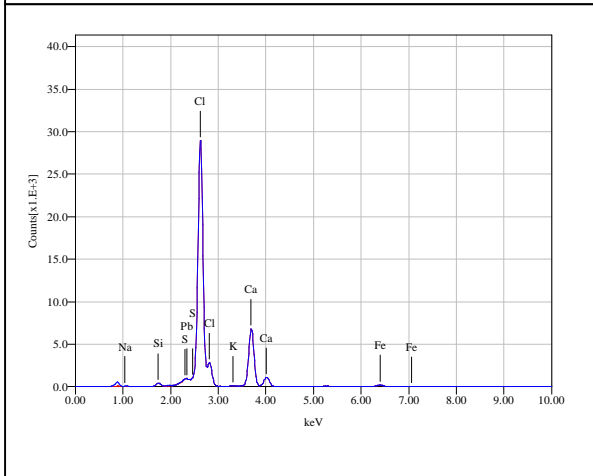
Fig. 117 Dark (grey - to black colored crust of compact deposits on the surface of a part of an Egyptian alabaster of Muhammad Ali Mosque changing the surface in (1) (arrow) , partially changing the surface and partially tracing the surface in (2) (arrow) and tracing the surface in (3) (arrow) , so it is of compact deposit of pollutants of the atmosphere mainly of gypsum crust including dirt .



Figs . 118-119
X-ray diffraction
pattern of Dark (grey
- to black colored)
crust of compact
deposits on the surface
of a part of an
Egyptian alabaster of
Muhammad Ali
Mosque , exhibits the
presence of Gypsum
 $\text{CaSO}_4 \cdot 2\text{H}_2\text{O}$ and
 $\text{Ca}(\text{SO}_4)(\text{H}_2\text{O})_2$, due
to atmospheric
pollution , the
continental climate ,
air dust , wet, porous,
sheltered and semi-
sheltered surfaces

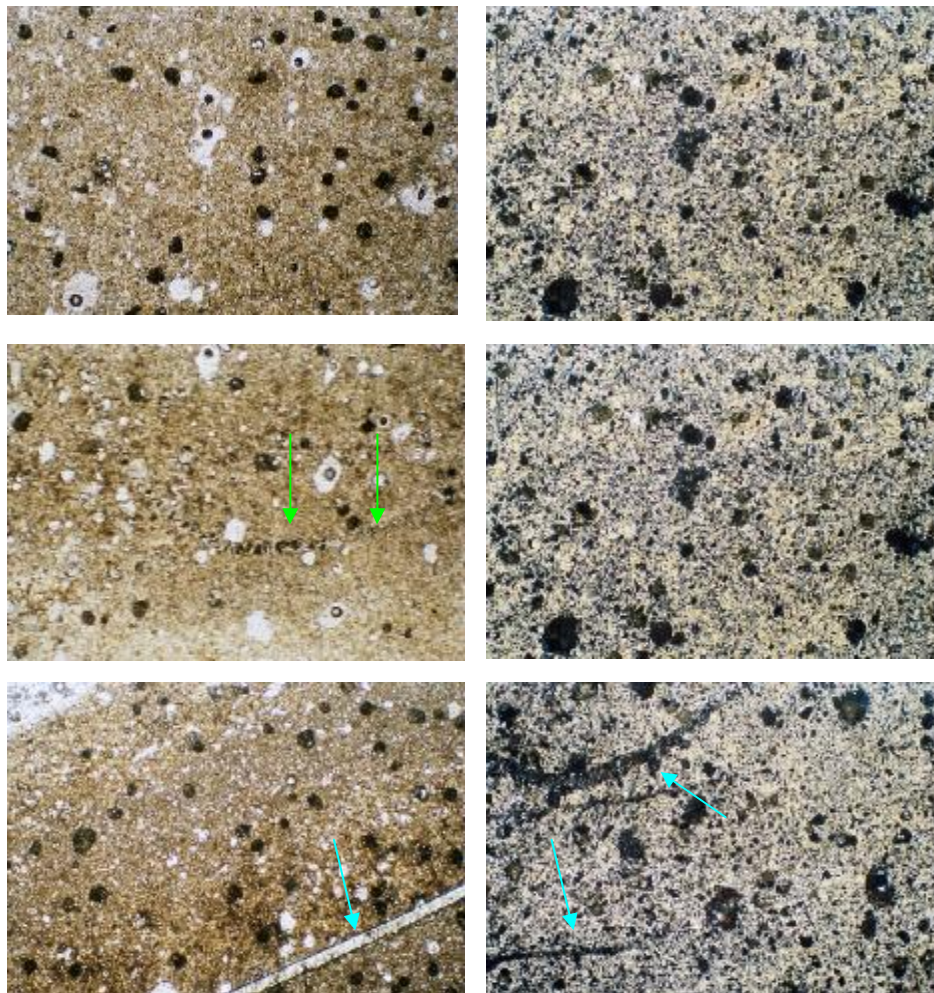


Element	Line	Type	Energy	ms%	mol%	K	Net	Error%
Na	K	1.04	1.4240	2.2969	0.0037025	174	9.8258	
Si	K	1.74	0.6172	0.8149	0.0050137	2655	0.1227	
S	K	2.31	4.1477	4.7970	0.0555623	52256	0.0238	
Cl	K	2.62	68.5094	71.6590	0.5043995	365655	0.0995	
Ca	K	3.69	19.3022	17.8588	0.0782198	47735	0.1891	
Fe	K	6.40	1.9177	1.2734	0.0120310	13234	0.0624	
In	L	3.29	3.9545	1.2772	0.0248750	4809	0.5860	
Pb	L	10.54	0.1273	0.0228	0.0030646	1049	0.1164	

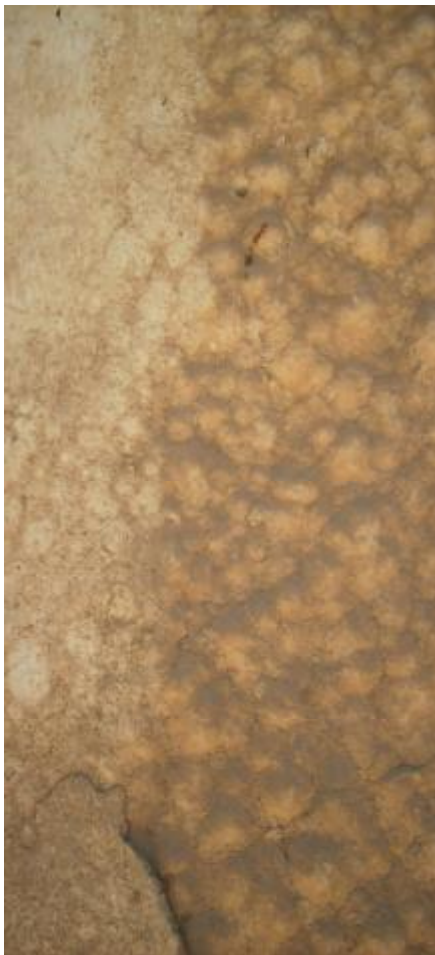


Element	Line	Type	Energy	ms%	mol%	K	Net	Error%
1.04	nd							
Si	K	1.74	0.9719	1.2813	0.0086430	4577	0.1133	
S	K	2.31	0.2821	0.3258	0.0042752	4021	0.0213	
Cl	K	2.62	60.2997	62.9777	0.5337948	386965	0.0836	
K	K	3.31	0.7467	0.7071	0.0031472	1611	0.2263	
Ca	K	3.69	37.2612	34.4235	0.1664736	101593	0.1731	
Fe	K	6.40	0.4259	0.2824	0.0025614	2818	0.0658	
Pb	L	10.54	0.0124	0.0022	0.0002965	101	0.1187	

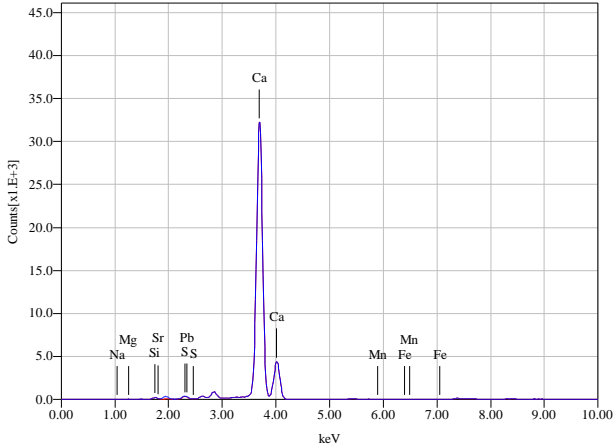
Figs .120-121
X-ray fluorescence patterns of part of Dark crust on both the surface (above) and the back (below)of the same part of an Egyptian alabaster of Muhammad Ali Mosque , exhibits the presence of element sulphur (S) which is more abundant in surface than the back , in addition to calcium , chloride and sodium, that indicates to presence of salts of sodium chloride



Figs.122 - 127 Thin sections of part of Dark crust on the surface of a part of an Egyptian alabaster of Muhammad Ali Mosque cross sections (normal) (left column) (cross Nicol) (right column) x 4) display the presence of gypsum crystals (of white color in left column and of black color in right column) which distributed not only to the surface layer but also distributed inwards and also in pores , the size of gypsum crystals gradually increases outward from the substrate within this layer exterior part of the crust, where the crystals are free to grow, also display minute vugs(of black color in left column) , also display micro cracks (turquoise arrows) ,and a developing micro cracks (bright green arrows) , The underlying substrate is cemented with carbonate and forms a thin weathering rim on the alabaster which is encrusted by gypsum-rich outer layer .



Figs.128 -131 display the travertine of chapels at Karnak of Wadi El-Assiuty, where show symptoms of Efflorescence Sub florescence of Halite salt, we can observe in the lower left photo. The form light - colored crust of salt tracing the surface where compact deposit, light - colored, changing the morphology of alabaster surface , due to mainly precipitation process .



Element	Line Type	Energy	ms%	mol%	K	Net Error%	
Na	K	1.04	0.8034	1.3799	0.0012592	79 8.9983	
Mg	K	1.25	0.9558	1.5523	0.0024474	433 0.9154	
Si	K	1.74	0.6135	0.8626	0.0034103	2408 0.0988	
S	K	2.31	0.3492	0.4301	0.0036691	4601 0.0167	
Ca	K	3.69	97.1413	95.6992	0.5887194	479034 0.0696	
				Mn	K	5.89	nd
Fe	K	6.40	0.0682	0.0482	0.0002348	344 0.0627	
Sr	K	14.14	0.0565	0.0255	0.0006757	690 0.0523	
Pb	L	10.54	0.0120	0.0023	0.0001641	75 0.1132	

Fig .132 X-ray fluorescence patterns of part of an Egyptian alabaster of the chapel of Thutmosis IV at Karnak displays presence of elements sodium (Na) which indicates to the presence of sodium chloride (Halite) (due to efflorescence and sub fluorescence of Halite salts) in addition to calcium as a principle element , beside Magnesium , silicon , indicate of the presence of dust (clay minerals) due to exposure of inundation matters beside a high values of atmospheric particulate matter .

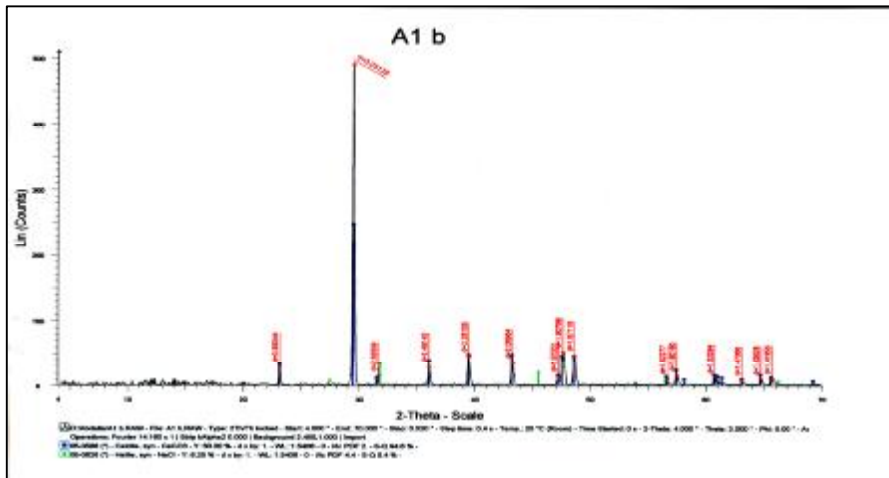
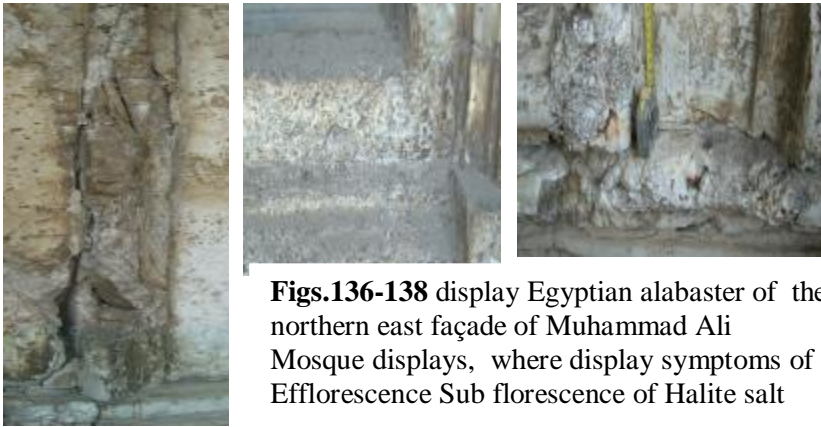


Fig .133 X-ray diffraction patterns of part of an Egyptian alabaster of the chapel of Thutmosis IV at Karnak displays presence of sodium chloride (Halite) (due to efflorescence and sub fluorescence of Halite salts) in addition to calcium as a principle element .



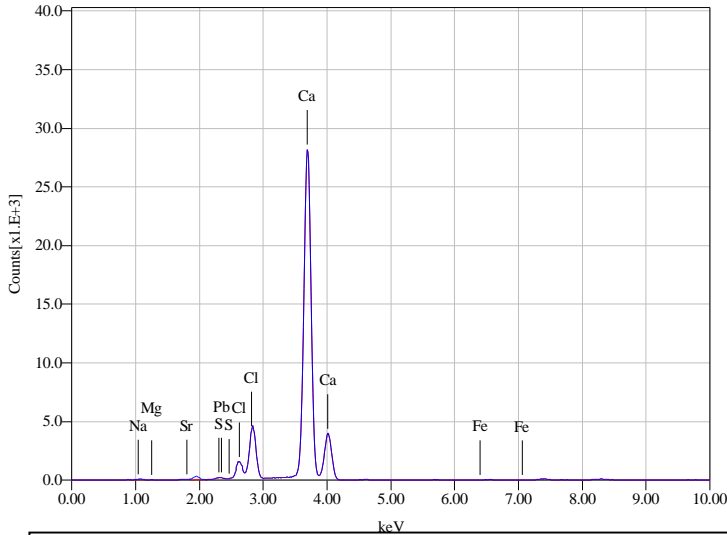
Figs.134-135 display Egyptian alabaster of the southern east façade of Muhammad Ali Mosque displays, where display



Figs.136-138 display Egyptian alabaster of the northern east façade of Muhammad Ali Mosque displays, where display symptoms of Efflorescence Sub florescence of Halite salt



Figs.139-140 display Egyptian alabaster of the façade of Muhammad Ali Mosque displays, where display symptoms of Efflorescence Sub florescence of Halite salt



Element	Line Type	Energy	ms%	mol%	K	Net Error%
Na	K	1.04	3.2843	5.5542	0.0049185	308 39.9371
Mg	K	1.25	0.6194	0.9905	0.0014536	257 4.2354
S	K	2.31	0.1357	0.1645	0.0013240	1660 0.0764
Cl	K	2.62	2.3592	2.5872	0.0225539	21800 0.1790
Ca	K	3.69	93.4174	90.6175	0.5152254	419233 0.3242
Fe	K	6.40	0.0176	0.0122	0.0000579	85 0.2774
Sr	K	14.14	0.1664	0.0739	0.0019063	1946 0.2316
Pb	L	10.54	nd			

Fig .141 X-ray fluorescence patterns of part of an Egyptian alabaster of Muhammad Ali Mosque displays presence of element of calcium as a principle element ,abundant presence of both sodium (Na) and chloride (Cl)which indicate to the abundant presence of sodium chloride (Halite) (due to efflorescence and sub fluorescence of Halite (of the action of subsurface carbonated waters- in the neighborhood of Sannur) salts) in addition to Magnesium

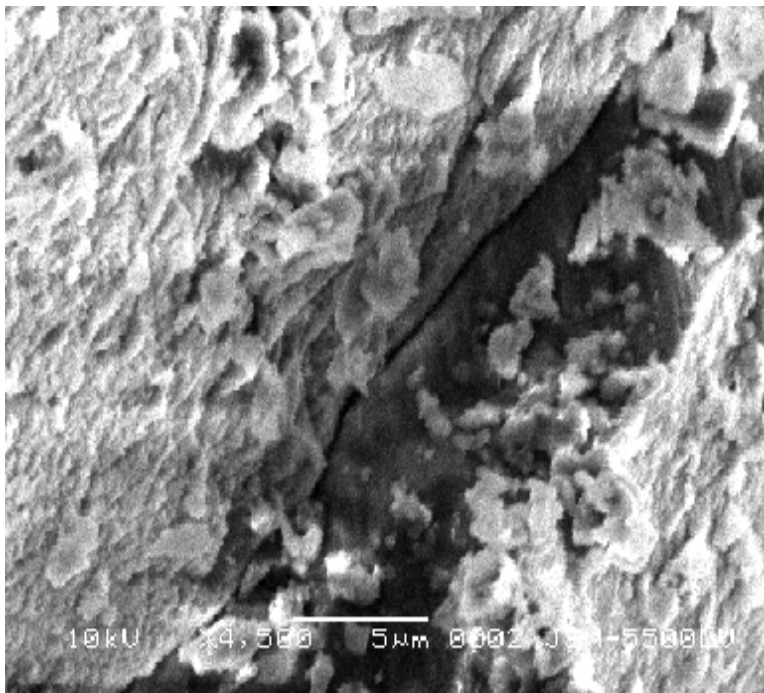
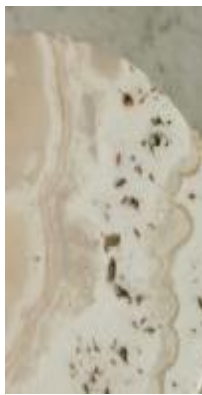


Fig.142 SEM micrograph of the sample of an Egyptian alabaster of Muhammad Ali Mosque displays efflorescence and sub fluorescence of Halite, in addition to beginning of the formation of gypsum.



Fig. 143 lay the roughening in the travertine of chapels at Karnak as a finest relief resp. alteration of gloss due to the loss smallest stone particles or corrosion of stone surface smoothed by sawing , grinding or polishing , it is observed on the surfaces of the travertine of chapels at Karnak .



Figs.144-147 Display the form of small pits - are caused by biogenically induced corrosion processes, particularly in carbonate rocks , it is noticed only on the Egyptian alabaster surfaces of Muhammad Ali Mosque , it is not noticed on the surfaces of chapels at Karnak



Figs. 148-149 Display Back weathering due to loss of scales where is observed in Egyptian alabaster surfaces of both chapels at Karnak (above) Muhammad



Figs.150 -153 Display the granular disintegration which is Detachment of individual grains or small grain aggregate into grus where there is detachment of larger grains as individual grains or small grain aggregates (stone grus), in Egyptian alabaster of both



Figs. 154- 155 Display the crumbling which is Detachment of larger , compact stone elements in the form of crumbs, in Egyptian alabaster of Muhammad Ali Mosque and not observed in chapels at Karnak.



Fig.156
Display flaking to contour scaling, in Egyptian alabaster of Muhammad Ali Mosque and not observed in chapels at Karnak.



Fig.157-158 Display fissures independent of stone structure in Egyptian alabaster of both chapels at Karnak (left) and Muhammad Ali Mosque (right).



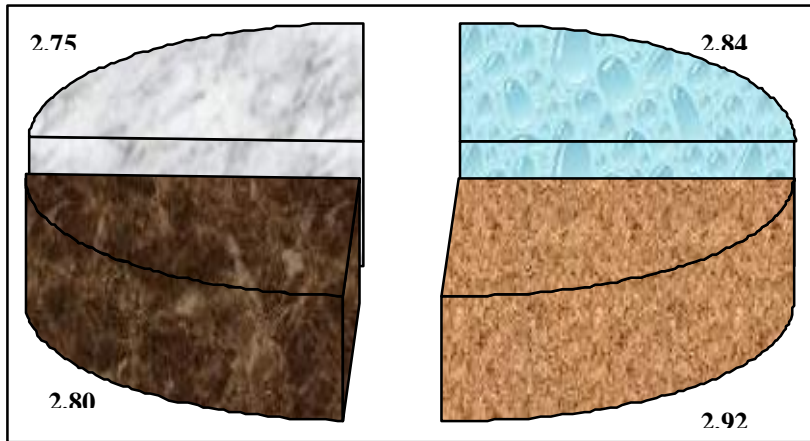
Figs.159-164

Display some Man-made faults (erroneous restoration)

In the chapels of Karnak – where the blocks of the chapels of Thutmosis IV Senwosert I , Amenhotpe I and Hatshepsut were reused in core of Pylon No. III at Karnak – were reconstructed and were compensated with unsuitable material (Portland and white cement) and in with out character style .

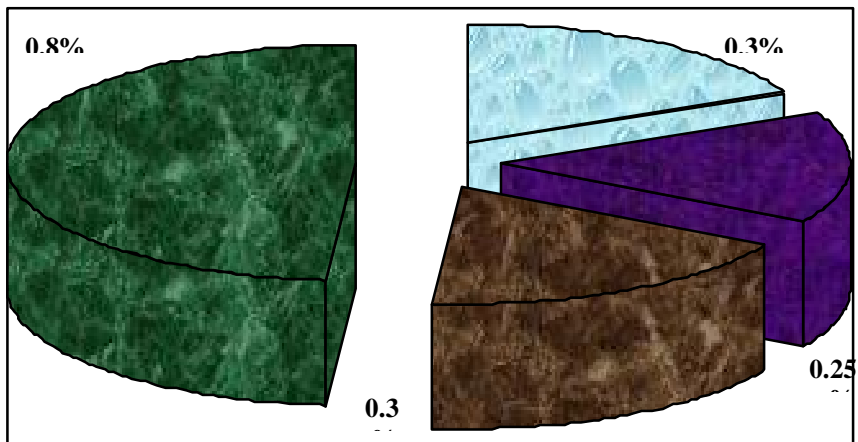


Figs.165- 167 display some Man-made faults (erroneous restoration) in Muhammad Ali Mosque alabaster veneers were compensated with unsuitable material (Portland and white cement) and in with out character style .



■ Wacker OH 100 ■ MTMOS ■ Paraloid B72 □ Untreated

Fig. 168 display the Improvement of Egyptian alabaster weathered samples of Muhammad Ali Mosque veneers of Bulk density from (2.75) in untreated sample to (2.80) with Paraloid B 72 , to (2.84) with Wacker OH 100 and to (2.92) with MTMOS .



■ Wacker OH 100 ■ MTMOS ■ Paraloid B72 ■ Untreated

Fig.169 display the Improvement (reduction) of Egyptian alabaster weathered samples f Muhammad Ali Mosque veneers of Water absorption from (0.8 %) in untreated sample to (0.25 %) with Paraloid B 72 , and to (0.3 %) with MTMOS , and does not improve with Wacker OH 100..

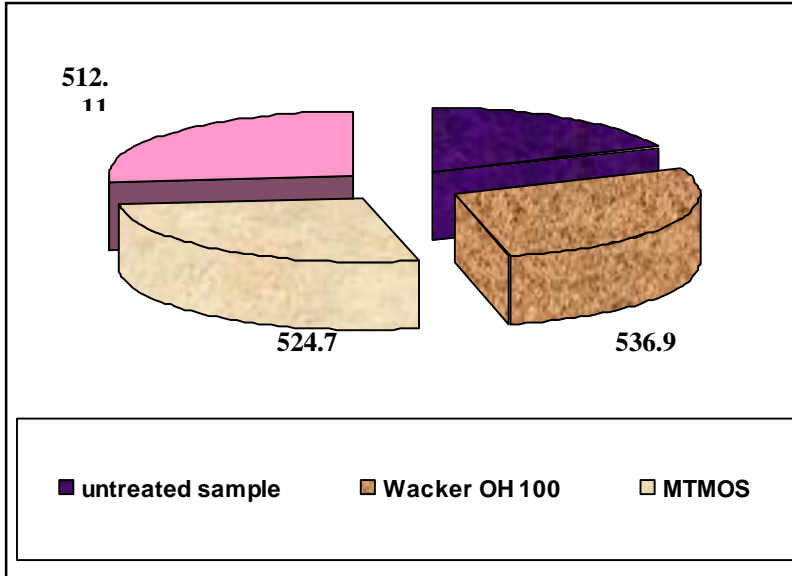


Fig.170 display the Improvement of Egyptian alabaster weathered samples of Muhammad Ali Mosque veneers of compressive of strength (dry) from (375.5) in untreated sample to (512.1) with Paraloid B 72 , to (524.7) with MTMOS and to (524.7) with Wacker OH 100.

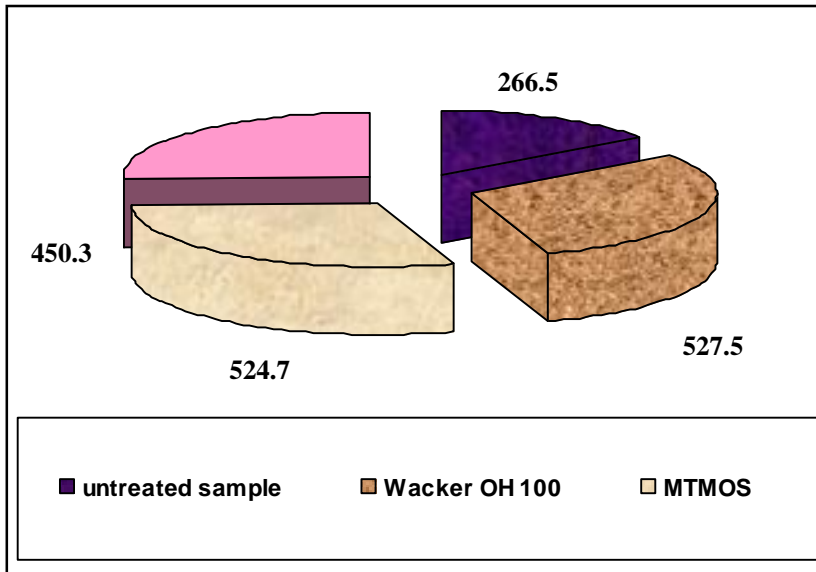


Fig.171 display the Improvement of Egyptian alabaster weathered samples of Muhammad Ali Mosque veneers of compressive of strength (wet) from (266.5) in untreated sample to (450.3) with Paraloid B 72 , to (524.7) with MTMOS and to (527.5) with Wacker OH 100.

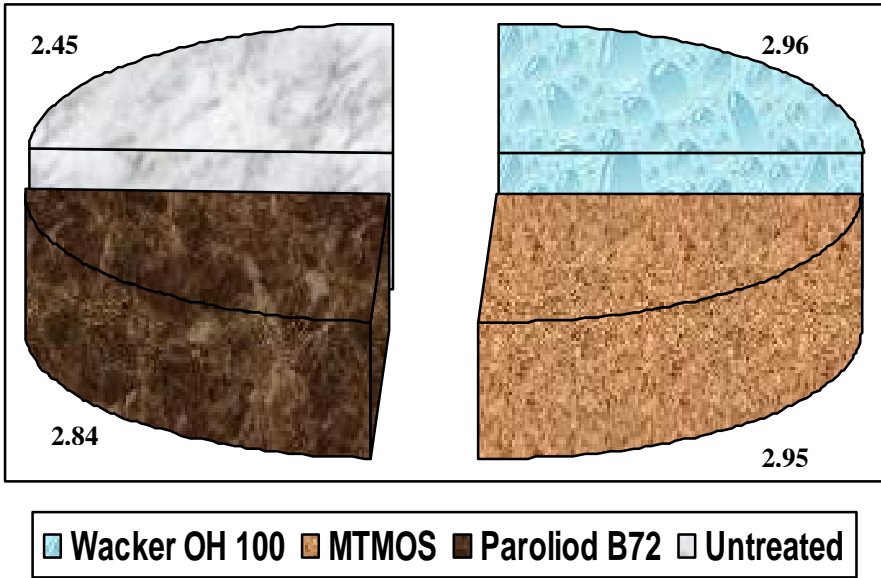


Fig. 172 display the Improvement of weathered samples of Egyptian alabaster of Karnak chapels of Bulk density from (2.45) in untreated sample to (2.84) with Paroliod B 72 , to (2.96) with Wacker OH 100 and to (2.95) with MTMOS .

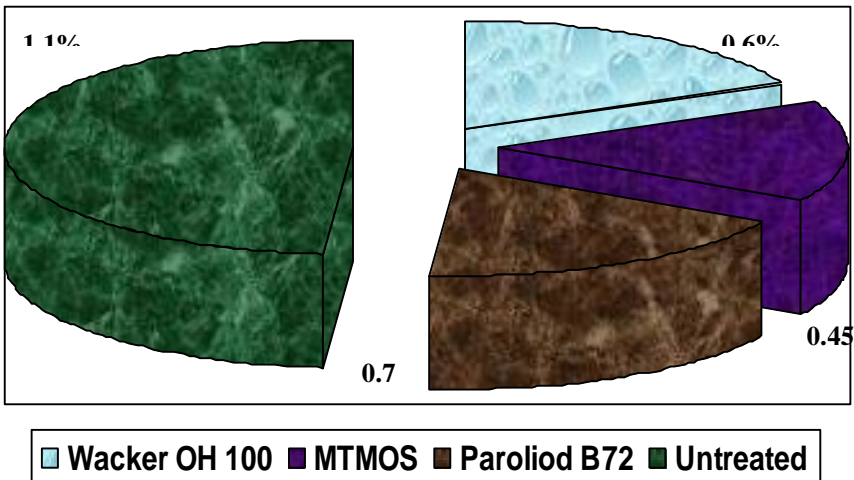


Fig.173 display the Improvement (reduction) of Egyptian alabaster weathered samples of Karnak chapels of Water absorption from (1.1 %) in untreated sample to (0.7 %) with Paroliod B 72 , and to (0.45 %) with MTMOS , and to (0.6 %) with Wacker OH 100..

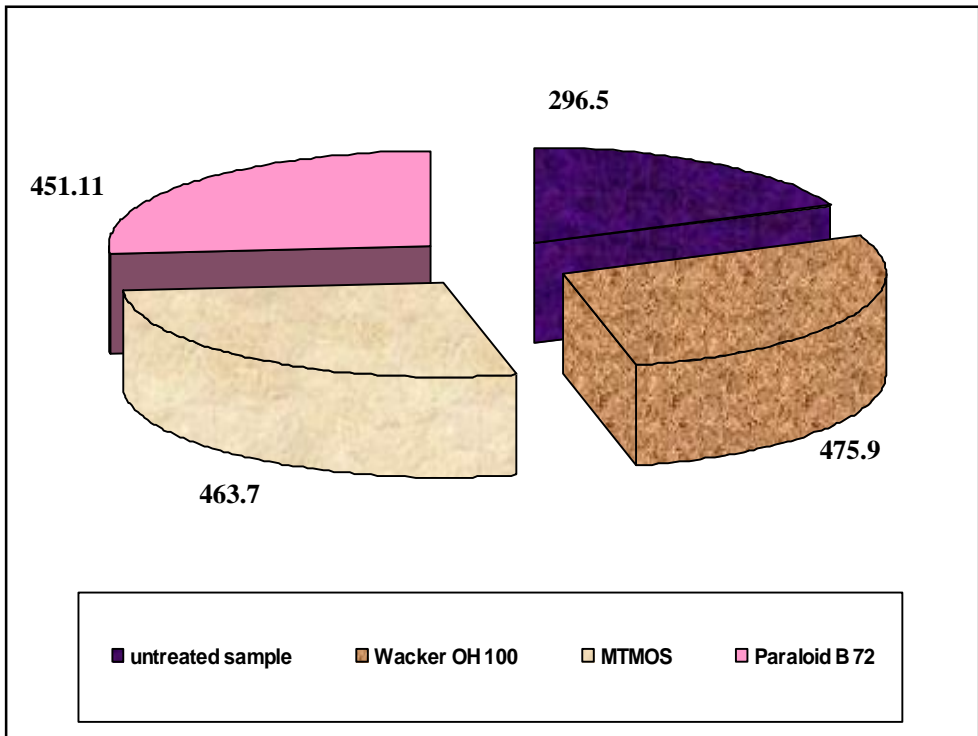


Fig. 174 display the Improvement of Egyptian alabaster weathered samples of Karnak chapels of compressive of strength (dry) from (296.5) in untreated sample to (451.11) with Paraloid B 72 , to (463.7) with MTMOS and to (475.9) with Wacker OH 100.

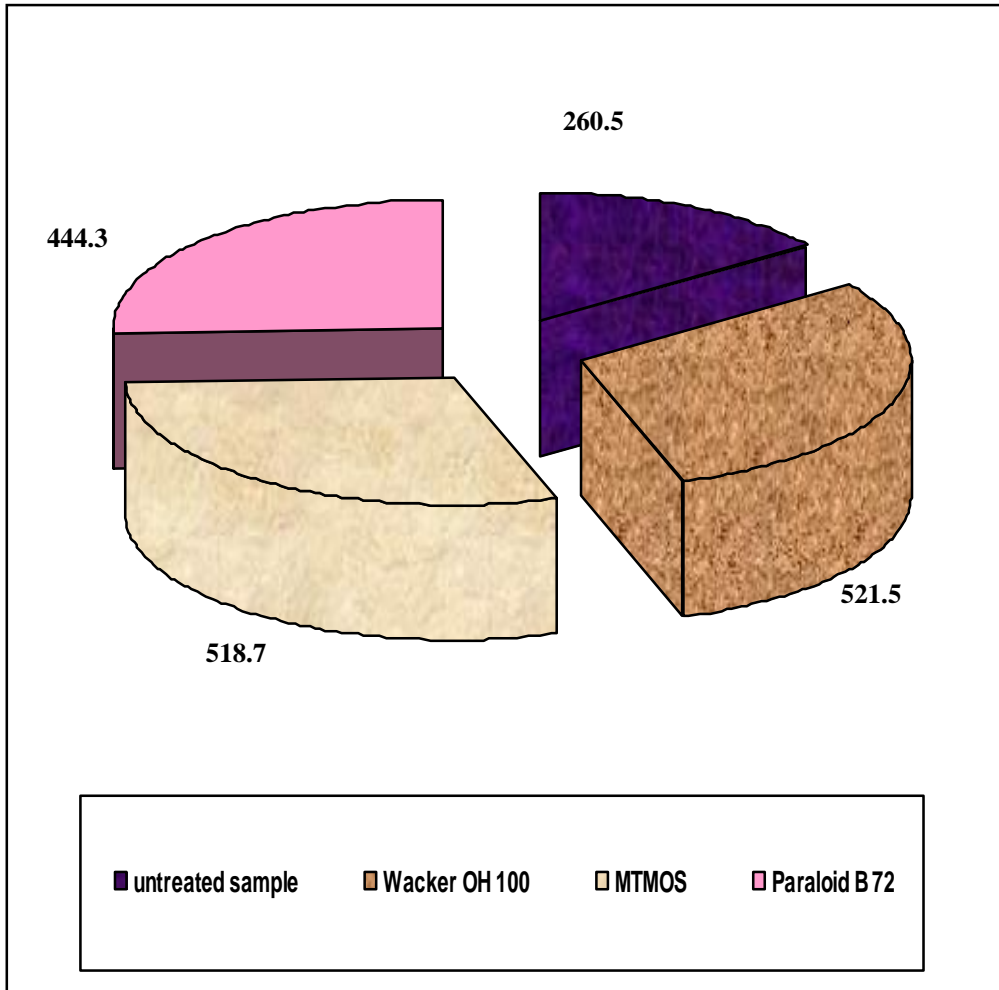


Fig.175 display the Improvement of Egyptian alabaster weathered Karnak chapels of samples of compressive of strength (wet) from (260.5) in untreated sample to (444.3) with Paraloid B 72 , to (518.7) with MTMOS and to (521.5) with Wacker OH 100.

Detecting of forgery of an Aivazovsky's oil painting

Dr. Moustafa Attia *

Abstract:

Historical and antique oil paintings have been plagued with the threat of forgeries for a long time. The nature of art lends itself to forgery as a skilled and determined forger can mimic the techniques and styles of an artist to a level where even an expert can be duped. This research includes the examination and analysis of an oil painting signed with the name of the Russian painter Ivan Aivazovsky to detect if it is original or just a professionally forged replica of the painting. The researcher used the following techniques: visual inspection; comparing the painting style and brush strokes of the painting to other paintings carried out by the same painter; and studying the signature on this painting compared to the ones on other paintings for Ivan Aivazovsky. Anachronism technique was also used to detect forgery of the painting, and this technique involved employing both XRD and EDAX. Fourier transform infrared (FTIR) was used to identify the binder of the ground layer and the varnish layer. The paint layer was examined using a microscope and the images were recorded on both black-and-white and color films. Microscopic examination was used in studying the different forms of decay found on the painting to detect if they were deliberately made for forgery purpose. The cohesion of the paint layer and the impact of ethyl alcohol on it, were also studied. The results of the study proved that the painting was not painted by the famous Russian painter Ivan Aivazovsky and that the signature is forged by a professional, skillful forger. The forger's attempt to give the painting an antique look was extreme and illogical; this was the first indication that the painting

* Faculty of archaeology Director of Verifying of Authenticity Lab.

is forged. He also made the mistake of using pigments which were manufactured and used more than 30 years after the death of the Russian painter. The date of the painting under study was found to be in the period from 1950 to 1960, which is more than 50 years after the original painter's death.

KEYWORDS: Detecting; forgery; Aivazovsky; an oil painting; examination and analysis; the signature; titanium white "rutile"

في هذه الدراسة، تم فحص وتحليل لوحة زيتية موقعة باسم الفنان الروسي **Ivan Aivazovsky** للتحقق مما إذا كانت هذه اللوحة أصلية، أي تنسب فعلاً إلى هذا الفنان الروسي المشهور، أم هي لوحة مزورة تزويراً متقناً. وقد تم استخدام عدة طرق للفحص والتحليل منها الفحص المنطقي، دراسة مقارنة بين أسلوب وتكنيك وضربات الفرشاة في هذه اللوحة وبين مثيلتها في لوحات أخرى أصلية معروفة لهذا الفنان، دراسة تشريحية مقارنة لتوقيع الفنان في هذه اللوحة وبين مثيلتها في لوحات أخرى أصلية موقعة بيد الفنان، استخدام طريقة **Anachronism** لكشف تزوير اللوحة باستخدام تقنية التثبيت النطاقي للأشعة، وحيود الأشعة السينية، تحليل المادة الرابطة لأرضية التصوير، وتحليل طبقة الورنيش باستخدام طريقة **FTIR**، الفحص الميكروسكوبي لدراسة طبقة اللون باستخدام أفلام أبيض x أسود، وأفلام ملونة، ودراسة مظاهر التلف الموجودة سواء على سطح اللوحة أو خلفيتها، والتأكد ما إذا كانت هذه المظاهر حقيقية أم مزورة أي نفذها الفنان المزور، كذلك دراسة تماسك طبقة اللون **Cohesive** ومدى تأثرها بالكحول الأثيلي. وقد أثبت الكثير من هذه الفحوصات والتحليل أن هذه اللوحة مزورة ولا تنسب إلى الفنان الروسي المشهور **Ivan Aivazovsky**، وأن التوقيع الموجود في أسفل اللوحة هو توقيع مزور، كما أن المزور محترف وماهر، ولكن ذكاءه، ومحاولته إعطاء اللوحة التقادم المبالغ فيه، وإحداث الكثير من مظاهر التلف غير المنطقية هي التي ساعدت في كشف تزوير هذه اللوحة، بالإضافة إلى استخدامه مواد ملونة صنعت واستخدمت بعد وفاة الفنان الأصلي بعشرات السنين، كما استطاع الباحث أيضاً تأريخ اللوحة إلى الفترة ما بين ١٩٥٠-١٩٦٠، أي بعد وفاة الفنان الأصلي بأكثر من خمسين عاماً.

INTRODUCTION

Ivan Konstantinovich Aivazovsky (1817-1900) was born in the town of Feodosia, Crimea (Russian Empire) to a poor Armenian family. Aivazovsky became a famous Russian painter and, having arranged more than one hundred exhibitions in many European and American cities, brought great fame to Russian art. During the period of 1840-1844, Aivazovsky, as a pensioner of the Academy of Arts, spent time in Italy; he also traveled to Germany, France, Spain, and Holland. He painted a lot of marine landscapes, which The Bay of Naples by Moonlight became very popular in Italy: (1844). Malta, and Valetto Harbour (1843), Seashore Calm (1842), a prominent J.W.M. Turner His works were highly appreciated by English landscape and marine painter.^{1 2}

picture The Black Sea The artist's greatest achievement is (1881), which is showing the nature of the sea, eternally alive, The always in motion. Other important pictures of the late years are (1876). Aivazovsky left more than Shipwreck (1873) and Rainbow 6000 pictures which are of very different value. He was a member of Academies of Stuttgart, Florence, Rome and Amsterdam. Aivazovsky died on the 19th of April 1900 leaving an unfinished picture he had begun that same day. Whatever lies ahead for Russian art there is no doubt that the creative legacy of Aivazovsky will always be a treasured part of its history.³

Art forgery has existed as long as there have been valuable and admired works of art to forge. By studying the techniques and styles of an artist, a skilled, determined forger can produce a copy that is extremely difficult to distinguish from an original. To make matters worse, the authentication of artwork is a subjective process relying

¹ Tafacamoba, T.H.C., NBAH KOHCTAHTNHOBHY, AÑBA3OBCKÑÑ, N3AATEABCTBO NCKYCCTBO, MockBa, 1965.

² WWW.abcgallery.com.

³ www.agniart.ru.

heavily on the knowledge and experience of the art expert charged with the task. In addition, as technology and knowledge increases, and becomes more available to the criminal fraternity, the ability to differentiate between the original authentic work and a forgery becomes increasingly difficult,⁴ Nineteenth-century Russian paintings were much favoured by the new rich after the collapse of the Soviet Union. Ivan Aivazovsky and other 19th-century landscape and seascape painters are currently the most forged.

The Russian art market is standing up to a wave of reports concerning criminal activity in the Russian art world. Dr Vladimir Petrov of the Tretyakov Gallery in Moscow claimed that he had uncovered 120 Russian art fakes on the market in five months. Denis Lukashin, a Russian art consultant, has said that "as many as 70 percent" of Russian paintings in Russian art collections formed over the past two years are fakes. To get an idea of the growth rate of this steamroller of a market, the global figure for specialized Russian art sales in London and New York in 2000 was £7.6 million. However, there was discrimination at work.⁵

The embassy of Georgia in Cairo houses an oil painting signed by the Russian artist Aivazovsky; this painting reflects the unique painting style of the artist. The main theme of the painting is the , a theme favored by)(Fig. 1 theme of raging sea and huge waves Aivazovsky. This research aims at revealing whether this painting is original or fake. Several inspection and analysis methods were used for that purpose. Additionally, the technique used to build up the layer structure of the painting was accurately studied, a measure that helps very much in the detection of forgery. A survey on paintings of similar themes was made as well to locate originals of

⁴ Smith, k., Horton, k., Watling, J., R. & Scoular, N., Detecting art forgeries using LA-ICP-MS incorporating the in situ application of laser-based collection technology, ELSEVIER, Talanta, 67, 2005, Pp. 402–413.

⁵ WWW.moodbook.com.

the same theme; also to find out if the forger combined different themes to produce this piece of work, a technique favored by many forgers. In this technique, the forger would copy the painter's style and signature and then subjects his work to accelerated aging procedures.

MATERIALS AND METHODS

The surface of the painting, texture of the paint layer, and the direction of brush strokes were studied through comparing the painting with an original painting for Ivan Aivazovsky. The damage forms found on the paint layer and on the back of the painting were accurately studied to detect whether it is original or made on purpose to reflect the antique appearance. Handwriting analysis was performed wherein the painter's signature was subjected to comparison with a reference signature. This study was carried using a Stereo Microscope Type Stemi DR 1663 Zeiss and a Canon camera (Canon, USA, Inc.). The images were recorded on a Kodak 200 black & white film (Eastman Kodak Company, NY). Additionally, several macro-images were taken with a Nikon cool pix 4500 digital camera. The cross section technique was carried out using the same stereo microscope.

Pigment materials of the paint layer and ground layer used in the painting have been sampled for laboratory analyses to determine their composition. Both XRD and SEM-EDAX analyses were used to detect the compounds and elements present in the pigments of the painting. X-ray diffraction (XRD) was performed on powder samples of the pigment materials, using a Philips (PW1840) diffractometer with Ni-filtered Cu-K α radiation. The samples were scanned over the 5-70° 2 θ intervals, at a scanning speed of 1.2° min⁻¹. A quantitative estimate of the abundance of the mineral phases was derived from the XRD data, using the intensity of certain reflections and external standard mixtures of minerals compared to

the JCPDS standards of 1967, the detection limits of the method were ± 1 w/w %. SEM-EDAX analysis was performed using a Fei company device (version quanta 200), with specifications of: Kv: 24.98; tilt (0.00); take-off: (36.47); ampt (35.0); detector type (SUTW-sapphire); resolution (129.87). Moreover, FTIR technique was employed to identify the resin used for the varnish layer and the binder used in the paint ground.

UV radiation was helpful in examining the pigments used in the paint layer and for the signature. This technique proved to be valuable in determining whether the pigments were all applied at the same time or not. It was also used to locate the position of the signature, whether it is above or below the varnish layer.

The effect of ethyl alcohol on a new paint layer is quite different than its effect on antique paint layers; and therefore ethyl alcohol 93% was used to differentiate between the two layers. Finally, a survey was made to determine whether the painting is officially registered under the name of the Russian painter. Similar paintings for Ivan Aivazovsky were studied to detect whether the forger cloned an original painting, used the main theme of an original, or combined the themes of several paintings to produce a new theme or topic and then forged the painter's signature.

Results and discussion

Deterioration phenomena

The surface of the painting, the texture of the paint layer, and the direction of the brush strokes were examined using a stereomicroscope to determine whether the forms of damage found are due to natural aging or artificial aging done on purpose by the forger. a forger would have to paint in the manner of the artist he is imitating, through all stages of the creative process. He would have

to use the same materials, the same tools, in the same order and most of all he would have to work with the same decision and fluency.⁶ Macro photographs were taken using a digital camera under normal light condition, ultraviolet radiation, and infrared radiation. Images were also recorded on color and black-and-white films. During the inspection of the sky region, cracks were found over brush strokes (Fig. 2); however, they are not similar to the cracks commonly found in oil paintings. These cracks appear as regular and parallel lines that pass across the brush strokes in a uniform pattern; and this form of damage is a compression in the paint layer made only by a special not pointed tool while the paint layer is partially soft and not totally dry (Fig. 3).

Similar cracks have been made in another area of the sky region and then a layer of thin paint layer was applied on top; and therefore, under this upper layer appears artificial cracks (Fig. 4). This form of damage can never occur naturally and can only be done using special tools known to forgers. In real cases, cracking which occurs in lower paint layers causes an evident separation in the lower paint layer and also in the upper paint layers currently or in the future. Thus this hollow elongated compression in the paint layer is artificially made; the forger would then fill the hollow part with final brush strokes (Fig. 5).

The varnish layer was also found to fill the elongated compressions in the paint layer, and this is a valuable indication that these cracks were made before applying the varnish on the painting. (Fig. 6) shows further evidence that this form of damage has been made after applying the paint layers and before applying the varnish layer. In real cases, cracks appear in the paint layer and varnish layer as local or overall vertical separation; and sometimes the color of the ground layer and the support are noticeable under these

⁶ Lang, J., and Middleton, A., *Radiography of Cultural Material*, Elsevier Butterworth-Heinemann, Linacre House, Jordan Hill, Oxford, 2005, P.128.

cracks. (Fig. 7) shows the natural cracks on an original oil painting to differentiate between the naturally occurring cracks or craquelure and the artificial cracks made on purpose by the forger, as is the case in the painting under study.

These artificial cracks can only be realized with using different examination methods (i.e. stereomicroscope); inspection with the naked eye reflects the high forgery skills of forger (Fig. 8).

As for the signature area, is it possible that the artist signed the painting in the presence of forms such as peeling or scratching of the paint layer, there are abrasions in the form of compressions and the remains of the scratched color are accumulated at the end of the compression. The shape of the abrasion indicates that it was done while the paint layer was still soft and not totally dry. There is also a wide crack that runs parallel to the accumulated color, it even starts and ends with the accumulated color (Fig. 9).

The letters of the signatures cover this wide crack, the remains of the scratched color, and the smooth paint layer that appeared after the scratching process (Fig. 10). The sharp tool used for the scratching process has caused the lower paint layer to become smooth. After being scratched, the lower paint layer became the upper paint layer and this is the layer where the signature was made. Due to the smoothness of this layer, the letters fell off and only some remains are present (Fig. 11). Also present on the surface of the painting is a form known as flaking (Fig. 12). This aspect has affected the paint layer, the ground layer, and the wood support. Flaking of the wood support is not natural since attempts to obtain this aspect would result in multiple dents that appear as flaking, but it's not the natural flaking found in oil paintings and that is the case in this painting. Therefore, this aspect is an evidence of the forger's attempt to give the painting an antique appearance.

Moreover, a thick layer of paste on the back of the painting and then numerous regular and uniform cracks were made. Several abrasions were also made in different areas. For further deception, a piece of paper was glued to the paste layer (Fig. 13) and then paint was applied on top (Fig. 14), after framing the painting in a valuable frame (Fig. 15). X-ray diffraction analysis has revealed that the color used to paint the back of the painting is raw umber. Raw umber gives wood a tone that is similar to old dark wood. This color tone has been commonly used for this purpose. After removing the painting from the frame, it was observed that forger had forgotten to paint some areas of the sides of the painting and the light color of the wood indicates that the wood was cut very recently, not more than 100 yeas but much less.

Comparing signatures

A signature is a result of an instant message from the human brain which orders the hand to write according to the specific path that the brain is accustomed to perceive. Accordingly, the hand is accustomed to follow that path. In order to identify the characteristics of the forged signature, one must first know the characteristics of the original signature. If the original characteristics do not match those of the examined signature, then in that case one should suspect that the signature is not original. Signatures were generally forged very carefully, so carefully in fact that they deceived several experts.⁷

One of the most important characteristics of original signatures is “flow” as there is no reason to hesitate or stop during the flow of the brush during the signing process. Furthermore, original strokes are done with confidence (Fig. 16). On the other hand, the strokes done by a forger, who is more concentrated on imitating the

⁷ Lines, R., S., Examination of a “Velasco” Signature on an Oil Painting, Journal of Forensic Sciences, Vol. 51, No. 4, 2006, Pp.929- 933.

signature but at the same time fears from making mistakes, are not smoothly done. (Fig. 17) shows that the signature in the painting under study is not smooth as there is some sort of zigzagging in the letters.

The examination of the signature of the Russian artist in his original paintings also revealed that he signed the paintings with a brush (Fig. 18). On the other hand, the signature found on the painting under study was not done by brush. The colors were first mixed on a palette; and then using some sort of tool may be a palette knife or even a brush, the colors were applied without touching the surface of the painting with the tool. The tool carrying the paint was dragged along the letters allowing the paint to fall in place without touching the surface with the tool. This technique has resulted in unsmooth writing due to the shivering of the artist's hand, particularly in the letters with straight lines such as the letter "A" (Fig. 19). The dragging technique also led to poor adherence of the signature to the paint layer (Fig. 20), despite the roughness of the surface which makes any pigment adhere easily to it.

The hand path of some letters in the signature under study and the hand path of the same letters in original signatures either found on original paintings or in the Dictionary of International Artist, were compared.⁸ The result of this study revealed that in the original signature the two side lines that form the letter "A" were done using a brush in one continuous move without lifting the brush away until both sides were done. The two side lines are connected in the upper meeting point. The horizontal line that completes the letter "A" starts from the right side line and ends at the left side line in a smooth and natural way. This horizontal line overlaps both the right and left side lines in most original paintings, and in some

⁸ Bénézit, E., Dictionnaire Critique et Documentaire Des Peintres Sculpteurs Dessinateurs Et Graveurs des tout les temps et de tous les pays par un groupe d'écrivains spécialistes français et étrangers, TOME I, GRÜND, 1999, P. 126.

cases the horizontal line is found to cross outside the two side lines as is the case in the Russian artist's official signature which is found in the Dictionary of International Artists (Fig. 21).

After examining the signature on the painting under study, it was found that the two side lines of the letter "A" are not connected (Fig. 22). This separation indicates that they were not done in one continuous movement and that the artist stopped in between. As for the horizontal line of the letter "A", it clearly shows the hesitation of the artist. It also confirms that the method of application used is the dragging method as the shivering hand stopped at the left side line for a period during the dragging of the color to write the horizontal line of the letter. Consequently, this has caused the accumulation of the paint in the middle of the left side line as is apparent through microscopic inspection (Fig. 23).

It was also observed that the artist was unable to complete the horizontal line but he stopped before reaching the right side line. The microscopic examination revealed the presence of two uncompleted horizontal lines and not one. Both lines were written from starting at the left side line. The presence of the two lines is probably due to the psychological pressure faced by the artist. His first attempt was not satisfying and so he tried again. Both horizontal lines start at the same point on the left side line. The lower horizontal line ends with some zigzagging indicating the tension of the artist especially that this is the first letter which shows most of tension (Fig. 24).

The technique which was used to sign the painting and the hand path both indicates that the hand did not move according to the specific path that the brain is accustomed to perceive. The spaces between the letters in the original signature are much smaller (Fig. 25) than the spaces between the letters in the signature under study

(Fig. 26). All of the above evidence reveals the forgery of the signature.

In brief, graphoanalysis of the signature under study and comparison studies which involved comparing the characteristics of the mother signature and the signature under study, all revealed that the latter signature is not the result of an instant message from the human brain which orders the hand to write according to the specific path that the brain is accustomed to perceive. It only shows that it is the work of an artist under the pressure of imitating an original signature.

Moreover, the horizontal line of the letter “A” in original signatures start at the right side line and ends at the left side lines, overlapping both side lines (Fig. 27). But in this case study, the horizontal line starts at the left side line and stops before reaching the right side line (Fig. 28). This also indicates the forgery of the signature.

Similar paintings

Investigations of paintings of unknown origin often call on a diverse range of consultants. From the arts, provenance studies (where an art historian judges the painting’s history relative to known facts about the artist) are coupled with connoisseurship (where an art expert compares a visual inspection of the painting with the catalog of known paintings).⁹ After searching in the paintings of the Russian painter Ivan Aivazovsky, this painting was not found registered under his name. However, several paintings of similar themes were found. This might indicate that the forger combined different ideas from each painting to carryout his work. The different between the painting under study and original

⁹ Taylor, R. P., et al., Authenticating Pollock paintings using fractal geometry, Pattern Recognition Letters, Elsevier, 28, 2007, Pp. 695–702.

paintings is that the sea waves in painting under study was done using the impasto technique (Fig. 29).

On the other hand, the sea waves in all original paintings examined by the researcher were done by applying a smooth paint layer (Fig. 30). The strokes of the brush in original paintings reflect the smoothness of the flow, but the brush strokes in the case of the painting under study reflects the tension of the artist. The waves region particularly shows the tension of the artist as the brush strokes are not connected. The same region in original paintings was done smoothly. The brush strokes are connected and the waves appear as if they were real. Although the painting under study was accurately done, it still does not reflect the main characteristics of Aivazovsky's work.

SECTION -CROSS

Study of cross-sections of the ground and paint layers reveals technique; the structure of the paint layers, the mixture the painter's of the pigment grains, the density of the colors, and the layer structure of the painting. The construction of the layers helps to determine the school the painting belongs to.¹⁰ In this painting the cross section technique was used to identify the layer structure and the artistic style used. The cross section of a green sample (Fig. 31) revealed that the artist had applied four layers of the paint layer over a thick ground layer of a red pigment which its main component is hematite, lead white and chalk also appear in this layer. This sample confirms that the artist used the multi-layer technique which is one of the methods used in oil paintings. The sample which was taken from the blue pigment was examined as a cross section under microscope (Fig. 32). The examination showed

¹⁰ Vasilescu, E.E., Examples of Application of Some Modern Techniques of Icon and Fresco Restoration and Conservation, European Journal of Science and Theology, 4 (3), 2008, Pp. 39-48.

that the layer structure is of three layers: the upper layer is blue black; the second is yellow, and the lower layer is brown. The sample taken from the white impasto area of the sea waves (Fig. 33) reveals the presence of a fine dark upper layer of varnish which is followed by white layer that is very thick; the final lower layer is very thin and it is green. From these results, one can conclude that the painting is composed of a wood support; a ground layer composed of three layers; and a paint layer carried out using the multi-layer and impasto techniques.

BINDER AND VARNISH SAMPLES

Two samples were analyzed using FTIR; in order to identify the binder which used with the filler in the ground layer and the resin in the varnish layer. Functional groups and wave numbers of the varnish and the binder were measured, bending of dammar resin were sited on the FTIR charts. Based on the results, it has been proven that dammar varnish is the varnish layer (Fig. 34), but natural glue was not detected and an artificial polymer was found to be used as an alternative (Fig. 35). The use of artificial polymer clearly evidences that the painting is not original; because artificial polymers were discovered many decades after the death of the famous Russian painter, Ivan Aivazovsky.

PIGMENT AND GROUND SAMPLES

Green pigment sample

XRD analysis of the green pigment sample from the sea area of the studied object proved that the pigment material is green earth “celadonite” [Fe. Al. Mg. K, hydrosilicate] (standard No. 17-521).¹¹ The sample also contains: graphite [C] (standard No. 12-212), zinc

¹¹ JCPDS, Joint committee on powder diffraction standards, index to the powder diffraction file, American society for testing and materials, Pennsylvania, 1967.

oxide [ZnO] (standard No. 05-0664), halite (standard No. 5-0628), hematite [α Fe₂O₃] (standard No. 13-534), For ochres, the major component is hematite. In highly prized ochres traces of muscovite and quartz add ‘sparkle’ to the ochre.¹² Lead carbonate hydroxide [Pb₃(CO₃)₂(OH)₂] and calcite [CaCO₃] (standard No. 5-0586). The EDAX analysis of the sample proved that it contains: about 92.55% carbon; 00.54% iron; 00.19% potassium; 00.33% magnesium; 00.54 aluminum; 01.00% silicon; 01.33% sodium; 00.22 chloride; 01.23% zinc; 00.51% calcium; and 1.57% lead (Fig. 36).

Blue pigment sample

Based on the XRD analysis, the blue pigment material used in the painting is phthalocyanine blue [C₃₂H₁₆N₈Cu] (standard copper is no. 04-0836), mixed with graphite [C]. The analyzed sample also contains ochre yellow [iron oxide hydroxide] (standard No. 13 - 92) and raw umber [iron oxide hydroxide] (standard no. 13-87). The EDAX analysis of the same sample proved that it contains 96.20% carbon, 00.40% iron and 03.40% copper (Fig. 37).

White pigment sample

The polymorphs anatase, rutile and brookite cannot be identified by Raman microscopy, nor can other TiO species, though they can by X-ray diffraction (XRD).¹³ XRD analysis performed on white pigment material in the area of waves proved that it is titanium white “rutile” [Ti O₂] (standard No. 4-0551) and zinc oxide [ZnO] (zincite). The sample also contains: lead carbonate hydroxide, graphite [C], halite (standard No. 5-0628) and quartz.

¹² Creagh, D., Lee, A., Otieno-Alego, V. and Kubik, M., Recent and future developments in the use of radiation for the study of objects of cultural heritage significance, Radiation Physics and Chemistry, 78, 2009, Pp. 367–374.

¹³ Clark, R., J., H., Wang, Q. and Correia, A., Can the Raman spectrum of anatase in artwork and archaeology be used for dating purposes? Identification by Raman microscopy of anatase in decorative coatings on Neolithic (Yangshao) pottery from Henan, China, Journal of Archaeological Science, 34, 2007, Pp. 1787-1793.

The EDAX analysis of the same sample proved that it contains about 54.0% carbon, 5.0% titanium, 06.0% zinc, 22.0% lead, 11.0% sodium and 2.0% silicon (Fig. 38).

The results of the SEM-EDAX reveal the use of two pigments which were both manufactured after the death of the Russian painter, Ivan Aivazovsky, whose signature is found on the painting. These pigments were used by painters after the death of Aivazovsky; that is after 30 years of his death in the case of phthalocyanine blue, and 20 years in the case of titanium white.

in the [pigment](#) was first developed as a Phthalocyanine blue . It [dyes](#) and [paints](#) mid-1930s. Its brilliant blue is frequently used in is highly valued for its superior properties such as light fastness, tinting strength, covering power and resistance to the effects of ,¹⁴ [acids](#) and [alkalis](#)

The white of TiO₂ is a well known modern colorant since 1919. Mass-production of the artist-quality oil pigment only began The mineral anatase and rutile are two forms of in the early 1920s. TiO₂ and is something which is related to kaolin deposits. The level used as white pigment from analyses of TiO₂ in kaolin which is around the world concentrated to 1% by weight.¹⁵

Ethyl Alcohol (solubility test)

Ethyl alcohol solubility test was performed to identify the solubility of the paint layer and the varnish layer in ethanol. It has been noted that the removal of the varnish layer was not easy and at the same time it was not hard either; same situation occurred in the

¹⁴ Gregory, p., Journal of Porphyrins and Phthalocyanines (JPP), Vol. 4, Issue 4, 2000, via worldscinet.com.

¹⁵ Katsaros Th., Liritzis I., Laskaris N., Is white pigment on apples' palette a TiO₂-rich kaolin? new analytical results on the case of mellan-earth, Mediterranean Archaeology and Archaeometry, Vol. 9, No. 1, Greece, 2009, Pp. 29-35.

case of the paint layer. The test was done on one of the edges of the painting. The results of this test indicate that the age of the painting is not less than 25 years old and not more than 75 years old.¹⁶ mentions that ethyl alcohol has a vast effect on dry paint layer and varnish layer; however recent paintings (25 years old or more) are more affected by the use of ethyl alcohol compared to older paintings (55 years old or 75 years old).

This test confirms that the age of the painting is certainly less than 100 years old. Based on the results of the previous examinations and analyses and the researcher's long experience in detecting forgery, the researcher dated the painting to between 1950 and 1960.

The color of the varnish is yellow in tone appears transparent below the frame (Fig.39). This confirms that the varnish of the painting, which was identified as dammar, is the original varnish of the painting and that all materials used to produce the painting including the varnish were used and applied on the painting in the same period and are not materials used for restoration purposes. This conclusion is based on the results of different examination techniques, particularly ultraviolet radiation inspection.

CONCLUSIONS

According to the results of the previous analyses and investigation techniques, the picture under study, which is displayed at the Embassy of Georgia in Cairo and signed with the name of the Russian painter Ivan Aivazovsky, was forged. This has been proven through performing several examinations, analyses, and tests such as SEM-EDAX, and XRD.

¹⁶ Mayer, R., *The Artist's Handbook of Materials and Techniques*, New York, 1978, p. 386.

The results revealed that two pigments used in this painting were manufactured and used for the first time by artists 30 years after the death of Aivazovsky in the case of phthalocyanine blue and 20 years after his death in the case of titanium white. Russian artist Ivan Aivazovsky died in 1900.

Furthermore, after comparing the signature found on this picture with those found on original paintings for Aivazovsky, it was found that the signature is forged as well. This study included using techniques such as graphoanalysis. The mother signature was compared to that on the painting to study the writing pattern. This investigation revealed that the signature found on the painting under study does not reflect the characteristics of spontaneous writing that is a result of an instant message from the human brain which orders the hand to write according to the specific path that the brain is accustomed to perceive. The flow of the signature does not match that of the original official signature of the Russian Artist. On the contrary, the signature reflects the hesitation of the person who done the signing.

Moreover, in original signatures, the horizontal line in letter “A” starts from the right side line and ends at the left side line; it also overlaps both side line that make up the letter A. On the other hand, in the case of the signature under study, the horizontal side line starts from the left line and does not reach the left side line but it stops just before reaching it. This is further evidence indicating the occurrence of forgery.

Cross-section technique revealed that the paint layer is layered in a uniform pattern and each layer is separate and there is no sign of overlapping; may be this is a result of slow appliance of the layers. Then again, the painting technique used which involved the use of different separate tones produces an overlapping structure of the paint layer, and this is opposite to what the cross-sections

reveal. The lack of spontaneity indicates that this work was done by a forger and that the painting is not original.

Further evidence indicating forgery is the results obtained from the FTIR analysis. FTIR was employed to identify both the binder used with the filler in the ground layer and the resin in the varnish layer. Natural Glue was not detected and an artificial polymer was found to be used instead. On the other hand artificial polymers were discovered after the death of the Russian artist.

Another difference between the original painting and this painting is the technique used to execute the sea waves. Waves in the painting under study were done using the impasto technique; but in the original paintings, the artist did not use this technique. Alternatively, he applied smooth paint layer. Additionally, brush strokes are discontinuous and therefore indicate hesitation. On the other hand, original paintings show smooth flow of pigments.

Inspection of the surface of the painting using stereomicroscope, digital camera, ultraviolet radiation, and infrared radiation revealed that the damage forms found in the painting was done by the forger to give the painting an antique appearance. Solubility test confirms that the age of the painting is certainly less than 100 years old. Based on the results of the previous examinations and analyses and the researcher's long experience in detecting forgery, the researcher dated the painting to between 1950 and 1960.

References

- BÉNÉZIT, E., Dictionnaire Critique et Documentaire Des Peintres Sculpteurs Dessinateurs Et Graveurs des tout les temps et de tous les pays par un groupe d'écrivains spécialistes français et étrangers, TOME 1 GRÜND, 1999, P. 126.
- Clark, R., J., H., Wang, Q. and Correia, A., Can the Raman spectrum of anatase in artwork and archaeology be used for dating purposes? Identification by Raman microscopy of anatase in decorative coatings on Neolithic (Yangshao) pottery from Henan, China, Journal of Archaeological Science, 34, 2007, Pp. 1787-1793.
- Creagh, D., Lee, A., Otieno-Alego, V. and Kubik, M., Recent and future developments in the use of radiation for the study of objects of cultural heritage significance, Radiation Physics and Chemistry, 78, 2009, Pp. 367–374.
- Gregory, p., Journal of Porphyrins and Phthalocyanines (JPP), Vol. 4, Issue 4, 2000, via worldscinet.com.
- JCPDS, Joint committee on powder diffraction standards, index to the powder diffraction file, American society for testing and materials, Pennsylvania, 1967.
- Katsaros Th., Liritzis I., Laskaris N. is white pigment on apples' - on the case of a TiO₂-rich kaolin? new analytical results palette Mediterranean Archaeology and Archaeometry, Vol. Mellan-Earth, 9, No. 1, Greece, 2009, Pp. 29-35.
- Lang, J., and Middleton, A., Radiography of Cultural Material, Elsevier Butterworth-Heinemann , Linacre House, Jordan Hill, Oxford, 2005, P. 128.
- Lines, R, S., Examination of a “Velasco” Signature on an Oil Painting, Journal of Forensic Sciences, Vol. 51, No. 4, 2006, Pp. 929- 933.
- Mayer, R., The Artist's Handbook of Materials and Techniques, New York, 1978, p. 386.
- Smith, k., Horton, k., Watling, J, R. and Scoular, N., Detecting art forgeries using LA-ICP-MS incorporating the in situ application of

laser-based collection technology, ELSEVIER, Talanta, 67, 2005, Pp. 402–413.

-Tafacamoba,T.H.C., NBAH KOHCTAHTNHOBNY, AÑBA3O-BCKNÑ, N3AATEABCTBO NCKYCCTBO, MockBa, 1965.

- Taylor, R. P., et al., Authenticating Pollock paintings using fractal geometry, Pattern Recognition Letters, Elsevier, 28, 2007, Pp. 695–702.

- Vasilescu, E. E., Examples of Application of Some Modern Techniques of Icon and Fresco Restoration and Conservation, European Journal of Science and Theology, 4 (3), 2008, Pp. 9-48.

- www.agniart.ru

- WWW.moodbook.com

- WWW.abcgallery.com



Fig.1 The painting signed by the Russian artist Aivazovsky.



Fig.2 Artificial parallel lines of cracks pass across the brush strokes.



Fig.3 The compression cracks in the paint layer made by a special tool (Black-and-white image).



Fig.4 Thin paint layer was applied on top of artificial cracks.

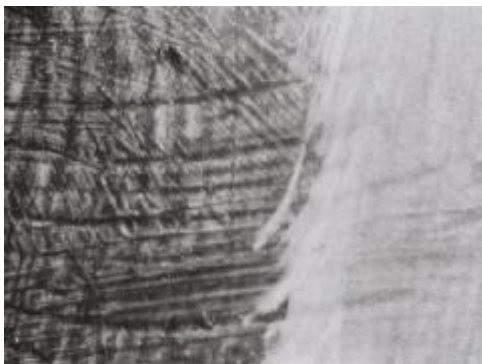


Fig.5 The forger would fill the hollow part with final brush strokes (Black-and-white image).

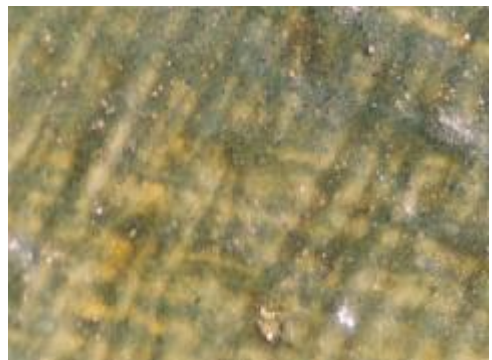


Fig.6 The varnish layer fills the elongated compressions in the Paint layer.



Fig.7 The natural cracks on an original oil painting.



Fig.8 the naked eye reflects the high forgery skills of forger.



Fig.9 The wide crack runs parallel to the accumulated color.



Fig.10 The letters of the signatures cover the wide crack.



Fig.11 The letters fell off and only some remains are present on the smoothness layer.



Fig. 12 Artificial multiple dents appear as flaking.



Fig. 13 The piece of paper was glued to the paste layer.



Fig.14 The paint was applied on the top.



Fig.15 The painting in a valuable frame.



Fig.16 original strokes are done with confidence



Fig.17 The signature on the painting Under study was not done by brush.



Fig. 18 the Signe of the original Painting was done by brush.



Fig.19 unsmooth writing due to the Shivering of the artist's hand.



Fig. 20 Poor adherence of the signature to the paint layer.

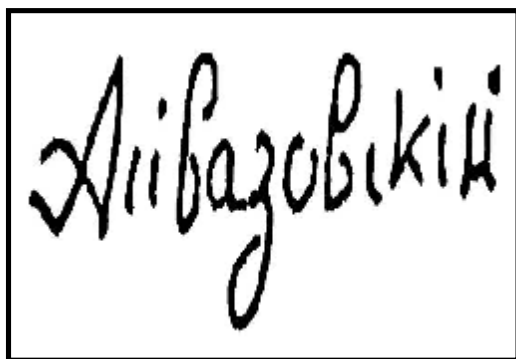


Fig.21 The official signature in the Dictionary of International Artists.



Fig.22 the two side lines of the letter of "A" are not connected.



Fig. 23The accumulation of the paint in the middle of the left side line.



Fig.24 Both horizontal lines start at the same point on the left side line.



Fig.25 The spaces between the letters in the original signature are much small



Fig.26 The spaces between the letters in the signature under study are much bigger.



Fig.27 The horizontal line of the letter “A” in original signatures start at the right side line.



Fig.28 The horizontal line starts at the left side line in the case study.



Fig.29 The brush strokes are not connected in the case study.



Fig.30 The brush strokes are Connected in the original painting.

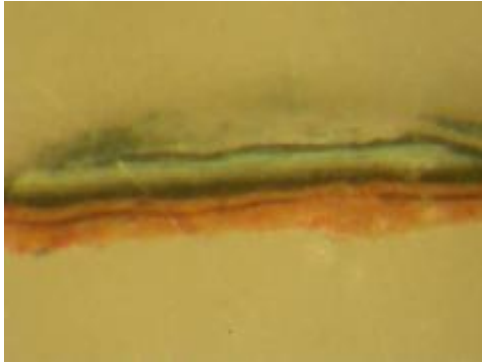


Fig.31 The cross section of a green sample.
(four layers of the paint layer)
225X.

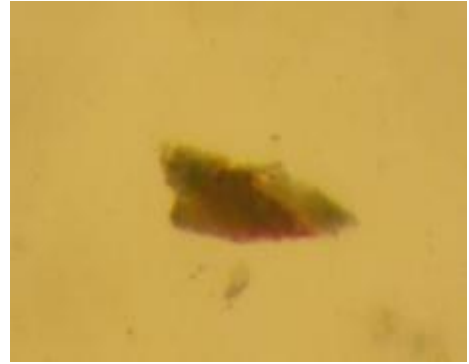


Fig. 32 The cross section of a blue sample
(three layers of the paint layer)
175X.

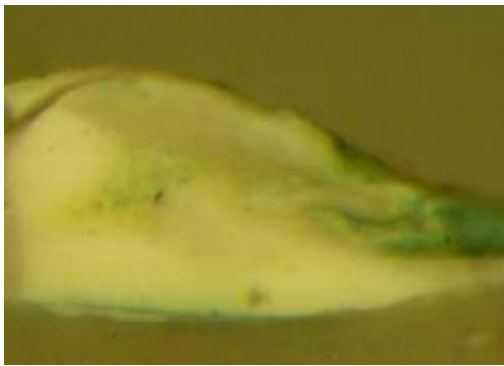


Fig. 33 The cross section of a white sample.

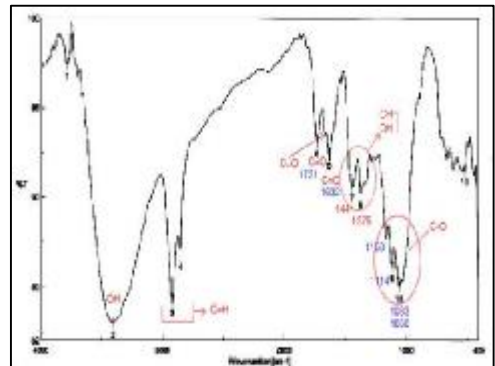


Fig. 34 FTIR spectrum of the varnish.
185x

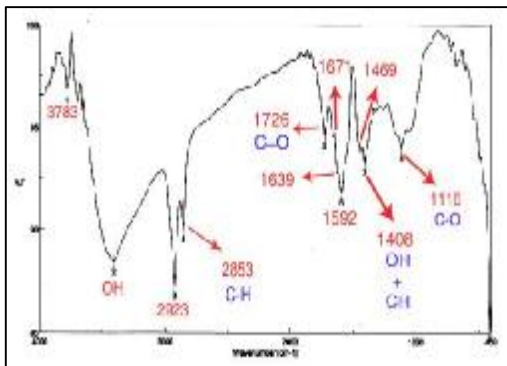


Fig.35 FTIR spectrum of the ground binder.

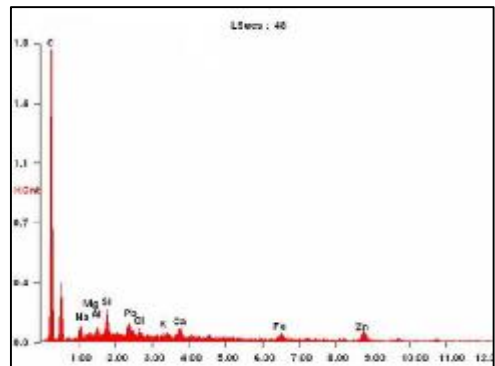


Fig. 36 EDAX spectra of the studied green sample.

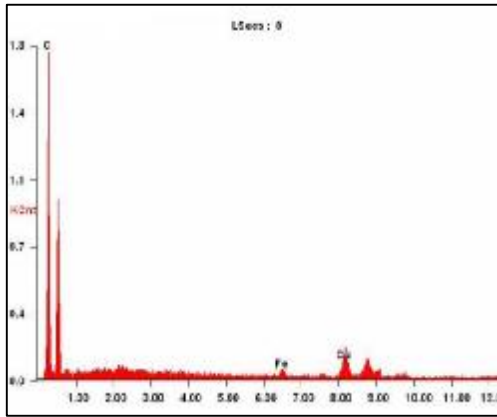


Fig. 37 EDAX spectra of the studied. blue sample.

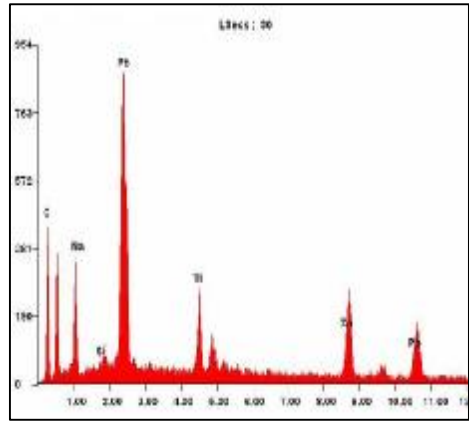


Fig. 38 EDAX spectra of the studied white sample.

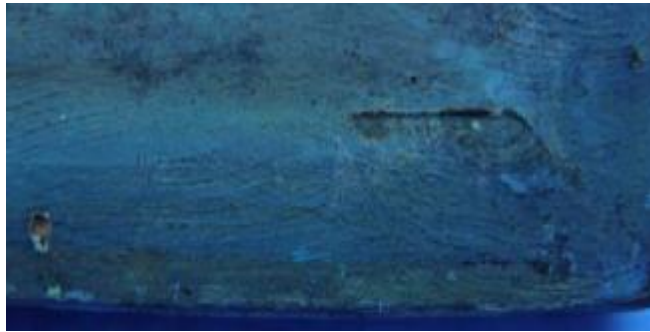


Fig. 39 All materials of the painting applied in the same period based on the results of ultraviolet radiation inspection.

Deposit No.
International and domestic
12864/2010



الإتحاد العام للآثاريين العرب



**JOURNAL
OF THE GENERAL ASSOCIATION
ARAB ARCHEOLOGY**

**ARAB COUNCIL FOR GRADUATE STUDIES
AND SCIENTIFIC RESEARCH ACGSSR
AND
SUPREME COUNCIL OF ANTIQUITIES**

N.10

CAIRO

— 2009 م